المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية اللغة العربية
قسم النحو والصرف وفقه اللغة

أثر القـــاعـــدة النـــحوية في نقد الشعر في كتاب " المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي " لأبي العباس المهلبي (ت:٤٤٦هـــ)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف

إعداد المعيدة
شعاع بنت عبد الله الماضي

إشراف
الأستاذ الدكتور محمد صفوت مرسي

العام الجامعي : ١٤٣٠هـــ/١٤٣١هـــ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

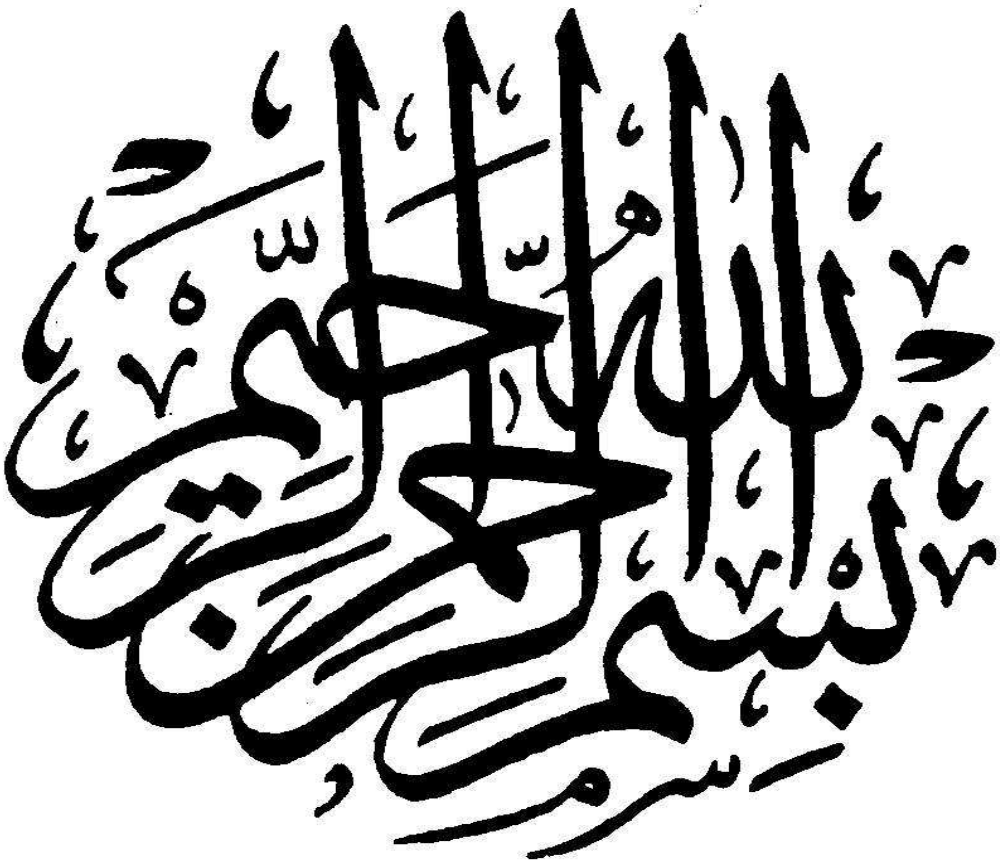

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ملخص الرسالة

إنَّ هذه الرسالة المسماة (**أثر القاعدة النحوية في نقد الشعر في كتاب " المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي " لأبي العباس المهلبي**) تعد من الدراسات التطبيقية التي تبرز الأثر النقدي للنحو في دراسة الشعر . وهذا الكتاب يعد من أهم الدراسات النقدية العربية لشعر المتنبي ، فهو كتاب فريد من نوعه ، إذ لا يعرف كتاب جرده مؤلفه لنقد شراح ديوان المتنبي غيره ، ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتاب ، وأنه رائد في موضوعه .

ولقد أتت هذه الرسالة في أربعة فصول ، يسبقها مقدمة وتمهيد ، ويتلوها خاتمة وفهارس .

الـــمقدمة :

تشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، وأهداف الموضوع ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث .

التمـــهيد :

يشتمل على أمرين :

أولاً : أهمية القاعدة النحوية في مجال نقد الشعر : وفيه ذكرت معاني النقـــد وعرفـــت النقد اللغوي وبينت مقاييسه وتتبعت بداياته ، ثم ذكرت أبرز الإسهامات في النقد النحوي والصرفي عند النحويين والأدباء ، وانتهيت إلى بيان أبرز آثار الدراسة النحوية في مجال نقد الشعر .

ثانياً : أبو العباس المهلبي وكتابه " المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي " : وفيه ذكرت اسمه ونسبه ، ومولده ونشأته ، وتتبعت رحلاته وشيوخه ، ثم بينت مكانته العلمية وأبرز تلاميذه ومصنفاته ، ثم ذكرت عقيدته ووفاته .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الأول :

المسائل التي خطأ فيها المهلبي الشراح ونتج عنها تغيير في المعنى . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المسائل النحوية .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

الفصل الثاني :

المسائل التي خطأ فيها المهلبي الشراح و لم ينتج عنها تغـــيير في المعنى . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المسائل النحوية .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

الفصل الثالث :

المسائل التي ادعى فيها المهلبي رجحان ما يذهب إليه . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المسائل النحوية .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

الفصل الرابع :

المسائل التي لم يتضح لي فيها فرق بين الرأيين . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المسائل النحوية .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

الـــخاتمة :

تتضمن أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأئمة الهداة ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

يعد النحو جزءاً أساسياً من فقه الشعر ، فمن خلاله يحكم على صحة النظم أو على فساده ، كما يحكم على جودته أو على رداءته مصحوباً بالتعليل لهما .

وحتى يبرز الأثر النقدي للنحو في دراسة الشعر كان لزاماً أن يقرن بدراسة تطبيقية على نموذج شعري راقٍ ، ومن هنا اتجهت الأنظار إلى شعر المتنبي ، أعظم شعراء العربية قاطبة ، الذي أشغل بشعره الناس في كل العصور ، حتى ظفر ديوانه بما لم يظفر به ديوان آخر من كثرة الشارحين والدارسين ، وقد بلغت شروح ديوانه حتى القرن السابع الهجري أكثر من أربعين شرحاً ما بين مطولات ومختصرات[1] .

ومن بين الدراسات النقدية لشعر المتنبي كتاب (المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي) لأبي العباس المهلبي ، الذي يعد من أهم الدراسات النقدية العربية لشعر المتنبي ، فهو كتاب فريد من نوعه ، إذ لا يعرف كتاب جرده مؤلفه لنقد شراح ديوان المتنبي غيره ، ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتاب ، وأنه رائد في موضوعه ، كما أشار إلى ذلك الأستاذ هلال ناجي[2] .

ولقد وفقني الله ــ عز وجل ــ بفضل منه ، ثم بفضل أهل العلم إلى اختيار موضوع (**أثر القاعدة النحوية في نقد الشعر في كتاب " المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي " لأبي العباس المهلبي**) ليكون أطروحتي لنيل درجة الماجستير .

---

(١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١/١٢١.

(٢) انظر مآخذ الأزدي على الكندي ، مجلة المورد ، المجلد السادس ، العدد الثالث ، ١٧٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أسباب اختيار الموضوع :

والذي دعاني إلى اختيار الموضوع عدة أمور منها :

١ – أن مؤلف الكتاب يعد من العلماء المتميزين لغةً ونحوًا وعروضاً ونقـــدًا ، إضـــافة إلى كونه شاعرًا ، ولكن لم يصل إلينا من إنتاجه العلمي إلا هذا الكتاب .

٢ – أن المهلبي اعتمد في مواطن كثيرة على النحو والصرف في نقده للشراح .

٣ – أن الكشف عن الأثر الذي يتركه النقد المستند إلى حكم نحوي يبرز أهميـــة الجانـــب التطبيقي للدرس النحوي .

٤ – قلة الدراسات في مجال أثر القاعدة النحوية في نقد الشعر مما جعل الحاجـــة ماســـة إلى الوقوف عنده والبحث فيه .

٥ – أن بحث مثل هذا الموضوع أمر يقوي الصلة بين فروع علوم اللغة العربية وآدابها ، فهو يربط بين النحو والأدب والنقد .

٦ – أن تناول موضوع كهذا يجعل الباحث على صلة بأبواب كثيرة من أبـــواب النحـــو والصرف .

أهداف الموضوع :

وقد استهدفت من بحثي عدة أمور منها :

١ – جمع المسائل النحوية والصرفية في كتاب المآخذ ، ثم توزيعها على فصول البحـــث ، ومن ثم ترتيب المسائل النحوية حسب ترتيب ألفية ابن مالك ، وترتيب المـــسائل الـــصرفية حسب ترتيب الشافية ، ثم دراستها .

٢ – توضيح أن النشاط النحوي في الشعر ليس نشاطاً إعرابياً فحسب ، ولكنه مدخل مهم للخبرة بلغة الشعراء .

٣ – الوقوف على الدليل الذي يعتمد عليه في الفصل بين الخصمين اللذين يمـــثلان طـــرفي المسألة وهما الشارح للديوان والناقد للشرح .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات التي تناولت شعر المتنبي بالدراسة النحوية والصرفية مثل : الأخطاء النحوية والصرفية في شعر المتنبي لعلي محمد علي فاخر، و التصغير والنسب في شعر المتنبي لفاطمة حجازي ، والجملة الشرطية في ديوان المتنبي للسيد دسوقي يوسف ، والمسائل النحوية والتصريفية في كتاب (التبيان في شرح ديوان المتنبي) المنسوب لأبي البقاء العكبري لعبد الرحمن الهليل ، والمسائل النحوية والصرفية في شرح ديوان المتنبي لأبي الحسن الواحدي لمها الخضير ، وغيرها من الدراسات .

لكن دراستي هذه تختلف عنها جميعاً في أنها لا تقتصر على باب واحد من أبواب النحو والصرف ، كما أنها لا تقتصر على شارح واحد من شراح ديوان المتنبي ، إضافة إلى أنها تسلط الضوء على آراء المهلبي النحوية والصرفية ، ذلك العالم الذي لم يأخذ حقه من الدراسة .

وعلاوة على ذلك ، فإن هذا البحث يعد محاولة لتوضيح أهمية الاعتماد على النحو في مجال النقد الأدبي ، ذلك الأمر الذي لم توله الدراسات السابقة الأهمية الكبرى .

منهج البحث :

سأعتمد في هذا البحث ـــ بإذن الله تعالى ـــ على المنهج الاستقرائي التحليلي وعلى المنهج الوصفي ، وسوف أبدأ أولاً بجمع المادة العلمية من كتاب (المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي) لأبي العباس المهلبي ، ثم يتلو ذلك الملاحظة والتصنيف والجمع لأقوال العلماء ، ثم النتائج .

واقتضت طبيعة البحث أن أقسمه أربعة فصول ، يسبقها مقدمة وتمهيد ، ويتلوها خاتمة وفهارس .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المقدمة :

تشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، وأهداف الموضوع ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث .

التمهيد :

يشتمل على أمرين :

أولاً : أهمية القاعدة النحوية في مجال نقد الشعر .

ثانياً : أبو العباس المهلبي وكتابه " المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي ".

الفصل الأول :

المسائل التي خطأ فيها المهلبي الشراح ونتج عنها تغيير في المعنى . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المسائل النحوية .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

الفصل الثاني :

المسائل التي خطأ فيها المهلبي الشراح و لم ينتج عنها تغيير في المعنى . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المسائل النحوية .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

الفصل الثالث :

المسائل التي ادعى فيها المهلبي رجحان ما يذهب إليه . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المسائل النحوية .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

الفصل الرابع :

المسائل التي لم يتضح لي فيها فرق بين الرأيين . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المسائل النحوية .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد سلكت في إعداد هذا البحث منهجاً حرصت على مراعاته ، وذلك على النحو التالي :

- جمع المسائل النحوية والصرفية من كتاب المآخذ ، ثم توزيعها على فصول البحث ، مقدمةً المسائل النحوية مع ترتيبها حسب ترتيب ألفية ابن مالك ، تعقبها المسائل الصرفية مرتبةً حسب ترتيب الشافية .

- بدأت دراسة كل مسألة بذكر بيت المتنبي ـــ موضع المسألة ـــ ثم بيان مناسبة القصيدة ومطلعها ، وذكر البيتين اللذين يسبقان بيت المتنبي ـــ موضع المسألة ـــ مع تحديد موضع الشاهد ، ثم أعقبتها ببيان موقف النحاة من هذه المسألة ، يليه موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة ، ثم ذكرت موقف المهلبي من شراح البيت ومدى موافقته أو مخالفته لهم ، وأخيراً ذكرت أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت .

- في دراسة موقف النحاة قمت بجمع آرائهم من كتبهم ما أمكن ، أو من كتب من نقل عنهم ، وصنفتها حسب الآراء مع ترتيبها زمنياً ، فبدأت بالرأي الأقدم مع نسبته إلى أصحابه وعرض أدلتهم ، ثم الرأي الذي يليه ، وهكذا ، ثم أوردت الاعتراضات والردود على الآراء والإجابات عنها ـــ إن وجدت ـــ .

- في دراسة موقف الشراح سرت على منهج دراسة موقف النحاة نفسه ، و لم أقتصر على الشروح الخمسة التي أوردها أبو العباس المهلبي في مآخذه ، بل رجعت أيضاً إلى شروح أخرى لديوان المتنبي ، وخاصة الشروح التي سبقت تاريخ وفاة أبي العباس المهلبي .

- حاولت ترجيح بعض الآراء مؤيدة ذلك بالدليل والعلة .

- قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية ، وخرجت القراءة من كتب القراءات المعتمدة ومن كتب التفسير وإعراب القرآن .

- قمت بتخريج الأحاديث النبوية من كتب الحديث ، وإذا وجدت الحديث في الصحيحين اكتفيت بتخريجه منهما ، فإن لم أجده فمن كتب المسانيد والسنن ، وإلا فمن بقية كتب الحديث .

- قمت بتخريج الأمثال وأقوال العرب من كتب الأمثال المعروفة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- قمت بتخريج الشواهد الشعرية ببيان بحورها ، وعزوها إلى قائليها ما استطعت ، ووثقتها من الدواوين ثم من كتب النحو واللغة والأدب ما أمكن ، وأكملت الشاهد الناقص ، وذكرت الروايات التي وردت فيه إن كانت تؤثر في الاستشهاد به ، مع شرح الغريب من المفردات .

- لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث خوف الإطالة ، خاصة وأن ترجمة الأعلام في زمننا الحالي مما يسهل الحصول عليه .

- رتبت المراجع في الحاشية حسب الترتيب التاريخي بدءاً بالأقدم .

الخاتمة :

تتضمن أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

الفهارس :

تشمل :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث الشريفة والآثار المروية .

٣- فهرس الأمثال وأقوال العرب .

٤- فهرس الأشعار والأرجاز .

٥- فهرس الأعلام .

٦- قائمة المصادر والمراجع .

٧- فهرس الموضوعات .

و لم يكن الموضوع والبحث فيه لين الأعطاف منقاد الأطراف ، إذ تحفه من الصعوبة ألوان ، ومما واجهته من ذلك قضية تعقيد المتنبي لبعض شعره عامداً ، خاصة من الجانب اللفظي ، وما ترتب عليه من تعدد معاني البيت الواحد عند الشراح واختلافهم فيه اختلافاً كبيراً . علاوة على ذلك ، كان الحصول على بعض المراجع وتوفيرها من الصعوبات التي واجهتني ـــ وهذا شأن أغلب الباحثين ـــ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وخـــتاماً أود أن أرفع يدي الشكر والـــحمد لمستحقه على الإطلاق ، على ما أنعم وتكرم ، فلله الحمد أوّلاً وآخراً .

ثم أخص بالشكر والدعاء والديَّ الكريـــمين ، اللذين شـــملاني بالإحسان والرعاية والدعاء ، والحث على طلب العلم ، فقد كانا الحافز المعنوي الذي يدفعني دائمـــاً لمواصـــلة العمل ، ويوقدان فيّ الحماس كلما خبت جذوته ، فأسأل الله لهما حسن العمل في الـــدنيا ، وحسن الجزاء في الآخرة ، وأسأله أن يعينني على برهما .

وتقف الكلمات عاجزة عن التعبير عن شكري لزوجي ، الذي وقف إلى جانبي ، وقدم لي ما احتجت له ، وذلل الصعوبات التي كانت تعترض طريقي ، فجزاه الله خيراً وأجزل له المثوبة .

كما أتقدّم بالشكر والعرفان والامتنان المقرون بالثناء الجميل والدعاء الوفير للمشرف على هذا البحث ، الأستاذ الدكتور محمد صفوت مرسي ، الذي غمرني بكرمه ، وحـــسن خلقه ، ورحابة صدره ، وسعة علمه ، فكان لتوجيهاته وآرائه وتقويمه وملحوظاته عظـــيم الأثر ـــ بعد توفيق الله ـــ في إخراج البحث بهذه الصورة ، فأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء ، وأن يبارك في علمه وينفع به .

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير والعرفان لعضوي المناقـــشة : الأســـتاذ الـــدكتور البندري العجلان ، والدكتور محمد العميريني على تفضلهما بقبول قراءة الرسالة ، وإبـــداء التوجيهات والملاحظات القيمة ، سائلة المولى أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم .

ثم أتوجَّهُ بالشكر إلى هذا الصرح التعليمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وأخص بالشكر كلية اللغة العربية ممثلة بعميدها ووكلائها وقسم النحو والصرف وفقه اللغة فيها ممثلاً برئيسه ووكيله وجميع أعضائه ، الذي تبنى هذه الرسالة وصادق عليها ، ويـــسر السبل أمامها .

فهذا جهد طالب للصواب ، وراغب في الثواب ، والمنصف يهـــب خطـــأ المخطـــئ لإصابته وسيئاته لحسناته ، ومن ذا الذي يكون قوله كله سديداً ، وعمله كله صواباً ؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التـــمـــهـــيـــد

- أهمية القاعدة النحوية في مجال نقد الشعر .
- أبو العباس المهلبي وكتابه " المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي ".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أهـــميـــة الـــقاعدة النـــحـــويـــة فـــي مـــجـــال نـــقـــد الشـــعر

لقد شاعت كلمة (النقد) عند العرب منذ القدم ، وكانت تدل على معانٍ عديـــدة عندهم من أبرزها : تمييز الدراهم [١] وإخراج الزيف منها [٢] ، أنشد سيبويه :

تَنْـــفِي يدَاها الحَصَى في كلِّ هـــاجرةٍ نَـــفْيَ الدَّنَانـــيرِ تَنقادُ الـــصَّيارِيفِ [٣]

ومن معانيها أيضاً : العيب ، كما في قول أبي الدرداء : " أدركت الناس ورقاً لا شوك فيـــه فأصبحوا شوكاً لا ورق فيه ، إن نقدتهم نقدوك ، وإن تركتهم لم يتركوك ، قالوا : فكيف نصنع ؟ قال : تقرضهم من عرضك ليوم فقرك " [٤]. كما تدل كلمة (النقد) أيضاً علـــى النقاش ، يقال : ناقدتُ فلاناً إذا ناقشته في الأمر[٥] .

ومن هذه المعاني الأصلية لكلمة (النقد) استخدمت فيما بعد هذه الكلمة على ســـبيل المجاز في الأدب – شعراً كان أم نثراً – لتدل على ما يقوم به نقاد الأدب من محاولة التمييز بين جيده ورديئه .

ثم أخذ هذا المعنى ينتشر بين الناس فيقولون : نقد الشعر ، وهو من نقـــاده [٦] ، بـــل استعمل بعض العلماء كلمة (النقد) في كتبهم للدلالة على نقد الكلام ، وأول من استعمله قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر) إذ قال في المقدمة : " ولم أجد أحداً وضع في نقـــد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتاباً " [٧] .

---

(١) المخصص (الانتقاد) ، القاموس المحيط (نقد) .

(٢) لسان العرب (نقد) ، تاج العروس (نقد) .

(٣) البيت من البسيط ، وهو للفرزدق. وانظر الكتاب ٢٨/١ ، المقتضب ٢٥٦/٢ ، الخصائص ٩٨/٢ ، الإنـــصاف ٢٧/١ ، كشف المشكل في النحو للحيدرة اليمني٥٣٢/٢ ، أوضح المسالك ٣٣٦/٤. تنفي : تطرد وتبعد ، الهاجرة : وقت اشتداد الحر ، الصيارف : جمع صيرف وهو الخبير بالنقد .

(٤) تهذيب اللغة (نقد) ، صفة الصفوة لابن الجوزي ٦٣٨/١ ، النهاية في غريب الحديث والأثر (نقد) .وله رواية أخرى : (إن ناقدتهم ناقدوك) .

(٥) تهذيب اللغة (نقد) .

(٦) انظر أسس النقد الأدبي عند العرب للدكتور أحمد أحمد بدوي ١-٢ .

(٧) ١٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفي العصر الحاضر اتسع مفهوم (النقد الأدبي) ليصبح : " تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة أو إلى الشعر خاصة ، يبدأ بالتذوق ؛ أي القدرة على التمييز ، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم " [١] .

وكان لهذا النقد الأدبي مناهج عديدة ، ولعل ما يهمنا منها في هذا المقام منهج النقد اللغوي . وهو منهج يقوم على : " النظر في لغة النص ، ويتجه إلى فقهها بوصفها أداة الأديب وموضع عنايته ومجال نبوغه وأصالته "[٢] .

فلغة النص هي أول ما يواجه الناقد في أي نص أدبي ، وهي الشيء الوحيد الذي يراه الناقد مجسداً أمامه ؛ لذلك يتجه إلى دراستها وتحليلها وتفكيك رموزها مرتين :

مرة في ضوء المعاجم والقواعد النحوية والصرفية لبيان مطابقة لغة النص لها ، وهذا ما يسمى بمقياس الصواب والخطأ ، ومرة في ضوء مقاييس لغوية ذات طبيعة جمالية ، تستقى من طبيعة اللغة وخصائصها الذاتية ، وهذا المقياس يعرف بمقياس الجودة والرداءة [٣].

ويعد مقياس الصواب والخطأ مقياساً قريباً من الدقة ؛ لأنه يعتمد على لغة العرب الفصيحة التي ضمتها المعجمات بين دفتيها ، ونطق بها العرب حتى نهاية عصر الاحتجاج . فالصواب عند النقاد ما وافق هذه اللغة ، والخطأ عندهم ما خالفها وانحرف عنها [٤] .

ويكفي للوقوف على هذه الحقيقة أن نتأمل التراث النقدي العربي ؛ لندرك حرص النقاد القدماء على الصحة اللغوية في النصوص الأدبية وخصوصاً في الشعر .

فهذا ابن طباطبا – على سبيل المثال – يؤكد على سلامة الشعر من اللحن والخطأ ، قال : " فإذا كان الكلام الوارد على الفهم منظوماً مصفى من كدر العي ، مقوَّماً من أود الخطأ واللحن سالماً من جور التأليف موزوناً بميزان الصواب لفظاً ومعنى وتركيباً اتسعت طرقه ، ولطفت موالجه فقبله الفهم ، وارتاح له ، وأنس به" [٥].

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب لإحسان عباس ٦٤٦ .

(٢) النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري لنعمة العزاوي ١٩.

(٣) انظر النقد التطبيقي الجمالي واللغوي في القرن الرابع الهجري ، رسالة ماجستير لأحمد رحماني ٢٦٣.

(٤) انظر النقد اللغوي القديم واستمراره في النقد اللغوي في سورية ، مقال لسمر الفيصل ، مجلة الموقف الأدبي س ١٦، ع ١٨١ -١٨٢ – ١٨٣ ، صفحة ١٤٧ .

(٥) عيار الشعر ٢٠-٢١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويشاركه الرأي قدامة بن جعفر الذي أشار إلى أن من عيوب الشعر من جهة اللفظ : " أن يكون ملحوناً وجارياً على غير سبيل الإعراب واللغة "[1].

وعندما تتبع نقاد الأدب الأخطاء اللغوية وجدوا أنها تدور حول الأمور التالية : التذكير والتأنيث ، الأدوات والظروف ، تغيير بنية الكلمة ، المثنى ، الجمع ، جمع المذكر السالم ، الاشتقاق ، فعل وأفعل ، استعمال الكلمات في غير المعاني التي وضعت لها ، المصادر ، الندبة والاستغاثة ، الإعراب ، التعريف والتنكير ، التعدي واللزوم [2].

وإذا اتجهنا بالنقد اللغوي نحو الشعر – وهو مجال البحث – وجدنا مقياس الصواب والخطأ يراعي استقامة المبنى حفاظاً على صحة المعنى ، لكن دون تشدد ، إنما يبحث أحياناً عن المسوغات والمبررات . فكان النقاد يستندون أحياناً للنظائر التي يجدونها عند القدماء ، وأحياناً يستندون إلى آيات من القرآن الكريم . ومن بين هؤلاء النقاد الآمدي الذي علق على بيت أبي تمام :

بُدِّلْتَ عَبْرَةً من الإيماض يوم شدُّوا الرِّحال بالأغْراضِ[3]

بقوله : " وهذا ابتداء جيد وقد عابه ابن عمار ، وغيره لقوله : الأغراض ولحنوه ، وقالوا : الأغراض جمع غرض ، وفعل لا يجمع على أفعال . أفما سمعوا بقولهم : فَرْخ وأفراخ ، وفرْد وأفراد ، وشكل وأشكال ، وجفن وأجفان ، وعصْر وأعصار ، وزنْد وأزناد ؟ وقول الأعشى :

..... وزَنْدُكَ أَثْقَبُ أَزْنادِها[4]

وقولهم أيضاً : شرط وأشراط ، وقول الله تعالى : (فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا) [5] ، فقد نطقت

---

(١) نقد الشعر ١٧٢ .

(٢) انظر النقد اللغوي لنعمة العزاوي ١٧١ .

(٣) ديوانه٢ /٣٠٨ .

(٤) عجز بيت من المتقارب ، وصدره : وُجدتَ إذا اصطلَحُوا خَيرَهم ، ديوانه ٦١ ، وانظر الكتاب ٥٦٨/٣، شرح الأشموني ١٢٥/٤ ، والشاهد فيه : جمع زند على أزناد وهو جمع شاذ ؛ لأن الأسماء الثلاثية الصحيحة العين الساكنة إنما تجمع جمع قلة على أفعُل .

(٥) سورة محمد : من الآية ١٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

العرب بهذا الجمع بعينه "[1].

و لم يقف النقد اللغوي عند حدود الحكم بصواب اللغة أو بخطئها – وإن كان هـذا الحكم يمثل الخطوة الأولى للنقد اللغوي – بل تعداه إلى الحكم على جودة اللغة ورداءتها ، مصحوباً في بعض الأحيان بتعليل لتلك الجودة أو لعدمها .

وخير مثال يكشف لنا بوضوح هذا المقياس ــ أعني مقياس الجودة والرداءة ــ ما أورده عبد القاهر الجرجاني الذي حمل لواء هذا المقياس معتمداً على التراث النحوي ، قال : " وإن أردت أظهر أمراً في هذا المعنى ، فانظره إلى قول إبراهيم بن العباس :

فَلَوْ إذْ نبَـا دَهْـرٌ ، وَأُنْكِـرَ صَـاحِبٌ وسُـلَّط أَعـدَاءٌ ، وغَـابَ نَـصِيرُ
تَكُـونُ عـن الأَهـواز دَارِي بنَجْـوَةٍ ولكـنْ مقـاديرٌ جَـرَت وأُمُـورُ
وَإِني لأَرْجُـو بَعْـدَ هَـذَا مُحَمَّـداً لأَفـضَلِ مَـا يُرجَـى أَخٌ وَوَزِيـرُ

فإنك ترى ما ترى من الرونق والطلاوة ، ومن الحسن والحلاوة ، ثم تتفقد السبب في ذلك ، فتجده إنما كان من أجل تقديمه الظرف الذي هو (إذ نبا) على عامله الذي هو (تكون) ، وأن لم يقل : فلو تكون عن الأهواز داري بنجوة إذ نبا دهر ثم أن قال : (تكون) و لم يقل (كان) ثم أن نكَّر الدهر و لم يقل : " فلو إذنبا الدهر " ... ثم أن قال : " وأُنكرَ صاحبٌ " و لم يقل : وأنكرتُ صاحباً لا ترى في البيتين الأولين شيئاً غير الذي عددته لك تجعله حُسْناً في (النظم) ، وكله من معاني النحو كما ترى "[2].

والمرجع لهذا المقياس يعتمد في الغالب على الذوق الشخصي ، والثقافة اللغوية والشعرية لدى الناقد ، وهذا الذي جعل مقياس الجودة والرداءة أقل دقة من مقياس الصواب والخطأ[3].

وإذا أردنا أن نعود إلى التاريخ ؛ لنتلمس بدايات النقد اللغوي ، فإننا سنجد نواته الأولى فيما وصل إلينا من الشعر الجاهلي . فمن المعروف أن للعرب في الجاهلية أسواقاً يجتمعون

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ٢/٧ .

(٢) دلائل الأعجاز ٨٦ .

(٣) انظر مقال النقد اللغوي القديم لسمر الفيصل ١٤٨ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فيها ، ومن أشهرها سوق (عكاظ) ، وكانوا يتناشدون الأشعار وتجري بينهم المساجلات ، وكان من الطبعي أن ينقد الشعراء بعضهم بعضاً ، بل كان في هذه الأسواق حكام من ذوي البصر بالشعر يتحاكم الشعراء إليهم فيما ينشدون . ومن هؤلاء الحكام النابغة الذبياني الذي اتخذ قبة من أدم في سوق عكاظ ؛ ليحكم بين الشعراء فيما ينشدونه .

روى المرزباني أن حسان بن ثابت أنشد على النابغة :

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يلمعن بالضحى وأسيافُنا يَقطُرن من نَجدةٍ دَما[1]

فقال له النابغة : " أنت شاعر ، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك ... "[2].

وهذا الحكم الذي أصدره النابغة صدر عن ذوق راقٍ ، ومعرفة دقيقة للغة وأسرارها ، فقد رأى أن على الشاعر اختيار صيغة الجمع التي تناسب المعنى .

وقد شك بعض النقاد [3] في صحة ورود مثل هذا النقد من النابغة ، بحجة أن الجاهلي لم يكن يعرف جموع القلة وجموع الكثرة ، ولكن كلام النابغة لا يدل على علمه بهذه المصطلحات ، بل يدل على أنه بطبيعته وفطرته اللغوية كان يفرق بين الكلمات الدالة على القلة والدالة على الكثرة [4] .

ومن النقد اللغوي الذي عرفه العصر الجاهلي أيضاً نقد الألفاظ ، فقد عاب قيس بن معد يكرب الأعشى حين مدحه بقوله :

ونَبئتُ قيساً ولم آته وَقْد زَعموا سادَ أهلُ اليمن

" فالنقد هنا نقد لفظي ؛ لأن الممدوح أدرك أن الزعم غير اليقين ؛ ولذلك لم يستحسن البيت فعابه ؛ لأن الزعم هو القول الكاذب "[5].

---

(١) هذا بيت من الطويل ، ديوانه ٢٩٦ ، وانظر الكتاب٣/٥٧٨ ، المقتضب ٢/١٨٦ ، ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزلز القيرواني ٣٧. الجفنات : القصاع ، الغر : البيض .

(٢) انظر الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ٥٥ .

(٣) من هؤلاء النقاد طه أحمد إبراهيم في كتابه : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، انظر النظرية النقدية عند العرب ، د. هند حسين طه ٣٢ .

(٤) انظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب لعبد العزيز عتيق ٢٩-٣٠ .

(٥) النظرية النقدية لهند حسين طه ٨٤ .وانظر ديوان الأعشى ٢١١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهناك العديد من الشواهد على النقد اللغوي الذي جرى في العصر الجاهلي رووها كتب التراث ، لكنها في مجملها ملحوظات نقدية مبنية على الذوق الفطري الذي يتأثر بما يسمع فيصدر أحكاماً جزئية غير معللة[١].

ولهذا يمكن القول بأن هذه الملحوظات تمثل إرهاصات للبداية الحقيقية للنقد اللغوي في الشعر ، الذي ظهر بصورة واضحة في العصر الأموي وتحديداً في نهايات القرن الأول الهجري وبدايات القرن الثاني الهجري[٢].

ويلحظ أن بداياته اقترنت ببدايات نشأة النحو ، وهذا الأمر أسهم في ظهور النقد النحوي والصرفي .

" وفي آخر العصر الأموي ظهر النحو وجدَّ بعض علمائه في وضع قواعده ، وكان مما يهمنا هنا أن علماءه بدأوا ينتقدون الشعر على نمطهم وأسلوبهم ، بدأوا نوعاً جديداً من النقد هو أن الشاعر أخطأ نحوياً و لم يجرِ في شعره على منحى العرب في الإعراب "[٣].

ويمكن القول بأن ما قام به الجيل الأول من علماء اللغة و النحو مثل : يحيى بن يعمر العدواني ، وعنبسة بن معدان الفيل ، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، وأبي عمرو بن العلاء ، من اقتحام ميدان النقد الأدبي ، واستعمال ثقافته اللغوية من إحاطة دقيقة بالنحو والتصريف في تصويب الشعر وتعديله [٤] ، هو البداية الفعلية للنقد النحوي والصرفي في ميدان الشعر .

ولقد وقف النحاة واللغويون وغيرهم من النقاد والأدباء على مخالفات الشعراء في أشعارهم ، وذلك وفقاً لما ثبت عندهم من مقاييس لغوية أو صرفية أو نحوية ، فنبهوا عليها ، على اختلاف بينهم في المناهج والأحكام والتعليلات .

وهذا مما يدعو إلى الوقوف عند النقد النحوي والصرفي عند النحاة واللغويين وعند غيرهم من العلماء ، وبيان مناهجهم مع التمثيل على طبيعة نقدهم النحوي والصرفي للشعر.

---

(١) انظر تاريخ النقد الأدبي لعبد العزيز عتيق ٣٤ .

(٢) انظر النظرية النقدية لهند حسين طه ٨٥ .

(٣) النقد الأدبي لأحمد أمين ٤٣٤ .

(٤) انظر تاريخ النقد الأدبي لعبد العزيز عتيق ١٨٠-١٨١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وسأقوم – بإذن الله – بتسليط الضوء على النقد النحوي والصرفي عند فئتين من العلماء :

الفئة الأولى : النحاة واللغويون .

الفئة الثانية : النقاد والأدباء .

وليس الهدف إحصاء جميع من شارك في النقد النحوي و الصرفي – مع الاعتراف بصعوبة ذلك – إنما تتبع لأبرز النحاة والنقاد الذين ساهموا في النقد النحوي والصرفي بالتنظير أو بالتطبيق ؛ حتى نصل إلى إجابة عن سؤال مهم هو :

هل أدى اقتحام الدرس النحوي ميدان النقد الأدبي للشعر إلى آثار إيجابية أسهمت في تطوير الشعر ؟

وبصياغة أخرى أقول :

ما أهمية الدراسة النحوية في مجال الشعر ونقده ؟

ولتكن البداية بالنقد النحوي والصرفي عند النحاة ؛ لأنهم أول من ولج هذا الميدان .

النقد النحوي والصرفي عند النحويين واللغويين

إن الرعيل الأول من النحويين واللغويين بدأوا جهوداً دائبة في تتبع واستقراء كلام العرب ؛ ليستنبطوا منه قواعد النحو أو وجوه الاشتقاق أو الأعاريض التي جاء الشعر عليها. وهذا العمل جرهم بالضرورة لنقد الشعر [1].

ففي بدايات القرن الثاني الهجري ، كان هناك العديد من النقاد النحويين واللغويين الذي اعتنوا بلغة الشعراء ، وتابعوا ما في شعرهم من مواطن الخطأ .

ومن أوائل اللغويين والنحاة الذين أسهموا في النقد : يحيى بن يعمر ، وعنبسة الفيل ، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي [2] .

فقد روت كتب التراجم أن عنبسة الفيل تعلم النحو من أبي الأسود ، وروى شعر

---

(١) الخصومة بين النحاة والشعراء أسبابها وصورها لمحمد غالب وراق ٥٥ .

(٢) تاريخ النقد الأدبي لعبد العزيز عتيق ٢٧١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جرير ، وكان يتتبع شعر الفرزدق ويخطئه ويلحنه [١] ، فرد عليه الفرزدق هاجياً :

لَقَــدْ كَانَ فِي مَعْدَانَ والفــيلِ زاجرٌ لعنْبَــسَةَ الرَّاوي عليَّ القــصائدا[٢]

ومن الذين وقفوا بالمرصاد لشعر الفرزدق عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، فقد كان يردّ كثيراً على الفرزدق ويخطئه .

ومن ذلك أنه لما سمع الفرزدق ينشد في مديح يزيد بن عبد الملك :

مستــقبليــن شَمَال الشام تَــضرِبُنا بحــاصِبٍ كــندِيفِ القُطْنِ منثور

عَلَى عــمائِمِــنَا يُلْــقَى وأرحُلِــنَا عَلَى زواحفَ تزجى مُخّها ريــرِ [٣]

قال له : " أسأت ، إنما هي " ريرُ " بالرفع ، وكذلك قياس النحــو في هــذا الموضــع " ، فأصلح الفرزدق خطأه وقال : " نزجيها محاسير"[٤] .

كما عاب الفرزدق في قوله :

وَعَضٌّ زمــانٍ يا ابن مروانَ لم يَدع مِــن المال إلا مسْحــتاً أو مُجَلَّفُ[٥]

والإشكال الذي لفت نظره هو عطف (مجلف) المرفوع على (مسحتاً) المنــصوب ، ولذلك سأل الفرزدق عن علة رفع مجلف ، فرد عليه قائلاً : "على ما يسوءك وينوءك ، علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا "[٦] .

وقد أشار ابن قتيبة إلى أن هذا البيت قد شغل النحاة منذ أن أشار ابن أبي إسحاق إلى مخالفته القياس النحوي ، فاجتهدوا في تأويله وتخريجه[٧].

---

(١) انظر أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٤٢، نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري ٢١، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ٣٦٨ .

(٢) ديوانه ١٧٩.

(٣) ديوانه ٢١٣/١ ، والرواية التي في ديوانه : " نزجيها محاسير " .

(٤) انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ١٧/١ ، أخبار النحويين البصريين للــسيرافي ٤٤ ، الموشــح للمرزباني ٩٠ ، خزانة الأدب ٢٣٦/١ . وقيل : إن الذي عابه عنبسة الفيل انظر الموشح ٩١ .

(٥) ديوانه ٢٦/٢ وفيه (مجرف) . والمجلف : الذي ذهبت به السنون .

(٦) انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٨٩،٤٨٠/١ ، الموشح للمرزباني ٩٢، الخصائص ١٤١/١ ، نزهة الألباء للأنباري ٢٨ .

(٧) انظر الشعراء والشعراء ٨٩/١، ٤٨٠ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولم يقف النقاد النحويون في هذا القرن على النظر في أشعار معاصريهم ، بل نظروا في الشعر القديم ، واستخرجوا منه أخطاء وعيوباً نحوية .

روي أن عيسى بن عمر " كان يطعن على العرب ويخطئ المشاهير منهم مثل النابغة في بعض أشعاره وغيره "[١] . فقد خطّأ النابغة في قوله :

فبتُّ كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع[٢]

حيث رأى عيسى بن عمر أن الصحيح أن يقول : " ناقعاً " [٣].

وكان أبو عمرو بن العلاء من أشد النحاة إكباراً للجاهليين وتعظيماً لشأنهم . فهو يؤكد على أن جودة الشعر تكون في الأقدمية [٤] . يدلل على ذلك قوله : " لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ، ما قدمت عليه أحداً "[٥].

ومن الإنصاف أن نشير إلى أن أبا عمرو على الرغم من تعظيمه الشعر الجاهلي كان ينظر إلى أشعار معاصريه ، ويبدي إعجابه بها ، ويدافع عن أخطائهم . فقد أعجب بشعر الفرزدق وشبهه بشعر زهير بن أبي سلمى [٦] ، ودافع عنه عندما خطأه عبد الله بن أبي إسحاق على قوله :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتاً أو مجلف

فقال للفرزدق : " أصبت ! وهو جائز على المعنى "[٧] .

ومهما قلنا عن إعجاب النحاة الأوائل بالشعر الجاهلي ، فمتى " خرج الجاهلي عن مألوف كلام العرب وحاد عن الجادّة التي تعرّف النحاة معالمها بتتبع أقوالهم واستقراء مأثور لغتهم ، فقد أخطأ ولحن "[٨].

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٣٧٥/٢ .

(٢) ديوانه ٨٠ ، الكتاب ٨٩/٢ ،خزانة الأدب ٤٠٤/٢ .

(٣) انظر طبقات فحول الشعراء ١٦/١ ، الموشح ٣٩ .

(٤) انظر النظرية النقدية ٢١٤ .

(٥) انظر الأغاني ٢٩٥/٨، معاهدة التنصيص لعبد الرحيم العباسي ٢٧٢/١.

(٦) انظر الشعر والشعراء ٤٧٦/١ .

(٧) نزهة الألباء ٢٨ .

(٨) مسالك القول في النقد اللغوي لصلاح الدين الزعبلاوي ٢٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وإذا انتقلنا إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي لمسنا حرص النقاد النحويين واللغويين على اتباع ما سمع من كلام العرب ، روى الأصمعي عن الخليل أنه قال : أنشدنا رجل :

ترافع العز بنا فارفنععا

فقلت : " هذا لا يكون " . فقال : كيف جاز للعجاج أن يقول :

تقاعس العز بنا فاقعنسسا[1]

ولا يجوز لي ؟[2] .

وقد رد ابن جني سبب منع الخليل قول الرجل (ارفنععا) إلى أن هذا الرجل بناه مما لامه حرف حلقي ، والعرب بنت هذا المثال مما لامه حرف من حروف الفم دون حروف الحلق[3] .

أما تلميذه سيبويه فقد اعتنى بالشعر عناية كبيرة ، والقارئ لكتابه يجد أن شواهده الشعرية وصلت إلى ألف وخمسين بيتاً شعرياً ، ولكن بعض هذه الشواهد خالفت القواعد النحوية أو الصرفية ؛ لذلك خطّأ سيبويه قائليها .

ومن ذلك – على سبيل المثال – ما ذكره في باب (ما تلحقه الهاء في الوقف لتحرك آخر الحرف) من تضعيف للغة التي تقف على الفعل المعتل بهاء السكت وتكسر ما قبلها ولو كان مضموماً فيقال : (ادعه) ، فقال معلقاً على هذه اللغة : " وهذه لغة رديئة ، وإنما هو غلط ، كما قال زهير :

بدا لَـي أنّـي لَسْتُ مُدْرِكَ ما مضى ولا سـابِقٍ شيئاً إذا كان جائياً[4]" [5].

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ٢١٠/١-٢١١، كتاب العين (قعس) . وبعده : فبخس الناس وأعيا البُخسَا . ونسب لرؤية في ديوان الأدب ٤٦٥/٢ .

(٢) الشعر والشعراء ٧٧/١، الخصائص ٣٥٩/١ ، ٤٩٢/٢ .

(٣) انظر الخصائص ٣٦٠/١ .

(٤) هذا بيت من الطويل ، وهو في ديوان زهير ١٠٧، وانظر الكتاب ١٦٥/١، ٣٠٦، ١٥٥/٢، ٢٩/٣، ٥١، ١٠٠ ، المقتضب ٣٣٩/٢ ، الخصائص ١٣٤/٢، ٢١٦، خزانة الأدب ١٠٥/٩. ونسبه سيبويه في موضع آخر لصرمة الأنصاري ٣٠٦/١. والشاهد فيه : جر (سابق) خطأ ، وهو معطوف على (مدرك) يتوهم دخول الباء الزائدة عليه .

(٥) الكتاب ١٦٠/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما كان سيبويه يعيب من شعر بشار بعض ما يراه خارجاً على قواعد العربية ، فقد روي أن سيبويه عاب على بشار قوله :

على الغَزَلَى مني السلام فطالما لهوتُ بها في ظل مخضرة زُهرْ[1]

فهو يرى أن العرب لم تستعمل كلمة (الغَزَلَى) بثلاث فتحات اسم مصدر بمعنى الغزل ، فرد بشار عليه بأن لهذه الكلمة نظائر في كلام العرب[2] ، ثم هجاه بأبيات معروفة ذكرتها كتب الأدب .

والقارئ لكتاب سيبويه يلحظ مدى عنايته بالمعنى ، فهو كثيراً ما يربط بين القاعدة النحوية و المعنى ، انظر- على سبيل المثال- إلى حديثه عن التقديم و التأخير فقد أشار إلى أن الغرض من ذلك قد يكون العناية والاهتمام : " إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى "[3]، وقد يكون تنبيه المخاطب : " ابتدأت عبد الله فرفعته بالابتداء ، ونبهت المخاطب له لتُعرفه باسمه"[4].

وهكذا نرى أن القرن الثاني الهجري كان زاخراً بالنقاد النحويين والنقاد اللغويين ، فعلاوة على ما ذكرت منهم أشير أيضاً إلى : المفضل الضبي ، ويونس بن حبيب ، و الكسائي ، والأصمعي[5].

ولا شك أن هؤلاء الجيل من علماء النحو واللغة ، الذين جمعوا اللغة ودرسوا الشعر ؛ لمعرفة خلوه من شوائب الدخيل واللحن ، قد أسهموا بنصيب كبير في النقد الأدبي بجمع آراء سابقيهم في الشعر والشعراء ، وإضافة نظرات قيمة في النقد ، وأحكاماً كثيرة على الشعراء[6]. لكن هذا النقد البناء من جانب النحاة و اللغويين لم يعجب كثيراً من الشعراء ، مما أشعل بينهم الجدل والخصومة .

---

(١) ديوانه ٢٧٧/٣ .

(٢) انظر رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ٢٩٤ .

(٣) ٣٤/١ .

(٤) ١٣٨/١ .

(٥) انظر النظرية النقدية ٩٥ .

(٦) انظر المصدر السابق ٩٣ ، أسس النقد الأدبي ٦ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ونمضي مسرعين إلى القرون الأخرى لننظر إلى نحاة ولغويين أسهموا أيضاً في استكمال المسيرة النقدية للجيل الأول .

ومن أبرزهم : ابن السكيت (ت:٢٤٤) ، وأبو عثمان المازني (ت:٢٤٩) ، والمبرد (ت:٢٨٥) ، وثعلب (:٢٩١) ، والسيرافي (ت:٣٦٨) ، والفارسي (ت:٣٧٧) ، وابن جني (ت:٣٩٢) ، وأحمد بن فارس (ت:٣٩٥) ، وأبو البركات الأنباري (ت:٥٧٧) ، والأشموني (ت:٩٢٩) وغيرهم .

فهؤلاء – على سبيل المثال – من أعلام العربية ، يجمعهم العلم باللغة ونحوها وأدبها ، وما منهم إلا من له كتاب أو أكثر يمت إلى الشعر وأصول النقد بصلة ، وما منهم إلا أُثر عنه أيضاً بعض الأحكام النقدية والمفاضلات بين الشعراء .

ولعل من الأجدر أن نشير إلى المبرد ، شيخ أهل النحو والعربية _ كما وصفه بذلك أبو البركات الأنباري[١] _ الذي نال ثناء غير عالم وشاعر[٢]، فلقد كان له إسهام كبير في نقد الشعر نقداً لغوياً و نحوياً ، علاوة على نقده الشعر من حيث المعنى .

فمن نقده النحوي للشعر قوله : " وقد لحن كثير من الناس العجاج في قوله :

خَالَطَ من سَلمَى خَياشيمَ وَفَا[٣]

وليس عندي بلاحن ؛ لأنه حيث اضطر أتى به في قافية لا يلحق معها التنوين في مذهبه" [٤].

وأما نقده الشعر من حيث المعنى ، فكانت له مشاركات عديدة أذكر منها ممثلة ما جاء في (الكامل) من قوله : " وقد عابوا على أبي نواس قوله :

كيف لا يُدنيكَ من أَمَل مَن رَسولُ الله من نَفَره

و هو لعمري كلام مستهجن موضوع في غير موضعه ؛ لأن حق رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _أن يضاف إليه ، ولا يضاف إلى غيره "[٥].

---

(١) انظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء١٩٣ .

(٢) على الرغم من الخصومة بين النحاة والشعراء إلا أن المبرد ظفر بقصائد مدح من شعراء مشهورين منهم : البحتري (انظر ديوانه١/١٧٧) ، و ابن الرومي (انظر مختارات البارودي١/٣٤٥ -٣٤٦) وغيرهما .

(٣) ديوانه ٤٩٢ .

(٤) المقتضب ١/٣٧٥ .

(٥) ٢/٥٢٨ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما كانت له نظرات نقدية قيمة في الشعر والشعراء ، من ذلك رأيه في أشعار المحدثين : " وليس لقدم العهد يُفضل القائل ، و لا لحدثان عهد يُهتَضَم المصيب ، ولكن يعطى كل ما يستحق "[١]. كما كان يقارن بين شعر أبي تمام و شعر البحتري[٢].

ولا عجب من ذلك ، فقد امتلك المبرد أدوات الناقد المتميز من براعة بالنحو ، وغزارة في الأدب ، وتميز في الجدل والمناقشة[٣]، ونظم للشعر[٤].

وننتقل إلى القرن الرابع الهجري لنشير إلى عالم جليل ، ساهم في تطوير النقد النحوي والصرفي تنظيراً وتطبيقاً .

فابن جني ــ كما تشير كتب التراجم ــ من حذاق أهل الأدب ، وأعلمهم بالنحو والتصريف ، وقد صنف فيها كتباً أبدع فيها كـ(الخصائص) و (المنصف) و (سر صناعة الإعراب)[٥].

وله كتب في شرح الشعر تبرز الجانب التطبيقي لنقده النحوي والصرفي . ومن أشهرها : (شرح مشكلات شعر الحماسة) ، و (التمام في تفسير أشعار هذيل) ، و (الفَسْر) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي .

والمتأمل لشروحه يتبين له أنه يحلل النصوص الشعرية معتمداً على اللغة والإعراب والتصريف . كما كان يدور بينه وبين المتنبي محاورات علمية يسأل ابن جني المتنبي فيها عما يرى أنه مخالف لقواعد اللغة ، فيرد عليه المتنبي بما يمليه عليه علمه وطبعه[٦].

ففي قول المتنبي :

وَمَنْ يَجْعَلِ الضِّرْغامَ لِصَّيدِ بازَهُ ... يُصَيِّرُهُ الضِّرْغامُ فيما تَصَيَّدا [٧]

---

(١) الكامل ٤٣/١ .

(٢) انظر أخبار أبي تمام للصولي ٩٦ .

(٣) انظر المناقشات التي دارت بينه وبين الزجاج في كتاب مجالس العلماء للزجاجي ١٦٤-١٦٧.

(٤) ذكره المرزباني في معجم الشعراء انظر ٤٤٩-٤٥٠ .

(٥) نزهة الألباء ٢٨٧.

(٦) انظر مقدمة تحقيق الفسر للمحقق رضا رجب ٤٤٥ وما بعدها ، الخصومة بين النحاة والشعراء ٤٨ .

(٧) ديوانه ١٢٥/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال ابن جني : " قلت له وقت القراءة : ولـــمَ جعلت (مَنْ) شرطاً صريحاً ؟ وهلا جعلتها بمنزلة الذي ، وضمنتَ الصلة معنى الشرط حتى ترتكب الـــضرورة نحـــو قولـــه تعـــالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ﴾ [1] فقـــال : هذا يرجع إلى معنى الشرط والجزاء ، وأنا جئت بلفظ الشرط صريحاً ؛ لأنه أبلغ وأكبر ، قال : وأردتُ الفاء في (يُصيّره) وحذفتها . والذي قال جائز "[2].

وقد حرص ابن جني على توجيه ما أُخذ على المتنبي نحوياً وصرفياً [3]، وتزويد شرحـــه بشـــواهد كثيرة كنوع من التبرير لخطأ المتنبي ، خصوصاً أن موقف المتنبي في بعض الأمور اللغوية لم يكن دائماً موقف القوي[4] .

وإذا انتقلنا إلى كتابه (الخصائص) ، وقلبنا صفحاته ، وجدناه ينقد أبياتـــاً شـــعرية ، ويبين خطأها نحوياً أو صرفياً . خذ هذا الشاهد على سبيل المثال ، وتمعن في منهجه النقدي ، يقول : " ومن ذلك قوله :

إذا المرء لم يـــخش الكريهـــة أوشكت حِـــبال الهُوَيـــنى بالفتى أن تَقَطَّعا [5]

وهذا عندهم قبيح ، وهو إعادة الثاني مظهراً بغير لفظه الأول ؛ وإنما سبيله أن يأتي مضمراً ، نحو : زيد مررت به . فإن لم يأت مضمراً وجاء مظهراً فـــأجود ذلك أن يعاد لفـــظ الأول البتة ، نحو : زيد مررت بزيد ، كقول الله سبحانه : ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ [6] ..... " [7].

ومن آرائه النقدية في هذا الكتاب ، ما ذكره في باب (تـــجاذب المعاني والإعراب)

---

(١) سورة البقرة : من الآية ٢٧٤.

(٢) الفسر ٨٢٩/١ – ٨٣٠ ورد في نسخة من نسخ الفسر (تصيده) .

(٣) وقد قام أحد الباحثين بجمع المسائل النحوية و الصرفية في كتاب (الفسر) ودراستها ونال بها درجة الدكتوراه .

(٤) انظر تاريخ النقد الأدبي لإحسان عباس ٢٧٢ .

(٥) البيت من الطويل ، وقد نسب للكلحبة اليربوعي ، كما نسب للأسود بن يعفر ، انظر المفضليات٣٢ ، الخصائص ٢٩٠/٢، شرح الرضي على الكافية٢٣٦/١ ، لسان العرب (وشك) ، خزانة الأدب ٣٧١/١. الهـــوينى : الرفـــق والراحة .

(٦) سورة الحاقة : الآيتان ١،٢ .

(٧) ٢٩٠/٢ – ٢٩١ . وانظر أيضا إلى ٢٩٧/٢ ، ٢٩٨ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ـــ أي تعارضهما ـــ قال : " فإذا كان المعنى عليه ، ومنع طريق الإعراب منه أضمر له مـــا يتناوله "[1]، وذكر أمثلة على ذلك منها قول الحطيئة :

أزمـــعتُ يـــأساً مبيناً من نـــوالكُم ولن تـــرى طـــارداً للحـــرّ كالـــياسِ[2]

لقد كان ابن جني يمزج بين النحو والمعنى ، و لم يكن كلامه محـــصوراً في المقـــاييس النحوية ، و هذه سمة تلحظ في أغلب مؤلفاته حتى في كتابه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها) فمثال ذلك حديثه عن تقديم المفعول به عنايةً بشأنه[3] .

وبعد هذه الجولة السريعة في النقد النحوي والصرفي عند النحاة واللغويين – إضافة إلى ما زخرت به كتب التراث من شواهد نقدية عديدة – نستطيع أن نحدد المنـــهج النقـــدي عندهم بما يلي :

- اعتنوا بسلامة التراكيب والأساليب وذلك بمطابقتها قواعدهم النحوية ، وأحـــصوا أخطاء الشعراء في وجوه الإعراب [4] .
- نبهوا إلى ما يلجأ إليه بعض الشعراء من ضرورات شعرية[5] .
- لم يقتصر نقدهم النحوي على جانب الصواب والخطأ ـ وإن كـــان هـــذا أغلـــب نقدهم ـ لكنهم أشاروا إلى جودة بعض الأساليب ورداءتها .
- نقدوا الكلمات من جهة بنيتها ، فوقفوا عند الأخطاء في الصيغ الصرفية كالاشتقاق والتصغير وصيغ الجمع وغيرها .
- حرصوا على توخي المعنى المراد ، بل جعلوا مراعاة المعنى أساساً في بعض أحكامهم

---

(١) ٢٦٠/٢ .

(٢) البيت من البسيط ، ديوانه ١٠٧ ومغني اللبيب ٣٠٣/٢ والشاهد " يأساً مبيناً من نوالكم " فلا يجوز أن يكـــون الجار والمجرور متعلقاً بيأس لأنه موصوف فهذا وإن كان المعنى يطلبه لكن الإعراب يمنعه ، والحل أن تضمر فتقول : يئست من نوالكم .

(٣) انظر ٦٥/١-٦٦، ١٣٥، ٣٦٢ ، ٢٨٤/٢ .

(٤) انظر تاريخ النقد الأدبي لعبد العزيز عتيق ٣٢٠ ، الخصومة بين النحاة والشعراء ٥٥ .

(٥) المرجعان السابقان .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

النقدية ، و هذا انعكاس ناتج عن تلاحم اللفظ و المعنى في النحو العربي[١].

- استدلوا على صحة ما يرون بشواهد من القرآن الكريم ومن الشعر العربي القديم .
- تحول النقد على أيديهم تدريجياً على نقد إيجابي يتجاوز حدود التذوق إلى التفسير وإيراد الأحكام النقدية مشفوعة بعللها وأسبابها[٢].
- اتبعوا مقاييس علمية في نقد الشعر وفقاً لما أحاطوا به من دقائق اللغة ، وأصول النحو ، وأعاريض الشعر ، وما يجوز فيها وما لا يجوز[٣] .
- نقدوا الشعر نقداً موضوعياً خلا من روح التعصب والهوى[٤] .

وهكذا رأينا تميز بعض النحاة واللغويين في النقد على مر العصور ، ولعل سر تميزهم راجع إلى ملكة خاصة أضيف إليها طول اشتغال باللغة ، وتمرس بأساليبها وأسرارها ، ودراسة مستوعبة للقديم والحديث من شعرها . فكل ذلك أدى إلى تكوين ذوق خاص في نقد الشعر[٥].

على أن هناك جماعة من الشعراء والأدباء والنقاد كان لهم رأي مغاير في نقد النحاة للشعر ، مما أدى إلى اتهامهم بعدم القدرة على فهم الشعر وتبين أسرار لغته ، فهذا عمار الكلبي يقول للنحاة :

ما كلُّ قولي مشروحاً لكم فخذوا ما تعرفون ، وما لم تعرفوا فدعوا[٦]

وكذلك بشار بن برد الذي أنكر حكم النحاة واللغويين على الشعر فقال : " ليس هذا من عمل أولئك القوم ، إنما يعرف الشعر من يُضطر إلى أن يقول مثله "[٧].

---

(١) ومن عناية النحاة بالمعنى ومراعاتهم له استخدامهم ظاهرة الحمل على المعنى وسيلة لتأويل الألفاظ أو العبارات التي تخرج عن القواعد العامة المطردة . انظر الكتاب ٣٤٤/٢، المقتضب ٢٨١/٣-٢٨٥ " باب ما يحمل على المعنى وحمله على اللفظ أجود " ، الخصائص ١٨٠/٢-٢٠٢ " فصل في الحمل على المعنى " .

(٢) انظر النظرية النقدية ١٠٠ ، تاريخ النقد الأدبي لبعد العزيز عتيق ٢٧٢ ، ٢٧٦ .

(٣) انظر تاريخ النقد الأدبي لعبد العزيز عتيق ٢٧٦ .

(٤) انظر المرجع السابق ٢٧٠، النظرية النقدية ١٠٠ .

(٥) انظر تاريخ النقد الأدبي لعبد العزيز عتيق ٣١٤ .

(٦) الخصائص ٢٥٥/١ ، معجم الأدباء ٤٧٥/٣ .

(٧) إعجاز القرآن للباقلاني ١١٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويشاركه الرأي البحتري الذي قال حين سئل عن مسلم وأبي نواس : أيهما أشعر ؟ فقال : أبو نواس. فقيل : فإن أبا العباس ثعلباً لا يوافقك على هذا . فقال : " ليس هذا من شأن ثعلب وذويه من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله ... "[1].

وكان الوحيد أقسى منهما على النحاة عندما قال لابن جني ناقداً شرحه ديوان المتنبي : " لو كان لنقد الشعر والحكم فيه محتسب لمنعك أيها الشيخ من ذلك لأنه ليس من عملك "[2].

وشارك النقاد الشعراء في الهجوم على نقد النحاة ، ومن هؤلاء : الجاحظ (ت : ٢٥٥) ، و الصاحب بن عباد (ت : ٣٨٥)، والقاضي الجرجاني (ت:٣٩٢) ، وابن الأثير (ت: ٦٣٧) وغيرهم .

ولنأخذ على سبيل المثال – القاضي الجرجاني الذي ذكر في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) أن المعترضين على المتنبي فريقان ، أحدهما : " نحوي لغوي لا بَصَرَ له بصناعة الشعر ؛ فهو يتعرّض من انتقاد المعاني لما يدل على نقصه ، ويكشف عن استحكام جهله ... "[3].

كما أشار ابن الأثير إلى أن النحاة لا يعرفون أسرار الفصاحة والبلاغة ؛ لأنهم نحاة[4] .

بل ذهب إلى أكبر من ذلك حينما " صب جام غضبه على الذين يرون في امتلاك ناصية النحو ضرورة للشاعر أو لمتذوق الشعر و شارحه ، فكان أن انتقد في جملة من انتقد ابن جني الذي لم تفده ثقافته اللغوية والنحوية– على زعمه – في التعاطي مع الشعر واستجلاء معانيه" [5]، قال : " هذا أبو الفتح بن جني قد كان من علم النحو على درجة لم ينته إليها غيره ، ومع هذا فلما انتدب لتفسير شعر المتنبي كشف عن عورة كان في غنى عن كشفها "[6].

---

(١) دلائل الإعجاز ٢٥٣، ٢٧١– ٢٧٢ .

(٢) تاريخ النقد الأدبي لإحسان عباس ٢٨١ نقلاً عن الشرح ١٧٤/٢ .

(٣) ٣٦٠ .

(٤) انظر المثل السائر ١٧/٢، ١٥٢، ١٥٣ .

(٥) مقدمة تحقيق الفسر لابن جني للمحقق د. رضا رجب ٣٦٨ .

(٦) الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بالمآخذ الكندية من المعاني الطائية لابن الأثير ١٤ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولم يقتصر هذا الأمر على القدماء ، فقد شاركهم الرأي بعض الباحثين المحدثين الذين اتهموا النحاة بعدم التفرقة بين لغة الشعر ولغة النثر[١]، يقول الدكتور محمد حماسة : " إن قواعد (نحو الشعر) كما يقدمها لنا الشعر تختلف في كثير من مظاهرها عن القواعد التي قدمها لنا النحويون... إن النحاة عندما أنكروا بعض الظواهر النحوية في الشعر، أنكروها لأنهم قاسوها على المطرد في النثر ، أي أنهم فرضوا على الشعر قواعد من خارجه ، ولو أنهم فصلوا الشعر عن النثر في التقعيد لما أنكروا من الشعر ما أنكروا "[٢] .

ويحسن بنا ألا ننساق وراء هذه الاتهامات بل نحاول ردها بما يلي :

١- بالنسبة لهجوم الشعراء فهو أمر طبعي ؛ لأنهم اعتبروا نقد النحاة واللغويين لهم تجريحاً وحطاً من مكانتهم الشعرية .

٢- أشاد بعض الباحثين المحدثين بنقد النحاة واللغويين ، واعتبروه إسهاماً في عملية النضج الفني للنقد الأدبي[٣] .

٣- كما أكد بعض الباحثين المحدثين على تفرقة النحاة الأوائل بين لغة الشعر و لغة النثر مستدلاً عليه بما جاء في كتاب سيبويه و كتب الضرورات[٤]. في حين تراجع بعض الباحثين المحدثين[٥]عما ذهب إليه ، فأقر بأن الفصل بين لغة الشعر ولغة النثر من أصول النحاة المرعية .

٤- ومن الأمور التي تؤكد بطلان ما اتهم النحاة به ما عرف لديهم بالضرائر الشعرية[٦] ، تلك القضية التي تناولها أغلب النحاة مفرقين بها بين لغة الشعر و لغة

---

(١) ومن هؤلاء : د. إبراهيم أنيس " من أسرار اللغة " ٣٤٢ ، و د. محمد خير الحلواني " الخلاف النحوي بين البصريين و الكوفيين وكتاب الإنصاف " ٦٤ .

(٢) اللغة وبناء الشعر ٢٢٠ .

(٣) انظر مثلاً إلى : د. أحمد بدوي " أسس النقد الأدبي "٦، ود. عبد العزيز عتيق " تاريخ النقد الأدبي " ٢٧٢ ، ٣١٤ ، ود . هند طه " النظرية النقدية " ١٠٠ .

(٤) انظر د. محمد أبو الفرج " مقدمة لدراسة فقه اللغة " ١١٢-١١٦، د.عبد الحكيم راضي"نظرية اللغة في النقد العربي " ٤٣- ٦٠ .

(٥) هو د. محمد خير الحلواني في كتابه (أصول النحو العربي) ٧٦ .

(٦) انظر الخصومة بين النحاة والشعراء ٢٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

النثر ، قال سيبويه : " وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا "[1]، وقد صرح أبو سعيد السيرافي بذلك عند شرحه لكتاب سيبويه ، قال:" اعلم أن سيبويه ذكر في هذا الباب جملة من ضرورة الشعر؛ ليرى بها الفرق بين الشعر والكلام ، و لم يتقصه ؛ لأنه لم يكن غرضه في ذكر ضرورة الشعر قصداً إليها نفسها ، و إنما أراد أن يصل هذه الباب بالأبواب التي تقدمت فيما يعرض في كلام العرب و مذهبهم في الكلام المنظوم و المنثور "[2].

وهي ظاهرة ولدت في أحضان الدراسات النحوية[3] وكانت واحدة من بين ثلاثة أحكام أطلقها النحاة على البيت الشعري المخالف لأقيستهم .

وهذا ما يدعو إلى الحديث عنها .

الضرورة الشعرية :

لقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم الضرورة ، فيرى ابن مالك أنها :

ما لا مندوحة[4]للشاعر عنه بحيث لا يمكن الإتيان بعبارة أخرى[5]، وهو المفهوم من كلام سيبويه[6]. وسيبويه لم يصرح بتعريف محدد للضرورة ، مما جعل آراء العلماء القدماء والمحدثين تضطرب في تحديد مفهومها عنده ، و لكن بعض العلماء حددوا رأيه من خلال نصوصه[7] : وهو أنه يجوز للشاعر ما لا يجوز له في الكلام بشرط أن يضطر إلى ذلك[8].

---

(١) الكتاب ٣٢/١ .

(٢) شرح كتاب سيبويه ٩٥/٢.

(٣) انظر مقال منزلة الشاهد الشعري عند النحاة لمحمد عبدو فلفل ، مجلة جامعة البعث ، العدد الثالث عشر ، ١١٠ .

(٤) أي : سعة و فسحة ، يقال : لك عن هذا الأمر مندوحة أي : سعة و فسحة .

(٥) انظر شرح التسهيل ٢٠٢/١ ، خزانة الأدب ٥٣/١ ، الضرائر للألوسي ٦ .

(٦) عقد سيبويه ثلاثة أبواب خاصة للضرورة وهي " باب ما يحتمل الشعر "٢٦/١ و" باب ما رخمت الشعراء في غير النداء اضطراراً " ٢/ ٢٦٩ و " باب ما يجوز في الشعر من إيَّا ولا يجوز في الكلام "٣٦٢/٢ .

(٧) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور٥٦٦/٢ ، ارتشاف الضرب ٢٣٧٧/٥.

(٨) انظر الضرورة النحوية ومفهومها لدى النحويين للدكتور إبراهيم الحندود ٣٩٧. ويخالفه الدكتور إبراهيم حسن إبراهيم في كتابه " سيبويه والضرورة الشعرية " فيرى أن سيبويه يتبع رأي الجمهور في معنى الضرورة انظر ٣٥ واستدل على رأيه بأمور انظر ٤١-٤٦ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بينما يرى الخليل بن أحمد وجمهور النحاة أنها : ما أتى في الشعر على خلاف ما يجوز في النثر وإن كان عنه مندوحة[١] .

في حين نجد لأحمد بن فارس موقفاً مخالفاً للنحويين جميعهم من الضرورة الشعرية ؛ إذ لا يكاد يعترف بما يسميه النحاة ضرورة ، فيوجب على الشاعر أن ينظم بما له وجه في العربية ، ولا ضرورة في ذلك ، فإن لم يكن له وجه رد وسمي خطأ ، و لا داعي لتكلف التخريج[٢]. كما أكد ذلك في كتابه (ذم الخطأ في الشعر) ، ومن أقواله الكاشفة عن موقفه قوله : " إن أناساً من قدماء الشعراء ومن بعدهم أصابوا في أكثر ما نظموه من شعرهم و أخطأوا في اليسير من ذلك ، فجعل ناساً من أهل العربية يوجهون لخطأ الشعراء وجوهاً ، ويتمحلون لذلك تأويلات حتى صنعوا فيما ذكرنا أبواباً "[٣].

وأول من نبه إليها عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، ثم ترسخت عند الخليل وتلميذه سيبويه الذي صدر كتابه بباب (ما يحتمل الشعر)[٤] .

وأشارت بعض الكتب إلى أن المبرد أول من ألف كتاباً مستقلاً في ضرورة الشعر ، ولكنه لم يصل إلينا[٥] . ومن المؤلفات التي وصلت إلينا : (ما يحتمل الشعر من الضرورة) لأبي سعيد السيرافي ، و (ضرائر الشعر) لابن عصفور الأشبيلي وغيرها .

كما تحدث النحاة عن أسباب لجوء الشعراء إلى الضرورة في أشعارهم[٦] ، وقاموا بتقسيمها أقساماً عديدة منها : الضرورة الحسنة والضرورة القبيحة ، ومنها ضرورة النقص وضرورة الزيادة إلى غير ذلك من الأقسام [٧] .

---

(١) انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ١٣، الأشباه والنظائر للسيوطي ٢٥١/١ .

(٢) انظر الصاحبي ٢٦٧-٢٦٨ ، الضرورة الشعرية في النحو العربي لمحمد حماسة عبد اللطيف ١٥٧ .

(٣) ١٧-١٨.

(٤) ٢٦/١ – ٣٢ .

(٥) انظر الفهرست لابن النديم ٨٨ .

(٦) انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافي ٣٤ ، الخصائص ٢٣١/١– ٢٣٣ ، ضرائر الشعر ١٣.

(٧) انظر الأصول ٤٣٥/٣-٤٨٠ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومما يبين اهتمام النحاة بها أنهم وضعوا قواعد فيها ، منها على سبيل المثال : " ما جاز للضرورة يتقدر بقدرها " ، و " ما لا يؤدي إلى الضرورة أولى مما يؤدي إليها "[١] .

إن رصد النحاة ظاهرة الضرورة الشعرية يعد دليلاً قوياً على إدراكهم خصوصية الشعر، وعلى وعيهم بسر تميز لغته .

النقد النحوي والصرفي عند النقاد والأدباء :

كان لجماعة من النقاد والأدباء مساهمات في النقد النحوي والصرفي في ميدان الشعر ، وسأحاول أن أشير لأبرزهم [٢] موضحة شيئاً من آرائهم ومناقشاتهم ومؤاخذاتهم في هذا المجال .

١- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦هـ) :

ذكر ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) بعض مآخذ المتقدمين والمعاصرين على الشعراء من شعرهم مما يتعلق بالإعراب[٣] ، وكان يناقشها نقاشاً علمياً مستنداً على الأدلة والعلل سواء أكان موافقاً للشاعر أم مخالفاً له ، كما أشار لبعض الضرورات الشعرية ، كتسكين المتحرك ، وصرف الممنوع من الصرف ، وقصر الممدود .

٢- أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت : ٣٧٠هـ) :

يعد الأمدي أول ناقد متخصص ، جعل النقد أهم ميدان لجهوده ، وفيه كتب أكثر مؤلفاته[٤] ، وأشهرها : (الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري) ذلك الكتاب الذي بدأه

---

(١) الأشباه والنظائر للسيوطي ١/ ٢٥٢.

(٢) تم ترتيبهم تاريخياً ، مع الاقتصار على من سبق أبا العباس المهلبي .

(٣) انظر تاريخ النقد الأدبي لعبد العزيز عتيق ٣٨٦ .

(٤) تاريخ النقد الأدبي لإحسان عباس ١٤٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بذكر مساوئهما وختمه بذلك محاسنهما[1] ، وكانت بعض المآخذ التي أخذها على الشاعرين تتعلق بالنحو والتصريف بلغت ما يقرب الثلاثين مأخذاً[2] ، ومنها تخطئته لبيت أبي تمام :

يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لم يَذُقْ جُرَعاً مِنْ رَاحَتَيْكَ دَرَى مَا الصَّابُ والعَسَلُ

قال : " لفظ هذا البيت مبني على فساد ، لكثرة ما فيه من الحذف ، لأنه أراد بقوله " يدي لمن شاء رهن " أي أصافحه وأبايعه معاقدة أو مراهنة إن كان لم يذق جرعاً من راحتيك درى ما الصاب والعسل . ومثل هذا لا يسوغ ، لأنه حذف (إنْ) التي تدخل للشرط ، ولا يجوز حذفها ؛ لأنها إذا حذفت سقط معنى الشرط ، وحذف (من) وهي الاسم الذي صلته (لم يذق) فاختل البيت ، وأشكل معناه " [3] ، ثم ذكر آيات من القرآن الكريم ليبين أن الحذف كثير في الكلام إذا دل دليل على المحذوف .

وهكذا يناقش أغلب هذه المآخذ مناقشة علمية قائمة على الحجج والبراهين ، والاستشهاد ، والتعليلات .

وقد أكد في كتابه على مبدأ مهم هو أن : " صحة التأليف في الشعر وفي كل صناعة هي أقوى دعائمه بعد صحة المعنى "[4]. بل ذهب إلى أبعد من ذلك حينما أشار إلى أن سوء التأليف يفسد معنى البيت ويجعله غامضاً[5] .

٣- محمد بن الحسن الحاتمي (ت : ٣٨٨هـ) :

ألف الحاتمي رسالة نقد فيها شعر المتنبي سماها : (الرسالة المُوضِحَة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره) ، وتعتبر أول رسالة وافية صنفت في نقد شعر أبي الطيب[6] ، وقد

---

(١) أشار الآمدي إلى ذلك في ١/٥٤ .

(٢) انظر على سبيل المثال إلى : ١/٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٢١١ ، ٢٢٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٧ ٢٠ / ٧ ، ١٧ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٣٦٥ .

(٣) ١/ ١٩٠ ، وانظر البيت في ديوان أبي تمام ٣/١١ .

(٤) ١/٤٢٨ .

(٥) انظر ١/٤٢٥ .

(٦) انظر تاريخ النقد الأدبي لإحسان عباس ٢٥٥ ، ٢٦٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أخذ عليه بعض المآخذ التي تتعلق بالنحو والتصريف – وإن كانت قليلة – وكان يناقشها بأسلوب الحوار المتخيل مع المتنبي ، فيبدأ ببيان خطأ المتنبي ، ثم يفترض دفاعاً صادر من المتنبي عن نفسه قائماً على الحجج والاستشهادات ، وينهي الحاتمي المأخذ برد تلك الحجج ، والحكم على الأبيات التي استشهد بها المتنبي بالضرورة التي لا تجوز لمحدث . يكشف لنا عن منهجه قوله : " أخطأت في قولك :

وصلت إليك يد سواء عندها الـ بازي الأشهب والغراب الأبقع

فإنك شددت الياء في (البازيّ) تشديداً لا وجه له . ووصلت ألف القطع في الأشهب . ولا أعلم أحداً من الفصحاء شدد الياء في البازي إلا البحتري وعليه اعتمدت ، وعلى لفظ بيته ركنت .. ، والمسموع في هذا لغتان إحداهما باز واللغة الثانية بأز بالهمز... فقال : لم أقل هكذا وإنما قلت البازي الأشهب بسكون الياء . فقلت : قد قطعت ألف الوصل في البازي الأشهب ووصلت ألف القطع فجمعت بين ضرورتين في بيت واحد ، فقال : قد جاء مثل ذلك في الشعر . فقلت : إنما جاء شاذاً وليس بسائغ لمحدث "[1]. فالحاتمي ـ كما هو واضح ـ يذكر الخطأ ثم يسد المنافذ أمام حجج خصمه و ينهي الكلام بالقول الفصل " وليس بسائغ لمحدث " .

٤ ـ القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت : ٣٩٢) :

ألف القاضي الجرجاني كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) بعد أن تعصب للمتنبي فريق من الناس وغض من شأنه فريق آخر[2] ، فتوسط بينهما محاولاً إظهار الحق .

وبدأ كتابه بالاعتذار عن وقوع الخطأ في شعر المتنبي بأن هذه الأخطاء لم يسلم منها أحد من الشعراء الجاهليين والإسلاميين[3] ، مما يكشف لنا عن موقفه النحوي من أغاليط الشعراء . ولكي يدلل على الأخطاء النحوية والتصريفية عند القدماء سرد ثمانية عشر بيتاً لعدد منهم معيناً موضع الخطأ فيها دون مناقشة[4] .

---

(١) ٥٧ – ٥٨ ، وانظر أيضاً إلى مآخذه النحوية والصرفية ٤٧ ، ٧٤ – ٧٥ .

(٢) انظر مقدمة محققي الوساطة محمد أبو الفضل وعلي البجاوي ٥ .

(٣) انظر ١٤.

(٤) انظر ١٤ -١٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفي آخر الكتاب أشار إلى ما عيب على المتنبي من جهة اللغة والإعراب فقال : " فأما ما وقع الطعن عليه من جهة الإعراب ، واللكنة في ناحية الزلل في اللغة ، ....فلابد من تعديده ، والحكم على كل واحد بعينه ؛ لاختلاف مأخذ حججه ، وتشعب مذاهب القول في قبوله ورده "[١] . وقد ذكر ثلاثة وعشرين بيتاً من باب أخطاء اللغة[٢] ، وذلك في فصل : " ما عاب العلماء على أبي الطيب " ، وحاولت تتبع الأبيات التي أخذت على المتنبي في آخر الوساطة نحوياً وصرفياً فوجدتها واحداً وعشرين بيتاً [٣] . ومن هذه المآخذ حذف النون من (يكن) المجزوم عند اتصاله باللام ، و تشديد النون من (لدن) ، و اتصال الضمير بإلا ، و زيادة هاء السكت في الكلام المتصل ، والفصل بين المضاف والمضاف إليه ، وغيرها من المآخذ .

وكان منهجه فيها قائماً على ذكر آراء المتخاصمين فيه ، والبحث عن المبرر النحوي الذي يدافع به عن أغلاط المتنبي ، والتي غالباً ما يرجعها إلى الضرورة الشعرية ، وهذا الذي جعل محمد مندور يصف منهج القاضي في النقد بأنه لا يناقش الأخطاء ، وإنما يعتذر لها [٤].

كما كان يعتمد على قياس الأشباه والنظائر لأشعار المتقدمين الذين وقعوا في نفس أخطاء المتنبي ومع ذلك لم يقلل هذا من شأنهم[٥] .

وكما كان القاضي يجتهد في الاعتذار عن المتنبي ، فإنه يصرح أحياناً بضعف الاحتجاج عنه كقوله : " ويضعف في بعضها الاحتجاج عنه كقوله :

هذي برزت لنا فهجت رسيسا[٦]

قالوا : حذفَ علامة النداء من هذي ؛ وحذفها خطأٌ....."[٧] .

---

(١) ٣٦٠ .

(٢) جماليات اللغة بين القاعدة والاستعمال د. السيد فضل ٧٤ .

(٣) انظر ٣٦٤ – ٣٩٣ .

(٤) انظر النقد المنهجي ٢٥٧ .

(٥) انظر المصدر السابق ٢٥٦ ، نظرية اللغة ٣١٥.

(٦) ديوانه ١٩٣/٢. وعجزه : ثم انثنيت وما شفيت نسيسا .

(٧) ٣٨٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن الإنصاف أن نذكر أن القاضي كان يناقش بعض هذه المآخذ نقاشاً مستنداً إلى الأدلة والحجج ، مما يدل على تمكنه من اللغة وقواعدها[١] .

٥ ـ الحسن بن علي بن وكيع التنيسي (ت : ٣٩٣هـ) :

وهو شاعر وناقد ، ولد بمصر ونشأ فيها ، ألف كتاب (المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي) ، وكما هو واضح من عنوان الكتاب فإن غايته الأولى إبراز سرقات المتنبي ، إضافة إلى أنه نبه على بعض العيوب التي تتعلق باللحن[٢] .

وقد تحامل ابن وكيع على المتنبي حتى وصفه بضعفه في العربية [٣] ؛ لذلك نجد عند ابن وكيع مآخذ في النحو والتصريف على أبيات المتنبي ، منها قوله في بيت المتنبي:

جَلَلاً كما بي فَلْيَكُ التبريحُ أَغذاءُ ذَا الرَشَءِ الأَغَنِّ الشِّيحُ[٤]

: " هذا بيت فيه عيوب منها : حذف النون من (يكن) لأنها قوية بالحركة اللازمة لالتقاء الساكنين ، وعيب آخر أنه حذفها مع الإدغام ، وهذا غير معروف لأنه قال في بني الحرث بلحرث و لم يقل في بني النجار : بلنجار ، وها هو قد قال : فليك التبريح فحذف مع الإدغام ، و لم يكن علمه بالعربية طائلا .... ما كان يعتقد في النحو إلا معرفة الإعراب التي يصل بها إلى الصواب ، بغير تعليل له "[٥] .

ويقوم منهجه في النقد النحوي والصرفي على بيان خطأ المتنبي وذكر وجه الصواب فيه مكثراً من التعليل والاستشهاد معتمد على أقوال النحاة السابقين ، وقد يتعدى ذلك في بعض الأحيان إلى بيان أثر القاعدة على المعنى ، وأحياناً يعمد إلى أسلوب الموازنة بين بيت المتنبي وبيت شاعر آخر فيفضل بيت الشاعر الآخر لمراعاته الجانب النحوي[٦] .

---

(١) أشار إلى هذا د . محمد مندور في النقد المنهجي ٣٠٣ .

(٢) انظر تاريخ النقد الأدبي إحسان عباس ٢٩١ .

(٣) انظر المنصف ١٥٢.

(٤) ديوانه :٢٤٣/١. والجلل : الأمر العظيم ،التبريح : الشدة ، الرشأ : ولد الظبية .

(٥) ٧٨١-٧٨٣ .

(٦) انظر إلى الموازنة التي أجراها بين بيت المتنبي وبيت ابن الرومي ٢٨٣ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٦ ـ أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت : ٤٢١) :

من أشهر مؤلفاته : (شرح ديوان الحماسة) و (شرح أشعار هذيل) ، وكان يعتمد في شروحه على النحو اعتماداً كبيراً حتى قال عنه أحد الباحثين : " إن ما وصل إلينا – في شروحه على الشعر – من آراء واجتهادات نحوية ، يدل دلالة واسعة على أن النحو كان أحد العمد الرئيسية التي يرتكن إليها في شروحه "[١] .

وكان في تحليله النحوي يستشهد على ما يقول بالقرآن الكريم وبالشعر القديم ، وكان يعتمد على الإعراب كثيراً ويؤكد على أن تغيره يؤدي إلى تغير المعنى ، ويلحظ على شروحه أنه لا يكتفي في تحليله النحوي على بيان الصواب أو الخطأ بل يتعدى ذلك في بعض الأحيان إلى الحكم بحسن ذلك الاستعمال أو قبحه ؛ مما يجعلنا نقول : إن المرزوقي يجيد استغلال النحو في مجال التذوق[٢] .

٧ ـ ابن فُورجة البروجردي (ت : حوالي ٤٥٥هـ) :

ألف كتابين في النقد ردَّ بهما على ابن جني في شروحه على ديوان المتنبي ، وهذا الكتابان هما : (التجني على ابن جني) ، و (الفتح على فتح أبي الفتح) ، ولم يؤلف غيرهما[٣] .

وبدأ ابن فورجة كتابه (الفتح على فتح أبي الفتح) بنظرة نقدية يوضح فيها أسباب غموض المعنى في الشعر قال : " إن ما يستبهم معانيه على الأذهان من الشعر ثلاثة أضرب. وفي كلها يضرب هذا الديون بسهم "[٤] ثم ذكر النوع الثالث قائلاً : " وهو ما عماه إعرابه لمجاز فيه ، أو حذف من اللفظ أو تقديم وتأخير سوغه الإعراب "[٥] .

---

(١) شروح الشعر لأحمد جمال العمري ١٧٢/٢ .

(٢) انظر شرح ديوان الحماسة ٤٦ – ٤٧ ، ٥٣ –٥٤ ، ٨٥–٨٦ ، ١٦٤ ، ٢٩٥، ٤٤٠ – ٤٤٤ وغيرها كثير .

(٣) انظر مقدمة تحقيق كتاب " الفتح على فتح أبي الفتح " للمحقق عبد الكريم الدجيلي ١٠ .

(٤) ٣٥ .

(٥) ٤١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وذكر أربعة أبيات كشواهد على هذا النوع [١] ، ثم ذكر بعدها بيتاً للمتنبي وهو قوله :

حملتُ إليه من لسانـــي حـــديـــقة سقاها الحجى سقي الرياض السحائب

فحاول كشف غموض هذا البيت عن طريق إعرابه فقال : " فرّق بين المضاف والمضاف إليه بلفظ الرياض ، يريد : سقي السحاب الرياض "[٢] .

واعتذر عنه بأن مثل هذا يقع كثيراً في الشعر .

ثم بدأ بالرد على شرح ابن جني ، وقد تخلل الرد تصحيح لجوانب نـــحوية في مواضع عديدة في كتابه[٣] ، منها قوله في بيت المتنبي :

لا أقمنا على مكان وإن طاب [٤]

: " قال الشيخ أبو الفتح معناه لم نقم . كقوله تعالى (فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ) [٥] يريد : لم يصدق و لم يصل . والشيخ أبو الفتح لو أنعم النظر لعلم أن (لا) هذه ليست تلك الـــتي عناها وإنما هي التي تكون جواب القسم ..."[٦].

وهكذا يستمر مثبتاً كلامه بأدلة من القرآن الكريم والحديث الشريف والـــشعر ، ومـــوردا للحجج التي تدل على سعة علمه في النحو .

وليس الكتاب كله رداً على ابن جني ، ففي مواضع من الكتاب يفسر أبياتاً ويعربهـــا وينبه على أن ابن جني لم يتطرق إليها[٧] . وأحياناً يكون ابن جني قد فسر البيت لكن ابن فورجة يزيد عليه بعد أن قبل تفسيره [٨] ، وقد يذكر تفسير ابن جني للبيت ولا يزيد عليـــه شيئاً ، ويعلل ذلك بأنه يلتزم بالمنهج الذي حدده[٩] وهو : إيراد أبيات المتنبي التي " توهمناها

---

(١) انظر ٤١ – ٤٣ .

(٢) ٤٣ .

(٣) انظر : ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٨ ، ١٢٤-١٢٥ ، ١٣٧ ، ١٦٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٧ ، ٢٢٢ – ٢٢٥ .

(٤) عجزه : ولا يمكن المكان الرحيل .

(٥) سورة القيامة : آية ٣١ .

(٦) ٢٤٣ – ٢٤٤ .

(٧) انظر – على سبيل المثال – ١٣٤ ، ١٤٨ ، ٢٩٠ .

(٨) انظر – على سيل المثال – ١٤١ .

(٩) انظر – على سبيل المثال – ١٧٣ ، ٣٠٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

غلقة المعاني "[1] .

إلى غير هؤلاء من النقاد الذين أسهموا في النقد النحوي في ميدان الشعر ، فظهر ذلك في كتبهم النقدية وشروحاتهم نظرياً أو تطبيقياً ، وهذا يدل على إدراكهم أهمية النحو في ميدان الشعر ، وأنه الأداة الأولى لنظم الشعر ونقده . ويكفينا في ذلك تصريح ابن طباطبا العلوي (ت :٣٢٢هـ) بأن : " للشعر أدوات يجب إعدادها قبل مراسه وتكلف نظمه " ثم ذكر منها : " التوسع في علم اللغة ، والبراعة في فهم الإعراب "[2]. وقول ضياء الدين ابن الأثير : " صناعة تأليف الكلام من المنظوم والمنثور تفتقر إلى آلات كثيرة " وذكر أن أولها : علم العربية من النحو والتصريف[3] .

عبد القاهر الجرجاني ونضج النقد النحوي للشعر [4]

وإذا وصلنا إلى عبد القاهر الجرجاني نكون قد وصلنا على قمة النقد النحوي للشعر ، فعبد القاهر هو ذلك العالم الذي استطاع أن يطور النحو ويوسع أفقه ؛ ليكون جزءًا أساسياً من فهم الشعر وتذوقه ، وذلك في كتابه (دلائل الإعجاز) .

فقد كان النحو العربي قبل عبد القاهر (ت :٤١٧هـ) محدوداً بأحوال أواخر الكلم من إعراب وبناء ، وفي هذا تضييق للبحث النحوي . ولما جاء عبد القاهر فتح باباً جديداً لدراسة النحو بعد أن أنكر على النحاة اهتمامهم بأحول الإعراب والبناء دون جوانب النحو الأخرى ، واتهمهم بالتكلف والتعسف[5].

---

(١) ٣٤٧ .

(٢) عيار الشعر ٦ .

(٣) المثل السائر ٢٧/١ .

(٤) لم أجعل عبد القاهر ضمن حديثي عن نقد النحاة ولا نقد النقاد وإنما أفردت له حديثاً خاصاً لسببين : ١- لأنه جمع بين النحو والنقد ، فهو من أشهر نقاد القرن الخامس ، كما أنه اشتهر بالنحوي ، وبإمام العربية في عصره .
٢- ولأنه من أبرز الذين لفتوا الأنظار إلى أهمية الدراسة النحوية في الشعر .

(٥) انظر دلائل الإعجاز ٨. كما أشار إلى ذلك د. أحمد مطلوب في " عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده "٥٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولعل أبرز نتيجة توصل إليها في كتابه (دلائل الإعجاز) هي نظرية النظم التي عرفها – في غير موضع من كتابه – بقوله : " اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نُهجَتْ فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رُسِمت لك ، فلا تُخلُّ بشيء منها "[1].

ولم يتوصل عبد القاهر إلى نظرية النظم إلا عندما اعتمد ما وصل إليه من أفكار وملحوظات كانت متناثر في تراث سلفه ابتداء من سيبويه ، ومروراً بالجاحظ وابن قتيبة والمبرد والسيرافي إلى نقاد القرن الرابع الهجري على اختلاف قدراتهم في تمثل فكرة النظم مثل ابن طباطبا والرماني والخطابي والآمدي والقاضي الجرجاني والعسكري والباقلاني[2] ، فكل هؤلاء عرضوا لفكرة النظم والتأليف نظرياً أو تطبيقياً ، ولكن عبد القاهر استطاع بذكائه أن يخرج من هذا التراث بنظرية تعين على فهم الأدب وكشف خفاياه .

وكانت لثقافته النحوية العميقة دور كبير في منهجه النقدي ، فهو يرى أن صحة نظم الكلام أو فساده ترجع إلى معاني النحو وأحكامه[3] .

وحتى يؤكد كلامه ضرب أمثلة من الشعر حكم عليها بفساد النظم ؛ نظراً لما قام به الشاعر من تقديم أو تأخير أو حذف أو إضمار أو غير ذلك مما لا يسوغ له فعله وفقاً للقواعد النحوية . كما ضرب أمثلة من الشعر على صحة النظم ؛ نظراً لما قام به الشاعر من أمور يقتضيها علم النحو[4] . ومن ذلك قوله : " اعمد إلى قول البحتري :

بلونا ضرائب من قد نرى ... فما إن رأينا لفتح ضريبا

هو المرء أبدت له الحادثا ... ت عزماً وشيكا ورأيا صليبا

تنقل في خلقي سؤدد ... سماحاً مرجى وبأسا مهيبا

---

(١) ٨١ . وانظر أيضاً : ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٤١٨ .

(٢) انظر أثر النحاة في البحث البلاغي لعبد القادر حسين ٣٦١-٣٦٨. ومن الذين أشاروا إلى أن عبد القاهر استمد نظرية النظم في خطوطها العريضة من الجاحظ د. إحسان عباس في " تاريخ النقد الأدبي " ٤٣٥ ود . أحمد بدوي في " أسس النقد الأدبي " ٣٦١ و د. البدراوي زهران في " عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني "١٦٥ .

(٣) انظر ٨٣ .

(٤) انظر ٨٣ – ٨٦ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فكالـــــسيف إن جئتـــــه صـــــارخاً وكـــــالبحر إن جئتـــــه مـــــستثيباً[1]

فإذا رأيتها قد راقتك وكثُرَت عندك ، وجدت لها اهتزازاً في نفسك ، فعد فانظر في السبب واستقص في النظر ، فإنك تعلم ضرورةً أن ليس إلا أنه قدم وأخر ، وعرف ونكر، وحذف وأضمر ، وأعاد وكرر ، وتوخى على الجملة وجهاً من الوجوه التي يقتضيها (علم النحو) فأصاب في ذلك كله ...."[2].

وعبد القاهر يرى أن للشاعر حرية لكنها مشروطة باتباع قواعد النحو ؛ لأن الخروج عليها خروج عن الصواب[3].

وقد طبق نظريته النحوية على الشعر في أبواب نحوية منها :

التقديم و التأخير ، الحذف ، الخبر ، الذي ، الحال ، إنَّ ، القصر والاختصاص وغيرها .

ويلحظ على تحليلاته أنه يسلك المنهج الاستدلالي الاستقرائي في إطار مـــن التحليـــل المنطقي[4] ، وكثيراً ما يعتمد على الحوار الجدلي مع قارئ يتخيله ؛ لذلك يكـــرر الكـــلام ويطيل الشرح .

وقد أكد عبد القاهر على تأثير النحو على المعنى ، إذ أنه رأى أن النحو يتكـــون مـــن أشكـــال تحدد المعاني ، ومن ذلك رأيه في تقديم الفعل أو الاسم ، فهو يرى أنك إذا قلت : " ما فعلتُ " دل على عدم ثبوت الفعل ، أما إذا قلت : " ما أنا فعلت " فقدمت الاسم دل على أنك تنفي عنك القيام بهذا الفعل مع ثبوت وقوع الفعل[5]، واستشهد على هذا ببعض الأبيات منها بيت المتنبي :

وما أنا أسقـــمت جـــسمـــي بـــه ولا أنا أضـــرمت في القـــلـــب نـــاراً [6]

---

(١) هذه الأبيات من المتقارب ، يمدح بها الفتح بن خاقان . ديوانه ١٥١/١. الضريب : النوع من الشيء . الوشيك : السريع . الصليب : الشديد . المستثيب : طالب الثواب .

(٢) ٨٥ .

(٣) انظر عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني ٢١٣ .

(٤) انظر مقدمة التحقيق لدلائل الإعجاز للمحقق ياسين الأيوبي ١٤ .

(٥) انظر دلائل الإعجاز ١٢٤.كما طبقها على الاستفهام انظر ١١١-١٢٣ وعلى الكلام الخبري انظر ١٢٨ – ١٣٨ .

(٦) هذا بيت من المتقارب من قصيدة يعاتب بها سيف الدولة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال : " المعنى ، كما لا يخفى على أن السقم ثابت موجود ، وليس القصد بالنفي إليه ، ولكن إلى أن يكون هو الجالب له "[1].

وبهذا يظهر مدى إيمان عبد القاهر بما للنحو من تأثير بالغ على المعنى ، انظر إلى حديثه عن أثر التقديم والتأخير على المعنى ، فهو يؤكد على اختلاف المعنى إذا جئت بمعرفتين ، ثم جعلت إحداهما مبتدأ والثانية خبراً فقلت: " أنت الحبيب " وتارة أتيت بالعكس فقلت : " الحبيب أنت " وأخذ يناقش ذلك نقاشاً علمياً قائماً على الحجج ، واستشهد بيت المتنبي :

أَنْتَ الحَبِيبُ وَلكنّني أَعُوذُ بِهِ منْ أن أكُونَ مُحباً غَيرَ مَحبُوب [2]

وقال معلقاً عليه: " لا يخفى بُعدُ ما بين الغرضين . فالمعنى في قولك : " أنت الحبيب " أنك الذي اختصه بالمحبة من بين الناس . وإذا كان كذلك، عرفت أن الفرق واجب أبداً ، وأنه لا يجوز أن يكون " أخوك زيد " و " وزيد أخوك " بمعنى واحد "[3].

لقد أدرك صاحب (دلائل الإعجاز) أن النقد العربي محتاج إلى فلسفة لغوية نابعة من الشعر وأدرك أن السبيل إلى ذلك هو إعادة النظر في التراث النحوي[4]. وربما دعاه هذا إلى الدفاع عن علم النحو ضد المزهدين فيه ، إذ أكد على أن الإعراب هو الذي يكشف عن المعاني ويستخرج الأغراض ، وهو المعيار الذي يبين نقص الكلام والمقياس الذي يفضح سقم النظم[5].

وهكذا رأينا كيف استطاع عبد القاهر أن يكشف عن قيمة النحو الدلالية والجمالية ، تلك القيمة التي سماها (بالمعاني النحوية) ، ولكنها سميت بعده (بعلم المعاني) ، فبخس النحو حقه [6] ، وبتر ذلك البتر المضلل ــ على حد تعبير الأستاذ إبراهيم مصطفى – مما جعله يقول : " ولقد آن لمذهب عبد القاهر أن يحيا وأن يكون هو سبيل البحث

---

(١) ١٢٥ .

(٢) هذا بيت من البسيط . وهو من قصيدة يمدح بها كافور الأخشيدي .

(٣) دلائل الإعجاز ١٩٠.

(٤) انظر النحو والشعر ، مقال لمصطفى ناصف ، مجلة فصول ، مج١، ع٣ ، ٣٥ .

(٥) انظر دلائل الإعجاز ٢٨ .

(٦) انظر مسالك القول ٧٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

النحوي "[1].

وبعد هذه الوقفات السريعة عند النقد النحوي والصرفي لدى النحاة والنقاد ، يمكنني القول – كإجابة عن السؤال الذي طرح – إن ناقد الشعر محتاج إلى ثقافة نحوية عميقة تمكنه من فهم الشعر وتذوقه وكشف خباياه ، ولتتضح أمامنا الصورة ، أشير إلى أبرز آثار الدراسة النحوية في مجال الشعر مما استنتج من العرض السابق ، ومما حوته كتب أسلافنا عبر النقاط التالية :

١ ــ إن أول ما يصادفنا من آثار الدراسة النحوية في الشعر الحكم بصواب لغة الشعر أو فسادها ، فجريان الكلام على أحكام النحو يجعله صحيحاً وبعده عنه يجعله فاسداً ، فهو الخطوة الأولى في الفنون الأدبية كلها . لقد لمسنا حرص النقاد – خاصة النحاة منهم – على استقامة البناء الشعري وخلوه من اللحن ؛ لأن الشعر المثالي – كما يرى النقاد المعاصرون – هو الذي لا يحتوي على أخطاء يجفوها السمع ، وتبعد بالكلام عن طريقة العرب في كلامها[2] .

وعلى ضوء ذلك ، فسر عبد القاهر الجرجاني قول من قال : " النحو في الكلام ، كالملح في الطعام " بأن مراعاة أحكام النحو من إعراب وترتيب خاص يجعل الكلام مستقيماً و مفيداً ، كما أن الملح يصلح الطعام ويجعله نافعاً[3].

٢– لقد نتج من اتخاذ القواعد النحوية والصرفية مقياساً للحكم على صواب لغة الشعر أو فسادها ظاهرة (الضرورات الشعرية) أو ما تسمى (بالإباحات الشعرية) أو (الرخص) تلك الظاهرة التي تنوعت تجاهها مواقف العلماء ، فمنهم المتسامح الذي قبل مبدأ الضرورة

---

(١) إحياء النحو ١٦ – ٢٠ . كما ضم د. محمد مندور صوته إلى صوت إبراهيم مصطفى في كتابه " النقد المنهجي " عندما دعا إلى اتباع منهج عبد القاهر النحوي في تجديد فهمنا لتراثنا الأدبي كله ٣٣٩ .

(٢) انظر أسس النقد الأدبي ٤١٧ .

(٣) انظر أسرار البلاغة ٧١–٧٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و لم يعتبرها هفوة يحاسب عليها الشاعر[١] ، ومنهم المتشدد الذي يلزم الشاعر البعد عنها[٢]، ومنهم من قبل الضرورة في أشعار القدماء ومنعها في أشعار المحدثين[٣] .

والعجيب في ظاهرة الضرورة الشعرية ما أشار إليه بعض العلماء – قديماً وحديثاً – من أن الشاعر قد يتعمد مخالفة القواعد النحوية من دون ضرورة ؛ وذلك لتحقيق غرض معين ، هذا ما يدل عليه تصريح ابن جني الذي يؤكد على أن الشاعر قد يرتكب الضرورة في حال السعة ؛ أنساً بها واعتياداً لها[٤].

وهذا ما يسميه النقاد اليوم (بكسر البناء) وهو عبارة عن : الخروج على قواعد اللغة التماساً لجمال الأداء وروعته[٥] ، بمعنى أن الشاعر يتعمد خرق القواعد والأقيسة ؛ تحقيقاً لجمالية النص الشعري .

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال :

هل يحق للشاعر أن يتخذ من الضرورة الشعرية حجة له ليقول ما يشاء ؟

نلمح إجابة عن هذا السؤال في قول سيبويه ــ بعد أن ذكر بعضاً من الشواهد التي ارتكب أصحابها ضرورة شعرية ــ: " وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً"[٦]. و قد فسر أحد الباحثين قول سيبويه بأن كل ضرورة لابد أن تعتمد على وجه يصلها بما يصح به الكلام بصلة ما لتكون به صحيحة ، فإن لم يكن لها وجه فليست من العربية في شيء ، فليس للشاعر أن يتحرر من قيود العربية وأقيستها ، أو يخرج عن سننها بحجة الضرورة ، بل عليه أن يدور في فلكها ، و أن ينطلق في داخل إطارها[٧] .

كما أجاب عنه القاضي الجرجاني عندما منع اطراد الضرورة الشعرية واتخاذها حجة تجيز للشاعر أن يثقل كل مخفف ويخفف كل مثقل ،ويحذف ويزيد ويتحكم في التصريف

---

(١) من هؤلاء : أبو علي الفارسي .

(٢) انظر أسس النقد الأدبي ٤٧١ .

(٣) من هؤلاء : الحاتمي انظر إلى محاورته للمتنبي في" الرسالة الموضحة " عندما قال له : " إنما جاء شاذاً وليس بسائغ لمحدث "٥٨ وابن وكيع في المنصف ١٧٨.

(٤) انظر الخصائص ٤٩٦/٢ كما أشار إلى كلام قريب منه انظر ١٦٥/٢ .

(٥) النقد المنهجي ٢٦٩ .

(٦) الكتاب ٣٢/١ .

(٧) سيبويه والضرورة الشعرية للدكتور إبراهيم حسن إبراهيم ٦٥ بتصرف .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفي حركات الإعراب ، ودعا على حد يقف عنده الشاعر في مسألة الضرورة الشعرية ، وأشار إلى أن لهما أبواب معروفة تنحصر غالباً في رد الكلمة إلى أصلها وإلى ما أوجب القياس الأعم لها [١].

ويشاركه الرأي أحمد بن فارس عندما ذكر ما للشعراء من مميزات و لكنه استثنى منها أمور ، قال : " والشعراء أمراء الكلام ، يقصرون الممدود ، ولا يمدون المقصور ، ويقدمون و يؤخرون ، و يومئون و يشيرون ، ويختلسون و يعيرون ويستعيرون . فأما لحن في إعراب أو إزالة كلمة عن نهج صواب فليس لهم ذلك . و لا معنى لقول من يقول : إن للشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره بما لا يجوز "[٢].

٣- إن للإعراب دوراً كبيراً في توضيح المعاني الشعرية بما يحقق عملية الإفهام . فقد أكد الزجاجي على أن الإعراب يؤتي به : " ليفصلَ بين المعاني المشكلة ويُدَل به على الفاعل والمفعول والمضاف إليه وسائر ذلك من المعاني التي تعتور الأسماء "[٣] . وقد وضح ابن جني دور الإعراب ، في الإبانة عن المعاني عبر أمثلة ذكرها ، فعندما نقول : " أكرم سعيد أباه ، وشكر سعيداً أبوه " عرفنا الفاعل من المفعول من خلال العلامات الإعرابية[٤]. وصرح أحمد بن فارس بأن الإعراب يميز المعاني ويكشف عن أغراض المتكلمين[٥].

ولذلك فإن ناقد الشعر لن يصل إلى المعاني المختبئة خلف الألفاظ إلا إذا امتلك ثقافة نحوية تمكنه من الإمساك بالمعاني وإلا توارت عنه. وبهذا نستطيع تعليل ما قام به كثير من شراح الشعر من الخوض في التحليل النحوي في شروحهم مع أنها في جملتها شروح أدبية - وخصوصاً عند شراح شعر المتنبي و نقاده[٦]- .

---

(١) انظر الوساطة ٣٧٥ .

(٢) الصاحبي ٢٦٧ .

(٣) الإيضاح في علل النحو ٧٧ .

(٤) انظر الخصائص ٨٩/١ .

(٥) انظر الصاحبي ٦٥،٦٦ والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ٢٦٠/١ .

(٦) انظر مثلاً إلى "الفسر"لابن جني و"اللامع العزيزي" لأبي العلاء المعري و "شرح مشكل شعر المتنبي" لابن سيده و شرح الواحدي و "شرح المشكل من شعر المتنبي" لابن القطاع الصقلي الذي علل محققه د. محسن غياض كون بعض

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكما كان للإعراب دور في توضيح المعاني ، فإن للمعاني دوراً في تعليل الإعراب و الملحوظات النحوية ، فقد أشار إلى ذلك أحد الباحثين في معرض حديثه عن شروح الشعر و خاصة (شرح القصائد السبع الطوال) لأبي بكر الأنباري ، و (شرح القصائد التسع المشهورات) لأبي جعفر النحاس[١] ، وهذا يؤكد على أن العلاقة بين النحو والمعنى علاقة تبادلية .

٤ــ إذا اختلف النقاد في معنى بيت شعري بأن كان اللفظ يحتمل أكثر من معنى ، فإن القاعدة النحوية أو الوزن الصرفي يساهمان في تحديده ، وهو ما عبر عنه أحمد بن فارس حين وصف الإعراب بأنه : " الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ "[٢] .

ومعنى ذلك أن النحو يتكون من أشكال تحدد المعاني[٣] ، فإذا أراد الشاعر التعبير عن معنى معين استخدم له الشكل النحوي الذي يناسبه ، فهناك فرق بين تقديم الاسم وتقديم الفعل – كما أشرت سابقاً – وفرق بين استعمال الفعل الماضي والفعل المضارع ، وبين حروف العطف إلى غير ذلك من أمور يحتاج الشاعر والناقد الإلمام بها .

ونفس الأمر ينطبق على الجانب الصرفي ، فعلى سبيل المثال قد يكون للفعل الواحد مصادر متعددة ، يكون لأحدها معنى يختص به لا يستعمل له المصدر الآخر أو يكثر استعماله فيه[٤] ، كالرقود والرقاد فقد قالوا أن الرقود بالليل خاصة والرقاد أياً كان[٥] .

وهذا ما يعرف بـ(اختلاف المعاني باختلاف المباني) فقد تحدث عنه سيبويه و ذكر أمثلة عليه منها " بناء حصين وامرأة حصان " و " الرزين من الحجارة و الحديد ، والمرأة الرزان " ثم قال : " فقد يكون الاسمان مشتقين من شيء والمعنى فيهما واحد ، و بناؤهما مختلف ، فيكون أحد البناءين مختصاً به شيء دون شيء ليفرق بينهما "[٦].

شروحه نحواً خالصاً أو لغة خالصة بأن " بعض شعر المتنبي لا يمكن تفسيره إلا على هذا السبيل ، لأن مرد التعقيد فيه إلى صياغته اللغوية أو إعرابه النحوي " ٢٤٠ ، والمنشور في مجلة المورد المجلد السادس ، العدد الثالث ٢٣٧-٢٦٠ .

(١) انظر الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري للدكتور فايز الداية ١٣٧ .

(٢) الصاحبي ٧٥ ، المزهر ١/٢٥٨-٢٥٩.

(٣) انظر عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني ١٨٨.

(٤) انظر معاني الأبنية في العربية لفاضل السامرائي ١٨-١٩.

(٥) المخصص ٥/١٠٣.

(٦) الكتاب ٢/ ١٠٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما أشار ابن الأثير إلى أن الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى ، وضرب على ذلك أمثلة منها : (أَعشَبَ واعشَوشَبَ) و (قَدَرَ واقتَدَرَ) فمعنى (اقتدر) أقوى من معنى (قدر) ، وقول البحتري :

تألفتهم من بعد ما شردت بهم حفائظ أخلاق بطيء رجوعها [1]

فذكر أن (شردت بهم) يجوز أن تثقل وأن تخفف من غير أن يؤثر ذلك في وزن الشعر، ولكنه اختار التثقيل لأنه يتحدث عن الإصلاح بين قوم تنازعوا واختلفوا [2].

٥ ــ يساعد النحو ناقد الشعر على الحكم على جودة الكلام وعدمها وتلمس مواطن الجمال فيه ، وذلك عن طريق فهم النحو كما فهمه عبد القاهر الجرجاني بالمعنى الواسع الذي لا يقف بالنحو عند الحكم بالصحة والخطأ بل يعدوه إلى تعليل جودة الكلام [3]. فالشعر يكتسب شاعريته من النظم الذي تجري عليه التراكيب من تقديم و تأخير ، وتعريف وتنكير ، وحذف وغير ذلك مما هو مجال النحو .

ولا يتجلى حسن الكلام إلا بصوابه هذا ما أكد عليه ابن طباطبا بقوله : " وعلة كل حسن مقبول الاعتدال ، كما أن علة كل قبيح منفي الاضطراب "[4].

ولكي نحكم على النص الشعري بالجمال أو بالقبح لابد من تحليل علمي دقيق للغته ، وإلا وقع هذا الحكم في أسر الاستحسان والاستهجان بلا مسوغ[5].

٦ــ إنَّ أساس جمال الشعر يكمن في نظرية النظم التي فسرها عبد القاهر الجرجاني بأنها توخي معاني النحو في الكلام ، وهذه الرؤية النقدية في القرن الخامس إن هي إلا ثمرة القرون السابقة ، وهي تجعل التفاعل بين علوم اللغة وجماليات الأدب الذي يعد فناً لغوياً على درجة كبيرة من النضج[6] . وقد فتح بهذه النظرية باباً واسعاً ليدخل منه إلى النحو

---

(١) ديوانه ١٣٠٠/٢ . وهو من قصيدة يمدح فيها الخليفة المتوكل ويذكر حديث الصلح بين بني تغلب .

(٢) انظر المثل السائر ٥٩/٢ وما بعدها . كما ذكر ابن جني في الخصائص في باب (قوة اللفظ لقوة المعنى) بأن من وسائل تكثير المعنى العدول عن معتاد لفظه . انظر ٤٦٦-٤٦٩ .

(٣) انظر النقد المنهجي ٣٣٦ .

(٤) عيار الشعر ٢١ .

(٥) انظر في النقد اللساني لسعد مصلوح ٢١١.

(٦) الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ١٣٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

البلاغي ، الذي عرف فيما بعد (بعلم المعاني) كأول أقسام علم البلاغة ، والذي عرفه البلاغيون بأنه : "علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال "[١].

فالتركيب النحوي له معنى أول ، يدل على ظاهر الوضع اللغوي ، و له معنى ثان يتبع المعنى الأول ، وهذا المعنى الثاني هو المقصد و الهدف في البلاغة ، و قد جهد عبد القاهر في سبيل هذا الهدف حتى وصل إلى قاعدة وهي أن دقة النظم و البلاغة و البراعة كامنة في معاني النحو و مطوية في التركيب اللغوي[٢].

وبناءً على ذلك نستطيع القول بأن علم المعاني هو وليد الدراسة النحوية في ميدان الشعر. ولكن لابد من إرجاع علم المعاني إلى أساسه النحوي ، و النظر إليه من الناحية التي أرادها له مؤسسه ، وبهذا يتحقق الغرض الذي أراده الجرجاني[٣].

٧ ــ إن من أهم إنجازات الدراسة اللغوية للنصوص الشعرية أنها أسهمت في دك فكرة الفصل بين الشكل والمضمون ، والنظر إلى لغة النص بما هي كل متكامل يتم تحليله بمستويات متراتبة صوتية وصرفية ونحوية و دلالية[٤] .

ويتجلى أثر الفصل بين الشكل والمضمون في الأخطاء التي يقع فيها الناقد للشعر نتيجة هذا الفصل . وقد سبقنا ابن هشام إلى إيضاحه عندما ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها ، وبدأها بالتأكيد على أن مراعاة ظاهر الصناعة دون المعنى أو العكس يوقع في أخطاء جسيمة ، وأورد شواهد على ذلك من القرآن الكريم والشعر[٥]. فلابد من مراعاة اللفظ والمعنى خصوصاً وأنهما موضوع علم النحو كما صرح به ابن الأثير في المثل السائر[٦].

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ١٥.

(٢) انظر التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر للدكتور عبد الفتاح لاشين ٤.

(٣) انظر عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني ١٨٥.

(٤) في النقد اللساني بتصرف ٢١١ .

(٥) انظر مغني اللبيب ٢/٢٢٠-٢٤٢ .

(٦) انظر ١/٢٦ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما أشار ابن هشام إلى تميز بعض الأساليب النحوية من خلال بيان أثرها في المعنى ، و من ذلك تميز أسلوب المدح بـــ(نعم) من نحو قول العرب : " نعم الرجل زيد " فهو أبلغ في المدح من غيره ؛ لأن العموم الذي في (الرجل) يدخل زيداً و غيره من الرجال ، فـــإذا أفرد زيد بالذكر دل على تميزه و فضله على غيره من الرجال[١]. فهو بهذا قد ربـــط بـــين اللفظ و المعنى .

٨ــ إذا أريد لدراسة الأدب أن تبلغ درجة من النضج فلابد من إقامة رابطة بينـــها وبـــين المسائل النحوية ، فالدراسة النحوية تساعد على فهم الشعر وكشف أسراره وخباياه ، وهذا ما توصل إليه عبد القاهر الجرجاني عندما تصدى للشعر وفي عقله يقين بأن فهم الشعر ظل إلى عصـــره أماني مبهمة ؛ لأنها لا تـــحسن البحث عن الأدوات ، ومن أهم هذه الأدوات النحو[٢].

وبناءً على هذا الفهم تصبح للخروج على الصيغ المتعارفة المأنوسة في رصف الألفـــاظ وإنشاء التراكيب وظائف بلاغية . فالشاعر يعمد إلى حذف ما لا يحذف عادة أو إلى زيادة ما لا حاجة – في الظاهر– إليه أو إلى إجراء ترتيب الألفاظ مجرى لا يتآلف كثيراً مع قواعد الإعراب ، لأنه ينشد من ذلك غايات يرمي بكلامه إلى إدراكها[٣] .

وأخيراً أستطيع القول ، بأن كل هذه الآثار التي تركها النقد المستند إلى حكم نحـــوي أكدت على أهمية الجانب التطبيقي للدرس النحوي ، بعد أن أخرجت النحو مـــن جمـــوده المفروض عليه ، وكشفت عن الوجه الجديد للنحو العربي ، وأضافت له سمة جديدة تضمن له التجدد والحيوية وهي علاقة النحو بالدلالة .

---

(١) انظر الألغاز النحوية ٤٨-٤٩ .

(٢) انظر مقال النحو والشعر لمصطفى ناصف ٣٥ – ٣٦ .

(٣) المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب للدكتور حسين الواد ٢١٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أبو العباس المهلبي وكتابه المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي

أولاً : أبو العباس المهلبي :

ـــ اسمه ونسبه :

هو أحمد بن علي بن الحسين بن الـــمَعْقِل بن الـــمُحَسِّن بن أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن مَعْقِل ، أبو العباس الأزدي المهلبي[١].

ـــ مولده ونشأته :

ولد سنة سبع وستين وخمس مئة[٢] ، في مدينة (حمص) ونشأ فيها ، وبـــدأ حياتـــه العلمية على يد علمائها [٣].

ـــ رحلاته وشيوخه :

بدأ حياته العلمية في (حمص) ، حيث قرأ العربية بها على الفقيه ابن الدَّهَّان الموصلي (ت:٥٨١) ، ثم غادر (حمص) متجهاً إلى العراق حتى حط رحاله في (الحِلَّة) ، حيـــث أخذ الرفض عن جماعة[٤] ، ثم انتقل إلى (بغداد) وأخذ النحو عن أبي البقاء العكبري (ت: ٦١٦) ، والأدب عن الوجيه أبي بكر المبارك بن المبارك الواسطي (ت: ٦١٢) ، ثم رحل إلى (حلب) وأملى على الـــمؤرخ ابن العـــديـــم بعـــضاً مـــــن شعره ، ثم انـــتقل إلى (دمشق) واســـتقر بها حيث لقي أهم أساتـــذته وهو تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن

---

(١) انظر الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي٧/ ٢٠١، ٢٣٩. لقد استفدت كثيراً من الترجمة التي ذكرها المحقق عبد العزيز المانع لأبي العباس المهلبي ، فقد بذل جهداً كبيراً .

(٢) انظر تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٣٠٨ ، تاريخ الإسلام للذهبي٤٧/٢٤٠، الوافي بالوفيات ٢٠١/٧، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ١٥١.

(٣) انظر تكملة ابن الصابوني ٣٠٥.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢٣/٢٣، الوافي بالوفيات٢٣٩/٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الكـــندي (ت:٦١٣هـــ)[١] .

ـــ مكانته العلمية :

تمتع المهلبي بمكانة علمية كبيرة ، فقد قال عنه ابن الصابوني : " كـــان مـــن الأدبـــاء المشهورين والعلماء المذكورين "[٢] ، وقال عنه ابن الفوطي : " من فضلاء العصر وعلمـــاء وأدباء الدهر وشعرائه "[٣] . واتخذت مكانته العلمية مظاهر شتى ، منها :

ـــ تميزه في علوم متعددة ، فهو أديب نحوي ناقد عروضي .

ـــ نظمه الشعر الرائق ـــ كما وصفه بذلك الصفدي[٤] ـــ ، ومنه :

ما لي أزَوِّرُ شَيْـــبي بالخِـــضَابِ ومـــا من شأنيَ الـــزُّورُ في فِعْلـــي وفي كَلِمِـــي

إذا بَدَا سِرُّ شَـــيْبٍ في عِـــذَارِ فـــتىً فلـــيسَ يُكـــتَمُ بالحِنَّـــاءِ والكَـــتَمِ[٥]

ـــ ارتياد بلاط الملوك الأيوبيين المعاصرين له ، فقد اتصل بالملك الأمجد صاحب (بعلبك) ، وبالملك المعظم عيسى ملك (دمشق) ، خصوصاً أن الأخير منهما كـــان أديباً و شـــاعراً ولغوياً ، وكـــان يحب العـــلماء ويبحث معهم[٦] .

ـــ ما يوجد في آخر مآخذه على شيخه الكندي ، مـــن سماع يضم جمعاً مـــن أئمة عصره يصل مجموعهم إلى أحد عشر عالماً ، يشهد شهادة واضحة بمكانته العلمية[٧].

ـــ ما يتميز به إنتاجه الأدبي ـــ على قلته ـــ وخصوصاً كتاب (المآخذ) ، فهو كما يقول الأستاذ هـــلال ناجي : " مـــن أنفـــس المصنفات في موضوعه ، وفيه تبرز أصالة المؤلف

---

(١) انظر تكملة ابن الصابوني ٣٠٥ـــ ٣٠٨، وسير أعلام النبلاء ٢٢٣/٢٣، والعبر في خبر من غبر للذهبي٢٥٠/٣، والوافـــي بالـــوفيات٢٠١/٧، ٢٣٩، وبغية الوعاة ١٥١ .

(٢) تكملة إكمال الإكمال ٣٠٥ .

(٣) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ١١/٤ .

(٤) انظر الوافي بالوفيات٢٣٩/٧ .

(٥) البيتان من بحر البسيط .

(٦) انظر تحفة ذوي الألباب فيمن حـــكم بـــدمشق من الخـــلفاء والملوك والنواب لـــلصفدي ١٠٨/٢ـــ١١٠ .

(٧) انظر المآخذ ٩٢/٤ـــ٩٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقدراته لغة ونحواً و عروضاً و نقداً..." [1] .

ـ تصديه لعلماء أفذاذ بالمؤاخذة كابن جني والمعري والتبريزي والكندي والواحدي [2] .

تلاميذه :

منهم :

ـ الإمام جمال الدين أبو حامد محمد المعروف بابن الصابوني[3] .

ـ شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الإربلي .

ـ المبارك بن يحيى بن المبارك الغساني الحمصي .

ـ أحمد بن عبد الله بن شعيب التميمي[4] .

مصنفاته :

إن من يطلع على سيرة المهلبي يتوقع أن يكون غزيراً في إنتاجه العلمي ، غير أن حاله تختلف عن أحوال الكثيرين من العلماء ، فهو قد أفرغ جل طاقته العلمية في تأليف مآخذه ، وعلى الرغم من هذا فإننا نجد له بعض الإنتاج على قلته[5] ، ومن ذلك :

١- ديوان شعر: وقد أشار إليه ابن الفُوَطي[6]، والذهبي[7] ، والصفدي[8] ، لكنه لم يصل إلينا .

---

(١) مآخذ الأزدي على الكندي تحقيق : هلال ناجي ، مجلة المورد ، المجلد السادس ، العدد الثالث١٧٤.

(٢) انظر المرجع السابق ١٦٧ .

(٣) انظر تكملة ابن الصابوني ٣٠٨ .

(٤) انظر المآخذ ٤/٩٢-٩٣ .

(٥) انظر مقدمة تحقيق المآخذ لعبد العزيز المانع ١٥ .

(٦) انظر تلخيص مجمع الآداب ١/١١.

(٧) انظر تاريخ الإسلام ٤٧/٢٤١ قال : " وله ديوان شعر مختص بأهل البيت فيه التنقيص بالصحابة " .

(٨) انظر الوافي بالوفيات ٧/٢٣٩. وقد حكم الصفدي على شعره بأنه متوسط يقارب الجيد .انظر٧/٢٤٠. وقد حاول المحقق عبد العزيز المانع جمع مقطعاته الشعرية في المصادر المطبوعة والمخطوطة ، فذكر أنها وصلت ستة وستين بيتاً (انظر المقدمة ١٦) ، ويضاف على ما جمع سبعة أبيات وردت في كتاب تاريخ إربل لابن المستوفي ٤٤٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢ــ نظم الإيضاح والتكملة[١] : وهما في الأصل كتابان مهمان من كتب النحو لأبي علي الفارسي ، ثم قام أبو العباس المهلبي بنظمهما ، وقد قال الذهبي عن عمله هذا : " وقد حكم له التاج الكندي بأن الكتاب المذكور أعلق بالأفكار وأثبت في القلوب من لفظ أبي علي الفارسي "[٢] ، ولكن هذين النظمين لم يصلا إلينا أيضاً .

٣ــ مختصر الأنساب : نسب الدكتور مصطفى جواد هذا المختصر إلى المهلبي[٣]، وقد خالفه المحقق الدكتور عبد العزيز المانع[٤] .

ومن الباحثين المعاصرين من يرى أنه لا يمكن حصر مؤلفات المهلبي فيما تقدم ، وذكر نقلاً عن السيوطي عند ترجمته للمهلبي يدلل به على ما رأى ، وهو قوله : " برع في العربية والعروض وصنف فيهما "[٥]، ولكنه أشار إلى عدم معرفته بأسمائها ، ولا عددها ، ولا أماكن وجودها في المكتبات[٦] .

عقيدته :

كان أبو العباس المهلبي شيعي المذهب[٧] ، وصفه الذهبي بأنه : " كبير الرافضة "[٨] ، حيث أخذ الرفض بـ (الحلَّة) عن جماعة ، وكان من المغالين في التشيع[٩] .

---

(١) انظر تكملة ابن الصابوني٣٠٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٣/٢٣، والوافي بالوفيات ٢٣٩/٧، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز آبادي٤٣، وبغية الوعاة١٥١، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي٢٢٩/٥ .

(٢) تاريخ الإسلام ٢٤١/٤٧ .

(٣) انظر تحقيقه الجزء الرابع من تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ١٠.

(٤) انظر المقدمة ٢٣ .

(٥) بغية الوعاة ١٥١ .

(٦) انظر مآخذ الأزدي على الكندي ١٦٧.

(٧) انظر تلخيص مجمع الآداب ٩/٤، ١١ . وقد ترجم له في كتاب (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين ١٢٠/٩.

(٨) سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٢٢ .

(٩) انظر العبر ٢٥٠/٣ ، الوافي بالوفيات ٢٣٩/٧ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٢٩ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وإذا كان صاحب المذهب العقدي يحمل دعوة يسعى إلى إظهارها فإن هذا المذهب العقدي ـــ دون أدنى شك ـــ سيظهر تأثيره في إنتاجه العلمي والأدبي[١] ، وهذا ما حصل مع أبي العباس المهلبي ، فقد أشارت بعض كتب التراجم إلى أن له ديوان شعر في مديح أهل البيت والتنقص بالصحابة[٢] ، كما أن القارئ لكتابه (المآخذ) يلمس بوضوح ذلك التأثير الذي اتخذ عدة مظاهر ، منها :

١- استشهاده بكلام علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ في مواطن عديدة لتوضيح معنى أو إثبات لفظ[٣].

٢- إقحامه بعض أخبار علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ في مآخذه على الشراح[٤] .

٣- تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم التي وردت في كتابه وفقاً لمذهبه[٥] .

كما كان المهلبي يستعظم تطاول المتنبي في بعض أبياته على المعتقدات الدينية أو استخفافه بالدين ، فيتوجه له بالنقد والمؤاخذة على هذا التجرؤ[٦] .

وفاته :

توفي ليلة الخميس عن الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٦٤٤هـ في (دمشق) ، ودفن بسفح قاسيون ، عن سبع وسبعين سنة[٧] .

---

(١) انظر المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب لحسين الواد ٣٦٠ .

(٢) انظر تلخيص مجمع الآداب ١١/٤ ، الوافي بالوفيات ٢٣٩/٧ .

(٣) انظر المآخذ ١٣٦/١، ١٤٢، ١٤٣، ٢٥/٢، ١١/٣، ٤٦/٤، ٧٧/٥، ١١١.

(٤) انظر المآخذ ٢٤٣/١، ٢٤٩، ١٢٠/٢، ١٩٤، ٤٧/٤، ٦٠/٥، ١٥٩.

(٥) انظر المآخذ ٢٥٣/١. لقد ساعدني في جمع هذه الإحالات من كتاب المآخذ ما قام به الباحث عباس هاني الجراخ من حصر بعض المواضع من كتاب المآخذ التي تدل على تشيع المهلبي ، انظر مقالته (نظرات في كتاب المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي) مجلة عالم الكتب ، المجلد الرابع والعشرون ، ٢٩٤.

(٦) انظر المآخذ ٥٠/٤، ٧/٥، ١٨، ١٠٧، ٢٠٥، ٣٣٠، ٣٥٥، ٣٥٦ .

(٧) انظر تكملة ابن الصابوني ٣٠٨ ، شذرات الذهب ٢٢٩/٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثانياً : كتابه " المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي "

تسميته :

لم ينص أبو العباس المهلبي على اسم كتابه لا في مقدمة الكتاب ـــ كما هو عادة أكثر العلماء ـــ ولا في ثنايا الكتاب .

وقد أشار المحقق الدكتور عبدالعزيز المانع إلى أن عنوان الكتاب مكتوب في طرة المخطوط بخط يختلف عن خط المخطوط ذاته ، مما يرجح ـــ عنده ـــ أن هذا العنوان ملحق بالكتاب ، ومكتوب بعد وفاة المؤلف بدليل الألقاب ، والدعاء اللذين ذيل بهما العنوان .

ورجح أن يكون هذا العنوان من اختيار أحد طلاب المؤلف ، فيكون معنوناً بحسب مضمونه[1] .

سبب تأليفه :

ذكر أبو العباس المهلبي في المقدمة سبب تأليفه لكتاب المآخذ بقوله : " فإني لما رأيت ما حظي به أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي من اعتناء الناس بشعره ؛ العالم منهم والجاهل ،...والتمثيل بأبياته الشوارد ،... وكثرة الشارحين لها من الفضلاء ، والحانين عليها من الأدباء ،...إلا أنهم قصروا في بعض المعاني فهدموا بها تلك المباني ، وأشكل عليهم بعض الأبيات ، فخفيت عنهم تلك الآيات . فرأيت أن أضع كتاباً مختصرًا ينبه على ما أغفلوه ، ويهدي إلى ما أضلوه ، و يبين ما جهلوه ، من غير أن أكون زارياً عليهم أو مهدي اللوم إليهم..." [2] .

فالكتاب إذاً صادر عن رغبة ذاتية من المهلبي ؛ للتنبيه على أخطاء الشراح .

زمن تأليفه :

لم يحدد أبو العباس المهلبي التاريخ الدقيق الذي أنهى فيه تأليفه كتاب المآخذ ،

---

(١) انظر المقدمة ٢٩ .

(٢) ١/٩-١٠ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولكن يوجد في آخر مآخذه على شيخه الكندي سماعاً مهماً ، يضم جمعاً من أئمة عصره بعد جيله ، وقد أرخ هذا السماع في أواخر عام ٦٤٠هـ ، يقول هذا السماع : " سمع جميع هذا الكتاب على مصنفه الشيخ الإمام العالم العلامة عز الدين حجة العرب ، افتخار أهل الأدب ، أبي العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبي...وذلك في يوم الأربعاء ، السابع و العشرين من ذي الحجة ، سنة أربعين و ست مئة..." [١] .

ومن هذا السماع استدل محقق الكتاب على أن تأليف المهلبي لكتابه ،كان في أواخر حياته ، خصوصاً إذا علمنا أنه توفي عام ٦٤٤هـ[٢] .

مصادره :

١) الكتب :

اعتمد المهلبي في كتابه المآخذ على مجموعة كبيرة من الكتب ، ولعل من أبرز الكتب التي اعتمد عليها ، وصرح بأسمائها في مقدمته الشروح الخمسة لديوان المتنبي ، حيث قال : " والشروح التي تتبعتها ، واستخرجت مآخذها وجمعتها خمسة شروح : شرح ابن جني ، شرح أبي العلاء المعري ، شرح الواحدي ، شرح التبريزي ، شرح الكندي "[٣] .

إضافة إلى ذلك ، فقد اطلع المهلبي أيضاً على شروح أخرى لديوان المتنبي غير هذه الخمسة ، يدلل على ذلك نقله عن بعضها ، مثل نقله عن الشاعر البغدادي أبي طالب سعد بن علي المعروف بالوحيد[٤] ، وإن كان لا يصرح باسمه في بعض الأحيان[٥] . كما كان ينقل ما حكاه الواحدي عن أبي الفضل العروضي[٦] . وكان ينقل عن ابن فورجة

---

(١) ٤/٩٢-٩٣ .

(٢) انظر المقدمة ٣٢-٣٣ .

(٣) ١/١٠ .

(٤) انظر ١/٢٢٥ .

(٥) انظر ١/١٣٣، ١٦٩ .

(٦) انظر ١/٨٣، ٨٦، ٩٣، ١٠٨، ١٦٦، ٥/١٧٥، ٣٤٠ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

البروجردي كثيراً[١] . كما تدل عباراته أيضاً على هذا الاطلاع ، نحو قوله : " فهذا المعنى الذي يقتضيه اللفظ ويدل عليه لا ما ذكر، وما أعلم أحداً ذكره قبلي "[٢] . كما أشار المهلبي إلى أنه قرأ ديوان المتنبي على شيخه أبو اليمن الكندي[٣] .

كما اعتمد على كتب النحو واللغة والأدب ، وقد صرح في مواقف قليلة بأسمائها ، ومن أمثلة الكتب التي صرح بأسمائها : (الكامل) للمبرد[٤] ، و (الإيضاح العضدي) لأبي علي الفارسي[٥] ، و (الحماسة) لأبي تمام[٦] . في حين أننا نجده لا يصرح بأسمائها كثيرًا ، مثل : (إصلاح المنطق) لابن السكيت[٧] ، و (التكملة)[٨] و (إيضاح الشعر)[٩] لأبي علي الفارسي ، ومعجم أحمد بن فارس ، وصحاح الجوهري[١٠] ، وغيرها .

٢) العلماء :

حشد المهلبي مجموعة من آراء علماء النحو ، منهم : الخليل ، وسيبويه ، والأخفش ، والمازني ، وابن قتيبة ، والمبرد ، والزجاج ، وابن السراج ، والفارسي[١١] .

ومن المؤكد أنه تأثر في كتابه بشيوخه الذين أخذ عنهم النحو ، ومنهم : الكندي ، والعكبري . كما كان يكثر النقل عن علماء اللغة ، ومنهم : الأصمعي ، وابن دريد[١٢] ، وغيرهم من العلماء الذين ينقل عنهم دون النسبة إليهم .

---

(١) انظر ٦٦/١، ٧٥، ٦١/٣، ٢٠/٤، ٧٥، ١٧/٥، ٤٦، ٩٧، ١٢٣، ١٢٥، ١٥٥، ١٨٨، ٢٧٣، ٣٣٥ .

(٢) ٢٣٣/٥ .

(٣) انظر٣٨/٤ .

(٤) انظر ٥١/١ .

(٥) انظر ٢/ ١٣٢ .

(٦) انظر ٥٨/٣ .

(٧) انظر ١٤٠/١ .

(٨) انظر ١١٩/٥ .

(٩) انظر ٤٩/٥ .

(١٠) انظر١٤٠/١ .

(١١) انظر ٧٣/١، ٤٧/٢، ٦٩، ٨٣، ١٣٢، ١٤/٣، ٣٢، ٦٦/٥، ١١٩، ١٤٨ .

(١٢) انظر ٢٠٣/١، ٢٥٠، ٩٥/٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

منهجه فيه :

- قسم المهلبي كتابه خمسة أقسام ، بدأها بمآخذه على شرح ابن جني (ت٣٩٢هـ) ، ثم مآخذه على شرح أبي العلاء المعري (ت٤٤٩هـ) ، ثم مآخذه على شرح التبريزي (ت٥٠٢هـ) ، ثم مآخذه على شرح الكندي (ت ٦١٣هـ) ، وأخيرًا مآخذه على شرح الواحدي (ت٤٦٨هـ) . وكما هو واضح فلم يرتبها ترتيباً تاريخياً ، إنما رتبها بحسب وصولها إليه ـ كما أشار إلى هذا في كتابه ـ .

-لم يورد الشرح كاملاً ، إنما اختار منه ما احتوى على مآخذ ، وقد بلغت أبيات المآخذ على الشراح ألفاً وثلاثةً وأربعين بيتاً ، نصيب ابن جني منها ثلاثُمائة وسبعةٌ وخمسون بيتاً ، ونصيب أبي العلاء المعري منها مئتان وسبعون بيتاً ، ونصيب التبريزي منها مئتان وثلاثةَ عشرَ بيتاً ، ونصيب الكندي منها مائةٌ وثلاثةَ عشرَ بيتاً ، ونصيب الواحدي منها أربعُمائة وستةٌ وأربعون بيتاً[١] .

- رتب الأبيات بحسب ما تبناه كل شارح في شرحه ؛ فهو عندما تناول شروح ابن جني والمعري والتبريزي اتبع الترتيب الهجائي كما فعلوا ، وعندما تناول شرحي الكندي والواحدي اتبع الترتيب التاريخي كما فعلا .

- تنوعت مآخذه ما بين عروضية وبلاغية ولغوية ونحوية وصرفية ومعنوية[٢] . وأحياناً يؤاخذ الشارح على أن شرحه للبيت ناقص[٣] ، أو أنه أعاد ألفاظ المتنبي نفسها[٤] ، أو أنه أورد البيت دون شرح[١] . كما يؤاخذ بعض الشراح على خطئه في نسبة الشاهد[٢] ،

---

(١) يوجد مئتان وتسعة وتسعون بيتاً متكرراً عند أكثر من شارح .

(٢) انظر ـ على سبيل المثال ـ العروضية ٩٦/١، ١٥٨، ٧١/٢، ١١٠، ٣٩/٣، ٥١/٤، ٣١٣/٥. البلاغية ٣٨/١، ٢١٧، ١٣/٢، ١٢٤، ٢٥/٣، ١٣١، ٤٠/٥، ٢٨٨. اللغوية٤٨/١، ١٥٠، ٥١/٢، ٢١١، ٨/٥، ١٦٢. المعنوية ٣٠/١، ٨٠، ٢٢٩، ٤٣/٢، ١١٤، ٩/٣، ٨٦، ١٢/٤، ٨١، ٢٨/٥، ١٢٥، ٢٢٢ .

(٣) انظر ١١٣/١، ٢٠٣، ٥٠/٢، ١٦٦، ١٥/٣، ١٥٦، ١٦/٤، ٦١، ١٣/٥، ٩٩، ٢٦٥ .

(٤) انظر ٧٠/١، ٤٢/٢، ١٣١، ١١٢/٣، ١٤/٤، ٩٧/٥، ٣٤٤ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أو يصحح له روايته[٣].كما يؤاخذ بعض الشراح على استحسانهم بيت المتنبي وهو بخلافه[٤].

- اتبع منهجاً في عرض المأخذ ، وهو أنه يورد بيت المتنبي ، ثم يعقبه بشرح الشارح ، ثم يتبعه في الغالب بكلمة (أقول) ، أو (فيقال له) مبدياً مأخذه على هذا الشارح . هذا هو نهجه الأساس ، إلا أنه خرج عن هذا المنهج أحياناً ، حيث يذكر بيت المتنبي ثم يعقبه بكلمة (أقول) ، أو (فيقال له) مبدياً مأخذه دون النص على قول الشارح[٥] ، أو يشرح البيت دون أن يكون هناك مأخذ[٦] ، وكثيراً ما ينقد المتنبي مباشرة[٧] .

- لم يكن من المعادين للمتنبي ولا من المتعصبين له ، حيث كان ينقده تارة ، ويدافع عنه تارة أخرى[٨] .

- كان يكرر مأخذه على شرح بعض الأبيات عند أكثر من شارح ، نحو مأخذه على الشراح في بيت المتنبي :

إلى اليومِ ما حَطَّ الفِدَاءُ سُروجَهُ مُذُ الغَزْوُ سارٍ مُسْرِجُ الخَيْلِ مُلْجِمُ[٩]

وكان يحيل مرة ، ويعيد الكلام مرة أخرى .

- وازن في بعض المواضع بين الشراح[١٠] ، ولم يكن متحيزاً مع شارح ضد شارح ، وكان ينبه على أن الشارح قد نقل شرحه من شارح آخر [١]، وكان يكثر من الهجوم عليهم ،

---

(١) انظر ١/٢١، ١٠٥، ٢٢٤، ٢/٤٢، ١٦٠، ٣/٤٦، ٨٠، ٤/٥٤، ٥/٨٥، ٢١٢ .

(٢) انظر ١/١٥٠، ١٩٠، ١٩١، ٣/٩٣ .

(٣) انظر ١/١٦٩، ١٧٩، ٢/١٢، ٨٠، ٥/١٧٤ .

(٤) انظر ١/١٤، ١٧٣، ١٩٥، ٢٧٢ .

(٥) انظر ١/٤٦، ٥١، ٢/١٢٤، ٣/٨، ٨٤، ٥/٥١، ١٨٨ .

(٦) انظر ٥/١٤٧، ١٩٩، ٢٨٧ .

(٧) انظر مثلاً ١/٢٤، ٧٣، ١١٥، ٢٢٤، ٢٦٦، ٢/١٥٧، ٣/٨٧، ١٣٨، ٤/١٥، ٨٨، ٩٠، ٥/٧، ٦٦، ١١٩.

(٨) انظر أمثلة لدفاعه ١/٤٥، ٨٧، ١٤٥، ٢٢٧، ٢/٧٠، ١٠٥، ٢٠٦، ٣/٥١، ٨٥، ١٦٩، ٤/٩، ٢٧، ٥/٩١.

(٩) انظر ١/٢٧٥، ٣/١٥٣، ٤/٢٥، ٥/٩٣.وبلغت الأبيات المتكررة عند أكثر من شارح مئتين وتسعة وتسعين بيتاً .

(١٠) انظر مثلاً ١/٢٩٠، ٢/١٥، ٣/٣١، ٤/٢٠ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وانتقادهم بألفاظ ساخرة ـــ خاصة ابن جني ـــ فقد قال عنه : " إن هذه لعبارة سخيفة من غفل سخيف "[٢] ، وغيرها من العبارات الجارحة .

ـ هناك أبيات لم يرفض تفسير الشارح لها ، إنما وافقه فيها ، ثم اقترح لها تفسيراً آخر رأى أنه أحسن من تفسير الشارح . وكان كثيراً ما يعلن أنه لم يسبقه أحد إلى هذا التفسير ، أو لم يفهمه أحد ممن جاء بعده[٣] .

- ناقش ما أخذه على الشراح نقاشاً علمياً مبنياً على التعليل والتدليل ، فكان يعلل الأحكام التي يصدرها ، كما يعلل قبوله تفسير الشارح أو رفضه ، وكان قوي الحجة ، متقناً للجدل المنطقي ، وكان يورد اعتراضات متوقعة أو تساؤلات محتملة ويجيب عنها .

- تنوعت أدلته ما بين عقلية ونقلية ، وقد أكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية ، والأبيات الشعرية ، وأمثال العرب ، كما أنه استشهد ببعض الأحاديث النبوية[٤] . وكان يكثر من ذكر الأمثلة التوضيحية ، وإيراد النظائر[٥] .

- اعتنى بالإعراب كثيراً ، وحرص على مناسبته للمعنى .

- ذكر في كتابه آراء مجموعة من النحاة وأهل اللغة ؛ مما يدل على أنه حشد فيه عدداً كبيراً من قضايا النحو والصرف واللغة .

- لم يكن متعصباً لمذهب نحوي ، فكان في بعض المسائل يتبع المذهب البصري ، وفي بعضها الآخر يتبع المذهب الكوفي[٦] ، وكذلك كانت مصطلحاته النحوية ، وإن كان يغلب عليه استعمال المصطلحات البصرية[١] .

---

(١) انظر ٣/١٣٣، ١٤٥، ١٦٦، ٤/١١، ٣٨، ٦٦، ٨٤، ٥/٩٢، ١٣٩، ٢٠٨، ٣٣١ .

(٢) ١/٢٩٢.وانظر١/١٢٦، ٢٢٨. مع أنه قال في مقدمته : "من غير أن أكون زارياً عليهم أو مهدي اللوم إليهم".

(٣) انظر مثلاً ١/٤٣، ٥٧، ٢٦٠، ٢/٦٣، ٨٤، ٣/٢٩، ٤/٧٦، ٥/١٢٠، ٢٣٣ . قال الدكتور حسين الواد : " ولما كانت الأبيات على هذا النحو في الغموض كثيرة في شعر أبي الطيب ولع بها القدماء كل الولوع وتصدى كل منهم إليها عساه يظفر منها بمعنى فات السابقين لهذا كان الشيخ الذي يتوصل منهم إلى تأويل جديد يعلن ذلك بكثير من الزهو الطرب " كتابه المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب ٢٩٠ .

(٤) بلغت الشواهد القرآنية والقراءات (٧١) ، وبلغت الأبيات الشعرية – من دون أبيات المآخذ – (١٠١٣) ، وبلغت أمثال العرب (١٧) ، وبلغت الأحاديث الشريفة (١٢) .

(٥) انظر ١/١٤، ٥/٣٧، ٤٩، ١٤٨.والإكثار من إيراد النظائر يدل على سعة الاطلاع وغزارة المادة والفهم .

(٦) انظر تأييده المذهب البصري١/١٢٥، ٣/١٤، ٥/٢٧. والمذهب الكوفي ١/١٣٣، ٢/٨، ١٧٠، ٣/٣٩، ٥/٦٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- نظر للقصيدة كوحدة متماسكة ؛ فربط في تفسير المعنى بين البيت وما قبله وما بعده .
- امتاز أسلوبه بالإيجاز والبعد عن الإسهاب ، وكان يميل إلى استعمال السجع في كلامه .

(١) من المصطلحات الكوفية التي استعملها (المخفوض) ٦٦/٥، تسمية الضمير بـــ(الكناية)٢٦/٥، ٣٩ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الأول

المسائل التي خطأ فيها المهلبي الشراح ونتج عنها تغيير في المعنى

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المسائل النحوية .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الأول : المسائل النحوية

وفيه مسائل :

١- إفادة النكرة للشيوع .

٢- نوع (ما) في قوله " ما وقى " .

٣- (أل) بين الجنسية والعهدية .

٤- الوصف الواقع خبراً عن معنى .

٥- (لا برح) بين التمام والنقصان .

٦- التضمين وأثره في تعدية الفعل اللازم .

٧- الجملة الاسمية الواقعة حالاً .

٨- معنى (في) في قوله " في أحادٍ " .

٩- حكم إعراب الغايات .

١٠- إضافة المصدر إلى فاعله أو إلى مفعوله .

١١- معنى أفعل التفضيل عند حذف (مِنْ) والمفضل عليه .

١٢- معنى الواو العاطفة .

١٣- الفرق بين دلالة النداء ودلالة البدل في توجيه معنى البيت .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إفادة النكرة للشيوع

قال المتنبي :

مَلِلْتَ مُقــامَ يَــومٍ لَــيسَ فيــهِ طِــعــانٌ صــادِقٌ وَدَمٌ صَبــيبُ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها عندما تشكى سيف الدولة من دُمّل ، مطلعها :

أَيَدري ما أَرابَــكَ مَــن يُريــبُ وَهَــل تَــرقى إِلى الفَلَــكِ الخُطــوبُ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

وَكَيفَ تُعِلُّــكَ الــدُنيا بِــشَيءٍ وَأَنــتَ لِعِلَّــةِ الــدُنيا طَبيــبُ

وَكَيفَ تَنُوبُكَ الــشَكوى بِــداءٍ وَأَنــتَ المُــستَــغاثُ لِــما يَــنوبُ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " مقام يوم " ، إذ وقع خلاف حول المقصود به .

موقف النحاة من هذه المسألة

حاول كثير من النحويين وضع حد للنكرة تتميز به عن المعرفة ، ومن ذلك ما ذكره سيبويه في معرض حديثه عن النعت الجاري على المنعوت ، قال : " وإنما كان نكرة لأنه من أمة كلها له مثل اسمه "[2]، وبكلام قريب منه عرفها المبرد بقوله : " الاسم المنكر هو الواقع على كل شيء من أمته ، لا يخص واحداً من الجنس دون سائره ، وذلك نحــو : رجــل ، وفرس ، وحائط ، وأرض "[3]. كما عرفها ابن السراج بقوله : " كل اسم عم اثنين فمــا زاد فهو نكرة ، وإنما سمي نكرة من أجل أنك لا تعرف به واحداً بعينه إذا ذكر"[4].

---

[1] البيت من الوافر ، وهو في المآخذ ٥/٢٣٨.

[2] الكتاب ١/٤٢٢.

[3] المقتضب ٤/٢٧٦.

[4] الأصول ١/١٤٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد ذكر أبو حيان عدداً من الحدود التي ذكرها النحويون فقال : " فنقول : النكرة هي الاسم الموضوع على أن يكون شائعاً في جنسه إن اتفق أن يوجد له جنس . وقيل : النكرة هي اللفظ الموضوع على معنى ، ذلك المعنى لا يمنع من حيث يُتصوَّر أن يوجد منه أكثر من شخص واحد . وقيل النكرة ما علِّق في أول أحواله على الشياع في مدلوله[1]. وقيل هو الاسم الصالح لكل واحد من جنسه على طريق البدل "[2].

وكان لابن مالك والسيوطي رأي مخالف للنحويين في حد النكرة والمعرفة ، حيث ذكرا أن النحويين قد أكثروا من حدودهما ، ليس منها حد سالم من الاستدراك ، وأقرا بصعوبة إيجاد حد مناسب لهما ، وذكرا أن المخرج من ذلك ذكر أقسام المعرفة مستقصاة ، ثم يقال : ما سوى ذلك فهو نكرة[3].

وإذا تأملنا الحدود التي ذكرها النحويون للنكرة وجدناها ترتكز على مبدأ (الشيوع)[4] كمعيار للحكم على الكلمة بالتنكير[5]، وهذا الشيوع لا يقتصر على الجنس الموجود بل يشمل الجنس المقدر ، يقول ابن هشام عن ذلك : " فأما النكرة فهي عبارة عما شاع في جنس موجود أو مقدر ، فالأول كرجل ، فإنه موضوع لما كان حيواناً ناطقاً ذكراً، فكلما وُجِد من هذا الجنس واحد فهذا الاسم صادق عليه ، والثاني : كشمس ، فإنها موضوعة لما كان كوكباً نهارياً ينسخ ظهوره وجود الليل ، فحقها أن تصدق على متعدد

---

[1] وهذا تعريف ابن عصفور انظر شرح جمل الزجاجي ١٣٤/٢.

[2] التذييل والتكميل ١٠٢/٢.

[3] انظر شرح التسهيل ١١٥/١-١١٧، همع الهوامع ٢١٨/١.

[4] لا يقصد بالشيوع هنا الاستغراق والعموم لكل أفراد الجنس إنما المقصود به أن الاسم ينطبق على كل فرد من الجنس، جاء في الكليات: "الاستغراق هو التناول على سبيل الشمول لا على سبيل البدل و إلا يلزم أن تكون النكرة في الإثبات كما في النفي مستغرقة" ١٠٣، ومعنى هذا أن النكرة قد تفيد العموم، لكن إفادتها للعموم تستمد من قرائن أخرى، من ذلك: النكرة في سياق النفي، نحو: لا رجل في الدار، فإنها تفيد العموم. انظر أصول السرخسي ١٦٠/١، شرح الرضي على الكافية ٢٣١/٤.

[5] هناك معايير أخرى للحكم على الكلمة بالتنكير وهي: دخول (كل) أو (رُبَّ) أو (من) الاستغراقية. انظر شرح الرضي على الكافية ١٩٩/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما أن رجلاً كذلك ، وإنما تَخَلّفَ ذلك من جهة عدم وجود أفراد له في الخارج ، ولو وجدت لكان هذا اللفظ صالحاً لها ؛ فإنه لم يوضع على أن يكون خاصاً كزيد وعمرو، وإنما وُضِع وَضع أسماء الأجناس"[1].

وأكد بعض النحويين المتأخرين أن مبدأ الشيوع يعد معياراً صريحاً للحكم على الكلمة بالتنكير دون اعتراض أو استدراك عليه[2].

لكن المتأمل لبعض الأسماء في العربية والتي حكم عليها بالتعريف أو التنكير يلحظ أن اللجوء إلى معيار الشيوع لا يخلو من الاعتراض أو الاستدراك ، من ذلك ما علل به ابن مالك صعوبة إيجاد حد سالم للمعرفة والنكرة ، وهو وجود أسماء معرفة معنى ونكرة لفظاً ، والعكس ، وأسماء استعملت على الوجهين . ومثل على النوع الأول بقولهم : كان ذلك عاما أول ، وأول من أمس ، فأن المعنى معين لا شيوع فيه ، ومع ذلك فهما نكرتان . أما النوع الثاني فمثل عليه بعلم الجنس ، كقولهم للأسد : أسامة ، فهو من حيث المعنى شائع كأسد ، ومن حيث اللفظ معرفة لأنه يجري مجرى (حمزة) في منع الصرف ، والاستغناء عن الإضافة والألف واللام ، وفي وصفه بالمعرفة دون النكرة ، واستحسان مجيئه مبتدأ وصاحب حال. ومثل على النوع الثالث بواحد أمه وعبد بطنه ، فإن بعض العرب يستعملها معرفتين نظراً للإضافة ، وبعضهم يستعملهما نكرتين ، ويدخل عليهما رب ، وينصبهما على الحال . كما مثل على النوع الثالث أيضاً بالمعرف بالألف واللام الجنسيتين ، فإنه من حيث المعنى نكرة لشيوعه ، وهو من حيث اللفظ معرفة[3].

وقد تنبه لذلك ابن أبي الربيع فأكد على أن الأصل في النكرة الاشتراك ، وأن الأصل في المعرفة الخصوص ، لكن قد يطرأ على النكرة اختصاص عارض ، وعلى المعرفة اشتراك

---

[1] شرح قطر الندى ٩٣-٩٤.

[2] انظر حاشية الخضري ٥٣/١.

[3] انظر شرح التسهيل ١١٥/١-١١٦. وهناك اعتراضات أخرى ذكرها الدكتور/ محمد أحمد نحلة في كتابه: التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، وهي: أسماء الإشارة والأسماء الموصولة والضمائر وأسماء الشرط، واضطراب النحاة عند أسماء الأزمنة، وتنكير شمس وقمر، وبعض الكلمات التي عدت من المعارف كنزالِ ورويداً دون تفسير دلالي مقنع. انظر٢٤ وما بعدها . وقد رد أبو حيان على اعتراضات ابن مالك انظر التذييل والتكميل ١٠٧/٢- ١١٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عارض ، لكنه ليس الأصل فيهما ، ومثل على النكرة التي طرأ عليها اختصاص عارض بكلمتي شمس وقمر، فإنهما وضعتا على كل ما كان على هذا الشكل ، لكنه اختص بهذا الموجود من حيث لم يوجد مثلهما[1].

وقد استخدم النحويون مبدأ الشيوع لترتيب النكرات ، فالنكرات على درجات متفاوتة ، فمنها ما هو شائع ، ومنها ما هو أكثر شيوعاً ، قال المبرد : " كما أن النكرة بعضها أنكر من بعض ، فالشيء أعم ما تكلمت به ، والجسم أخص منه ، والحيوان أخص من الجسم ، والإنسان أخص من الحيوان ، والرجل أخص من الإنسان ، ورجل ظريف أخص من رجل"[2]، وشرح ابن السراج القاعدة التي تحكم هذه الدرجات بقوله : " فكلما كان أكثر عموماً فهو أنكر مما هو أخص منه ، فشيء أنكر من قولك حيّ ، وحيّ أنكر من قولك إنسان ، فكلما قل ما يقع عليه الاسم فهو أقرب إلى التعريف ، وكلما كثر كان أنكر"[3].

واستمر النحويون في ترتيب النكرات على درجات ، لكل درجة ما يقابلها ، على اختلاف بسيط فيما بينهم[4]، وضابط ذلك : أن النكرة إذا دخل غيرها تحتها ، و لم تدخل تحت غيرها فهي أنكر النكرات ، فإن دخلت تحت غيرها، ودخل غيرُها تحتها فهي بالإضافة إلى ما يدخل تحتها أعم ، وبالإضافة إلى ما تدخل تحته أخص[5].

وقد تزداد النكرة قرباً إلى المعرفة ، من ذلك ما أشار إليه سيبويه بقوله : " وأعلم أن (هو) لا يحسن أن تكون فصلاً حتى يكون ما بعدها معرفة أو ما أشبه المعرفة مما طال و لم تدخله الألف واللام ، فضارع زيداً وعمراً ، نحو : خير منك ومثلك ، وأفضل منك ، وشر

---

[1] انظر البسيط في شرح الجمل ٣٠٠/١.

[2] المقتضب ٢٨٠/٤، وانظر ١٨٦/٣، وتابعه على هذا الترتيب ابن جني انظر الخصائص ٥٥/٢.

[3] الأصول ١٤٨/١.

[4] أوصلها أبو حيان إلى تسع درجات وهي: شيء ثم مُتحيِّز ثم جسم ثم نامٍ ثم حيوان ثم ماشٍ ثم ذو رجلين ثم إنسان ثم رجل، لكل واحد منها ما هو في مرتبته. انظر التذييل والتكميل ١٠٢/٢.

[5] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٣٥/٢، التذييل والتكميل ١٠٣/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

منك "[1]، وقال المبرد : " وما كان من النكرات لا تدخله الألف واللام فهو أقرب إلى المعارف ، نحو قولك : هذا خير منك ، وأفضل من زيد "[2].

وتصل النكرة إلى أقل درجاتها شيوعاً وأقربها إلى المعرفة عندما تخصص ، وتخصيص النكرة يقع بإحدى وسيلتين :

١- إضافتها إلى نكرة ، نحو : جاء غلام رجل .

٢- وصفها ، نحو : جاء غلام طويل .

قال المبرد : " وكذلك لو قربت النكرة من المعرفة بما تحملها من الأوصاف لجاز أن تخبر عنها ، وكان فيها حينئذ فائدة ، نحو قولك : كان رجل من بني فلان فارساً ، وكان رجل من أهل البصرة شجاعاً "[3].

وقال الفارسي : " وإذا أضفت نكرة إلى نكرة اختصت بالإضافة وإن لم تتعرف ، نحو: راكب حمار ، وغلام رجل "[4].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

اختلف شراح البيت حول المقصود بقول المتنبي : " مقام يوم "، ونتج عن هذا الاختلاف رأيان :

الرأي الأول : ذكر أن المقصود بيوم أيُّ يوم من الأيام ، وهذا هو رأي ابن الأفليلي الذي صرح به بقوله : " ثم قال : مَلِلْتَ إقامتك على حال دَعَةٍ ، وتأخرك عن شن غارة ، وانصرام يوم من أيامك دون وقعة على أعدائك ، تُعْمِلُ فيها الطعان الصادقة ، وتُكثِّر فيها الدماء الجارية "[5]. فكلمة (يوم) نكرة خصصت بوصف وهو الجملة بعدها وهذا يدل على أن سيف الدولة قد مل من إقامة أي يوم يتصف بهذه الصفة .

---

[1] الكتاب ٣٩٢/٢.

[2] المقتضب ٢٨١/٤.

[3] المقتضب ٨٨/٤. وانظر المفصل ١٤٠.

[4] الإيضاح العضدي ٢٦٨/١، وانظر المفصل ١٠٣.

[5] شرح شعر المتنبي له ١٧٣/٢/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الرأي الثاني : ذكر أن المقصود بيوم يومٌ واحد ، وهذا هو رأي أبي العلاء المعري ، يكشف ذلك قوله : " يقول : قد تعودت الحرب وتركت الإقامة ، فمتى فقدت ذلك يوماً واحداً ألمت من ذلك ، ومللت من طول الإقامة..." [١].

ووافقه في ذلك الواحدي ، جاء في شرحه : " يقول : إذا أقمت يوماً و لم تخرج إلى الغزو، و لم يكن فيه طعان ، ولا دم مصبوب فمللت ذلك ؛ أي أنك تعودت الطعان وسفك دماء الأعداد فإذا أقمت يوماً واحداً مللته " [٢].

وإلى ذلك ذهب العكبري أيضا [٣]، وابن المستوفي الذي نقل كلام الواحدي في توجيه معنى بيت المتنبي [٤].

فهؤلاء الشراح تعاملوا مع كلمة (يوم) على أنها نكرة مقيدة بصفة محذوفة ، تقديرها: يوم واحد ، بيد أنهم لم يستدلوا على هذا التقييد بدليل .

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي الرأي الأول القائل بأن كلمة (يوم) الواردة في بيت المتنبي تعني : أي يوم من الأيام ، ولا يُقصد بها يوم واحد ، فكلمة (يوم) نكرة ؛ لذلك هي شائعة ، لكن هذا الشيوع مخصص بوصف وهو " ليس فيه طعان " ، وهذا يعني : أي يوم يتصف بهذه الصفة ، يقول المهلبي في مأخذه على شرح الواحدي : " وأقول : كأنه قد حظر على نفسه الإصابة في دقيق المعاني وجليلها ، و لم يرد هاهنا يوماً واحداً ، كيف و لم يكن مرضه ذلك المقدار ، وإنما أراد يوماً ما من الأيام ؛ أي : أيُّ يوم لا يقع فيه طعان ودم صبيب فقد مَلِلْتَ مقامه . وهذا كما يقال : شئتُ رؤية رجل ليس فيه شجاعة وسماحة ، فلست تعني بذلك رجلاً واحداً ، بل أيَّ رجل لم يكن بهذه الصفة فقد شئته ، وذلك يحتمل أن يكون قليلاً أو كثيراً ، فكذلك قوله : " مُقام يوم " " [٥]. فالمهلبي قد أخذ على الواحدي تحديد (يوم)

---

[١] معجز أحمد ٣/٣٥٧.

[٢] ٥٢٤. وانظر المآخذ ٥/٢٣٨.

[٣] انظر التبيان ١/٧٣.

[٤] انظر النظام ٤/٨.

[٥] ٥/٢٣٨-٢٣٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بأنه واحد ، ويرى أن الصواب أن يكون دالاً على أي يوم ليس فيه طعان ، وقد قوى رأيه بأمرين :

١- أن مرض سيف الدولة الذي منعه من تسيير الجيوش لم يكن في يوم واحد ، بل كان في أكثر من ذلك .

٢- أنه ذكر نظيراً لبيت المتنبي وهو أن يقال مثلاً : شنئتُ رؤيةَ رجلٍ ليس فيه شجاعة وسماحة ، فكلمة (رجل) نكرة مخصصة بوصف ؛ لذلك فإن المقصود أي رجل يتصف بهذه الصفات وليس رجلاً واحداً ، ووجود رجل يحمل هذه الصفة قد يكون كثيراً وقد يكون قليلاً .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

أعلن المهلبي تخطئته لما ذكره الواحدي من تقييد لكلمة (يوم) الواردة في بيت المتنبي بأنه يوم واحد ، وصرح بهذه التخطئة في قوله : "ولم يرد هاهنا يوماً واحداً ".

وهذا الاختلاف فيما بينهما أثر بدوره على معنى البيت ، فإذا كان المعنى عند الواحدي دالاً على أن سيف الدولة قد أقام يوماً واحداً دون حرب أو غزو بسبب مرضه ؛ لذلك شعر بالملل فيه ، فإنه عند المهلبي دالاً على أن سيف الدولة قد أقام أياماً دون حرب لمرضه في تلك المدة مما أشعره بالملل .

ولعل الصواب في بيت المتنبي ما ذكره ابن الأفليلي وتبعه المهلبي من أن المقصود بيوم أي يوم لا يقع فيه طعان ؛ وذلك للأدلة التي ذكرها المهلبي .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نوع (ما) في قوله " ما وقى "

قال المتنبي:

وَلِمَ لا يَقِي الرَّحمنُ حَدَّيْكَ ما وَقَى وتَفْليقُهُ هامَ العِدَا بِـــكَ دَائِـــمُ[1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح سيف الدولة ، مطلعها :

عَلى قَدْرِ أَهـــلِ العَزْمِ تَـــأتي العَزائِمُ وَتَأتي عَلى قَـــدرِ الكِـــرامِ المَكـــارِمُ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

أَلا أَيُّـــها السَّيفُ الَّذي لَيسَ مُغمَداً وَلا فيهِ مُـــرتابٌ وَلا مِنك عـــاصِمُ

هَنـــيئاً لِضَربِ الهامِ وَالمَجدِ وَالعُلى وَراجِـــيكَ وَالإِســـلامُ إِنَّكَ ســـالِمُ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : "ما وقى" ، إذ وقع خلاف حول نوع (ما) .

موقف النحاة من هذه المسألة

(ما) الموصولة قسمان : حرفية ، واسمية .

أولاً : (ما) الموصول الحرفي : وهي التي تؤول مع صلتها بـــمصدر[2]، و لم تـــــحتج إلى عائد[3].

وتأتي (ما) الحرفية على نوعين :

١- مصدرية زمانية .

---

[1] هذا البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٢٤٨/٥.

[2] انظر المقتضب ١٩٧/٣، معاني الحروف٦٢، الأزهية ٨٣، أوضح المسالك ١٢٥/١، المطالع السعيدة ١٦٩، حاشية الصبان ١٨٢/١.

[3] انظر شرح التسهيل ١٨٨/١، حاشية الخضري ٧٠/١ . وبقية الحروف هي : أَنْ ، كي ، أنَّ ، لو ، الذي علـــى رأي يونس والفراء وابن مالك وخالفهم الجمهور .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- مصدرية غير زمانية[١].

والمصدرية الزمانية : هي التي تقدَّر بمصدر نائب عن ظرف الزمان[٢]، لهذا سميت زمانية ، كما ورد تسميتها بالوقتية[٣]، وبالظرفية[٤].

واختار ابن هشام تسميتها بالزمانية ، معللاً هذا الاختيار بقوله : " وإنما عدلتُ عن قولهم ظرفية إلى قولي زمانية ليشمل نحو ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ ﴾ [٥]، فإن الزمان المقدَّر هنا مخفوض ؛ أي : كل وقت إضاء ، والمخفوض لا يسمى ظرفاً "[٦].

ولقد أورد سيبويه في كتابه تبياناً لما المصدرية الزمانية ، وذلك نقلاً عن الخليل عندما سأله عن نوع (ما) في " ما تدومُ لي أدومُ لك "، فأجاب : " ليس في هذا جزاء ، من قِبَلِ أنّ الفعل صلة لما، فصار بمنزلة الذي ، وهو بصلة كالمصدر، ويقع على الحين ، كأنه قال : " أدومُ لك دوامَك لي ، فـ (ما) و (دمت) بمنزلة الدوام "[٧].

وازدادت ما المصدرية الزمانية تبياناً على تبيان عندما شرح السيرافي الكلام السابق بقوله : " ما والفعل بمنزلة المصدر، فقام مقام الوقت ، كمقدم الحاج وخفوق النجم ، فكأنه قال : وقت دوامك لي أدوم لك "[٨].

---

[١] وهي التي تؤول بمصدر مجرد من الزمان، من ذلك قوله تعالى: ﴿ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ {سورة ص : من الآية٢٦} ، التقدير :بنسيانهم .

[٢] الجنى الداني ٣٣٠.

[٣] انظر الجنى الداني ٣٣٠، همع الهوامع ٣١٩/١.

[٤] انظر التذييل والتكميل ١٥٣/٣، الجنى الداني ٣٣٠ قال: "وتسمى ظرفية أيضاً"، شرح ابن عقيل ١٣٢/١، همع الهوامع ٣١٩/١.

[٥] سورة البقرة : من الآية٢٠. والتقدير كل وقت إضاءة، فما والفعل مؤولة بمصدر مضاف إليه زمان، وثمة احتمال آخر في (ما) وهو أن تكون اسم نكرة بمعنى وقت، فتصبح الجملة بعدها صفة لها، والعائد محذوف، والتقدير: كل وقت أضاء لهم فيه، لكن هذا الاحتمال ضعيف ؛ لأن العائد لم يصرح به قط في أمثال هذا التركيب- كما في سورة البقرة الآية ٢٥، هود الآية ٣٨، نوح الآية ٧ – انظر حديث (ما) أقسامها وأحكامها للدكتور محمد المفدى١٠١.

[٦] مغني اللبيب ٤٩٦/١.

[٧] ١٠٢/٣.

[٨] انظر شرحه.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن شواهدها قول الله تعالى : ﴿ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ ﴾ [1]، وقوله تعالى : ﴿ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [2].

وقول امرئ القيس :

أَجَارَتَنَا إِنّ الخُطُوبَ تَنُوبُ وإِنّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ[3]

أي : مدة استطاعتي ، ومدة دوامي حيًّا ، ومدة إقامة عسيب ، فمحلها النصب على الظرفية بتقدير حذف زمان .

والنيابة عن الزمان سمة تميز (ما) المصدرية عن بقية الأحرف المصدرية[4]، خلافاً لابن جني الذي ذكر أن (أنْ) تشارك (ما) في النيابة عن الزمان ، واستدل على رأيه ببيت أبي ذؤيب الهذلي :

وتالله ما إنْ شهلةٌ أمُّ واحدٍ بأَوْجَدَ منّي أَنْ يُهَانَ صغيرهَا[5]

ووافقه في ذلك الزمخشري إذ قال عند قوله تعالى : ﴿ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ ﴾ " الثاني : حاج وقت أن أتاه الله الملك "[6]، وقال عند قوله تعالى : ﴿ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ﴾ " كأنه قيل : وتجب عليه الدية أو يسلمها إلا حين يتصدقون عليه ، ومحلها النصب على

---

[1] سورة هود : من الآية ٨٨ . قال الزمخشري : " أي مدة استطاعتي للإصلاح وما دمت متمكنا منه" الكشاف ٤٩٤-٤٩٥.

[2] سورة مريم : من الآية ٣١ . قال ابن هشام :" أصله مدة دوامي حيًّا ، فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها" مغني اللبيب ٤٩٥/١.

[3] البيت من الطويل ، ديوانه ٧٩. انظر جمهرة اللغة (عسب) ، الأغاني٢٧٠/٢، المحكم (عسب) ، لسان العرب (عسب) ، مغني اللبيب٤٩٥/١، خزانة الأدب٥٥٢/٨. تنوب : تصيب .عسيب : اسم جبل .

[4] انظر شرح التسهيل ٢٢٥/١، الجنى الداني٣٣٠، مغني اللبيب٤٩٦/١، همع الهوامع ٣١٧/١.

[5] انظر أساس البلاغة (فعي) ، البحر المحيط ٣٢٢/٥، مغني اللبيب ٤٩٦/١، روح المعاني١٤/١٣. والشهلة : المرأة المتقدمة في السن ، الوجد : الحزن . والتقدير: وقت إهانة صغيرها .

[6] سورة البقرة : من الآية٢٥٨ ، الكشاف١٤٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الظرف بتقدير حذف الزمان "[1].

وإنما عدت (ما) المصدرية من الموصولات الحرفية نظراً لافتقارها إلى صلة بعدها، وأكثر ما توصل (ما) المصدرية الزمانية بالفعل الماضي أو المضارع المنفي[2]، نحو: " لا أصحبك ما قام زيد"، و" لا أصحبك ما لم يقم زيد"، ويشترط في وصلها بالماضي أو المضارع أن يكونا متصرفين ولو تصرفاً ناقصاً، بدليل وصلها (بدام)[3]، نحو قوله الله تعالى :﴿ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾[4]؛ أي : مدة دوامي حيًّا ، بينما يندر وصلها بالفعل الجامد كخلا وعدا وحاشا[5].

وقد توصل بالفعل المضارع المثبت ، نحو : " لا أصحبك ما يقوم زيد "، ولكن وصلها به قليل حينئذ[6]، كما أن وصلها بفعل الأمر منعه أكثر النحويين[7].

أما وصلها بالجملة الاسمية فهو محل خلاف بين النحويين[8]، إذ منع ذلك الجمهور[9]، بينما أجازه بعض النحويين ، ومنهم : السيرافي ، والأعلم ، وابن خروف[10]، وتبعهم :

---

[1] سورة النساء : من الآية٩٢، الكشاف ٢٥٣، وانظر سورة غافر: الآية ٢٨، وقد رد عليهما ابن مالك وتبعه في ذلك أبو حيان والمرادي وابن هشام بأن معنى التعليل في البيت والآيات ممكن، وهو متفق عليه، فلا يعدل عنه انظر شرح التسهيل١/٢٢٥-٢٢٦، التذييل والتكميل ٣/١٥٣، الجنى الداني ٣٣١، مغني اللبيب ٤٩٦/١.

[2] انظر شرح التسهيل١/٢٢٦، الجنى الداني٣٣١، شرح ابن عقيل١/١٣٣، حاشية الصبان١/١٨٤، حاشية الخضري١/٧١.

[3] انظر شرح التسهيل١/٢٢٥، حاشية الصبان١/١٨٤، حاشية الخضري١/٧١.

[4] سورة مريم : من الآية ٣١.

[5] انظر مغني اللبيب١/٤٩٨، حاشية الصبان ١/١٨٤، حاشية الخضري ١/٧١.

[6] انظر شرح التسهيل ١/٢٢٦، شرح ابن عقيل١/١٣٣. ومما استشهد به النحاة على ذلك قول الشاعر:

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوِي إلى بيتٍ قعِيدَتُهُ لَكَاعِ

واشتهرت نسبة هذا البيت للحطيئة ، لكن وردت نسبته إلى أبي الغريب النصري انظر كتاب الألفاظ لابن السكيت٥١.

[7] انظر الجنى الداني ٣٣٢، حاشية الخضري١/٧١.

[8] انظر الجنى الداني٣٣٢.

[9] انظر الكتاب ٢/٣٥٠، همع الهوامع ١/٣١٧.

[10] انظر المرجع السابق١/٣١٦ قال: "وجوز قوم منهم: السيرافي والأعلم وابن خروف وصلها بجملة اسمية".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ابن مالك[1]، والصبان[2].

ومن الشواهد على وصلها بالجملة الاسمية قول الله تعالى :﴿ فَٱقۡضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾ [3]، قال جامع العلوم الأصبهاني بعدها : " أي : فاقضِ القضاء مدة كونك قاضياً . فـ(ما) ههنا ظرف ، أي : فاقض هذا الوقت "[4].

واستدل ابن مالك على صحة وصل (ما) المصدرية الزمانية بالجملة الاسمية ببيتين من الشعر، قال بعدهما مبيناً سبب ترجيحه جواز وصل (ما) المصدرية بالجملة الاسمية : " وأيضاً فمن مواقع (ما) المصدرية النيابة عن وقت واقع ظرفاً، والوقت الواقع ظرفاً يضاف إلى جملة اسمية كما يضاف إلى جملة فعلية ، فإذا وصلت (ما) بكلتا الجملتين حين وقوعها موقع ذلك الوقت سلك بها سبيل ما وقعت موقعه ، فكان الحكم بجواز وصلها بجملة اسمية راجحاً على الحكم بمنعه ، هذا على تقدير عدم ذلك مسموعاً "[5].

و لم يقتصر خلاف النحويين في (ما) المصدرية على جواز وصلها بالجملة الاسمية ، بل اختلفوا أيضاً حول حاجتها إلى عائد، وهذا الخلاف نابع من خلافهم في نوعها ، حيث انقسموا إلى فريقين :

الفريق الأول : ذهب إلى أن (ما) المصدرية حرف ، وهذا رأي سيبويه[6]،

---

[1] انظر شرح التسهيل ١/٢٢٧-٢٢٨.

[2] انظر حاشيته ١/١٨٤ قال : "وتوصل أيضا على الأصح بجملة اسمية لم تصدر بحرف"؛ لأنها لو صدرت بحرف مصدري ستكون الصلة جملة فعلية، فالحرف المصدري مع ما بعده سيؤول بمصدر في محل رفع فاعل لفعل محذوف.

[3] سورة طه: من الآية ٧٢.

[4] كشف المشكلات ٢/٨٤٠. كما ذكر وجهاً آخر لـ(ما) وهو أن تكون موصولة.

[5] شرح التسهيل ١/٢٢٨. والبيتان أحدهما قول الشاعر :

وَاصِلْ خلِيلَك ما التوصلُ ممكنٌ فلأنت أو هو عن قريبٍ ذاهب

والآخر قول الشاعر : فعسْهُم أبا حسَّانَ ما أنت عائِسُ .

[6] انظر الكتاب ٢/٣٢٦، ٣٤٩، ٣/١١، ١٥٦. وعندما يقول سيبويه: فـ(ما) مع الفعل بمنزلة اسم" ٢/٣٢٦، و"فـ (ما)هنا اسم " ٢/٣٤٩ فإنه يقصد أنها تؤول مع ما بعدها باسم هو مصدر فهي حرف عنده. انظر تعليق محقق المقتضب محمد عبد الخالق عضيمة ٣/٢٠٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والمبرد[1]، وجمهور النحويين[2].

واستدلوا على ذلك بما يلي :

١. أنها لا يعود إليها ضمير ، ولو كانت اسماً لاحتاجت إليه[3].

٢. أنها تدخل على الفعل كدخول (أنْ) ، ولا خلاف في أن (أن) لا يعود إليها ضمير من صلتها ، فكذلك (ما) ؛ لأنها بمنزلتها في دخولها على الفعل وكونها في تأويل مصدر[4].

الفريق الثاني : ذهب إلى أن (ما) المصدرية اسم ، لذلك هي تفتقر إلى ضمير يعود إليها، وهذا هو مذهب الأخفش[5]، والمازني[6]، وابن السراج[7]، والسهيلي[8]، وجماعة من الكوفيين[9].

واستدل أصحاب هذا الفريق على ما يرون بما يلي :

١- أن (ما) المصدرية لا تعمل فيما بعدها . قال ابن السراج : " والذي يوجب أن (ما) اسم وأنها ليست حرفاً كـ(أنْ) : أنها لو كانت كـ(أنْ) لعملت في

---

[1] انظر المقتضب٣/١٩٩- ٢٠٠، إذ رجح قول سيبويه قال : "والقياس والصواب قول سيبويه"، وقد نسب الرضي والسيوطي إلى المبرد بأنه يرى أن (ما) المصدرية اسم انظر شرح الرضي على الكافية٣/٢٩٢، همع الهوامع ١/٣١٦، وذلك لأن المبرد قال في المقتضب ٤/٤٢٧: "ولذلك لأن (ما) اسم فلا توصل إلا بالفعل" ، وظاهر أنه يريد أنها تؤول مع ما بعدها باسم هو مصدر كما قال بذلك سيبويه. انظر تعليق محقق المقتضب٣/٢٠١.

[2] منهم : أبو علي الفارسي انظر المسائل الشيرازيات ٢/ ٥٠٠، العكبري انظر اللباب ٢/١٢٦-١٢٧، وابن مالك انظر شرح التسهيل١/١٨٨، ٢٢٣، وأبو حيان انظر التذييل والتكميل ٣/١٥٤، المرادي انظر الجنى الداني٣٣٢، والخضري انظر حاشيته ١/٧٠.

[3] انظر اللباب ٢/١٢٦، شرح التسهيل ١/٢٢٣، التذييل والتكميل٣/١٥٤، الجنى الداني٣٣٢.

[4] انظر تفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب للفارقي ٤ نقلاً عن هامش المقتضب٣/١٩٩.

[5] انظر معاني القرآن له ١/٤٣، ١٠٨، المقتضب ٣/٢٠٠، الأصول ١/١٦١، معاني الحروف٦٢، اللباب٢/١٢٦، شرح التسهيل ١/٢٢٣، الجنى الداني ٣٢٢، مغني اللبيب١/٤٩٦، حاشية الصبان ١/١٨٤.

[6] انظر همع الهوامع ١/٣١٦.

[7] الأصول ١/١٦١-١٦٢، شرح التسهيل ١/٢٢٣، التذييل والتكميل ٣/١٥٤، الجنى الداني٣٢٢، مغني اللبيب ١/٤٩٦-٤٩٧، همع الهوامع١/٣١٦.

[8] انظر نتائج الفكر ١٨٥-١٨٦، التذييل والتكميل٣/١٥٢،همع الهوامع ١/٣١٦.

[9] انظر الأصول ١/١٦١، التذييل والتكميل٣/١٥٤، الجنى الداني٣٣٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفعل كما عملت (أن) لأنا وجدنا جميع الحروف التي تدخل على الأفعال ولا تدخل على الأسماء تعمل في الأفعال ، فلما لم نجدها عاملة حكمنا بأنها اسم"[1].

٢- ما أورده السهيلي من أنه يجوز قول : أعجبني أن تجلس ، ولا يجوز قول : أعجبني ما تجلس ؛ معللاً هذا بأن (ما) المصدرية بمعنى (الذي) فتكون مبهمة ، فلا تكون صلتها من فعل خاص ، بل يكون الفعل مبهماً يحتمل التنويع ، والجلوس نوع خاص ليس مبهماً ، ولو كانت (ما) بمعنى (أنْ) لجاز ذلك[2].

٣- أن فيه تخلصاً من دعوى اشتراك لا داعي إليه ، فإن (ما) الموصولة الاسمية ثابتة باتفاق ، وهي موضوعة لما لا يعقل ، والأحداث من جملة ما لا يعقل ، فإذا قيل : " أعجبني ما قمت " قلنا : التقدير أعجبني الذي قمته ، وهو يعطي معنى قولهم : أعجبني قيامك[3].

وقد رد الفريق الأول على رأي الفريق الثاني بما يلي :

١- أن القائل بأن (ما) المصدرية اسم لأنها غير عاملة ، يرد عليه بأن الاسمية لا تثبت من حيث كانت موصولة غير عاملة ، فإن هذا ليس من حد الأسماء ولا علاماتها ؛ لأن كونها موصولة يخرجها من حكم الأسماء إذ من حكم الأسماء التمام ، وكونها لا تعمل حكم أكثر الحروف ، فعلم أن الاسمية تثبت بدليل غير هذا ، وقد ذكر ما يصلح أن يكون دليلاً على حرفيتها[4].

٢- أن القائل بحاجة (ما) إلى ضمير يعود عليها ، يرد عليه بقول الشاعر :

---

[1] الأصول ١/١٦١.

[2] انظر نتائج الفكر ١٨٥-١٨٦.

[3] انظر مغني اللبيب ١/٤٩٧.

[4] اللباب٢/١٢٦-١٢٧ بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أَليسَ أمِيرِي في الأُمُورِ بأنتُمَـــا بما لَسْتُما أهلَ الخيانةِ والغَدْرِ[1]

وذلك لأن صلة (ما) فعل جامد ، والفعل الجامد لا يتحمل ضميرا[2] .

٣- أن القول بحاجة (ما) إلى ضمير يستلزم أن يسمع بهذا الضمير ظاهراً، فيسمع نحو: "أعجبني ما قمته" لأن إظهار الضمير هو الأصل عند الفريق الثاني وفقـــاً لـــرأيهم ، ولكن ذلك غير مسموع[3].

وعلاوة على ذلك ، فإن الاشتراك الذي رأى الفريق الثاني التخلص منه عـــن طريـــق الحكم باسمية (ما) المصدرية واقع في كثير من الكـــلمات العربية ، كالذي فإنها تســـتعمل اسماً وحرفاً ، وكعن وعلى ، فإنهما استعملتا حرفي جر واسمين ، وكذلك مذ ومنذ[4].

ثانياً : (ما) الموصول الاسمي :

الموصول الاسمي : فهو ما افتقر أبداً إلى عائد أو خَلَفِه[5]، وجملةٍ صريحة أو مؤولة غير طلبية ولا إنشائية[6].

وهو ضربان : نص ، ومشترك ، والذي يهـــمنا في هذا المقام المشترك ، وهو ســـتة : من ، وما ، وأي ، وأل ، وذو ، وذا .

---

[1] البيت من الطويل، و لم أقف على قائله، انظر شرح جمل الزجـــاجي لابـــن عـــصفور ٢/١٦١، ٤٧١، التـــذييل والتكميل٣/١٥١، ١٥٤، الجنى الداني ٣٣٢، مغني اللبيب١/٤٩٨. قال ابن هشام : "وبهذا البيت رجـــح القـــول بحرفيتها ، إذ لا يتأتى هنا تقدير الضمير" مغني اللبيب ١/٤٩٨.

[2] انظر حاشية الدسوقي ٢/٢٢٨.

[3] انظر مغني اللبيب١/٤٩٧.

[4] انظر حديث (ما) أقسامها وأحكامها للدكتور محمد المفدى ١٠٥-١٠٧.

[5] المقصود بخَلَفِه الاسم الظاهر الذي يقع الربط فيه، وهو الموصول من حيث المعنى مثل قول الشاعر:

فيا رب ليلى أنـــت في كـــل مـــوطن وأنـــت الـــذي في رحمـــة الله أطمـــع

أي : وأنت الذي أطمع في رحمته . انظر شرح التسهيل ١/١٨٦، التذييل والتكميل ٣/٦، حاشية الـــصبان١/١٥٦ وذكر أن الربط بالظاهر سماعي.

[6] شرح التسهيل ١/١٨٦، وانظر أيضاً حاشية الصبان ١/١٥٥ إلا انه لم يذكر (غير طلبية ولا إنشائية)، وحاشية الخضري١/٧٠ بلفظ قريب منه.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما (ما) الموصولة : فهي التي يصلح في موضعها الذي[1]، نحو قوله تعالى : ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ﴾[2].

وإنما سميت موصولة لأنها توصل بما بعدها ، وتحتاج إليه ليتم معناها ، فليس لها استقلال بنفسها ؛ ولذلك بنيت لأنها صارت كبعض الكلمة ، وبعض الكلمة لا يستحق الإعراب ، ولأنها أشبهت الحروف من حيث احتياجها إلى غيرها[3].

وعلى الرغم من شبه (ما) الموصولة بالحروف إلا أنها تعد من الأسماء ، والدليل على اسميتها ما يلي :

١- جواز الإخبار عنها[4]، وهو ما يعرف بالإسناد ، حيث وقعت مبتدأ كقول الله تعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[5] كما وردت فاعلاً في قوله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[6] ، وجاءت أيضاً نائبة عن الفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ ﴾[7]، والإسناد ـــ كما هو معلوم ـــ من علامات الاسم المميزة له عن قسيميه .

٢- دخول حروف الجر عليها[8]، وحروف الجر مختصة بالدخول على الأسماء ، ومن الشواهد على ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾[9].

---

[1] الجنى الداني ٣٣٦.

[2] سورة النحل : من الآية ٩٦.

[3] انظر شرح المقدمة المحسبة ١/١٧٧، اللباب ٢/١١٣، شرح المفصل لابن يعيش٣/١٣٨، وهذا ما يسمى الشبه الافتقاري ، كما أنها تشبه الحروف أيضاً من حيث وضعها على حرفين.

[4] انظر شرح المقدمة المحسبة١/١٧٧.

[5] سورة النحل : من الآية ٥٣.

[6] سورة الحشر والصف : من الآية ١.

[7] سورة الحج : الآية ٢٠.

[8] انظر شرح المقدمة المحسبة١/١٧٧.

[9] سورة الفرقان : الآية ٢٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣- حاجتها إلى ضمير يعود إليها[١]، وهذا مـــما يميز الاسم عن الحرف .

و (ما) الموصولة مبهمة كبقية الموصولات ، لذلك تحتاج إلى ما يوضـــح معناهـــا ، ويزيل عنها إبهامها ، وهذا ما دعا النحاة إلى التأكيد على ضرورة وجود الصلة[٢]، أو مـــا يسميه سيبويه بالحشو، قال سيبويه في ذلك : " وكذلك (مَنْ) و (ما) إنمـــا يـــذكران لحشوهما ولوصفهما ، و لم يُرَد بهما خِلْوَين شيء ، فلزمه الوصف كما لزمه الحشو ، وليس لـــهما بغير حشو ولا وصف معنى ، فمن ثم كان الوصف والحشو واحدا "[٣]، ثم قال : " فكما أن (الذي) لا يكون إلا معرفة لا يكون (ما) و (من) إذا كان الـــذي بعـــدهما حشواً ، وهو الصلة ، إلا معرفةً "[٤].

وهذه الصلة قد تكون جملة اسمية أو جملة فعلية أو شبه جملة من الظرف المكاني[٥]، أو الجار والمجرور[٦]، وذلك نحو : جاء ما زيد توقعه ، وجاء ما توقعه زيد ، ورأيت ما عندك ، ورأيت ما في الدار، وهذان الأخيران هما اللذان قصد بهما ابن مالك " الجملة المؤولة " عند تعريفه للموصول الاسمي ؛ لأنهما متعلقان بفعل محذوف تقديره (استقر) أو نحوه[٧]. ويفهم

---

[١] انظر المقتضب ١٥٧/١، المسائل الشيرازيات٤٨٢/٢، معاني الحروف٦٠، الأزهية٨٧، أوضح المـــسالك١٤٨/١، المطالع السعيدة ١٦٥.

[٢] انظر الكتاب ١٠٦/٢-١٠٧، المقتضب ١٥٧/١، المفصل ١٧٣، حاشية الصبان ١٦٨/١.

[٣] الكتاب١٠٦/٢. وقد مثل على الوصف بـــ: مررت بمن صالحٍ ، ومثل على الحشو بـــ: مررت بمن صالحٌ ، علـــى أساس أن "صالح" خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو.

[٤] المرجع السابق ١٠٧/٢. وسماها حشواً لأنها ليست أصلاً، إنما هي زيادة يتم بها الاسم وتوضح معناه. انظر الأشباه والنظائر ٥١/٢.

[٥] قيد الظرف هنا بالمكاني لأن الظرف الزماني لا يحذف متعلقه، نحو: أكلت ما اشتريته يوم الجمعة، فتكون الـــصلة "اشتريته".

[٦] انظر المقتضب ١٥٧/١، ١٣٠/٣، الأصول ٣٢٣/٢، المسائل الشيرازيات ٤٨٢/٢، شـــرح التـــسهيل٢١١/١، التذييل والتكميل ٦/٣، ١٠٤، أوضح المسالك ١٤٩/١.

[٧] ذكر ابن مالك أن الظرف الموصول به جملة في المعنى؛ لأنه لا بد من تعلقه بفعل لا يستغني عن فاعل، وكذا حرف الجر الموصول به، وتقدير الفعل هنا مجمع عليه بخلاف تقديره في غير صلة ففيه خلاف ذكره في باب المبتدأ ، انظـــر شرح التسهيل٢١١/١، وقد وافقه في هذا أبو حيان في التذييل والتكميل ١٠٤/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من تحديد الصلة بكونها جملة أو شبه جملة أن الصلة لا تكون مفردة .

ولأهمية الصلة بالنسبة للموصول اشترط النحاة فيها عدة شروط وهي :

١- أن تكون معهودة عند المخاطب غالباً[١]؛ لأن الموصول صار معرفة بالعهد الذي في الصلة ، هذا ما أشار إليه سيبويه بقوله : " فكما أن (الذي) لا يكون إلا معرفة لا يكون (ما) و (من) إذا كان الذي بعدهما حشواً وهو الصلة إلا معرفة"[٢]، ويحسن إبهام الصلة في مقام التهويل والتفخيم ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ ﴾ [٣]، وقوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [٤].

٢- أن تكون جملة الصلة خبرية[٥]، وهذا الشرط ناتج عن الشرط السابق ؛ فمضمون الصلة لابد أن يكون معلوم الانتساب إلى الموصول للمخاطب قبل الخطاب[٦]، وهذا لا يكون إلا في الجمل الخبرية ، لذلك لا تقع الجمل الإنشائية الطلبية وغير الطلبية صلة ، وهذا هو مذهب الجمهور[٧]، وأجاز الكسائي أن تكون جملة الصلة طلبية نحو: جاء ما أكرمْه أو لا تهنْه ، كما أجاز المازني وقوع جملة الدعاء إذا كانت بلفظ الخبر صلة نحو : الذي يرحمه الله زيد[٨]، ووقع خلاف في الوصل بجملة القسم

---

[١] انظر شرح المفصل لابن يعيش ٣/١٥٤، دلائل الإعجاز ٢٠٠، ارتشاف الضرب ٢/١٠٠٠، أوضح المسالك١/١٤٩، حاشية الصبان ١/١٦٩-١٧٠.

[٢] الكتاب ٢/١٠٧، على أن هناك من النحاة من رأى أن الموصول ليس معرفة بالصلة لأن الصلة كالجزء من الموصول، ،جزء الشيء لا يعرفه، لذلك رأوا أن الموصول معرفة بأل، أما (ما) و"من" فهما معرفتان لأنهما في معنى ما فيه "أل".

[٣] سورة طه : من الآية ٧٨.

[٤] سورة النجم : الآية ١٠.

[٥] انظر شرح التسهيل ١/١٨٦، التذييل والتكميل٣/٧-١٤، أوضح المسالك١/١٤٩، التصريح١/٤٧٨،همع الهوامع١/٣٣٣-٣٣٤، حاشية الصبان١/١٧١.

[٦] انظر حاشية الصبان ١/١٧١.

[٧] نقل ذلك أبو حيان انظر التذييل والتكميل ٣/٧، ٩.

[٨] انظر التذييل والتكميل ٣/٧، همع الهوامع ١/٣٣٤، حاشية الصبان ١/١٧١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وجوابه ، حيث منع ذلك جماعة من قدماء النحويين ، فلا يجوز أن تقول : جاءني الذي أقسمُ بالله لقد قام أبوه ، وذلك إذا خلت جملة القسم من ضمير يعود على الموصول ، لكن ابن عصفور أجازه قياساً وسماعاً[١]، ونقل أبو حيان[٢]، والشيخ خالد[٣] جواز ذلك في السماع والقياس .

واستثنى من الجمل الخبرية الصالحة للوقع صلة الجملة التعجبية ؛ لأن التعجب إنما يتكلم به عند خفاء سبب ما يُتعجب منه[٤]، فإن ظهر السبب بطل العجب .

٣- ألا تكون جملة الصلة مستدعية لكلام قبلها ، نحو : جاء الذي لكنه شجاع ، وجاء الذي حتى أبوه قائم[٥].

٤- ويشترط للظرف المكاني والجار والمجرور أن يكونا تامين[٦]؛ أي : تحصل الفائدة في الوصل بهما ، وإن يتعلقا هنا بفعل تقديره : استقر أو نحوه[٧].

٥- أن تحتوي الصلة على عائد مطابق للموصول في الإفراد والتذكير وفروعهما[٨]، قال المبرد : " ولا تكون هذه الجمل صلة له إلا وفيها ما يرجع إليه من ذكره "[٩].

وهذا الضمير العائد إلى الموصول قد يكون مذكوراً ، وقد يكون محذوفاً[١٠]، ولجواز حذفه شروط تختلف باختلاف نوعه ، فهناك الضمير المرفوع ، والضمير المنصوب ،

---

[١] انظر شرح جمل الزجاجي له ١/١٨٣.

[٢] انظر التذييل والتكميل ٣/١٢-١٤.

[٣] انظر التصريح ١/٤٨٠.

[٤] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور١/١٨١-١٨٣، التذييل والتكميل٣/١١، التصريح١/٤٨٠، وقد أجاز ابن خروف وقوع الجملة التعجبية صلة نحو: جاء الذي ما أحسنه- على القول بأن جملة التعجب خبرية -انظر التذييل والتكميل ٣/١١، همع الهوامع١/٣٣٤، وهذا ما اختاره السيوطي.

[٥] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/١٨٧، التذييل والتكميل ٣/١١-١٢.

[٦] انظر التذييل والتكميل ٣/٦، أوضح المسالك١/١٤٩.

[٧] انظر المقدمة المحسبة ١/١٧٧، شرح التسهيل ١/٢١١، التذييل والتكميل ٣/١٠٤، أوضح المسالك ١/١٤٩، مغني اللبيب٢/١٠٧ قال ابن هشام: "ولا خلاف في تعين الفعل في بابي القسم والصلة؛ لأن القسم والصلة لا يكونان إلا جملتين".

[٨] انظر المقتضب ١/١٥٧، شرح التسهيل١/١٨٦، شرح الألفية لابن الناظم ٩٢، حاشية الصبان ١/١٧٠.

[٩] المقتضب ١/١٥٧، وانظر ٣/١٣٠.

[١٠] يستثنى من الأسماء الموصولة (أل) لأن عائدها عند الأكثر لا يحذف .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والضمير المجرور .

أما الضمير المرفوع فيجوز حذفه بشرط :

أن يقع مبتدأ مخبراً عنه بمفرد ، وذلك نحو : " رأيت ما مرفوع " ؛ أي : ما هو مرفوع ، وزاد البصريون شرطاً ثالثاً ، وكان هذا الشرط محل خلاف بينهم وبين الكوفيين وهو : استطالة الصلة[1]، ومثلوا عليه بقول بعض العرب : " ما أنا بالذي هو قائل لك سوءاً "[2]، وكلما زاد طول الصلة ازداد الحذف حسناً ، كقول الله عز وجل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ ﴾[3].

والكوفيون لا يشترطون هذا الشرط مستدلين بالسماع ، فمن ذلك قراءة من قرأ قوله تعالى : ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾[4] برفع (أحسنُ) ، والتقدير: الذي هو أحسن ، وبقول الشاعر :

مَنْ يُعْنَ بالحمدِ لم ينطقْ بما سَفَهٌ ولا يَجِدْ عن سبيلِ الحِلْمِ والكَرَمِ[5]

وقد حكم البصريون على هذه الشواهد بالشذوذ .

أما الضمير المنصوب فيجوز حذفه بشرطين أيضاً :

---

[1] انظر الأصول ٣٩٦/٢، شرح المقدمة المحسبة ١٨٠/١، شرح التسهيل٢٠٧/١-٢٠٨، التذييل والتكميل ٨٦/٣-٨٧، أوضح المسالك ١٥١/١-١٥٢، الأشباه والنظائر ٥١/٢.

[2] الكتاب ١٠٨/٢، الأصول ٣٩٦/٢، شرح المقدمة المحسبة ١٨١/١، شرح التسهيل٢٠٧/١، التذييل والتكميل ٨٦/٣.

[3] سورة الزخرف : من الآية ٨٤.

[4] سورة الأنعام : من الآية ١٥٤، وهي قراءة يحي بن يعمر، وابن أبي إسحاق، والحسن، والأعمش، انظر المحتسب ٢٣٤/١، إتحاف فضلاء البشر ٢٧٧/١.

[5] البيت من البسيط ، وقائله مجهول ، انظر شرح التسهيل ٢٠٨/١، التذييل والتكميل ٨٧/٣، أوضح المسالك١٥٢/١. وأراد : لم ينطق بما هو سفه .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أن يكون متصلاً، وناصبه فعل أو وصف غير صلة (أل)[1]، نحو قوله تعالى : ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقًا ﴾ [2]، وإنما جاز حذف الضمير المنصوب لأنه فضلة في الكلام فاستثقل اجتماع أربعة أشياء : الموصول ، والفعل ، والفاعل ، والمفعول ، فخفف الكلام بحذفه[3].

أما الضمير المجرور، فإن كان مجروراً بالإضافة فيشترط لجواز حذفه أن يكون المضاف وصفاً غير ماضٍ ، كقوله تعالى : ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ [4]، وإن كان مجروراً بحرف جر فيشترط لجواز حذفه أن يكون متعيناً لئلا يلبس بعد الحذف ، ويتعين الجار قياساً إذا جر الموصول أو موصوفه بحرف جر مثله في المعنى والمتعلق[5]، نحو قوله تعالى : ﴿ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [6] ؛ أي : منه .

وبعد هذا الحديث عن (ما) الموصولة ، و (ما) المصدرية الزمانية ، تجدر الإشارة إلى وجود بعض الشواهد التي ترد فيها (ما) وتكون محتملة للنوعين السابقين ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾[7]، وقوله تعالى :﴿ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾ [8] وقوله

---

[1] انظر المقتضب ١٥٧/١-١٥٨، الأصول ٣٢٣/٢، شرح المقدمة المحسبة ١٨١/١، شرح التسهيل ٢٠٤/١-٢٠٥، التذييل والتكميل٧٢/٣-٧٤، أوضح المسالك ١٥٣/١-١٥٥، الأشباه والنظائر ٥١/٢-٥٢.

[2] سورة البقرة : من الآية ٤١.

[3] انظر المقتضب ١٥٧/١، شرح المقدمة المحسبة ١٨١/١.

[4] سورة طه : من الآية ٧٢.

[5] انظر شرح التسهيل ١٠٥/١-٢٠٧، التذييل والتكميل٧٧/٣-٨٢، أوضح المسالك ١٥٦/١-١٥٧.

[6] سورة المؤمنون : من الآية ٣٣.

[7] سورة الإسراء : من الآية ٧. قال ابن النحاس: "قال قتادة: المعنى وليتبروا ما علوا عليه، وقال غيره: وليتبروا ما داموا عالين، وحقيقته في العربية: وليتبروا وقت علوهم" إعراب القرآن ٢٦٧/٢، وممن ذكر الوجهين أبو حيان انظر البحر المحيط ١١/٦، والسمين الحلبي انظر الدر المصون ٣٧٤/٤.

[8] سورة الكهف : من الآية ١٢. و(ما) مصدرية أو موصولة، انظر كشف المشكلات ٧٤٥/٢، الدر المصون٤٣٧/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تعالى : ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ [1]؛ لذلك نحن نحتاج لمعرفة الفروق بينهما ، وإليك بعضاً منها ؛ لتكون قرائن تساهم في تحديد أو ترجيح إحداهما على الأخرى[2]:

- (ما) الموصولة بمعنى الذي ، فيصح وقوع (الذي) موقعها ، بينما (ما) المصدرية الظرفية تكون بمعنى ظرف الزمان ، فعلامتها صحة وقوع المصدر المضاف إليه ظرف زمان موقعها .
- (ما) الموصولة لها محل من الإعراب ، أما (ما) المصدرية الظرفية فليس لها محل من الإعراب منفردة ، إنما تتأول مع ما بعدها بمصدر يكون له محل إعرابي[3].
- يجوز حذف الموصول الاسمي إذا علم ، ولا يجوز حذف الموصول الحرفي إلا (أن)[4].
- (ما) الموصولة تفتقر إلى صلة تكون جملة أو شبه جملة ، بينما تفتقر (ما) المصدرية الظرفية لصلة تكون فعلاً ماضياً أو مضارعاً منفياً .
- عود الضمير على (ما) يرجح كونها اسماً موصولاً ، قال الهروي : " وإنما يعرف أن (ما) مع الفعل بمعنى المصدر أو بمعنى الذي أنها إذا كانت بمعنى المصدر لم تحتج إلى عائد يعود عليها من صلتها... وإذا كانت (ما) بمعنى الذي لم يكن بد من عائد يعود عليها من صلتها "[5].
- ومما يبرز اهتمام النحاة القدماء بالقرائن لتحديد نوع (ما) قول السيوطي : "حيث وقعت (ما) قبل (ليس) أو (لم) أو (لا) أو بعد (إلا)

---

[1] سورة طه : من الآية ٧٢. قال جامع العلوم الأصبهاني: أي: فاقض القضاء مدة كونك قاضياً، فما هاهنا ظرف، أي: فاقض هذا الوقت، ويجوز أن يكون (ما) مفعولاً، أي: فاقض ما أنت قاضيه فحذف الهاء" كشف المشكلات ٨٤٠/٢، وذكر الوجهين أيضاً أبو حيان انظر البحر المحيط ٢٤٣/٦، والسمين الحلبي انظر الدر المصون ٤١/٥-٤٢ إلا أنه رجح أن تكون (ما) موصولة.

[2] قال تمام حسان : "فالمبنى الواحد متعدد المعنى ، ومحتمل كل معنى مما نسب إليه وهو خارج السياق. أما إذا تحقق المبنى بعلامة في سياق فإن العلامة لا تفيد إلا معنى واحداً تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية" اللغة العربية معناها ومبناها، وقد فصل القول في هذه القرائن انظر ١٩١-٢٣١.

[3] انظر مغني اللبيب ٥٣/٢-٥٥.

[4] انظر مغني اللبيب٣٥٥/٢، البرهان في علوم القرآن ١٥٩/٣، حاشية الصبان ١٨٢/١.

[5] الأزهية٨٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهي موصولة ، نحو: ﴿ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ [1]،﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [2]، ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠ ﴾ [3]،﴿ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ [4]، وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية ، وحيث وقعت بعد (البـــاء) فإنهـــا تحتملـــها ، نحـــو﴿ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ۝١٦٣ ﴾ [5]"[6].

- قد يكون المعنى العام للسياق محدد لنوع (ما) .
- أحيانا يكون المرجح لنوع (ما) قراءة أخرى لآية قرآنية ، أو رواية أخرى لبيـــت شعري .
- وقد يكون للرسم الإملائي دور في ترجيح نوع (ما) ففي نحـــو قولـــه : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ﴾ [7] فما تحتمل أن تكون موصولاً اسمياً أو حرفيـــاً ، ولعـــل الراجح أنها حرفية لاتصالها بـــ(إن) في الرسم القرآني .
- وإن كان الرسم الإمـــلائي قرينة من القرائن ، إلا أنه لا يكـــفي بذاته لتحديد نوع (ما) انـــظر إلى قـــوله عـــز وجـــل : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[8]، فما لا تكون مصدرية ، لأن المحبة لا تُنفق ، وإنما هي بمعنى الـــذي على الرغم من اتصالها وعدم استقلالهما في الرسم الإملائي ، وعلى العكس من ذلك (ما) في قوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [9] فلا تكون (مـــا)

---

[1] سورة المائدة : من الآية ١١٦.

[2] سورة العلق : من الآية ٥.

[3] سورة البقرة : من الآية ٣٠، ١٦٩، الأعراف: من الآية ٢٨، ٣٣، ٦٢، النحل: من الآية٨.

[4] سورة البقرة : من الآية٣٢.

[5] سورة الأعراف : من الآية ١٦٢.

[6] الإتقان في علوم القرآن ١/٥١٤-٥١٥.

[7] سورة طه : من الآية ٦٩.

[8] سورة آل عمران : من الآية ٩٢.

[9] سورة القصص : من الآية ٢٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موصولة رغم استقلالها في الرسم ؛ لأنها لو كانت كذلك لكان المعنى بها : المـــاء ، والذي يُجزاه أجر السقي لا الماء ؛ لأن الأجر للعلم لا للعين[١].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

اختلف شراح بيت المتنبي حول تحديد نوع (ما) في قوله : " ما وقى " ، إذا انقسموا قسمين :

القسم الأول : يرى أن (ما) موصولة بمعنى الذي ، ففسروا بيت المتنبي وفقاً لذلك ، ومن هؤلاء ابن الأفليلي ، الذي يتضح رأيه في نوع (ما) من خلال تفسيره لبيت المتنبي قائلاً : " ثم قال : و لم لا يقي الرحمن حديك ما وقاهما من النبو عن ضرائبهما ، والتأخر عن النفاذ في مقاصدهما ، وتفليق هام أعدائه دائم بهما ، وإعزاز حزب شريعته خالص لهمـــا "[٢] فمـــن خلال الكلام السابق تبين أن ابن الأفليلي اعتبر (ما) في بيت المتنبي موصولة ، وقدر لهـــا عائداً محذوفاً وهو قوله : " ما وقاهما ".

القسم الثاني : يرى أن (ما) مصدرية ظرفية ، وبعضهم صرح بهذا الرأي ، بينهما بعضهم فُهِم هذا الرأي من خلال تفسيرهم لمعنى بيت المتنبي . ومن أصحاب هذا الرأي : المعري ، والواحدي ، و العكبري .

وكان المعري من المصرحين بهذا الرأي ، حيث قال : " يقول : أنت ســـيف مـــاضٍ، تنصر الإسلام ودين الله ، وتضرب رؤوس أعداء الله تعالى ، فكيف لا يقيك الله تعالى كـــل مكروه ؟ ولا يدفع عن حديك كل محذور ، ولما جعله سيفاً له حدين . و (ما) في قوله " ما وقى" ظرف "[٣].

---

[١] انظر النقاط الأربع الأخيرة في كتاب دراسات في الأدوات النحوية للدكتور مصطفى النحاس ١٥٧-١٥٩. كما يقول المستشرق الألماني (براجشتراسر) حول هذا الموضوع : "وإن كانت (ما) تؤدي معاني متعددة في العربية ، فلا موضع للشك في أيهما هو المراد ، وذلك لثبات القواعد النحوية ، ووضوحها الرافعين للعربية فوق أخواتها السامية " التطور النحوي ١١٢.

[٢] شرح شعر المتنبي ٢/٢٥٩.

[٣] معجز أحمد المنسوب له ٣/٤٣٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد تابعه في هذا الرأي الواحدي ، الذي فهم من تفسيره لمعنى البيت أنه جعلها ظرفية بدلالة ذكره كلمة "دام "، قال الواحدي : "لم لا يحفظك الرحمن ما دام يحفظ ، أي : أبداً ، وهو يفلق بك رؤوس الأعداء ، وهذا استفهام إنكار، يعني إنه يحفظك لأنك سيفه"[١].

وشاركهما الرأي العكبري ، الذي قال كلاماً قريباً من كلام الواحدي لفظاً ومعنى[٢] .

موقف المهلبي من شراح البيت

تبع المهلبي الرأي الأول القائل بأن (ما) موصولة ، واعترض لتفسير الواحدي الذي يدل على أن (ما) ظرفية عنده ، قال المهلبي فيما أخذه على شرح الواحدي : " إنه توهم أن (ما) ها هنا ظرفية وليس كذلك ، وإنما هي ها هنا بمعنى الذي "[٣] ،وحاول المهلبي أن يثبت صحة ما يذهب إليه عن طريق مستندين :

الأول منهما : السياق ، إذ حاول المهلبي أن يعتمد على السياق بربط بيت المتنبي – شاهد المسألة – بالبيت الذي يسبقه ليؤكد ما يراه ، وهذا يتضح من خلال قوله : "وذلك أنه لما قال :

هنـــيئاً لضـــرب الهـــام ....

ومـــا بعـــده :

.... أنـــك سالم

أخبر بسلامته فقال :

ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى ....

أي : ما وقاهما، أي : لم لا يُسَلِّمُكَ "[٤].

الثاني منهما : القاعدة النحوية ، فكما هو معلوم أن الأسماء الموصولة تفتقر إلى عائد إليها ، ولأن المهلبي جعل (ما) في بيت المتنبي موصولة ، ولم يعد إليها عائد من صلتها، قدّر لهـــا

---

[١] شرحه لديوان المتنبي ٥٥٦ ، وانظر كتاب المآخذ ٢٤٨/٥ نقل كلام الواحدي إلى قوله : " يحفظ ".

[٢] انظر التبيان ٣٩٢/٣.

[٣] المآخذ ٢٤٨/٥.

[٤] المرجع السابق .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عائداً وهو قوله : "ما وقاهما "، مستنداً في ذلك على قاعدة حذف العائد المنصوب ، مستشهداً على جواز هذا الحذف بأية قرآنية حذف منها العائد المنصوب، وإليك عبارة المهلبي بنصها لتنبئك عن ذلك : " فحذف المفعول العائد إلى (الذي) تحقيقاً وللعلم به ، كقوله تعالى: ﴿ أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ﴿٤١﴾ ﴾ [1] كأنه يقول : "لَمَ لا يُسلِّم منك الله الذي سلم وأنت سيف ، وهو يفلق بك هام عداه دائماً ، أي : لا يكون ذلك إلا مع سلامتك"[2].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد تبين من مأخذ المهلبي على شرح الواحدي لبيت المتنبي أنه يرى خطأ ما ذهب إليه ، وذلك عندما نفى كون (ما) ظرفية بقوله " ليس كذلك " وأكد على أنها موصولة . وكما هو معلوم فإن لكل رأي من هذين الرأيين أثره فى المعنى ، فأما رأي الواحدي القائل بأن (ما) ظرفية فإنه يجعل المعنى عنده : إنّ الله سيحفظ سيف الدولة لأن الله يحفظ ، وحفظه دائم مستمر، ولأن الله – سبحانه وتعالى – يستعمله في ضرب أعدائه ، فهذا التفسير للبيت يزداد تميزاً بتلك النزعة الدينية الغالبة عليه . وإذا انتقلنا إلى تفسير المهلبي ألفيناه يوضح المعنى بأن الله – سبحانه وتعالى – سيحفظ سيف الدولة من كل مكروه وقاه منه لأنه سيفه الذي يضرب به أعداءه – هذا بجعل (ما) الموصولة في محل نصب مفعول به ثانٍ ليقي –، ومن هنا يبرز الاختلاف بينهما في تعليل حفظ الله لسيف الدولة .

والأصوب في هذه المسألة ما ذهب إليه الواحدي من أن (ما) في بيت المتنبي ظرفية ، وذلك للأسباب التالية :

١– أن في الإعراب الذي تتضح به المعاني فصل بين الفريقين :

أولاً : كلام الواحدي واضح في أن " ما وقى " في محل نصب على الظرفية للفعل السابق ، أي : لمَ لا يقي الرحمن سيفك أبداً والحال أن تفليق هام عداه بهذا السيف دائم ، فعجز البيت جملة حالية ، وصاحب الحال المضاف إليه وهو الكاف في "سيفك" وفيه دعوى ملازمة السيف للممدوح حتى صار كالجزء منه ، وهي مبالغة مناسبة لموضوع القصيدة .

---

[1] سورة الفرقان : من الآية ٤١.

[2] المآخذ ٢٤٨/٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثانياً : كلام القائلين بموصولية (ما) فيه أن " ما وقى " صفة للرحمن ، وذلك واضح من قول المهلبي : " لمَ لا يُسلِّم منك الله الذي سلم وأنت سيف " ، وعليه فإن "حديك" وهي مفعول "لم لا يقي " فاصل بين الصفة " ما وقى " والموصوف " الرحمن " بأجنبي "حديك" ، والفصل بأجنبي بين الصفة والموصوف لا يجوز[1] .

٢- أن القول بأن (ما) اسم موصول يترتب عليه الاحتياج إلى دعوى حذف العائد ، وما لا يحتاج إلى تقدير خير مما يحتاج إلى تقدير .

٣- أن تفسير الواحدي يمثل روح الدين المفهوم من قوله تعالى : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ [2] ، وقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ ﴾ [3] .

٤- أن تأويل الواحدي واضح في أن المقصود قصر الفعل على الفاعل ، أي : ما دام الحفظ من شأنه سبحانه .

٥- أن كلمة (دائم) الواردة في نهاية البيت يتناسب معها جعل (ما) ظرفية ، فالمعنى في الشطر الأول يدل على أن حفظ الله دائم ، أما المعنى في الشطر الثاني فيدل على أن تفليقه بسيف الدولة هام أعدائه دائم .

---

[1] انظر التبيان في إعراب القرآن ٤٤١/١، البحر المحيط٥١٤/٣ ، ٣٩٣/٥ ، ٤٣/٨ ، الكليات للكفومي ٥٤٥.

[2] سورة الحج : من الآية ٤٠.

[3] سورة محمد : من الآية٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(أل) بين الجنسية والعهدية

قال المتنبي :

نَحَنُ في أَرْضِ فَــارسٍ في سُــرورٍ ذَا الصَّبَاحُ الــذي نَــرَى مــيلادُهْ[1]

هذا البيت من قصيدة قالها يمدح أبا الفَضْلِ محمَّدَ بن الحُسَيْنِ بن العميد بأرَّجانَ ، وقد دخل عليه يوم النيروز .

وهو من قصيدة مطلعها قوله :

جَــاءَ نَوْرُوْزُنــا وأَنْــتَ مُــرَادُهْ وَوَرَتْ بِالــــــذي أَرَادَ زِنَــــــادُهْ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

هَذِهِ النَّظْــرَةُ الــتي نَالَهــا مِنْــــ ــكَ إلى مِثْلِهَــا مِــنَ الحَــوْلِ زَادُهْ

يَنْثَــني عَنْــكَ آخِــرَ اليــومِ مِنــهُ نَــاظِرٌ أنــتَ طَرْفُــهُ ورُقَــادُهْ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " ذا الصباح "، إذ وقع خــلاف حول تحديد نوع (أل) .

موقف النحاة من هذه المسألة

من أنواع المعارف المــحلى بأل ، وتدخل (أل) في الكــلام على ضروب ذكرها

---

[1] هذا البيت من الخفيف . وقد رواه ابن جنى " الذي يُرَى" انظر الفسر ١١١١/١، وكذا رواه الواحدي عنه انظر شرحه لديوان المتنبي ٧٤٢، وتبع هذه الرواية التبريزي انظر المُوضِح ٣١٨/٢، وصاحب التبيان انظر ٤٨/٢، وهــي الرواية التي ذكرها المهلبي في مآخذه ٤٢/٣، أما العروضي فقد رواها في مستدركه "نرى" انظر المورد ١٤٧، وهــي الرواية التي ذكرها المهلبي في ٨٣/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

العلماء على اختلاف بينهم في تصنيفها[1]، وهي :

١- استغراق الجنس[2].

٢- تعريف الحقيقة .

٣- تعريف العهد .

أولاً : (أل) التي لاستغراق الجنس :

وهي على نوعين :

النوع الأول : (أل) لاستغراق الأفراد :

وهي التي تخلفها (كل) حقيقة[3]، وذلك نحو قول الله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ ﴾[4]، وقوله تعالى : ﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾[5]، وقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا ﴾[6]، ومثله في القرآن كثير .

وتُعرف (أل) الاستغراقية بضوابط هي :

١. أن يصح الاستثناء من مدخولها[7]، قال المبرد ممثلاً لهذا : " وقال الله عز وجل : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾[8] فهو واقع على الجنس ؛ ألا تراه يقول :

---

[1] انظر المقتضب ٢/١٤٠-١٤١، الأصول ١/١٥٠، اللامات ٢١، معاني الحروف٤١، سر صناعة الإعراب١/٣٥٠، الصاحبي١٠٣، معاني الأدوات والحروف ١٨٢، ١٨٣، شرح التسهيل/٢٥٧-٢٥٩، الجنى الداني ١٩٣، شرح شذور الذهب ١/١٩٥، مغني اللبيب ١/٩٢-٩٤، شرح ابن عقيل ١/١٦٨، الأشباه والنظائر ٢/٥٤، المطالع السعيدة ١٥٨-١٥٩، همع الهوامع ١/٣٠٩-٣١٠، حاشية الصبان ١/١٨٦-١٨٨.

[2] عرف الرماني الجنس بقوله: "الجنس صنف يعمه معنى مشتق وينقسم إلى أنواع مختلفة" الحدود ٧٠.

[3] شرح التسهيل ١/٢٥٨، مغني اللبيب١/٩٣، المطالع السعيدة ١٥٩، همع الهوامع ١/٣٠٩.

[4] سورة البقرة : من الآية٢٢٠.

[5] سورة النساء : من الآية٢٨.

[6] سورة المائدة : من الآية٣٨.

[7] انظر المقتضب ٢/١٤١، الأصول ١/١٥٠، شرح المفصل لابن يعيش ٥/٨٦، شرح التسهيل١/٢٥٨، البحر المحيط٦/٤١٣، المطالع السعيدة ١٥٩، همع الهوامع١/٣١٠، حاشية الصبان ١/١٨٨.

[8] سورة العصر : الآيتان ١-٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [١]، وقال : ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ [٢]، وقال : ﴿ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴾ [٣] "[٤].

فالاستثناء هو الذي دل على أن المقصود بالإنسان الناس ؛ لأنه لا يستثنى من الشيء إلا بعضه .

٢. أن يصح وقوع (كل) موقع (أل) على سبيل الحقيقة .

٣. أن يصح إضافة أفعل إليه اعتباراً لمعناه [٥].

ولا تكون (أل) لاستغراق الأفراد إلا بمعونة قرينة لفظية أو معنوية ، هذا ما أكد عليه أبو حيان في البحر المحيط بقوله : " بل لا يذهب إلى العموم في الواحد إلا بقرينة لفظية كأن يستثنى منه أو يوصف بالجمع نحو : ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [٦]، وأهلك الناس الدينار الصُّفْر والدرهم البيض ، أو قرينة معنوية نحو : نية المؤمن أبلغ من علمه" [٧].

ويجوز أن تدخل (أل) الاستغراقية على الجمع كما دخلت على المفرد [٨]، فتفيد ما أفادته مع المفرد من شمول كل واحد من أفراد الجنس ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [٩].

---

[١] سورة العصر : من الآية ٣.

[٢] سورة المعارج : آية ١٩.

[٣] سورة المعارج : آية ٢٢.

[٤] المقتضب ١٤١/٢.

[٥] همع الهوامع ٣١٠/١.

[٦] سورة العصر : الآيتان ٢،٣.

[٧] ٣٧٩/٢.

[٨] انظر معاني الأدوات والحروف ١٨٢-١٨٣، الكوكب الدري ٢١٦/١.

[٩] سورة النساء : من الآية٣٤ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

النوع الثاني : (أل) لاستغراق خصائص الأفراد مبالغة في المدح أو الذم :

وهي التي تخلفها كل مجازاً[١]، نحو: أنت الرجل علماً ، أي : الكامل في هذه الصفة ، الذي اجتمع فيه كل ما تفرق في غيره من حيث كماله في العلم ، فلا اعتداد بعلم غيره لقصوره عن رتبة الكمال[٢]؛ لذلك يقال لها : التي للكمال[٣].

ولقد ذكرها سيبويه في كتابه موضحاً لها بأمثلة ، هذا نلمسه بقوله : "ومثل ذلك قولك : هذا العالُم حقُّ العالِم ، وهذا العالُم كلُّ العالم ، إنما أراد أنه مستحق للمبالغة في العلم"[٤].

ويتبين من نص سيبويه أن المعرف بأل المستغرقة خصائص الأفراد محمول على المبالغة ، وهذا هو الاحتمال الأول الذي ذكره الصبان ، أما الاحتمال الثاني فهو الحمل على تقدير مضاف ، فمعنى " أنت الرجل" الجامع لكل خصيصة ، في حين ذكر احتمالاً ثالثاً يرى رجحانه ، وهو ما نص عليه بقوله : "ولو جعل التجوز باستعارة اللفظ الموضوع لجميع الرجال للرجل الواحد لمشابهته جميعهم في استجماع الخصائص لكان أقرب"[٥].

وتعد المبالغة إحدى أغراض التعريف بأل الجنسية المجازية ، فقد ذكر عبد القاهر الجرجاني الأغراض من الخبر المعرف بأل الجنسية المجازية ، وهي :

١.اقتصار جنس المعنى على المخبر عنه لقصد المبالغة ، نحو : " زيد هو الجواد ".

٢. اقتصار جنس المعنى على المخبر عنه بحيث لا توجد عند غيره ، ولا يحصل هذا إلا إذا قُيِّد المعنى بشيء يخصصه ، ويجعله في حكم نوع مستقل ، كأن يتم تقييده بالحال أو الوقت ، وذلك نحو : " هو الوفيُّ حين تظن نفس بنفس خيراً ".

٣. إثبات اتصاف المخبر عنه بالمخبر به دون قصره عليه ، وذلك نحو : " والدك العبد "، فالمتكلم يريد أن يثبت العبودية للمخبر عنه ويجعله معروفاً بها .

---

[١] انظر الكتاب ٢/١٢-١٣، مغني اللبيب١/٩٣، التصريح ١/٥٠٩، المطالع السعيدة ١٥٩.

[٢] انظر التصريح ١/٥١١.

[٣] انظر الجنى الداني ١٩٤.

[٤] ٢/١٢

[٥] حاشيته ١/١٨٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤. اتصاف المخبر عنه بالمخبر به على معنى الوهم والتقدير ، وذلك بتصويره في ذهنه شيئاً لم يره و لم يعلمه ، ثم يجريه مُجرى ما عَهِد وعلم ، نحو : " هو البطل المحامي "، و " هو المتقى المرتجى "[١].

وتمتاز (أل) الجنسية بأنَّ لها أثراً في الكلام ، وهذا الأثر لا يقف عند حدود مدخولها ، بل يمتد إلى ما بعده ، ويمكن إجمال هذه الآثار بما يلي :

١. أن لها أثراً في جودة الكلام وبلاغته ، يزداد هذا وضوحاً عبر المقارنة التي عقدها سيبويه بين المعرف بأل الجنسية وغيره من المعارف ، قال : " ومن الصفة : أنت الرجل كلُّ الرجل ، ومررت بالرجل كل الرجل . فإن قلت : هذا عبدالله كل الرجل ، أو هذا أخوك كل الرجل ، فليس في الحسن كالألف واللام ؛ لأنك إنما أردت بهذا الكلام هذا الرجل المبالغ في الكمال ، و لم ترد أن تجعل كل الرجل شيئاً تعرِّف به ما قبله وتبينه للمخاطب ، كقولك : هذا زيد "[٢].

٢. كما أن لها أثراً في توجيه التابع للمفرد ، وذلك في نحو : ما يحسن بالرجل مثلِك أن يفعل ذاك ، وما يحسن بالرجل خيرٍ منك أن يفعل ذاك، فالنعت (مثلك) و (خير منك) نكرة ، والمنعوت معرفة ، والذي أجاز ذلك أن المنعوت معرف بأل الجنسية وهو في معنى النكرة[٣]، أي أن تعريفه لفظي ، ومن ثم جاز التعامل معه على أحد الوجهين . وقد أشار أحد الباحثين إلى توجيه آخر في هذه المسألة ، يقول : "ونحن نرى أنه لا تعارض حقاً ولكن من زاوية أخرى ، هي أن المنعوت معرف وتعريفه من نوع خاص ، حيث إنه من الدرجة المتوسطة بين التعريف والتنكير وهي تعريف الجنس ، وقد طابقه النعت في المثال الأول

---

[١] انظر دلائل الإعجاز ١٧٩-١٨٤.

[٢] الكتاب ١٢/٢.

[٣] انظر الكتاب ١٢/٢-١٣، شرح المفصل لابن يعيش ٨٧/٥، شرح الرضي على الكافية ٤٠/٣، حاشية الصبان ١٨٨/١، وقد نقل سيبويه رأي الخليل في تجويز الأمثلة السابقة بأنه محمول على تقدير (أل) في النعت ، ورد عليه بأنه موضع لا تدخله (أل) . انظر الكتاب ١٣/٢، في حين خرج الأخفش هذه الأمثلة على زيادة (أل) في الرجل وتابعه أبو علي الفارسي ، وقد رد عليهما ابن جني انظر الخصائص ٣٢٩/٢، شرح التسهيل ٢٦١/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بكونه ـــ على الرغم من أنه مبهم ـــ مخصصاً بالإضافة إلى الضمير ، وقد طابقه أيضاً في المثال الثاني بكونه ـــ أي النعت ـــ في تقدير (أل) ؛ لأن ما هو بمعناه لا بد أن تأتي معه (أل) وهو : ما يحسن بالرجل الأفضل منك . وبهذا التقدير وتلك النظرة نحفظ لـ(أل) الجنسية ما تدل عليه من تعريف ولو كان محدوداً "[1].

٣. ومن آثار (أل) الجنسية ، التأثير في نعت مدخولها المفرد وخبره ، فالأكثر فيهما موافقة اللفظ ، وأجاز بعض العلماء موافقتهما لمعنى مدخولها ، إذ أجازوا أن يوصف مدخول (أل) الجنسية بالجمع ، ومنهم :
الأخفش[2]، وابن النحاس[3]، وأبو الحسن الآمدي[4]، وابن مالك[5]، وعلاء الدين البخاري[6]، وأبو حيان[7]، والسيوطي[8].

قال ابن مالك : " والأكثر في نعت مصحوب الإحاطية وخبره موافقة اللفظ ، كقوله تعالى : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾[9]، وكقوله تعالى : ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾[10].

---

[1] الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى لعبد السلام السيد حامد٢٠١. يلحظ على هذا التوجيه أن قوله : " درجة متوسطة بين التعريف والتنكير " قائم على غير أساس من مصطلحات علمية يمكن اعتبارها حداً فاصلاً يعتمد عليه ؛ لذلك كان توجيه النحاة بجعل المعرف بأل الجنسية معرفة من حيث اللفظ نكرة من حيث المعنى أولى بالقبول .

[2] انظر معاني القرآن له ٥٤٩/٢، التفسير الكبير للرازي ٢٢٣/٣٠، شرح التسهيل ٢٥٩/١.

[3] انظر إعراب القرآن له ٩٣/٣.

[4] انظر الإحكام ٢٢٧/٢.

[5] انظر شرح التسهيل ٢٥٩/١، البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي٣٨/٢.

[6] انظر كشف الأسرار ٢٣/٢.

[7] انظر البحر المحيط ٣٧٩/٢، ٤١٣/٦.

[8] انظر المطالع السعيدة ١٥٩، همع الهوامع ٣١٠/١.

[9] سورة النساء : من الآية ٣٦.

[10] سورة الليل : الآية ١٥-١٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وموافقة المعنى دون اللفظ كقوله تعالى : ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾[1]، وحكى الأخفش : أهلك الناس الدينار الحمر والدرهم البيض "[2].

أما علاء الدين البخاري فقد قال بعد أن نقل جواز ذلك : " إلا أن الأحسن أن ينعت باللفظ المفرد مراعاة للصورة ومحافظة على التشاكل بين الصفة والموصوف "[3].

على أن هناك من العلماء من منع وصفه بالجمع ، وحكم عليه بالقبح ، ومن هؤلاء : فخر الدين الرازي ، فبعد أن نقل قول الأخفش ، حكم عليه بالقبح ، وقال مستدلاً على قبحه : " والدليل على قبحه أن العرب تجيء بالجمع الذي هو في لفظ الواحد فيجرونه مجرى الواحد وذلك قولهم : "حصى أبيض"...، إذا كانوا قد أفردوا صفات هذا الضرب من الجمع فالواحد الذي في معنى الجمع أولى أن تفرد صفته "[4].

ومنهم أيضا الزركشي ، الذي ذكر رأي ابن مالك – وهو جواز وصف مصحوب (أل) الجنسية بالجمع مع كونه بلفظ المفرد – ثم أعقبه برد شيخه ابن هشام عليه[5].

وقد امتد أثر هذا الخلاف الذي وقع بين العلماء في قبول نعت المعرف بأل الجنسية بالجمع إلى تخريج الآية السابقة[6]، إذ ورد لها تخريجات عديدة ، كان من بينها أن كلمة (الطفل) من المعرف بأل الجنسية الموصوف بالجمع مراعاة لمعناه .

---

[1] سورة النور : من الآية ٣١.

[2] شرح التسهيل ١/٢٥٨-٢٥٩.

[3] كشف الأسرار ٢/٢٣.

[4] التفسير الكبير للرازي ٣٠/٢٢٣.

[5] انظر البحر المحيط في أصول الفقه ٢/٣٩.

[6] وهي قوله تعالى : ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهذا تخريج ابن النحاس[١]، وابن مالك[٢]، وأبي حيان[٣].

وفي نهاية الحديث عن (أل) الجنسية ، تجدر الإشارة إلى أن الاعتراف بها هو مذهب الجمهور[٤]، وهناك من خالفهم فأنكر مجيء (أل) للجنس ، ومن هؤلاء : المرزوقي الذي قال : " فأما قول من يقول إن الألف واللام يفيدان الجنس ، وتقديره أنه وُضِعَ في اللغة كذلك ، فجهل باللغة والصناعة ؛ لأن الألف واللام ليس فائدتهما إلا التعريف "[٥].

وإلى ذلك ذهب أبو الحجاج يوسف بن معزوز[٦]، والسكاكي[٧]، فقد ذكرا أن (أل) لا تكون إلا عهدية .

---

[١] انظر إعراب القرآن ٣/٩٣.

[٢] انظر شرح التسهيل ١/٢٥٩.

[٣] انظر البحر المحيط ٦/٤١٣، قال : "وإنما قوله (الطفل) من باب المعرف بلام الجنس فيعم"، كما ورد هذا التخريج في لسان العرب ١/٣٠٦ ، ١٥ /٩، الدر المصون ٥/٢١٧، الكليات ١٩٥-١٦٦. والتخريجات الأخرى هي:

١. أن الطفل في الأصل مصدر كالرضا والعدل يلزم الإفراد والتذكير، وقد نُسب هذا الرأي إلى المبرد انظر البحر المحيط ٦/٣٢٢، الدر المصون ٥/١٢٦، وهو من الآراء التي نسبت إلى المبرد وفي المقتضب ما يخالفها انظر ٢/١٧١. كما يرد على هذا التخريج بأن المصدر لا يوصف بالجمع .

٢. أن الطفل يطلق على الواحد والجمع، انظر الصحاح، مختار الصحاح (طفل) ، الكوكب الدري١/٢١٦، البحر المحيط في أصول الفقه ٢/٣٨، تاج العروس ٢٩/٣٧٠.

٣. أنه من وضع الواحد موضع الجمع ،وهذا تخريج الزمخشري، انظر الكشاف ٧٢٧، ورد عليه أبو حيان بأن وضع المفرد موضع الجمع لا ينقاس عند سيبويه انظر البحر المحيط ٦/٤١٣.

وعلى الرغم من اختلافهم فإنهم متفقون على أن المراد بالطفل في الآية الأطفال، نقل ذلك النووي في تهذيب الأسماء، قال: "المفسرون متفقون وأصحاب المعاني والنحويون وأهل اللغة في قول الله تعالى:(أوالطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) المراد بالطفل هنا الأطفال" ٣/١٧٧.

[٤] انظر همع الهوامع ١/٣١٠.

[٥] ألفاظ الشمول والعموم ٤٥.

[٦] انظر ارتشاف الضرب ٢/٩٨٧، التذييل والتكميل ٣/٢٣١، همع الهوامع ١/٣١٠.

[٧] انظر البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ٢/٤٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثانياً : (أل) التي لتعريف الحقيقة :

أما (أل) التي لتعريف الحقيقة فهي التي لا تخلفها (كل) لا حقيقة ولا مجازاً[1]، ويقال لها : تعريف الماهية[2]، أو الطبيعية[3]، نحو قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾[4] ونحو : " المؤمن أفضل من الكافر "، و" الرجل أفضل من المرأة "[5]، وقد ذكر الصبان أن من هذا القسم (أل) الداخلة على المُعَرَّفات ، نحو : " الإنسان حيوان ناطق "[6].

وقد اختلف النحويون في تصنيفها ، فمنهم من جعلها من أقسام العهدية[7]، ومنهم من جعلها من أقسام الجنسية[8]، ومنهم من جعلها قسماً مستقلاً بذاته ، وهذا ما ذهب إليه المرادي[9] وابن عقيل[10]، والخضري[11]؛ لأن الفرق بين الجنسية والتي للحقيقة : أن الجنسية يراد بمصحوبها كل الأفراد[12]، والتي للحقيقة يراد بمصحوبها نفس الحقيقة ، لاما تصدق عليه من الأفراد . وقد نص المرادي على هذا الخلاف بقوله : " واختلف في هذا القسم . فقيل : هو راجع إلى العهدية ، وقيل : راجع إلى الجنسية ، وقيل : قسم برأسه"[13].

---

[1] انظر أوضح المسالك ١٦٢/١، مغني اللبيب ٩٣/١، المطالع السعيدة ١٥٩، همع الهوامع ٣٠٩/١.

[2] انظر الجنى الداني ١٩٤، حاشية الصبان ١٨٧/١، حاشية الخضري ٨٤/١.

[3] انظر حاشية الصبان ١٨٧/١، حاشية الخضري ٨٤/١.

[4] سورة الأنبياء : من الآية ٣٠.

[5] اللامات ٢١-٢٢.

[6] انظر حاشية ١٨٧/١.

[7] وهذا مذهب ابن مالك في شرح الكافية الشافية ٣٢٢ ، وقد أشار إلى هذا المذهب ابن هشام في مغني اللبيب دون أن ينسبه لأحد انظر ٩٣/١-٩٤.

[8] وهذا مذهب ابن الناظم انظر شرحه للألفية ١٠٠، وابن هشام انظر أوضح المسالك ١٦٢/١، ومغني اللبيب ٩٣/١، والسيوطي انظر المطالع السعيدة ١٥٩، همع الهوامع ٣٠٩/١.

[9] انظر الجنى الداني ١٩٤.

[10] انظر شرحه للألفية ١٦٨/١.

[11] انظر حاشيته ٨٤/١.

[12] انظر الجنى الداني ١٩٥، حاشية الصبان ١٨٦/١.

[13] الجنى الداني ١٩٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويبرز أثر المعرف بأل التي للحقيقة في توجيه الجملة بعده ، إذ يجيز بعض النحويين في هذه الجملة أن تعرب حالاً أو صفةً ؛ لأن تعريف (أل) لفظي و مدخولها في المعنى نكرة ، انظر إلى قوله تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ﴾[1]، وقوله : ﴿ كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا ﴾[2]، فقد قال الزمخشري بعد الآية السابقة : " فإن قلتَ : (يحمل) ما محله ؟ قلتُ : النصب على الحال أو الجر على الوصف"[3]، وهذا فيه التفات إلى معنى النكرة في كلمة (الحمار) .

ثالثاً : (أل) العهدية :

وهي التي يعرفها ابن مالك بقوله : " فإن عهد مدلول مصحوبها بحضور حسي أو علمي فهي عهدية "[4]، ويتبين من قوله السابق أنها تنقسم قسمين :

١) الحضور الحسي : وهو حضور ماذكر أو حضور ما أبصر .

٢) الحضور العلمي .

وأكثر النحاة يجعلونها ثلاثة أقسام :

أ – العهد الذكري .

ب – العهد الذهني أو العلمي .

ج – العهد الحضوري[5].

أ – وقد وضح ابن السراج (أل) التي للعهد الذكري بقوله : " أن يذكر شيء فتعود لذكره فنقول : الرجل وكذلك الدار، والحمار وما أشبهه ، كأن قائلاً قال :كان عندي رجل من أمره ومن قصته ، فإن أردت أن يعود إلى ذكره قلت : ما فعل الرجل للعهد الذي كان بينك وبين المخاطب من ذكره"[6].

---

[1] سورة يس : من الآية ٣٧.

[2] سورة الجمعة : من الآية ٥.

[3] الكشاف ١١٠٥، وانظر هذا الأثر في الشكل والدلالة ٢٠٢.

[4] شرح التسهيل ٢٥٧/١، وتابعه السيوطي انظر همع الهوامع ٣٠٩/١.

[5] انظر الجنى الداني ١٩٤، أوضح المسالك١٦٢/١، مغني اللبيب ٩٣/١، حاشية الصبان١٨٧/١.

[6] الأصول ١٥٠/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن الشواهد عليها قوله تعالى : ﴿ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ [1].

وهناك ضابطان تُعرف بهما (أل) التي للعهد الذكري هما :

١) أن يتقدم لمصحوبهما ذكر[2].

٢) صحة أن يسد ضمير الاسم المتقدم مسدها مع مصحوبها[3].

ولها فائدة في الكلام تتمثل في التنبيه على أن المراد بمصحوبها نفس المراد بالاسم المتقدم ؛ لأنه لو أعيد منكراً لتوهم السامع أن الاسم الثاني غير الاسم الأول[4].

ب ــ أما (أل) التي للعهد الذهني أو العلمي فهي : ما عهد مدلول مصحوبها بحضور علمي بأن لم يتقدم ذكره و لم يكن مشاهداً حال الخطاب[5]، نحو قوله تعالى : ﴿ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ ﴾ [6]، وقوله تعالى : ﴿ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [7]، وقوله تعالى : ﴿ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ ﴾ [8].

ولقد ذكرها سيبويه في كتابه في معرض الفرق بين المعرف بأل والخالي منها ، قال : "إذا قلت : مررتُ برجل ، فإنك إنما زعمت أنك إنما مررت بواحد ممن يقع عليه هذا الاسم ، لا تريد رجلاً بعينه يعرفه المخاطب . وإذا أدخلت الألف واللام فإنما تذكره رجلاً قد

---

[1] سورة النور : من الآية٣٥ .

[2] انظر الجنى الداني ١٩٤، المطالع السعيدة ١٥٨ .

[3] انظر مغني اللبيب ٩٣/١.

[4] انظر شرح الرضي على الكافية١٩١/٤، التصريح ٥١١/١.

[5] المطالع السعيدة ١٥٨-١٥٩، همع الهوامع٣٠٩/١.

[6] سورة التوبة : من الآية ٤٠.

[7] سورة الفتح : من الآية ١٨.

[8] سورة النازعات : من الآية ١٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عرفه ، فتقول : الرجل الذي من أمره كذا وكذا ؛ ليتوهم الذي كان عهده ما تذكر من أمره"[١].

ج – أما (أل) التي للعهد الحضوري فهي : ما عهد مدلول مصحوبها بأن كان حاضراً وقت الكلام ، نحو قوله تعالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾[٢]، وقد قصره بعض النحويين على حضور ما أبصر ، ومثلوا له بقولك لمن سدد سهماً : القرطاس[٣]، في حين جعل بعضهم الحضور الحسي شاملاً الإحساس به بالبصر أو اللمس أو سماع صوته[٤].

وهناك مواضع تكون فيه (أل) للعهد الحضوري ، صرح بها ابن عصفور ، ونقلها عنه جمع من النحويين وهي :

١– أن تقع بعد أسماء الإشارة ، نحو : " جاءني هذا الرجل " .

٢– أن تقع بعد (أي) في النداء ، نحو : " يا أيها الرجل " .

٣– أن تقع بعد (إذا) الفجائية ، نحو : " خرجت فإذا الأسد " .

٤– في اسم الزمان الحاضر نحو : (الآن) و (الساعة)[٥] .

وقال أبو حيان بعد أن أورد هذه المواضع : " وما عدا ما ذُكر لا تكون فيه للحضور إلا أن يقوم دليل على ذلك "[٦] .

---

[١] ٢/٥.

[٢] سورة المائدة : من الآية ٣.

[٣] انظر شرح التسهيل ١/٢٥٧، الجنى الداني ١٩٤ ، المطالع السعيدة١٥٨، همع الهوامع١/٣٠٩.

[٤] منهم : الصبان انظر حاشيته ١/١٨٧.

[٥] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور١/١١١، و نقل قول ابن عصفور أبو حيان في التذييل والتكميل٣/٢٣٤،و ابن هشام في مغني اللبيب ١/٩٣، والأزهري في التصريح ١/٥١١، والسيوطي في همع الهوامع ١/٣١٠. وقد رد عليه ابن هشام قائلاً : "وفيه نظر؛ لأنك تقول لشاتم رجل بحضرتك "لا تشتم الرجل" فهذه للحضور في غير ما ذكر؛ ولأن التي بعد"إذا" ليست لتعريف شيء حاضر حالة التكلم، فلا تشبه ما الكلام فيه؛ ولأن الصحيح في الداخلة على "الآن" إنها زائدة ؛ لأنها لازمة" مغني اللبيب ١/٩٣.

[٦] التذييل والتكميل ٣/٢٣٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما أورد المرادي هذه المواضع مستدلاً على الواقعة بعد اسم الإشارة بقوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾[1].[2]

كما صرح السيوطي ببعض هذه المواضع قائلاً : " الرابع : لتعريف الحضور، كقولك : "هذا الرجل" وهو يصحب اسم الإشارة ، وقياس "يا أيها الرجل" وما شاكله أن يكون من تعريف الحضور لوجود القصد إليه بالنداء "[3].

وتمتاز (أل) التي للعهد الحضوري بوظيفة إشارية تقوم بها ، والدليل على ذلك أنه يجوز وضع اسم الإشارة قبلها مع مصحوبها ، فإذا حذف اسم الإشارة قامت (أل) بوظيفته وأغنت عنه ، فإذا ذكر اسم الإشارة معها كانت لتأكيد الحضور[4].

كما تمتاز (أل) بأن لها تأثيرا في الكلام ، إذ أن لها دوراً في توجيه الإعراب بناءً على نوعها ، هذا ما يوضحه ابن عصفور فقد نقل ابن هشام عنه قوله : " أجازوا في نحو " مررت بهذا الرجل " كون الرجل نعتاً وكونه بياناً ، مع اشتراطهم في البيان أن يكون أعرف من المُبَيَّن ، وفي النعت أن لا يكون أعرف من المنعوت ، فكيف يكون الشيء أعرف وغير أعرف ؟

وأجاب بأنه إذا قدر بياناً قدرت (أل) فيه لتعرف الحضور، فهو يفيد الجنس بذاته ، والحضور بدخول (أل) ، والإشارة إنما تدل على الحضور دون الجنس ، وإذا قدر نعتاً قدرتْ (أل) فيه للعهد ، والمعنى مررت بهذا وهو الرجل المعهود بيننا ، فلا دلالة فيه على الحضور، والإشارة تدل عليه ، فكانت أعرف . قال : وهذا معنى كلام سيبويه "[5].

---

[1] سورة البلد : الآية ١.

[2] انظر الجنى الداني ١٩٥.

[3] الأشباه والنظائر ٢/٥٤.

[4] التعريف والتنكير بن الدلالة والشكل لمحمود أحمد نحلة ١١٨-١١٩ بتصرف.

[5] مغني اللبيب ١/٩٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

اختلف شراح البيت فيما بينهم حول تحديد المراد من كلمة (الصباح) الواردة في بيت المتنبي .

فابن جني يرى أن المراد بالصباح صباح كل يوم ، أي أن (أل) فيها هي (أل) الاستغراقية ؛ لأنها تشمل كل صباح ، ولأن (كل) يمكن أن تخلفها حقيقة ، يلمس هذا من قوله مفسراً بيت المتنبي : "أي : فكأنه لنا في كل يوم ميلاد ، فنحن في كل يوم في سرور؛ لأن الصباح كل يوم يرى ، يريد اتصال سرورهم "[1].

ووافق التبريزي ابن جني في تفسيره لبيت المتنبي ، مورداً كلام ابن جني نفسه دون زيادة ، ولكنه لم ينسبه إليه[2].

وخالف جماعة من الشراح ما ذهب إليه ابن جني في تفسيره بيت المتنبي ، ومن هؤلاء : الوحيد الأزدي[3]، الذي أكد على أن المتنبي يريد من كلمة (الصباح) صباح النيروز[4]، فتكون (أل) للعهد الحضوري ، واستدل على ما ذهب إليه بدليل ؛ ليثبت صحة رأيه ، وهو ما عبر عنه بقوله : "لم يرد المتنبي إلا صباح النيروز، والبيت الذي يتلوه شاهده "[5].

والبيت الذي يقصده هو قول المتنبي :

عَظَّمَتْهُ مَمالِكُ الفُرسِ حتى كُلُّ أيَّامِ عَامِهِ حُسَّادُهْ

فالوحيد اعتمد على السياق ليثبت قوله ، وذلك بربطه بين بيت المتنبي ــ شاهده في المسألة ــ والبيت الذي بعده .

---

[1] الفسر المجلد الأول ١١١١/٢، المآخذ ٨٤/١.

[2] انظر المُوضِح ٣١٨/٢، المآخذ ٤٢/٣.

[3] قدمت رأي ابن جني على رأي الوحيد على الرغم من أن الوحيد قد توفي قبله (ت ٣٨٥)؛ لأن شرح الوحيد إنما هو رد على شرح ابن جني المسمى (الفَسْر).

[4] النيروز والنوروز أصله بالفارسية نيع روز وتفسيره جديد يوم. لسان العرب ٤١٦/٥ مادة "نرز". ويقال لهذا اليوم نوروز على العجمة، ونيروز تقريب من التعريب. انظر شرح ديوان المتنبي للواحدي ٧٤٢.

[5] الفسر المجلد الأول ١١١١/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وممن وافق الوحيد في رأيه العروضي ، الذي خطأ ابن جني في تفسيره بيت المتنبي قائلاً : " ليس كما ذهب إليه ، وإنما يريد أن يخص صباح نيروز بالفضل ، فقال : ميلاد السرور إلى مثله من السنة هو هذا الصباح "[١].

وتابعهما ابن فُورَّجة الذي فسر (الصباح) بأنه صباح يوم النيروز ؛ معللاً قوله بما كان معروفاً عند الناس من فرحهم وسرورهم في يوم النيروز[٢].

كما أيد هذا الرأي الواحدي في شرحه ، إذ ذكر رأي ابن جني وأعقبه برد شيخه العروضي ، وبقول ابن فورجة[٣].

كما نقل صاحب التبيان تفسير الواحدي لبيت المتنبي ناقلاً عنه ما أورده من أقوال العلماء[٤].

ويتبين من كلام الشراح أن في نوع (أل) لكلمة الصباح رأيين :

الرأي الأول : يرى أنها (أل) الاستغراقية، وهو رأي ابن جني والتبريزي .

الرأي الثاني : يرى أنها (أل) التي للعهد الحضوري ، وهو رأي الوحيد ، وأبي الفضل العروضي ، وابن فورجة ، والواحدي ، والعكبري .

موقف المهلبي من شراح البيت

تبع المهلبي الرأي الثاني الذي وجَّه المقصود بكلمة (الصباح) بأنه صباح يوم النيروز، فتكون (أل) للعهد الحضوري، وقد خطأ ابن جني والتبريزي فيما ذهبا إليه من أن المقصود بكلمة (الصباح) صباح كل يوم ، فتكون (أل) عندهما استغراقية .

ففي مأخذه على شرح ابن جني اكتفى بنقله كلام الواحدي الذي نقل استدراك شيخه العروضي على ابن جني ، ونقل كلام ابن فورجة[٥].

---

[١] المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي ، المنشور في المورد المجلد الرابع العدد الرابع١٤٧.

[٢] انظر التجني على ابن جني المنشور في المورد المجلد السادس العدد الثالث ٢٢٣.

[٣] انظر شرحه لديوان المتنبي٧٤٢.

[٤] انظر ٤٦/٢.

[٥] انظر المآخذ ٨٤/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما في مأخذه على شرح التبريزي ، فقد لمس من كلامه أنه جعل (أل) للجنس ، ولكنه نفى هذا مؤكداً على أن المتنبي يقصد صباح يوم النيروز قال : " كأنه أراد بالصباح الجنس ، أي : الصباح الذي يرى كل يوم ، وليس كذلك ، بل هو صباح يوم النيروز، يقول : نحن في أرض فارس في سرور، ميلاده يوم النيروز، وإنما خصه بالذكر تعظيماً له ؛ لأنه يوم عيد عظيم عندهم ، فجعله ميلاد السرور، أي : كأنه ولد فيه "[1] ثم أكد في نهاية مأخذه على أن القول بأن المقصود بكلمة (الصباح) صباح يوم النيروز، وأنه مولد السرور عند الناس ، لا ينافي كونهم يعيشون في حالة سرور آخر قبل صباح يوم النيروز .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح من مأخذ المهلبي على شرح ابن جني لبيت المتنبي ، وكذلك على شرح التبريزي أنه خطأهما فيما ذهبا إليه بأن قال بعد ذكره رأي التبريزي : " وليس كذلك "[2] ، وهذا الخلاف بينهم في تحديد نوع (أل) في كلمة الصباح يؤدي إلى اختلاف في معنى بيت المتنبي ، فالمعنى وفقاً لما ذهب إليه ابن جني والتبريزي هو: أنهم في حالة سرور مستمر، يولد هذا السرور في كل صباح ، أما المعنى وفقاً لما ذهب إليه المهلبي فهو : أنهم يشعرون بالسرور في يوم النيروز؛ لأن السرور يولد في صباحه ؛ نظراً لتميز هذا اليوم عندهم عن باقي الأيام .

والراجح في هذه المسألة أن تكون (أل) للعهد الحضوري ، وأن المقصود بالصباح صباح يوم النيروز، وذلك للأسباب الآتية :

١. أن (أل) إذا كانت محتملة للعهدية ولغيرها فإنها تحمل على العهد ، هذا ما ذكره ابن مالك بقوله : " فإن عهد مدلول مصحوبها بحضور حسي أو علمي فهي عهدية ، وإلا فجنسية "[3]، وقد تابعه شراح التسهيل[4]، وقد صرح بهذا الرأي الأسنوي

---

[1] المآخذ ٤٢/٣

[2] ٤٢/٣.

[3] شرح التسهيل ٢٥٧/١.

[4] انظر التذييل والتكميل ٢٣٠/٣-٢٣٢، تعليق الفرائد للدماميني ٢٥٥/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد نسبه إلى ابن مالك ، قال : " إذا احتمل كون (أل) للعهد وكونها لغيره كالعموم أو الجنس فإنا نحملها على المعهود ، كما قال ابن مالك في التسهيل "[١]، وتابعه المرابط الدلائي الذي قال : " قد تقرر أن اللام للشمول حيث لا عهد ، أما حيث العهد فلا "[٢]، وأخيراً نقل صاحب الكليات الإجماع على هذا الرأي بقوله : " وإذا دخل الألف واللام في اسم فرداً كان أو جمعاً وكان ثمت معهود يصرف إليه إجماعاً ، وإن لم يكن ثمت معهود يحمل على الاستغراق عند المتقدمين وعلى الجنس عند المتأخرين "[٣].

٢. أن هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابن العميد ويهنئه بحلول يوم النيروز، ومعنى هذا أن مدخول (أل) في كلمة (الصباح)حاضر وقت التكلم ، مما يؤيد القول بأنها للعهد الحضوري .

٣. أن كلمة (الصباح) في بيت المتنبي قد سبقت باسم إشارة وهو (ذا) ، وقد مر سابقاً أن من المواضع التي ذكرها ابن عصفور والتي تكون فيه (أل) للعهد الحضوري وقوع (أل) بعد اسم من أسماء الإشارة[٤].

٤. والذي يدل على أن المتنبي يقصد صباح يوم النيروز البيت الذي قبل شاهد المسألة وهو :

يَنْثَنِي عَنْكَ آخِرَ اليومِ مِنهُ نَاظِرٌ أنتَ طَرفُهُ ورُقَادُهْ

والبيت الذي بعد شاهد المسألة وهو:

عَظَّمَتْهُ مَمالِكُ الفُرسِ حتى كُلُّ أيَّامِ عَامِهِ حُسَّادُهْ

فالمتنبي يحدث فيهما عن يوم النيروز بالتحديد.

٥. أن القول بأن مراد المتنبي في كلمة (الصباح) صباح يوم النيروز هو قول معظم شراح الديوان .

---

[١] الكوكب الدري ٢١٤.

[٢] نتائج التحصيل ٩٢٠/١

[٣] الكليات للكفومي١٦٥.

[٤] انظر مغني اللبيب ٩٣/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الوصف الواقع خبراً عن معنى

قال المتنبي :

إلى اليَــومِ ما حَــطَّ الفِــداءُ سُرُوجَهُ مُذِ الغَــزوُ سارٍ مُسْرَجُ الخَــيلِ مُلْجَمُ[1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح عمر بن سليمان الشرابي وهو يومئذ يتولى الفــداء بين الروم والعرب ، وهو من قصيدة مطلعها قوله :

تَرَى عِظَــماً بِالبَيْــنِ وَالصَدُّ أَعظَــمُ وَتَــتَّهِمُ الوَاشِــيْنَ وَالدَّمــعُ مِنْــهُــمُ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

وَلَــو ضَرَّ مَــرءاً قَبــلَهُ ما يَسُــرُّهُ لأَثَّــرَ فــيــهِ بَــأسُــهُ وَالــتَّــكَــرُّمُ

يُرَوِّي بِكَــالفِرْصَادِ في كُلِّ غــارَةٍ يَــتامَى مِــنَ الأَغمادِ تُــنْضَى ويُــوْتِمُ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله :" الغزو سارٍ" ، إذ وقع خلاف حول إعراب هــذه الجملة .

موقف النحاة من هذه المسألة

ذكر ابن مالك في باب المبتدأ أن من أنواع الخبر المفرد أن يكون مغايراً للمبتدأ لفظاً ومعنى ، ومن صوره : أن يكون الخبر المغاير مشعراً بحال تُلحق المعنى بالعين[2]، أي : تنــزل المعنى منزلة العين فيعامل معاملته ، ومَثَّل عليه بقول العرب : نهارُ فلان صائمٌ ، وليلُه قائمٌ ، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ [3]، وبقولهم : شعرٌ شاعر ، وموتٌ مائت .

---

[1] البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٢٧٥/١ ، ١٥٣/٣ ، ٢٥/٤ ، ٩٣/٥.

[2] انظر شرح التسهيل ٣٠٥/١، التذييل والتكميل ١١/٤-١٢.

[3] سورة يونس : من الآية ٦٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فقد أسند الوصف في هذه الأمثلة إلى غير فاعله الحقيقي ، فأسند في قولهم : نهـــار فلان صائم وليله قائم ، وفي الآية إلى زمان الفعل ، وأسند في قولهم : شعر شاعر ، وموت مائت إلى مصدره . وهذا ما يسمى بالمجاز العقلي ، وبالمجـــاز في الإثبـــات ، وبالإســـناد المجازي[١]، ويسميه عبد القاهر الجرجاني بالمجاز الحُكمِيّ[٢].

ويعرف بأنه : إسناد الفعل أو ما معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويـــل متعلـــق بإسناده[٣]. وملابس الفعل قد يكون المفعول به ، أو المصدر ، أو الزمان ، أو المكـــان ، أو السبب ، أو المسبب .

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾[٤]، فأسند الأمن إلى البلد اتساع ومجازاً ؛ لأنه يقع فيه ، أو على معنى النسب ؛ أي: ذا أمن[٥]. ومنه أيضاً قوله تعالى :﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾[٦]، حيث أضيف المكر إلى الليل والنهار ، إما على الاتساع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به ، وإضافة المصدر إليه ، والمعنى : بل مكركم في الليل والنهار ، وهذا توجيه سيبويه والمبرد[٧]. وإما على الإسناد المجازي في الليل والنهار، وهذا توجيه ابن عطية ، وأبي البركات الأنباري ، وابن عصفور[٨]، قال ابن عصفور: " قال الله تعالى :﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ والليل والنهار لا يمكران وإنما

---

[١] انظر التعريفات لعلي الجرجاني ٢٥٩، الإتقان في علوم القرآن ٩٧/٢، الكليات ٣٦١. وسمي بالمجاز العقلي لاستناده إلى العقل دون الوضع، فإسناد الكلمة يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة، ويقابله المجاز اللغوي، وفرق بين الإسناد العقلي والإسناد اللغوي عبد القاهر الجرجاني. انظر: أسرار البلاغة ٤٠٨.

[٢] انظر دلائل الإعجاز ٢٩٦، وسمي بالمجاز الحكمي لأن التجوز يكون في حكم أجري على الكلمـــة لا في الكلمـــة نفسها.

[٣] التعريفات ٢٥٩، وانظر الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ٢٨، البرهان في علوم القرآن ٢٥٦/٢.

[٤] سورة البقرة : من الآية ١٢٦.

[٥] انظر الكشاف٩٦، الإنصاف ٢٤٣/١، تفسير البيضاوي ٣٩٩/١، البحر المحيط ٥٥٤/١، الدر المصون ٣٦٦/١.

[٦] سورة سبأ : من الآية ٣٣.

[٧] انظر الكتاب ٢١٢/١، المقتضب ٣٣١/٤.

[٨] انظر المحرر الوجيز ٤٢١/٤، الإنصاف ٢٤٣/١، شرح جمل الزجاجي له ٧٢/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يمكر فيهما ، فجعلا ماكرين لذلك مبالغة ، وهذا كثير في كلام العرب"[1]. وقد صرح بهذين التوجيهين الفراء ، وابن النحاس ، والزمخشري ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي[2]. قال الفراء : " المكر ليس لليل ولا للنهار، إنما المعنى : بل مكركم بالليل والنهار، وقد يجوز أن نضيف الفعل إلى الليل والنهار، ويكونا كالفاعلين ؛ لأن العرب تقول: نهارك صائم ، وليلك نائم ، ثم تضيف الفعل إلى الليل والنهار، وهو في المعنى للآدميين ، كما تقول : نام ليلك ، وعزم الأمر، إنما عزمه القوم. فهذا مما يُعرف معناه فتتسع به العرب"[3].

ومن الشواهد أيضاً قوله تعالى:﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ ﴾[4]، خرجها الخليل على النسب ؛ أي : عيشة ذات رضا[5]، وتابعه سيبويه ، والمبرد ، وابن السراج ، وابن النحاس ، وابن الحاجب[6]. وخرجها الفراء على أنها بمعنى مفعول ، أي: عيشة مَرْضِيّة[7]، وتابعه أبو عبيدة[8]. وقد جمع بين التخريجين بعض النحويين[9]. وهناك من أشار إلى تخريج ثالث وهو أن العيشة وصفت بالرضا مجازاً[10]، وقد جمع السمين الحلبي هذه التخريجات الثلاثة بقوله: "وقوله (رَّاضِيَة) فيها ثلاثة أوجه :

---

[1] شرح جمل الزجاجي له ٢/٧٢.

[2] انظر معاني القرآن للفراء ٢/٣١٥، إعراب القرآن لابن النحاس ٣/٢٣٨، الكشاف ٨٧٥، البحر المحيط ٧/٢٧٠، الدر المصون ٥/٤٤٨. وذكر السمين الحلبي أن هذين الرأيين أفضل من قول ما قال: إن الإضافة بمعنى "في"، أي: في الليل؛ لأن ذلك لم يثبت في غير محل النزاع.

[3] معاني القرآن له ٢/٣١٥.

[4] سورة الحاقة: الآية ٢١، سورة القارعة: الآية٧.

[5] انظر الكتاب ٣/٣٨٢.

[6] انظر الكتاب ٣/٣٨٢، المقتضب ٣/١٦٣، الأصول ٣/٨٣، إعراب القرآن لابن النحاس ٥/١٦، الشافية ٤٢.

[7] انظر معاني القرآن له ٣/١٨٢.

[8] انظر مجاز القرآن ٢/٢٦٨، البحر المحيط ٨/٣١٩.

[9] وهم ابن جني انظر الخصائص ١/١٨٤، والرضي انظر شرح الكافية ٤/٣٩٠، وأبو حيان انظر البحر المحيط ٨/٣١٩.

[10] انظر النكت ٤٨٦، الكشاف١١٣٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أحدها : أنه على المجاز جعلت العيشة راضية لمحلها وحصولها في مستحقها ، أو أنها لا حال أكمل من حالها .

الثاني : أنها على النسب ، أي: ذات رضا، نحو: لابن وتامر .

الثالث : أنه مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول"[1].

ومن الشواهد قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ ﴾[2]، وفيها قولان :

١- أن معنى (يسري) يذهب وينقرض ، وهذا قول الجمهور .

٢- أن الفعل (يسري) أسند إلى الليل مجازاً ؛ لأنه يقع فيه ، فيكون من باب : ليل نائم ، وهذا قول الأخفش وابن قتيبة[3].

أما الشواهد الشعرية فمنها قول الشاعر:

أَمَّا النَّهـــارُ ففـــي قَيْـــدٍ وسِلْـــسِلَةٍ والليلُ في قَعْرِ مَنْحُوتٍ من الـــسَّاجِ[4]

فقد أخبر عن النهار بكونه في سلسلة ، وعن الليل باستقراره في جـــوف منحـــوت اتساعاً ومجازاً ، وإنما السجين هو المجعول فيها .

وقول جرير:

لَقَدْ لُمْتِنا يا أُمَّ غَـــيْلانَ في الـــسُّرَى ونِمْتِ ومـــا لَيْـــلُ المَطِـــيِّ بِنَـــائِمِ[5]

حيث أخبر عن الليل بأنه نائم اتساعاً ومجازاً ؛ لأن النوم يقع في الليل، والمعنى : ومـــا

---

[1] الدر المصون ٣٦٦/٦.

[2] سورة الفجر : الآية ٤.

[3] انظر تفسير الثعلبي ١٩٤/١٠، الكشاف ١١٩٩، أحكام القرآن لابن العربي ١١٨/٤، المحرر الوجيز ٤٧٧/٥، زاد المسير لابن الجوزي ٥٩٧، البحر المحيط ٤٦٤/٨، الدر المصون٥١٨/٦.

[4] البيت من البسيط، وهو من أبيات الكتاب غير المنسوبة، ونسبه المبرد في الكامل إلى رجل من أهل البحرين. انظر الكتاب١٦١/١، الكامل ١٣٥٦/٣، المقتضب٣٣١/٤، النكت ١٢٤، شرح التسهيل ٣٠٦/١، التذييل والتكميـــل ١٢/٤. الساج: شجر من أشجار الهند.

[5] البيت من الطويل ، ديوانه٤٥٤ ، الكتـــاب١٦٠/١ ،المقتـــضب١٠٥/٣ ، ٣٣١/٤، إعـــراب القـــرآن لابـــن النحاس٢٣٨/٣ ، النكت١٢٤، الإنصاف٢٤٣/١ ، لسان العرب (ربح) ، خزانة الأدب٤٤٣/١ . أم غيلان : هي بنت جرير . السرى : السير ليلا .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المطي بنائم في الليل .

وهكذا تبين أن للنحويين توجيهات عديدة لهذه الشواهد وأمثالها ، فمنهم من يحملها على المجاز، ومنهم من يجعلها من النسب ، ومنهم من يقدر مضافاً محذوفاً ، ومنهم من يؤول صيغة بمعنى صيغة أخرى . وقد أكد ابن جني على أن بعض هذه التوجيهات إنما هي توجيه معنى لا توجيه إعراب ، قال : " فأما تفسير أهل اللغة إنّ استاف القوم في معنى تسايفوا فتفسير على المعنى ، كعادتهم في أمثال ذلك ، ألا تراهم قالوا في قول الله عز وجل: ﴿ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ ﴾ [1] إنه بمعنى مدفوق ، فهذا – لعمري – معناه ، غير أن طريق الصنعة فيه أنه ذو دَفْق "[2].

والغرض من هذا المجاز العقلي الذي تنزل فيه المعاني منزلة الأعيان المبالغة[3]، قال سيبويه : " وسألته عن قولهم : مَوْتٌ مَائِتٌ ، وشُغْلٌ شَاغِلٌ ، وشِعْرٌ شَاعِرٌ ، فقال : إنما يريدون المبالغة والإجادة "[4]، ووضح هذا أبو علي الفارسي بقوله : " كأن المعنى فيه المبالغة والتفخيم ، كأنه إذا قال : شعر شاعر ، فقد أخبر أنه شعر مستقل بنفسه وغير مفتقر إلى شاعر، فصار في ذلك تشبيه له بالعين ، و لم يصح المعنى إلا على ذلك ؛ ألا ترى أن الموت لا يكون ذا موت ، والشعر لا يكون ذا شعر في الحقيقة "[5]. وقال ابن خروف : " وأما الصفة فنحو : " نهاره صائم وليله قائم " أخبروا عن الليل والنهار ، وهم يريدون الصائم والقائم فيهما مبالغة حيث كثر ذلك من المخبر عنه "[6].

---

[1] سورة الطارق : من الآية ٦.

[2] الخصائص ١/١٨٣.

[3] انظر الكتاب ٣/٣٨٥، المسائل الحلبيات ١٩٧، دلائل الإعجاز ٢٩٤-٢٩٥، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ١/٣٩٢، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٧٢.

[4] الكتاب ٣/٣٨٥

[5] المسائل الحلبيات ١٩٧.

[6] شرح جمل الزجاجي له ١/٣٩٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

اتفق شراح بيت المتنبي على أن (الغزو) مبتدأ مرفوع وخبره محذوف ، وتقديره : كائن أو واقع ، وأن (سارٍ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو سار .

قال ابن جني : " أي : هو سار مذ الغزو ، والغزو مرفوع بالابتداء ، وخبره محذوف ، والتقدير: مذ الغزو كائن أو واقع..." [١].

وقال أبو العلاء المعري : " الغزو : رفع بالابتداء وخبره محذوف ؛ أي : هذا الغزو واقع وكائن لم يحط الفداء والسعي بين العرب والروم بالصلح سروجه ، من وقت الغزو إلى اليوم ، فهو يسعى في ذلك مسرج خيله وملجم لها، ونسب الفعل إلى الفداء ؛ لأنه كان سببه "[٢].

وقال الواحدي : " والغزو مبتدأ محذوف الخبر ، كأنه قال : مذ الغزو واقع أو كائن ، وقوله : (سار) خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو سارٍ يعني الممدوح "[٣]. وبهذا القول قال التبريزي[٤]، والكندي[٥]، والعكبري[٦].

موقف المهلبي من شراح البيت

خالف المهلبي الشراح فيما ذهبوا إليه ، حيث أعرب (الغزو) مبتدأ ، وجعل خبره

---

[١] الفسر المجلد الثالث ٥٢٥/٤، وانظر المآخذ ٢٧٥/١.

[٢] معجز أحمد المنسوب له ٤٩/٢.

[٣] شرحه لديوان المتنبي ١٨٠، وانظر المآخذ ٩٤/٥.

[٤] انظر المآخذ ١٥٣/٣.

[٥] انظر الصفوة ٢٤٥/١.

[٦] انظر التبيان ٨٨/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(سار) ، فأصبحت جملة " الغزو سار" جملة مستقلة من مبتدأ وخبر [1].

وعاب المهلبي على الشراح السابقين إعرابهم قول المتنبي : " مذ الغزو سار "، أن (الغزو) مبتدأ محذوف الخبر، وأن (سار) خبر محذوف المبتدأ ؛ لما يترتب على ذلك من تقدير مبتدأ و خبر محذوفين في جملة مستقلة بنفسها ، دون الحاجة إلى هذا التقدير، خاصة أن هذا التقدير يحتوي على محذوفين في مكان واحد . فقال في مأخذه على شرح الكندي : " هذا التفسير كأنه ذكره الأول [يقصد ابن جني] ثم تتابعوا في إثره من غير تأمل "[2]. وعلل لجوء ابن جني لهذا الإعراب بأنه نظر إلى المعنى الحقيقي دون المعنى المجازي ، فابن جني لما رأى أن الغزو لا يسري ، قدر له خبراً يناسبه، وقدر لـ(سار) مبتدأ مناسباً .

واستدل المهلبي على صحة إعرابه بما يلي :

١- أن الكلام تام لا يحتاج إلى تقدير محذوف .

٢- أن عدم التقدير أولى من التقدير .

٣- أن الأخبار عن الغزو بأنه سار من المجاز العقلي ، فهو من باب : ليل نائم ونهار صائم ، أي : ينام فيه ويصام ، والتقدير في البيت : الغزو يُسرى فيه ، لأن الغزو مصدر مضاف إليه زمن مقدر.

٤- وحتى يؤكد على أن هذا النوع من المجاز مستعمل في كلام العرب استشهد ببيت جرير الذي مر آنفاً .

قال المهلبي في مأخذه على شرح ابن جني : " فيقال : أحسنت يا نحوي عصره بجعلك في جملة مستقلة بنفسها من مبتدأ وخبر تقدير مبتدأ وخبر محذوفين! وما الحاجة إلى تقدير (كائن) مع الغزو و (هو) مع (سار) ؟ ولِمَ لَمْ تجعل (سار) خبراً عن (الغزو) فيكون من باب : ليل نائم ونهار صائم ، أي : ينام فيه ويصام ، كقوله :

---

[1] قال ابن هشام موضحاً إعراب مذ ومنذ إذا وليهما جملة اسمية أو فعلية : "والمشهور أنهما حينئذ ظرفان مضافان ، فقيل : إلى الجملة [أي :من زمن الغزو سار] ، وقيل : إلى زمن مضاف إلى الجملة [أي : أول ذلك زمن الغزو سار] ، وقيل : مبتدآن ، فيجب تقدير زمان مضاف للجملة يكون هو الخبر [أي : أول ذلك زمن الغزو سار] " مغني اللبيب ٥٤٤/١، وانظر حاشية الدسوقي ٢٩٣/٢.

[2] ٢٥/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

... ... ونِمْـــتِ ومـــا لَيْـــلُ المَطِـــيِّ بِنَـــائِمِ

ولكنك لم تنتبه لهذا المجاز البليغ وتهتد له ، وحملت الكلام على الحقيقة في صفة الممدوح بهذا التقدير البعيد ، فوقعت في الخطأ الشديد"[1].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

اتضح من كلام المهلبي أنه لا يرى رأي ابن جني ومن تبعه في إعرابهم السابق لقـــول المتنبي : " مذ الغزو سار "، وقد صرح بهذه التخـــطئة في قولـــه : " فوقعـــت في الخطـــأ الشديد "[2]، وقوله : " ليس (سار) الممدوح وإنما هو الغزو"[3]، وقوله : " وهذا لـــيس بشيء "[4]. ورأى أن الصواب أن يكون (سار) خبراً للغزو من باب المجاز ، ولا حاجـــة إلى تقدير محذوف .

وهذا الاختلاف بين المهلبي وشراح البيت في إعراب " مذ الغزو سار " أثر في معنى البيت ، فإعراب المهلبي قد أضفى نوعاً من المبالغة المحمودة على معنى البيت ، تلك المبالغـــة التي نتجت من الإخبار عن الغزو بأنه سار وأنه مسرج الخيل وملجمها ، وإنما المقصود بهذه الأفعال هو الممدوح ، ولكن لما كثر ذلك منه حسن الإخبار عن الغزو بهـــا ، كمـــا أن في جعل (سار) خبراً للغزو مع ما فيه من مجاز يفيد أن غزو الممدوح لم يكن قاصـــراً علـــى القتال نهاراً ، بل كانت الحرب دائرة على العدو ليلاً ونهاراً ؛ ذلك لأن (سار) من السُّرى وهو السير ليلاً ، أي أن الغزو واقع ليلاً كما هو واقع نهاراً ، وفي ذلك من بديع التصوير ما يعطي المعنى جزالة تتناسب مع جمال الشعر الذي يجب أن يتلمس له الشارح أسباب حسن

---

[1] المآخذ ١/٢٧٥. وانظر رده في ٣/١٥٣، ٤/٢٥، ٥/٩٤.

[2] المآخذ ١/٢٧٥.

[3] المآخذ ٥/٩٤.

[4] المآخذ٣/١٥٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التصوير ليزيد المعنى قوة . لهذا ولتلك الأدلة التي استدل بها المهلبي ليثبت صحة إعرابه ، فإن الراجح هو قول المهلبي .

علاوة على ذلك ، فإن الإسناد المجازي الذي قال به المهلبي وهرب منه الشراح جائز في اللغة ، وهو من اتساعات العرب في كلامها ، وقد وردت منه شواهد عديدة ، قال أبو البركات الأنباري : " والشواهد على هذا النحو من كتاب الله تعالى وكلام العرب أكثر من أن تحصى "[1].

[1] الإنصاف ١/٢٤٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(لا برح) بين التمام والنقصان

قال المتنبي :

إذا كانَ شَمُّ الــرَّوْحِ أَدْنى إِلَــيكُمُ فَــلا بَــرِحَتْني رَوضَــةٌ وَقَبُــولُ[1]

هذا البيت من قصيدة يذكر فيها سيف الدولة وقد رحل إلى ديار مُضَرَ لاضــطراب البادية بها ، ومطلعها :

لَيــالِيَّ بَعْــدَ الظَّــاعِنينَ شُــكُولُ طِــوالٌ وَلَيــلُ العاشِــقينَ طَويــلُ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

وَما عِشتُ مِن بَعدِ الأَحِبَّــةِ سَــلوَةً وَلَكِــنَّني لِلنائِبــاتِ حَمُــولُ

وَإِنَّ رَحــيلاً واحِــداً حــالَ بَينَنــا وَفي المَوتِ مِــن بَعــدِ الرَّحِيْــلِ رَحيــلُ

والشاهد في بيت المســألة هو قوله : " فلا برحــتني " ، إذ وقــع خلاف حول نوع (برح) من حيث التمام والنقصان .

موقف النحاة من هذه المسألة

تعد (لا برح) من أخوات (كان) ، حيث ترفع المبتدأ ويسمى اسمها ، وتنــصب الخبر ويسمى خبرها ، وهي حينئذٍ ناقصة ، كما تستعمل في الكلام تامة .

ومفهوم التمام والنقصان في الأفعال مختلف فيه بين النحويين ، وذلك على مذهبين[2] :

المذهب الأول : يرى أن المقصود بتمام الأفعال دلالتها على الحدث والزمان ، أما المقصود بنقصانها فهو دلالتها على الزمان دون الحدث ، وهذا ظاهر مذهب سيبويه[3] وإليه ذهــب

---

(١) هذا البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٢٠٦/١ ، ٢٣٢/٥.

(٢) انظر التذييل والتكميل ١٣٣/٤، التصريح ٦٥٠/١.

(٣) انظر الكتاب ٢٦٤/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبرد[١] ، وابن السراج[٢] ، والفارسي[٣] ، وابن جني [٤] ، والجرجاني[٥] ، والزمخشري[٦] ، وابن يعيش[٧] ، وأبو علي الشلوبيني[٨] ، والكيشي[٩] ، وتاج الدين الجندي [١٠].

قال ابن السراج : " فأما مفارقتها للفعل الحقيقي فإن الفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان ، نحو قولك : ضرب ، يدل على ما مضى من الزمان وعلى الضرب الواقع فيه ، و (كان) إنما يدل على ما مضى من الزمان فقط "[١١] . وقال الكيشي : " وتسمى أفعالاً ناقصة لأنها تدل على الزمان ولا تفيد الحدث "[١٢] .

المذهب الثاني : يرى أن المقصود بتمام الأفعال استغناؤها بمرفوعها عن منصوبها ، وأن المقصود بنقصانها عدم اكتفائها بالمرفوع ، ولأنها لا تكتفي بالمرفوع وتفتقر إلى المنصوب فقد نقصت عن درجات الأفعال ، هذا هو مذهب ابن مالك [١٣] ، ووافقه ابن أبي الربيع[١٤] ، كما رجحه أبو حيان[١٥] ، وابن هشام[١٦] .

وقد علل ابن مالك عدم اكتفائها بالمرفوع بقوله : " فليعلم أن سبب تسميتها نواقص إنما هو عدم اكتفائها بمرفوع ، وإنما لم تكتفِ بمرفوع لأن حدثها مقصود إسناده إلى

---

(١) انظر المقتضب ٨٦/٤.

(٢) انظر الأصول ٨٢/١-٨٣.

(٣) انظر المسائل البغداديات ١١٣ – ١١٦.

(٤) انظر اللمع ٣٦.

(٥) انظر المقتصد في شرح الإيضاح ٣٩٨/١.

(٦) انظر المفصل ٣١٤.

(٧) انظر شرح المفصل له ٨٩/٧.

(٨) انظر التوطئة ٢٢٤.

(٩) انظر الإرشاد ١٤٦.

(١٠) انظر الإقليد ١٥٥٧/٣.

(١١) الأصول ٨٢/١.

(١٢) الإرشاد ١٤٦.

(١٣) انظر شرح التسهيل ٣٣٨/١ – ٣٤١.

(١٤) انظر البسيط في شرح الجمل ٧٣٧/٢.

(١٥) انظر التذييل والتكميل ١٣٣/٤.

(١٦) انظر أوضح المسالك ٢٢٨/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

النسبة التي بين معموليها ، فمعنى قولك : كان زيد عالماً ، وجد اتصاف زيد بالعلم ، والاقتصار على المرفوع غير وافٍ بذلك ، فلهذا لم يتستغنَ به عن الخبر التالي ، وكان الفعل جدير بأن ينسب إلى النقصان "[١] .

كما استدل ابن مالك على صحة مذهبه وعلى بطلان المذهب الآخر بوجوه عشرة ذكرها في شرح التسهيل[٢] .

وحاول الخوارزمي أن يوضح مقصد النحويين من قولهم : إن هذه الأفعال ناقصة لدلالتها على الزمان دون الحدث ، مع اعترافه بكونها تدل على الزمان والحدث ، وهو أن خبر الفعل الناقص لم ينعقد لبيان الحدث ؛ لأنه معلوم ، فكانت دلالته عليه وعدم دلالته بمنزلة واحدة[٣] .

وهناك فرق بين هذه الأفعال في حال تمامها وفي حال نقصانها ، فإذا كانت تامة فإن المرفوع بها فاعل يتم الكلام به ، كما تؤكد بالمصدر ، ويتعلق بها الجار والمجرور والظرف ، وتعمل في الحال ، والناقصة بخلافها في ذلك كله[٤] .

ومن الفروق أيضاً أنها إذا كانت تامة تغير معناها الذي كان لها في حال نقصانها[٥] ، فبرح إذا كانت ناقصة فإنها تدل على ملازمة الصفة للموصوف مذ كان قابلاً لها[٦] ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴾[٧] .

وهي تشترك مع أخواتها مازال وما انفك وما فتئ في هذا المعنى ، وزعم بعضهم أن (برح) لا تستعمل في الكلام إلا أن يراد بها البراح من المكان[٨] ، وقد رد هذا الزعم أبو علي

---

(١) شرح التسهيل ٣٤١/١.

(٢) انظر ٣٣٨ – ٣٤٠.

(٣) انظر التخمير ٢٨٤/٣.

(٤) انظر البسيط في شرح الجمل ٧٣٧/٢-٧٣٨.

(٥) انظر شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٤٤٢/١.

(٦) انظر التوطئة ٢٢٧ ، التذييل والتكميل ١٢٣/٤.

(٧) سورة طه : الآية ٩١ .

(٨) نقل هذا الزعم أبو حيان في التذييل والتكميل ١٢٤/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفارسي[١] ، وابن عصفـــور [٢] ، مؤكدين على أن (ما برح) بمعنى (ما زال) من غير فرق ، واستدل أبو علي الفارسي بقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ [٣] فـــ (لا برح) في الآية لا يراد بها البراح من المكان بدلالة قوله (حتى أبلغ) فيستحيل أن يبلغ هذا المكان و لم يبرح من مكانه ، وإنما المعنى : لا أزال حتى أبلغ [٤] .

أما (برح) إذا كانت تامة فإنها تأتي لمعان عدة ، منها :

ذهب ، وظهر [٥] ، وبها فُسِّر قول العرب : برح الخَفَاءُ[٦] . كما تأتي بمعنى الافتراق[٧] ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ ﴾ [٨] فسرها الزمخشري بقوله "فلن أفارق أرض مصر "[٩] . كما تأتي لمعان آخر ، جاء في مقاييس اللغة : " برح : الباء والراء والحاء أصلان يتفرع عنهما فروع كثيرة ، فالأول : الزوال والبروز والانكشاف ، والثاني الشدة و العظم وما أشبههما"[١٠] .

---

(١) انظر المسائل الحلبيات ٢٧٣ – ٢٧٤.

(٢) انظر شرح جمل الزجاجي له ٤٢٤/١.

(٣) سورة الكهف : من الآية ٦٠.

(٤) انظر المسائل الحلبيات ٢٧٣ –٢٧٤.

(٥) انظر شرح التسهيل ٣٤١/١، البسيط في شرح الجمل ٧٥٢/٢، التذييل والتكميل ١٤٢/٤، التصريح ٦٥١/١، همع الهوامع ٤٢٥/١.

(٦) انظر جمهرة الأمثال ٢٠٥/١، مجمع الأمثال ٩٥/١،المستقصى في أمثال العرب ٧/٢.

(٧) انظر الإرشاد ١٥٠.

(٨) سورة يوسف : من الآية ٨٠.

(٩) الكشاف ٥٢٦ ورأى أبو حيان أن (أبرح) في الآية تامة وأنها مضمنة معنى فارق انظر البحر المحيط ٣٣١/٥، كما رأى السمين الحلبي أنه لا يجوز أن تكون تامة من غير تضمين ، وعلل ذلك بأنها إذا كانت تامة فإما أن تكـــون بمعنى ظهر أو بمعنى ذهب ، ومعنى الظهور لا يليق هنا ، والذهاب لا يصل إلى الظرف المخصوص إلا بواسطة (في) ، كما رأى أنه لا يجوز أن تكون ناقصة لأنه لا ينتظم من الضمير الذي فيها ومن الأرض مبتدأ وخبر، انظر الدر المصون ٢٠٧/٤.

(١٠) (برح) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن الأحكام التي ذكرها النحويون لـــ (ما برح) ولأخواتها أنه إذا أتـــى بعـــدها نكرة ومعرفة فالذي يكون اسمها المعرفة ، ويكون خبرها النكرة ، هذا ما نص عليه سيبويه بقوله : " واعلم أنه إذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة فالذي تَشْغَل به (كان) المعرفة ؛ لأنه حد الكلام ، لأنهما شيء واحد ، وليس بمنزلة قولك : ضرب رجلٌ زيـــداً ؛ لأنهمـــا شيئان مختلفان ، وهما في (كان) بمنزلتهما في الابتداء إذا قلت : عبد الله منطلق ، تبتـــدئ بالأعرف ثم تذكر الخبر ... فإن قلت : كان حليمٌ أو رجلٌ فقد بدأت بنكرة ، ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور ، وليس هذا بالذي يَنْزِل به المخاطب منزلتـــك في المعرفـــة ، فكرهوا أن يقربوا باب لبس"[١] ، كما نص عليه أيضاً جماعة من النحويين[٢] .

أما إذا اجتمعت معرفة ونكرة في باب (كان) وجعلت النكرة الاسم والمعرفة الخبر فللنحويين في بيان حكمه ثلاثة آراء :

الرأي الأول : أجاز الإخبار بالمعرفة عن النكرة في باب (كان) على ضـــعف ، وجعلـــه خاصاً بالضرورة الشعرية ، وهذا هو رأي سيبويه[٣] وجمهور النحويين ، منهم : المبرد[٤] ، وابن السراج [٥] ، وابن جني[٦] ، والأعلم الشنتمري[٧] ، وابن يعيش [٨]، وابن عصفور[٩] ، وابن أبي الربيع[١٠] ، وأبو حيان [١١] ، وابن هشام [١٢] ، والسيوطي[١٣] .

---

(١) الكتاب ١/٤٧-٤٨.

(٢) انظر المقتضب ٤/٨٨، الأصول ١/٨٣، اللمع ٣٦، شرح المفصل لابن يعيش ٧/٩١، البسيط في شرح الجمل ٢/٧١١، التذييل والتكميل ٤/١٩٦.

(٣) انظر الكتاب ١/٤٨.

(٤) انظر المقتضب ٤/٩١.

(٥) انظر الأصول١/٨٣.

(٦) انظر اللمع ٣٧، المحتسب ١/٢٧٩.

(٧) انظر النكت ٦٤ -٦٥.

(٨) انظر شرح المفصل له ٧/٩١.

(٩) انظر شرح جمل الزجاجي له ١/٤١٠.

(١٠) انظر البسيط في شرح الجمل ٢/٧١١.

(١١) انظر التذييل والتكميل ٤/١٩٦.

(١٢) انظر شرح جمل الزجاجي له ١٤٠، مغني اللبيب ٢/١١٦.

(١٣) انظر همع الهوامع ١/٤٣٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ووجهوا وقوع ذلك في الشعر بأن اسم (كان) يشبه الفاعل ، وخبرها يشبه المفعول ، وقد يجوز أن يكون الفاعل منكوراً والمفعول معروفاً ، كما وجهوه بأن الاسم والخبر يرجعان إلى شيء واحد[1] .

وزاد ابن عصفور المسألة بياناً عندما فصّل فيها قائلاً : " ولا يخلو حينئذٍ أن يكون للنكرة مسوغ للإخبار عنها أو لا يكون ، فإن لم يكن لها مسوغ فالمسألة مقلوبة نحو : كان قائم زيداً ، فزيد وإن كان منصوباً هو المخبر عنه وقائم وإن كان مرفوعاً هو الخبر . فإن كان للنكرة مسوغ للإخبار عنها فإنك إن بنيت المعنى على الإخبار عن المعرفة بالنكرة كان مقلوباً ، وإن بنيت على الإخبار بالمعرفة عن النكرة كان غير مقلوب ، وذلك نحو : أكان قائمٌ زيداً ، إن قدرت أن المعنى : أكان زيدٌ قائماً كان مقلوباً ، وإن قدرت المعنى : أكان قائمٌ من القائمين يسمى زيداً كان غير مقلوب ، والقلب للضرورة جائز باتفاق ، وإنما الخلاف في جوازه في الكلام"[2] .

ومن الشواهد التي استدلوا بها قول حسان بن ثابت :

كأَنَّ سَبِيئَةً من بَيْتِ رَأْسٍ يَكونُ مِزاجَها عَسَلٌ ومَاءُ[3]

فقد أخبر بالمعرفة (مزاجها) عن النكرة (عسل) وهذا للضرورة الشعرية ، لأجل القافية ، لأنها مرفوعة ، و لم يثبت الإقواء على قبحه إلا بين المرفوع والمخفوض ، فاحتاج إلى رفع

---

(١) انظر الكتاب ٤٨/١، المقتضب ٩١/٤، الأصول ٨٣/١، النكت ٦٤، البسيط في شرح الجمل ٧١٣/٢.

(٢) شرح جمل الزجاجي له ٤١٠/١، كما أشار إليه أبو حيان انظر التذييل والتكميل ١٩٦/٤-١٩٧.

(٣) البيت من الوافر . ديوانه ٥٩، وانظر الكتاب ٤٩/١، المقتضب ٩٢/٤، الأصول ٨٣/١، شرح أبيات سيبويه ١٧٥/١، المحتسب ٢٧٩/١، النكت ٦٥، المفصل ٣١٥، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٤٢٦/١، التخمير ٢٨٥/٣، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤١٢/١، شرح التسهيل ٣٥٦/١، شرح الرضي على الكافية ٢٢٠/٥، البسيط في شرح الجمل ٧١٢/٢، التذييل والتكميل ١٨٥/٤، مغني اللبيب ٤٦٠/٢، خزانة الأدب٢٨٤/٩. وقد ورد فيه تخريجات أخرى منها : ١- أراد مزاجاً لها فنوى بالإضافة الانفصال فأخبر بنكرة عن نكرة . ٢- أنه نصب (مزاجها) على الظرفية السادة مسد الخبر كأنه قال : يكون مستقراً في مزاجها ٣٠- أنه من القلب الذي شجع عليه أمن اللبس . كما روي البيت برفع (مزاجها) ونصب (عسل) على الاسم والخبر ورفع (ماء) بفعل محذوف تقديره (مازجها) ، كما روي البيت أيضا برفع الجميع على زيادة (يكون) ، أو على إعمالها ويكون اسمها ضمير الشأن .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(ماء) وهي معطوفة على (عسلٍ) مما أجبره على رفع (عسل)[1] ومما حسّن جعل النكرة اسماً في هذا البيت أنها اسم جنس ، فيستفاد منها نكرة ما يستفاد منها معرفة[2] .

ومن الشواهد أيضاً قول الشاعر :

فإنَّـــكَ لا تُبـــالِي بعـــد حَـــوْلٍ أَظَـــبيٌ كـــان أُمَّـــك أم حِمـــارُ[3]

حيث أخبر بالمعرفة (أمك) عن النكرة وهي الضمير المستتر العائد إلى (ظبي) ، وكـــون الضمير عائداً إلى نكرة فهو نكرة[4].

ومنه أيضاً قول القُطامي :

قِفـــي قَبْـــلَ التَفـــرُّقِ يـــا ضُـــباعا ولا يَـــكُ مَوْقِـــفٌ مِنْـــكِ الوَداعـــا[5]

فقد جعل اسم (يكون) نكرة وهي (موقف) ، وجعل خبرها معرفة وهي (الوداعا)[6].

---

(١) انظر البسيط في شرح الجمل ٢/٧١٨-٧١٩.

(٢) انظر شرح أبيات سيبويه ١٧٦ ، النكت ٦٥.

(٣) البيت من الوافر . وهو منسوب إلى خِدَاش بن زُهير ، كما نسب أيضاً إلى ثَرْوَان بن فَزَارَة العامري . انظـــر الكتاب ١/٤٨، المقتضب ٤/٩٤، شرح أبيات سيبويه ١/٢٧٠، النكت ٦٤، المفصل ٣١٦، التخمير ٣/٢٨٥، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٤١١، شرح الرضي على الكافية ٥/٢٢٢، البسيط في شرح الجمل ٢/٧١٣، التذييل والتكميل ٤/١٩٣، مغني اللبيب ٢/١١٧، خزانة الأدب ٧/١٧٧.والمقصود بأمك : أصلك ، يصف الـــشاعر تغـــير الزمان واطراح مراعاة النسب .

(٤) هذا على مذهب سيبويه والمبرد ووافقهم جماعة منهم : الأعلم (انظر النكت ٦٤ – ٦٥) ، وابن عـــصفور (انظر شرح جمل الزجاجي له ١/٤١١) ، والرضي (انظر شرحه على الكافية٥/٢٢٣) ، وأبو حيان (انظر التذييل والتكميل ٤/١٩٢) . وللبيت تخريجات أخرى ، حيث رأى الزمخشري أنه من القلب الذي شجع عليه أمـــن اللـــبس (انظر المفصل ٣١٦) ، لكن صدر الأفاضل الخوارزمي رأى أن البيت شاذ (انظر التخمير ٣/٢٨٥).

(٥) البيت من الوافر . ديوانه ٣١، وانظر الكتاب ٢/٢٤٣(استشهد به سيبويه على ترخيم ضباعة والوقف علـــى الألف بدلاً من الهاء) المقتضب ٤/٩٤، الأصول ١/٨٣، اللمع ٣٧، المفصل ٣١٥، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ١/٤٣٠، التخمير ٣/٢٨٥، البسيط في شرح الجمل ٢/٧٢١، التذييل والتكميل ٤/١٨٥، مغني اللبيب ٢/١١٧، همع الهوامع ٢/٩٣، خزانة الأدب ٩/٢٨٧.

(٦) رأي الزمخشري أن هذا البيت مقلوب والأصل : ولا يك موقفاً منك الوادعُ، ووافقه ابن أبي الربيع الذي رأى أنه مقلوب لضرورة القافية ، لأن القوافي منصوبة ولا يقع الإقواء بين المنصوب والمرفوع . انظر المفصل ٣١٥، البسيط في شرح الجمل ٢/٧٢١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الرأي الثاني : حكم على الإخبار بالمعرفة عن النكرة بالفساد ، معللاً هذا الحكم بأنه عكس للكلام مستثنياً جوازه في حاله واحدة ، وهي إذا كان الاسم جنساً وقد أفاد وهو نكرة ما أفاده وهو معرفة ، وقصر جواز هذه الحالة على الشعر ، وهذا رأي ابن خروف [١] .

وقد ردَّ على شواهد أصحاب الرأي الأول بأنه لا ضرورة فيها ، حيث وضح أن بيت حسان بن ثابت لا ضرورة فيه ؛ لأنه يجوز رفع (المزاج) و (العسل) على الابتداء والخبر ، ويضمر في (يكون) ضمير الشأن[٢] ، وقال بعد هذا الوجه : " وهو من أحسن الكلام "[٣] ثم ذكر وجهاً آخر وهو رفع (المزاج) ونصب (العسل) على الاسم والخبر ، ورفع (الماء) بإضمار فعل تقديره : ومازجها[٤] .

كما أكد على أن بيت القطامي لا ضرورة فيه أيضاً ؛ لأن الشاعر يستطيع أن يقول : " ولا يك موقفي منك الوداعاً " ، وأشار إلى أنه قد روي ذلك [٥] .

الرأي الثالث : جوَّز الإخبار بالمعرفة عن النكرة في باب (كان) اختيارًا ، فلم يقصره على ضرورة الشعر ، وهذا هو رأي ابن مالك [٦] ، وتابعه الرضي[٧] .

واشترط ابن مالك لجواز ذلك شرطين :

---

(١) انظر شرح جمل الزجاجي له ٤٢٦/١.

(٢) ذكر هذا الوجه ابن السيرافي عن بعضهم ، وقال بجوازه ، انظر شرح أبيات سيبويه ١٧٦/١.

(٣) شرح جمل الزجاجي له ٤٢٧/١.

(٤) نسبت هذه الرواية والتوجيه لأبي عثمان المازني ، انظر المقتضب ٩٢/٤ شرح أبيات سيبويه ١٧٦/١، النكت ٦٥.

(٥) انظر شرح جمل الزجاجي له ٤٣٠/١.

(٦) انظر شرح التسهيل ٣٥٥/١ – ٣٥٦. رأي ابن مالك مبني على تفسيره للضرورة بما لا مندوحة للشاعر عنه (انظر شرح التسهيل ٢٠٢/١) ، والضرورة عند الجمهور تعني : ما أتى في الشعر على خلاف ما يجوز في النثر وإن كان عنه مندوحة (انظر ضرائر الشعر ١٣). وهذا الاستنتاج ورد في خزانة الأدب ٢٨٨/٩.

(٧) انظر شرحه على الكافية ٢٢٠/٥ – ٢٢٣ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١- حصول الفائدة .

٢- كون النكرة غير صفة محضة[١].

ورأى أن المحسن لجوازه شبه المرفوع بالفاعل والمنصوب بالمفعول ، فكما جاز في باب الفاعل أن يغني تعريف المنصوب عن تعريف المرفوع جاز في باب (كان) وأخواتها ذلك[٢]. ورأى الرضي أن المحسن لجوازه أيضاً عدم اللبس في باب (كان) وأخواتها لاختلاف إعراب الجزأين[٣] .

وذكر ابن مالك أن الشواهد التي استشهد بها أصحاب الرأي الأول جاز فيها الإخبار بالمعرفة عن النكرة اختيارًا ، فلم يكن هناك ضرورة دعت الشاعر لفعل ذلك ، فحسان بن ثابت لم يكن مضطراً للإخبار بالمعرفة عن النكرة لتمكنه من أن يقول : يكون مزاجُها عسلُ وماءُ ، فيجعل اسم يكون ضمير (سبيئة) ، ويجعل (مزاجها عسل) جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب خبر يكون . وكذلك القُطامي لم يكن مضطراً لاستطاعته أن يقول : ولا يك موقفي منك الوداعا ، أو : ولا يك موقفنا الوداعا[٤] .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

وجّه شراح بيت المتنبي قوله : " فلا برحتني روضةٌ وقبولُ " توجيهين متضادين : التوجيه الأول : أن (لا برح) ناقصة ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ، وأن معناها (لا زال) ، وهذا هو توجيه ابن جني ، وهو أيضاً التوجيه الأول لابن سيده والذي حكم عليه بالرجحان .

وعلل ابن جني جعل (روضة) اسماً لـ (لا برح) وهي نكرة ، وجعل ياء المتكلم خبرها وهي معرفة بالضرورة الشعرية ، فالأصل : فلا برحتُ روضةً وقبولاً ، لكن القافية المضمومة دعت إلى هذا القلب بين الاسم والخبر خاصة أن الإقواء بين المرفوع والمنصوب

---

(١) انظر شرح التسهيل ٣٥٦/١.

(٢) انظر المرجع السابق .

(٣) انظر شرحه على الكافية ٢٢١/٥.

(٤) انظر شرح التسهيل ٣٥٦/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

متعذر . قال : " أي : إذا كنتم تؤثرون شم الرَّوح في الدنيا وملاقاة نسيمها فلازلت روضةً وقبولاً ، وهي الريح التي تجيء من وراء القبلة ندية انجذاباً إلى هواكم ومصيراً إلى ما تؤثرونه ، ويكون سبب الدنو منكم ، وجعل الاسم نكرة والخبر معرفة لأجل القافية "[1] .

كما فسَّر ابن سيده معنى البيت بما فسره ابن جني ، ثم وضح السبب الذي دعاه إلى الحكم على هذا التوجيه بالرجحان ، وهو أنه الأبلغ في تصوير المعنى المراد ، قال بعد أن وضح المعنى : " وقوله : (فلا برحتني روضة و قبول) إذا شئت قلت : أراد فلا برحتُ روضةً وقبولاً ، فعكس فجعل المعرفة الخبر وهي (ني) والنكرة الاسم وهي روضة وقبول وإن شئت قلت : ... و الأول أبلغ ؛ لأنه على ذلك القول يجعل نفسه ذات الروضة ويتمنى الخروج من النوع الحيواني الإنساني إلى النوع النباتي إيثاراً لهواهم واختياراً لقربهم "[2] .

التوجيه الثاني : أن (برح) تامة ، وأن معناها لا فارقتني أو لا زاولتني ، فتكون متعدية إلى مفعول وهو ياء المتكلم ، وتكون (روضة) فاعلاً ، وهذا توجيه أبي القاسم الأصفهاني ، وأبي العلاء المعري ، والزوزني ، وابن فورجة ، وابن سيده ـــ وهو التوجيه الثاني له وهو المرجوح عنده ـــ ، والواحدي ، وأبي المرشد المعري ، وابن القطاع الصقلي .

وقد أورد أبو القاسم الأصفهاني قول ابن جني ثم خطأه في قوله بأن (لا برح) بمعنى (لا زال) ، وبين أن الصحيح أن تكون (لا برحتني) بمعنى (لا فارقتني)[3] .

وذكر أبو العلاء المعري أقوالاً عديدة في بيان معنى بيت المتنبي ، مبيناً أن الأولى كون (لا برح) فعلاً تاماً ، قال : " والمعنى : إذا كانت الحياة وشم الرَّوح يقربني إليكم ، فلا فارقتني حياة ولا برحت مكاني روضة وقبول ؛ لأنها تكون سبباً إلى انتشاق روائحكم ، وهذا توكيد لعذره في الحياة بعدهم ؛ لأنه يجد في الحياة أسباباً تقربه منهم : من نسيم محبوبته ، وامتزاج أنفاسه بأنفاسها ، ووصول القبول من جهته ، وغير ذلك .

وقيل : إن (أدنى) اسم بمعنى أقرب ، يعني : أن شم الروح إذا كانت أقرب إليكم قرب المسافة وأدنى إلى جهتكم ، فلا فارقني الذي هو قريب منكم .

---

(١) الفسر المجلد الثاني ٨١١/٣- ٨١٢، وانظر المآخذ ٢٠٦/١، ٢٣٢/٥.

(٢) شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده ٢٢٧.

(٣) انظر الواضح في مشكلات شعر المتنبي ٦٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقيل : أراد بالقرب قرب المحبة دون المسافة ، ومعناه : إذا كان شم الروح أقرب إلى قلوبكم ، وأشبه بإيثار محبتكم ، فلا فارقتني الروضة والقبول ، حتى لا أكون مفارقاً ما تهدون وتؤثرون .

وقيل : معناه إذا لم يكن من فراقكم إلا التعلل بالنسيم شهوة لما كان ينالني من الفرح بقربكم ، فلا فارقتني روضة وقبول يهيّج ذلك النسيم لي لأشمه ، ومعناه : إني أرضى بقليل الراحة من الشوق إذا لم أصل إلى الحبيب . والأولى في (برحتني) أن يكون فعلاً تاماً كفارقتني ، فيكون (روضة) رفعاً به ولا يحتاج إلى الخبر ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [1] " [2] ، ثم ذكر قول ابن جني .

ووجه الزوزني نقداً لاذعاً لابن جني ، فبعد أن نقل كلامه قال : " شد ما توعر في إعرابه حتى تقعر ! وكيف يكون الرجل روضة وقبولاً حتى يصل خليلاً ؟ وهبه صار قبولاً وروضة فما فائدة في الدنو منهم ، ولا راحة حينئذٍ له في الوصل ، ولا ألم في الهجر ، ولا علم بهذا وذاك ، ولا إحساس لهما ؟

وعندي أنه يقول : إذا كان شم الرَّوح أدنى إليكم وأقرب من إيثاركم وهواكم ومحبتكم فلا فارقتني ولا زايلتني روضة وقبول حتى يكون ما تؤثرونه وتحبونه من هذا النسيم جامعاً بيني وبينكم ..." [3] وكما هو واضح ، فالمعنى الذي ذكره هو المعنى الثالث الذي ذكره أبو العلاء المعري .

وشاركه ابن فورجة في النقد الموجه للمعنى الذي ذكره ابن جني متسائلاً عن السبب في جعل الخبر معرفة والاسم نكرة في الوقت الذي منع النحويون من إجازة ذلك إلا في الشاذ النادر ، مع أن معنى البيت يحصل من غير هذا التمحل ، ثم ذكر المعنى الذي يراه صحيحاً ، وهو المعنى الرابع الذي ذكره أبو العلاء المعري[4] .

---

(١) سورة يوسف : من الآية ٨٠.

(٢) معجز أحمد ٣٣٤/٣.

(٣) قشر الفسر ٢٣٨/٢.

(٤) انظر الفتح على فتح أبي الفتح ٢٢٦ – ٢٢٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفعل الواحدي ما فعله السابقون من رفض المعنى الذي ذكره ابن جني ، حيث قال بعد نقله لكلامه : " ومن يفسر هذا البيت مثل هذا التفسير فقد فضح نفسه وغرَّ غيره ".[1] ثم نقل كلام ابن فورجة واستحسنه .

أما أبو المرشد المعري فقد أشار إلى أن معنى بيت المتنبي لم يتوصل له إلا رجل واحد ، قال بعد أن نقل كلام ابن جني : " لم يكشف معنى هذا البيت إلا رجل يعرف بالمخزومي[2] له تصنيف في شعر أبي الطيب ، وذلك أن الشاعر قال : إنّ رحيلاً واحداً حال بيننا ، وهو الرحيل في الدنيا ، وبعده رحيل ثانٍ وهو الموت . فإن يكن بيننا رحيل واحد أقرب من أن يكون بيننا رحيلان ، فدعا لنفسه بالحياة ؛ لأنه ما دام يشم الرَّوح فهو أقرب إليهم منه إذا صار تحت الأرض"[3] ثم نقل كلام ابن فورجة .

وفسّر ابن القطاع الصقلي معنى البيت بتفسير قريب للمعنى الأول الذي ذكره أبو العلاء المعري ، قال ابن القطاع : " برح هنا بمعنى زال ، يقول : إذا بعدتم ولا أصل إليك إلا بشم الرَّوح الذي يشبه رائحة نسيمكم ، فلا فارقتني روضة وقبول يأتيني برائحتكم ، وقد دعا لنفسه بالحياة ، فإنه ما دام حياً جاءته الرياح بروائح أحبته ، لأن قبله :

... ... وفي الموت من بعد الرحيل رحيلُ "[4]

موقف المهلبي من شراح البيت

رأي المهلبي أن (برح) في بيت المتنبي هي (برح) التامة ، وأن معنى (فلا برحتني) : فلا زايلتني ، ويكون بهذا التوجيه موافقًا لأصحاب التوجيه الثاني ومخالفًا لتوجيه ابن جني.

إلا أنه وجه اعتراضاً للواحدي رافضاً المعنى الذي ذكره رفضاً قاطعاً ، ومبيناً أن الصحيح أن يكون معنى البيت مترتباً على البيت الذي قبله ، قال في مأخذه على شرح

---

(١) شرح ديوان المتنبي ٥١٤، وانظر المآخذ ٢٣٢/٥.

(٢) وهو أبو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى البصري المخزومي ، وشرحه هو " فتق الكمائم في تفسير شعر المتنبي ".

(٣) تفسير أبيات المعاني ١٨٥.

(٤) شرح المشكل من شعر المتنبي ، المورد ، المجلد السادس ، العدد الثالث ، ٢٥٤-٢٥٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الواحدي : " وأقول : إنه خطأ ابن جني وأخطأ هو أيضاً في المعنى ، و لم يلابسه أدنى ملابسه ، ولا قاربه أدنى مقاربة ، وإنما هذا البيت مرتب على البيت الذي قبله ، وهو قوله :

وإنَّ رحيلاً واحداً حال بيننا وفي الموتِ من بعد الرحيلِ رحيلُ

يقول : رحيل واحد حال بيننا وهو الفراق ، وثمَّ رحيل ثانٍ وهو الموت ، وهو أطول وأبعد من رحيل الفراق . ثم قال : فإذا كان شم الرَّوح أدنى إليكم ؛ أي : إذا كان للرحيل الذي يُشَمُّ معه رَوْحُ الحياة أدنى إليكم ، وهو رحيل الفراق ، فلا زايلتني روضة وقبول أشمهما لطيبهما لأن بهما بقاء روح الحياة عليَّ ، أو زيادتها فيَّ ، فأكون بهذا الرحيل أقرب إليكم من الرحيل الثاني وهو رحيل الموت . فهذا المعنى الذي يقتضيه اللفظ ويدل عليه لا ما ذُكِر ، وما أعلم أحداً ذكره قبلي !"[1] .

وكما يبدو فإن المعنى الذي ذكره هو المعنى نفسه الذي ذكره المخزومي فيما رواه أبو المرشد المعري[2] .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

ظهر مما سبق أن المهلبي قد خالف الواحدي في تفسيره لمعنى بيت المتنبي ، حيث خطأ المعنى الذي ذكره ، وهذا ظاهر في قوله : " إنه خطأ ابن جني وأخطأ هو أيضاً في المعنى ، و لم يلابسه أدنى ملابسة ، ولا قاربه أدنى مقاربة " .

وهذا الخلاف قد أثر على المعنى ، فالمعنى الذي يرتضيه الواحدي هو أنه إذا لم يكن من فراق أحبته إلا التعلل بالنسيم ، فلا فارقته روضة وقبول يهيّج له ذلك النسيم فيعوضه عن فقدان أحبته . أما المعنى الذي يرتضيه المهلبي فهو أنه إذا كان رحيل الفراق أقرب إلى أحبته من رحيل الموت ، فلا زايلته روضة وقبول يشمهما ؛ لأن ذلك يدل على بقائه على قيد الحياة .

---

(١) ٥/٢٣٣.

(٢) انظر ما سبق نقله من تفسير أبيات المعاني لأبي المرشد المعري ١١٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولعل الراجح في هذه المسألة ما ذهب إليه ابن جني من أن (لا برح) في بيت المتنبي ناقصة ، وأن معناها : لا زال ، واسمها (روضة) وخبرها (ياء المتكلم) ، وقد جعل الاسم نكرة والخبر معرفة على سبيل القلب ، فالمراد : فلا برحتُ روضةً وقبولاً ؛ لأن النكـــرة إذا جعلت اسماً بلا مسوغ فإن المراد بها القلب [١] .

وإنما رُجَّح توجيه ابن جني للأسباب التالية :

١- أن النحاة أجازوا القلب للضرورة ، قال ابن عصفور : " والقلب للضرورة جـــائز باتفاق ، وإنما الخلاف في جوازه في الكلام"[٢] ، وقال ابن هشام : " مـــن فنـــون كلامهم القلب ، وأكثر وقوعه في الشعر "[٣] ثم ذكر شواهد عليـــه مـــن القـــرآن والشعر . وقد أورده أبو سعيد السيرافي في كتابه (ما يحتمل الشعر من الضرورة) تحت باب " التقديم والتأخير" ، قال : " اعلم أن الشاعر ربما يُضطر حـــتى يـــضع الكلام في غير موضعه الذي ينبغي أن يوضع فيه ، ويزيله عن مقـــصده الـــذي لا يحسن في الكلام غيره ، ويعكس الإعراب ، فيجعل الفاعل مفعولاً ، والمفعول فاعلاً ، وأكثر ذلك فيما لا يشكل معناه"[٤] .

٢- أن الضرورة التي دعت إلى هذا القلب في بيت المتنبي هي القافية ؛ لأنها مرفوعة و لم يثبت الإقواء على قبحه إلا بين المرفوع والمخفوض ، فاحتاج إلى رفـــع (قبـــول) وهي معطوفة على (روضة) ، مما دعا إلى رفعها ، فجعلت اسماً لـــ(لا برح) .

٣- أن المعنى الذي نتج من توجيه ابن جني هو الأبلغ ؛ لأنه على هذا المعنى يدعو لنفسه أن يكون ذات الروضة ، فيخرج من النوع الإنساني إلى النوع النباتي إيثاراً لهـــوى أحبته واختيارًا لقربهم ـــ كما أشار إلى ذلك ابن سيده ـــ[٥] .

---

(١) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٤١٠، التذييل والتكميل ٤/١٩٧.

(٢) شرح جمل الزجاجي له ١/٤١٠، وانظر التذييل والتكميل ٤/١٩٧.

(٣) مغني اللبيب ٢/٤٦٠.

(٤) ٢٠٩.

(٥) انظر شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده ٢٢٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التضمين وأثره في تعدية الفعل اللازم

قال المتنبي :

فَـــشِـــم في القُـــبَّةِ المِلـــكَ المُرَجّى فَأَمـــسَكَ بَعـــدَ ما عَـــزَمَ اِنسِكـــابا[1]

هذا البيت ثاني بيتين يصف بهما قبة مجلس ، كان أبو علي الحسن بن عبيد الله جالـــساً فيه ، والبيت السابق له هو :

تَعَـــرَّضَ لي السَـــحابُ وَقَد قَفَـــلنا فَقُـــلتُ إِلَيـــكَ إِنَّ مَـــعي السَـــحابَـــا

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " عزم انسكابا " ، إذ وقع خـــلاف حـــول حكم (عزم) من حيث اللزوم والتعدي .

موقف النحاة من هذه المسألة

التضمين في اللغة : الإيداع ، جاء في الصحاح :" ضمنت الشيء ضماناً به فأنا ضامن وضمين ، وضمَّنته الشيء تضميناً فتضمنه عني به مثل : غرَّمته ، وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه " [2]. وجاء في اللسان :" وضمَّن الشيءُ الشيءَ أودعه إياه كمـــا تـــودع الوعاء المتاع والميت القبر وقد تضمنه هو " [3].

والتضمين في الاصطلاح النحوي له غير تعريف ، من ذلك تعريف ابن هشام :" وقـــد يشربون لفظاً معنى لفظٍ فيعطونه حكمه ويسمي ذلك تضميناً " [4]، ومنه أيـــضاً تعريـــف

---

(١) هذا البيت من الوافر ، وهو في المآخذ ٣٧/٢، ١٩/٣، ٣٩/٤ .

(٢) (ضمن) .

(٣) (ضمن) .

(٤) مغني اللبيب ٤٤٦/٢. وانظر حاشية ابن جماعة على شرح الشافية للجاربردي١٣/١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الدسوقي في حاشيته :" إلحاق مادة بأخرى لتضمنها معناها ولو في الجملة باتحاد أو تناسب"[1].

وقد ورد التضمين بصوره المختلفة في كلام العرب كثيراً ، قال ابن جني : " ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به ، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً "[2]، وممن أشار إلى كثرة وروده ابن الشجري [3]، وابن هشام [4].

لقد قرر النحاة أن التضمين واقع في اللغة ، وأنه ركن من أركان التعليل لبعض المسائل النحوية [5]؛ لذلك تعددت صور وقوعه ، فهو يقع في الأسماء ، والحروف ، والأفعال .

فمن وقوع التضمين في الأسماء قوله تعالى : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾[6] فضمن (حقيق) معنى (حريص)[7]؛ لأن تحري الحق يقتضي الحرص . ومن صور وقوعه في الأسماء تعليل بناء بعض الأسماء المبنية ، وذلك أن يتضمن الاسم معنى من معاني الحروف ، وهو ما يسمى بالشبه المعنوي ، من ذلك مثلاً بناء (متى) الشرطية لتضمنها معنى (إنْ الشرطية) [8].

ومن وقوعه في الحروف تضمين حرف جر معنى حرف جر آخر ، وهو ما يعرف بتناوب حروف الجر ، وذلك على مذهب الكوفيين [9].

---

(١) حاشية الدسوقي ٥٣٠/٣. ينقص تعريف ابن هشام علة التضمين ، وهو ما أشار إليه الدسوقي بقوله : " لتضمنها معناها " ، وينقص تعريف الدسوقي الهدف من التضمين ، وهو ما أشار إليه ابن هشام بقوله : " فيعطونه حكمه " .

(٢) الخصائص ٩٤/٢.

(٣) انظر أمالي ابن الشجري ٢٢٣/١.

(٤) انظر مغني اللبيب ٤٤٧/٢.

(٥) انظر التضمين في العربية لأحمد حسن حامد ٤١.

(٦) سورة الأعراف : من الآية ١٠٥.

(٧) انظر البحر المحيط ٣٥٥/٤-٣٥٦.

(٨) انظر أوضح المسالك ٢٩/١.

(٩) انظر الاقتضاب ٢٦٢/٢، الجنى الداني ٢٤٨، مغني اللبيب ١٣٥/١، التصريح ١٦/٣، همع الهوامع ٤١٥/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما وقوع التضمين في الأفعال فإن أشهر صوره وقوعه في باب التعدي واللزوم ، والفعل المتعدي : هو الناصب مفعولاً به دون حاجة إلى تقدير حرف جر ، أما الفعل اللازم : فهو ما لا بد له من حرف الجر [١].

وقد عرف مجمع اللغة العربية بالقاهرة التضمين في باب التعدي واللزوم بقوله :" التضمين : أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه ، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم "[٢] .

ويستعمل التضمين في باب التعدي واللزوم بأوجه عديدة ، منها [٣] :

١- أن يجعل الفعل اللازم متعدياً ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [٤] الفعل (عزم) لازم ، يقال : عزمت على الأمر ، ولكنه عداه في الآية الكريمة لتضمنه معنى الفعل (تقطعوا) [٥] أو الفعل (تَنْوُوا) [٦].

٢- أن يجعل الفعل المتعدي لازماً ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ [٧] فالفعل (خالف) متعدٍ بنفسه ، يقال : خالف زيدٌ عمراً ، لكنه لما تضمن معنى الفعل (خرج) عدي في الآية بحرف الجر (عن)[٨] .

٣- أن يتعدى الفعل بحرف جر بعد استكمال معمولاته ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾[٩] فالفعل (يعلم) يتعدى إلى مفعول واحد وقد استوفاه ،

---

(١) شرح التسهيل ٢/١٤٨-١٤٩.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ، الجزء الأول ، ص ١٨٠ . ينقص تعريف المجمع علة التضمين " لتضمنه معناه " .

(٣) انظر مغني اللبيب ٢/٤٤٦، التضمين في النحو العربي لمنيرة الحمد ٤٥٤.

(٤) سورة البقرة : من الآية ٢٣٥.

(٥) انظر الكشاف ١٣٨ .

(٦) انظر البحر المحيط ١/٣٩٤.

(٧) سورة النور : من الآية ٦٣.

(٨) انظر أمالي ابن الشجري ١/٢٢٤.

(٩) سورة البقرة : من الآية ٢٢٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهو المفسد ، ولكنه عدي بعد استيفاء معموله بـ (من) ، وذلك لتضمنه معنى الفعل (يميز)[1].

٤- أن يتعدى الفعل بغير الحرف الذي عدي به ، وقد وضحه ابن جني بقوله : " اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بحرف آخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه "[2]. من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾[3] فالفعل (تعدو) يتعدى بـ (على) ، يقال : عدا عليه عدواً وعدوّاً ظلمه [4] ، ولكنه عدي بـ(عن) لتضمنه معنى الفعل : نبا وعلا في قولك : نبت عنه عينه ، وعلت عنه عينه إذا اقتحمته و لم تعلق به [5].

والتضمين باعتباره وسيلة من وسائل تعدية الفعل يتميز عن غيره من المعديات بأنه قد ينقل الفعل إلى أكثر من درجة ، من ذلك الفعل (ألوت) ـ بقصر الهمزة ـ بمعنى قصرت ، فإنه فعل لازم ، لكنه في قولهم : لا آلوك نصحاً ، ولا آلوك جَهْداً ، متعدٍ إلى مفعولين ؛ وذلك لتضمنه معنى الفعل (لا أمنعك) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً ﴾[6] .

كما عدي (أخبر) و (خبَّر) و (حدَّث) و(أنبأ) و(نبَّأ) إلى ثلاثة لما ضمنت معنى (أعلم) و (أرى) بعد ما كانت متعدية إلى واحد [7].

---

(١) انظر مغني اللبيب ٤٤٦/٢.

(٢) الخصائص ٩٢/٢.

(٣) سورة الكهف : من الآية ٢٨.

(٤) القاموس المحيط (عدا).

(٥) انظر الكشاف ٦١٨.

(٦) سورة آل عمران : من الآية ١١٨.

(٧) انظر مغني اللبيب ٢١٤/٢-٢١٥، حاشية الصبان ٩٧/٢، حاشية الدسوقي ١٦٨/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ذهب بعض شراح بيت المتنبي إلى أن الفعل (عزم) فعل لازم يتعدى بحرف الجر (على) ، فيقال : عزمتُ على الارتحال ، كما يستعمل مع (أن والفعل) [1] ، فيقال : عزمت أن أرتحل ، كما ذهبوا إلى أنه قد يرد متعدياً بنفسه ، وإن كان ذلك قليلاً ، فقد جاء في بيت المتنبي متعدياً بنفسه ، وذلك في قوله : عزم انسكاباً ، حيث نصب (انسكاباً) مفعول به ؛ وذلك لتضمنه معنى فعل متعدٍ وهو (قطع) و (أمضى) .

قال أبو العلاء المعري : " وأكثر ما يستعملون (عزمتُ) و (عَزَمَ) مع حرف الخفض ، أو مع (أن والفعل) ، فيقولون : عزمتُ على الارتحال ، وعزمت أن أرتحل واحدٌ ، ولا يكادون يقولون : عزمتُ الارتحال ، إلا أن ذلك جائز ، لأن العزم القطع والإمضاء "[2] . ووَافقه التبريزي فيما ذهب [3].

أما الكندي فقال : " عزم : يتعدى بحرف الخفض وهو الأصل ، وقد يحذفون الحرف فيتعدى بنفسه " [4] وكلامه محتمل لأمرين :

١- أنه يريد أن الفعل (عزم) قد يتعدى بنفسه ، فينصب ما بعده مفعول به ، ويكون ذلك من إجراء اللازم مجرى المتعدي . وبهذا يوافق أبا العلاء المعري والتبريزي .

٢- أو أنه يريد أن الفعل (عزم) قد يحذف حرف الجر بعده ، فيصل (عزم) إلى ما بعده اتساعاً .

موقف المهلبي من شراح البيت

خالف المهلبي أبا العلاء المعري والتبريزي فيما ذهبا إليه من القول بأن (عزم) الوارد في بيت المتنبي متعدٍ ، لتضمنه معنى فعل متعدٍ وهو (قطع) أو (أمضى) ، وأن

---

(١) عند استعمال (عزم) مع (أنْ والفعل) فإنه يظل لازماً ؛ لأنه يطرد حذف حرف الجر مع أنَّ وأنْ ، ومذهب الخليل والكسائي أنها تكون في محل جر ، ومذهب سيبويه والفراء أنها في محل نصب .انظر شرح التسهيل ٢/١٥٠.

(٢) اللامع العزيزي ١/١١٠، وانظر المآخذ ٢/٣٧.

(٣) انظر الموضح ١/٥٧ب ، المآخذ ٣/١٩.

(٤) الصفوة ١/٤٣٣، وانظر المآخذ ٤/٤٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كلمة (انسكاباً) تكون مفعولاً به ، فقد رفض ما ذهبا إليه معللاً هذا الرفض بأن الفعل (عزم) إنما هو فعل لازم ، واستدل على لزومه بآية وببيت من الشعر ، ورد فيهما الفعل (عزم) لازماً ، ثم رأى أن كلمة (انسكاباً) تعرب مفعولاً له ، أو مصدراً في معنى الحال .

قال المهلبي : " وأقول : إنه ظن أن قوله (انسكابا) من قوله : (عزم انسكابا) : مفعول به ، فتأول (عزم) بمعنى (قطع) ليعديه ، وليس كذلك ، وإنما هو مفعول له ، أو مصدر في معنى الحال ؛ لأن (عزم) غيرمتعدٍ ، لقول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [1] وقول الشاعر :

عَـزَمْتُ عـلى إقـامةِ ذي صَـبَاحٍ لأَمـرٍ مـا يُسَـوَّدُ من يَسُودُ [2]"[3] .

كما رد المهلبي على ما ذكره الكندي من القول بأن (عزم) يتعدى بحرف جر ، ولكن قد يحذف حرف الجر فيتعدى بنفسه ، وما يتضمن كلامه من الاحتمالين السابقين بقوله :" وأقول : إن كان أراد بأن (عزم) تعدى ها هنا إلى (انسكاباً) تعدي المفعول به فليس كذلك ؛ لأن (انسكاباً) ها هنا مصدر في موضع الحال .

وإن أراد غير ذلك فلا فرق بينه وبين غيره من الأفعال في حذف الجار وإيصال الفعل إلى ما بعده اتساعاً " [4].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

صرح المهلبي بتخطئته لما ذهب إليه أبو العلاء المعري والتبريزي من جعل الفعل (عزم) في بيت المتنبي فعلاً متعدياً ، وذلك عن طريق التضمن ، وأعلن هذه التخطئة عند قوله :

---

(١) سورة آل عمران : من الآية ١٥٩.

(٢) البيت من الوافر ، وهو لأنس بن نُهَيْك أو لأنس بن مدركة الخثعمي ، انظر الكتاب ٢٧٧/١، المقتضب ٤٣٥/٤، الخصائص ٢٧٢/٢، أمالي ابن الشجري ١٨٦/١، شرح المفصل لابن يعيش ١٢/٣، لسان العرب (صبح) ، الدر المصون ٥٥٢/١، خزانة الأدب ٨٧/٣.

(٣) المآخذ ٣٧/٢.

(٤) المآخذ ٤٠/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

" وليس كذلك " ، حيث إن الفعل (عزم) فعل لازم ، مستشهداً على هذا بآية كريمة وبيت من الشعر ، ورد فيهما (عزم) فعلاً لازماً .

أما معنى البيت فإن المتنبي يقول : قلت للسحاب انظر إلى الملك المرجى في القبة ، إن شككت في قولي ، فإنه أكرم منك ! فلما نظر إليه السحاب علم صدق قولي فأمسك بعد أن عزم على أن ينسكب خجلاً واستحياءً [١] .

وقد تأثر معنى البيت وازداد قوة بالتضمين ، وهذا ناشئ من فائدة التضمين وأثره في المعنى ، والتي تكمن في دلالة الكلمة على معنيين في وقت واحد ، فتؤدي الكلمة معناها الأصلي والمعنى الجديد الذي اكتسبته بالتضمين [٢] ، يقول الزمخشري : " فإن قلت : أي غرض في هذا التضمين ؟...قلت : الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين ، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ "[٣].

ولعل الراجح في هذه المسألة ما ذهب إليه أبو العلاء المعري و التبريزي من القول بأن الفعل (عزم) في بيت المتنبي متعدٍ لتضمنه معنى فعل متعدٍ وهو (قطع) أو (أمضى) ، وهذا الترجيح مستند إلى الأسباب التالية :

١- نصت بعض المعجمات اللغوية على أن من معاني (العزم) القطع ، جاء في الصحاح : " عزمتُ على كذا عَزْماً وعُزْماً بالضم وعزيمة وعزيماً ، إذا أردت فعله وقطعت عليه "[٤] ، وجاء في القاموس المحيط :" عزم على الأمر يعزم عزماً...: أراد فعله وقطع عليه أو جَدَّ في الأمر "[٥].

---

(١) معجز أحمد ٤١٤/٢.

(٢) انظر مغني اللبيب ٤٤٦/٢.

(٣) الكشاف ٦١٨.

(٤) الصحاح (عزم).

(٥) القاموس المحيط (عزم).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- جاء في لسان العرب أن العرب قد نطقت بالفعل (عزم) لازماً ومتعدياً ، قال ابن منظور : " قال ابن بري : ويقال : عزمتُ على الأمر و عزمتُه ... والعرب تقول : عزمتُ الأمر وعزمتُ عليه "[١].

٣- أن الفعل (عزم) قد ورد في بعض الشواهد متعدياً ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ ﴾[٢] ، قال السمين الحلبي عن هذه الآية : "في نصب الطلاق وجهان : أحدهما : أنه على إسقاط الخافض ؛ لأن (عزم) يتعدى بـ (على) ،...والثاني : أن تضمن (عزم) معنى (نوى) ، فينتصب مفعولاً به "[٣] .

ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [٤] قال الزمخشري عن هذه الآية : " معناه : ولا تعزموا عقد عقدة النكاح ، وقيل : معناه : ولا تقطعوا عقدة النكاح ، وحقيقة العزم القطع ، بدليل قوله عليه السلام : (لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل)"[٥][٦] ، وقال ابن هشام : " وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ أي : لا تنووا ؛ ولهذا عدي بنفسه لا بعلى"[٧].

ومن ورود عزم في الشعر متعدياً قول الأسود بن عمارة النوفلي :

وقولا لها هذا الفراقُ عَزَمْتِهِ ... فهل موعدُ قبل الفراقِ فَيُعْلَمَا[٨]

---

(١) لسان العرب (عزم) .

(٢) سورة البقرة : من الآية ٢٢٧.

(٣) الدر المصون ٥٥٢/١، وقد سبقه إلى القول بالتضمين في هذه الآية أبو حيان انظر البحر المحيط ٣٩٤/١.

(٤) سورة البقرة : من الآية ٢٣٥.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصوم باب النية في الصيام برقم ٢٤٥٤ (٣٢٩/٢) ، والترمذي في سننه في كتاب الصوم باب لا صيام لمن لم يعزم من الليل برقم ٧٣٠ (١٠٨/٣) ، والنسائي في كتاب الصيام باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة في ذلك برقم ٢٣٣٧ (١١٦/٢) ، وابن ماجه في كتاب الصيام باب ما جاء في فرض الصوم من الليل والخيار في الصوم برقم ١٧٠٠ (٥٤٢/١) . وكلهم رووه بروايات مختلفة .

(٦) الكشاف ١٣٨.

(٧) مغني اللبيب ٤٤٦/٢.

(٨) انظر الأغاني ١٦٧/١٤، لسان العرب (عزم) ، تاج العروس (عزم) ، فالفعل (عزمته) قد تعدى إلى هاء غير المصدر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤- أن التضمين يعد وسيلة من وسائل تعدية الفعل اللازم[١] .

٥- أن للتضمين فائدة في الكلام وأثراً في المعنى ؛ لأن الكلمة بالتضمين تدل على معنيين في وقت واحد ، حيث تؤدي الكلمة معناها الأصلي والمعنى الجديد الذي اكتسبته . قال أحد الباحثين : " فالغرض من التضمين إفراغ اللفظين إفراغاً حتى كأن أحدهما سبك في الآخر ، فالمعنى لا يأتيك مصرحاً بذكره ، مكشوفاً عن وجهه ، بل مدلولاً عليه بغيره ، وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين ، فالكلمتان مقصودتان معاً قصداً وتبعاً "[٢].

٦- أن القول بأن (عزم) في بيت المتنبي قد توصل إلى (انسكاباً) بحذف الجار يعد قولاً ضعيفاً ، قال ابن عصفور :" وينبغي أن يعلم أنه ما كان من هذه الأفعال متعدياً بحرف جر لا يجوز حذف حرف الجر من مفعوله ووصول الفعل إليه بنفسه إلا مع أنَّ وأنْ نحو : عَجبت أنَّك قائم " [٣] وعلل جواز ذلك بطول أنَّ وأنْ بالصلة ، والطول يستدعي التخفيف ، كما ذكر أن حذف الجار قد ورد في أفعال مسموعة لا يقاس عليها ، و لم يذكر من بينها (عزم) ، وأكد على أن حذف الجار في غير ذلك يعد ضرورة شعرية .

٧- ترتب على قول المهلبي بأن الفعل (عزم) في البيت لازم ، وأنه لم يضمن معنى فعل متعد أن أعرب (انسكاباً) مفعولاً له أو حالاً ، وهذا غير صحيح .

أما إعراب (انسكاباً) مفعولاً له فغير صحيح ؛ لأن النحاة اشترطوا في المفعول له أن يكون مصدراً ، مبيناً علة وقوع الفعل ، متحداً مع عامله في الوقت والفاعل ، فإن فقد شرط من هذه الشروط تعين جره بحرف التعليل[٤] ، وكلمة (انسكاباً) هنا لم تبين علة وقوع الفعل (عزم) ، كما أنها لم تتحد معه في الوقت .

وأما إعرابه حالاً فغير صحيح أيضاً ؛ لأن الحال تنقسم ـــ حسب الزمان ـــ ثلاثة أقسام[٥] :

---

(١) انظر مغني اللبيب ٢/٢١٤.

(٢) التضمين النحوي في القرآن الكريم لمحمد نديم فاضل ١/١٠٦.

(٣) شرح جمل الزجاجي له ١/٣١٠-٣١٢.

(٤) انظر اللمع ٥٨ ، المفصل ٧٧ ، شرح ابن عقيل ١/٥٢٠-٥٢١ ، همع الهوامع ٢/١٣٠.

(٥) انظر مغني اللبيب٢/١٣٤ ، همع الهوامع ٢/٣١٩ ، حاشية الدسوقي٣/٣٨ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١- الحال الـــمقارنة : وهي الواقعة في زمن العامل ، نحو قولـــه تعـــالى : ﴿ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾[١] .

٢- الحال الـــمقدرة : وهي الواقـــعة بعد زمن العامـــل ، وتسمى المُـــنْتَظَرة[٢] ، نحو قوله تعـــــــــالى : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ [٣] ؛ لأن الحلق والتقصير يقع بعد الدخول وليس في زمنه .

٣- الحال المحكية : وهي الماضية ، نحو : جاء زيدٌ أمس راكباً .

والحال في الأنواع الثلاثة إنما هي إخبار عن شيء واقع ، والانسكاب المذكور في البيت لم يقع ، فكيف يعرب حالاً ؟

---

(١) سورة هود : من الآية ٧٢ .

(٢) انظر اعتراض الشرط على الشرط ٤٦ .

(٣) سورة الفتح : من الآية ٢٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجملة الاســـمية الواقــعة حالاً

قال المتنبي :

أَماتَ رِياحَ اللُّؤمِ وَهــيَ عَواصِــفٌ وَمَغنى العُلا يودي وَرَسمُ النَدى يَعفُو[1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح أبي الفرج أحمد بن الحسين القاضي ، وهــو مــن قصيدة مطلعها قوله :

لِجِنِّيَّــةٍ أَم غــادَةٍ رُفِــعَ الــسَجْفُ لِــوَحشِــيَّةٍ لا مــا لِــوَحشِــيَّةٍ شَنْفُ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

وَلا نَالَ مِن حُسَّادِهِ الغَــيظُ وَالأَذى بِأَعــظَمَ مِمّا نــالَ مِن وَفْــرِهِ العُــرْفُ

تَفَكُّــرُهُ عِلــمٌ وَمَنطِقُــهُ حُكــمٌ وَبــاطِنُــهُ ديــنٌ وَظــاهِــرُهُ ظَــرْفُ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " ومغنى العلا يودي " ، إذ وقع خلاف حول نوع (الواو) .

موقف النحاة من هذه المسألة

الأصل في الحال الإفراد ، وقد يقع جملة ، وهذه الجملة قد تكون اســمية وقد تكــون فعلية [2] ، فالاسمية نحو : نظرت إلى سعيدٍ وسيفُه على كتفه ، والفعلية نحو : أقبــل زيــدٌ يضحك .

---

[1] البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٣/٧٩ .

[2] انظر المفصل ٨٢ ، أمالي ابن الشجري ٣/١١ ، توضيح المقاصد ١/٣٣٣ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويشترط في الجملة الواقعة حالاً ثلاثة شروط [1] :

الأول : أن تكون جملة الحال خبرية ، فلا يجوز وقوع الجملة الإنشائية حالاً ، وعلل الرضي ذلك بأن الهدف من ذكر الحال تخصيص وقوع مضمون عامله بوقت وقوع مضمون الحال ، فمعنى قولك : جاءني زيد راكباً : أن المجيء الذي هو مضمون العامل واقع وقت وقوع الركوب الذي هو مضمون الحال ، أما الجملة الإنشائية فإن مضمونها ليس يقين الحصول ، فلا يمكن تخصيص مضمون العامل بوقت حصول مضمونها [2] .

الثاني : ألا تكون جملة الحال مصدره بدليل استقبال ، وذلك نحو : السين ، وسوف ، و (لن) ، وأدوات الشرط ، فلا يصح أن يقال : جاء محمد إن يسأل يعط .

الثالث : أن تشتمل جملة الحال على رابط يربطها بصاحب الحال ، ورابطها إما الواو نحو : " جاء زيد والشمس طالعة " ، وإما الضمير نحو قوله تعالى : ﴿ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ ﴾ [3] ، أي : متعادين ، وإما الواو والضمير نحو قوله تعالى : ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾ [4]. وهذه الواو يسميها النحويون واو الحال أو واو الابتداء ، ومعناها معنى (إذْ) [5].

وقد أجاز النحويون اجتماع الواو والضمير في ربط الجملة الاسمية الحالية بصاحبها ، كما أجازوا انفراد الواو ، ولكنهم اختلفوا في انفراد الضمير ، ولهم في ذلك ثلاثة أقوال :

---

[1] انظر شرح التسهيل ٣٥٩/٢ ، شرح الرضي على الكافية ٨١/٢ ، توضيح المقاصد ٣٣٣/١ ، أوضح المسالك ٣٠٣/٢-٣٠٦ ، التصريح ٦٦٤/٢ -٦٧٠ .

[2] انظر شرح الرضي على الكافية ٨١/٢.

[3] سورة البقرة : من الآية ٣٦.

[4] سورة النساء : من الآية ٤٣.

[5] انظر المقتضب ١٢٥/٤ ، أمالي ابن الشجري ١١/٣ ، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٣٨٤/١ ، شرح التسهيل ٣٥٩/٢ ، شرح ابن عقيل ٥٩٤/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القــول الأول : أجاز انفــراد الضمير في الجملة الاســمية الواقعة حالاً ، نحو : كلمتــه فوه إلى فيّ[١]، وجاء زيد ثيابُه عليه ، وهذا قول جمهور النحويين ، منــهم : ســيبويه [٢]، والمبرد[٣]، وابن جــني [٤] ، وابن الشــجري [٥] ، وابن خروف [٦] ، وابن يعــيش [٧] ، وابن مالك [٨] ، وأبو حيان [٩] ، والمرادي [١٠] ، وابن هشام [١١] ، وابن عقيل [١٢] .

وذهب ابن مالك إلى أبعد من هذا ، وذلك عندما أجاز الاستغناء عن الواو بنية الضمير إذا كان معلوماً ، ومثّل عليه بقولك : مررت بالبر قفيز بدرهم ؛ أي : قفيز منه بــدرهم ، وقاسه على جواز حذف الضمير الذي يربط جملة الخبر بالمبتدأ لكونه معلوماً ، نحو : السمنُ منوان بدرهم ؛ أي : منوان منه بدرهم [١٣]. وقد تبعه في ذلك ابن هشام [١٤].

القــول الثــاني : عــدّ انــفراد الضمــير في الجملة الاســمية الواقــعة حــالاً مــن الشــذوذ ، وهــذا قــول الفــراء [١٥] ، والزمــخشري [١٦] ، وابن الحــاجب [١٧] ،

---

[١] يروى هذا المثال في كتب النحو بالرفع " كلمته فوه إلى في " ، ويروى أيضاً بالنصب " كلمته فاه إلى في " ، فالرفع على أن الحال جملة اسمية ، والنصب على أن الحال مفرد ، وهو كلمة (فاه) ، وهي جامدة مؤولة بالمشتق ، وتأويلها متشافهين . انظر الكتاب ٣٩١/١، المفصل٨٠ ، ٨٢ ، اللباب ٢٨٧/١ .

[٢] انظر الكتاب ٣٩١/١.

[٣] انظر المقتضب ١٢٥/٤.

[٤] انظر سر صناعة الإعراب ٦٤١/٢-٦٤٢.

[٥] انظر أماليه ١٢/٣.

[٦] انظر شرح جمل الزجاجي له ٣٨٤/١.

[٧] انظر شرح المفصل له ٦٥/٢.

[٨] انظر شرح التسهيل ٣٦١/٢ – ٣٦٥.

[٩] انظر النكت الحسان ١٠٠.

[١٠] انظر توضيح المقاصد ٣٣٤/١.

[١١] انظر أوضح المسالك ٣٠٦/٢ ، مغني اللبيب ١٨٦/٢.

[١٢] انظر شرح ابن عقيل ٥٩٤/١.

[١٣] انظر شرح التسهيل ٣٦٧/٢.

[١٤] انظر مغني اللبيب ١٨٦/٢.

[١٥] انظر توضيح المقاصد ٣٣٤/١.

[١٦] انظر المفصل ٨٢.

[١٧] انظر شرح الوافية ٢٢٠-٢٢١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والكيشي [١] . وذلك لأن الحال في المعنى كجزء من الجملة ولابد فيها ما يشعر بالحالية من الواو والضمير ، والواو مما يشعر بها من أول الأمر ، بخلاف الضمير[٢] .

ورأى الزمخشري أن انفراد الضمير نادر الوقوع ، قال : " فإن كانت اسمية فالواو إلا ما شذ من قولهم : كلمته فوه إلى فيّ ، وما عسى أن يعثر عليه في الندرة " [٣].

القـــول الثـــالث : فصّل في مسألة انفراد الضمير في الجملة الاسمية الواقعة حالاً :

١-إذا كان المبتدأ ضمير صاحب الحال ، وجبت الواو ، ولا يجوز انفـــراد الـــضمير ، نحو : جاءني زيد وهو راكب ؛ وذلك لأن جملة الحال في معنى المفرد ، فـــالمعنى : جاءني زيد راكباً .

٢-إذا لم يكن المبتدأ ضمير صاحب الحال ، ننظر فإن كان الـــضمير متـــصلاً بـــصدر الجملة ، نحو جاءني زيد يدُه على رأسه ، وكلمته فوه إلى فيّ ، فلا يحكم بـــضعف انفراد الضمير ؛ وذلك لكون الرابط في أول الجملة وإن لم يكن مصدراً بنفسه .

وإن كان الضمير في آخر الجملة ، كقول الشاعر :

نَـــصَفَ النـــهارَ المـــاءُ غـــامِرُهُ ورفيـــقُهُ بالغَـــيْبِ ما يـــدرِي[٤]

فهو ضعيف وقليل . وهذا قول عبد القاهر الجرجاني [٥] ، والرضي [٦] .

---

[١] انظر الإرشاد ٢٤٣.

[٢] انظر الموشح في شرح الكافية لأبي بكر الخبيصي ٤٥/ب .

[٣] المفصل ٨٢.

[٤] البيت من الكامل ، وهو للمُسَيَّب بن عَلَس ، خال الأعشى ، وقد نسب للأعشى ، انظر شعر المسيب ٣٥٢ ملحق بديوان الأعشى ، انظر سر صناعة الإعراب ٦٤٢/٢ ، دلائل الإعجاز ٢٠٣ ، أمالي ابن الشجري ٤٧٣/٢ ، ١٢/٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ٦٥/٢ ، شرح الرضي على الكافية ٨٣/٢ ، لسان العرب (نصف) ، مغني اللبيب ١٨٦/٢ ، خزانة الأدب ٢٢٠/٣ ، هذه رواية نصب (النهار) على أنه مفعول به ، وتكون الجملة حالاً من ضمير (نصف) العائد إلى الغائص ، وهناك رواية رفع (النهار) على أنه فاعل فتكون الجملة حالاً منه ، ولا يكون هناك رابط ؛ لأن الضمير في (غامره) يعود إلى الغائص لا إلى صاحب الحال . والشاعر يصف غواصاً غاص في الماء من أول النهار إلى انتصافه ، ورفيقه على الشاطئ لا يدري ما كان منه .

[٥] انظر دلائل الإعجاز ٢٠٢-٢٠٤.

[٦] انظر شرح الرضي على الكافية ٨٢/٢-٨٤. وقد نسبه إلى الأندلسي .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد ضعّف ابن مالك ما ذهب إليه الزمخشري من الحكم على انفراد الضمير بالشذوذ ، قال : " وزعم الزمخشري أن قولهم : كلمته فوه إلى فيّ نادر . وهو من المسائل التي حرفته عن الصواب ، وعجزت ناصره عن الجواب . وقد تنبه في الكشاف فجعل قوله تعالى : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [1] في موضع نصب على الحال ، وكذا فعل بـ ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾ [2]، فقال : هو جملة محلها النصب على الحال ، كأنه قال : والله يحكم نافذاً حكمه ، كما تقول : جاءني زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة ، يريد حاسراً ، هذا نصه في الكشاف " [3] . ورأى أن إفراد الضمير أقيس من إفراد الواو .

كما رد ابن هشام على ما ذهب إليه الزمخشري بقوله : " وزعم الزمخشري في الثالثة ـ يقصد انفراد الضمير ـ أنها شاذة نادرة ، وليس كذلك ؛ لورودها في مواضع من التنزيل نحو : ﴿ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [4]، ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[5]، ﴿ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾[6]، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾[7]،﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾[8]" [9].

ورأى النحويون أن الأكثر ربط الجملة الاسمية الحالية بالواو مع الضمير ، وأقل منه انفراد الواو ، وأقل منه انفراد الضمير [10].

---

[1] سورة البقرة : من الآية ٣٦ ، وسورة طه : من الآية ١٢٣.

[2] سورة الرعد : من الآية ٤١.

[3] شرح التسهيل ٢/٣٦٥-٣٦٦ ، وانظر قول الزمخشري في الكشاف ٥٤٣.

[4] سورة البقرة : من الآية ٣٦.

[5] سورة البقرة : من الآية ١٠١.

[6] سورة الرعد : من الآية ٤١.

[7] سورة الفرقان : من الآية ٢٠ .

[8] سورة الزمر : من الآية ٦٠ .

[9] مغني اللبيب ٢/ ١٨٦.

[10] انظر شرح الرضي على الكافية ٢/ ٨٢ ، توضيح المقاصد ١/٣٣٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفرّق عبد القاهر الجرجاني بين الجملة الحالية المربوطة بواو الحال والجملة الحالية الخالية منها ، فذهب إلى أن الجملة الحالية المربوطة بواو الحال تفيد ضرباً من الاستئناف ، أما الجملة الحالية الخالية منها فإنك تجعلها مع الكلام المتقدم خبراً واحداً ، وتفسير هذا أنك إذا قلت : جاءني زيد وغلامُهُ يسعى بين يديه ، فكأنك أخبرت عن زيد بالمجيء ثم بخبر آخر ، وإذا قلت : جاءني زيد يسرع ، فكأنك قلت : جاءني مسرعاً ، فأثبت مجيئاً متصفاً بالسرعة [١].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

انقسم شراح بيت المتنبي في بيان نوع الواو في قوله : " ومغنى العلا يودي ورسم الندى يعفو " قسمين :

القسم الأول : ذهب إلى أن الواو محتملة وجهين :

الأول : أن تكون واو الحال ، فتكون الجملة بعدها في محل نصب حال .

الثاني : أن تكون واو الاستئناف ، فتكون الجملة بعدها جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب .

وهذا ما ذهب إليه ابن جني [٢] ، وتبعه الواحدي [٣] ، والتبريزي [٤] ، والعكبري[٥].

قال ابن جني : " أي : أماتها ومغنى العلا ورسم الندى هذه حالهما ... فهذا وجه ، وله وجه آخر ، وهو أن يكون أراد : مغنى العلا مما أودى ورسم الندى مما يعفو ، كما يودي ويعفو غيرهما ، فلا تكون (الواو) في (مغنى العلا) على هذا واو حال ، بل تكون لاستئناف جملة " [٦] .

---

[١] انظر دلائل الإعجاز ٢٢٣ ، ونقل كلامه بتصرف الكيشي في الإرشاد ٢٤٢.

[٢] انظر الفسر المجلد الثاني ٤٤٧/٣.

[٣] انظر شرحه لديوان المتنبي ١٧٠.

[٤] انظر الموضح ٨٤/٢ أ .

[٥] انظر التبيان ٢٨٨/٢ .

[٦] الفسر المجلد الثاني ٤٤٧/٣ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال الواحدي : " و (مغنى العلا) يجوز أن تكون الواو للحال ، فيكون يودي ويعفو يراد بهما الحال لا الاستقبال ، كأنه قال : أمات رياح اللؤم وحال مغنى العلا أنه مودٍ وحال رسم الندى أنه عافٍ ، ويجوز أن تكون للاستئناف ، كأنه قال : ومغنى العلا مما يودي بها ورسم الندى مما يعفو بها " [١].

وقال التبريزي : " والواو في قوله : " ومغنى " في معنى (إذْ) ؛ أي : أمات رياح اللؤم وهي تعصف فتودي بمغنى العلا وتعفي رسم الندى ، وقال أبو الفتح : قوله : " أمـــات" ؛ أي : أماتها ، ومغنى العلا ورسم الندى هذه حالهما ، وله وجه آخر ... " [٢].

القسم الثاني : ذهب إلى أن الواو هي واو الحال ، ولم يذكر لها وجهاً ثانياً . وهذا مـــا ذهب إليه الوحيد [٣] ، وأبو العلاء المعري [٤] ، وابن فورجة [٥].

قال الوحيد : " الوجه الأول ــ يقصد الحال ــ أحسن ؛ وذلك أن قوله : " ومغـــنى العلا يودي ورسم الندى يعفو " معناه : أنهما في هذه الحال ، وأنه بإماتته ريـــاح اللـــؤم تداركهما في حالهما تلك ، فيحسن حينئذٍ المعنى بما قلنا " [٦].

وقال أبو العلاء المعري : " ... والواوات للحال ، يقول : رياح اللؤم في حال عصوفها وشدتها كاد منزل العلا يهلك بتلك الريح ، ورسم الجود يعفو ويدرس بها ، والمراد أنه أعاد المعالي والجود بعد ذهاب دولتها " [٧] .

وقال ابن فورجة : " ... والمعنى في البيت للحال ، يريد : أمات رياح اللـــؤم ومغـــنى العلا في حال إيدائه بتلك الريح ؛ لأن الريح تعفو وتدرسه ... " [٨] .

---

[١] شرحه لديوان المتنبي ١٧٠.

[٢] الموضح ٨٤/٢ أ .

[٣] انظر الفسر المجلد الثاني ٤٤٧/٣ .

[٤] انظر معجز أحمد ٢٢/٢ .

[٥] انظر الفتح على فتح أبي الفتح ١٧٧.

[٦] الفسر المجلد الثاني ٤٤٧/٣.

[٧] معجز أحمد ٢٢/٢ .

[٨] الفتح على فتح أبي الفتح ١٧٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف المهلبي من شراح البيت

كان المهلبي ممن وافق القسم الثاني من الشراح الذين رأو أن الواو في البيت للحال ، ورأى المهلبي أنه لا يجوز أن تكون الواو للاستئناف ؛ وعلل منعه هذا بأن مغنى العلا لا يودي ، ورسم الندى لا يعفو ، بل هما باقيان ، قال في مأخذه على شرح التبريزي : " وأقول : إن هذا الوجه الذي ذكره لا يجوز ؛ لأنه ـ كما ذكر ـ استئناف جملة خبرية ، وذلك كذب ؛ لأن مغنى العلا لا يودي ، ورسم الندى لا يعفو ، بل هما باقيان .

وجاز في الوجه الأول ؛ لأنه جعلهما حالاً من " إماتة رياح اللؤم " على طريق المبالغة ، فلا يجوز غيره ، ولا يصح أن يقال : العلم مما يفنى ، كما لا يصح أن يقال الجهل مما يبقى ، إلا على ما ذكرته " [1].

فالمهلبي استند إلى المعنى في بيان صحة ما ذهب إليه من كون (الواو) للحال ، وعدم جواز كونها للاستئناف .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد ظهر مما سبق أن المهلبي خطأ ابن جني والتبريزي فيما ذهبا إليه من القول بأن الواو محتملة للاستئناف ، بل هي ـ عنده ـ للحال فقط ، وهذه التخطئة ظاهرة من قوله : " إن هذا الوجه الذي ذكره لا يجوز " .

وهذا الخلاف بينهما في الرأي قد أثر في معنى البيت ؛ لأن معناه على اعتبار الواو للحال هو : أن الممدوح قد أسكن رياح اللؤم في حال هبوبها ، وحال مغنى العلا أنه مودٍ وحال رسم الندى أنه عافٍ ، لكن الممدوح بإسكانه تلك الريح قد تداركهما في حالهما تلك . أما المعنى على اعتبار الواو للاستئناف فهو : أن مغنى العلا مما يهلك بالريح ورسم الندى مما يعفو بها أيضاً .

ولعل الراجح في بيت المتنبي ما ذهب إليه المهلبي من كون الواو للحال ، وكون الجملة بعدها جملة اسمية منصوبة على الحال ؛ وذلك لما ذكره من مناسبة المعنى .

---

[1] ٣/٧٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

معنـــى (فـــي) في قوله " في أحـــــاد "

قال المتنبي :

أُحَـــادٌ أمْ سُـــداسٌ فِي أُحَـــادِ لُيَـــيْلَتُـــنَا المَـــنُوطَةُ بِالتَّـــنَادِي[1]

هذا البيت مطلع قصيدة قالها يمدح عليَّ بن إبراهيمَ التَّنُوخِيَّ . والـــشاهد في بيـــت المسألة هو قوله : "سداس في أحاد" ، إذ وقع خلاف حول معنى (في) .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

كثر خلاف العلماء حول بيت المتنبي السابق ، وأكثروا من الحديث عنه ما بين قادح ومدافع ، ومن ذلك خلافهم حول معنى (في) في قوله "في أحاد" ، إذ ورد أربعـــة آراء في معناها :

الرأي الأول :

يرى أن المـــتنبي أراد بفي معنى الظرفية ، أي أنه جعل الست في الواحدة كالـــشيء في الظرف ، فينـــتج عن ذلك سبعة ؛ لأنه جعل الواحد طرفاً للستة . وكـــان هذا الـــرأي رأي الحـــاتـــمي[2]، والقـــاضي الجـــرجاني[3]، وابن فـــــورجة[4]، والواحـــــدي[5]، والعكـــبري[6]، وباكثير الحضرمي[7].

---

[1] هذا البيت من الوافر ، وهو في المآخذ ٦٥/١ ، ٣١/٣ .

[2] انظر الرسالة الموضحة ٩٨.

[3] انظر الوساطة ٣٧٩.

[4] انظر الفتح على فتح أبي الفتح ٣٨.

[5] انظر شرحه لديوان المتنبي ١٣٧.

[6] انظر التبيان المنسوب له ٣٥٣/١ فقد نقل قول الواحدي .

[7] انظر تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب١٠٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فقد أورد الحاتمي حواراً طويلاً متخيلاً بينه وبين المتنبي حول البيت السابق ، ويبدو أنه يرى أن (في) بمعنى الظرفية لأنه قال : " قلت : ما أردت ، فقال : أردت أليلة واحدة أم ست ليالٍ في ليلة استطالة لها واستبعاداً لمداها ". ووصل في نهاية الحوار إلى أن المتنبي قرن إلى صدر بيته ما يناقض عجزه وينافيه[1].

أما ابن فورجة فقد نص على هذا الرأي ، وأردفه بعلة تخصيص المتنبي سبع ليالٍ عن غيرها ، وهذا يتجلى في قوله : " وقوله في أحاد : في بمعنى التوعية ، وليس يعني بها ضرب ستة في واحد ، كقول القائل : كم ستة في خمسة ، بل كقولك خمسة دراهم في الكيس يريد : واحدة هذه الليلة أم ستة جمعهن في واحدة . وخص ستة و لم يقل عشرة ، وهي أكثر لأنه أراد الأسبوع ؛ لأن ستة إذا جمعت في واحدة صارت سبعة وهي ليالي الأسبوع ، وكان ذلك أولى لأنه زمان معلوم كالشهر والسنة وما شاكل ذلك . ولو قال : عشرة لقال المتعنت : فهلا قال مئة وهي أكثر وأدى ذلك إلى ما لا نهاية له "[2].

وذكر الواحدي رأيه بكلام يشابه إلى حد كبير كلام ابن فورجة ، إلا أنه بيّن في النهاية أن المتنبي أراد ليالي الأسبوع وجعلها اسماً لليالي الدهر كلها ؛ لأن كل أسبوع بعد أسبوع آخر إلى آخر الدهر فكأنه يقول : هذه الليلة واحدة أم ليالي الدهر كلها جمعت في هذه الواحدة حتى طالت وامتدت إلى يوم القيامة[3].

وقد نقد باكثير الحضرمي هذا البيت نقداً عنيفاً ، إذ كان مطلعاً لقصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي ، فأكد على أن هذا المطلع يمجه السمع ، وينبو عنه الطبع ؛ لاشتماله على لفظ ملفوظ ومعنى منبوذ ، فمعناه : ليلتنا المتعلقة بالتنادي أواحدة أم ست ، إذ جُعلت

---

(1) انظر الرسالة الموضحة ٩٨.

(2) الفتح على فتح أبي الفتح ٣٨.

(3) انظر شرح ديوان المتنبي للواحدي ١٣٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(في) للضرب الحسابي ، وسبع لمن أراد الظرفية ، وقد اختار الظرفية ورفض إرادة الضرب الحسابي[١].

الرأي الثاني :

يرى أن المراد بـــ(في) الضرب الحسابي ، أي أن ستاً في واحدة يساوي ستاً. وهذا هو رأي ابن جني[٢]، وتابعه فيه التبريزي .

قال ابن جني : " كأنه قال : أواحدة ليلتنا أم ست ؛ لأن ستاً في واحدة ست "[٣].

وعلل التبريزي تخصيص المتنبي (سداس) عن غيره بما هو أكثر بما ورد عن ابن جني من الله – سبحانه وتعالى – خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، فهذه الليلة التي يتحدث عنها المتنبي طويلة كأنها الأيام الستة التي خلقت فيها السموات والأرض ، إذ كان كل يوم من أيام الله كألف سنة بدليل قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[٤]، وقال بعده : "وهذا قول حسن "[٥].

بيد أن التبريزي أورد رأياً آخر لتخصيص (سداس) عن غيره واصفاً هذا الرأي بالقوة وذلك في قوله : " ومما يجوز أن يقال في هذا المعنى أن الحديث جاء فيه أنه إذا حانت القيامة ، وقضى الله أن تطلع الشمس من مغربها تأخر طلوعها ثلاثة أيام ، فينكر الناس ذلك ، ويفزعون إلى المساجد حتى تطلع بعد ثلاث سوداء . والثلاث الأيام إذا لم تطلع فيها الشمس صار كثلاث ليالٍ ، فهي إذا ست ، ويقوي هذا القول قوله :" ليلتنا المنوطة بالتناد "؛ لأن طلوع الشمس من مغربها يتصل بالقيامة "[٦].

---

[١] انظر تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب ١٠٤.

[٢] انظر الفسر المجلد الأول٢/٩٣٦، المآخذ ١/٦٥.

[٣] المرجع السابق .

[٤] سورة الحج : من الآية٤٧.

[٥] المُوضِح ٢/١٩٣. وقد ورد رأي ابن جني في كتابه "الفتح الوهبي"٥٤.

[٦] الموضح ٢/١٩٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الرأي الثالث :

يرى أن (في) تحتمل معنى الظرفية ومعنى الضرب الحسابي ، وهذا رأي أبي القاسم الأصفهاني ووضحه في كتابه (الواضح) قائلاً : " وإنما معنى بيت المتنبي إن ذهبت به مذهب العدد فأضفت الواحد إلى الستة والمراد إلى الأسبوع ، فتكون استطالة الليلة الواحدة كاستطالة ليالي الأسبوع ووقف عند هذا الحد...وإن ذهبت بالبيت الواحد والستة مذهب الضرب ، ففيه معنى لطيف ؛ لأنك إذا ضربت الواحد في الستة رجع إلى الوراء ، وإذا ضربت الاثنين في الستة زاد إلى قدام ، فيكون المعنى أن هذا الليل يرجع إلى الوراء فلا يتصرم آخره كما قال الشاعر :

" لَقَدْ تَرَكَتْنِي أمُّ عمرو ومُقْلَتِي ... همول وقلبي مَا تَقِرُّ بَلابِلُهْ

تَطَاوَلَ هَذا اللَّيْلُ حتى كَأَنَّه ... إِذا مَا انْقَضَى تُثْنَى عَلَيْهِ أَوَائِلُهْ"[1]

الرأي الرابع :

يرى أن (في) جاءت بمعنى (مع) ؛ أي : أنها تفيد معنى الاقتران ، وهذا رأي الزوزني الذي قال : " وعندي أنه يقول : أهذه الليلة واحدة أم ست مع واحدة لتمام أسبوع ؟"[2].

هذه هي الآراء الأربعة لمعنى (في) الواردة في بيت المتنبي . وقد أنكر جماعة من العلماء الرأي الثاني ، وهو أن (في) بمعنى الضرب الحسابي ، من ذلك نقل القاضي الجرجاني لوجوه من الطعن تعرض لها هذا البيت ، منها : " إن ادعى مدعٍ أنه أراد استيفاء ليالي الأسبوع فجمعها في الست والواحدة فكملت سبعاً استدل النابه على ضعف بصره بالحساب ؛ لأن الست في الواحدة ست فأين السابعة ؟ "[3].

---

[1] الواضح في مشكلات شعر المتنبي ٣٨.

[2] قَشْر الفَسْر ١٣١.

[3] الوساطة ٩١، وهذا الطعن لابن وكيع التنِّيسي انظر المنصف١/٣٢٩، وانظر رأي القاضي الجرجاني في الوساطة ٣٧٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وشاركه في هذا الرفض ابن فورجة ، الذي أورد رأي ابن جني فقال بعده : " فإذا قال قائل : إن قوله " في أحاد " حينئذ يكون بمعنى الضرب ، وستة في واحدة ستة ، فهو لعمري كذلك ، ويكون فيه تعسف غير مفيد"[١].

وتابعهما الواحدي[٢]، وباكثير الحضرمي[٣].

موقف المهلبي من شراح البيت

وقد اختار المهلبي الرأي الأول ، وهو أن (في) بمعنى الظرفية ناسباً هذا الرأي للواحدي ، مخطئاً الرأي الثاني القائل بالضرب الحسابي[٤]. يتجلى رأيه بوضوح في قوله : " وأقول : إنَّ هذا الذي ذكره ليس فيه طائل ولا له معنى سائغ . وقد كثر الاختلاف في تفسير هذا البيت ، والأظهر فيه ما ذكره الواحدي وهو أنه أراد بقوله : سداس في أحاد : سبعة لأنه جعل الواحد طرفاً للستة و لم يرد الضرب الحسابي ، وتلك أيام الأسبوع تدور إلى آخر الدهر..."[٥].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

ولا يخفى على أحد ما ينتج عن الرأيين من اختلاف في المعنى ، فالرأي الأول القائل بالضرب الحسابي ينتج عنه ست ليالٍ ، أما الرأي الثاني القائل بالظرفية فينتج عنه سبع ليال ، وهذا الذي جعل أصحاب الرأيين يختلفون في بيان علة تخصيص المتنبي سداس دون غيرها .

---

[١] الفتح على فتح أبي الفتح ٣٩.

[٢] انظر شرحه لديوان المتنبي ١٣٧.

[٣] انظر تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب ١٠٤.

[٤] انظر المآخذ ٦٥/١، ٣١/٣.

[٥] المآخذ ٦٥/١، وانظر أيضا ٣١/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن نظائر ما ورد في بيت المتنبي من احتمال (في) للظرفية أو الضرب الحسابي مسألة فقهية ، ذكرها الحسن البخاري في كتابه (معاني الأدوات والحروف) ، وهي قوله : " وإذا قال : أنتِ طالق واحدةً في ثلاث ، فلا يخلو إما أن يريد بفي الظرف والوعاء، أو يريد به حساب الضرب ، أو لا نية له ، أو يريد به معنى (مع) والاقتران "[١].

ويستفاد من هذه المسألة احتمال مجيء (في) في بيت المتنبي بمعنى (مع) ، إذ ذكر جماعة من النحويين أن من معاني (في) معنى (مع)[٢]، أو ما سماه بعضهم بالمصاحبة[٣]. وعللوا هذا بتقاربهما في معانيهما ؛ لأن الشيء إذا كان في الشيء فهو معه[٤].

ومما يقوي قول النحويين ورود السماع بشواهد جاءت فيها (في) بمعنى (مع) ، فمن ذلك قول الله تعالى : ﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ ﴾[٥]، وقوله تعالى : ﴿ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ ﴾[٦]، وقوله تعالى : ﴿ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٧]، وغيرها من الآيات[٨].

ومن الشواهد الشعرية قول النابغة الجعدي :

---

[١] ٢٧٠. وهو رسالة دكتوراه في تخصص النحو والصرف من كلية التربية للبنات بالرياض ، وهو كتاب نحوي ، نسب لابن القيم الجوزية ، يتميز بربطه بين النحو والفقه من خلال ذكر بعض المسائل الفقهية المعتمدة على القواعد النحوية .

[٢] انظر حروف المعاني والصفات ٨٢، معاني الحروف المنسوب للرماني ٨١، الأزهية ٢٦٨، الاقتضاب ٢/٢٩٢-٢٩٣، المطالع السعيدة ٤٠٤.

[٣] انظر شرح التسهيل ٣/١٥٥، الجنى الداني ٢٥٠، مغني اللبيب ١/٢٨٤.

[٤] انظر الاقتضاب ٢/٢٩٣.

[٥] سورة الأعراف : من الآية ٣٨.

[٦] سورة النمل : من الآية ١٢.

[٧] سورة النمل : من الآية ١٩.

[٨] انظر سورة القصص : آية ٧٩، سورة الأحقاف : آية ١٦، ١٨ ، سورة الفجر : آية ٢٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَلَــوْحُ ذِرَاعَــيــنِ فِي بِــرْكَــةٍ إِلى جُــؤجُؤٍ رَهِــلِ الــمَنْكِــبِ[1]

أو قول الشاعر :

أوطَعْمُ غَادِيَةٍ فِي جَوْفِ ذِي حَدَبٍ مِن سَاكِنِ المُزْنِ يَجْرِي فِي الغَرَانِيْقِ[2]

وكذا قول امرئ القيس :

وَهَل يَعِمَنْ مَن كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ ثَلاثِــينَ شَــهْراً فِي ثَلاثَةِ أَحْوَالِ[3]

وغيرهن من الشواهد .

ومما يعضد احتمال مجيء (في) في بيت المتنبي بمعنى (مع) ، مناسبته لمعنى البيت ؛ لأن ستاً مع واحدة تؤدي سبعاً ، فيناسب عدد ليالي الأسبوع ، في حين أن من ذكر من الشراح أن معنى (في) الظرفية قيده بجعل الواحد ظرفاً للستة حتى ينتج العدد سبعة .

ولهذه الأسباب يترجح في هذه المسألة كون (في) بمعنى (مع) ، مع بقاء معنى الظرفية على اعتبار أنه المعنى الأصلي لفي، وهو قول أغلب شراح الديوان ونقاده . ويستبعد كون (في) للضرب الحسابي لاسيما أن هذا البيت مطلع للقصيدة .

---

[1] البيت من المتقارب. ديوانه٢١، أدب الكاتب ٤١٢، الكامل٢/٩١٥ وفيه : ولوحا ذراعين ، حروف المعاني والصفات ٨٢، الأزهية ٢٦٩ وفيه : ولوحا ذراعين ، الاقتضاب ٢/٢٦٣، ٢٩٢، ٢٩٣. واللوح : كل عظم عريض ، والبركة : الصدر، الجؤجؤ : مجتمع رؤوس عظام الصدر، الرهل : المسترخي .

[2] البيت من البسيط. لخراشة بن عمرو العبسي، وبعضهم ينسبه لعنترة بن شداد. أدب الكاتب ٤١٣، حروف المعاني والصفات ٨٢، الأزهية ٢٧٠، الاقتضاب ٣/٣٨٦، رصف المباني ٣٩١. وخرجه المالقي بقوله : " في راجعة إلى بابها من الوعاء المجازي ؛ لأن الماء وإن كان جارياً مع الغرانيق فهو في جملتها في الجري".

والبيت يصف امرأة بعذوبة الريق ويشبهه بماء استنقع في موضع منخفض تحت جبل فبرد وصَفَا. والغادية : السحابة البكرة. الغرنوق : طائر مائي أبيض طويل الساق .

[3] البيت من الطويل . ديوانه١٣٩، أدب الكاتب ٤١٢، معاني الحروف٨١، الخصائص ٢/٩٦، الاقتضاب ٢/٢٩٢، الجنى الداني ٢٥٢، مغني اللبيب١/٢٨٦، شرح الأشموني ٣/٢٦٢. الأحوال : السنون وذكر ابن السيد أنها جمع حال لا جمع أحوال ، وقد أورد أن الأصمعي يرى أن (في) بمعنى (من) أو بمعنى (مع) وعلق بعده : وكونها بمعنى (مع) أشبه من كونها بمعنى (من) . وخرجه ابن جني بحذف مضاف ؛ أي : في عقب ثلاثة أحوال ، ورد عليه ابن هشام بأنه لا دليل على هذا المضاف ، إنما يريد : أن أحدث عهده خمس سنين ونصف ففي بمعنى مع .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حكم إعـــراب الغـــايـــات

قال المتنبي :

فأَضحتْ كأنَّ السُّورَ من فوقُ بَدؤُهُ إلى الأَرضِ قد شقَّ الكواكـــبَ والتُّرْبـــا

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح سيف الدولة ويذكر بناءه مَرْعَشَ[1] سنة إحـــدى وأربعين وثلاثمائة ، وهو من قصيدة مطلعها قوله :

فَديناكَ مِنْ رَبْـــعٍ وإنْ زدْتَنـــا كَرْبَـــا فَإنَّك كنتَ الـــشَّرقَ للـــشَّمسِ والغَرْبـــا

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

فَحُبُّ الجَبانِ الـــنَّفسَ أَورَدَهُ التُّقـــى وَحُبُّ الـــشُّجاعِ الـــنَّفسَ أَورَدَهُ الحَرْبـــا

وَيَختَلِفُ الرِّزقـــانِ وَالفِعـــلُ واحِـــدٌ إِلى أَن ترى إِحـــسانَ هَـــذا لِـــذا ذَنْبـــا

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " من فوقُ بدؤه " ، إذ وقع خلاف حـــول حكـــم (فوق) من حيث البناء والإعراب .

موقف النحاة من هذه المسألة

يقصد بالغايات : الظروف التي تبنى على الضم إذا قطعت عن الإضافة ، وذلك بـــأن يحذف المضاف إليه ، وينوى معناه دون لفظه [2] ، وهي : قبل ، وبعد ، وفوق ، وتحت ،

---

(١) مرعش بالفتح ثم السكون والعين مهملة مفتوحة وشين معجمة مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم . معجم البلدان ١٠٧/٥.

(٢) انظر المقتضب ١٧٤/٣ ، المفصل ٢٠٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ٨٨/٤، شرح قطر الندى ٢٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأمام ، وقدَّام ، ووراء ، وخلف ، وأسفل ، ودون ، ومن علُ[1]. هذا هو المسموع منها ، ولا يقاس عليها ما هو بمعناه نحو: يمين ، وشمال وغير ذلك[2] .

والمقصود بنية معنى المضاف إليه دون لفظه ما بينه الصبان في حاشيته ، قال : " والذي يظهر لي أن معنى نية المضاف إليه أن يلاحظ معنى المضاف إليه ومسماه معبراً عنه بأي عبارة كانت وأي لفظ كان ، فيكون خصوص اللفظ غير ملتفت إليه ، بخلاف نية لفظ المضاف إليه ؛ وإنما لم تقتض الإضافة مع نية المعنى الإعراب لضعفها ، بخلافها عند نية اللفظ لقوتها بنية لفظ المضاف إليه "[3].

وإنما سميت هذه الظروف بالغايات لأن غاية كل شيء ما ينتهي به ذلك الشيء ، وهذا الظروف إذا أضيفت كانت غايتها آخر المضاف إليه ؛ لأن به يتم الكلام وهو نهايته ، فإذا حذف المضاف إليه وأريد معناه صرن حدوداً يُنتهى عندها وغايات لذلك الكلام[4] . وقال الرضي معللاً تسميتها بالغايات : " وسميت هذه الظروف المقطوعة عن الإضافة غايات لأنه كان حقها في الأصل ألا تكون غاية ، لتضمنها المعنى النسبي ، بل تكون الغاية هي المنسوب إليه ، فلما حذف المنسوب إليه وضمنت معناه استغرب صيرورتها غاية لمخالفة ذلك لوضعها ، فسميت بذلك الاسم لاستغرابه "[5]. وقيل : إنها حدود ونهايات لما تحيط به ، وغاية الشيء آخره ، فسميت بمعناها[6] .

---

(١) انظر المفصل ٢٠٢، شرح المفصل لابن يعيش ٨٥/٤ ، شرح الرضي على الكافية ١٠٦/٤ ، شرح شذور الذهب ١٣٣.

(٢) انظر شرح الرضي على الكافية ١٠٦/٤.

(٣) ٢٧٤/٢.

(٤) انظر المفصل ٢٠٢ – ٢٠٣ ، اللباب ٨٣/٢ ، شرح المفصل لابن يعيش ٨٥/٤ – ٨٦ ، لسان العرب (بعد) .

(٥) شرحه على الكافية ١٠٨/٤.

(٦) انظر اللباب ٨٣/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن الشواهد عليها قوله تعالى :﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ [1] قال الفراء بعد هذه الآية : " القـــراءة بالرفع بغير تنوين ؛ لأنهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة "[2] . وقال أبو حيان : " وقرأ الجمهور ﴿ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ بضمهما ؛ أي : من قبل غلبة الروم ومن بعدها ، ولما كان مضافين إلى معرفة وحذفت بنيا على الضم "[3] .

ومن الشواهد أيضاً قول عُتيّ بن مالك العقيلي :

إذا أنا لم أُومَـــنْ عليـــكَ و لم يَكُـــنْ لقـــــــاؤُكَ إلا مـــــــــن وراءُ وراءُ[4]

فقد ضمت كلمة (وراء) مع أنها مسبوقة بحرف جر ، فدل هذا على أنها مبنية على الضم .

ومن ذلك أيضاً قول أبي النَّجمِ العِجْليّ :

أَقَبُّ مِنْ تَحتُ عَريضٌ مِنْ عَلُ[5]

ومنها أيضاً قول العرب : أمّا بعدُ فقد كان كذا وكذا ، قال أبو بكر الأنبـــاري في بيان معناها : " قال اللغويون : معنى (أمّا بعدُ) أما بعدَ الكلام المتقدم ، وأما بعدَ ما بلغنـــا من الخبر ، فحذفوا ما كانت بعد مضافة إليه فضمت ، ولو ترك الذي هي إليـــه مـــضافة لفتحت و لم تضم ، كقولهم : أمّا بعدَ حمد الله والصلاة على نبيه فإني أقول كذا وكذا ، لا يجوز ضمها في هذا الكلام ، فإذا أفردت ضمت "[6] .

---

(١) سورة الروم : من الآية ٤ ، وهذه قراءة السبعة .

(٢) معاني القرآن ٢٧٧/٢ .

(٣) تفسير البحر المحيط ١٥٨/٧.

(٤) البيت من الطويل . انظر معاني القرآن للفراء ٢٧٧/٢، الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٤٩/٢، شرح المفـــصل لابن يعيش ٨٧/٤، لسان العرب (بعد) ، شرح شذور الذهب ١٣٤، همع الهوامع ١٩٧/٢.

(٥) البيت من الرجز ديوانه ٢٠٢، وانظر الكتاب ٢٩٠/٣، شرح أبيات ســـيبويه ١٤٩/٢، الخـــصائص ١٤٣/٢، النكت ٤٦١، لسان العرب (علا) ، مغني اللبيب ٢٦٠/١ ، شرح ابن عقيل ٧٠/٢، خزانة الأدب٣٥٠/٢ . الأقب : الضامر . يصف الشاعر فرساً بضمر الخصر وسعة ما بين الجنبين.

(٦) الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٤٩/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد علل النحويون بناء هذه الظروف المقطوعة عن الإضافة بأوجه عديدة :

الوجه الأول : أنها تشبه الحروف ، والاسم إذا أشبه الحرف بني ، أما وجه الشبه بينهما فقد ذكر النحويون أوجه عديدة لذلك ، وهي :

١- أنه لا يخبر بها ولا عنها بعد قطعها من الإضافة ولا يتم بها الصلة ، فجرت لذلك مجرى الحرف[١] ، قال سيبويه : " ويدلك على أن (قبلُ) و(بعدُ) غير متمكنين أنه لا يكون فيهما مفردين ما يكون فيهما مضافين ، لا تقول : هذا قبلَ العَتَمة ، فلما كان لا تَمكَّنُ، وكانت تقع على كل حين ، شبهت بالأصوات وهل وبل ؛ لأنها ليست متمكنة "[٢] .

٢- أنها تضمنت معنى لام الإضافة ، إذ كانت مختصة مع القطع كاختصاصها مع ذكر المضاف إليه ، والإضافة مقدرة باللام ، وبتقديرها تتضمن معناها ، والاسم إذا تضمن معنى الحرف بني[٣] .

٣- ذكر ابن مالك أن هذه الظروف كان حقها البناء في الأحوال كلها ، وذلك لشبهها بالحرف لفظاً من حيث إنها جامدة ، وكونها لا تثنى ولا تجمع ولا توصف ولا يخبر عنها ولا ينسب إليها ولا يضاف ، ومعنى لافتقارها إلى غيرها في بيان معناها ، ولكن عارض هذا لزومها للإضافة فأعربت فلما قطعت عنها ونوي معنى الثاني دون لفظه أشبهت حروف الجواب في الاستغناء بها عن لفظ ما بعدها ، فانضم ذلك إلى الشبهين المذكورين فبنيت[٤] .

٤- أنها تشبه الحروف الشبه الافتقاري ، وذلك عندما قطعت عن الإضافة لفظاً ، وتضمنت معنى المضاف إليه ، أشبهت الحروف لاحتياجها إلى معنى ذلك المحذوف[٥] .

---

(١) انظر الكتاب ٢٨٦/٣، اللباب ٨٢/٢.

(٢) الكتاب ٢٨٦/٣. يريد سيبويه بقوله : " لا تقول : هذا قبل " أن الظروف المقطوعة عن الإضافة المبنية لا تقع خبراً .

(٣) اللباب ٨٢/٢ بتصرف .

(٤) انظر شرح التسهيل ٢٤٣/٣، ٢٤٦، همع الهوامع ١٩٣/٢- ١٩٤.

(٥) انظر شرح الرضي على الكافية ١٠٦/٤، همع الهوامع ١٩٤/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الوجه الثاني : أن هذه الظروف تحتاج إلى الإضافة ؛ لأن الإضافة تعرِّفها وتحقق أوقاتها ، فإذا حذف المضاف إليه لفظاً وبقي معنى خالفت الباب بأن عرفت بغير إضافة ، فلما صرفت عن وجهها ألزمت البناء ، وكان ذلك دليلاً على تحويلها ، وأنها معرفة[١] .

الوجه الثالث : أن السبب في بناء هذه الظروف أنها لما كانت من الأسماء التي لا يتحقق معناها إلا بالإضافة ، فلما حذفت المضاف إليه مع إرادة معناه صارت بمنزلة بعض الكلمة ؛ لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة كلمة واحدة ، وبعض الكلمة مبني لا معرب[٢] .

وبنيت هذه الظروف على حركة مع أن الأصل في البناء أن يكون على السكون تمييزاً لها عما كان ملازماً للبناء وليس له حالة إعراب ، وذلك لفضل الحركة على السكون[٣] .

كما علل النحويون بناء هذه الظروف على الضم دون غيرها من الحركات بأوجه عديدة :

الوجه الأول : أنها بنيت ليكون دليلاً على المضاف إليه المحذوف . قال الفراء : " فلما أدتا عن معنى ما أضيفتا إليه وسموهما بالرفع وهما مخفوضتان ، ليكون الرفع دليلاً على ما سقط مما أضفتهما إليه "[٤] .

الوجه الثاني : أنها بنيت على الضم تشبيهاً لها بالمنادى المفرد المعرفة ، نحو : يا زيدُ ، ووجه الشبه بينهما أن المنادى المفرد متى نُكر أو أضيف أعرب ، وإذا أفرد معرفة بني ، وقد كان له حالة تمكن ، وكذلك هذه الظروف فإنها إذا نكرت أو أضيفت أعربت ، وإذا أفردت معرفة بنيت[٥] . قال سيبويه : " فإنما جعل الخليل ــ رحمه الله ــ المنادى بمنزلة قبل وبعد ، وشبهه

---

(١) انظر المقتضب ١٧٤/٣، لسان العرب ٩٢/٣ .

(٢) انظر كشف المشكلات ٢١١/١، أسرار العربية ٥٠، اللباب ٨٢/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٨٦/٤.

(٣) انظر الأصول ١٤٢/٢، اللباب ٨٢/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٨٥/٤، شرح التسهيل ٢٤٣/٣، شرح الرضي على الكافية ١٠٩/٤.

(٤) معاني القرآن ٢٧٧/٢.

(٥) انظر الكتاب ١٩٩/٢، المقتضب٢٠٥/٤، التبيين ٤٤٠، شرح المفصل لابن يعيش ٨٦/٤-٨٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بهما مفردين ـ أي مقطوعان عن الإضافة لفظاً دون معنى ـ إذا كان مفرداً ، فإذا طال وأضيف شبهه بهما مضافين إذا كان مضافاً ؛ لأن المفرد في النداء في موضع نصب كما أن قبلُ وبعدُ قد يكونان في موضع نصب وجر ولفظها مرفوع ، فإذا أضفتهما رددتهما إلى الأصل "[1].

الوجه الثالث : أنها بنيت على الضم لأنها حركة لم تكن لها حال الإعراب ، وذلك أنها إذا كانت معربة فلا تدخلها الضمة إنما تدخلها الفتحة أو الكسرة ، نحو : جئت قبلَك ، وجئت من قبلِك ، وذلك لئلا يلتبس الإعراب بالبناء[2] .

الوجه الرابع : أنه اختير لها الضم ، وهو أقوى الحركات جبراً لها بسبب الضعف الذي لحقها من حذف ما تحتاج إليه ، وهو المضاف إليه[3] .

الوجه الخامس : أنها في حالة الإضافة تحرك بالفتح أو الكسر دون الضم ، فإذا بنيت اختير لها البناء على الضم ليكمل لها جميع الحركات[4] .

الوجه السادس : أن الضم أقوى من غيره فاختير زيادة في التنبيه على التمكن[5] .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

وردت روايتان لبيت المتنبي :

الرواية الأولى : " من فوقُ بدؤُهُ " بالرفع فيها ، وهذه رواية ابن جني ، وتابعه فيها أغلب الشراح [6] .

---

(١) الكتاب ١٩٩/٢.

(٢) انظر الأصول ١٤٢/٢، إعراب القرآن لابن النحاس ١٨٠/٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ٨٦/٤، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٤٣/٢، شرح التسهيل ٢٤٣/٣ ، شرح الرضي على الكافية ١١٠/٤.

(٣) انظر أسرار العربية ٥٠-٥١ ، اللباب ٨٣/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٨٦/٤، شرح الرضي على الكافية ١٠٩/٤.

(٤) انظر أسرار العربية ٥٠-٥١ ، اللباب ٨٣/٢، شرح الرضي على الكافية ١٠٩/٤.

(٥) انظر اللباب ٨٣/٢.

(٦) انظر الفسر المجلد الأول ٢٣٤/٢، وممن تابعه ابن الأفليلي وأبو العلاء المعري وابن سيده والتبريزي وابن المستوفي.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الرواية الثانية : " من فوقِ بدئِهِ " بالجر فيها ، وهذه روايـــة الواحـــدي ، وبهـــا روى صاحب التبيان[١] .

أما الرواية الأولى فإن ابن جني اعتبر (فوق) مضافة ، والتقـــدير : مـــن فوقـــه ، فحذفت الهاء لذلك بنيت على الضم ، قال في شرحه : " ضم (فوق) لأنها معرفة هنا ، فصارت غاية بمنزلة (قبلُ) و (بعدُ) أراد : من فوقِه ؛ أي : من أعلاه ، فلمـــا حـــذف المضاف إليه بناه "[٢] ثم اســـتشـــهد بشواهد عديدة على بـــناء هذه الظـــروف ، ثم قال : " وبدؤُهُ : ابتداؤه، وهذا كقول السَّمَوأَل :

رَسَا أَصلُهُ تحتَ الثَّـــرى وسمـــا بِـــهِ إلى الـــنَّجم فَـــرْعٌ لا يُنـــالُ طويـــلُ[٣]

كما علل ابن الأفليلي بناء (فوق) على الضم بما علله ابن جني ، وأضاف موضحاً العلة في بناء الظروف على الضم ، وهي أن الفتح والكسر يدخلان على الظـــروف عنـــد إضافتها ، لذلك اختاروا لها في البناء حركة لم تكن لها في حين التمكن ، وهذا مما أشار إليه النحاة ، ثم وضح معنى البيت بقوله : " فيقول وقد استوفى وصف الحال في هزيمة ســـيف الدولة للدُّمُسْتُقِ على مَرْعَشَ : فأضحت ، يريد : هذه المدينة ، وكأن سورها ابتدئ مـــن أعلاه ، لارتفاع بنيته ، وشدة منعته ، وعجز الروم عما حاولوه في جهته ، فكأنه لِمَا هـــو عليه من بعد الغاية ، وتمكن القوة ، قد شق الكـــــواكب وزاحمهـــا ، واختـــرق الأرض وداخلها ، فلا سبيل إليه ، ولا طمع للعدو فيه "[٤] .

---

(١) انظر شرح ديوان المتنبي للواحدي ٤٧٨ ، والتبيان ٦٦/١.

(٢) الفسر المجلد الأول ٢٣٥/٢.

(٣) البيت من الطويل . ديوانه ٩٠ وانظر الأمالي لأبي علي القالي ٢٧٢/١ ، شرح ديوان الحماســـة للمرزوقـــي ١١٤/١، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢٩/١، كما ينسب هذا البيت إلى عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، ومراد ابن جني أن بيت المتنبي كبيت السموأل من حيث المعنى ، فإن معناه – كما ذكر المرزوقي : " والمراد عزنـــا تحـــت الأرض السابعة وفرعه عند النجم " إلا أن المتنبي عكسه .

(٤) شرح شعر المتنبي له ١ : ٢ /٣٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وذكر أبو العلاء المعري غير وجه لمعنى البيت ، قال : " فأضحت أي مدينة مَرْعَشَ ، وفوق مضموم كقبل وبعد . يقول : كأن سورها ابتدئ ببنائه من فوق حتى انتهى إلى الأرض ، فأصله شق الكواكب ، وطرفه شق الترب : أي الأرض ، وقيل أراد بالترب : الغبار الذي ارتفع إلى السور من الحرب حواليه ؛ أي أنه شق الغبار المرتفعة وجاوزها ، وشق الكواكب أيضاً ، وقيل : أراد أن سورها لاتساعه على وجه الأرض كأنه شق الترب لطوله ، وكأنه قد شق الكواكب "[1] .

كما ذكر ابن سيده والتبريزي ما ذكره السابقون من أن (فوق) مبنية على الضم لحذف المضاف إليه ، وفسرا المعنى بما فسروه[2].

وتابعهم ابن المستوفي الذي نقل قول ابن جني في البيت ، ثم أعقبه بقول الواحدي ، ثم قال : " وفي نسختي القديمة " من فوقِ بدئِه " بالجر فيهما ، وهي رواية الواحدي "[3] ثم رجح رواية ابن جني معللاً هذا الترجيح بما يلي :

١- أن روايته تؤدي المعنى تامًّا ، فالمعنى : كأن السور بُدئ بناؤه من فوق إلى الأرض ، فقد شق الكواكب والتراب .

٢- أن فيها المقابلة ، حيث قابل فوق بالكواكب والأرض بالتراب .

٣- أن لفظ البيت معها مستقيم ، فـ (بدؤه) مبتدأ ، و(من فوق) متعلق به ، و(إلى الأرض) خبر المبتدأ ، وجوز وجه آخر وهو أن يكون الخبر (من فوق) ويكون موضع (إلى الأرض) النصب على الحال ؛ أي : منتهياً إلى الأرض ، وذكر أن هذا الوجه هو الأولى ، وتكون (قد شق) على الإعرابين حال ، وسوغه دخول (قد) على الماضي ، ويكون موضع (كأنّ) وما يتعلق بها النصب على أنه خبر (أضحت) .

---

(١) معجز أحمد ٣/٢٣٩.

(٢) انظر شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده ٢١٤، الموضح ١/٢٥ب.

(٣) النظام له ٣/٣١٤-٣١٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤- ذكر أقوال جماعة من العلماء [١] وافقوا ابن جني على رواية الضم .

٥- ضعف رواية الجر لما فيها من التكلف في التأويل ، فالمعروف أن يقال في الشيء العالي : (من أعلاه) ولا يقال (من أعلى ابتدائه) فهو كلام ضعيف ، لا يخبر به عن غاية ارتفاعه ؛ لأن المقصود بقوله : " من أعلى ابتدائه " الشروع فيه ، والشروع فيه لا علاقة له بأعلاه [٢].

وأما الرواية الثانية ـــ وهي رواية الجر ـــ فقد ذكرها الواحدي موضحاً المعنى على ضوئها ، ثم ذكر رواية ابن جني ـــ وهي رواية الرفع ـــ وحكم عليها بالضعف ، قال : " أضحت القلعة يعني : مَرْعَش ، كأن سورها يعني : جدارها ، من فوق بدئه ؛ أي : من أعلى ابتدائه ، قد شق الكواكب بعلوه في السماء والتراب برسوخه في الأرض ... وروي ابن جني :

فأضحت كأن السور من فوقُ بدؤُه ... ...

بالرفع فيهما ، قال : أراد من فوقه ، فلما حذف الهاء بناه على الرفع ، وعلى هذه الرواية لا يستقيم لفظ البيت ولا معناه "[٣].

موقف المهلبي من شراح البيت

كان المهلبي ممن وافق ابن جني على روايته لبيت المتنبي بضم " من فوقُ بدؤه " مؤكداً على كونها الرواية الكثيرة الظاهرة لهذا البيت ومخالفاً في ذلك الواحدي الذي حكم على رواية ابن جني بالضعف لفظاً ومعنى .

---

(١) وهم : أبو العلاء المعري ، وأبو محمد طاهر بن الحسين المخزومي صاحب شرح ديوان المتنبي المسمى بـ (فتق الكمائم في تفسير شعر المتنبي) ، وأبو القاسم المطرز له شرح ديوان المتنبي .

(٢) انظر النظام ٣/٣١٤- ٣١٥.

(٣) شرحه لديوان المتنبي ٤٧٨، وانظر المآخذ ٥/٢١٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد وضح المهلبي موافقة رواية ابن جني لمعنى البيت ولفظه بقوله : " وأقـــول : إنَّ هذه الرواية الكثيرة الظاهرة ولفظ البيت معها مستقيم ومعناه ، والتقدير : فأضحت القلعة كأن السور بدؤه من فوق ؛ أي : من أعلاه ، آخذٌ إلى الأرض ؛ أي : بُـــدئت عمارتهـــا كذلك فشق الكواكب أولاً ونزل إلى الترب ، وهذا بناء بخلاف الأبنية المعتادة فإنها تبدأ من أسفل إلى فوق ، وهذا من فوق إلى أسفل وإنما أراد المبالغة فتناهى فيها ، وتجاوز الغاية بها ، ... فعلى هذا (بدؤها) مبتدأ (من فوق) خبره مقدم عليه ، والجملة في موضع رفع خبراً لكأنَّ ، و (قد شق الكواكب والتربا) في موضع الحال "[1] .

فالمهلبي وضح معنى البيت بما وضحه الشراح السابقون ، وأعرب البيت على روايـــة ابن جني بالوجه الثاني من الإعراب الذي ذكره ابن المستوفي .

ثم انتقل إلى رواية الواحدي فوضح لفظ البيت ومعناه على ضوئها ، قال : " وعلى قول الواحدي يكون قوله : " قد شق الكواكب والترابا " خبراً لكأنَّ و (من فوق بدئـــه) في موضع الحال . يقول : كأن السور قد شق الكواكب والترب كائناً من أعلى ابتدائـــه ؛ أي : في تلك الحال ، وهذا تقدير القولين ، ورواية ابن جني أكثر والمعنى معها أظهر" [2] .

وهذا يدل على أن المهلبي لم يرفض رواية الواحدي أو يضعفها لكنه رجح رواية ابن جني على روايته اعتماداً على كونها الرواية المشهورة ، وعلى مناسبتها للمعنى .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

خالف المهلبي الواحدي في حكمه على رواية ابن جني للبيت بالضعف متابعاً في ذلك آراء الشراح السابقين ، حيث رأى أن هذه الرواية هي التي تتناسب مع لفظ البيت ومعناه ، يتجلى هذا في قوله : " إن هذه الرواية الكثيرة الظاهرة ، ولفظ البيت معها مستقيم ومعناه "

---

(١) المآخذ ٥/٢٤١ – ٢١٥.

(٢) المرجع السابق .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وذهب إلى أبعد من ذلك عندما رجح رواية ابن جني على روايته وهذا يلمس من قوله : " ورواية ابن جني أكثر والمعنى معها أظهر ".

وإذا انتقلنا إلى المعنى ألفيناه متأثراً بهذا الاختلاف في رواية البيت ، فالمعنى على رواية ابن جني دال على أن سور مدينة مَرْعَش قد بدئ بناؤه من أعلى إلى أسفل فشق الكواكب والتراب ، وهذا بخلاف طرق البناء المعهودة . أما المعنى على رواية الواحدي فإنه دال على أن هذا السور من أعلى بدايته قد شق الكواكب والتراب .

ولعل الراجح في بيت المتنبي ما وقع من ترجيح رواية ابن جني للبيت بالضم في " من فوقُ بدؤُه " على رواية الواحدي للبيت بالجر في " ومن فوقِ بدئِه " من قبل الشراح السابقين ، ومتابعة المهلبي لهم ، لما ذكره من مناسبة هذه الرواية للفظ البيت ، وتأديتها للمعنى بصورة أفضل .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إضافة المصدر إلى فاعله أو إلى مفعوله

قال المتنبي :

وَيَــصطَنِعُ المَعــروفَ مُبتَــدِئًا بِــهِ وَيَمنَعُهُ مِن كُلِّ مَن ذَمُّهُ حَمْــدُ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح علي بن محمد بن سيار بن مُكَرَّم التميمي ، مطلعها قوله :

أَقَــلُّ فَعَــالي بَلْــهَ أَكثَــرَهُ مَجــدُ وَذا الجِدُّ فيهِ نِلتُ أَم لَم أَنَل جَــدُّ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

بِنَفسي الَّــذي لا يُزدَهــى بِخَديعَــةٍ وَإِن كَثُرَتْ فيها الذَرائِعُ وَالقَــصدُ

وَمَنْ بُعدُهُ فَقــرٌ وَمَــن قُربُــهُ غِــنىً وَمَن عِرضُهُ حُرٌّ وَمَن مالُــهُ عَبــدُ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " مَن ذَمُّهُ " ، إذ وقع خلاف حول مــا أضــيف المصدر إليه .

موقف النحاة من هذه المسألة

ينقسم المصدر العامل ثلاثة أقسام [2] :

١- المصدر المنون .

٢- المصدر المضاف .

٣- المصدر المعرف بالألف واللام .

---

[1] البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ١٣٩/٥ .

[2] انظر شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٦٢٣/٢ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٩/٢، شرح التــسهيل ١١٥/٣، الإرشاد ١٩٢، ارتشاف الضرب ٢٢٥٨/٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وللمصدر المضاف إلى فاعله أو إلى مفعوله أربعة أحوال [1] :

الأول : أن يضاف إلى فاعله ويحذف مفعوله ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ﴾ [2] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ [3] ، ونحو قولك : سرني قدومُك ، وهذا كثير في الاستعمال .

الثاني : أن يضاف إلى مفعوله و لم يظهر فاعله [4] ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ [5] ؛ أي : في ابتغائكم القوم ، وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾ [6] ؛ أي : بسؤاله نعجتك ، وهذا كثير في الاستعمال أيضاً .

الثالث : أن يضاف إلى فاعله ثم يكمل عمله بنصب مفعوله ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ [7] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ [8] ، وقول الشمَّاخ :

---

[1] انظر شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٢/٦٢٤-٦٢٥ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٢٠-٢١ ، الإرشاد ١٩٤، ارتشاف الضرب ٥/٢٢٥٨-٢٢٥٩، توضيح المقاصد ٢/١٠ ، همع الهوامع ٣/٦١-٦٢. ويضاف المصدر إلى غير الفاعل و المفعول ، فيضاف إلى الظرف ، نحو : أعجبني انتظارُ يومِ الجمعةِ زيدٌ عمراً. انظر شرح التسهيل ٣/١١٩، همع الهوامع ٣/٦٤.

[2] سورة التوبة : من الآية ١١١.

[3] سورة التوبة: من الآية ١١٤.

[4] اختلف النحاة في الفاعل عند إضافة المصدر إلى مفعوله ، فمذهب البصريين أنه محذوف ، ومذهب الكوفيين أنه مضمر في المصدر ، ومذهب أبي القاسم بن الأبرش أنه منوي ولا يقال هو محذوف ولا مضمر ، بل منوي إلى جنب المصدر . ارتشاف الضرب ٥/٢٢٥٨ بتصرف.

[5] سورة النساء : من الآية ١٠٤.

[6] سورة ص : من الآية ٢٤.

[7] سورة المائدة : من الآية ٦٣.

[8] سورة الحج : من الآية ٤٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَهُـــنَّ وقُـــوفٌ يَنْتَظِـــرنَ قَـــضَاءَهُ بِضَاحِي عَذَاةٍ أَمْرَهُ وهُوَ ضَـــامِزُ [1]

حيث أضاف المصدر (قضاءه) إلى فاعله ونصب المفعول (أمره) ، وهذا أكثر الأحـــوال استعمالا .

الرابع : أن يضاف إلى مفعوله ، ثم يكمل عمله برفع فاعله ، وذلك نحو : عجبت من ضرب اللصِ الأميرُ ، وهذا قليل في الاستعمال .

وقد وقع خلاف بين النحويين في النوعين الأخيرين ؛ أي : إذا اجتمع فاعل المصدر ومفعوله ، فأيهما الأولى في الإضافة ؟ في ذلك ثلاثة مذاهب :

الأول : ذهب إلى جواز إضافة المصدر إلى فاعله أو إلى مفعوله و لم يرجح أحـــدهما علـــى الآخر . وهذا مذهب سيبويه ، قال : " وإن شئت حذفت التنوين كما حـــذفت الفاعـــل وكان المعنى على حاله ، إلا أنك تجر الذي يلي المصدر فاعلاً كان أو مفعولاً ؛ لأنه اسم قد كففت عنه التنوين ، كما فعلت ذلك بفاعل ، ويصير المجرور بدلاً من التنوين معاقباً لـــه ، وذلك قولك : (عجبت من ضربه زيداً) ، إن كان فاعلاً ، و (من ضربه زيدٌ) ، إن كان المضمر مفعولا " [2] . وهو مذهب المبرد أيضاً ، قال : " وتقول : (أعجبني ضـــربُ زيـــدٍ عمراً) ، وإن شئت قلت : (ضربُ زيدٍ عمرو) إذا كان (عمرو) ضرب زيد ، تضيف المصدر إلى المفعول كما أضفته إلى الفاعل " [3].

وقد وافقهما في ذلك جمع من النحاة منهم : الزجاجي [4] ، وأبو علي الفارسي [5] ،

---

[1] البيت من الطويل ، ديوانه ٤٤، وانظر المقتضب ١٥٣/١، أمالي ابن الشجري ٢٩٦/١، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٦٢٨/٢ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢١/٢، مغني اللبيب ٢٣٦/٢ . ويستشهد به أيضاً علـــى الفصل بين المصدر ومعموله بالأجنبي (بضاحي) ورأى ابن هشام في مغني اللبيب أن (بضاحي) متعلقة بالمصدر (قضاء) فلا تكون أجنبية . الضاحي : الظاهر ، عذاة : الأرض الطيبة التربة ، ضامز: الرجل الساكت.

[2] الكتاب ١٩٠/١.

[3] المقتضب ١٥٢/١.

[4] انظر الجمل له ١٢١.

[5] انظر الإيضاح العضدي ١٥٧/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والجرجاني [١] ، والزمخشري [٢] ، وابن الشجري [٣] ، وابن خروف [٤] ، والكيشي [٥].

واحتجوا لصحة مذهبهم بورود شواهد عديدة من النثر والشعر جاء فيها المصدر مضافاً إلى فاعله تارة ، ومضافاً إلى مفعوله تارة أخرى .

فمن إضافته إلى فاعله ما ورد من شواهد سابقة ، وأما إضافته إلى مفعوله فنحو رواية يحيى بن الحارث عن ابن عامر أنه قرأ قوله تعالى : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ ﴾ [٦] برفع ﴿ عَبْدَهُۥ ﴾ و ﴿ زَكَرِيَّا ﴾ [٧] ، فالمصدر ﴿ ذِكْرُ ﴾ قد أضيف إلى مفعوله ﴿ رَحْمَتِ ﴾ ، ثم جاء فاعله ﴿ عَبْدَهُۥ ﴾ مرفوعاً .

ومن ذلك أيضاً ما ورد في الحديث : (...وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ من اسْتَطَاعَ إليه سَبِيلًا قال صَدَقَ ...) [٨] ، فقد أضيف المصدر (حج) إلى مفعوله (البيت) ، ثم جاءت (من) الموصولة ، وهي في محل رفع فاعل [٩] .

ومنه أيضاً قول الفرزدق :

تَنْفِي يَدَاها الحَصَى في كلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّراهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ [١٠]

---

[١] انظر المقتصد في شرح الإيضاح ٥٥٩/١.

[٢] انظر المفصل ٢٦٧.

[٣] انظر أماليه ١١١/٢.

[٤] انظر شرح جمل الزجاجي له ٦٢٨/٢.

[٥] انظر الإرشاد ١٩٤.

[٦] سورة مريم : الآية ٢.

[٧] انظر مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ٨٣، شرح التسهيل ١١٨/٣، ارتشاف الضرب ٢٢٥٩/٥، همع الهوامع ٦٢/٣.

[٨] هذا جزء من حديث ، أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب السؤال عن أركان الإسلام برقم ١٢ (٤١/١) .

[٩] انظر مغني اللبيب ٢٣٠/٢، همع الهوامع ٦٣/٣.

[١٠] سبق تخريجه ص ٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حيث أضيف المصدر (نفي) إلى مفعوله (الدراهيم) ، ثم جاء فاعله (تنقاد) [١] ، ومنه أيضاً قول الأقيشر الأسدي :

أفْنَى تِلادي وما جمّعتُ من نَـــشَبٍ قَرْعُ القَوَاقيز أفْـــوَاهُ الأبـــاريقِ [٢]

فقد أضاف المصدر (قرع) إلى مفعوله (القواقيز) ، ثم جاء فاعله (أفواه) .

الثاني : ذهب إلى أن إضافة المصدر إلى فاعله أرجح من إضافته إلى مفعوله ، فإضـــافته إلى فاعله كثير الورود ، أما إضافته إلى مفعوله فقليل الورود [٣].

وهذا مذهب ابن السراج ، قال : " وإضافته إلى الفاعل أحسن " [٤] ، وتابعه جماعة من النحويين ، منهم : ابن يعيش [٥] ، وابن مالك [٦] ، والرضي [٧] ، وأبـــو حيـــان [٨] ، والمرادي [٩] ، وابن هشام [١٠].

الثالث : ذهب إلى أن إضافة المصدر إلى مفعوله مع وجود الفاعل لا تجوز إلا في ضـــرورة الشعر ، وقد نسب أبو حيان [١١] ، وابن هشام [١٢] ، والسيوطي [١٣] هذا المذهب إلى بعض النحاة ، وقد رُدَّ عليهم بالقراءة والحديث ، إذ ورد فيهما المصدر مضافاً إلى مفعولـــه مـــع وجود الفاعل .

---

[١] انظر حاشية السجاعي على شرح قطر الندى ٧٢/ب .

[٢] البيت من البسيط، ديوانه ٦٠ ، وانظر المقتضب ١٥٩/١، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٦٢٦/٢، شـــرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢١/٢، شرح جمل الزجاجي لابن هشام ٢٠٢، مغني اللبيب ٢٢٩/٢ ، همع الهوامع ٦٣/٣، خزانة الأدب ٤٤٦/٤. وذكر المبرد وابن خروف وابن هشام أن البيت روي بنصب (أفواه) علـــى أن تكون مفعولة للمصدر (قرع) ، ويكون المصدر مضافاً إلى فاعله (القواقيز) ، وصح الوجهان لأن كل منـــهما قارع ومقروع. التلاد : المال القديم ، النشب : المال الثابت كالعقار ، القواقيز : هي أقداح الخمر.

[٣] انظر توضيح المقاصد ١٠/٢ ، مغني اللبيب ٢٣٠/٢، خزانة الأدب ٣٨٢/٤.

[٤] الأصول ١٣٨/١.

[٥] انظر شرح المفصل له ٦٢/٦.

[٦] انظر شرح التسهيل ١١٩/٣.

[٧] انظر شرح الرضي على الكافية ٣٨١/٤.

[٨] انظر ارتشاف الضرب ٢٢٥٨/٥.

[٩] انظر توضيح المقاصد ١٠/٢.

[١٠] انظر أوضح المسالك ١٩٠/٣، مغني اللبيب ٢٣٠/٢.

[١١] انظر ارتشاف الضرب ٢٢٥٩/٥.

[١٢] انظر مغني اللبيب ٢٢٩/٢-٢٣٠.

[١٣] انظر همع الهوامع ٦٣/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولعل الراجح من بين هذه المذاهب هو المذهب الثاني ، وهو أن إضافة المصدر إلى فاعله أكثر من إضافته إلى مفعوله ، وذلك عند اجتماعهما معاً ؛ لأن النوع الأول قد ورد كثيراً في الشعر والنثر ، لكن النوع الثاني قليل الورود ، حتى إنه لم يرد في القرآن الكريم إلا في تلك القراءة [١] .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

انقسم شراح بيت المتنبي حول قوله : " مَن ذَمُّهُ " ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ذهب إلى أن المصدر (ذم) مضاف إلى الفاعل ، وأن المفعول محذوف ، وقدر المعنى بأن الساقط القدر من الناس إذا ذم أحداً فقد مدحه .

وهذا ما ذهب إليه ابن جني ، وتبعه أبو العلاء المعري ، والواحدي ، والتبريزي .

قال ابن جني مفسراً معنى البيت : " يقول : يعطي معروفه المستحقين وذوي القدر ومن تزكو عنده الصنيعة ، ويمنعه من كل ساقط ، إذا ذم أحداً فقد مدحه ؛ لأنه ينبئ عن بعد ما بينهما ، يصفه بالتيقظ ومعرفة ما يأتي وما يدع " [٢].

ووافقه أبو العلاء المعري في هذا المعنى ، وأجاز معنى آخر ، قال : " يقول : إنه يصطنع معروفه في مستحقه ، فإذا رأى دنيّاً كفوراً للنعمة حرمه ؛ لأن ذمه حمد ، فلا يبالي بذمهم ، حيث إنه يتضمن حمده ؛ لأن الجاهل إذا ذم العالم ، واللئيم إذا ذم الكريم فقد مدحه ، ودل بذمه على أنه ضد له ، فصار ذمه حمداً له من هذه الجملة . وقيل : أراد أن حمده مثل ذمه ؛ لأنه لخسته لا يكون لمحمده أثر ، فلا يبالي بحمده وذمه " [٣].

وقال الواحدي : " يصفه بالتيقظ ومعرفة ما يأتي وما يدع . يقول : يمنع معروفه من كل ساقط إذا ذم أحداً فقد مدحه ؛ لأنه ينبئ عن بعد ما بينهما . يعني أنه يعطي المستحقين وذوي القدر قبل أن يسألوه " [٤].

---

[١] انظر شرح التسهيل ٣/١١٨.

[٢] الفسر المجلد الأول ٢/١٠٠٥.

[٣] معجز أحمد ٢/٣٥٩.

[٤] شرحه لديوان المتنبي ٣٠١، وانظر المآخذ ٥/١٣٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ونقل التبريزي كلام ابن جني وتفسيره لبيت المتنبي [1] .

القسم الثاني : ذهب إلى أن المصدر (ذم) مضاف إلى المفعول ، وأن الفاعل محذوف ، وقدر المعنى بأنه إذا ذم الناسُ الساقط فهو مدحه له .

وهذا ما ذهب إليه ابن الشجري عند تفسيره لبيت المتنبي ، حيث نقل كلام ابن جني ، ثم حكم عليه بأنه غير مَرضِيّ ؛ معللاً هذا الحكم بأن المعنى وفقاً لكلام ابن جني لا يخلو من أحد معنيين :

الأول : أنه يُوَرِّي عن الذم الصريح بكلام يشبه المدح .

الثاني : أنه يضع المدح الصريح موضع الذم .

وعليهما فإن الساقط لا يلحقه عيب ، ولا يستحق الحرمان من المعروف .

ثم ذهب إلى أن المعنى الصحيح هو : " وذلك أنه وصف الممدوح بالتيقظ ، ومعرفة ما يأتي وما يدع ، فيضع الصنائع في موضعها ، فيعطي ذوي الأقدار قبل أن يسألوه ، كما قيل : " السخي من جاد بماله تبرعاً ، وكف عن أموال الناس تورعاً " ، ويمنع ماله من كل دنيء ، إذا ذمَّه الناسُ فقد مدحوه ؛ أي : يقوم الذم له مقام المدح لغيره لدناءةِ عرضه ولؤمِ أصله ...والذم من قوله: " من ذمه حمد " مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف ، فالتقدير: من ذمُّ الناس إياه ، كما جاء : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾[2] والمعنى : بسؤاله نعجَتَك ، وأبو الفتح ذهب إلى أن الذم مضاف إلى الفاعل ، وأن المفعول محذوف ، ففسر على هذا التفسير ، فأفسد المعنى ؛ لأنه أراد من ذمُّه الناسَ حمدٌ " [3].

القسم الثالث : ذهب إلى جواز الوجهين السابقين ، فالمصدر (ذم) يمكن أن يكون مضافاً إلى الفاعل والمفعول محذوف ، كما يمكن أن يكون مضافاً إلى المفعول والفاعل محذوف ، وفسر المعنى بما فسره السابقون . وهذا ما ذهب إليه العكبري ، وابن المستوفي .

---

[1] انظر الموضح ١٥٧/١ أ.

[2] سورة ص: من الآية ٢٤.

[3] أماليه ٣٢٦/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حيث نقل العكبري قول ابن جني وقول الواحدي ثم أتبعهما بقول ابن الشجري ، ولم يرجح قولاً من الأقوال [١].

وجاء في شرح ابن المستوفي : " ... إن جعلت المصدر مضافاً إلى الفاعل كان المحروم هو الذام ، وإن أضفته إلى المفعول كان المحروم إن ذُم أو مُدح كان ذم الناس إياه ومدحهم سواء لدناءته وسقوطه " [٢].

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي ابن الشجري فيما ذهب إليه من القول بأن المصدر (ذم) مضاف إلى المفعول ، وأن الفاعل محذوف ، ورأى أن ما ذكره الواحدي في متابعته لابن جني بأن المصدر (ذم) مضاف إلى الفاعل ، وأن المفعول محذوف غير صحيح ؛ لأنه لا يفيد معنى مناسباً ، قال في مأخذه على شرح الواحدي : " وأقول : هذا الذي ذكره قول ابن جني ، نقله فجعل المصدر مضافاً إلى ضمير الفاعل ، والمفعول محذوف لقوله : " إذا ذم أحد فقد مدحه لأنه ينبئ عن بعد ما بينهما " . وليس الأمر كذلك ، وهذا لا يعطي معنى صالحاً ، وإنما المصدر مضاف إلى ضمير المفعول ، والفاعل محذوف كقولك : يعجبني من زيدٍ ضربُهُ ؛ أي : ضربُك إياه ؛ أي : أنْ ضربتَهُ . فيكون على هذا المعنى : أنه يصطنع المعروف ابتداءً إلى الأفاضل ، ويمنعُهُ الأراذل الذين إذا ذممت أحدهم تنزل ذمه منزلة الحمد ، إما لأنه مستحق لذلك ، أو لجهله ولؤمه يتساوى الأمران عنده ، فلا فرق بينهما " [٣].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد تبين مما سبق أن المهلبي خالف الواحدي فيما ذهب إليه في تفسيره لبيت المتنبي بأن المصدر (ذم) مضاف إلى الفاعل ، والمفعول محذوف ، ولفظ التخطئة هو : " وليس الأمر كذلك " .

---

[١] انظر التبيان ١/٣٧٩-٣٨٠.

[٢] النظام ٧/١٧٠.

[٣] ٥/١٣٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهذا الخلاف بينهما في تحديد ما أضيف المصدر إليه قد أثر في معنى البيت ، فالمعنى على جعل المصدر مضافاً إلى الفاعل – وهو رأي الواحدي – يكون : أن الممـــدوح يمنـــع معروفه من كل ساقط ، فالساقط إذا ذم أحداً فهو مدح له .

أما المعنى على جعل المصدر مضافاً إلى المفعول – وهو رأي المهلبي – يكـــون : أن الممدوح يمنع معروفه من كل ساقط ، فهؤلاء الساقطون إذا ذممتَ أحدَهم فقد مدحته ؛ لأنه يستحق ذلك الذم ، أو أنه للؤمه ودناءته يتساوى عنده الذم والمدح .

ولعل الراجح في بيت المتنبي ما ذهب إليه ابن الشجري ووافقه فيه المهلبي من جعـــل المصدر مضافاً إلى المفعول ، والفاعل محذوف .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

معنى أفعل التفضيل عند حذف (مِنْ) والمفضل عليه

قال المتنبي :

أُغالِبُ فيكَ الشَّوقَ وَالشَّوقُ أَغلَبُ وَأَعجَبُ مِن ذا الهَجرِ وَالوَصلُ أَعجَبُ[1]

هذا البيت مطلع قصيدة قالها في مدح كافور الأخشيدي ، والشاهد فيه هو قوله : " والشوق أغلب " ، إذ وقع خلاف حول نوع كلمة (أغلب) .

موقف النحاة من هذه المسألة

أفعل التفضيل : هو الوصف المصوغ على أَفْعَل دالاً على زيادته في محل بالنسبة إلى محل آخر [2].

ولأفعل التفضيل ثلاث حالات :

١- أن يكون مجرداً من (أل) والإضافة .

٢- أن يكون محلى بـ (أل) .

٣- أن يكون مضافاً .

وإذا كان أفعل التفضيل مجرداً من (أل) والإضافة جاءت بعده (مِن) جارة للمفضل عليه [3] ، نحو : زيدٌ أفضلُ من محمدٍ .

ويجوز أن تحذف (مِن) الجارة والمفضل عليه إذا كانا معلومين [4]، نحو قوله تعالى :

---

[1] البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٣٩/٢ .

[2] ارتشاف الضرب ٢٣١٩/٥.

[3] انظر أوضح المسالك ٢٥٨/٣ ، التصريح ٣٤٢/٣.

[4] انظر الكتاب ٢٠٣/١، ٣٣/٢ ، المسائل الشيرازيات ١٢/١ ، المفصل ٢٧٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ٩٧/٦ ، شرح التسهيل ٥٦/٣، شرح الرضي على الكافية ٤٣٦/٤، الإرشاد ١٤٤ ، ارتشاف الضرب ٢٣٢٩/٥، أوضح المسالك ٢٥٨/٣، شرح ابن عقيل ١٦٥/٢. وخالف المبرد جمهور النحاة ، إذ منع حذف من والمفضل عليه ، وذهب إلى أن أفضل إذا لم يرد بعد من والمفضل عليه فإنه يخرج عن معنى التفضيل انظر المقتضب ٢٤٥/٣-٢٤٧ ، وسيأتي في توضيح مذهبه.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾ [1] ؛ أي : من الحياة الدنيا . وقد جاء الإثبات والحذف في قوله تعالى : ﴿ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴾ [2] ؛ أي : وأعز منك .

وأكثر ما تحذف (مِن) والمفضل عليه إذا كان (أفعل) خبراً [3] ، سواء أكان خبراً للمبتدأ أو خبراً لما أصله المبتدأ [4]. ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُ ﴾ [5] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾ [6] ، وقوله تعالى : ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا ﴾ [7] ، وكقولك وقد ذُكِر زيد وعمرو : كان زيدٌ أفضلَ ، وإنَّ زيداً أفضلُ ، تريد : من عمرو .

ومما يستشهد به النحاة قولنا : الله أكبرُ ؛ أي : أكبر من كل شيء [8] ، حيث حذفت (مِن) والمفضل عليه ، وهذا الحذف جائز بكثرة ؛ لأن (أكبر) وقع خبراً للمبتدأ.

أما حذفهما و (أفعل) ليس بخبر فإنه قليل [9] ، من ذلك أن يحذفا (وأفعل) معطوف على المفعول ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴾ [10] ؛ أي : وأخفى من السر .

---

[1] سورة الأعلى : الآية ١٧.

[2] سورة الكهف: من الآية ٣٤.

[3] انظر شرح المفصل لابن يعيش ٩٧/٦ ، شرح التسهيل ٥٦/٣ ، شرح الرضي على الكافية ٤٣٦/٤ ، ارتشاف الضرب ٢٣٢٩/٥ ، أوضح المسالك ٢٥٩/٣ ، شرح ابن عقيل ١٦٦/٢.

[4] انظر التصريح ٣٤٢/٣ ، همع الهوامع ٩٨/٣.

[5] سورة آل عمران : من الآية ١١٨.

[6] سورة الكهف : من الآية ٤٦.

[7] سورة المزمل : من الآية ٢٠ . حيث وقع (خيراً) مفعولاً ثانياً للفعل (تجد) ، وهو من أخوات (ظن) التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر.

[8] انظر الكتاب ٣٣/٢ ، الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٠/١، المسائل الشيرازيات ١٣/١-١٤، المفصل ٢٧٩ ، التخمير ١٣٠/٣، ارتشاف الضرب ٢٣٢٨/٥،خزانة الأدب ٢٤٨/٨.وقد أجاز الرضي– مع هذا الوجه – وجهاً آخر ، وهو أن يكون المحذوف هو المضاف إليه ، والتقدير : أكبر كلِ شيء ، انظر شرحه على الكافية ٤٣٧/٤.

[9] انظر شرح التسهيل ٥٧/٣ ، شرح الرضي على الكافية ٤٣٧/٤، ارتشاف الضرب ٢٣٣٠/٥.

[10] سورة طه : من الآية ٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أو يحذفا و (أفعل) حال كقول الشاعر :

دَنَوتِ وقدْ خِلْنَاكِ كالبَـــدْرِ أَجْمَـــلا فظلَّ فُؤَادِي في هَـــوَاكِ مُـــضَلّلا [1]

أي : دنوت أجمل من البدر وقد خلناك مثله .

أو يحذفا و (أفعل) صفة ، نحو : جاءني رجل أفضل ، في جواب من قـــال : مـــا جاءك رجل أفضل من زيد [2].

وقد اختلف النحويون عند حذف (مِن) والمفضل عليه في صيغة أفعل ، أيلـــزم أن تكون دالة على التفضيل ، أم يجوز أن تستعمل لغير التفضيل ؟

في ذلك أربعة مذاهب :

المذهب الأول : ذهب إلى أن أفعل لا يخلو من الدلالة على التفضيل مطلقاً ، وهذا مذهب الكسائي ، والفراء ، وهشام [3] ، وأيَّدهم فيه أبو حيان [4].

واستدلوا على ذلك بأن صيغة أفعل إنما وضعت لتفضيل شيء على غـــيره ، فـــإذا كانت مع (مِن) أو مضافة فدلالتها على التفضيل ظاهرة ، وإذا كانت محلاة بـــــ (أل) فإن (أل) هذه عوض من المضاف إليه – وهو المفضل عليه – ، فإن خلت صيغة أفعل من هذه الثلاثة كان الكلام على أحد تقديرين ، الأول : تقدير (من) والمفضل عليه ، والثاني : تقدير مضاف إليه [5].

---

[1] البيت من الطويل، وقائله مجهول ، انظر شرح التسهيل ٥٧/٣، ارتشاف الضرب ٢٣٣٠/٥، أوضـــح المـــسالك ٢٥٩/٣، التصريح ٣٤٤/٣.

[2] انظر شرح الرضي على الكافية ٤٣٧/٤.

[3] انظر الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٠/١ ، خزانة الأدب ٢٤٨/٨.

[4] انظر البحر المحيط ٢٩٣/١.

[5] انظر شرح الرضي على الكافية ٤٣٥/٤، أوضح المسالك ٢٥٨/٣ الحاشية الثانية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المذهب الثاني : ذهب إلى أنه يجوز أن تستعمل صيغة أفعل لغير التفضيل ، فتأتي بمعنى اسم الفاعل أو بمعنى الصفة المشبهة ، وهذا مذهب أبي عبيدة [١] ، ومكي بن أبي طالب [٢] ، ونسبه أبو حيان إلى المتأخرين [٣].

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [٤] ، تقديرها : وهو هين عليه ؛ لأنه جميع المقدورات متساوية بالنسبة إلى قدرة الله ، فلا يصح في مقدوره مفاضلة الهون فيه على مقدور آخر [٥] ، كما استدلوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [٦] ، التقدير : هو عالم بكم ؛ إذ لا مشارك له في علمه [٧]. واستدلوا بقول الفرزدق :

إنَّ الذي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بيتاً دَعائِمُهُ أعَزُّ وأَطْوَلُ [٨]

أي : عزيزة وطويلة .

المذهب الثالث : ذهب إلى أنه يجب أن تستعمل صيغة أفعل لغير التفضيل إذا لم ترد (من) والمفضل عليه ، وهذا مذهب المبرد ، ورأيه هذا مبني على عدم تجويزه حذف (من) والمفضل عليه مع أفعل التفضيل ، قال : " ... إلا أن أفعل يقع على وجهين :

---

[١] انظر مجاز القرآن ١٢١/٢، البحر المحيط ٢٩٣/١ ، شرح ابن عقيل ١٧١/٢ ، خزانة الأدب ٢٤٦/٨ ، ٢٧٨.

[٢] انظر مشكل إعراب القرآن له ٦٩٣/٢، البحر المحيط ٢٩٢/١.

[٣] انظر البحر المحيط ٢٩٣/١.

[٤] سورة الروم : من الآية ٢٧.

[٥] انظر همع الهوامع ٩٧/٣، خزانة الأدب ٢٨٠/٨.

[٦] سورة النجم : من الآية ٣٢.

[٧] انظر همع الهوامع ٩٧/٣ ، خزانة الأدب ٢٨٠/٨.

[٨] البيت من الكامل. ديوانه١٥٥/٢، انظر الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٠/١، شرح المفصل لابن يعيش ٩٧/٦، شرح الرضي على الكافية ٤٣٦/٤، شرح ابن عقيل ١٧٠/٢، خزانة الأدب ٢٤٥/٨. وجاء في حاشية شرح ابن عقيل : " استعمل صيغتي التفضيل لغير التفضيل ؛ لأنه لا يتعرف بأن لجرير بيتاً دعائمه عزيزة طويلة حتى تكون دعائم بيته أكثر عزة وأشد طولاً، ولو بقي (أعز وأطول) على معنى التفضيل لتضمن اعترافه بذلك ".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أحدهما : أن يكون نعتاً قائماً في المنعوت ، نحو : أحمر ، و أصفر ، وأعور .

والوجه الآخر : أن يكون للتفضيل ، نحو : هذا أفضل من زيد ،وأكبر من عبد الله ، فإن أردت هذا الوجه لم يكن إلا أن تقول : من كذا وكذا ، أو بالألف واللام ، نحو : هذا الأصغر ، والأكبر .

فأما قوله في الآذان : الله أكبر فتأويله : كبير ، كما قال عز وجل : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [1] فإنما تأويله : وهو عليه هين ؛ لأنه لا يقال : شيء أهون عليه من شيء . ونظير ذلك قوله :

لعَمْرُكَ ما أَدري وإِني لأَوْجَلُ على أَيِّنا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ ؟ [2]

أي : إني لوَجِل " [3].

وذهب المبرد إلى أبعد من هذا وذلك عندما جعل استعمال أفعَل لغير التفضيل قياساً ، قال : " واعلم أن أفعل إذا أردت أن تضعه موضع الفاعل فمطرد . فمن ذلك قوله :

قُبِّحْتُمُ يا آل زيدٍ نَفَرَا

أَلْأَمُ قومٍ أصغراً وأكبراً [4]

يريد : صغيراً وكبيراً . فهذا سبيل هذا الباب " [5].

المذهب الرابع : ذهب إلى أنه يجوز أن تستعمل صيغة أفعل لغير التفضيل ، لكن ذلك

---

[1] سورة الروم : من الآية ٢٧.

[2] البيت من الطويل ، وهو لمعن بن أوس ديوانه ٩٣، انظر المقتضب ٢٤٦/٣، الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٠/١، أمالي ابن الشجري ٧٤/٢، ٦٠٠ ، شرح الرضي على الكافية ٤٤٧/٤،خزانة الأدب ٢٩٠/٨.

[3] المقتضب ٢٤٥/٣-٢٤٦.

[4] البيتان من الرجز ، وقائلهما مجهول، انظر المقتضب ٢٤٧/٣، شرح الرضي على الكافية ٤٤٤/٤، خزانة الأدب ٢٧٨/٨.

[5] المقتضب ٢٤٧/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مقصـــور على الســـماع ، فلا ينقاس . وهـــذا مـــذهب ابن مالك [١] ، والرضي [٢] ، وابن هشام [٣] ، وغيرهم من النحاة [٤].

قال الرضي : " واعلم أنه يجوز استعمال أفعل عارياً عن اللام والإضافة و (مـــن) مجرداً عن معنى التفضيل مؤولاً باسم الفاعل أو الصفة المشبهة قياساً عند المبرد سماعاً عنـــد غيره ، وهو الأصح " [٥].

وقد استدلوا بما استدل به أصحاب المذهبين الثاني والثالث ، ورأوا أن المسموع منه المشهور فيه أن يلزم أفعل الإفراد والتذكير [٦] ، إجراءً له مجرى الأغلب والأصل وهو أفعل التفضيل مع (من) [٧]. من ذلك قوله تعـــالى : ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ [٨] ، وذكروا أنه ربما يرد أفعل مطابقاً لما هو له ، من ذلك قـــول الفرزدق :

إذا غَابَ عنكم أَسْـــوَدُ العَـــيْنِ كنـــتُمُ كِرَاماً وأنـــتم مـــا أَقـــامَ أَلاَئِـــمُ [٩]

أراد : وأنتم ما أقام لئام ، فألائم جمع ألأم بمعنى لئيم ، والذي سوغ جمعه أن أفعل هنا مجرد عن معنى التفضيل ، ورأى ابن مالك أن ترك جمعه أجود ، وعلل ذلك بأن اللفظ المستقر له حكم إذا قصد به غير معناه على سبيل النيابة لا يغير حكمه [١٠].

كما رأى ابن مالك أنه كما جاز جمع أفعل المستعمل لغير التفضيل فإنه يجوز تأنيثه

---

[١] انظر شرح التسهيل ٣/٦٠.

[٢] انظر شرحه على الكافية ٤/٤٤٤.

[٣] انظر مغني اللبيب ١/٢١٧ ، ٢/١٣.

[٤] انظر شرح ابن عقيل ٢/١٧١.

[٥] شرحه على الكافية ٤/٤٤٤.

[٦] انظر شرح التسهيل ٣/٦٠، مغني اللبيب ٢/١٣.

[٧] انظر شرح الرضي على الكافية ٤/٤٤٥ .

[٨] سورة الفرقان: الآية ٢٤.

[٩] البيت من الطويل ، وهو منسوب للفرزدق وليس في ديوانه، انظر شرح التسهيل ٣/٦١، مغني اللبيـــب ٢/١٣، التصريح ٣/٣٤٢، خزانة الأدب ٨/٢٧٩، حاشية الدسوقي ٢/٣٩٤.

[١٠] انظر شرح التسهيل ٣/٦١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال : " وإذا جمع أفعل العاري لتجرده من معنى التفضيل إذا جرى على جمع جاز أن يؤنث إذا جرى على مؤنث . ويجوز أن يكون منه قول (حُنَيْفِ الحَنَاتِم) [1] في صفات الإبل : سَرْعَى وبَهيا وغَزْرَى . وكان الأجود أن يقال : أسرع وأبهى وأغزر ، إلا أنه لما لم يقصد التفضيل جاء بفَعْلَى موضع فعيلة ،كما جاء قائل البيت بألائم في موضع لئام . وعلى هذا يكون قول ابن هانئ :

كأنَّ صُغْرَى وكُبْرَى .... [2]

صحيحاً لأنه لم يؤنث أصغر وأكبر المقصود بهما التفضيل ، وإنما أنث أصغر بمعنى صغير وأكبر بمعنى كبير " [3].

وقد ردَّ أبو حيان على من ذهب إلى أن صيغة أفعل قد تستعمل لغير التفضيل فقال : " وأما ما أجازه مكي فهو مبني على أمرين غير صحيحين ، أحدهما : ادعاء أن أفعل تأتي بمعنى فاعل ، وهذا قال به أبو عبيدة من المتقدمين ، وخالفه النحويون وردوا عليه قوله ، وقالوا : لا يخلو أفعل من التفضيل ... والأمر الثاني : أنه إذا سلم وجود أفعل عارياً من معنى التفضيل فهل يعمل عمل اسم الفاعل أم لا ؟ والقائلون بوجود ذلك لا يقولون بإعماله عمل اسم الفاعل إلا بعضهم فأجاز ذلك [4].

والصحيح ما ذهب إليه النحويون المتقدمون من كون أفعل لا يخلو من التفضيل ، ولا مبالاة بخلاف أبي عبيدة ؛ لأنه كان يضعف في النحو ، ولا بخلاف بعض المتأخرين ؛ لأنهم مسبوقون بما هو كالإجماع من المتقدمين ، ولو سلمنا إسماع ذلك من العرب فلا نسلم

---

[1] هو رجل من بني تيم اللات بن ثعلبة، وهو الذي قيل فيه المثل : " آبَلُ من حنيف الحناتم ". انظر مجمع الأمثال ٨٦/١.

[2] البيت من البسيط ، ديوانه ٣٤، وهو بتمامه:

كأن صغرى وكبرى من فَقَاقِعها حصْبَاءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذَّهبِ

انظر شرح التسهيل ٦١/٣، مغني اللبيب ١٣/٢، التصريح ٣٤١/٣، خزانة الأدب ٢٧٩/٨ . وقد لحن بعض النحاة أبا نواس في هذا البيت لأنه أنث صغرى وكبرى ، وكان حقه أن يقول : أصغر وأكبر ، وقد أجاب عنه ابن مالك.

[3] شرح التسهيل ٦١/٣.

[4] يقصد بمن أجاز ابن مالك ، نص عليه الدسوقي في حاشيته. انظر ٣٥٩/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اقتياسه ؛ لأن المواضع التي أوردت دليلاً على ذلك في غاية من القلة مع أنها قد تؤولت [١] ، ولو سلمنا اقتياس ذلك فلا نسلم كونه يعمل عمل اسم الفاعل ، وكيف نثبت قانوناً كلياً ولم نسمع من العرب شيئاً من أفراد تركيباته ، لا يحفظ : هذا رجل أضرب عمراً بمعنى ضارب عمراً ، ولا هذه امرأة أقتل خالداً بمعنى قاتلة خالداً ، ولا مررت برجل أكسى زيداً جبة بمعنى كاسٍ زيداً جبة ، وهل هذا إلا إحداث تراكيب لم تنطق العرب بشيء من نظيرها فلا يجوز ذلك " [٢].

أما الشواهد الواردة والتي ظاهرها خلاف ذلك فإنها على تقدير من والمفضل عليه ، أو على تقدير مضاف إليه هو المفضل عليه .

وأما المفاضلة فيما يرجع إلى الله تعالى فهي بالنسبة إلى عادة المخلوقين في التخاطب ، وعلى حسب توهمهم ، ففي قولنا : الله أكبر يكون المعنى : أكبر من كل شيء ، يتوهم له كبر أو حسب ما اعتاده الناس في المفاضلة ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [٣] فهو حسب عادة الناس من أن إعادة الشيء أهون من اختراعه ، فخوطبوا حسب ما ألفوه . والأمر نفسه في قوله تعالى : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ [٤] ؛ أي : منكم حيث تتوهمون أن لكم علماً ولله تعالى علماً ، أو على حد ما تقولون : هذا أعلم من هذا ، فهذه هي طريقة العرب في كلامها ، وبها نزل القرآن الكريم فخوطبوا بمقتضى كلامهم وبما يعتادون فيما بينهم . والذي يدل على أن المراد من صيغة أفعل في الشواهد المسموعة التفضيل هو أنه لم يرد مثنى ولا مجموعاً ولا مؤنثاً ، وما جاء منها مجموعاً فإنه شاذ [٥].

لذلك فإن الراجح من بين هذه المذاهب هو المذهب الأول .

---

[١] جاء في خزانة الأدب : " قيل : لقلة ما ورد من ذلك ، وفيه نظر ظاهر ، ولعل وجهه أن الوارد قابل للتأويل إلا أن في بعض التأويل تكلفاً ، وموضع التكلف قليل " ٢٧٨/٨.

[٢] البحر المحيط ٢٩٣/١.

[٣] سورة الروم : من الآية ٢٧. ورد هذا الوجه في البحر المحيط ١٦٥/٧، وفي الدر المصون ٣٧٥/٥، وورد فيهما أيضاً وجه آخر وهو أن يكون الضمير في (عليه) عائداً على المخلوقين ؛ أي : والعود أهون على المخلوقين بمعنى أسرع ؛ لأن البداءة فيها تدريج من طور إلى طور، والإعادة لا تحتاج إلى هذا.

[٤] سورة النجم : من الآية ٣٢.

[٥] انظر الكلام السابق في خزانة الأدب ٢٧٩/٨-٢٨٢ نقلاً عن الشاطبي.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

انقسم الشراح حول قول المتنبي : " والشوق أغلب " ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ذهب إلى أن (أغلب) يجوز فيه وجهان :

الأول : أن تكون للتفضيل ، وقد حذفت (من) والمفضل عليه ، والتقدير : أغلب مني .

الثاني : أن تكون لغير التفضيل ، فهي صفة على وزن أفعل كأحمر ، وتعني : الشدة والغلبة ، وأصلها : الغليظ الرقبة .

وهذا ما ذهب إليه ابن جني ، قال : " قوله أغلب يحتمل أن يكون أمرين : أحدهما أنه أغلب مني ؛ أي : أغلب لي مني له ، والآخر أن يكون أغلب من قولهم : رجل أغلب ؛ أي : غليظ العنق شديدها ، فكأنه قال : والشوق شديد صعب ممتنع ، والقول الأول هو الوجه ؛أي : والوصل أحرى أن أعجب منه من الهجر ؛ لأن من شأنك أبداً أن تهجرني "[1].

وقد تابعه في ذلك أبو القاسم الأصفهاني [2] ، وأبو العلاء المعري [3] ، والواحدي [4] ، والعكبري [5] .

وقد قارن أبو العلاء المعري بين الوجهين ، وتوصل إلى نتيجة مفادها أن الوجه الثاني الذي ذكره ابن جني مقبول ، قال : " يريد : والشوق أغلب مني ؛ أي : أني لا أطيقه . وذهب ابن جني – رحمه الله – إلى أن (أغلب) هاهنا من قولهم : أسد أغلب ؛ أي : غليظ العنق ، يصف الشوق بالشدة ، ويزعم أنه يغالبه ، وهو كالليث الأغلب . وهذا المعنى قريب من الأول ، إلا أن الذي ذهب إليه أبو الفتح لا يكون فيه إقرار من أبي الطيب بأنه مغلوب ، وهذا أشبه بمذهبه . والوجه الأول فيه إقرار للشوق بالغلبة . وقد أنكر بعض الناس قول أبي الفتح وليس بمنكر " [6] .

---

[1] الفسر المجلد الأول ٢/٥٦٣-٥٦٤.

[2] انظر الواضح في مشكلات شعر المتنبي ١٤.

[3] انظر اللامع العزيزي ١/١٨٥-١٨٦ ، المآخذ ٢/٣٩.

[4] انظر شرحه لديوان المتنبي ٦٦٤.

[5] انظر التبيان ١/١٧٦-١٧٧.

[6] اللامع العزيزي ١/١٨٥-١٨٦ ، وانظر المآخذ ٢/٣٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القسم الثاني : ذهب إلى أن (أغلب) في بيت المتنبي للتفضيل ، و أن (من) والمفضل عليه قد حذفا للعلم بهما ، وأن الوجه الثاني الذي ذكره ابن جني غير مقبول .

وهذا مذهب الزوزني ، وابن سيده .

قال الزوزني – بعد أن ذكر كلام ابن جني – : " قال الشيخ : أعجب ما في هذا أن الشوق يوصف بغليظ الرقبة ! وليس من جميع هذا التفسير بشيء ! ... ومعناه : أغالب شوقي إليه وأدافعه ، وهو أغلب وأقهر لي مني له ، وله اليد والقوة والغلبة عليَّ ، وأعجب من الهجر الواقع بيننا ، والوصل أعجب ؛ أي : كيف غَبِيتُ وشَقِيتُ بفراق مثلك ، والوصل الواقع بيننا أعجب من الهجر ؟ .... " [1] .

وقال ابن سيده : " أي : والشوق أغلب مني له ، فحذف للعلم بما يعني ، كقولنا : الله أكبر ؛ أي : من كل شيء ، فحذف . أنشد سيبويه :

مَرَرتُ على وادي السِّباعِ ولا أرى ... كوادي السِّباعِ حين يُظْلِمُ وادِيَا

أَقَلَّ بِهِ رَكْبٌ أَتَوْهُ تَئِيَّةً ... وأخْوَفَ إلا ما وقى اللهُ ساريَا [2]

أراد : أقل به ركب تئية منه . وذهب بعضهم إلى أن (أغلب) هنا ليست للمفاضلة ، وإنما هو أفعل صفة كأحمر، ولا يعجبني ؛ لأن قوله في آخر البيت : والوصل أعجب ، لا يسوغ فيه إلا أفعل التي للمفاضلة بأن يكون المصراع مشاكلاً للمصراع الأول ، وإنما كان الشوق أغلب له ؛ لأنه لو كان ضد ذلك ، لم يكن عاشقاً ... وأراد : والوصل أعجب منه ، فحذف كما تقدم في (أغلب) " [3].

القسم الثالث : ذهب إلى أن (أغلب) استعملت في بيت المتنبي لغير التفضيل ، وهي محتملة لوجهين :

١- أن تكون صفة لموصوف محذوف.

---

[1] قشر الفسر ٧٩.

[2] البيت من الطويل، وهو لسُحَيْم بن وَثيل ، انظر الكتاب ٢/٣٢-٣٣، الأصول ٢/٣٠، شرح الرضي على الكافية ٤/٤٥٠ ، ارتشاف الضرب ٥/٢٣٣٦. التئية: التوقف والتثبت.

[3] شرح مشكل شعر المتنبي ٢٨٦-٢٨٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- أن تكون مؤولة باسم الفاعل.

وهذا ما ذهب إليه ابن المستوفي ، قال : " إذا جعله صفة لموصوف محـــذوف ، كأنه قال : أسد أغلب ؛ أي : غليظ الرقبة ، كان في أغلب الأمر غالباً له ؛ لأن الظاهر أن الأسد يفرس واحداً من الناس . وإن جعل (أغلب) بمعنى (غالب) ، كان فيه إقرار من أبي الطيب أنه مغلوب " [١] .

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي القسم الثاني من الشراح الذين ذهبوا إلى أن (أغلب) الواردة في بيـــت المتنبي للتفضيل ، كما وافقهم في تضعيف الوجه الثاني الذي أجازه ابن جني ، وهو أن تكون (أغلب) لغير المفاضلة .

وقد حاول المهلبي أن يثبت صحة ذلك بثلاثة أمور :

١- أن القاعدة النحوية توجب أن تكون (أغلب) للتفضيل ؛ وفي ذلك إشارة إلى مذهب بعض النحاة الذين ذكروا أن صيغة أفعل لا تخلو من التفضيل مطلقاً .

٢- أن تركيب البيت يقتضي أن تكون (أغلب) للتفـــضيل ؛ لأن (أعجـــب) الواردة في عجز البيت للتفضيل ، فتحصل المشاكلة بينهما .

٣- أن من سمات المتنبي في شعره المبالغة ، وهي تحصل بجعل (أغلب) للتفضيل .

قال في مأخذه على شرح أبي العلاء المعري : " فيقال للشيخ : إذا تأملـــت تركيـــب البيت في صدره وعجزه تحققت أن قول ابن جني في أن (أغلب) بمعنى أسد أغلب ضعيف جداً ، وأن الجيد القول الأول ؛ أي : أغلب مني ، كما أن (أعجب) أراد به : أعجب من الوصل ، فكلا (أفعل) في الصدر والعجز للتفضيل . وهذا الذي توجبه الصناعة ، ويقتضيه التركيب .

---

[١] النظام ٤/٢٧٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقوله : " إلا أن الذي ذهب إليه أبو الفتح لا يكون إقراراً من أبي الطيب أنه مغلوب ، وهذا أشبه بمذهبه " ليس بشيء ! لأن هذا غزل ، وهو متغزل ، وليس بحماسة . والأشبه بمذهبه المبالغة في شعره ، والمبالغة في التفسير الأول ، وهو أن الشوق أغلب مني ، والوصل أعجب من الهجر ؛ أي : لا يتعجب من الهجر إن وقع لكثرته وطوله بل يتعجب من الوصل إن وقع لقلته " [1] .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي خالف أبا العلاء المعري في قبول الوجه الثاني الذي ذكره ابن جني ، وهو أن (أغلب) قد استعملت لغير التفضيل ، وذلك عندما قال : " تحققت أن قول ابن جني في أن (أغلب) بمعنى أسد أغلب ضعيف جداً " .

وهذا الخلاف بينهما قد أثر في معنى البيت ؛ فمعناه على جعل (أغلب) لغير التفضيل يدل على أن المتنبي يغالب الشوق لكن الشوق شديد ممتنع كالأسد الأغلب ، وعلى هذا المعنى لا يكون المتنبي مقراً بأنه مغلوب .

ومعنى البيت على جعل (أغلب) للتفضيل يدل على أن المتنبي يغالب الشوق إلا أن الشوق أغلب منه ، وعلى هذا المعنى يكون المتنبي قد أقرَّ بالغلبة .

وبعد ، فإن الراجح في بيت المتنبي ما ذهب إليه المهلبي متابعاً به من سبقه من الشراح في أن (أغلب) للتفضيل ، وذلك للأسباب التالية :

١- ما ذكره بعض النحويين من أن صيغة أفعل لا تخلو من التفضيل مطلقاً .

٢- أنه ورد في أول البيت كلمة (أغالب) ، وهي على وزن (أفاعل) ، وتدل على وجود طرفين تحدث بينهما مغالبة ، فتأتي صيغة أفعل فتحدد الأفضل .

---

[1] ٢/٣٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣- ما ذكره ابن سيده من المشاكلة بين (أعجب) الواردة في عجز البيت و (أغلب) الواردة في صدر البيت ، فإن (أعجب) المراد منها التفضيل ، والمقصود : أن الوصل أعجب من الهجر .

أن من الظواهر التي شاعت في شعر المتنبي كثرة استعماله لأفعل التفضيل ؛ وذلك لأجل المبالغة التي تعد سمة من سمات شعره [١] ، وهذا ما أشار إليه المهلبي ، وذلك عندما ذكر أن المبالغة تظهر وتتضح بجعل (أغلب) للتفضيل .

[١] انظر الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي ٢٤٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

معنى الواو العاطفة

قال المتنبي :

تَستَغــرِقُ الكَــفُّ فَودَيهِ وَمَنكِــبَهُ وَتَكتَسي مِنهُ ريحَ الجَــورَبِ العَرِقِ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها في هجاء ابن كَيَغْلَغَ بعد أن قتله غلمانه ، وهو من قصيدة مطلعها قوله :

قــالوا لَنا مــاتَ إِسحاق فَقُــلتُ لَهُم هَــذا الــدَّواءُ الذي يَشــفي مِنَ الحُمُــقِ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

مــا زِلــتُ أَعــرِفُهُ قِــرداً بِلا ذَنَــبٍ صِفراً مِنَ البَــأسِ مَمــلوءًا مِنَ النَّــزَقِ

كَــريشَةٍ بِمَــهَبِّ الريــحِ ساقِــطَــةٍ لا تَســتَقِــرُّ عَلى حالٍ مِــنَ القَــلَقِ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : "فوديه ومنكبه" ، إذ وقع خلاف حول معنى الواو .

موقف النحاة من هذه المسألة

اختلف العلماء من نحويين وغيرهم في معنى الواو العاطفة ، ولهم في ذلك أقوال ثلاثة :

القول الأول : أن الواو العاطفة تدل على مطلق الجمع[2] من غير إشعار بخصوصية الترتيب أو المعية ، أي أنها تشرك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب من غير دلالــة على أن أحدهما قبل الآخر أو أنهما معاً بالزمان ، وقد ترد نصوص يُفهم منها الترتيــب أو عكسه أو المعية ، لكن هذه الدلالات غير مستفادة من الواو العاطفة ، إنما دل عليها السياق أو قرائن أخرى .

---

(١) البيت من البسيط ، وهو في المآخذ ١/١٨٤ ، ٣/٩١.

(٢) قال ابن هشام :" وقول بعضهم : إنّ معناها الجمع المطلق " غير سديد ؛ لتقييد الجمع بقيد الإطلاق ، وإنما هي للجمع لا بقيد " مغني اللبيب ١/٥٦٩، ودفع هذا الاعتراض الصبان في حاشية انظر ٣/٦٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهذا قول سيبويه [١] ، والفراء[٢] ، وجمهور النحويين من بصريين وكوفيين[٣] . ونقل إجماع نحاة البصرة والكوفة على هذه الدلالة السيرافي[٤] ، والفارسي[٥] ، والسهيلي[٦] ، ورُد عليهم بوجود من خالف الإجماع[٧] .

وقد صرح سيبويه بهذه الدلالة قائلاً : " وذلك قولك : مررتُ برجل وحمار قبل . فالواو أشركت بينهما في الباء فجريا عليه ، و لم تجعل للرجل منزلة بتقديمك إياه يكون بها أولى من الحمار كأنك قلت : مررت بهما ، فالنفي في هذا أن تقول : ما مررتُ برجل وحمار ؛ أي : ما مررت بهما ، وليس في هذا دليل على أنه بدأ بشيء قبل شيء ، ولا بشيء مع شيء ؛ لأنه يجوز أن تقول : مررتُ بزيدٍ وعمرو والمبدوء به في المرور عمرو ، ويجوز أن يكون زيداً ، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة . فالواو تجمع هذه الأشياء على هذه المعاني "[٨] .

واحتج الجمهور بوجوه عديدة :

الوجه الأول : ورود نصوص عديدة وردت فيها الواو العاطفة لما لا يحتمل الترتيب أو

---

(١) انظر الكتاب١/٤٣٧-٤٣٨، ٤/٢١٦.

(٢) انظر معاني القرآن له ١/٢٨٦.

(٣) انظر المقتضب١/١٤٨، الأصول ٢/٥٥، حروف المعاني والصفات ٤٧، معاني الحروف ٣٧،الخصائص٢/٥١٠ ، اللمع ٩١ ، المفصل ٣٦٢، أسرار العربية ٢٦٧-٢٦٨، نتائج الفكر ٢٦٦، اللباب ١/٤١٧، شرح المفصل لابن يعيش ٨/٩٠-٩٣، شرح التسهيل ٣/٣٤٩-٣٥٠ ، الجنى الداني ١٥٨ ، الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٦٧-٦٨ ، مغني اللبيب ١/٥٦٩، الأشباه والنظائر ٢/١١٣، همع الهوامع ٣/١٨٥، " رسالة فيما يفيد واو العطف" لابن كمال باشا مجلة جامعة الملك سعود المجلد العاشر ص ٤٤.

(٤) انظر ارتشاف الضرب٤/١٩٨٢ ، الجنى الداني ١٥٩ ، الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٧٣، مغني اللبيب ١/٥٦٩.

(٥) انظر ارتشاف الضرب٤/١٩٨٢، الجنى الداني ١٥٩، الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٧٣.

(٦) انظر نتائج الفكر٢٦٦ ، ارتشاف الضرب٤/١٩٨٢، الجنى الداني ١٥٩.

(٧) انظر الجنى الداني ١٥٩، مغني اللبيب١/٥٦٩.

(٨) الكتاب١/٤٣٧-٤٣٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يقتضي خلافه ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴾[1] ، وفي الآية الأخرى قال : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾[2] والقصة واحدة ، فلو كانت الواو تقتضي الترتيب لوقع التناقض بين مدلولي الآيتين ، وهذا محال ، وقوله تعالى : ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي ﴾[3] والركوع قبل السجود ، وقوله تعالى حكاية عن منكري البعث ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا ﴾[4] ، وغيرها من النصوص[5].

الوجه الثاني : النقل عن أئمة اللغة العربية وقولهم حجة ، فقد نقل الإجماع على دلالة الواو على مطلق الجمع السيرافي والفارسي والسهيلي – كما مر – ، وهذا يتخرج على عدم الاعتبار بالمخالف إذا شذ عن الجماعة أو على أنه وإن اعتبر خلافه فالأظهر أن قول الجمهور حجه ؛ لأنه يبعد عادة أن يكون الراجح هو ما ذهب إليه الأقل النادر[6] .

الوجه الثالث : أن الواو استعملت فيما يمتنع فيه الترتيب نحو : تقاتل زيد وعمر ، واختصم بكر وخالد ، والمال بين زيد وعمر ، وسيَّان قيامك وقعودك ، ولا يصح الإتيان في شيء منها بالفاء ولا ثم ، فلو كانت الواو تقتضي الترتيب لجاز دخول الفاء وثم على هذه الأمثلة ، وهذا الوجه هو الذي عول جمهور أئمة العربية عليه[7] .

---

(١) سورة البقرة : من الآية ٥٨.

(٢) سورة الأعراف : من الآية ١٦١.

(٣) سورة آل عمران : من الآية ٤٣. قال الزركشي في البرهان في علوم القرآن بعد هذه الآية : " والركوع قبل السجود ، ولم ينقل أن شرعهم كان مخالفاً لشرعنا في ذلك "٤/٤٣٦.

(٤) سورة المؤمنين : من الآية ٣٧.

(٥) انظر المقتضب ١/١٤٨، الأصول ٢/٥٥ ، معاني الحروف ٣٧، سر صناعة الإعراب ٢/٦٣٢، اللباب ١/٤١٧، الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٧٤، مغني اللبيب ١/٥٦٩.

(٦) انظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٧٣-٧٤.

(٧) انظر الخصائص ٢/٥١٠، اللباب ١/٤١٧-٤١٨، الإرشاد ٣٨٩-٣٩٠، الجنى الداني ١٦٠، الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٧٩-٨٠، مغني اللبيب ١/٥٧١ قال :" وهذا من أقوى الأدلة على عدم إفادتها الترتيب".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الوجه الرابع : أن واو العطف في الأسماء المختلفة كواو الجمع وياء التثنية في الأسماء المتماثلة وهما للجمع المطلق فكذا هي[١] .

الوجه الخامس : أن الواو لو أفادت الترتيب لدخلت في جواب الشرط لما كان مترتباً على الشرط ، ولكنها لم تدخل فيه ، فلا يقال : إن قام زيد وأكرمه[٢] .

الوجه السادس : أن القائل " جاء زيد وعمرو " يحسن أن يقال له : جاءا معاً ، أو تقدم زيد ، أو تقدم عمرو ، ولو كانت الواو تقتضي الترتيب لما حسن هذا الاستفسار [٣] .

الوجه السابع : لو كانت الواو للترتيب لكان قول القائل : رأيت زيداً وعمراً بعده تكراراً ؛ لأن البعدية علمت من الواو على تقدير أنها للترتيب ، ولكان قول القائل : رأيت زيداً وعمراً قبله متناقضاً ؛ لأن الواو تقتضي نقيض ما تقتضيه (قبل) ، ولا يعد هذا الكلام متناقضاً[٤] .

الوجه الثامن : أن الجمع المطلق معنى معقول تمس الحاجة إلى التعبير عنه ، فالظاهر أن الواضع وضع له لفظاً وليس ذلك غير الواو بالإجماع ، فتكون هي الموضوعة لذلك[٥].

القول الثاني : أن الواو تدل على الترتيب ، وهذا قول الكسائي[٦] ، وقطرب[٧] ، وهشام

---

(١) انظر الإرشاد ٣٩١ ، الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٨٥ ، همع الهوامع ١٨٥/٣.

(٢) انظر اللباب ٤١٨/١، الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٨٥.

(٣) انظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٨٣.

(٤) انظر الإرشاد ٣٩٠، الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٨٤ – ٨٥.

(٥) انظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٨٥.

(٦) انظر شرح الرضي على الكافية ١٤٥/٦ ، همع الهوامع ١٨٦/٣، حاشية الصبان ٦٩/٣.

(٧) انظر معاني الحروف ٣٧، ارتشاف الضرب١٩٨٢/٤، الجنى الداني ١٥٨، مغني اللبيب ٥٦٩/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الضرير[١] ، وأبي جعفر الدينوري[٢] ، وأبي عمرو الزاهد[٣] ، وابن درستويه [٤] ، والربعي [٥] .

وقد فصل القول هشام الضرير وأبو جعفر الدينوري عندما ذكرا أنّ للواو معنيين :

١- معنى اجتماع لا يراعى فيه الابتداء بالمعطوفات ، نحو : اختصم زيد وعمرو .

٢- ومعنى افتراق وذلك بأن يختلف الزمان ، فالمتقدم في الزمان يتقدم في اللفظ ، ولا يجوز أن يتقدم المتأخر[٦] .

كما نسب هذا القول إلى الفراء ، وثعلب[٧] ، والشافعي[٨] ، وفي ذلك نظر . أما الفراء فقد ذكر كلاماً في معاني القرآن يدل على أنه يتبع مذهب الجمهور ، قال : " فأما الواو فإنك إن شئت جعلت الآخر هو الأول ، والأول هو الآخر ، فإذا قلت : زرت عبد الله وزيداً ، فأيهما شئت كان هو المبتدأ بالزيارة ، وإذا قلت : زرت عبد الله ثم زيداً ، أو زرت عبد الله فزيداً كان الأول قبل الآخر "[٩] .

وأما ثعلب فقد ورد في مجالسه ما يدل على أنه موافق لمذهب الجمهور ، قال : " إذا قلت : قام زيد وعمرو ، فإن شئت كان عمرو بمعنى التقديم على زيد ، وإن شئت كان بمعنى التأخر ، وإن شئت كان قيامهما معاً "[١٠] .

---

(١) انظر ارتشاف الضرب٤/١٩٨١، الجنى الداني ١٥٩، مغني اللبيب١/٥٦٩.

(٢) انظر ارتشاف الضرب٤/١٩٨١ ، الجنى الداني ١٥٩.

(٣) انظر ارتشاف الضرب٤/١٩٨٢ ، الجنى الداني ١٥٩.

(٤) انظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٦٨، همع الهوامع ٣/١٨٦.

(٥) انظر معاني الحروف ٣٧، شرح الرضي على الكافية ٦/١٤٦ ، الجنى الداني ١٥٩، مغني اللبيب١/٥٦٩.

(٦) انظر الجنى الداني ١٥٩.

(٧) انظر الجنى الداني ١٥٩ ، مغني اللبيب١/٥٦٩.

(٨) انظر البرهان في أصول الفقه للجويني١/١٣٧، الجنى الداني ١٥٩ ، الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٦٨- ٦٩، مغني اللبيب ١/٥٦٩.

(٩) ١/٢٨٦.

(١٠) ٢/٣٨٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأما الشافعي الذي نسب دلالة الواو على الترتيب أخذاً من لازم قوله في اشتراط الترتيب في الوضوء ، فإنه لا يصح أن يكون هذا قولاً له ، بل هو وجه في المذهب ؛ لأن الترتيب في الوضوء مستفاد من دلالة السنة النبوية وليس من الواو[١] .

ولقد استدل أصحاب هذا القول بوجوه[٢] :

الوجه الأول : أن هناك آيات قرآنية دلت على الترتيب بين المتعاطفات ، ومنها قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ ﴾[٣] .

الوجه الثاني : ما جاء في صحيح مسلم في صفة حج الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ (...ثُمَّ خَرَجَ من الْبَابِ إلى الصَّفَا فلما دَنَا من الصَّفَا قَرَأَ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾[٤] أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ الله بِهِ...)[٥] ويستفاد من هذا أن الواو تدل على الترتيب .

الوجه الثالث : ما جاء في صحيح مسلم أنّ رجلاً خطب عند النبي ـصلى الله عليه وسلمـ فقال : " من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى " فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (بئس الخطيب أنت ، قل : ومن يعص الله ورسوله)[٦] ، فلو كان الواو لمطلق الجمع لم يكن هناك فرق بين الكلامين .

الوجه الرابع : ما روي أن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنكر على سحيم عبد بن الحساحاس قوله :

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إِنْ تَجَهَّزتَ غَادِيا كفى الشَّيبُ والإسلامُ لِلمَرءِ نَاهِيا[٧]

---

(١) انظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٦٩.

(٢) انظر الإرشاد ٣٩١-٣٩٢، الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٨٨-٩٦.

(٣) سورة الحج : من الآية ٧٧.

(٤) سورة البقرة : من الآية ١٥٨.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج باب حجة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ برقم ١٢١٨ (٨٨٨/٢) .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة برقم ٨٧٠ (٥٩٤/٢) .

(٧) البيت من الطويل ، انظر الكتاب ٢٢٥/٤، الأغاني ٣٠٨/٢٢ ، أسرار العربية ١٤٠ ، شرح التسهيل ٣٤/٣، الإرشاد ٣٩٢ ، مغني اللبيب١٨١/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال : " لو قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك" [١] ، وهذا يدل على أن الواو أفـادت الترتيب ، فإنه لو لم يَفهم الترتيب لما استقبح .

الوجه الخامس : أنّ للترتيب مع التعقيب حرفاً وهو الفاء ، وله مع التراخي حرفاً وهو ثم ، ومطلق الترتيب معنى معقول يستحق التعبير عنه بحرف وما ذاك إلا الواو.

القول الثالث : أن الواو للجمع بقيد المعية ، فإذا استعملت في غير ذلك يكون مجازاً ، وهذا قول ابن كيسان ، قال : " الواو توجب الاجتماع ، وليس فيها دليل على السابق "[٢] .

ونسب هذا القول أيضاً إلى بعض الفقهاء من الحنفية[٣] .

واستدل أصحاب هذا القول بأن الواو لما احتملت ثلاثة معانٍ : الترتيب وعكسه والمعية ، ولم يكن فيها أكثر من جمع الأشياء ، كان أغلب أحوالها أن يكون الكلام على الجمع في كل حال ، حتى يكون في الكلام ما يدل على التفرق[٤] .

قال ابن مالك : " والمعطوف بالواو إذا عرى من القرائن احتمل المعية احتمالاً راجحاً ، والتأخر احتمالاً متوسطاً ، والتقدم احتمالاً قليلاً "[٥] ، وهذا القول من ابن مالك ليس قولاً آخراً إنما هو موافق لقول الجمهور ، فهذا القول تحقيق للواقع لا قول ثالث ، كمـا ذكـر الشيخ خالد[٦]رداً على أبي حيان الذي اعتقد أن قول ابن مالك مخالف لمـذهب سـيبويه والجمهور[٧] .

---

(١) الأغاني ٣٠٨/٢٢ .

(٢) كتاب الموفقي لابن كيسان ، منشور في مجلة المورد المجلد الرابع العدد الثاني ١١٢، و انظر نسبة هذا القول له في الجنى الداني ١٦٠، همع الهوامع ١٨٦/٣.

(٣) انظر البرهان في أصول الفقه للجويني ١٣٧/١ ، الجنى الداني ١٦٠ ، الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٧٠ ، مغني اللبيب ٥٦٩/١.

(٤) انظر الجنى الداني ١٦٠.

(٥) شرح التسهيل ٣٤٨/٣.

(٦) انظر التصريح ٤٤٥/٣.

(٧) انظر ارتشاف الضرب ١٩٨١/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذه هي الأقوال الثلاثة في دلالة الواو العاطفة .

وقد رد جمهور النحاة ـ أصحاب القول الأول ـ على أدلة القائلين بالقول الثاني بما يلي[1] :

١- أن الآيات القرآنية التي استشهدوا بها والتي تدل على الترتيب بين المتعاطفات ، إنما فهم هذا الترتيب من قرائن أخرى و لم يفهم من الواو العاطفة ، ففي قول الله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ ﴾ حصل ترتيب بين المتعاطفين بدليل آخر ، وهو فعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم- الذي قال : (صلوا كما رأيتموني أصلي)[2] ، فلم يفهم الترتيب من الواو .

٢- أن الواو لو كانت دالة على الترتيب لفهم الصحابة – رضي الله عنهم – مدلول الآية ، ولما احتاجوا إلى السؤال .

٣- أن النبي صلى الله عليه وسلم – إنما أنكر على الخطيب لإتيانه بالضمير المقتضي للتسوية ، فأمره بالعطف ، وإفراد اسم الله تعالى تعظيماً له بتقديم اسمه .

٤- أن إنكار عمر ـ رضي الله عنه ـ على الشاعر سحيم تقديم الشيب على الإسلام لا يدل على إفادة الواو للترتيب ، إنما أراد تقديم الإسلام تعظيماً له ، وأنه أعلى رتبة من الشيب ، وأكثر اهتماماً ، إذ إن من عادة العرب في كلامهم تقديم الأهم .

٥- أن قولهم : إن مطلق الترتيب معنى معقول يستحق التعبير عنه بحرف وما ذاك إلا الواو ، يجاب عنه بالمعارضة بمثله وهو أن الجمع المطلق معنى معقول والحاجة إليه أعم فيكون أكثر فائدة فكان أولى بالوضع .

كما يمكن الاستفادة من هذه الأدلة والردود في إبطال قول من قال بأن الواو للمعية على سبيل الحقيقة وأنها في غير المعية مجاز .

وبذلك يترجح القول الأول ، وهو أن الواو تدل على مطلق الجمع .

---

(١) انظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٨٨-٩٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان باب الأذان للمسافر برقم ٦٠٥ (١/٢٢٦) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

اتفق أكثر شراح بيت المتنبي على أن الواو العاطفة في قوله " فوديه ومنكبه " تفيد المعية ؛ أي : اشتراك المعطوف والمعطوف عليه معاً في وقت واحد وبفعل واحد ، وقد برز ذلك جلياً في تفسيرهم لمعنى البيت .

فابن جني فسر معنى البيت بقوله : " يصفه بالدمامة وخبث العِرْض "[1] ، وإنما حكم عليه بالدمامة من خلال فهمه للشطر الأول من البيت ، فكف الضارب تحيط بفودي المذموم ومنكبه معاً عندما يضربه ، وهذا لا يحصل إلا إذا كان المذموم صغير الرأس ضئيل الجسم .

وتابعه أبو العلاء المعري الذي فهم بيت المتنبي كما فهمه ابن جني ، قال أبو العلاء شارحاً معنى البيت :" الفودان : جانبا الرأس . يقول : إنّه يكثر الصفع على جوانب رأسه ومنكبه ، ويَدُ من يصفعه تكتسب منه ريحاً منتناً مثل ريح الجورب العَرِق ، وفيه أنواع من الهجاء منها : قبح الخلقة ، وصغر الجثة ، وخبث الريح ، ونتنة الجسد ، ومهانة النفس حتى يصفعه كل أحد "[2] .

وشاركهما الرأي الواحدي ، والتبريزي ، والعكبري الذين فهموا معنى بيت المتنبي بأنه يدل على صغر رأس المذموم وجسمه اعتماداً على حصول الضرب لهذه المناطق من جسمه في الوقت نفسه ، يقول الواحدي : " يريد أنه يُصفع فتستغرق أكف الصافعين هذه المواضع من بدنه ، وهو خبث الريح فتنتن أكفهم "[3]

ويقول التبريزي : " تستغرق : تَسْتَفعِل ، من الغرق في المآثم ، وقيل : استغرق الرجل كذا إذا أخذه أجمع ، فصار المأخوذ كأنه غريق ماء باحتواء الأخذ عليه . والفودان : جانباً الرأس . وأسرف القائل في صفة المذكور بصغر الرأس وضؤولة الخلق "[4].

---

(١) الفسر المجلد الثاني٣/٥٨٠. وانظر المآخذ ١/١٨٤.

(٢) معجز أحمد ٢/٤٧٤.

(٣) شرح ديوان المتنبي ٣٤٦.

(٤) الموضح ٢/١١١ب. وانظر المآخذ ٣/٩١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فالتبريزي ــ كما هو واضح ــ اعتمد على التفسير اللغوي لمفردات البيت ، ولعل تفسيره لكلمة (تستغرق) رجح له معنى المعية بين المتعاطفين ، إذ أن الاستغراق يعني : الاستيعاب ، جاء في معجم مقاييس اللغة : " غرق الغين والراء والقاف أصل واحد صحيح يدل على انتهاء في شيء يبلغ أقصاه "[1] ، وقال صاحب اللسان : " أغرق النازع في القوس أي : استوفى مدها ، والاستغراق : الاستيعاب ، وأغرق في الشيء جاوز الحد "[2] وهذا يعني أن كلمة (تستغرق) هي القرينة التي فهم منها معنى الاجتماع والمعية .

وهكذا أيضاً فهم العكبري معنى البيت حيث قال : " المعنى : يقول هو دميم صغير القدر يُصفع فتستغرق أكف الصافعين هذه المواضع منه ، وهو نتن الرائحة ، يكتسي الكف نتن رائحة من جسده "[3] .

موقف المهلبي من شراح البيت

رفض المهلبي تفسير الشراح لبيت المتنبي ، وما قالوه من أن المذموم يتصف بصغر الرأس وضؤولة الجسم ، فقد حكم على ابن جني بتوهم هذا المعنى ، وبيّن أن الذي أوقعه في هذا الوهم هو اعتقاد ضرب الفودين والمنكب معاً ، وحاول الرد عليه من خلال التأكيد على أن الواو لا تستلزم الاجتماع ، وإنما تحتمل الاجتماع أو التفريق ــ وهذا هو مذهب جمهور النحويين ــ ولكن المهلبي أكد في نهاية مأخذه على أن الواو في بيت المتنبي تدل على الترتيب . قال في مأخذه على شرح ابن جني : " وأقول : أراد بالدمامة صغر الخلق ؛ لأنه لما قال :

تَستَغرِقُ الكَفُّ فَودَيهِ وَمَنكِبَهُ وَتَكتَسي مِنهُ ريحَ الجَورَبِ العَرِقِ

توهم أن ذلك معاً في وقت واحد بفعل واحد ، وذلك لا يلزم ؛ لأن الواو لا توجب ذلك ، بل تستغرق الكف الفودين في وقت ، والمنكب في وقت آخر . ويريد باستغراق الكف لتلك المواضع بسطها لصفعه "[4] .

---

(١) (غرق) .

(٢) (غرق) . وانظر أيضاً مختار الصحاح (غرق) ، القاموس المحيط (غرق) .

(٣) التبيان ٢/٣٦٠.

(٤) ١/١٨٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفصل المهلبي القول في مأخذه على شرح التبريزي محتجاً بقاعدة نحوية ، شارحاً لها بمثال ، قال : " وأقول : لم يرد ذلك حتى يُرى الكف تستغرق الفودين والمنكب معاً على وجه التقدير والمساحة ، بل لما وصفه بالذلة والطيش ، وصفه بأنه يُصفع ، فجعل اليد تستغرق فوديه ، وهما معظم شعر اللِّمَّةِ مما يلي الأذنين ، وذلك أعلى العنق تارة ، وتارة تستغرق المنكب ، وهو مجتمع ما بين العضد والكتف . والواو لا توجب أن يكون ذلك في وقت واحد حتى تستغرق الكف الفودين والمنكبين معاً ، وذلك أنك تقول : ضربتُ زيداً وعمراً ، فتعلم وقوع الضرب بهما ، ولا تعلم كيف وقع في التقديم والتأخير والجمع والتفريق "[1].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد برز جلياً من مأخذ المهلبي على شرحي ابن جني والتبريزي أنه يخالفهما فيما ذهبا إليه ، إذ رفض ما قالاه من أن بيت المتنبي يدل على صغر رأس المذموم وجسمه ؛ لأنهما رجحا دلالة الواو العاطفة في هذا البيت على المعية ، فالضرب وقع على الفودين والمنكب في الوقت نفسه وهذه الدلالة مستفادة من السياق والقرائن .

ورأى المهلبي أن الواو العاطفة في بيت المتنبي إنما تدل على التفرقة ، ورأيه هذا أثر على معنى البيت ، إذ أحاله إلى معنى آخر غير المعنى الذي ذكره الشراح ، فالمعنى عنده : أن هذا المذموم يتصف بالذلة ، فهو يصفع مع فوديه تارة ، وتارة يصفع مع منكبه ، ونفى أن يكون هذا البيت دالاً على قبح المذموم وصغر رأسه وجسمه .

والراجح في هذه المسألة ما ذهب إليه ابن جني والتبريزي ، إذ أنهما لم يخالفا مذهب الجمهور من القول بدلالة الواو العاطفة على مطلق الجمع ، إلا أن البيت ورد مع الواو دالاً على المعية ، وهذا مستفاد من السياق والقرائن .

---

(١) ٣/٩١-٩٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واستند هذا الترجيح على الأمور التالية :

١- أن كلمة (تستغرق) وما تحمله من معنى الشمول والاستيعاب و الإحاطة تعد من القرائن القوية الدالة على معنى المعية ، وأما ما ذكره المهلبي من تفسير لمعنى كلمة (تستغرق) بقوله : " ويريد باستغراق الكف لتلك المواضع بسطها لصفعه " فهو مخالف لدلالة هذه الكلمة ، إذ لم يرد في المعجمات أن الاستغراق بمعنى البسط .

٢- أن عجز البيت فيه ذم للمذكور بصفة خَلقية وهي خبث الريح ونتنة الجسد ، وهذا يجعل من المناسب أن يكون صدر البيت مورداً لصفة خَلقية أيضاً وهي صغر الرأس والجسم لا صفه خُلقية وهي مهانة النفس .

٣- أن المتنبي قال بعد شاهد المسألة ببيت :

وأين موقع حد السيف من شبح بغير رأس ولا جسم ولا عنق

فهو يتعجب من الكيفية التي قُتل بها إسحاق بن كَيَغْلَغ ـ وهو المعني بهذه القصيدة ـ من قبل غلمانه مع أنه ليس له رأس ولا جسم ولا عنق وهذه كناية عن صغر جسمه .

٤- ناقض المهلبي نفسه ، حيث جزم في مأخذه على شرح ابن جني أن الواو في بيت المتنبي تفيد الترتيب ، و لم يذكر دليلاً أو مرجحاً لذلك ، بينما ذكر في مأخذه على شرح التبريزي أن الواو العاطفة إذا وردت في الكلام فإنها تحتمل التقديم والتأخير والجمع والتفريق .

٥- كما أن المثال الذي أورده المهلبي وقاس عليه بيت المتنبي وهو : ضربتُ زيداً وعمراً يحتمل الأوجه الثلاثة بالتساوي وهي الترتيب وعكسه والمعية ، ولكن إذا قيل : استغرق الكف الفودين والمنكب ، فإنه يدل على ضربة شملتهما معاً ، وهذا يعني عدم المناسبة بين المثالين .

٦- لو قارنّا بين ما ذكره الشراح وما ذكره المهلبي من المعنى المترتب على تحديد دلالة الواو العاطفة لوجدنا أن ما ذكره الشراح أشد هجاء ؛ لأن فيه وصفاً بأمرين :

١- الإهانة بالضرب .

٢- بيان دمامة المذكور وصغر جسمه ورأسه ، أما ما ذكره المهلبي فإنه يقتصر على وصفه بالإهانة فقط .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفرق بين دلالة النداء ودلالة البدل في توجيه معنى البيت

قال المتنبي :

سِـــنانٌ في قَنـــاةِ بَـــني مَعَـــدٍّ بَـــني أَسَـــدٍ إذا دَعـــوا النِـــزالا [1]

هذا البيت من قصيدة قالها يمدح بها بدر بن عمار ، وهو من قصيدة مطلعها قوله :

بَقائي شـــاءَ لَـــيسَ هُـــمُ اِرتِحـــالا وَحُـــسنَ الـــصَبرِ زَمُّـــوا لا الجِمـــالا

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

بِـــلا مِثـــلٍ وَإِن أَبـــصَرتَ فيـــهِ لِكُـــلِّ مُغَيَّـــبٍ حَـــسَنٍ مِثـــالا

حُـــسامٌ لِـــابنِ رائِـــقٍ المُرَجِّـــى حُـــسَامِ المُتَّقِـــي أَيَّـــامَ صـــالا

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " بني أسد " ، إذ وقع خلاف حول إعرابها .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ذكر شراح بيت المتنبي توجيهات إعرابية عديدة لقوله : " بني أسد " ، وذلك على النحو التالي :

التوجيه الأول : أن (بني أسد) منصوب على النداء ، فهو منادى مضاف ، تقديره : يا بني أسد ، وهذا التوجيه هو التوجيه الأول لابن جني ، وهو أيضاً توجيه ابن بسام .

قال ابن جني موضحاً دلالة النداء : " (بني أسد) منصوب ؛ لأنه منادى مضاف ، ومعناه : بقول بني معدٍّ إذا ناداه الأعداء : يا بني أسد يقوم في الغَناء والدفع عنهم مقام سنانٍ

---

[1] البيت من الوافر ، وهو في المآخذ ٢٣٩/١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يركب في قناتهم ؛ لأنهم إذا دعوهم أرهبوا الأعداء ، وأغنوا عنهم ومنعوا عنهم ..." [1].

ووافق ابنُ بسام ابنَ جني في هذا المعنى ، قال : " يريد : يا بني أسد ؛ أي قولهم : يا بني أسد بمنزلة السنان في قناتهم " [2] .

التوجيه الثاني : أن (بني أسد) بدل من (قناة بني معدٍّ) ، وهذا هو التوجيه الثاني لابن جني ، الذي حكم عليه بأنه الأقوى ، وهو أيضاً التوجيه الذي لم يرتضِ الزوزني غيره .

قال ابن جني مبيناً دلالة هذا التوجيه : " ويجوز أن يكون (بني أسد) بدلاً من (قناة بني معدٍّ) كأنه قال : سنانٌ في قناة بني أسد الذين هم قناة بني معدٍّ ، يريد نصرتَهم إياهم ، وهذا أقوى من القول الأول " [3].

وقال الزوزني معقباً على كلام ابن جني : " قال الشيخ : ليس يجوز أن يكون المعنى غير هذا _ يقصد البدل _ ، والأول _ يقصد النداء _ مدخول فاسد مردود بالحجج ، ولو اشتغلتُ بإقامتها لطال الكلام فاكتفيتُ بقوله : " وهذا أقوى من الأول " " [4].

التوجيه الثالث: أن (بني أسد) بدل من (بني معدٍّ) ، وهذا أحد توجيهي أبي العلاء المعري ، وهو أيضاً توجيه الواحدي ، والعكبري .

حيث ذكر أبو العلاء المعري أن (بني أسد) بدل من (بني معدٍّ) ، وهو بدل تبعيض ، وعلل ذلك بأن (بني أسد) يرجعون في النسب إلى معدٍّ ، ومثّل على وقوع ذلك بقولهم : فلان من بني العباس بن علي بن عبد الله [5] .

كما ذكر الواحدي عدداً من التوجيهات التي وجه بها الشراح قول المتنبي (بني أسد) ، لكنه لم يقبلها ، وذهب إلى أن التوجيه الصحيح هو أن (بني أسد) بدل من (بني معدٍّ) ،

---

[1] الفسر المجلد الثالث ١٥٩/٤ . وانظر المآخذ ٢٣٩/١ . القناة : الرمح ، والسنان : حديدته . وبنو معدٍّ : هم العرب لأن نسبهم يعود إلى معد بن عدنان.

[2] سرقات المتنبي ومشكل معانيه ٨٤.

[3] الفسر المجلد الثالث ١٥٩/٤. لم يذكر المهلبي هذا التوجيه في مآخذه .

[4] قشر الفسر ٢٧١.

[5] انظر اللامع العزيزي ١٦٢/ب .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فيكون المعنى : أن الممدوح سنان في قناة العرب ، ثم خصص فأبدل ، فكأنه قال : سنان في قناة بني أسد عند الحرب ، وعلل اختياره قبيلة (أسد) بأن الممدوح كان أسديّاً [١] .

واكتفى العكبري بإعراب (بني أسد) بدلاً من (بني معدٍّ) ، ثم أورد كلام الواحدي [٢] .

التوجيه الرابع : أن (بني أسد) منصوب بفعل مضمر ، تقديره : أعني ، أو أريد ، وهذا هو التوجيه الثاني الذي أجازه أبو العلاء المعري[٣].

وبهذا يتبين أن التوجيهات الإعرابية الواردة لـ (بني أسد) أربعة :

١- أنه منادى منصوب لأنه مضاف .

٢- أنه بدل من (قناة بني معدٍّ) .

٣- أنه بدل من (بني معدٍّ) ، وهو في الحالتين بدل مجرور .

٤- أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره : أعني أو أريد .

موقف المهلبي من شراح البيت

اكتفى المهلبي في بيان موقفه من قول المتنبي : " بني أسد " بإيراد قول الواحدي دون أن يضيف عليه شيئاً ، قال في مأخذه على شرح ابن جني : " وأقول : قال الواحدي : هذا تكلفٌ وتمحل كلام من لم يعرف وجه المعنى ! والمتنبي يقول : الممدوح سنان في قناة العرب الذين هم بنو معدٍّ ، ثم خصص فأبدل من بني معدٍّ بني أسد ، فكأنه قال : سنان في قناة بني أسد عند الحرب ، إذ أسد من ولد معدٍّ ؛ فلهذا جاز إبدالهم من بني معدٍّ لاشتمالهم عليهم " [٤].

---

[١] انظر شرحه لديوان المتنبي ٢١٩.

[٢] انظر التبيان ٢٢٦/٣.

[٣] انظر اللامع العزيزي ١٦٢/ب .

[٤] ٢٣٩/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهذا يعني أن المهلبي يذهب مذهب الواحدي في إعرابه (بني أسد) بدلاً من (بني معدٍّ) ، كما يوافقه في معنى البيت الذي فسره وفقاً لدلالة البدل ، كما يوافقه أيضاً في رفض الوجهين الإعرابيين اللذين ذكرهما ابن جني .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي قد تابع الواحدي في تخطئة ابن جني في توجيهه قول المتنبي (بني أسد) على النداء أو على البدل من (قناة بني معدٍّ) ، وهذا ظاهر في إيراده كلام الواحدي ، الذي قال فيه : " هذا تكلف وتمحل كلام من لم يعرف وجه المعنى ! " ، حيث ذهبا إلى أن الصحيح في (بني أسد) أن تكون بدلاً من (بني معدٍّ) .

وهذا الاختلاف في إعراب (بني أسد) قد أثر في معنى البيت ، وهذا نابع من اختلاف دلالة النداء عن دلالة البدل ، فالنداء : " هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظاً أو تقديراً " [1] ، وعليه فإن معنى البيت يكون : أن بني معدٍّ إذا واجهوا الأعداء قالوا : يا بني أسد ، وهذا يقوم مقام سنان مركب في قناتهم ؛ لأنهم إذا نادوهم أغنوا عنهم .

أما البدل : " التابع المقصود بالحكم بلا واسطة " [2] ، والبدل على نية إحلاله محل المبدل منه ، وعليه فإن معنى البيت على مذهب ابن جني ـــ بجعل (بني أسد) بدلاً من (قناة بني معدٍّ) ـــ يكون : أن الممدوح سنان في بني أسد الذين هم قناة بني معدٍّ ، وفي ذلك جمع بين وصف الممدوح بالجزء الفعال المؤثر في بني أسد ومدح بني أسد . أما معناه بجعل (بني أسد) بدلاً من (بني معدٍّ) فيكون : أن الممدوح سنان في قناة بني أسد وهم من بني معدٍّ . لذلك فإن جعل (بني أسد) بدلاً من (بني معدٍّ) فيه تسطيح للمعنى ، أما جعل (بني أسد) بدلاً من (قناة بني معدٍّ) ففيه قدح لزناد الفكر ، باصطياد المعنى من إبدال (بني أسد) من اسم جنس وهو القناة ، ولا يدرك غوره إلا ابن جني .

---

[1] شرح الرضي على الكافية ١/٣٤٥.

[2] أوضح المسالك ٣/٣٥٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الثاني : المسائل الصرفية

وفيه مسائل :

١- مصدر الفعل الثلاثي المزيد (فَاعَلَ) .

٢- دلالة المصدر (قِيَامِي) .

٣- اشتقاق كلمة (سَائِر) .

٤- معنى صيغة (فَاعِل) في قوله " الناصل " .

٥- (فِعَال) جمع (فَعِيل) بمعنى فاعل .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مصدر الفعل الثلاثي المزيد (فَاعَلَ)

قال المتنبي :

كاثَرَتْ نائِلَ الأَمِيرِ مِنَ المَا ... لِ بِمَا نَوَّلَتْ مِنَ الإيرَاقِ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح أبي العشائر ، مطلعها قوله :

أَتُراهَا لِكَثْرَةِ العُشّاقِ ... تَحْسَبُ الدَمعَ خِلقَةً في المَآقي

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

ما بِنا مِن هَوى العُيونِ اللَواتي ... لَونُ أَشفارِهِنَّ لَونُ الحِداقِ

قَصَّرَت مُدَّةَ اللَيالي المَواضي ... فَأَطالَت بِها اللَيالي البَواقي

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " الإيراق " ، إذ وقع خلاف حول هذا المصدر .

موقف النحاة من هذه المسألة

ذكر النحويون أن مصدر الفعل الثلاثي المزيد (فَاعَلَ) يأتي على وزن (مُفَاعَلَة) و(فِعَال)[2] ، نحو: قَاتَل مُقَاتَلَة وقِتَال ، وضَارَب مُضَارَبَة وضِرَاب .

وذكر بعضهم أن الأصل أن يكون مصدره على وزن (فِيْعَال)[3] ، فيقال : قِيْتَال

---

[1] البيت من الخفيف ، وهو في المآخذ ١/١٨٥، ٥/١٥٧.

[2] انظر الكتاب ٤/٨٠-٨١، المقتضب ١/٢١١، ٢/٩٧-٩٨، الأصول ٣/١١٥-١١٦، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٣٧٨، المفصل ٢٦٢، شرح المفصل لابن يعيش ٦/٤٨، الشافية ٢٧ ، ارتشاف الضرب ٢/٤٩٩، شرح التصريف العِزيّ للتفتازاني ٣٧، التصريح ٣/٢٦٠.

[3] انظر المقتضب ٢/٩٨، الأصول ٣/١١٦، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٣٧٨، الشافية ٢٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وضِيْرَاب ، وقيل : إنه لغة أهل اليمن[١] ، وهو القياس[٢] ؛ كأنهم أرادوا أن يستوفوا حروف (فَاعَل) ، ويزيدوا الألف قبل آخره ، ويكسروا أول المصدر على حد إكرام وإخـــراج ، وإذا كسروا الأول قلبت الألف إلى ياء[٣]، وهذا ما عبّر عنه سيبويه بقوله : " وأما الـــذين قالوا : تحمّلتُ تِحِمَّالاً فإنهم يقولون : قَاتَلتُ قِيْتَالاً ، فيوفِّرون الحروف ويجيئون به على مثال إفعال وعلى مثال قولهم : كلَّمتُه كِلاَّماً "[٤]. كما عبّر عنه بعض النحويين بقولهم : " ومن قال كِلاَّم قال قِيْتَال"[٥].

فأصل (فِعَال) : (فِيْعَال) ولكنهم حذفوا الياء طلباً للخفة [٦]، قـــال المـــبرد: " ويجيء فيه (الفِعَال) ، نحو: قاتلته قِتَالاً ، ورامیته رِمَاءً . وكان الأصل (فِيْعَـــالا) ؛ لأن فاعلتُ على وزن أفْعلت وفَعْللت ، والإكرام ، ولكن الياء محذوفة من فِيْعال استخفافاً ، وإن جاء بها جاءٍ فمصيب "[٧].

ومن أوزان مصـــدر (فَاعَلَ) أيضاً (الفِعَّال) ، فقد روي : ماريته مِرَّاء وقاتـــلته

---

[١] انظر الإقليد ١٣٠٨/٣.

[٢] انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٦٦/١، الإقليد ١٣٠٨/٣.

[٣] شرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٦ بتصرف .

[٤] الكتاب ٨٠/٤.

[٥] المفصل ٢٦٢. يقصد بذلك أن مصدر فعَّل : تفعيل وتفعلة ، وهناك من العرب من يجعل مصدره فِعَّال ، حيـــث أتوا بأحرف الفعل نفسها ثم كسروا الأول وأضافوا ألفاً قبل الآخر، فهؤلاء العرب عملوا في (فاعل) ما عملوه في (فعَّل) ، بأن أتوا بأحرفه نفسها ثم كسروا الأول وأضافوا ألفاً قبل الآخر فقالوا : فيعال .

[٦] انظر الكتاب ٨١/٤، الأصول ١١٦/٣، ١٣١، شرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٦ ، الإقليد ١٣٠٨/٣، ارتشاف الضرب ٤٩٩/٢، التصريح ٢٦٠/٣.

[٧] المقتضب ٩٨/٢. يقصد بقوله : "لأن فاعلت على وزن أفعلت وفعللت" أنها متفقة في عدد الحروف والحركات. انظر حاشية محقق المقتضب ٢١٠/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قِتَّالاً[1]. لكن الرضي ذهب إلى أن القياس التخفيف ، فيقال: مِرَاء وقِتَال[2].

ويتبين مما سبق أن أوزان مصدر (فَاعَلَ) هي : المُفَاعَلَة والفِعَال والفِيْعَال والفِعَّال. ولكن اللازم من هذه الأوزان عند سيبويه وبعض النحويين[3] (المُفَاعَلَة) ، قال سيبويه : " وأما فاعلتُ فإن المصدر منه الذي لا ينكسر أبداً : مفاعلة ... وأما المفاعلة فهي التي تلـــزم ولا تنكسر كلزوم الاستفعال استفعلتُ "[4] ، وقد يدعون (الفِعَـــال) و (الفِيْعَـــال) ولا يدعون (المفاعلة) ، قالوا : جالسته مجالسة و لم يسمع جلاساً ولا جيلاساً[5].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

انقسم شراح بيت المتنبي حول المصدر (الإيراق) ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ذهب إلى أن المصدر (الإيراق) على وزن (الإفْعَال) ، وهو مصدر الفعل (أَوْرَق) على وزن (أَفْعَل) ، وهو من : أورق الصائد إذا لم يَصِدْ شيئاً .

وهذا ما ذهب إليه ابن جني ، قال : " الإيراق : مصدر أورق الصائد يورق إيراقاً ، إذا لم يصطد شيئاً... ؛ أي : هي في منعها وَصْلَنا في النهاية ، كما أنَّ الأمير في بذل نائله قد بلغ الغاية حتى كأنها تكاثر عطاءه بمنعها لتنظر أيهما أكثر"[6].

وقد تابعه في ذلك الواحدي ، والعكبري[7]، حيث ذكر الواحدي هـــذا المعـــنى ، وأشار إلى معنى آخر قيل في البيت ولكنه يرفضه ، قال : " الإيراق : مصدر قـــولهم أورق

---

[1] انظر المفصل ٢٦٢، التخمير ٧٦/٣، الإقليد ١٣٠٨/٣.

[2] انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٦٦/١.

[3] انظر الأصول ١١٥/٣، شرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٦.

[4] الكتاب ٨٠/٤-٨١.

[5] انظر شرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٦.

[6] الفسر المجلد الثاني ٥٨٩/٣ ، وانظر المآخذ ١٨٦/١. ورأي ابن جني موجود أيضاً في الفتح الوهبي ٩٦.

[7] انظر التبيان ٣٦٤/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الصائد إذا لم يصد شيئاً ، وأورق الغازي إذا لم يغنم . والنـــاس يحملونه في هذا البيت على (الإِفْعَال) من الأَرَق . وكان الخوارزمي يقول في تفسير هذا البيت : هي تطلب بإسهارها إيانا طلب الأمير بإنالته النهاية ، فكأنها تكاثره نولاً ، لكن نوالها الأَرَق ونواله الوَرِق .

فإن كان أبو الطيب أراد بالإيراق هذا فقد أخطأ ؛ لأنه لا يبنى الإفعال من الأرق ، وإنما يقال : أرِقَ يَأرَقُ أَرَقاً، وأَرَّقَهُ تَأرِيقاً . والأولى أن يحمل الإيراق على منـــع الوصـــل والتجنيب منه ، يقول : هي في منعها وصلها في النهاية ، كما أن الأمير في بذله نائله قد بلغ الغاية ، فكأنها تكاثر عطاءه بمنعها "[1].

القسم الثاني : ذهب إلى أن المصدر (الإيراق) من الأَرَق ، وهو السهر وذهاب النوم ليلاً. وفسر بيت المتنبي على هذا المعنى .

وهذا ما ذهب إليه الوحيد ، قال : " الإيراق هنا : من الأرق ، يقال : أرِقَ الرجلُ إذا لم ينم من هم أو مرض ، وأَرَقْتُهُ أنا ، ومصدره الإيراق ، ولا " لأوراق الصائد " هنـــا معنى "[2]. وقد تابعه في ذلك الخوارزمي[3].

القسم الثالث : ذهب إلى جواز المعنيين السابقين ، وأن كليهما صالح لتفسير بيت المتنبي عليه . وهذا ما ذهب إليه أبو العلاء المعري ، وتابعه أبو المرشد المعري .

قال أبو المرشد المعري – ناقلاً كلام أبي العلاء – : " قال الشيخ : الإيراق هاهنـــا يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون من قولهم : أورق الصائد إذا لم يصد شيئاً ، وأورق طالب الحاجة إذا لم يصل إليها ...، فيكون المعنى ، أن هذه المذكـــورة كـــاثرت نائل الأمير بضده ؛ لأنه جواد

---

[1] شرحه لديوان المتنبي ٣٤٩، وانظر المآخذ ١٥٨/٥.

[2] الفسر المجلد الثاني ٥٨٩/٣ هـــ (٦).

[3] وهو أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم الخوارزمي ، له شرح على ديوان المتنبي (مخطوط) ، توفي سنة ٤٢٥هـــ. انظر شرحه للبيت في شرح الواحدي لديوان المتنبي ٣٤٩، التبيان ٣٦٤/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهي بخيلة ، وعطاؤه نعمٌ وعطاؤها لا يوصل إليه .

والآخر : أن يكون من قولهم : أَرِقَ الرجل وأرّقه غيره إذا أسهره ، فيكون المعنى : أن إيراقها للناس – أي : منعها إياهم من النوم – كثير جداً ، يكاثر به نائل الأمير ، وكلا الوجهين حسن "[1].

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي أصحاب القسم الثاني الذين ذهبوا إلى أن المصدر (الإيراق) من الأَرَق ، ورفض ما ذهب إليه ابن جني والواحدي من جعله من : أورق الصائد إيراقاً إذا لم يصد شيئاً .

وذهب إلى أن المصدر (الإيراق) يجوز فيه أمران :

١- أن يكون على وزن (فِيْعَال) ، وهو مصدر الفعل آرق (فَاعَل) .

٢- أن يكون على وزن (إفْعَال)، وهو مصدر الفعل أأرق (أَفْعَل) .

وذكر السبب الذي جعل ابن جني يرى أن المصدر (الإيراق) من أورق إيراقاً ، قال : " وأقول : إنما جعل الإيراق من " أورق ... إذا لم يصد " لأنه رباعي نحو: أَوْعَد إيعاداً وأَكْرَم إكراماً . ولم يجعله من (أَرِق) وهو عدم النوم ؛ لأنه ثلاثي لا يكون على ذلك ، بل يقال : أَرِقَ أَرَقاً . فيقال : أيها النحوي التصريفي ! ليس هذا من أَرِق ولا مصدره (إِفْعَال) ، وإنما هو من : (آرق : فَاعَل) ومصدره فِعَّال ، يقال : آرق يوارق إرَّاقاً كما يقال : قاتل يقاتل قِتَّالاً . وقيل : إيراقٌ كما قيل قِيْتال ؛ أبدلت الياء من حرف التضعيف طلباً للتخفيف .

أو يكون معدّى بالهمزة : أَأْرَق على وزن (أَفْعَل) فمصدره (إفْعَال) كما يقال : أَلِم زيدٌ وآلَمَه عمرو إيلاماً ، كذلك أَرِق وآرَاقه إيراقاً "[2].

وقد استدل المهلبي على ورود (الإيراق) مصدراً للأرق ، وذلك في مأخذه على شرح الواحدي ، قال : " وأقول : قد طول في شرح هذا البيت أقصى غاية التطويل وقصَّر

---

[1] تفسير أبيات المعاني ١٥٧.

[2] المآخذ ١٨٦/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أقصى غاية التقصير ! والصحيح ما ذكره ابن جني[1]، ولم يخطئ المتنبي ، والإيراق هاهنا (فِيْعَال) ، لا (إفْعَال) كما ذكر ، وذلك مثل : القِيْتَال: مصدر قَاتَل ، من المفاعلة . وكذلك آرَق إيراقاً . قال تأبَّطَ شَرًّا :

يا عِيدُ مَالَكَ من شَوْقٍ وإِيْراقِ ... ... [2]

وهذا من الأرق لا من إيراق الصائد "[3].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

تبين مما سبق أن المهلبي قد خطأ ابن جني والواحدي في جعلهما المصدر (الإيراق) من أورق الصائد إيراقاً ، وإن كان لم يعترض على رأيهما صرفياً ، لكنه رأى أنه ليس هو المراد في البيت من حيث المعنى .

وهذا الاختلاف بينهما في المصدر (الإيراق) قد أثر في معنى البيت ، فالمعنى على جعله من أورق الصائد إذا لم يصد هو : أنها في منعها وصلها في النهاية ، كما أن الأمير في بذله نائله قد بلغ النهاية ، فكأنها تكاثره في عطائه لينظر أيهما أكثر . والمعنى على جعله من الأرق هو : أنها تطلب بإسهارها إيانا الغاية ، طلب الأمير بإنالته النهاية ، فكأنها تكاثره نوالاً ، لكن نوالها الأرق ، ونواله الوَرِق .

وبعد ، فيمكن القول بأن المصدر (الإيراق) يجوز فيه :

١- أن يكون (أَفْعَل : إِفْعَالاً) ، من أورق إيراقاً ، جاء في تهذيب اللغة : "ويقال أورق الحابل يُورق إيراقاً فهو مورق إذا لم يقع في حبالته صيد ، وكذلك الغازي إذا لم يغنم فهو

---

[1] إنَّ نسبة القول لابن جني سهو من المهلبي ، والصواب نسبته إلى الخوارزمي- كما ذكر الواحدي-.

[2] البيت من البسيط ، ديوانه ٤٠ ، وانظر المفضليات ٢٧ ، جمهرة اللغة (رقو) ، لسان العرب (هيد) ، تاج العروس (أرق) . وعجزه :

ومَرِّ طَيفٍ على الأهوالِ طَرَّاقِ

ويروى : يا هَيْد ما لك . طرَّاق : المبالغة من الطارق ، وهو الزائر ليلاً.

[3] ١٥٨/٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مورق ومخفف "[1].

٢- أن يكون (فَاعَل : فِيْعَالاً) من آرق إيراقاً ، أو (أَفْعَل إِفْعَالاً) من أأرق إيراقاً ، جاء في جمهرة اللغة : " فأما تسميتهم مؤرِّقاً فليس من هذا ، ذاك من الأرق ، والأرَق ذهاب النوم ، يقال : أَرِقْتُ آرَقَ أرقاً والمصدر الإيراق "[2] ، وجاء في تاج العروس : "وآرَقَه كذا وأرَّقه إيراقاً وتأريقاً "[3] ، وجاء في المعجم الوسيط : " أَرِق أَرَقاً : امتنع عليه النوم ليلاً فهو أَرِق وآرق ، آرَقَه إيراقاً جعله يأرق "[4].

والذي يحدد أحدهما هو المعنى المراد ، ولعل الأنسب في بيت المتنبي هو المعنى الثاني ، وهو الأرَق ، فيكون آرَق إيراقاً على فَاعَل فِيْعَالاً ، فقوله : " نولت الإيراق "؛ أي : كانت سبباً في الأرق ، فهي آرقته ، ومعنى (فَاعَل) هنا التكثير[5] ، فآرقته : أكثرت من أرقه .

---

[1] (ورق) ، وانظر أيضاً لسان العرب (ورق).

[2] (رقو).

[3] (أرق).

[4] (أرق).

[5] من معاني (فَاعَلَ) : ١- المشاركة نحو : قاتل زيد عليّاً . ٢- التكثير نحو : ضاعفتُ الشيء . ٣- الموالاة نحو : تابعت القراءة . ٤- بمعنى (فَعَلَ) نحو : سافرت بمعنى سَفَرْتُ . انظر معاني (فاعل) في الكتاب ٦٨/٤، المقتضب ٢١١/١ ، الأصول ١١٩/٣، المنصف ١١٢، المفصل ٣٣٥، التخمير ٣٥٠/٣، الشافية ٢٠، الممتع في التصريف ١٨٨/١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٩٦/١، ارتشاف الضرب ١٧٤/١، همع الهوامع ٣٠٤/٣ ، المغني في تصريف الأفعال ١٣٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دلالة المصدر (قِيَامِي)

قال المتنبي :

مُحِبِّي قِيَامي مـــا لِـــذَلِكُمُ النَّـــصلِ بَريئاً مِنَ الجَرحَى سَليماً مِنَ القَتـــلِ [1]

هذا البيت مطلع قصيدة قالها في صباه ، والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " قيامي " ، إذ وقع خلاف حول دلالته .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

انقسم الشراح حول دلالة المصدر (قِيَامِي) في بيت المتنبي قسمين :

القسم الأول : ذهب إلى أن المصدر (قيامي) يدل على الإقامة في المكان وترك الـــسفر ، جاء في لسان العرب : " ويجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات ... ومنه قامـــت الدابـــة إذا وقفت عن السير ، وقام عندهم الحق ؛ أي : ثبت و لم يبرح ، ومنه قولهم : أقام بالمكـــان ، هو بمعنى الثبات ، ويقال : قام الماء إذا ثبت متحيراً لا يجد منفذاً وإذا جمد أيضاً... وأما المَقام والمُقام فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة "[2] ، وجاء في المعجم الوسيط : " أقـــام بالمكان لبث فيه واتخذه وطناً "[3].

وهذا ما ذهب إليه ابن جني ، وتبـــعه ابن بـــسام[4]. قال ابن جني : " معناه : يـــا من يحب مُـــقَامي وتَرْكَ الأسفار والمطـــالب ، كيف أقيم و لم أجرح بنصلي أعدائي ، و لم

---

[1] البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٢٢٥/١.

[2] (قوم) .

[3] (قام) .

[4] انظر سرقات المتنبي ومشكل معانيه ٨٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أقتلهم ؟ "[1].

القسم الثاني : ذهب إلى أن المصدر (قيامي) لا يدل على الإقامة ـــ كما ذكر ابن جني ـــ ولكنه من " قمتُ بالأمر" ، جاء في لسان العرب : " هو قِوام أهل بيته وقِيام أهل بيته وهو الذي يقيم شأنهم ... ومنه قيل في الكلام للخليفة : هو القائم بالأمر ، وكذلك فلان قائم بكذا إذا كان حافظاً له متمسكاً به "[2] ، وجاء في مختار الصحاح : " قام يقوم قياماً والقومَة المرة الواحدة ، وقام بأمر كذا "[3].

وهذا ما ذهب إليه الوحيد ، قال معلقاً على كلام ابن جني : " ليس هذا يريد الرجل ، ولو أراده لقال بدل (قِيامي) مُقامي ، والوزن واحد ، ولكن (قِيامي) هاهنا من : " قمتُ بالأمر" ، ولذلك سمي القائم المتنظر . فيقول : يا من يحب نهوضي وقيام بالأمر ، مالكم لا تخرجون حتى يخرج أعداءنا ونقتلهم ؟ "[4].

وتبعه في ذلك جماعة من الشراح[5] ، فقد أورد أبو القاسم الأصفهاني كلام ابن جني ثم قال : " وما ذكره أبو الفتح في القيام وترك الأسفار فليس يذهب على المبتدئين ؛ لأنه يقال : المسافر وضده المقيم ، ... وأما القيام فله في العربية معنيان : يقال قمت قياماً إذا نهضت عقيب الجلوس ، وقمت بالأمر إذا توليته ، ورجل قائم بالأمر وقيِّم وقوَّام ..."[6].

وقال أبو العلاء المعري : " ويعني بقيامه : نهوضه والتماس ما يريد ، يقال : قام الملك في أمر كذا ... يقول لمجي قيامه : ما لكم لا تجتمعون إليَّ وتنصروني ، فأخرج وأقتل ويخضب سيفي"[7].

---

[1] الفسر المجلد الثالث ٥٦/٤. وانظر المآخذ ٢٢٥/١.

[2] (قوم) .

[3] (قوم) .

[4] الفسر المجلد الثالث ٥٦/٤هـ (٨). وانظر المآخذ ٢٢٥/١.

[5] انظر الواضح في مشكلات شعر المتنبي ٦٥، اللامع العزيزي ١٧١/أ. الفتح على فتح أبي الفتح ٢٤٥، شرح ديوان المتنبي للواحدي ٢١ ، تفسير أبيات المعاني ٢٠٣، الموضح ١٧٧/٢ب ، شرح المشكل من شعر المتنبي ٤٥/١ ، التبيان ١٦٠/٣.

[6] الواضح في مشكلات شعر المتنبي ٦٥.

[7] اللامع العزيزي ١٧١/أ.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأورد ابن فورجة كلام ابن جني ، ثم أعقبه بقوله : " وهذا على ما فسّر ، إلا أنه ترك ما يجب ذكره ، وهو أن القيام إن كان أبو الفتح يريد به المُقام فقد أخطأ ، ولا أراه أراده ؛ لأنه لا يقال : قام زيد بمعنى أقام في المكان . وإن أراد أيضاً القيام الذي هو الانتصاب على الرِّجْلين فقد أخطأ أيضاً ، لا فائدة في أن يحب أهل أبي الطيب قيامه ، وإنما يريد الحاجة والمؤونة ، يقال : فلان القائم بفلان ، وفلان قيّم فلان ؛ أي : هو القائم به ، والمصلح لشأنه "، ثم ذكر معنى آخر للبيت مختلفاً به عن بقية الشراح :" ومعنى البيت : يا من يريد قيامي بأموره وتركي مفارقته ما لذلك النصل لم أجرح به ، و لم أقتل ، يريد : ذلك النصل وإعماله أحب إليّ وأهم عندي "[1].

كما رد الواحدي على المعنى الذي ذكره ابن جني بقوله : "والصحيح أن القيام هنا قيام إلى الشيء أو بالشيء ، يقول : أيها المحبون قيامي إلى الحرب أو بالحرب ما لنصلكم لا يقتل ولا يجرح ، وليس فيه آثار الضرب ؟ أي : لِمَ لا تعينونني بالسيف إن أحببتم قيامي "[2].

وذكر العكبري ثلاثة معانٍ للقيام : الإقامة ، والوقوف ، والقيام إلى الشيء أو بالشيء ، ثم فسّر بيت المتنبي على المعنى الثالث[3].

موقف المهلبي من شراح البيت

اكتفى المهلبي في مأخذه على شرح ابن جني بإيراد قول الوحيد ، وفي ذلك موافقة لرأيه ومخالفة لرأي ابن جني .

قال في مأخذه على شرح ابن جني: " قال الوحيد : ليس هذا أراد الرجل ، ولو أراده لقال بدل (قيامي) (مُقامي) ... "[4].

---

[1] الفتح على فتح أبي الفتح ٢٤٥.

[2] شرحه لديوان المتنبي ٢١.

[3] انظر التبيان ١٦٠/٣.

[4] ٢٢٥/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي قد خالف ابن جني في جعله دلالة المصدر (قيـــامي) من الإقامة بالمكان وترك السفر ، وذهب إلى أن الصواب هو ما ذكره الوحيد .

وهذا الاختلاف في دلالة المصدر (قيامي) قد أثر في معنى البيت ، فالمعنى على جعل المصدر (قيامي) من الإقامة هو : يا من يحب إقامتي وتركي الأسفار ، كيف أقيم و لم أقتل بسيفي أعدائي ؟

والمعنى على جعل المصدر (قيامي) من " قمت بالأمر " هو : يا من يحب نهوضـــي بالأمر ، مالكم لا تجتمعون إليّ وتنصرونني ، فأخرج وأقتل ويختضب سيفي .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اشتقاق كلمة (سَائِر)

قال المتنبي :

حَلَلتُمُ مِن مُلــوكِ النــاسِ كُلِّهِــمُ مَحَلَّ سُمرِ القَنا مِن سائِرِ القَــصَبِ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها يرثي أخت سيف الدولة ، مطلعها قوله :

يا أُختَ خَيرِ أَخٍ يا بِنــتَ خَــيرِ أَبٍ كِنايَــةً بِهِمــا عَــن أَشــرَفِ النَــسَبِ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

جَــزاكَ رَبُّــكَ بِــالأَحزانِ مَغفِــرَةً فَحُزنُ كُلِّ أَخي حُــزنٍ أَخــو الغَــضَبِ

وَأَنــتُمُ نَفَــرٌ تَــسخو نُفوسُــكُمُ بِمــا يَهَــبنَ وَلا يَــسخونَ بِالــسَلَبِ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " سائر " ، إذ وقع خلاف حول اشتقاقها .

موقف النحاة من هذه المسألة

اختلف العلماء من نحويين ولغويين حول اشتقاق كلمة (سَائِر) ، ولهم فيه مذهبان :

المذهب الأول : أن (سائر) مشتق من سُؤْر الشيء ؛ أي : بقيَّته. جاء في تهذيب اللغــة : "وأما قوله : وسائر الناس همج ، فإن أهل اللغة اتفقوا على أن معنى سائر في أمثــال هــذا الموضع بمعنى الباقي "[2] ، وجاء في المحكم : " وسائر الشيء وسأره : بقيته ، يجوز أن يكون من الباب لسعة باب (س ر ي) ، وأن يكون من الواو لأنها عين "[3].

---

[1] البيت من البسيط ، وهو في المآخذ ٣١/٢.

[2] (سير) .

[3] (سير) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولأن (سائر) بمعنى : بقية ، اُشترط أن يسبقه بعض الشيء الذي هو مضاف إليه ، قال المبرد : " وكذلك : سائر كذا وكذا ، لا يكون إلا مضافاً إلى شيء قد ذكر بعضه ، تقول : رأيت الأمير دون سائر الأمراء ، وجاءني عبد الله وتأخر عني سائر إخوتي ، إذا كان عبد الله أخاك ، فإن لم يكن أخاك لم تجز المسألة إذا لم يكن بعضاً أضفت السائر إليه"[1].

وهذا المذهب هو مذهب الجمهور من أئمة اللغة وأصحاب الاشتقاق[2]، وقد استدلوا على صحته بما يلي :

١- قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (فضلُ عائشةَ على النساءِ كفضلِ الثريدِ على سائرِ الطعامِ)[3] ، قال ابن الأثير بعده : " أي : باقيه. والسائر مهموزٌ : الباقي ، والناس يستعملونه في معنى الجميع وليس بصحيح ، وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها بمعنى : باقي الشيء "[4].

٢- قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (مثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمِهم وتعاطفِهم مثلُ الجسدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالسهرِ والحمى)[5].

٣- قول أبي ذُؤَيْب الهذلي :

---

[1] المقتضب ٣/٢٤٤.

[2] انظر تاج العروس (سأر).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة – رضي الله عنها – برقم ٣٥٥٩ (٣/١٣٧٥) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة – رضي الله عنهم – باب فضل عائشة – رضي الله تعالى عنها – برقم ٢٤٤٦ (٤/١٨٩٥) .

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر (سأر) .

[5] أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم برقم ٢٥٨٦ (٤/١٩٩٩).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وغَيَّـــرَ مـــاءُ المَـــرْدِ فَاهَـــا فَلَوْنُـــهُ كَلَونِ النَّؤُورِ وهـــيَ أدمـــاءُ سَـــارُهَا[1]

قال ابن الشجري بعده : "وسارها : بمعنى سائرها ؛ أي : باقيها "[2].

٤- قول الشاعر:

تَرَى الثَّوْرَ فيها مُدخلَ الظِّـــلِّ رَأْسَـــه وسَـــائِرُه بـــادٍ إلى الـــشَّمسِ أَجْمَـــعُ[3]

أي : وباقيه .

ولما وقع (سائر) في كثير من الشواهد بمعنى الباقي الأكثر منع بعضهم اســـتعماله بمعنى الباقي الأقل ، والصحيح أنه يستعمل في كل باقٍ قل أو كثر[4]. من ذلك ما جـــاء في الصحاح : " ويقال : إذا شربتَ فأسئرْ ، أي: أبقِ شيئاً من الشراب في قعر الإناء"[5].

المذهب الثاني : أن (سائر) مشتق من : سَارَ يَسِير ، وهو بمعنى : جميع ، وقولهم : لقيت سائر القوم ؛ أي : الجماعة التي يسير فيها هذا الاسم وينتشر[6]. جاء في الصحاح وفي لسان العرب : " وسائر الناس : جميعهم "[7].

وقد نُسب هذا المذهب إلى جماعة من العلماء ، قال الزبيدي ـــ بعد أن ذكر القول الأول ونسبه إلى الجمهور ـــ : " والثاني : أنه بمعنى الجميع ، وقد أثبته جماعة وصـــوبوه ،

---

(١) البيت من الطويل، ديوانه ١١٧، وانظر المقتضب ٢٤١/١، تهذيب الأسماء للنووي (سار) ، المرد: ثمـــر الأراك ، النؤور: دخان الشحم . وروي البيت :

وسود ماء المرد فاها فلونه كلون الرماد وهي أدماء سارها

انظر العين (طوع) ، الصحاح (سير) ، المحكم (سير) ، أمالي ابن الشجري ٣٢٢/١، لسان العرب (ســـير) ، تـــاج العروس (سير).

(٢) أماليه ٣٢٢/١.

(٣) البيت من الطويل، وهو مجهول القائل ، انظر الكتاب ١٨١/١، معاني القرآن للفراء ٦٦/٢، الأصـــول ٤٦٤/٣، النكت ١٣٠ ، درة الغواص ١٠ ، خزانة الأدب ٢١٩/٤.

(٤) درة الغواص ١٠ بتصرف.

(٥) (سأر).

(٦) انظر تهذيب الأسماء للنووي (سار).

(٧) (سير).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وإليه ذهب الجوهري والجواليقي وحققه ابن بَرِّي في حواشي الدرة ، وأنشد عليه شواهد كثيرة وأدلة ظاهرة ، وانتصر لهم الشيخ النووي في مواضع من مصنفاته ، و سبقهم إمام العربية أبو علي الفارسي ونقله بعضٌ عن تلميذه ابن جني "[1].

وقد استدلوا على صحته بما يلي :

١- قول الأحوص :

فَجَلَتْهـــا لنـــا لُبابَـــةُ لَمَّـــا وقَـــذَ النَّـــومُ ســـائِرَ الحُـــرَّاسِ[2]

أي : جميع الحراس ، و لم يتقدم على (سائر) بعض ما أضيف إليه .

٢- قول الأحوص :

وإنِّـــي لأَسْـــتَحْيِيكُمُ أَنْ يَقُـــودَنِي إلى غَيْرِكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّـــاسِ مَطْمَـــعُ[3]

أي : جميع الناس ، و لم يتقدم على (سائر) بعض ما أضيف إليه .

وقد ردَّ أصحاب المذهب الأول على أصحاب المذهب الثاني بما يلي :

١- قال الحريري : " فمن أوهامهم الفاضحة وأغلاطهم الواضحة أنهم يقولون : قدم سائر الحاج ، واستوفى سائر الخراج ، فيستعملون سائراً بمعنى الجميع ، وهو في كلام العرب بمعنى الباقي ، ومنه قيل لما يبقى في الإناء : سؤر"[4].

٢- قال ابن هشام : " لا أعلم أحداً من أئمة اللغة ذكر أنها بمعنى الجميع إلا صاحب الصحاح ، وهو وَهْمٌ "[5].

---

[1] تاج العروس (سأر).

[2] البيت من الخفيف ، ديوانه ١١١، انظر تهذيب الأسماء (سار) ، القاموس المحيط (سؤر) ، تاج العروس (سأر).

[3] البيت من الطويل ، ديوانه ١٢١ ، انظر الأمالي لأبي علي القالي ٦٩/١ ، تهذيب الأسماء (سار).

[4] درة الغواص ٩-١٠.

[5] خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام لعلي بن بالي الحنفي ٣٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد أجاب السيوطي عما قيل من انفراد الجوهري في الصحاح بأن معنى سائر : جميع ، قال : " وقد انتصر للجوهري بأنه لم ينفرد به فقد قال الجواليقي في شرح أدب الكتاب : إن سائر الناس بمعنى الجميع[1] ، وقال ابن دريد : سائر الناس يقع على معظمه وجله ، وقال ابن بري : يدل على صحة قول الجوهري قول مضرس :

فَمَا حَسَنٌ أنْ يَعْذِرَ المرءُ نَفْسَهُ وليسَ لَه من سَائِرِ النَّاسِ عَاذِرُ[2]"[3]

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ذكر أبو العلاء المعري في شرحه بيت المتنبي مذاهب العلماء في اشتقاق كلمة (سائر) ، واستدل عليها بشواهد شعرية ، ثم انتقل إلى كلمة (سائر) في بيت المتنبي ، وذهب إلى أن استخدامها بمعنى بقية ــ وفقاً للمذهب الأول ــ ضعيف ، أما استخدامها بمعنى جميع ــ وفقاً للمذهب الثاني ــ فلا إشكال فيه . قال : " سائر عند البصريين مأخوذ من سُؤْر الشيء ، وهو بقيته ، يرون أنه يجب أن يُقدَّم قبل هذه الكلمة بعض الشيء الذي هي مضافة إليه ، فيقال : لقيتُ الرجل دون سائر بني أبيه ؛ لأن الرجل بعضهم ، وكذلك قول الشاعر :

ومَا حَسَنٌ أنْ يَعْذِرَ المرءُ نَفْسَهُ وليسَ لَه من سَائِرِ النَّاسِ عَاذِرُ[4]

لا يحسن أن يقال : لقيتُ اليوم سائر الناس ؛ لأنه لم يتقدم شيء تجعل (سائر) بقية له . وعلى هذا المنهج أكثر كلام العرب ، ومنه قول الهُذَلي :

وغَيَّرَ مَاءُ المَرْدِ فَاهَا فَلَوْنُهُ كَلَونِ النَّؤُورِ وهيَ أدماءُ سَارُهَا

أي : سائرها ، وحسن ذلك لأنه قال : وغيّر ماء المرد فاها ، ففوها : شيء قد تقدم بكون ما بعده سُؤراً له .

---

(1) ٤١.

(2) البيت من الطويل، وهو لمضرس بن ربعي الفقعسي ، ديوانه ٨٢، وانظر تهذيب الأسماء (سار) ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١٠٦/١.

(3) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١٠٦/١.

(4) عدّ أبو العلاء المعري (سائراً) في البيت بمعنى بقية، ولكن العلماء جعلوه بمعنى (جميع) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال قوم : (سائر) مأخوذ من : سار يسير ، وقولهم : لقيت سائر القـــوم ؛ أي: الجماعة التي يسير فيها هذا الاسم وينتشر ، ومما جاء على هذا الوجه قول الراجز:

لو أنَّ منْ يُؤجَرُ بالجِمَامِ
يَقومُ يومَ وِرْدِها مَقَامي
إذاً أضَلَّ سَائِرَ الأحلامِ[1]

أي : كلها .

وبيت أبي الطيب على مذهب البصريين يضعف ؛ لأن القنا ليس مـــن القـــصب في الحقيقة ، فكأنه قال : لقيت عنترة العَبْسَّي دون سائر بني كِلاب ، وعنترةُ لـــيس منـــهم ، والبيت على الوجه الآخر لا كلام فيه "[2].

وذكر ابن المستوفي ما يجعل بيت المتنبي صحيحاً على المذهبين ، قال ـــ بعد أن ذكر كلام أبي العلاء ـــ : " ذهب قوم إلى أن سائراً يكون بمعنى الجميع ، فلا غلط في هذا البيت ، وعده الآخرون خطأ ، ولم يروا جوازه ، فعلى هذا القول هو غلط ، اللهم إلا أن تجعـــل القنا من القصب على المجاز فيجوز"[3].

موقف المهلبي من شراح البيت

ذهب المهلبي إلى أن بيت المتنبي صحيح على المذهب الأول ؛ لأنه يرى أن الـــشرط المذكور قد تحقق ، فالقنا نوع من أنواع القصب على الحقيقة[4] ـــ لا على المجاز كما ذكر ابن المستوفي ـــ ، قال في مأخذه على شرح أبي العلاء : " فيقال له : بل القنا من القـــصب على الحقيقة ، وهو نوع منه صلب أصلب من غيره ، وهو من القصب في النبـــات بمنزلـــة

---

[1] الأبيات من الرجز ، ولم أعثر عليها فيما رجعت إليه من المصادر.

[2] اللامع العزيزي ١/٩٩-١٠٠ ، وانظر المآخذ ٢/٣١-٣٢.

[3] النظام ٤/٦٨.

[4] جاء في القاموس المحيط : " والقناة : الرمح ج: قَنَوات وقَناً وقُنِيَ وقَنَيات" (قنا) ، وجاء في لـــسان العـــرب : " القصب : كل نبات ذي أنابيب ، واحدتها قصبة " (قصب).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

البخت من الإبل ، و الجواميس من البقر في الحيوان[1] ، وإذا كان كذلك فبيت أبي الطيب يصح على مذهب من جعل (سائر) من : سار يسير ، وتنزل منزلة قول القائل : لقيت مسلمة المرواني دون سائر بني أمية "[2].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي قد خالف أبا العلاء المعري في تضعيفه بيت المتنبي ـــ وفقاً للمذهب الأول ـــ ، حيث رأى أنه صحيح على هذا المذهب ، فسائر بمعنى بقية ، وقد سبق بكلمة (القنا) التي هي بعض ما أضيف إليه سائر ، وهو القصب ، على الحقيقة .

وهذا الخلاف بينهما قد أثر في معنى البيت ، وذلك أن القنا والقصب يجمعهما الاستقامة والاستطالة ، وتنفرد القنا بأنها أعواد صماء قوية ، وتنفرد القصب بأنها أنابيب جوفاء لا تصلح للمضاربة التي هي من خواص القنا .

وعليه فإن قول المتنبي " سمر القنا من سائر القصب " فيه إشارة إلى أن الملوك كثيرون بينهم اتفاق في اللقب واختلاف في المضمون ، كما أن القنا تتفق مع القصب في الاستقامة والاعتدال وبينهما خلاف في المضمون . فالقنا من القصب مجازاً وليس على الحقيقة ـــ كما ذكر المهلبي ـــ ، والمناسب للبيت أن تكون كلمة (سائر) فيه بمعنى جميع وليس بمعنى بقية ؛ لأن القنا شيء والقصب شيء آخر ، والجامع بينهما الشكل العام ، كما أن الممدوح شيء وغيره ممن يشاركه في اللقب شيء آخر .

ولعل الراجح في اشتقاق كلمة (سائر) هو قبول كلا المذهبين باعتبارهما لغتين قد أثبتهما جماعة من العلماء ، وأوردوا عليهما شواهد من كلام العرب ، جاء في القاموس

---

[1] جاء في لسان العرب : " البخت والبختية دخيل في العربية أعجمي معرب وهي الإبل الخراسانية تُنتج من بين عربية وفالج " الجاموس : نوع من البقر دخيل وجمعه جواميس".

[2] ٣٢/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المحيط : " السائر : الباقي لا الجميع كما توهم جماعات أو قد يستعمل له ، ومنه قول الأحوص : فجلتها لنا لبابة..." [1].

وجاء في (خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام) : " ونقل المولى حسن جلبي ـــ روَّح الله روحه ـــ عن بعض أئمة اللغة في (حاشية التلويح) أنه بمعنى الجميع ، ثم قال : والحق أن كلا المعنيين ثابتٌ لغةً "[2].

---

[1] (سؤر).

[2] ٣٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

معنى صيغة (فَاعِل) في قوله " الناصل "

قال المتنبي :

فَظَـــلَّ يُخَـــضِّبُ مِنـــهَا اللِّحَـــى فَـــتىً لا يُعِيـــدُ عَلـــى النَّاصِـــلِ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة ، مطلعها قوله :

إِلامَ طَماعِيَـــــــــةُ العـــــــــاذِلِ وَلا رَأْيَ فـــي الحُـــــبِّ لِـــلـــعـــاقِـــلِ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

وَطَعـــــنٍ يُجَمِّـــــعُ شُـــــذّانَهُم كَمـــــا اِجتَمَعَـــــت دِرَّةُ الحافِـــــلِ

إِذا مـــــا نَظَـــــرتَ إِلى فـــــارِسٍ تَحَيَّـــــرَ عَـــــن مَـــــذهَبِ الراجِـــــلِ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " الناصل " ، إذ وقع خلاف حول معناه .

موقف النحاة من هذه المسألة

تأتي صيغة (فَاعِل) بمعنى (مفعول)[2] ، من ذلك قولهم : سرٌ كاتمٌ ؛ أي : مكتوم . قال الفراء : "والعرب تقول : هذا ليل نائم ، وسر كاتم ، و ماء دافق ، فيجعلونه فاعلاً وهو مفعول في الأصل ، وذلك أنهم يريدون وجه المدح أو الذم "[3].

---

[1] البيت من المتقارب ، وهو في المآخذ ١٩٩/١، ١١٩/٢، ٤٧/٤.

[2] انظر معاني القرآن للفراء ١٥/٢ ، ١٨٢/٣ ، ٢٥٨ ، الخصائص ١٨٣/١ ، الصاحبي ٢٢٤ ، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢٧٣، شرح التسهيل ٧٢/٣، شرح الرضي على الكافية ٣٩٠/٤، الدر المصون ٣٦٦/٦، البرهان في علوم القرآن ٢٨٥/٢.

[3] معاني القرآن ١٨٢/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ ﴾ [١] ، التقدير: عيشة مَرْضِيّة ، وقوله تعالى : ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ ﴾ [٢] ، التقدير: ماء مدفوق .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

لقد عَيَّـــل الأيتـــامَ طعنـــةُ ناشِـــرَه أناشِـــرَ لا زالـــتْ يمينُـــك آشِـــرَه[٣]

حيث أراد بـــ (آشره) : مأشورة .

وذكر الفراء أن أهـــل الحجاز هم الأكـــثر استخداماً لصيغة (فَاعِل) التي بـــمعنى (مفعول) ، وذلك إذا كانت نعتاً [٤] ـــ كما في الآيتين السابقتين ـــ .

كما ذكر الفراء الطريقة التي يُستدل بها على أن (فاعلاً) بمعنى (مفعول) ، وهي : أن يُؤتى بالفعل منه ويوضع مكانه ، فيكون بالبناء للمفعول لا بالبناء للفاعـــل ، يقـــال : رُضِيَتْ العيشة ، ولا يقال : رَضِيَتْ ، ويقال : دُفِقَ الماءُ ، ولا يقال : دَفَق[٥].

وحكم ابن خروف على ورود (فاعل) بمعنى (مفعول) بالضعف ؛ لما فيه من إزالة اللفظ عن ظاهره ، وذهب إلى أنه لا ينبغي أن يجوز ذلك إلا فيما يـــدل عليـــه المعـــنى[٦].

ووافقه في ذلك ابن يعيش قال ـــ بعد أن ذكر الشواهد التي خُرِّجت على أن (فاعلاً) بمعنى مفعول ـــ : " وهو ضعيف ؛ لأنه خلاف الظاهر ، وإنما يصار إلى مثله ما لم يوجـــد عنـــه مندوحة "[٧]. واكتفى ابن مالك بأن حكم عليه بأنه نادر[٨]، في حين ذهب الرضي إلى أن

---

[١] سورة الحاقة : الآية ٢١، سورة القارعة : الآية ٧. وفي الآية أوجه أخرى سبق ذكرها في مسألة (الوصف الواقع خبراً عن معنى).

[٢] سورة الطارق : الآية ٦.

[٣] البيت من الطويل ، منسوب لنائحة همَّام بن مرّة عندما قتله ناشرة، انظر جمهرة اللغـــة (رشـــن) ، الخـــصائص ١٨٣/١، شرح المفصل لابن يعيش ٨١/٢، شرح التسهيل ٧٢/٣، لسان العرب (أشر). عيَّل : أهمل ، المأسورة: المقطوعة بمئشار .

[٤] انظر معاني القرآن ٢٥٨/٣.

[٥] انظر معاني القرآن ١٥/٢.

[٦] انظر شرحه جمل الزجاجي ٩٧٦/٢.

[٧] شرح المفصل ٨١/٢.

[٨] انظر شرح التسهيل ٧٢/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأولى أن تُخرّج الشواهد الواردة على النسب[1].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

انقسم شراح بيت المتنبي حول معنى قوله : " الناصل " قسمين :

القسم الأول : أجاز أن يكون معنى (الناصل) في البيت أحد معنيين :

١- المضروب بالنَّصل[2] ، وهو (فاعل) بمعنى (مفعول) .

٢- الذي نصل خضابه[3] ، فيكون (فاعل) على حقيقته .

وهذا ما ذهب إليه ابن جني ، قال : " و (الناصل) : المضروب بالنَّصل ، وهو (فاعل) في معنى (مفعول) ، كقولهم : ناقة ضارب ؛ أي : قد ضربها الفحل ، و ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ ؛ أي: مَرْضِيَّة . أراد : إذا ضرب إنساناً بسيفه لم يبق فيه ما يُحتاج له إلى إعادة الضربة... ويجوز أن يكون معناه : لا ينصُلُ خضابُه ، فيحتاج إلى إعادته "[4].

وقد تابعه في ذلك ابن بسام[5].

القسم الثاني : ذهب إلى أن الصحيح ، أن يكون معنى (الناصل) : الذي نصل خضابه ـــ وهو المعنى الثاني عند أصحاب القسم الأول ـــ ، فيكون (فاعل) على حقيقته ، ورفض المعنى الأول ، وهو : المضروب بالنصل .

وهذا ما ذهب إليه الوحيد ، قال : " العجب عندنا فاشهدوه ، أهكذا يفسر الشعر ؟ ما أراد الرجل هذا ، إنما قال : يُخضِّب منها اللحى خضاباً لا يحتاج إلى إعادة ، وإنْ نَصَلَ ؛

---

[1] انظر شرحه على الكافية ٤/٣٩٠.

[2] النصل : هو حديدة السهم والرمح والسيف. انظر الصحاح (نصل) ، القاموس المحيط (نصل).

[3] نصل خضابه ؛ أي: زال عنه. انظر المراجع السابقة.

[4] الفسر المجلد الثاني ٣/٧٠٤. وانظر المآخذ ١/١٩٩، لكنه لم يورد المعنى الثاني.

[5] انظر سرقات المتنبي ومشكل معانيه ٨٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أي بالدم ، والذي جئتَ به لا يُحتاج إليه "[1]. وقد تابعه في ذلك أغلب الشراح[2].

قال الزوزني : " من رأى الخضيب والناصل في بيت علم أنه لا يجوز أن يحمل الناصل على المضروب بالنصل ، ولا على الضارب بمعنى المضروب حتى يحتاج إلى كل هذا التعسف والتكلف والاستشهاد على ما لا معنى له ، وهو ما ذكره آخراً ، أنه يُخضِّب منها ؛ أي : من الدماء ... أي : لا يعيد الخضاب على الشعر الناصل ، فإن نصوله عنه بَعْدَ خروج نفسه عن جسمه "[3].

وقال الواحدي : " أي : فظل سيف الدولة يخضب من الأعداء لحاهم بدمائهم ، غير أنه لا يعيد الخضاب على من نَصَلَ خضابُه فذهب "[4].

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي أصحاب القسم الثاني الذين ذهبوا إلى أن الصحيح أن يكون معنى (الناصل) : الذي نصل خضابه ، فيكون (فاعل) على حقيقته وليس كما ذهب ابن جني من أنه بمعنى (مفعول) .

قال في مأخذه على شرح ابن جني : " فيقال له : أما ناصل بمعنى منصول فليس بشيء ! وهذا تعسف وتكلف لا يحتاج إليه ، بل الناصل هاهنا من نُصُول الخضاب ؛ يقول : إذا ضَرَبَ خصمَه ضربة فخضبه بدمه لم يبقَ ، فيَنْصُلُ الخضابُ فيحتاج إلى ضربة أخرى لإعادته "[5].

---

[1] الفسر المجلد الثاني ٣/٧٠٤ هـ (٤).

[2] انظر شرح شعر المتنبي لابن الأفليلي ١/٢٠٨، قشر الفسر ٢٢٧، شرح ديوان المتنبي للواحدي ٣٩٩ ، الموضح ٤/٨٥، الصفوة ١/١١٠ أ.

[3] قشر الفسر ٢٢٧.

[4] شرحه لديوان المتنبي ٣٩٩.

[5] ١/١٩٩ ، وانظر ٤/٤٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي قد خطأ ابن جني في تفسيره (الناصل) بأنه المضروب بالنصل ، وذلك عندما قال : " أما ناصل بمعنى منصول فليس بشيء" ، فلا يكون (فاعل) بمعنى (مفعول) ، بل هو على حقيقته ، وهو من نصل الخضاب .

وهذا الخلاف بينهما قد أثر في معنى البيت ، فالمعنى على جعل (الناصل) المضروب بالنصل : أن سيف الدولة إذا ضرب إنساناً ضربة قتله ، فلا يحتاج إلى إعادتها . والمعنى على جعل (الناصل) الذي نصل خضابه : أن سيف الدولة إذا ضرب فخضب لحية المضروب بالدم السائل من رأسه ، لم يبقَ حياً فيزيل آثار الدم عن لحيته حتى يحتاج إلى ضربة أخرى .

وبعد ، فإن الراجح في بيت المتنبي أن يكون معنى (الناصل) الذي نصل خضابه ، فيكون (فاعل) على حقيقته وليس بمعنى (مفعول) ـــ وهذا رأي القسم الثاني من الشراح ووافقهم فيه المهلبي ـــ وذلك للأسباب التالية :

١- ما ذكره بعض النحاة ـــ كما سبق ـــ من أن مجيء (فاعل) بمعنى (مفعول) ضعيف ، أو نادر ؛ لأنه خلاف الظاهر .

٢- جاء في الصحاح : " ونَصَلَ الشَّعر ينْصُل نصولاً : زال عنه الخضاب ، يقال : لحية ناصل"[١] ، وجاء في القاموس المحيط : " واللحية كنَصَرَ ومَنَعَ نصولاً فهي ناصل: خرجت من الخضاب[٢].

٣- ما ذكره بعض الشراح ـــ كما سبق ـــ من أن ورود (يخضب) و (اللحى) في بيت المتنبي جعل المعنى الثاني هو المناسب .

---

[١] (نصل).

[٢] (نصل).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(فِعَال) جمع (فَعِيل) بمعنى فاعل

قال المتنبي :

فحَلَّ كَـلَّابِي وثَـاقَ الأَحْـبُلِ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها ارتجالاً يصف كلباً أرسله أبو علي الأوراجي على ظبي ، وهو من قصيدة مطلعها قوله :

ومَنْـزِلٍ ليـسَ لنـا بـمَنْزِلِ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

مُعْـتَرِضاً بمِـثْلِ قَـرْنَ الأَيِّـلِ
يَحُـولُ بينَ الكَـلْبِ والتَّأَمُّـلِ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " وثاق " ، إذ وقع خلاف حول نوعها .

موقف النحاة من هذه المسألة

ذكر النحويون أن (فِعَالاً) من أوزان جموع الكثرة ، ومما يُجمع عليه : الوصف الذي على وزن (فَعِيل) بمعنى فاعل صحيح اللام ، نحو : ظريف وظراف ، وكريم وكرام[2]. ويجمع عليه أيضاً المضاعف منه ، نحو : شديد وشداد[3].

وقُيِّد الوصف الذي على وزن (فعيل) بأن يكون بمعنى فاعل ؛ لأنه إذا كان بمعنى مفعول لم يجمع على (فِعَال) ، بل يجمع على (فعلى) ، نحو : قتيل وقتلى ،

---

[1] البيت من الرجز ، وهو في المآخذ ٢٣١/١.

[2] انظر الكتاب ٦٣٤/٣، المقتضب ٢٠٨/٢ ، ٢١١، الأصول ١٧/٣، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢٧٦، الشافية ٤٩، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٣٧/٢، ارتشاف الضرب ٤٣١/١، شذا العرف ١٣٨.

[3] انظر الكتاب ٦٣٤/٣، الأصول ١٧/٣ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٣٧/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وجـــريح وجـــرحى[1].

وإذا لحقت التاء (فعيلاً) بمعنى فاعل ، فإنه يوافق الـــمذكر في الجمع ، فيجمع على (فِعَال) نحو : ظريفة وظراف ، وصبيحة وصباح[2]. وزعم بعضهم أن (فِعَالاً) يخـــتص بجمع (فعيلة) المؤنث[3] ، ورد ذلك أبو حيان ، قال : " وهو خطأ بل المـــذكر والمؤنـــث يجمعان على (فِعَال) يشتركان فيه "[4].

ويلزم أن يجمع على (فِعَال) ما كان عينه واواً أو ياءً مما كان على وزن (فَعِيل) ، نحو : طويل وطوال ، وقويم وقوام ، فلا يجاوز هذا الجمع إلا للتصحيح ، نحو : طويلـــون وطويلات[5].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

وردت كلمة (وِثَاق) في بيت المتنبي ، وهي على وزن (فِعَال) ، وذهب ابن جني إلى أنها جمع ، مفردها كلمة (وَثِيق) على وزن (فَعِيْل) ، قال : " و(وِثَاق) جمع وثيق ، مثل طـــويل وطـــوال ، فـــأما (الوَثاق) فمصدر ، وقد تـــكسر الواو ، فيـــقال فيـــه أيضاً (وِثاق) "[6]. وقد وافقه في ذلك العكبري[7].

وخالفهما الواحدي ، حيث ذهب إلى أن كلمة (وِثاق) اسم مفرد لا جمع ، قال : " وأراد بالوِثاق : ما يشد به الكلب "[8].

---

[1] انظر الكتاب ٦٤٧/٣ ، المقتضب ٢١٧/٢، الأصول ١٩/٣، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٤١/٢.

[2] انظر الكتاب ٦٣٦/٣، الأصول ١٨/٣ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٤٩/٢.

[3] انظر ارتشاف الضرب ٤٣١/١، همع الهوامع٣٥٦/٣ .

[4] ارتشاف الضرب ٤٣١/١.

[5] انظر الكتاب ٦٣٥/٣، الأصول ١٨/٣، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٣٧/٢، ارتشاف الضرب ٤٣١/١، شذا العرف ١٣٨.

[6] الفسر المجلد الثالث ١١٦/٤. وانظر المآخذ ٢٣١/١.

[7] انظر التبيان ٢٠٣/٣.

[8] شرحه لديوان المتنبي ٢٠٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إذاً فكلمة (الوِثَاق) تُستعمل ـــ بشكل عام ـــ في ثلاثة أمور :

١- اسم مصدر .

٢- اسم مفرد .

٣- جمع وثيق .

جاء في اللسان : " والوَثاق اسم الإيثاق ، تقول : أوثقته إيثاقاً ووَثاقاً ، والحبل أو الشيء الذي يُوثق به وِثاقٌ ، والجمع الوُثُقُ ... وأوثقه في الوَثاق ؛ أي : شده ، وقال تعالى : ﴿ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ ﴾ [١] والوثاق بكسر الواو لغة فيه ... والوثيق : الشيء المحكم ، والجمع وِثاق "[٢].

موقف المهلبي من شراح البيت

خالف المهلبي ما ذهب إليه ابن جني من جعل كلمة (وِثَاق) جمع وثيق ، ورأى أن الصواب أن تكون اسماً مفرداً لما يُشد به ـــ وهو ما ذهب إليه الواحدي ـــ .

قال في مأخذه على شرح ابن جني : " فيقال له : الكلب المُعلَّم لا يحتاج إلى الأحبل الوثيقة ، ويكفيه حبل واحد ، فلا يكون " وثاق الأحبل " جمعاً ، كما زعمت ، ولا مصدراً ؛ لأنه في معنى الجمع لإضافته إليه ، بل الوِثاق : ما يشد به كالعقال والزمام ، واحد لا جمع ، وأضافه إلى الأحبل "[٣].

---

[١] سورة محمد : من الآية ٤ . جاء في الكشاف ١٠١٨ : " والوثاق بالفتح والكسر : اسم ما يوثق به ".

[٢] (وثق) . وانظر الصحاح (وثق) ، تاج العروس (وثق) .

[٣] ٢٣١/١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مـــما سبق أن المهلبي قد خطـــأ ابن جني فيما ذهب إليه من جعل كلمة (وِثاق) الواردة في البيت جمع وثيق ، ورأى أن الصواب أن تكون اسماً مفرداً ، وليـــست جمعاً ولا مصدراً .

وهذا الاختلاف بينهما في نوع كلمة (وِثاق) قد أثر في معنى البيت ، فـــالمعنى ـــ على رأي ابن جني ـــ يدل على أن الكلَّاب قد أطلق الكلب المقيد بالأحبل الوثيقة ، و المعنى ـــ على رأي المهلبي ـــ يدل على أن الكلَّاب قد أطلق الكلب المقيد بحبل واحد .

وبعد ، فإن الراجح في بيت المتنبي ما ذهب إليه ابن جني من أن كلمة (وِثاق) جمع وثيق ؛ لأنه يدل على أن الكلب يتصف بالقوة التي أحوجت الكلّاب إلى ربطه بالقوي من الحبال . أما ما ذهب إليه الواحدي ووافقه عليه المهلبي من أن كلمة (وِثاق) اسم مفـــرد كالعقال والزمام فيضعفه ما يؤدي إليه من إضافة الشيء إلى ما هو بمعناه ، وبذلك يـــصير معنى البيت : حبل الأحبل ، وفي ذلك إضرار بمعنى البيت .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الثاني

المسائل التي خطأ فيها المهلبي الشراح ولم ينتج عنها تغـــيير في المعنى

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المسائل النحوية .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الأول : المسائل النحوية

وفيه مسائل :

١- حكم الإضمار قبل الذكر .

٢- نوع (أل) في " المزاد " .

٣- حكم حذف حرف النفي من (رام) .

٤- حكم حذف المفعول .

٥- تناوب حروف الجر بعضها عن بعض .

٦- (على) بمعنى (عن) .

٧- (إلى) بمعنى (عند) .

٨- لغة أكلوني البراغيث .

٩- إعمال اسم المفعول المجرد من (أل) عمل الفعل .

١٠- حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه .

١١- حكم الاسم الواقع بعد الواو .

١٢- حذف همزة الاستفهام المعادلة لأم المتصلة .

١٣- حكم منع صرف اللقب .

١٤- حكم صرف الممنوع من الصرف .

١٥- حكم حذف (أن) الناصبة وبقاء عملها .

١٦- إقامة الواحد مقام الجمع بين الضرورة والتوسع .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الإضمار قبل الذكر

قال المتنبي :

خَلِيلَيَّ مَا هَذا مُناخاً لِمِثلِنا فَشُدّا عَلَيها وَارحَلا بِنَهارِ[1]

هذا البيت ثالث أربعة أبيات قالها أبو الطيب في صباه يهجو فيها رجلاً يقال له سِوَار الرملي ، مطلعها قوله :

بَقِيَّةُ قَومٍ آذَنوا بِبَوارِ وَأَضاءُ أَسفارٍ كَشَرَبِ عُقارِ

والبيت الذي قبله هو :

نَزَلنا عَلى حُكمِ الرِّياحِ بِمَسجِدٍ عَلَينا لَها ثَوباً حَصىً وَغُبارِ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " فشدا عليها " ، حيث وقع خلاف حول حكم الإضمار قبل الذكر .

موقف النحاة من هذه المسألة

يحتاج ضمير الغائب إلى مرجع يرجع إليه ليزيل عنه الإبهام ، ويكشف عنه الغموض ، وهو ما يسمى بالمفسِّر ، والأصل في مفسِّر الضمير أن يتقدم عليه لفظاً[2] ، نحو : ضرب زيدٌ غلامَه ، وضرب زيداً غلامُه ، وهذا هو الغالب ، أو يتقدم رتبة ، نحو : ضرب غلامَه زيدٌ ، فالمفسِّر وإن كان متأخراً في اللفظ لكنه في قوة المقدم ؛ لأن رتبته التقديم .

وقد يخرج مفسِّر الضمير عن هذا الأصل الغالب ، وذلك بألا يذكر لفظه قبل الضمير ،

---

(١) البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٢٦/٥ .

(٢) انظر المسائل الحلبيات ٢٣٢ ، شرح التسهيل ١٥٦/١-١٥٧ ، التذييل والتكميل٢٥٢/٢، شرح شذور الذهب ١٧٥، الإتقان في علوم القرآن ٥٤٧/١، همع الهوامع ٢٦٣/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهو ما يعرف (بالإضمار قبل الذكر) [1] .

ويقع الإضمار قبل الذكر في الكلام على ضربين :

الضرب الأول : أن يستغنى عن التصريح بلفظ المفسِّر بما يدل عليه .

الضرب الثاني : أن يصرح بلفظ المفسِّر بعد الضمير .

أولاً : الضرب الأول :

يرد هذا الضرب من الإضمار قبل الذكر في الكلام على صور عديدة[2] ، إذ يستغنى عن لفظ المفسِّر بما يأتي :

١- يستغنى عنه بحضور مدلوله حساً كقوله تعالى : ﴿ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ ﴾[3] ، وقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُ ﴾[4]، أو علماً كقوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ ﴾[5] .

٢- أن يستغنى عنه بذكر ما هو له كلٌّ ، ومن ذلك الضمير العائد على المصدر المفهوم من فعل أو صفة ، كقول تعالى : ﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾[6] فالضمير (هو) عائد إلى العدل ؛ لأنه جزء مدلول الفعل (اعدلوا) والفعل يدل على الحدث والزمان .

ومن ذلك أيضاً قول العرب : " من كذب كان شرّاً له "[7] ؛ أي : كان الكذب شراً

---

(١) كما يعرف أيضاً بالكناية عن غير مذكور ، ويعرف عند البلاغيين بالخروج عن مقتضى الظاهر.

(٢) انظر شرح التسهيل١/١٥٦-١٥٩، التذييل والتكميل ٢/٢٥٣ – ٢٥٩، الإتقان في علوم القرآن ١/٥٤٧-٥٤٨، همع الهوامع ١/٢٦٣.

(٣) سورة يوسف : من الآية٢٦.

(٤) سورة القصص : من الآية٢٦.

(٥) سورة القدر : الآية١ . يقول ابن النحاس في إعراب القرآن : " والهاء كناية عن القرآن وإن كان لم يتقدم له ذكر في هذه السورة ، وأكثر النحويين يقولون : لأنه قد عرف المعنى" ٥/١٦٥.

(٦) سورة المائدة : من الآية ٨.

(٧) انظر الكتاب٢/٣٩١، المقتضب٢/١٣٤، ٤/٥١، الأصول ١/٧٩، ٢/١٧٦، إعراب القرآن لابن النحاس ٥/١٦٦، المسائل الحلبيات ٢٣٢، الخصائص ٢/٢٨٥، سر صناعة الإعراب ١/١٤٢، الإنصاف١/١٤٠، شرح التسهيل١/١٥٧، لسان العرب (بور) ، ١٥/٢٢٧، التذييل والتكميل٢/٢٥٤، خزانة الأدب ٨/١٢١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

له . قال سيبويه : " ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ﴾[1] ؛ كأنه قال : ولا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيراً لهم ، و لم يذكر البخل اجتزاء بعلم المخاطب بأنه البخل لذكره (يَبْخَلُون) ، ومثل ذلك قول العرب : " من كذب كان شراً له " يريد : كان الكذب شراً له إلا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب لقوله (كذب) في أول حديثه "[2].

ومن الشواهد على الضمير العائد على المصدر المفهوم من صفة قول الشاعر :

إذا نُهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ ... وخَالَفَ والسَّفِيهُ إلى خِلافِ[3]

أي : جرى إلى السفه ، وهو جزء مدلول السفيه ، لأنه يدل على ذات متصفة بالسفه .

٣- أن يستغنى عنه بذكر ما هو له جزء ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[4] ، فالذهب والفضة بعض المكنوزات فأغنى ذكرها عن ذكر الجميع .

٤- أن يستغنى عنه بذكر ما يستلزمه ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾[5] ففاعل (تَوَارَت) ضمير مستتر يعود على الشمس ، والذي دل عليها كلمة (العَشِيّ) [6] ، فإن ذكره يقتضي معنى الشمس .

---

(١) سورة آل عمران : من الآية ١٨٠.

(٢) الكتاب٢/٣٩١.

(٣) البيت من الوافر ، و لم يعثر على قائله ، انظر معاني القرآن للفراء ١/٨٣، ١٨٢، الإنصاف ١/١٤٠، شرح التسهيل ١/١٥٧، التذييل والتكميل٢/٢٥٥، ٢٥٩.

(٤) سورة التوبة : من الآية ٣٤.

(٥) سورة ص : من الآية ٣٢.

(٦) انظر تفسير السمعاني ٤/٤٤٠، الكشاف ٩٢٥، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي٤/٥٠٤، الإنصاف ١/٩٦، التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ٣/١٨٥، الدر المصون ٥/٥٣٥، همع الهوامع ١/٢٦٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٥- أن يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع ، نحو قوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾[١] ، فالضمير يعود على الأرض[٢] ، وإن لم يجر لها ذكر .

وقد علل أبو علي الفارسي ورود هذا الضرب من الإضمار قبل الذكر بقوله : " وإنما صار دلالة الحال على المضمر كتقدم الذكر لاجتماعهما في أن عرف بهما المضمر "[٣] .

ثانياً : الضرب الثاني :

أما التصريح بلفظ المفسِّر بعد الضمير فيعرف بالإضمار على شريطة التفسير ، وإنما اشترط التفسير هنا ليكون هذا المفسِّر في باب إبانة الضمير والدلالة عليه بمنزلة تقدم ذكره أو ما يقوم مقامه من دلالة الحال[٤] . وعلل سيبويه وقوع الإضمار على شريطة التفسير في كلام العرب بقوله : " وذلك لأنهم بدأوا بالإضمار لأنهم شرطوا التفسير وذلك نووا ، فجرى ذلك في كلامهم هكذا "[٥] . والإضمار على شريطة التفسير يتحقق في المواضع التي يعود فيها الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، وهي سبعة مواضع[٦] :

الموضع الأول : أن يكون الضمير مرفوعاً بنِعْمَ أو بِئْسَ ، مفسراً بالتمييز ، نحو : " نعم رجلاً زيدٌ ، وبئس رجلاً عمرو" ، ففاعل (نعم) و (بئس) ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على الرجل ؛ أي : نعم الرجل وبئس الرجل ، وهذا هو مذهب البصريين خلافاً للكوفيين[٧] . وهذا الضمير لا يظهر ولا يستعمل ملفوظاً به ، ولهذا قال سيبويه : " هذا باب مالا يعمل

---

(١) سورة الرحمن : الآية ٢٦.

(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن ٥٤٨/١.

(٣) المسائل الحلبيات ٢٣٢.

(٤) انظر المرجع السابق ٢٣٣.

(٥) الكتاب ١٧٥/٢.

(٦) انظر الكتاب ١٧٥/٢-١٧٦، المسائل الحلبيات ٢٣٢وما بعدها ، شرح التسهيل ١٥٩/١-١٦٦، التذييل والتكميل ٢٥٩/٢-٢٨٢، شرح شذور الذهب ١٧٦-١٧٨، مغني اللبيب١٦٥/٢، ١٧٢، همع الهوامع ٢٦٥/١-٢٧٤، الكليات ١٣٥-١٣٦.

(٧) انظر الإنصاف٩٧/١-١٢٦، التبيين ٢٧٤-٢٨١، التذييل والتكميل ٢٦٧/٢ ، مغني اللبيب ١٦٥/٢. ومذهب الكوفيين في هذا أن الفاعل هو المخصوص بالمدح أو الذم.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

في المعروف إلا مضمراً "[1] ، وأراد : إذا فُسِّر فاعل (نعم) أو (بئس) كما في نحو : نعم رجلاً زيد ، فإن هذا الضمير لا يظهر أبداً [2] .

الموضع الثاني : أن يكون الضمير مرفوعاً بأول المتنازعين على العمل إذا أعمل الثاني منهما ، وذلك نحو : " ضربني وضربت زيداً " ، ففاعل (ضربني) ضمير مستتر يعود على زيد ، وهذا هو اختيار البصريين ، واختار الكوفيون إعمال الفعل الأول [3].

الموضع الثالث : أن يكون الضمير مخبراً عنه بمفسره ، كقوله تعالى : ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا ﴾ [4] ؛ أي : إن الحياة إلا حياتنا الدنيا [5].

الموضع الرابع : ضمير الشأن والقصة ، وعرّفه أبو حيان بقوله : " هو ضمير غائب يأتي صدر الجملة الخبرية دالاً على قصد المتكلم استعظامَ السامعِ حديثه " [6] ، وتسميته بضمير الشأن والقصة هي تسمية بصرية ، أما الكوفيون فيسمونه بضمير المجهول [7] .

ومن الشواهد عليه قوله تعالى : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾[8] ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [9] ، فضمير الشأن والقصة مفسران

---

(١) الكتاب٢/١٧٥.

(٢) انظر المسائل الحلبيات ٢٣٣-٢٣٥، الخصائص ١/٣٨٩.

(٣) انظر المسائل الحلبيات ٢٣٧ ، الإنصاف ١/٨٣، التذييل والتكميل ٢/٢٦٧، مغني اللبيب ٢/١٦٦.

(٤) سورة المؤمنين : من الآية ٣٧.

(٥) انظر الكشاف ٧٠٨. قال أبو حيان بعد ذكره هذا الموضع : " و لم يذكر أصحابنا في الضمير الذي يفسره ما بعده ، ولا ينوى بالضمير التأخير ، أن يكون مفسره الخبر ، وإنما هذا يفسره سياق الكلام " التذييل والتكميل ٢/٢٦٩.

(٦) التذييل والتكميل ٢/٢٧١.

(٧) انظر المسائل الحلبيات ٢٥٣ ، شرح التسهيل ١/١٦٢، التذييل والتكميل ٢/٢٦٧ ، مغني اللبيب ٢/١٦٧، الإتقان في علوم القرآن ١/٥٥٢، همع الهوامع ١/٢٧٢.

(٨) سورة الإخلاص : الآية ١. أي : الشأن والأمر ، وهذا أحد قولي أبي علي وابن النحاس ومن وافقهما ، وهو قول البصريين والكسائي فيما قال ابن النحاس . انظر إعراب القرآن لابن النحاس ٥/١٩٤ ، كشف المشكلات (هـ) ٢/١٤٩١.

(٩) سورة الأنبياء : من الآية ٩٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بالجملة بعدهما ، وهذه الجملة في موضع خبره . ومما يتميز به ضمير الشأن أن مفسره لا يكون إلا جملة واجبة التأخير[١] .

الموضع الخامس : أن يكون الضمير مجروراً برُبَّ مفسَّراً بتمييز ، نحو : " رُبَّهُ رجلاً ". والذي جوَّز دخول (رُبَّ) على الضمير مع أنها مختصة بالدخول على النكرة ، أن هذا الضمير لما لم يختص بذكر متقدم احتاج إلى التبيين و التفسير فأشبه النكرة ، وإن كان على لفظ المعرفة [٢] .

الموضع السادس : أن يكون الضمير مُفسَّراً ببدله ، كقولك : أكرمتُه زيداً ، وقول العرب فيما حكاه الكسائي : " اللهمَّ صَلِّ عليه الرَّؤُوفِ الرَّحيمِ "[٣] ، وهذا مما أجازه الأخفش ، وحكى ابن كيسان الإجماع على جوازه ، ومنعه بعض النحويين بحجة أن البدل لا يُفسِّر ضمير المبدل[٤] .

الموضع السابع : أن يكون الضمير متصلاً بفاعل مقدم ومفسِّره مفعول مؤخر نحو : " ضرب غلامُه زيداً " ، وفي هذه المسألة خلاف ، إذ منعها أكثر النحويين[٥] ، وأجازها من البصريين الأخفش[٦] ، ومن الكوفيين أبو عبد الله الطُّوَال[٧] .

ووافق الأخفش في الجواز ابن جني[٨]، وابن مالك[٩] ، والرضي[١٠] ، واستدل المجيزون بشواهد شعرية منها قول الشاعر :

---

(١) انظر مغني اللبيب ١٦٧/٢.

(٢) انظر المسائل الحلبيات ٢٤٤-٢٤٥.

(٣) شرح التسهيل ١٦٣/١، التذييل والتكميل٢٦٧/٢-٢٦٨، مغني اللبيب ١٧٠/٢، همع الهوامع ٢٧١/١.

(٤) انظر التذييل والتكميل ٢٦٨/٢، مغني اللبيب ١٦٩/٢-١٧٠.

(٥) انظر المقتضب١٠٢/٤، الأصول ٢٣٨/٢، المفصل٢٩، مغني اللبيب١٧٠/٢.

(٦) انظر التذييل والتكميل ٢٦٥/٢، مغني اللبيب١٧٠/٢، همع الهوامع ٢٦٦/١.

(٧) انظر المراجع السابقة.

(٨) انظر الخصائص ٣٠٠/١ .

(٩) انظر شرح التسهيل ١٦١/١.

(١٠) انظر شرح الكافية له ١٨٣/١. قال : " والأولى تجويز ما ذهبا إليه ــ يعني الأخفش وابن جني ــ ولكن على قلة".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أَلا لَيْتَ شِعــرِي هَلْ يَلُــومَنَّ قَومُــهُ زُهَيْراً عَلَى مَا جَــرَّ مِنْ كُــلِّ جَانِبِ[1]

وقول الشاعر :

كَسَا حِلْــمُه ذا الحِلْمِ أثْوابَ سُــؤْدُدٍ ورَقَّى نَدَاهُ ذا النَّــدى في ذُرَى المَجْدِ[2]

وقول الشاعر :

جَزَى بَنُــوهُ أَبَا الغَيْــلانِ عن كِــبَرٍ وحُسْــنِ فِعلٍ كما يُجْــزَى سِنِمَّارُ[3]

وقول الآخر :

جَزَى ربُّهُ عَــنِّي عَــدِيَّ بنَ حَــاتِمٍ جَزَاءَ الكِــلابِ العَاوياتِ وقَد فَعَلْ[4]

كما استدلوا بدليل آخر وهو أن المفعول لما كثر تقدمه على الفاعل ، جعــل لكثرتــه كالأصل[5] .

ولا يخفى أنَّ للإضمار قبل الذكر أثراً في دلالة التراكيب على المعنى المراد . ويتجلى هذا الأثر في مزيتين :

---

(١) هذا البيت من الطويل ، وقد نسب إلى أبي جندب بن مرة الهذلي ، انظر شرح أشعار الهذليين ٣٥١/١، شــرح التسهيل١٦١/١، شرح الرضي على الكافية ١٨٣/١، التذييل والتكميل٢٦١/٢، صبح الأعــشى ٢٨٦/٢، خزانــة الأدب ٢٧٥/١. والشاهد قوله : يلومن قومُهُ زهيراً .

(٢) هذا البيت من الطويل ، وهو غير منسوب ، انظر شرح التسهيل ١٦١/١، التذييل والتكميل ٢٦٠/٢، مغــني اللبيب١٧٠/٢، شرح ابن عقيل٤٤٩/١، همع الهوامع ٢٦٧/١. والشاهد فيه قوله : كسا حلمه ذا الحلم ، ورقى نداه ذا الندى .

(٣) هذا البيت من البسيط ، وهو منسوب لسَلِيط بن سَعْد ، انظر أمالي ابن الشجري ١٥٢/١، شــرح التــسهيل ١٦١/١ ، التذييل والتكميل٢٦١/٢ ، شرح ابن عقيل ٤٥١/١، همــع الهوامــع ٢٦٨/١، خزانــة الأدب١٢٧٥/١. والشاهد قوله : جزى بنوه أبا الغيلان .

(٤) هذا البيت من الطويل ، وهو منسوب للنابغة الذبياني انظر ديوانه ١٦١، كما نسب لأبي الأسود الدؤلي انظــر ديوانه١٦٢. وانظر الخصائص ٣٠٠/١، لسان العرب (عوي) ، التذييل والتكميل ٢٦٤/٢، شرح شذور الــذهب ١٧٨، شرح ابن عقيل٤٥١/١، همع الهوامع ٢٦٦/١، خزانة الأدب٢٧٣/١. والشاهد قوله : جزى ربه عدي .

(٥) انظر الخصائص ٣٠١/١، التذييل والتكميل ٢٦٥/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١- تفخيم أمر المبهم وإعظام شأنه[١] : فإن الضمير إذا ورد و لم يسبق بمرجعه ، سعت النفس إلى طلبه ، والبحث عنه فإذا جاءها البيان استقرت واطمأنت . يقول عبد القاهر الجرجاني : " ومن هنا قالوا : إنّ الشيء إذا أضمر ثم فسر ، كان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير تَقْدِمة إضمار . ويدل على صحة ما قالوه أنا نعلم ضرورة في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[٢] فخامة وشرفاً وروعة لا نجد منها شيئاً في قولنا : " فإن الأبصار لا تعمى " ، وكذلك السبيل أبداً في كل كلام كان فيه ضمير قصة .... و لم يكن ذلك كذلك إلا لأنك تُعْلِمُه إياه من بعد تَقْدِمةٍ وتنبيه ، أنت به في حكم من بدأ وأعاد ووطَّد ، ثم بنى ولوَّح ثم صرَّح ، ولا يخفى مكان المزية فيما طريقة هذا الطريق "[٣] .

وهذه المزيّة غير مقتصرة على ضمير الشأن ، بل تتعداه إلى صور أخرى من الإضمار قبل الذكر . انظر إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ ﴾[٤] فخم القرآن بالإضمار من غير ذكر له شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح[٥] .

٢- التقرير والتمكين : فالسامع إذا لم يفهم المراد من الضمير ظل منتظراً ومترقباً لعقبى الكلام كيف يكون ، فإذا سمع المفسِّرَ تمكن في ذهنه فضل تمكن[٦].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

---

(١) انظر دلائل الإعجاز ١٣٢، التسهيل لعلوم التنزيل٢/٩٥، الكليات ١٣٦.

(٢) سورة الحج : من الآية ٤٦.

(٣) دلائل الإعجاز ١٣٢-١٣٣، وانظر أيضاً : ١٦٣.

(٤) سورة القدر : الآية ١.

(٥) انظر الكليات ١٣٦.

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة ٧٢، الجنى الداني في علم المعاني للدكتور إبراهيم الجعلي ١٤٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اتفق شراح بيت المتنبي ــ شاهد المسألة ــ على أن (الهاء) في قوله : " فشدا عليها " تعود على الإبل ، لكنهم اختلفوا في أمرين :

١- هل ذكر مفسِّر الضمير ــ هو الإبل ــ قبل ذكر الضمير ؟

٢- وإذا لم تذكر (الإبل) قبل الضمير ، وأصبح في بيت المتنبي إضمار قبل الذكر ، فهل هذا جائز أم داخل في حيز الضرورة ؟

يرى أبو العلاء المعري أن الإبل ذكرت قبل الضمير وهو ما عبر عنه بـ(أنضاء أسفار) الواردة في مطلع القصيدة[١] ، وعلى هذا لا يكون (فشدا عليها) إضمار قبل الذكر . قال : " الهاء في (عليها) ترجع إلى (أنضاء أسفار) ، إذا جعلناها دواب . فيقول مخاطباً لصاحبه : ليس هذا المسجد مناخاً لمثلنا ، فشد على الدواب رحالها وسروجها و (ارحلا بنهار) قبل اجتنان الليل فيصعب الارتحال "[٢] .

أما الواحدي الذي اتفق مع أبي العلاء المعري على أن المقصود بالضمير الإبل ، فقد اختلف معه في أمر ، وهو أن الإبل لم تذكر قبل الضمير ، مما أدى على وقوع المتنبي في الإضمار قبل الذكر ، وهذا ما لا يجيزه الواحدي ويعده من الضرورات الشعرية ، يقول الواحدي : " يقول : ليس هذا المكان منزلاً لنا ، فشدا رحالكما على الإبل وارحلا قبل هجوم الليل ، وفي قوله : " فشدا عليها " نوعان من الضرورة حذف المفعول [٣] ، والكناية عن غير مذكور "[٤] .

أما العكبري فإنه تابع الواحدي في أن مفسِّر الضمير الوارد في بيت المتنبي وهو الإبل لم يجرِ له ذكر ، ولكنه خالفه في الحكم على الإضمار قبل الذكر بأنه ضرورة شعرية ، قال

---

(١) وهو قوله : بقيةُ قومٍ آذنوا ببَوارِ وأنْضَاءُ أسفارٍ كَشَرْبِ عُقارِ

والأنضاء : جمع نِضو وهو المهزول من الناس وغيرهم .

(٢) معجز أحمد ١/١٠٠.

(٣) درست هذه المسألة في ص ٢٥٥ من البحث .

(٤) شرحه لديوان المتنبي ٣٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

العكبري : " و (عليها) كناية عن الإبل ، و لم يجر لها ذكر "[1] . وقد ذكر في موضع آخر من كتابه أن الإضمار قبل الذكر مما تفعله العرب في كلامها ، بل ورد ذكره في القرآن الكريم[2].

موقف المهلبي من شراح البيت

اتفق المهلبي مع الشراح في أن المقصود (بالهاء) في قول المتنبي : فشدا عليها " الإبل ، أي فشدا على الإبل الرحال ، كما أنه سار على نهج الواحدي والعكبري في أن (الإبل) لم يجر لها ذكر ، وهذا يعني أن (عليها) إضمار قبل الذكر .

بيد أنه خالف الواحدي في جعل ذلك من الضرورة الشعرية محتجاً بالقرآن الكريم ، فورود آيات من القرآن الكريم فيها ضمير لم يجر له ذكر ، يخرج الإضمار قبل الذكر من باب الضرورات .

قال المهلبي في مأخذه على شرح الواحدي : " فيقال له : ما جاء مثله في كلام الله ــ سبحانه ــ فليس بضرورة ... وأما الكناية عن غير مذكور فقوله : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾[3] ، و : ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾[4] "[5] .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح من مأخذ المهلبي على شرح الواحدي لبيت المتنبي أنه يخطئه فيما ذهب إليه من الحكم على الإضمار قبل الذكر ــ أو ما يسميه بالكناية عن غير مذكور ــ بأنه ضرورة

---

(١) التبيان ٢/١١٤.

(٢) انظر التبيان ١/٦٢ -٦٣.

(٣) سورة ص : من الآية ٣٢.

(٤) سورة الرحمن : الآية ٢٦.

(٥) المآخذ ٥/٢٦-٢٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شعرية لا ينبغي على الشاعر ارتكابها ، وقد صرح بهذه التخطئة في قوله : " فليس بضرورة "، وبهذا دفع المهلبي عن المتنبي ذلك النقد الموجه له .

وهذا الاختلاف بين المهلبي والواحدي حول حكم الإضمار قبل الذكر في الكلام عامة ، وفي بيت المتنبي خاصة لم ينعكس على معنى البيت ، إذ لم يتأثر معناه بهذا الاختلاف ، فظل دالاً على مخاطبة المتنبي لصاحبيه وطلبه منهما شد الرحال على الإبل ، والمسارعة إلى الارتحال .

والأرجح في توجيه البيت ما ذهب إليه المهلبي من أنه من باب الإضمار قبل الذكر ، فلا ضرورة فيه ، وذلك للأسباب التالية :

١- ورد الإضمار قبل الذكر بصوره المختلفة في شواهد كثيرة من كلام العرب شعراً ونثراً ، بل قد جاء مثله في القرآن الكريم كثيراً ، قال السمعاني في تفسيره : " وقد وردت الكناية عن غير مذكور في مواضع كثيرة من القرآن "[١] ، وقال ابن كثير في تفسيره : " وهذا من باب الإضمار قبل الذكر ، وهو كثير ... وله شواهد كثيرة في القرآن والحديث واللغة في منثورها وأخبارها وأشعارها ".[٢]

٢- نص على جوازه عدد من العلماء ، من ذلك قول أبي البركات الأنباري في الإنصاف : " والشواهد على هذا النحو كثيرة ، فدل على جواز الإضمار هاهنا قبل الذكر ؛ لأن ما بعده يفسره ، وإذا جاز الإضمار مع عدم تقدم ذكر المظهر لدلالة الحال عليه ، كما قال تعالى :﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ يعني : الشمس وإن لم يجر لها ذكر ، وكما قال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ يعني الأرض .... فلأن يجوز هاهنا الإضمار قبل الذكر لشريطة التفسير ودلالة اللفظ كان ذلك من طريق الأولى ، ثم إن كان

---

(١) ٤/٢٩٣.

(٢) ٢/٤٨٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذا ممتنعاً فينبغي أن لا يجوز عندكم ـ يعني الكـــوفيين ـ ، ولا خلاف بين جميع النحويين أنه جائز ، إلا فيما لا يعدُّ خلافاً "[1] .

وجاء في كتاب الكليات : " ويجوز الإضمار قبل الذكر لفظاً ومعنى عند أرباب البلاغة إذا قصد تفخيم شأن المضمر ، وجاز عند النحويين أيضاً "[2] .

٣- أن الإضمار قبل الذكر لا يُعد عيباً في الكلام ولا خللاً في الفصاحة ، جاء في خزانـــة الأدب : " وذهب بعضهم إلى عدم إخلال الإضمار قبل الذكر بالفـــصاحة مـــستنداً بـــأن عبد القاهر قدوة في فن البلاغة ، وهو المرجع فيها ، وكلامه حجة مطلقاً "[3] .

---

(١) ١/٩٦.

(٢) ١٣٥.

(٣) ١/٢٧٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نوع (أل) في " المزاد "

قال المتنبي:

جَــزَى اللهُ المَــسِيرَ إليــه خَيْــراً وإنْ تَــرَكَ المَطايَــا كــالمَزادِ[1]

هذا البيت من قصيدة قالها يمدح عليَّ بن إبراهيم التَّنُوخِيَّ ، مطلعها :

أُحــادٌ أم سُــداسٌ في أُحــادِ لُيَيْلَتُنــا المُنوطَــةُ بالتنــادِ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

مَتَى مَا ازْدَدْتُ مِنْ بَعدِ التَّنــاهي فقــد وَقَــعَ انتِقَاصِــي في ازديــادِ

أَأَرضَــى أَنْ أَعــيشَ ولا أُكَــافي علــى مــا لِلأَمِيــر مــنَ الأَيــادي

والشاهد في هذه المسألة هو قوله : "كالمزاد"، إذ وقع خلاف حول تحديد نوع (أل).

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة[2]

اختلف شراح البيت حول تقدير صفة لكلمة (المزاد) ، فابن جني يرى أن المتنبي شبه مطاياهم بالمزاد البالية بشكل عام ، وهذا يعني أن (أل) في كلمة (المزاد) جنسية ، تشمل جنس المزادة[3]، والمزادة يعتورها حالان : فهي إما أن تكون ممتلئة ماء ، وإما أن تكون خالية ؛ لذلك قدّر ابن جني صفة محذوفة في بيت المتنبي .

---

[1] البيت من الوافر ، وهو في المآخذ ٦٦/١ .

[2] لم أذكر موقف النحاة اكتفاء بذكره في مسألة (أل) بين الجنسية والعهدية ص ٨١ .

[3] جاء في لسان العرب أن المزادة هي : "التي يحمل فيها الماء ، وهي ما فئم بجلد ثالث بين الجلدين ليتسع ، سميت بذلك لمكان الزيادة" (زيد) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال ابن جني : " أي : قد أنضاها وهَزَلها ، وأراد : المزاد البالية فحذف الصفة"[1]، وأجاز تقدير هذه الصفة لوجود دليل يدل عليها وهو أن المعهود منـــهم تشبيه المهزول النضو بالمزادة البالية [2]، أي أن العرب إذا شبهوا شيئاً ضعيفاً مهزولاً بالمـــزادة فإنهم يقصدون حينئذ المزادة البالية التي أصابها الضعف واليبس ، فهذا أمرٌ مشهور عند العرب ــ وفقاً لما ذكره ابن جني ــ ، واستشهد على هذا بقول ابن ميَّادَة :

كَأَنَّهـــا والـــشَّولُ كالـــشِّنانِ

تَمـــيْسُ في حُلَّـــةِ أُرْجُـــوانِ[3]

وقال الوحيد معلقاً على كلام ابن جني : "حذف الصفةَ محتاجاً إليها وذلك أن المزادة قد تكون ملأى جُدَّةً ، فإذا أخلقت يقال : شِنانٌ ، فهذا نقصان بيان أحوج إلى هذا الشرح وإلى ذلك الاعتذار"[4].

وبعد أن أورد ابن جني بيتـــي ابن ميَّادَة وقال بعدهما : " شِنان جمع شَنَّة وهي القربة اليابسة "[5]، قال الوحيد : " لو كان قال هذا لأبان عن معناه ، ولم يُعلِّق الكـــلام على ما يحتمل وجهين "[6] ، فالوحيد إذن يأخذ على المتنبي عدم الإفصاح عن مقصوده ، فـــالمزادة تحتمل حالتين ، فكان على المتنبي أن يوضح الحالة التي يريدها إما بوصف يميزها أو باســـم خاص بها .

---

[1] الفسر المجلد الأول ٩٤٤/٢، المآخذ ٦٦/١.

[2] المرجع السابق .

[3] البيتان من الرجز ، ديوانه ٢٣٥، ومجالس ثعلب ٤٣٨/٢ لكنه لم ينسبهما إليه ، والأمالي للقالي٢٠٧/٣. والشول من النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبـــق في ضـــروعها إلا الشول من اللبن ، كما يقال : شولت المزادة إذا قل ما بقي فيها من ماء . الأرجوان : شجر له نَوْر أحمر أحسن مـــا يكون .

[4] الفسر المجلد الأول ٩٤٤/٢-٩٤٥.

[5] المرجع السابق .

[6] المرجع السابق .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وشاركه الرأي ابن وكيع ، الذي أورد بيت المتنبي ـ شاهد المسألة ـ مبيناً أن (المزادة) قد تكون ممتلئة جديدة ، فيصبح التشبيه دالاً على سمن المطايا وقلة التعب ، وهذا لا يمكن أن يكون مقصود المتنبي ؛ لما يترتب عليه من ذم الممدوح ، وقد تكون المزادة فارغة يابسة فتشبه المطايا الهزيلة لطول السفر بها ، ومن ثم أخذ على المتنبي عدم التصريح بصفة كاشفة عن مقصوده ، ثم أورد بيتي ابن ميَّادة ، وحكم بأنهما أجود من بيت المتنبي ؛ وهذا الحكم استند على سبب أفصح عنه بقوله : " فدل بمعنى الشِّنان على بلاها وهزلها ، فرجح لفظه على لفظ أبي الطيب "[1].

ويتبين من كلام الوحيد وابن وكيع أنهما متفقان مع ابن جني في أن المقصود بالمزاد في بيت المتنبي المزاد البالية ، وهذا يعني أن (أل) جنسية تشمل جنس المزادة الموصوفة بهذه الصفة ، كما يعني التسليم لابن جني في دعواه أن المعهود عند العرب تشبيه المهزول بالمزاد البالية ، ومن ثم ذهب كل من الوحيد وابن وكيع إلى مؤاخذة المتنبي ؛ لأنه لا يفهم من كلمة (المزاد) أنها بالية ، ولا دليل على هذه الصفة حتى يجوز حذفها .

والخلاصة اتفاق ابن جني ، والوحيد ، وابن وكيع ، على أن المقصود بالمزاد المزاد البالية عامة، وليست المزاد التي تحملها مطاياهم ، وهذا يعني أن (أل) فيها جنسية .

أما الرأي الثاني فهو ما ذهب إليه ابن فُورَّجة من أن (أل) في كلمة المزاد للعهد ، قال : " لا دليل على حذف الصفة[2] ، وإنما أراد كالمزاد التي نحملها في مسيرنا ، إذ قد خلت من الماء والزاد لطول السفر. والألف واللام في المزاد للعهد . والمعنى أن المسير إليه

---

[1] المنصف للسارق والمسروق منه ٣٣٤. وجهة نظر خالية من الإنصاف ؛ لأن المفاضلة بين شاعر وراجز في القافية مما لا يلجأ إليه ناقد حصيف ؛ لأن مقدرة الراجز على التصرف في القافية أكبر من مقدرة الشاعر في ذلك ، لأن الرَّويَّ عند الشاعر ملزم له في كل القصيدة التي قد تصل إلى أكثر من مائة بيت ، وليس الراجز مقيداً بروي واحد في كل أرجوزته ، فلا يستويان .

[2] أراد الصفة التي قدرها ابن جني وهي "البالية" ، و لم يرد مطلق الصفة ؛ لأن بيت المتنبي يحتوي على مشبه ومشبه به ولابد من صفة جامعة لهما ، وتلك الصفة هي الخلو .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أذهب لحوم المطايا وأفنى ما تزودنا من ماء وزاد ، فلم يبق في المطايا لحم ولا في المزاد زاد"[1].

ووافقه فيما ذهب إليه الواحدي[2]، والعكبري[3] ــ فيما يظهر من صنيعهما ــ فقد نقلا قول ابن جني ، وأعقباه بقول ابن فُورَّجة .

ونخلص من الكلام السابق أن في كلمة (المزاد) رأيين :

الرأي الأول : أن (أل) فيها جنسية ، وأن المقصود بها المزاد البالية عامة ، وهذا الرأي يمثله : ابن جني ، والوحيد ، وابن وكيع .

الرأي الثاني : أن (أل) فيها عهدية ، وأن المقصود بها المزاد التي تحملها مطاياهم ، وليس كل المزاد البالية ، وهذا رأي ابن فورجة ، والواحدي ، والعكبري .

أما بالنسبة لما ذكره ابن جني من أن المتنبي أراد : المزاد البالية فحذف الصفة ، واستدل على هذا بما هو معهود عند العرب من تشبيههم الشيء المهزول بالمزادة البالية ، واستشهاده على ذلك ببيتي ابن ميادة ، فإن هذا الشاهد لا يتناسب مع ما ذكره ؛ لأن ابن ميادة وضح مقصوده بكلمة (الشِّنان) فدل على المزادة البالية .

ومن جانب آخر ، فإن حذف الصفة التي يدل عليها دليل مما لا ينكره أحد ، وهو من تصرف البلغاء ؛ لأن ذكر ما يعلم ضرب من الإطناب في موطن الإيجاز ، فإذا كانت الصفة هي وجه الشبه فحذفها أبلغ من ذكرها ، ولكن الذي فتح باب المؤاخذة تقدير ابن جني لها بالبالية ، وهو غير موفق في ذلك لانعدام الدليل المقنع ، وهذا هو السبب في توجيه دفة النقد إلى المتنبي .

---

[1] التجني على ابن جني ٢٢٢، شرح ديوان المتنبي للواحدي١٣٩، التبيان١/٣٥٧.

[2] انظر شرحه لديوان المتنبي ١٣٩.

[3] انظر التبيان المنسوب له ١/٣٥٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف المهلبي من شراح البيت

رفض المهلبي رأي ابن جني ومن تابعه ، الذين ذكروا أن المقصود بالمزاد في بيت المتنبي المزاد البالية ، وأيد قول ابن فورجة الذي أكد على أن المزاد الواردة في بيت المتنبي هي تلك المزاد التي تحملها مطاياهم في مسيرها ، فتكون (أل) فيها للعهد ، ورأى المهلبي ترجيح ما ذهب إليه ابن فورجة بأن (أل) عهدية في (المزاد) ، لأنـــها في مقابلة (أل) العهدية في (المطايا) ، والمقابلة بين المشبه والمشبه به أولى من المخالفة[1].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد ظهر من مأخذ المهلبي على شرح ابن جني لبيت المتنبي تخطئته لما ذهب إليه من أن المقصود بالمزاد المزاد البالية ، وذلك بإيراده قول ابن فورجة ، الذي رفض تقدير ابن جني للصفة المحذوفة وهي (البالية) ، إذ لا دليل عليها ، وأكد على أن (أل) عهدية ، واستدل المهلبي على أن (أل) في كلمة (المزاد) عهدية بـــمقابلتها بكلمة (المطايا)، فالـــمقابلة بين (المطايا) و(المزاد) دليل على جعل (أل) عهدية ، وبذلك يستغني الكلام عن تقدير صفة محذوفة .

وبالرغم من اختلاف رأي الفريقين فإن المعنى لم يتأثر ، إذ لا فرق في معنى البيت بين القول بعهدية (أل) والقول بجنسيتها ؛ لأن خلو المزاد من الماء قائم عند الفريقين سواء أكانت بالية عند من ذهب إلى أن (أل) جنسية ؛ لأن المزاد البالية خالية من الماء يقيناً أم عند من ذهب إلى أن (أل) عهدية ؛ لأن وجه الشبه الجامع بين المشبه وهو (المطايا) ، والمشبه به وهو (المزاد) هو (الخلو) ، فهو في جانب المشبه خلو من الشحم واللحم ، وفي جانب المشبه به خلو من الماء .

---

[1] المآخذ ٦٦/١

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والأصوب في هذه المسألة ما ذهب إليه ابن فورجة والمهلبي وهو أن تكون (أل) في كلمة (المزاد) عهدية ، وأن المقصود بها في بيت المتنبي تلك المزاد التي تحملها مطاياهم في مسيرها نحو الممدوح ؛ وذلك للأسباب الآتية :

١. أن الرأي الأول يحتاج إلى حذف صفة ــ على حسب رأي ابن جني ــ والتقدير: كالمزاد البالية ، وفي الرأي الثاني لا يحتاج إلى تقدير صفة ؛ لأن الاسم إذا كان معرفاً بأل العهدية فإن هذا العهد في الاسم يتضمنه بجميع صفاته ، ذكر ذلك أبو حيان[١]، والسمين الحلبي[٢]، وذلك بعد قول الله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[٣]، قال أبو حيان : " ﴿ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الألف واللام فيه للجنس ؛ لأنه عنى به جنس الكتب المنزلة ، ويحتمل أن تكون للعهد ؛ لأنه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب على الإطلاق وإنما أريد نوع معلوم منه وهو ما أنزل من السماء سوى القرآن ، والفرق بينهما أن في الأول يحتاج إلى تقدير الصفة ، وأنها حذفت والتقدير: من الكتاب الإلهي ، وفي الثاني لا يحتاج إلى هذا التقدير؛ لأن العهد في الاسم يتضمن الاسم به جميع الصفات التي للاسم فلا يحتاج إلى تقدير حذف "[٤].

وعند ربط عجز بيت المتنبي بصدره لا يستقيم معنى البيت إلا بتقدير وصف للمزاد يتناسب مع ما أصاب المطايا بسبب السفر إلى الممدوح ، ذلك لأن فاعل (ترك) هو (المسير) ، والتقدير : وإن ترك المسير المطايا ، وأثر المسير في المطايا هو الضعف والهزال ؛ ولأن (المطايا) مشبه و(المزاد) مشبه به فلا يكون وجه الشبه بينهما إلا (الخلو) ، ولكن بجعل (أل) في كلمة (المزاد) عهدية نستغني عن تقدير صفة ؛ لأنها حينئذ متضمنة في الاسم .

---

[١] انظر البحر المحيط ٥١٢/٣.

[٢] انظر الدر المصون ٥٣٦/٢.

[٣] سورة المائدة : من الآية ٤٨.

[٤] البحر المحيط ٥١٢/٣. وممن ذكر الوجهين لكلمة "الكتاب" الكشاف٢٩٣، روح المعاني١٥١/٦-١٥٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢. ونتيجة للسبب الأول فإنه إذا أمكن عدم تقدير محذوف فهو أولى من تقديره ، لاسيما إذا كان هذا الحذف يوقع في لبس .

٣. أن (أل) إذا كانت محتملة للعهدية ولغيرها فإنها تحمل على العهد ، وهذا ما ذكره ابن مالك [١].

٤. ومما يستأنس به ما ذكره المهلبي من أن المقابلة بين كلمة (المطايا) وكلمة (المزاد) يجعل (أل) عهدية ، ويغني عن حذف الصفة[٢].

٥. أن القول بأن (أل) عهدية أدق في التعبير ، وأبلغ في تصوير الجهد الذي تحمله المتنبي في سبيل الوصول إلى الممدوح ، إذ أن المسير إليه أنهك مطايا المتنبي وأفنى ماء أسقيته .

وعلى أساس هذا التوجيه ينجو المتنبي من التقصير في إيراد الصفة المقيدة لحال المزاد ، وهي التي عليها مدار الدلالة في التعبير بضعف مطاياهم وهزالها ، وهو المأخذ الذي نتج بناء على توجيه (أل) جنسية .

---

[١] انظر شرح التسهيل ١/٢٥٧.

[٢] انظر المآخذ ١/٦٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حكم حذف حرف النفي من (رام)

قال المتنبي :

وَكُلَّما نُطِحَتْ تَحتَ العَجاجِ بِهِ أُسْدُ الكَتَائِبِ رامَتْهُ وَلَم يَرِمِ[1]

هذا البيت من قصيدة قالها في صباه ، مطلعها قوله :

ضَيفٌ أَلَمَّ بِرَأسي غَيرَ مُحتَشِمِ وَالسَّيفُ أَحسَنُ فِعلاً مِنهُ بِاللِّمَمِ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ ما زالَ مُنتَظِري حَتَّى أَدَلتُ لَهُ مِن دَولَةِ الخَدَمِ

شَيخٍ يَرى الصَّلَواتِ الخَمسَ نافِلَةً وَيَستَحِلُّ دَمَ الحُجّاجِ في الحَرَمِ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " رامته " ، إذ وقع خلاف حول حكم حذف حرف النفي معها .

موقف النحاة من هذه المسألة

من الأفعال التي أُلحقت بـ (ما زال) وأخواتها (ما رام) المرادفة لهن[2] ، وذلك من حيث إنه يشترط لها حتى تعمل أن تسبق بنفي أو بشبهه[3] ، وقيدت (ما رام) بالمرادفة لهن

---

(١) هذا البيت من البسيط ، وهو في المآخذ١/٢٦٥، ٣/١٤٨.

(٢) قال ابن مالك عنها وعن (ونى) : " ولا يكاد النحويون يعرفونها إلا من عني باستقراء الغريب " شرح التسهيل ١/٣٣٤.

(٣) انظر شرح التسهيل ١/٣٣٣ ، شرح الرضي على الكافية ٥/١٩٥، التذييل والتكميل ٤/١١٥، همع الهوامع ١/٤١٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بالمرادفة لهن احترازاً من رام بمعنى حاول والتي مضارعها يروم ، واحترازاً أيضاً من رام بمعنى تحوّل والتي مضارعها يريم ، فإنها أفعال تامة [١] ، أما (ما رام) الملحقة بـــ (ما زال) فإنها من رام يريم ؛ أي : برح [٢] ، جاء في تهذيب اللغة : " قال الليث : الرَّيْمُ البَرَاح ، والفعل رَام يَرِيم ، ويقال : ما يريم يفعل ذلك ؛ أي ما يَبْرح ، وقال أبو العباس : كان ابن الأعرابي يقول في قولهم ما رِمْتَ بلى قد رِمْتَ ، وغيره لا يقوله إلا بحرف الجحد "[٣] .

ولا فرق في كون النافي حرفاً أو فعلاً أو اسماً [٤] ، فمثالها بعد النفي بالحرف قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [٥] ومثالها بعد النفي بالفعل قول الشاعر :

لـــيسَ يَنْفَـــكُّ ذا غِنًـــى واعتـــزازٍ كـــلُّ ذي عِفَّـــةٍ مُقَـــلٍّ قَنُـــوعُ[٦]

ومثالها بعد النفي بالاسم قول الشاعر :

غـــيرُ مُنْفَـــكٍّ أســـيرَ هَـــوًى كُـــلُّ وانٍ لـــيسَ يعتـــبرُ[٧]

ويشترط في هذا النفي أن يكون ثابتاً ، ومتصلاً لفظاً أو تقديراً ، وأداة النفي مذكورة لفظاً أو تقديراً[٨] ، ومثال ما توفرت فيه هذه الشروط قول الشاعر :

---

(١) شرح التسهيل ٣٣٤/١ بتصرف .

(٢) انظر شرح الرضي على الكافية ١٩٥/٥.

(٣) (ريم) .

(٤) انظر همع الهوامع ٤١٠/١.

(٥) سورة هود : من الآية ١١٨. وقد اُستشهد بشواهد على أخوات (رام) لأن لها الأحكام نفسها ، ولندرة شواهد (رام) الناقصة .

(٦) البيت من الخفيف ، وهو غير منسوب ، انظر شرح التسهيل ٣٣٤/١ ، التذييل والتكميل ١١٩/٤، التصريح ٦٣٠/١، همع الهوامع ٤١٠/١.

(٧) البيت من المديد ، وهو غير منسوب ، انظر التذييل والتكميل ١١٩/٤، التصريح ٦٣٠/١، همع الهوامع ٤١٠/١.

(٨) انظر شرح التسهيل ٣٣٣/١-٣٣٥، شرح الرضي على الكافية ٢٠٧/٥، التذييل والتكميل ١١٩/٤-١٢١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إذا رُمـــتَ ممـــن لا يَـــريم مُتَيَّمًـــا سُلُوًّا فقد أَبْعدتَ في رَوْمِـــك المرمـــى[1]

واحترز بالنفي الثابت عن النفي المسبوق بهمزة التقرير ، نحو : ألستَ تزال تفعل ، وألم تزل تفعل ، فإنه لا يجوز ؛ لأن التقرير إثبات[2] .

واحترز بالنفي المتصل عن الفصل بين النافي والمنفي ، فقد ذكر الرضـــي أن الأولى ألا يفصل بين (لا) و (ما) و هذه الأفعال بظرف أو شبهه ، وإن جاز ذلـــك في غيرهـــا ، وهذا لتركب حرف النفي معها لإفادة الثبوت[3] .

واحترز بذكر أداة النفي عن حذفها فإنه لا يجوز أن يقال : زال زيد قائماً ، وانفـــك عبد الله خارجاً[4] . وإنما يجوز حذف أداة النفي وهي مرادة ـــ وهذا الذكر التقديري ـــ إذا توفر شرطان :

١- أن يكون الفعل مضارعاً .

٢- أن يكون الفعل جواب قسم [5] ، وحذف حرف النفي في جواب القسم ثابت في غير (ما زال) وأخواتـــها أيضاً ، نحو : والله أقوم ؛ أي : لا أقوم ، فكيف بها ؟[6]

وزاد بعـــضهم شرطاً ثالثاً وهو أن تكون الأداة (لا)[7] . من ذلك قوله تعالى :

---

(١) البيت من الطويل ، وهو غير منسوب ، انظر شرح التسهيل ٣٣٤/١، التذييل والتكميل ١٢٦/٤، همع الهوامع ٤١٢/١. والمقصود به : إذا حاولت سُلُوًّا ممن لا يزال متيما فقد أبعدت في محاولتك المرمى .

(٢) انظر التذييل والتكميل ١١٩/٤.

(٣) انظر شرح الرضي على الكافية ٢٠٧/٥.

(٤) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٩٤/١.

(٥) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٩٤/١، شرح الرضي على الكافية ٢٠٨/٥، التـــذييل والتكميـــل ١٢٠/٤، مغني اللبيب ٣٧٥/٢.

(٦) شرح الرضي على الكافية ٢٠٨/٥ بتصرف.

(٧) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠٩/٧، التصريح ٦٢٩/١، حاشية الصبان ٢٣٩/١. قال ابن يعـــيش : " ولا يجوز أن يحذف من هذه الحروف غير (لا) نحو والله أقوم ، والمراد : لا أقوم ، وإنما لم يجز حذف غيرها لأنه لا يجوز حذف (لم) و (ما) لأن (لم) عاملة فيما بعدها ، والحرف لا يجوز أن يحذف ويعمل ، وكذلك (ما) قد تكون عاملة في لغة أهل الحجاز ".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾[1] فـ (تفتأ) جـواب القسم ، وهو على حذف (لا) ؛ أي : لا تفتأ ، والدليل على حذفها خلو جواب القسم من علامة الإثبات وهي اللام والنون معاً عند البصريين ، أو إحداهما عند الكوفيين ، وهما يلزمان جواب القسم المثبت ، فإذا لم يذكرا دل على أنه منفي ؛ لأن جواب القسم المنفي لا يقترن بهما[2] .

ومن الشواهد أيضاً قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ يَمِينُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً ولو قَطَعُوا رَأسِي لَدَيْكِ وأَوصَالِي[3]

فـ (أبرح) جواب قسم حذف منه حرف النفي ؛ أي : لا أبرح .

أما إذا حذفت أداة النفي من هذه الأفعال وقد اختل شرط من الشروط فإن هذا يعد من الشذوذ[4] . من ذلك قول الشاعر :

لَعَمْرُ أبي دَهْمَاءَ زالت عزيزةً على قومِها ما فَتّلَ الزندَ قادحُ[5]

أي : لا زالت ، ووجه الشذوذ هو حذف أداة النفي من (زال) في حال المضي . ومنه أيضاً قول خداش بن زهير :

---

(١) سورة يوسف : من الآية ٨٥.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء٢/٤٦، الكشاف ٥٢٧، البحر المحيط ٣٣٤/٥، الدر المصون ٢٠٩/٤، روح المعاني ٤١/١٣.

(٣) البيت من الطويل ، ديوانه ١٤١ ، وانظر الكتاب ٥٠٤/٣، المقتضب ٣٢٥/٢، الخصائص ٧١/٢، المفصل ٣٢٠، ٤١٤، شرح المفصل لابن يعيش ١١٠/٧، شرح الرضي على الكافية ٦٨/٦، مغني اللبيب ٣٧٥/٢، التصريح ٦٢٩/١، خزانة الأدب ٤٨/١٠، ١٠٢، حاشية الصبان ٢٣٩/١، وروي أيضاً : فقلت يمين الله ما أنا بارح ، فلا شاهد فيه.

(٤) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٩٤/١ ، التذييل والتكميل ١٢٠/٤.

(٥) البيت من الطويل ، وهو مجهول القائل ، انظر معاني القرآن للفراء ٤٦/٢، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٩٤/١ وقدرها : ما زالت ، شرح الرضي على الكافية ٢٠٧/٥، التذييل والتكميل ١٢٠/٤، مغني اللبيب ٣١/٢، همع الهوامع ٤١١/١، خزانة الأدب ٢٤٠/٩. وروي : فلا وأبي دهماء على أنه شاهد على الفصل بين (لا) وزالت بالجملة القسيمة وهذا الفصل شاذ ، ورواه بعضهم بهذه الرواية على أن (لا) محذوفة والتقدير : فلا وأبي دهماء لازالت ، وهذا الحذف شاذ أيضا.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأبـــــرحُ مـــــا أدامَ اللهُ قـــــومي بحمـــــــدِ اللهِ مُنْتطِقـــــــاً مجيـــــــداً [1]

أي : لا أبرح .

والسبب في اشتراط النفي مع هذه الأفعال وعدم جواز حذفه إلا بالشروط الـــسابقة هو أن الغرض منها إثبات الخبر واستمراره [2] ، أو كما عبر بعض النحويين بملازمة الصفة للموصوف مذ كان قابلاً لها [3] ، وهذا يتحقق باقترانها بحرف النفي ؛ لأن نفـــي النفـــي إثبات[4] ، فإذا استعملت مجردة من حرف النفي تنافى هذا الغرض .

ولكون (ما زال) وأخواتها بمعنى الإثبات والإيجاب من حيث المعـــنى لا تتـــصل أداة الاستثناء بخبرها[5] ، فلا يجوز : ما زال زيدٌ إلا عالماً ، وما أنفك زيدٌ إلا ضاحكاً ، والسبب في ذلك أن (إلا) تنقض النفي [6] ، فيصبح معنى المثالين السابقين : زال زيد عالماً وانفـــك زيد ضاحكاً ، وهذا غير صحيح . ولهذا السبب أيضاً فإنه لا يجوز دخول (إلا) على خبر (كان) وأخواتها إذا كانت مثبتة ، فلا يقال : كان زيد إلا عالماً .

أما إذا ورد اقتران أخبارها (بإلا) فإن هذا مؤول ، من ذلك قول ذي الرُّمَّة :

---

(١) البيت من الوافر ، انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٩٤/١، التذييل والتكميل ١٢٠/٤، همع الهوامـــع ٤١١/١، خزانة الأدب ٢٤٦/٩. وفيه قولان : أحدهما أن (لا) محذوفة أي لا أبرح ، والثاني أنه غير منفي لا لفظاً ولا تقديراً ، والمعنى : أزول عن أن أكون منتطقاً مجيداً ما أدام الله قومي فإنهم يكفونني ذلك .

(٢) انظر المفصل ٣١٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠٩/٧، شرح التسهيل ٣٣٣/١.

(٣) انظر التذييل والتكميل ١٢٣/٤، همع الهوامع ٤١٢/١.

(٤) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠٩/٧، شرح الرضي على الكافية ١٩٥/٥، الإرشاد ١٤٩.

(٥) انظر المسائل الحلبيات ٢٧٣، المفصل ٣١٩، الإنصاف١٥٦/١، شرح جمل الزجاجي لابن خـــروف ٤٣٦/١، اللباب ١٧٠/١، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٠٥/١، شرح التسهيل ٣٥٧/١، شرح الرضي على الكافيـــة ٢٠٩/٥، التذييل والتكميل ١٩٩/٤، همع الهوامع ٤٣٦/١، حاشية الصبان ٢٥٧/١.

(٦) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٠٥/١، شرح التسهيل ٣٥٧/١، همع الهوامع ٤٣٦/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حَــراجِيجُ مـــا تنفـــكُّ إلا مُناخـــةً على الخَسْفِ أو نَرْمي بها بَلَـــداً قَفْـــرا[1]

وفيه أقوال [2] :

القول الأول : أن ذا الرُّمَّة أخطأ بإيقاع (إلا) موقعاً لا يصلح إيقاعها فيه ، والمخطئ لبيت ذي الرُّمَّة أبو عمرو بن العلاء [3] ، والأصمعي[4] ، وأيد هذه التخطئة الزمخشري[5] ، لكـــن ابن مالك لم يرتضِ هذه التخطئة وعدها من أضعف الأقوال[6] .

القول الثاني : أنه يروى " ما تنفك آلاً مناخة " والآل : الشخص ، يقال " هذا آلٌ قد بدا " أي شخص ، فتكون (آلاً) الخبر و (مناخة) صفة ، ونسبت هذه الروايـــة إلى إســـحاق الموصلي[7] .

القول الثالث : أنه يروى بالرفع " ما تنفك إلا مناخةٌ " فلا يكون فيه حجة .

القول الرابع : أن (تنفك) تامة ؛ لأنه يقال (انـــفكت يده) ، وتكون (مناخة) حال ، و (على الخسف) متعلق بمناخة ، والمعنى : ما تتخلص من السير أو تنفصل منه إلا في حال إناخـــتها على الخسف . ونسب هذا القـــول إلى الكـــسائي[8]، وتـــابعه الفراء[9] ،

---

(١) البيت من الطويل . ديوانه ١٧٣، وانظر الكتاب ٤٨/٣، معاني القرآن للفراء ٢٩٠/٣، المسائل الحلبيات ٢٧٣، ٢٧٨ ، المحتسب ٣٢٩/١، المفصل ٣١٩، أمالي ابن الشجري ٣٧٣/٢، الإنصاف ١٥٦/١، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٤٣٦/١، اللباب ١٧٠/١، شرح المفصل لابن يعيش ١٠٦/٧، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٠٥/١ ، شرح التسهيل ٣٥٧/١، شرح الرضي على الكافية ٢٠٩/٥، التذييل والتكميل ٢٠٠/٤، مغني اللبيب ١٣١/١، همـــع الهوامع ٤٣٦/١، خزانة الأدب ٢٥٠/٩ . الحراجيج : جمع حُرْجُوج وهي الناقة الضامرة . الخسف : الجوع وهي أن تبيت من غير علف .

(٢) انظر المسائل الحلبيات ٢٧٨ -٢٧٩، الإنصاف ١٥٨/١- ١٥٩، شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٧، شـــرح التسهيل ٣٥٧/١-٣٥٨، التذييل والتكميل ٢٠٠/٤-٢٠٣، مغني اللبيب ١٣٢/١، همع الهوامع ٤٣٧/١، خزانة الأدب ٢٥٠/٩-٢٥٥.

(٣) انظر خزانة الأدب ٢٥١/٩.

(٤) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٧، همع الهوامع ٤٣٧/١.

(٥) انظر المفصل ٣١٩.

(٦) انظر شرح التسهيل ٣٥٨/١.

(٧) انظر خزانة الأدب ٢٥١/٩.

(٨) انظر الإنصاف ١٥٩/١.

(٩) انظر معاني القرآن له ٢٩٠/٣. قال : " فلم يدخل فيها (إلا) إلا وهو ينوي بها التمام ".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وابن الشجـــري [١] ، وابن خروف [٢]، وابن عصفور [٣] ، كما رجحه ابن مـــالك [٤] ، وأبو حيان [٥] .

القول الخامس : أن تكون (تنفك) ناقصة ، و (وعلى الخسف) خبرها ، و (مناخـــة) حال ، والمعنى : ما تنفك كائنة على الذل والجوع أو مرميًا بها بلد قفر إلا في حال إناختها .

ونسب هذا القول إلى الأخفش ، والزجاج[٦] ، ووافقهمـــا أبـــو علـــي الفارســـي [٧] ، والعكبري[٨] .

القول السادس : أن تكون (إلا) في البيت زائدة ، والمراد : ما تنفك مناخة ، وهذا قـــول المازني[٩] ، وتبعه ابن جني[١٠] .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ذكر بعض شراح بيت المتنبي أن معنى (رامته و لم يَرِم) زالت عنه و لم يـــزل هـــو ، لكنهم لم يخطئوا المتنبي في استعماله (رامته) بلا حرف نفي ، وهذا يدل على أنهم يروهـــا تامة في البيت ، أي : بمعنى (برح) ، وليست من أخوات (ما زال) . جاء في الصحاح : " رَامَهُ يَرِيمُهُ رَيْمًا أي بَرِحَه "[١١].

---

(١) انظر أماليه ٣٧٣/٢.

(٢) انظر شرح جمل الزجاجي له ٤٣٦/١.

(٣) انظر شرح جمل الزجاجي له ٤٠٥/١.

(٤) انظر شرح التسهيل ٣٥٧/١.

(٥) انظر التذييل والتكميل ٢٠٢/٤.

(٦) انظر خزانة الأدب ٢٥٦/٩.

(٧) انظر المسائل الحلبيات ٢٧٨، خزانة الأدب ٢٥٦/٩.

(٨) انظر اللباب ١٧٠/١، خزانة الأدب ٢٥٦/٩.

(٩) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٧، التذييل والتكميل ٢٠١/٤، خزانة الأدب ٢٥٢/٩.

(١٠) انظر المحتسب ٣٢٩/١.

(١١) (ريم) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال ابن جني : " (رامته) أي : زالت عنه و لم يـــزل هـــو ..."[1] ؛ أي أن أســـد الكتائب زالت عنه فلم تثبت أمام منازلته ، وهذا يستلزم وصفه بالشجاعة وقوة البـــأس . وتابعه في هذا الواحدي [2] ، والعكبري[3] .

أما أبو العلاء المعري فقد رأى أن القول بأن (رامته) بمعنى زالت عنه فيه نظر ، ورأى أن الأولى أن تكون (رامته) من رام يروم بمعنى حاول يحاول ، وليست من رام يريم الـــتي بمعنى مازال ، فيكون المعنى : أن أسد الكتائب حاولت أن تصل إلى الشيخ ، وهو على ذلك لم يرم من مكانه ، ورأى أن المقوي لكلامه أن (رمت) إذا كانت في معـــنى برحـــت لم تستعمل إلا في النفي ، لكن المتنبي استعملها في الإيجاب ، كما ذكر أنه يمكن أن يقال : ما رمت من موضع كذا حتى فعلت ، لكن لا يحسن أن يقال : رمت من موضع كذا[4] .

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي ابن جني ومن تابعـــه في أمر وخالـــفهم في آخر ، وافـــقهم في كـــون (رامته) في بيت المتنبي بمعنى زالت عنه ، وخالـــفهم في كـــون المتـــنبي أخطـــأ عنـــدما استـــعمل (رام) في البيت بلا نفي ، فالعرب لم تستعمل (رام) في كلامها إلا في النفي ، وقد علل هذا الاستعمال بأن (رام) تشبه (ما زال) وأخواتها في معناها ، فهن منفيـــات بمعنى الإيجاب ، فإذا حذف حرف النفي منها اختل المعنى الذي وضعت من أجله . قال في مأخذه على شرح ابن جني : " فيقال له ولأبي الطيب : إن (رمت) لم تستعملها العـــرب إلا في النفي فقالوا : لم يَرِمْ ، وما رِمْتُ ، و لم يقولوا : أرامَ، ولا : يَرِيمُ .

---

(١) الفسر المجلد الثالث ٤/٤٥٨. وانظر المآخذ ١/٢٦٥.

(٢) انظر شرحه لديون المتنبي ٥٧.

(٣) انظر التبيان ٤/٤٢.

(٤) انظر تفسير أبيات المعاني لأبي المرشد المعري ٢٥٦ ناقلاً قول أبي العلاء المعري .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأقول : إنما كان كذلك لأنه مشبه بقولهم : ما فتئ وما برح ومـــا زال ، وهـــذه المنفيات بمعنى الإيجاب ، ألا ترى أن حرف الاستثناء لا يدخل عليها كما لا يدخل علـــى كان وأخواتها مما ليس منفياً ، فلا يقال : مافتئ إلا قائماً ، كما لا يقال : كان إلا قائماً . وإذا كان كذلك فلا يجوز حذف حرف النفي منها لاختلال ذلك المعنى "[1] .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق من كلام المهلبي أن (رام) في بيت المتنبي هي الناقصة بـــدليل قـــوله : " إن (رِمْتُ) لم تستعملها العرب إلا في النفي ". ومقتضى كلام المهلبي مؤاخذة المتنبي .

والحق ما ذهب إليه ابن جني ومن تابعه من القول بأن (رامته) بمعنى برحتـــه ؛ أي : زالت عنه ، ومن ثم لم يخطئ المتنبي في استعمالها بلا نفي ، إذا أنها في البيت وردت تامـــة ، وإذا كانت كذلك فلا يشترط فيها النفي .

أما ما ذكره أبو العلاء المعري من أن (رامته) بمعنى حاولت فغير سديد ؛ لأن المعنى ـــ كما أشار إليه ـــ يدل على أن أسد الكتائب حاولت الوصول إلى الشيخ وهو ثابت في موقعه لا يعبأ بمن حوله ، وهذه الصورة لا تتناسب مع ما يجب أن يكون عليـــه المقاتـــل بالسيف والرمح إلا إذا كان محاطاً بمن يذب عنه ، وهذه مذمة . كما أن هذا المعنى يتنافى مع مطلع البيت :

وَكُلَّـــما نُطِـــحَتْ تَحتَ العَـــجاجِ بِهِ ... ...

لأن مقتضى التناطح هجوم كل واحد على الآخر .

---

(١) ١/٢٦٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأما ما ذكره المهلبي من أن (رام) لم تستعملها العرب إلا في النفي فإنه مما يؤخذ عليه ؛ لأنه لم يحط علماً باستعمال العرب (رام) بمعنى برح ، وأنها تكون تامة فلا تقترن بالنفي ، وتكون ناقصة فيلزمها النفي ، جاء في الصحاح : " رَامَه يَرِيمُه رَيْماً ؛ أي : بَرِحَه . يقال : لا ترمه ، أي : لا تبرحه ... ويقال : رِمْتُ فلاناً ، ورِمْتُ من عند فلان بمعنى "[1] ، وجاء في لسان العرب " ريم : الريم البراح والفعل رام يريم إذا برح ، يقال : ما يريم يفعل ذلك ؛ أي : ما يبرح ، يقال : ما رمت أفعله وما رمت المكان وما رمت منه ، وريم بالمكان أقام به ... ويقال : رمت فلاناً ورمت من عند فلان بمعنى "[2] وجاء في تاج العروس : " والريم البراح ، يقال : ما رمت أفعل ذلك ؛ أي : ما برحت ، وقد رام يريم ريماً ... وكان ابن الأعرابي يذهب إلى أنه يستعمل من غير جحد "[3] .

ومن استعمال (رام) بلا نفى قول جرير :

هل رامَ أم لم يَرِمْ ذو السِّدرِ فالثَّلَمُ ذاك الهوى منك لا دانٍ ولا أَمَمُ[4]

وقد جاء بيت المتنبي على الوجهين ، وقد فطن ابن جني لذلك بدليل أنه لم يخطئ المتنبي في استعمال (رام) بدون نفي .

أما المعنى فإنه لم يتأثر بهذا الاختلاف في الرأي ، فالمتنبي يريد من هذا البيت أن الأبطال تنهزم عنه ، ولا ينهزم هو .

---

(١) (ريم) .

(٢) (ريم) .

(٣) (ريم) .

(٤) البيت من البسيط ، ديوانه ٤١٤، وانظر المحكم (ثلم) ، لسان العرب (ثلم) ، تاج العروس (ثلم) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حكم حذف المفعول به

قال المتنبي :

خَلِيلَيَّ مَا هَذا مُناخاً لِمِثلِنا فَشُدّا عَلَيها وَارحَلا بِنَهارِ[1]

هذا البيت ثالث أربعة أبيات قالها أبو الطيب في صباه يهجو فيها رجلاً يقال له سِوَار الرملي ، مطلعها قوله :

بَقِيَّةُ قَومٍ آذَنوا بِبَوارِ وَأَنضاءُ أَسفارٍ كَشَرَبِ عُقارِ

والبيت الذي قبله هو :

نَزَلنا عَلى حُكمِ الرِّياحِ بِمَسجِدٍ عَلَينا لَها ثَوباً حَصىً وَغُبارِ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " فشدا عليها " ، حيث وقع خلاف حول حكم حذف المفعول به .

موقف النحاة من هذه المسألة

ينقسم المفعول به من حيث حكم حذفه إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : واجب الحذف .

القسم الثاني : ممتنع الحذف .

القسم الثالث : جائز الحذف .

أما القسم الأول فيقع في باب التنازع ، وذلك إذا أعمل ثاني العاملين في الاسم المتنازع فيه – وهو مذهب البصريين[2] – وكان العامل الأول يحتاج إلى منصوب ، نحو:

---

[1] البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٢٦/٥ .

[2] انظر الكتاب ٧٣/١، المقتضب ٧٢/٤، الإنصاف ٨٣/١، التبيين ٢٥٢. واختاروا إعمال الثاني لأنه الأقرب ، وقد اختار الكوفيون إعمال الأول .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

" ضربتُ وضربني زيدٌ "، فحينها يجب حذف هذه الضمير المنصوب لئلا يلزم عود الضمير على متأخر من غير ضرورة[1].

قال المبرد : " إن كان المبدوء به مفعولا لم تضمره ؛ لأن المفعول يستغنى الفعلُ عنه كما ذكرت لك . فمن ذلك : ضربتُ فأوجعته زيداً ، إذا أعملت الأول ؛ لأنك أردت : ضربتُ زيداً فأوجعته .

فإن أعملت الثاني قلت : ضربتُ فأوجعت زيداً ؛ لأنك أردت : ضربتُ زيداً فأوجعت زيداً ، فلم تضمر الهاء في ضربت ؛ لأنها مفعولة "[2].

أما القسم الثاني فقد ذكر النحويون مواضع يمتنع فيها حذف المفعول به ، وهي[3]:

١- أن يكون نائباً عن الفاعل ؛ لأنه صار عمدة كالفاعل .

٢- أن يكون محصوراً ، نحو: ما رأيت إلا زيداً ؛ لأن الحذف ينافي الحصر .

٣- أن يكون مجاباً به ، نحو : رأيت زيداً ، لمن قال : من رأيت ؟ لأن المفعول هو المقصود من السؤال .

٤- أن يكون عامله محذوفاً ، نحو : خيراً لنا وشرًّا لعدونا ؛ لما فيه من الإجحاف بكثرة المحذوفات .

٥- أن يكون متعجباً منه ، نحو: ما أحسنَ زيداً ؛ إذ لا فائدة في التعجب من دون المتعجب منه .

٦- إذا كان المبتدأ غير (كل) ، والعائد إليه هو المفعول ، نحو : " زيدٌ ضربته " فلا يقال اختياراً : زيدٌ ضربت ، بحذف العائد وبقاء (زيد) مرفوعاً ، بل يجب عند الحذف نصب (زيد) ، ويقتصر وقوع ذلك على الضرورة الشعرية ، وهذا هو مذهب الكوفيين[4].

---

[1] انظر التصريح ٢/٤١٧.

[2] المقتضب ٤/٧٨.

[3] انظر شرح التسهيل ٢/١٦١، شرح الرضي على الكافية ١/٣٤٣، أوضح المسالك ٢/١٦٣، التصريح ٢/٤١٦، همع الهوامع ٢/١١-١٣، حاشية الصبان ٢/٩٣.

[4] انظر شرح التسهيل ١/٣١٢، همع الهوامع ٢/١٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما البصريون فيجـــيزون ذلك في الاختيار ، لكنهم يرونه ضعيفاً[1]، قال سيبويه : " ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنياً على الاسم ولا يذكر علامة إضمار الأول حـــتى يخرج من لفظ الإعمال في الأول ومن حال بناء الاسم عليه ويشغله بغير الأول ، حتى يمتنع من أن يكون يعمل فيه ، ولكنه قد يجوز في الشعر، وهو ضعيف في الكلام "[2].

ومما حمل على مذهب البصريين قراءة قوله تعالى :﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ ﴾ [3] برفع (حكم) ، والتقدير: يبغونه .

ومما جاء على مذهبهم أيضاً قول امرئ القيس :

فأَقْبَلتُ زحفـــاً علـــى الـــرُّكْبَتينِ فثـــوبٌ لبـــستُ وثـــوبٌ أَجُـــرّ[4]

أي فثوب لبسته وثوب أجره .

أما القسم الثالث وهو الجائز الحذف فله ضربان[5]:

الضرب الأول : أن يحذف المفعول به لفظاً ومعنىً ، فلا ينوى وإنما يكون نـــسياً منـــسياً ، ويسميه بعض النحويين المحذوف اقتصاراً ، ويعنون به الحذف لغير دليل[6].

---

[1] انظر الكتاب ٨٥/١، المحرر الوجيز ٢٠٢/٢، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٥٧/١، شرح التسهيل ٣١٢/١، مغني اللبيب ٣٦٩/٢، همع الهوامع ١٢/٢.

[2] الكتاب ٨٥/١.

[3] سورة المائدة: من الآية ٥٠، وهذه قراءة يحي بن وثاب، وإبراهيم النخعي والسلمي. انظـــر المحتـــسب ٢١٠/١، الكشاف ٢٩٤، المحرر الوجيز ٢٠٢/٢، البحر المحيط ٥١٦/٣.

[4] البيت من المتقارب. ديوانه ١١٠، وانظر الكتاب ٨٦/١، شرح أبيات سيبويه ١٦٨/١، مغني اللبيـــب ١٤٢/٢، خزانة الأدب ٣٦٠/١. وروي: "فثوباً لبست وثوباً أجر" وعليها فلا شاهد في البيت.

[5] انظر المفصل ٧٠، شرح التسهيل١٦١/٢، شرح الرضي على الكافية ٣٤٤/١، الإرشـــاد ٢٢٠، مغـــني اللبيـــب ٣٣٦/٢-٣٣٧، الأشباه والنظائر ٢١٥/٢، همع الهوامع ١٣/٢.

[6] انظر مغني اللبيب ٣٣٦/٢، الإتقان في علوم القرآن ١٥٥/٢، الأشباه والنظائر ٢١٥/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن صور هذا الضرب تضمين الفعل المتعدي معنى لفعل لازم ، وعلى هذا جاء قول ذي الرمة :

وإنْ تَعْتَـــذِرْ بالمَحْـــلِ مـــن ذِي ضُـــرُوعِهَا
على الضَّيفِ يَجْرَحْ في عَرَاقِيبِهـــا نَـــصْلِي[1]

فحذف مفعول الفعل (يجرح) لتضمنه معنى الفعل (يعيث) أو (يفسد) .

ومن صوره أيضاً ما قصد من حذف المفعول به التعميم ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ ﴾[3]، وقولهم : فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع .

وقد رفض ابن هشام جعل هذا الضرب من باب الحذف ، وعلل هذا الرفض بـــأن الغرض من هذا الضرب الإعلام بمجـــرد إيقـــاع الفاعـــل للفعـــل ، فيقتـــصر عليهمـــا ولا يذكر المفعول بـــه ولا ينـــوى ، لأن الفعـــل نـــزل لهـــذا الغـــرض منزلـــة مـــا لا مفعول له[4].

---

[1] البيت من الطويل. ديوانه ٤٩٠، وانظر المفصل٧٠، شرح التسهيل٢/١٦٢، شرح الرضي على الكافية ١/٣٣٤، الإرشاد ٢٢٠، مغني اللبيب٢/٢١١، خزانة الأدب ٢/١١١. والمعنى: إن اعتذرت الإبل إلى الضيف من قلـــة لبنـــها عقرها لتكون هي بدل اللبن.

[2] سورة البقرة : من الآية ٢٤٥.

[3] سورة التوبة : من الآية ١١٦.

[4] انظر مغني اللبيب ٢/٣٣٦، الإتقان في علوم القرآن ٢/١٥٥، الأشباه والنظائر ٢/٢١٥، حاشية الصبان ٢/٩٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الضرب الثاني : أن يحذف المفعول به لفظاً دون معنى ، لذلك ينوى ، ويسميه بعض النحويين المحذوف اختصاراً[1]، ويقدر هذه المحذوف في كل موضع بما يليق به ، ولا بد من دليل يدل عليه .

ومن الشواهد على هذا الضرب قول الله تعالى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾[2]، أي فمن لم يجد الرقبة ، دل الكلام السابق على المفعول المحذوف . ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾[3]، أي : وما قلاك ، دل على المحذوف قوله (ما ودعك) .

وقد يكون في اللفظ ما يستدعي المفعول المحذوف فيحصل الجزم بوجوب تقديره ، وذلك إذا كان المفعول به ضميراً متصلاً بالفعل التام أو بالوصف عائداً من جملة الصلة[4]، ومن الشواهد عليه قوله تعالى : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾[5]، التقدير : إلا من رحمه ، وقوله تعالى : ﴿ أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ۝٤١ ﴾[6]، التقدير : الذي بعثه ، وكل هذا على حذف ضمير المفعول وهو مراد ، وكان في حكم المنطوق به ، فالدلالة عليه من وجهين : اقتضاء الفعل له ، واقتضاء الصلة له لأنه العائد[7].

وحذف ضمير مفعول الفعل العائد على الموصول كثير الوقوع لطول الكلام ، أما حذف ضمير مفعول الوصف العائد على الموصول فأقل منه ، وشاهده قول الشاعر :

---

[1] انظر مغني اللبيب ٣٣٦/٢، الإتقان في علوم القرآن ١٥٥/٢، الأشباه والنظائر ٢١٥/٢.

[2] سورة النساء : من الآية٩٢.

[3] سورة الضحى : من الآية٣.

[4] انظر الكتاب ٨٧/١، المفصل ٧٠، شرح التسهيل ٢٠٤/١.

[5] سورة هود : من الآية ٤٣.

[6] سورة الفرقان : من الآية ٤١.

[7] انظر البرهان في علوم القرآن ١٦٣/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مـــا اللهُ مُولِيكَ فَضْلٌ فَاحْمَـــدَنْهُ بـــه فـــما لَدَى غَيْـــرِهِ نَفْـــعٌ ولا ضَرَرٌ[١]

تقدير المحذوف : ما الله موليكه .

ومما يجزم بوجوب تقدير المفعول المحذوف جوازاً العائد المنصوب من جملة الصفة إذا كان محذوفاً تشبيهاً لها بالصلة[٢]، وإن كان حذف العائد منها دون حـــذف العائـــد مـــن الصلة[٣]. ومن شواهدها قول جرير :

أَبَحْتَ حِمَى تِهَامَـــةَ بَعْـــدَ نَجْـــدٍ وما شَـــيءٌ حَمَيْـــتَ بِمُـــستَباحِ[٤]

تقدير المحذوف : حميته .

وهناك مواضع يكثر فيها حذف المفعول به ، من ذلك حذفه بعد فعل المشيئة الواقـــع شرطاً[٥]، نحو قوله تعـــالى : ﴿ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾[٦]؛ أي : فلـــو شـــاء هـــدايتكم ، فدل عليه جواب الشرط ، وكذا بعد فعل الإرادة والاختيار ونحوهما[٧].

---

(١) البيت من البسيط ، مجهول القائل . انظر شرح التسهيل ٢٠٥/١، توضيح المقاصد ١٥١/١، أوضـــح المـــسالك ١٥٣/١، همع الهوامع٣٤٦/١.

(٢) انظر الكتاب ٨٧/١، إيضاح الشعر ٤٢٤، شرح التسهيل ٣١٠/٣، توضيح المقاصـــد ٩٢/٢، مغـــني اللبيـــب ٣٣٧/٢.

(٣) انظر شرح التسهيل ٣١٠/٣، توضيح المقاصد ٩٣/٢، مغني اللبيب ٣٦٩/٢.

(٤) البيت من الوافر .ديوانه ٧٧، وانظر الكتاب١/ ٨٧، إيضاح الشعر ٤٢٤، سر صناعة الإعراب ٤٠٢/١، أمالي ابن الشجري ١/ ٦، شرح التسهيل ٣١٢/٣، توضيح المقاصد ٩٣/٢ ، مغني اللبيب ٢/ ١٨٤، خزانة الأدب ٦/ ٤٢ .

(٥) انظر المثل السائر ٩٢/٢، مغني اللبيب ٣٦٩/٢، الإتقان في علوم القرآن ١٦٧/٢.

(٦) سورة الأنعام : من الآية ١٤٩.

(٧) انظر حاشية الدسوقي ٤١٦/٣. وإذا كان مفعول المشيئة أمراً عظيماً أو بديعاً غريباً كان الأحسن أن يذكر نحـــو قول الشاعر :

ولـــو شـــئت أن أبكـــي دمـــاً لبكيتـــه عليه ولكـــن ســـاحةُ الـــصبرِ أوســـعُ

انظر دلائل الإعجاز ١٦٤

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن المواضع التي يكثر فيها حذف المفعول به أيضاً حذفه بعد نفي العلم ونحوه ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[1]؛ أي : لا يعلمون أنهم سفهاء[2].

وحذف المفعول به يحقق أغراضاً بلاغية كثيرة ، منها[3]:

١- قصد الاختصار والإيجاز ، نحو قوله تعالى :﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ ﴾[4]، فالأصل : فأن لم تفعلوه ولن تفعلوه، وهو الإتيان بسورة من مثله .

٢- قصد التعميم ، كقولك : فلان يعطي ويمنع ، وذلك إذا أردت إثبات الفعل في عمومه للفاعل .

٣- عدم تعلق الغرض بذكره ، وحينئذ ينزل الفعل المتعدي منزلة الفعل اللازم ، إذ يكون المراد إفادة مجرد ثبوت الفعل للفاعل أو نفيه عنه ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴿٢٤﴾ ﴾[5]، فقد حذف المفعول في أربعة مواضع : بعد (يسقون) ، و (تذودان) ، و (لا نسقي) ، و (فسقى لهما) ، والتقدير: يسقون أغنامهم ، وتذودان غنمهما ، لا نسقي غنمنا ، فسقى لهما غنمهما ، فالغرض من هذا أن يُعلم أنه كان من الناس سقي ، ومن المرأتين ذود ، وأن

---

[1] سورة البقرة: من الآية ١٣.

[2] انظر مغني اللبيب ٣٦٩/٢. وقد قيل في الآية رأي آخر وهو أن الأبلغ في الذم أن يكون الفعل قد نزل منزلة اللازم وحينئذ فلا حذف.

[3] انظر شرح التسهيل ١٦٢/٢، أوضح المسالك ١٦٣/٢، البرهان في علوم القرآن ١٦٣/٣، التصريح ٤١٦/٢، همع الهوامع ١٣/٢.

[4] سورة البقرة : من الآية ٢٤.

[5] سورة القصص : الآيتان ٢٣،٢٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موسى عليه السلام سقى لهما ، أما كون المسقي غنماً أو إبلاً أو غيرهما فخارج عن الغرض[1].

٤- البيان بعد الإبهام ، وذلك لتقرير المعنى في النفس ، كما في حذف المفعول بعد فعل المشيئة أو الإرادة ونحوهما إذا وقع شرطاً ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۚ ﴾[2]،التقدير: ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها.

٥- المشاكلة وتناسب الفواصل ، كقوله تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾[3]، أي وما قلاك .

٦- تعظيم الفاعل واحتقار المفعول به ، كقوله تعالى : ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ ﴾[4]، التقدير : لأغلبن الكافرين .

٧- وقد يحذف المفعول خوفاً منه ، كقولك : " أبغضتُ والله" لا تذكر المُبْغَض خوفاً منه .

٨- وقد يحذف جهلاً به ، كقولك : " ولدتْ فلانةٌ "، إذا عرفت ولادتها وجهلت ما ولدت به .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

اتفق شراح بيت المتنبي – شاهد المسألة – على أن مفعول الفعل (فشدا) محذوف ، وأن تقديره : الرحال ، لكنهم اختلفوا في حكم حذف المفعول ، وانقسموا قسمين :

القسم الأول : يرى جواز حذف المفعول به للفعل (فشدا)، يمثل هذا القسم أبو العلاء المعري ، وأبو البقاء العكبري .

---

[1] انظر دلائل الإعجاز ١٦١، المثل السائر ٢/٩١.

[2] سورة البقرة : من الآية ٢٠.

[3] سورة الضحى : من الآية ٣.

[4] سورة المجادلة : من الآية ٢١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فقد قدر أبو العلاء المعري المفعول به المحذوف دون أن يذكر أن حذفه ضـــرورة ، قال: " الهاء في (عليها) ترجع إلى (أنضاء الأسفار) إذا جعلناها دواب . فيقول مخاطبـــاً لصاحبه : ليس هذا المسجد مناخاً لمثلنا ، فشدا على الدواب رحالها وسروجها وارحلا بنهار قبل اجتنان الليل فيصعب الارتحال..." [1].

ووافقه أبو البقاء العكبري الذي نص على حذف المفعول قائلاً : " المعنى : يقـــول: شدا رحالكما على الإبل ، وارحلا عن هذا المكان قبل هجوم الليل ، و (عليها) كناية عن الإبل ، و لم يجر لها ذكر ، وحذف المفعول ، يريد : شدا عليها الرحال "[2].

القسم الثاني : يرى أن حذف المفعول به للفعل (فشدا) وقع ضرورة في بيت المتنبي ، ويمثل هذا القسم الواحدي ، وابن المستوفي .

فقد صرح الواحدي في شرحه للبيت بأن المتنبي قد ارتكب ضرورة شعرية بحذفـــه مفعول الفعل (فشدا) ، قال : " يقول : ليس هذا المكان منزلاً لنا ، فشدا رحالكما علـــى الإبل وارحلا قبل هجوم الليل ، وفي قوله : " فشدا عليها " نوعان من الضرورة : حـــذف المفعول ، والكناية عن غير مذكور"[3]. ووافقه ابن المستوفي الذي نقل كلام الواحدي .

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي الشراح الذين جوزوا حذف المفعول في بيت المتنبي ، ورفض ما ذكـــره الواحدي من أن حذف مفعول الفعل (فشدا) يعد من الضرورة ، وعلل رفضه هذا بـــأن حذف المفعول قد ورد في كتاب الله – عز وجل – ، وما ورد في كتاب الله فلا يعد مـــن باب الضرورة ، واستدل المهلبي بآية قرآنية حذف منها المفعول به ليؤكد على وقوع حذف

---

[1] معجز أحمد ١/١٠٠.

[2] التبيان ٢/١١٤.

[3] شرح ديوان المتنبي للواحدي ٣٧. وانظر المآخذ ٥/٢٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المفعول في القرآن الكريم ، قال : " فيقال له : ما جاء مثله في كلام الله – سبحانه – فليس بضرورة : فأما حذف المفعول فقوله :﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ﴾ [1]..."[2].

وهذه الآية الكريمة التي استدل بها المهلبي على حذف المفعول كان للنحويين فيها ثلاثة توجيهات :

١- يرى كثير منهم أن مفعول الفعل (أصلح) محذوف لفظاً ومعنى ، فهو غير منوي – أي أنه من الضرب الأول – وذلك على أحد وجهين :

الوجه الأول : أن يكون الفعل المتعدي (أصلح) قد نُزِّل منزلة الفعل اللازم[3]، أي أنه صُيِّر في حكم اللازم ، بأن يكون بحسب الظاهر لازماً ، وباعتبار المعنى متعدياً [4]، ثم عُدِّي (بفي) ليفيد سريان الصلاح في الذرية وأنه راسخ فيهم ، وكونهم كالظرف له لتمكنه فيهم[5].

الوجه الثاني : أن يكون الفعل المتعدي (أصلح) قد ضمن معنى فعل لازم ؛ أي : الطف بي في ذريتي[6].

ورجح الألوسي الوجه الأول ، قال : " ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ﴾ أي : اجعل الصلاح سارياً في ذريتي راسخاً فيهم ، كما في قوله :

وإِنْ تِعْتَذِرْ بالمَحْلِ من ذِي ضُرُوعِهَا
على الضَّيفِ يَجْرَحْ في عَرَاقِيبِهَا نَصْلِي

---

[1] سورة الأحقاف : من الآية ١٥. الفعل "صلح" لازم، أما "أصلح" فمتعد، قال تعالى : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ – سورة الأنبياء : من الآية ٩٠ – وقال تعالى:﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ – سورة محمد : من الآية ٢.

[2] المآخذ ٢٦/٥.

[3] انظر المفصل ٧٠، الأمالي لابن الحاجب ١٣٠/١، الإرشاد ٢٢٠، الإقليد ٤٨٥/١، حاشية الصبان ٩٥/٢.

[4] انظر حاشية الصبان ٩٥/٢.

[5] انظر الكشاف ١٠١٢، تفسير البيضاوي ١٨٠/٥، البحر المحيط ٦١/٨، الدر المصون ١٣٩/٦، روح المعاني ١٩/٢٦.

[6] انظر شرح التسهيل ١٦٢/٢، البحر المحيط ٦١/٨، الدر المصون ١٣٩/٦، همع الهوامع ١٣/٢، الكليات ٨١١، روح المعاني ١٩/٢٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

على أن (أصلح) نزل منزله اللازم ثم عدي (بفي) ليفيد ما أشرنا إليه من سريان الصلاح فيهم وكونهم كالظرف له لتمكنه فيهم وإلا فكان الظاهر: وأصلح لي ذريتي ، وقيل : عدي (بفي) لتضمنه معنى اللطف ؛ أي : الطف بي في ذريتي ، والأول أحسن "[1].

٢- أن لا يكون في الآية مفعول به ؛ لأن الفعل (أصلح) قد ضمن معنى فعل لازم فصار لازماً فلم يحتج إلى مفعول ، وعليه لا يكون في الآية حذف ، وهذا رأي ابن هشام ، إذ أورد الأمور التي لا يكون الفعل معها إلا قاصراً فذكر منها : " الرابع عشر : أن يضمن معنى فعل قاصر ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾[2]، ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾[3]، ﴿ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾[4]،﴿ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ﴾ ..."[5]، وذكر أنها مضمنة معنى : ولا تَنْبُ ، ويخرجون ، وتحدثوا ، وبارك . وعلاوة على ذلك فإن ابن هشام قد نص في موضع آخر من كتابه عند " بيان أنه قد يظن أن الشيء من باب الحذف وليس منه " على أن أمثال ما ورد في هذه الآية لا يعد من باب الحذف ، قال : " وتارة يتعلق الإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل ، فيقتصر عليهما ، ولا يذكر المفعول ولا ينوى ، إذ المنوي كالثابت ، ولا يسمى محذوفاً لأن الفعل ينزّل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له "[6].

٣- أن المفعول به موجود في الآية وهو قوله : (في ذريتي) ، هذا ما صرح به الزركشي في البرهان عندما نفي أن تكون الآية من باب حذف المفعول ، قال : "وليس منه قوله تعالى : ﴿ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ﴾ لوجود العوض من المفعول به لفظاً أو هو المفعول به ، وهو قوله (في ذريتي) "[7].

---

[1] روح المعاني ١٩/٢٦.

[2] سورة الكهف : من الآية ٢٨

[3] سورة النور : من الآية ٦٣.

[4] سورة النساء : من الآية ٨٣.

[5] مغني اللبيب ٢١٠/٢.

[6] مغني اللبيب ٣٣٦/٢.

[7] ١٧٨/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولعل استشهاد المهلبي بهذه الآية الكريمة مع كونها من الضرب الأول الذي يحذف فيه المفعول لفظاً ومعنى ، وكون ما ورد في بيت المتنبي من الضرب الثاني الذي يحذف فيه المفعول لفظاً دون معنى ما هو إلا تأكيداً على أن حذف المفعول به جائز ؛ لأنه إذا كان حذف المفعول لفظاً ومعنى جائزاً لوروده في كتاب الله – عز وجل – فإن حذفه في اللفظ أولى بالجواز .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح من مأخذ المهلبي على شرح الواحدي لبيت المتنبي أنه يخطئه فيما ذهب إليه من الحكم على حذف المفعول به بأنه ضرورة شعرية لا ينبغي على الشاعر ارتكابها ، وقد صرح بهذه التخطئة في قوله : " فليس بضرورة "، وبهذا دفع المهلبي عن المتنبي ذلك النقد الموجه له .

وهذا الاختلاف بين المهلبي والواحدي حول حكم حذف المفعول به لم ينعكس على معنى البيت ، إذ لم يتأثر معناه بهذا الاختلاف ، فظل دالاً على مخاطبة المتنبي لصاحبيه وطلبه منهما شد الرحال على الإبل والمسارعة إلى الارتحال .

والصواب في هذه المسألة ما ذهب إليه المهلبي من جواز حذف المفعول به ، فلا ضرورة فيه ، وذلك للأسباب التالية :

١- ورود حذف المفعول به كثيراً في كلام العرب شعراً ونثراً[١]، كما ورد أيضاً في آيات عديدة من القرآن الكريم ، قال الزمخشري : " وحذف المفعول به كثير "[٢]، وقال الرضي : " واعلم أن المفعول به يحذف كثيراً "[٣].

---

[١] انظر المفصل ٧٠، شرح التسهيل ١٦١/٢، شرح الرضي على الكافية ٣٤٣/١، الإرشاد ٢٢٠، الإقليد ٤٨٣/١.

[٢] المفصل ٧٠.

[٣] شرح الرضي على الكافية ٣٤٣/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- نص على جواز حذف المفعول به عدد كبير من النحويين[١].

٣- أن المفعول به المحذوف في بيت المتنبي قد دل عليه دليل ، إذ فهم من السياق أن المقصود (بشدا) الرحال ، وما دل دليل عليه جاز حذفه .

[١] انظر – على سبيل المثال – المسائل الشيرازيات ٥٦٨/٢، المفصل ٧٠، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣١٥/١، شرح التسهيل ١٦١/٢، شرح الرضي على الكافية ٣٤٤/١، الإرشاد ٢٢٠، توضيح المقاصد ٢٧١/١، همع الهوامع ١٣/٢، حاشية الصبان ٩٣/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تناوب حروف الجر بعضها عن بعض

إنَّ الذي يقوم بدراسة دلالة حروف الجر في اللغة العربية تواجهه مسألة خلافية بين النحويين ، وهي قضية " تناوب حروف الجر" ، أو ما يعبر عنه بتعاقب الحروف .

ولقد تناول العلماء والنحويون قديماً وحديثاً هذه القضية ، واختلفوا فيها على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : يرى أن لكل حرف جر معنى خاصاً به ، يدل عليه دائماً ، وقد ينجر معه معانٍ أخر لكنها تؤول إليه[١]، لذلك منع هذا المذهب تناوب حروف الجر بعضها عن بعض قياساً ، وهذا هو مذهب جمهور البصريين[٢].

ومن أصحاب هذا المذهب : سيبويه[٣]، والأخفش الصغير[٤]، وأبو علي الفارسي[٥]، والصيمري[٦]، وابن بابشاذ[٧]، والزمخشري[٨]، والسهيلي[٩]، وابن يعيش[١٠]، وابن أبي الربيع[١١].

---

[١] انظر الجنى الداني ٤٦ .

[٢] لقد نسب غير عالم هذا المذهب للبصريين انظر : معاني الحروف" المنسوب للرماني ٨١ ، الاقتضاب ٢٦٢/٢، الإنصاف ٤٨١/٢، الجنى الداني ٤٦ ، ٢٥٢، ٤٨٠ مغني اللبيب ١٨٩/١، ١٧٧،همع الهوامع٤٦٣/٢ ، حاشية الصبان ٢١٦/٢.

[٣] انظر الكتاب ٢٢٤/٤، ٢١٧-٢٣١. فسيبويه يكرر عبارة : فهذا أصله وإن اتسعت .

[٤] انظر الجنى الداني ٣١٥ .

[٥] انظر الإيضاح العضدي٢٥١/١ .

[٦] انظر التبصرة والتذكرة ٢٨٥/١-٢٨٦ .

[٧] انظر شرح المقدمة المحسبة ٢٣٦/١-٢٣٩.

[٨] انظر المفصل ٣٣٧-٣٤٣.

[٩] انظر الجنى الداني ٣١٥ .

[١٠] انظر شرح المفصل ١٠/٨-٤٩.

[١١] انظر البسيط في شرح الجمل ٨٤١/٢-٨٥٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واستدل أصحاب هذا المذهب على ما يرون بما يأتي :

١- الأصل في كل حرف أن لا يدل إلا على ما وضع له ، ولا يدل على معنى حرف آخر ، فهذا هو الأصل ، ومن اتبع الأصل لم يحتج إلى إقامة الدليل ، إنما الدليل على من خالف الأصل[١].

٢- أنه لو جاز لحرف الجر أن يكون له معاني حروف الجر الأخرى لجاز أن يقع حيث وقعت هذه الحروف ، وهذا لم يقله أحد[٢]، فلم يقل أحد : ذهبت إلى زيد وهو يريد منه.

٣- أنه لا ينوب حرف من حروف الجزم أو النصب عن الآخر فكذلك حروف الجر [٣].

٤- أن التجوز يكون في غير الحرف ، وقد يقع في الحرف لكن على الشذوذ[٤] .

٥- أن إنابة حروف الجر بعضها عن بعض يفضي إلى مشكلات لغوية لا حصر لها ، ويحدث اضطراباً في البيان لا حد له[٥].

٦- أن الاقتصار على الإنابة في تخريج الشواهد فيه إضاعة لكثير من القيم البلاغية والأدبية والإشارات والمعاني والمدلولات ؛ لأنه يجعلنا ننحصر في الحرف دون الفعل الذي يحدد مضمون الجملة تقريباً[٦].

فإن ورد في الكلام ما أوهم التناوب بأن جاء حرف الجر في غير معناه لجأوا إلى تأويله تأويلاً مناسباً للفظ ، أو ضمَّنوا الفعل الذي يتعلق به هذا الحرف معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف ، أو حكموا بشذوذ هذا التناوب[٧].

---

[١] انظر الإنصاف ٤٨١/٢ .

[٢] انظر الجنى الداني ٢٤٩، ٣٨٨ .

[٣] انظر مغني اللبيب ١٨٩/١، حاشية الصبان ٢١٦/٢.

[٤] انظر حاشية الصبان ٢١٦/٢.

[٥] تناوب حروف الجر في لغة القرآن لمحمد حسن عواد ١٣ بتصرف .

[٦] انظر الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر للدكتور محمود إسماعيل عمار ٣١.

[٧] انظر معاني القرآن للفراء ١٥٩/٢، الجنى الداني ٣١٥، مغني اللبيب ١٨٩/١، حاشية الصبان ٢١٦/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن الشواهد التي خرجوها على التأويل والمجاز قوله تعالى : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [1] فلم تأت (في) بمعنى (على) إنما جاءت على معناها الأصلي وهو الظرفية ، فقد شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحالِّ في الشيء[2].

ومما أول به على تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف قوله تعالى : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ [3]. قال أبو حيان : " ولما ضمن تهوي معنى تميل عداه بإلى ، وأصله أن يتعدى باللام " [4] ، وقول القحيف العقيلي :

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا[5]

فلم تنب (على) عن (عن) ، بل تضمن الفعل (رضي) معنى (عطف) أو (أقبل) [6].

ولقد أثنى ابن قيم الجوزية على هذا المذهب بقوله : " وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة ، بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال فيُشربون الفعل المتعدي به معناه . هذه طريقة إمام الصناعة سيبويه ــ رحمه الله تعالى ــ وطريقة حذاق أصحابه يضمِّنون الفعل معنى الفعل لا يقيمون الحرف مقام الحرف . وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن "[7].

---

[1] سورة طه : من الآية ٧١.

[2] انظر معاني الحروف ٨١ ، المفصل ٣٣٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ٢١/٨، مغني اللبيب ١٨٩/١.

[3] سورة إبراهيم : من الآية ٣٧ .

[4] البحر المحيط ٤٢١/٥.

[5] البيت من الوافر ، انظر أدب الكاتب٣٩٥، المقتضب ٣١٨/٢ ، الخصائص ٩٤/٢، ١٦٤ ، الأزهية ٢٧٧، الإنصاف ٣٦٠/٢ ، أوضح المسالك٣٧/٣ ، شرح ابن عقيل ٢٦/٢، شرح المَكُّودي ١٣٩ ، خزانة الأدب ١٠/ ١٤٥.

[6] انظر الخصائص ١٦٤/٢، الاقتضاب ٢٦٦، مغني اللبيب ٢٣٩/١.

[7] بدائع الفوائد٢٥٨/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المذهب الثاني : يرى أن حرف الجر متنوع الدلالة ، أي أن لكل حرف جر معنى أصـــلياً ، ولكنه قد يخرج عن هذا المعنى فيستعمل في معنى حرف جر آخر ، ومن ثم ذهب إلى جواز تناوب حروف الجر بعضها عن بعض قياساً . وهذا هو مذهب كثير من المتقدمين مثـــل : الفراء[١] من الكوفيين[٢].

ومن أصحاب هذا المذهب من البصريين : أبو عبيدة[٣]، والأخفش[٤]، والأصمعي[٥]، وابن قـــتيـــبة[٦]، والـــمبرد[٧]، و الزجـــاج[٨]، وأبو بكر الأنباري[٩] ، والزجـــاجي[١٠]. ومن المـــتأخـــرين : السيـــرافي[١١] ، والرماني[١٢] ، وأحمد بن فارس[١٣] ، والهروي[١٤] ، وابن سيده[١٥] ، وابن الشجري[١٦]، وأبو علي الشلوبيـــني[١٧]، وابن مـــالـــك[١٨]،

---

[١] انظر معاني القرآن ٢/٥١، ١٥٩، ٣/٢٤٤.

[٢] وقد نسب غير عالم هذا المذهب إلى الكوفيين ، انظر الاقتـــضاب ٢/٢٦٢، الجـــنى الـــداني٢٤٨،٤٦، مغـــني اللبيب١/١٣٥، ١٧٨، التصريح ٣/١٦، همع الهوامع ٢/٤١٩ .

[٣] انظر مجاز القرآن١/١٤، ٩٤، ٢٣٥، ٢/٢٣، ٥٧.

[٤] انظر معاني القرآن له ١/٥١، ٢/٤٠٨.

[٥] انظر شرح التسهيل ٣/١٥٣، الجنى الداني٤٣، مغني اللبيب١/١٧٨، همع الهوامع٢/٤١٩.

[٦] انظر أدب الكاتب٣٩٤-٤١٥.

[٧] انظر المقتضب٢/٣١٨-٣١٩، ٤/١٣٦-١٤٣.

[٨] انظر معاني القرآن وإعرابه ٤/٧٣.

[٩] انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٣٥٢.

[١٠] انظر حروف المعاني والصفات ٢٧-٢٨، ٣٧، ٥٤-٥٥، ٥٧، ٦٩، ٧٦-٨٤.

[١١] انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة١٨٠-١٨١. إذ نص على أن تناوب حروف الجر ليس من الضرورة.

[١٢] انظر معاني الحروف المنسوب له ٥، ٧٦، ٩٤، ١٢٢، ١٥٩.

[١٣] انظر الصاحبي ١٠٧-١٠٩، ١٣٦، ١٥٩، ١٦١، ١٧٧.

[١٤] انظر الأزهية ٢٦٧-٢٩٠. باب بعنوان" دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض ".

[١٥] انظر المخصص ١٤/٦٤-٧٠.

[١٦] انظر أماليه ١/٣٥٦، ٢/٤٧١، ٥٥١، كما عقد باباً خاصاً للتناوب٢/٦٠٦-٦١٧ .

[١٧] انظر التوطئة ٢٤٥.

[١٨] انظر شرح التسهيل٣/٤٣٠- ١٦٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والكيشي[١]، والمرادي[٢]، والسمين الحلبي[٣]، وابن هشام[٤]، وابن عقيل[٥]، والشيخ خالد[٦]، والسيوطي[٧].

وقد جرى على هذا المذهب في بعض الحروف جماعة منهم : عبد القاهر الجرجاني[٨]، وأبو البركات الأنباري[٩]، والعكبري[١٠]، وابن الحاجب[١١]، وابن عصفور[١٢]، والرضي[١٣]، وأبو حيان[١٤].

واستدل أصحاب هذا المذهب على صحة الإنابة بأمور منها :

١- أن مذهب البصريين القائم على التأويل أو التضمين فيه تكلف وتعسف[١٥].

٢- أن تناوب حروف الجر بعضها عن بعض في إفادة المعنى تدخل ضمن المشترك اللفظي[١٦].

٣- أن التجوز والتوسع يكون في الحرف أيضاً [١٧].

---

(١) انظر الإرشاد ٣٠٥-٣١٧.

(٢) انظر الجنى الداني ٣٩-٤٥، ٩٦-١٠٣، ٢٤٥-٢٥٢، ٣٠٨-٣١٦، ٣٨٥-٣٩٠، ٤٧٦-٤٨٠.

(٣) انظر الدر المصون١/٥٠-٥١، ٨١-٨٢، ٩٨.

(٤) انظر أوضح المسالك ٣/٢٠-٤٦ ، مغني اللبيب١/١٨٩.

(٥) انظر شرح ابن عقيل ٢/١٧-٢٧.

(٦) انظر التصريح ٣/١٨.

(٧) انظر همع الهوامع ٢/٤٦٣.

(٨) انظر المقتصد في شرح الإيضاح ٢/٨٢٤، ٨٢٧، العوامل المائة ٩٩-١٠١.

(٩) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٤٣٨، ٥٠٢.

(١٠) انظر التبيان في إعراب القرآن ١/٦٥، ٢٢٣،٤١٨، ٢/٧٦٤، إعراب لامية الشنفرى٧٧.

(١١) انظر الكافية ٢١٥-٢١٦.

(١٢) انظر شرح جمل الزجاجي له ١/٤٩٣-٥٢٦، المقرب١/١٩٨-٢٠٤، ضرائر الشعر ٢٣٣.

(١٣) انظر شرحه على الكافية ٦/٦ وما بعدها .

(١٤) انظر البحر المحيط٢/٣٤٤، ٧/١٩٠.

(١٥) انظر مغني اللبيب ١/١٨٩، همع الهوامع ٢/٤٦٣.

(١٦) انظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٣٦٩، النحو الوافي ٢/٥٤٢.

(١٧) انظر حاشية الصبان ٢/ ٢١٦ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واستدلوا على صحة ما يرون بشواهد كثيرة من القرآن والشعر منها : قوله تعالى : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾[1] فقد نابت (في) عن (إلى) ، وقوله تعالى : ﴿وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ﴾[2]، حلت (من) محل (على) في المعنى ، وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ ﴾[3] ؛ أي : من عباده ، وقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴾[4] فالمراد : من الناس .

وقول النابغة الذبياني :

كأنَّ رَحْلِي وَقَدْ زال النَّهارُ بِنَا ... بِذِي الجَلِيلِ عَلى مُسْتَأنِسٍ وَحَدِ[5]

والمعنى : قد زال النهار عنَّا .

المذهب الثالث : وهو مذهب جماعة من النحويين اتخذت موقفاً وسطاً بين المذهبين ، فلم تمنع الإنابة بين حروف الجر و لم تجزها مطلقاً ، إنما أجازت هذه الإنابة مشروطة بتقارب المعاني، أو بتوفر الأحوال الداعية إليها والمسوغة لها .

هذا ما نلمسه من أقوال النحويين المتوسطين كأمثال : ابن السراج ، وابن جني ، وابن السيد البطليوسي ، والمالقي . قال ابن السراج : " واعلم أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني ، فمن ذلك : الباء ، تقول : فلان بمكة وفي مكة...فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح لمعاقبة ، وإذا تباين معناهما لم يجز "[6].

---

[1] سورة إبراهيم : من الآية ٩.

[2] سورة الأنبياء : من الآية ٧٧.

[3] سورة الشورى : من الآية ٢٥.

[4] سورة المطففين : ٢.

[5] البيت من البسيط ، ديوانه ١٠، الخصائص٢/٤٦٤، الأزهية ٢٨٥، خزانة الأدب ١٧٧/٣. ذو الجليل : موضع قرب مكة ، المستأنس الوحد : الثور الوحشي المنفرد .

[6] الأصول ٤١٤/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال ابن جني في الخصائص : "باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض : هـــذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجاً من الصنعة وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه..." ثم ذكر شواهد عليه فقال : " ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ؛ لكنا نقول : إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الدعية إليه ، والمسوغة له ، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا "[1].

كما استخدم ابن جني طريقة أخرى في تخريج بعض الشواهد التي ظاهرها التناوب وهي تقدير مضاف محذوف ، مؤكداً على أن هذه الطريقة تمثل رأياً خاصاً به ، وقد عمل بها في ثلاثة شواهد شعرية[2] ، يكشف عن هذا الرأي الفريد قوله : " وأما قول الآخر :

شَـــدُّوا المطِيَّ على دليـــلٍ دائـــبٍ مـــن أَهْلِ كـــاظِمةٍ بِسيفِ الأَبْـــحُرِ[3]

فقالوا معناه : بدليل ، وهو عندي أنا على حذف المضاف ؛ أي : شَدُّوا المطي على دلالـــة دليل ، فحذف المضاف . وقَوِي حذفه هنا شيئاً ؛ لأن لفظ الدليل يدل على الدلالـــة "[4]. كما قال معقباً على أحد الشواهد : "فالحرف إذاً على بابه ، وإنما هنا حَذْف المضاف الذي قد شاع عند الخاص و العام " [5].

أما ابن السيد البطليوسي فقد اعترض لكلا المذهبين المجيز منهم والمـــانع ، فـــاعترض للمجيزين بأن إباحة التناوب بين حروف الجر مطـــلقاً بلا شروط يلزم إباحة (مـــررت في زيد) والمتكلم يريد (مررت بزيد) قياساً على ما ورد من شـــواهد نابت فيها (في) عن (الباء) ، وهذا لا يتكلم به أحد . كما اعترض للمانعين بأن رفض التناوب على الإطلاق مدعاة إلى التكلف والتعسف في التأويل ، وأن عد ذلك من الضرورة الشعرية لا يمكـــن ؛

---

(1) ٢/٩١-٩٢.

(2) انظر المرجع السابق٢/٩٥-٩٧.

(3) البيت من الكامل . غير منسوب في أدب الكاتب٤١٠، جمهرة اللغة ٣/١٣١٤ باب الحروف التي يقوم بعـــضُها مقام بعض ، المحكم (دلل) ، لسان العرب (دلل) ، خزانة الأدب١٠/١٤٦،تاج العروس (دلل) ، ونـــسب إلى عوف بن عطية بن الخرع انظر الاقتضاب٣/٣٧٧. الدليل : المرشد في السفر . كاظمة : اسم بئر . السيف : ساحل البحر .

(4) الخصائص٢/٩٥.

(5) المرجع السابق٢/٩٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نظراً لكثرة وقوعه ، وعدم اختصاص الشعر به . ونتيجة لذلك فقد وصل إلى أن نيابة حروف الجر مقتصرة على السماع ، وأن ما ورد منه مؤول على تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف ، وقد نسب هذا التأويل إلى ابن جني مشيداً برأيه[1].

وصرح المالقي بأن نيابة حرف جر عن حرف جر آخر لا يكون قياسياً إلا إذا كان معناهما واحداً ، وإلا فهو موقوف على السماع ، ومن ذلك ما ذكره عن (اللام) فقد حكم على نيابتها عن (على) في المعنى بأنها مقصورة على السماع ؛ معللاً هذا بأن الحروف لا يوضع بعضها موضع بعض قياساً إلا إذا كان معناهما واحداً ، بينما حكم على نيابة (اللام) عن (إلى) بأنها قياسية ؛ لتقارب معنيهما و لفظيهما[2]. فهو بهذا قد خالف البصريين من حيث إجازته النيابة قياساً ، وقد خالف الكوفيين من حيث قصره النيابة فيما تقاربت معانيه من الحروف .

موقف المهلبي من قضية تناوب حروف الجر

هذا : وبعد عرض آراء النحويين في قضية التناوب بين حروف الجر يحسن بنا معرفة موقف المهلبي منها ، فهل كان من أنصار المانعين أم المجيزين ؟

لقد كان واضحاً من مآخذه على الشراح أنه تبع مذهب المجيزين وهم الكوفيون ومن تبعهم ، إذ ذكر غير مرة أن حرف الجر جاء في بيت المتنبي بمعنى حرف جر آخر على سبيل النيابة[3]. وسيتم – بإذن الله– تفصيل ذلك في ثنايا البحث .

ويبدو أن المذهب الكوفي أقرب للصواب والاعتدال للأسباب الآتية :

١– كثرة الشواهد من القرآن وكلام العرب بدرجة يصعب الحكم عليها بأنها ضرورة أو شذوذ .

---

[1] انظر الاقتضاب ٢/٢٦٢-٢٦٩.

[2] انظر رصف المباني ٢٢١-٢٢٣.

[3] انظر المآخذ ١/١٣٣، ٢/٢٣٠، ٣/٧٨، ٥/١٠٣، ١١٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- أن في العدول عن القول بالإنابة إلى التأويل فيه تقديم المجاز على الحقيقة .

٣- أن من رفض الإنابة بين حروف الجر فرّ إلى الإنابة بين الأفعال ؛ معللاً هذا الأمر بأن التجـــوز في الفعل أسهل منه في الحرف[١]، مع أن كلا الأمـــرين داخـــل في حيـــز التضمين .

٤- تخلي البصريين عن القول بالتضمين عند تخريجهم للشواهد الدالة على نيابـــة بعـــض حروف الجر مثل (عن) ، إذ تكلفوا لها في المحال التي لا تظهر فيها المجـــاوزة معـــنى يصلح للمجاوزة ، و لم يرتكبوا التضمين ولا غيره مما ارتكبوه في غيرها[٢].

٥- لا يوجد سبب مقنع لرفض التناوب والتشدد في ذلك ، في الوقت الذي تدعو الحاجة إلى تعليل بعض الشواهد وفقاً له ؛ نظراً لصعوبة تأويلها على المجاز أو تضمين الفعـــل معنى فعل آخر ، أو استحالة ذلك أحياناً .

٦- أن الاعـــتراف بتناوب حروف الجر بعـــضها عن بعض يمثل نظرة واقعية للاستعمال اللـــغوي كما هو كائن عليه دون تعسف أو تأويل ، وهذا ما أدركه الذين اختاروا مذهب الكوفيين كابن هشام في المغني[٣] ، والسيوطي في الهمع[٤] . أما مـــــذهب البصريين من القول بالتضمين أوالتأويل ففيه خروج على عفويـــة الاستـــــعمال و بساطته إلى التعسف في التخريج[٥].

---

(١) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٠٧/١، والدر المصون ٣١٩/١ ، كما نص على ذلك ابن هـــشام في مغني اللبيب ٤٠٥/٢.

(٢) انظر حاشية الصبان ٢/ ٢٣١.

(٣) انظر ١/ ١٨٩.

(٤) انظر ٢/ ٤٦٣.

(٥) دلالات حروف الجر الوظيفية وتطبيقاتها في القرآن الكريم من أول البقرة إلى نهاية الأنعام لموســـى العبيـــدان ٤٦ بتصرف .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(على) بمعنى (عن)

قال المتنبي :

وَلَــمَّا فَــقَدْنَا مِثْــلَهُ دامَ كَشْفُنَــا عليهِ فَدامَ الفَــقْدُ وانكَشَفَ الكَشْف[1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح أبي الفرج أحمد بن الحُسَيْنِ القاضي ، مطلعها :

لــجِنِّــيَّةٍ أَمْ غــادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ ؟ لِوَحْــشِيَّــةٍ ؟ لا مَــا لِوَحْشِيَّةٍ شَــنْفُ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

يُفَــدُّونَــهُ حَتَّى كَــأَنَّ دِمــاءَهُمْ لِــجاري هَــوَاهُ في عُــرُوقِهِم تَــقْفُو

وُقُــوفَيْنِ في وَقْــفَينِ شُــكْرٍ ونائِلٍ فَــنائِلُــهُ وَقْــفٌ وشُكْــرُهُمُ وَقْــفُ

والشــاهد في بيت الــمسألة هو قوله : " كشفنا عليه " ، إذ وقع خــلاف حــول معنى (على) .

موقف النحاة من هذه المسألة

ذهب جــماعة من النحويين إلى أن المعنى الأصلي لعلى هو الاستعلاء[2]، قال ســيبويه :" أما (على) فاستعلاء الشيء ، تقول : هذا على ظهر الجبل ، وهي على رأسه . ويكون أن يَطْوِيَ أيضاً مستعلياً كقولك : مَرَّ الماءُ عليه ، وأمررت يدي عليه "[3]، كما أنكروا مجيئه لغير الاستعلاء ، وأوَّلوا ما ظاهره غير هذا المعنى على التضمين ، وهؤلاء هم البصريون[4].

---

[1] البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٣/٧٨، ٥/٨٦ .

[2] انظر حروف المعاني والصفات ٦٩، معاني الحروف ١٢٢، الصاحبي١٥٩، الأزهية١٩٣، الاقتــضاب٢/٢٨٢-٢٨٣، ٢٨٧، المفصل ٣٤٢، شرح التسهيل٣/١٦٢، الجنى الداني ٤٧٦، مغني اللبيب ١/٢٣٧، شرح ابــن عقيــل ٢/٢٥، حاشية الخضري ١/٢٣١.

[3] الكتاب ٤/٢٣٠. إلا أن سيبويه لم يذكرها في حروف الجر ، فنسبوا إليه أنه عدها اسماً ، قال ابــن هــشام : " ...وخالف في ذلك جماعة ، فزعموا أنها لا تكون إلا اسماً ، ونسبوه لسيبويه " مغني اللبيب ١/٢٣٧.

[4] انظر الجنى الداني ٤٧٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

في حين أن الكوفيين وبعض البصريين ذكروا معاني أخرى لحرف الجر (على) غير الاستعلاء[1] وهي : المصاحبة ، والمجاوزة ، والتعليل ، والظرفية ، وموافقة (من) ، وموافقة (الباء) ، وأن تكون زائدة للتعويض أو غيره ، وأن تكون للاستدراك والإضراب[2] .

والذي يهمنا في هذا المقام مجيء (على) بمعنى المجاوزة ، أي أنها قامت مقام (عن) ، وهذا ما عبر عنه ابن مالك في ألفيته بقوله :

وَقَدْ تَجِيء مَوْضِعَ بَعْدٍ وعَلَى كَمَا عَلَى مَوْضِعَ عَنْ قَدْ جُعِلا[3]

ومن الشواهد التي وردت فيها (على) بهذا المعنى قول الأعشى الكبير :

وإِنْ بَشَرٌ يَوْمًا أَحَالَ بِوجْهِهِ عليكَ فحُلْ عنه وإنْ كان دانيا[4]

وقول دوسر بن غسان :

إذا امرؤ ولَّى عليَّ بوده وأدبَرَ لم يَصْدُرْ بإدباره وُدّي[5]

وقول الشاعر :

في لَيْلَةٍ لا نَرَى بها أَحَدًا يَحْكِي عَلَيْنا إلا كَوَاكبها[6]

---

[1] انظر حروف المعاني والصفات ٣٧ فقد ذكر أنها تأتي بمعنى (من) و(عند) ، معاني الحروف ١٢٢ ذكر أنها تأتي بمعنى الباء ، الأزهية ٢٧٥-٢٧٨ ذكر أنها تأتي بمعنى (في) و(عند) و(من) و(عن) و(الباء) ، شرح التسهيل ١٦٢/٣-١٦٥ ذكر المعاني السابقة ماعدا الاستدراك ، الجنى الداني ٤٧٦-٤٨٠ لم يذكر الاستدراك ، وزاد موافقة اللام ، مغني اللبيب ٢٣٧/١-٢٤٢، شرح ابن عقيل ٢٥/٢-٢٦ ذكر أنها تأتي بمعنى (في) و(عن) ، حاشية الصبان ٢٢٩/٢-٢٣٠.

[2] وافق هذا الرأي وأجراه الشيخ عبد الخالق عضيمة في " دراسات لأسلوب القرآن الكريم " مصرحاً بتناوبه الدلالة مع غيرها انظر القسم الأول منه ١٩٨/٢ وما بعدها .

[3] متن ألفية ابن مالك٧٢.

[4] البيت الطويل ، انظر شرح التسهيل١٦٤/٣، شرح أبيات مغني اللبيب ٣٠٠/٣.

[5] البيت من الطويل، انظر أدب الكاتب٣٩٧، شرح التسهيل ١٦٤/٣، رصف المباني٣٧٣.

[6] البيت من المنسرح ، نسب لعدي بن زيد في الكتاب٣١٢/١، وورد البيت أيضاً في المقتضب ٤٠٢/٤، وشرح التسهيل ٢٨٩/٢، مغني اللبيب٢٣٩/١ وقال معلقاً عليه : " أي عنّا، وقد يقال : ضمَّن يحكي معنى يَنمُّ".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن الأمثلة أيضاً قول بعض العرب : "رضيت عليه" ، وهي لغة بني كعب بن ربيعة[1]، أي : رضيت عنه .

وقد ذكر ابن مالك أن (على) تأتي بمعنى المجاوزة عندما تقع بعد أفعال بعينها ، قال : " واستعمالها للمجاوزة كوقوعها بعد بَعُد وخفي وتعذّر واستحال وحرم وغضب وأشباهها . ولمشاركتها (عن) في المجاوزة تعاقبها في بعض المواضع نحو: رضي عنه ورضي عليه ، وأبطأ عنه وعليه ، وأحال عنه وعليه ، إذا عدل عنه ، وولّى بودّه عنه وعليه "[2].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

وإذا انتقلنا إلى بيت المتنبي فإننا نجد آراء الشراح قد تباينت فيه ، فهذا ابن جني يرى أن (عليه) جاءت في موضع (عنه) والمعنى : دام كشفنا عنه ، واستدل على هذا بقوله تعالى :﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾[3]، كما استشهد بقول القُحَيف :

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا[4]

إلا أنه نسبه للنابغة[5]، ولقد علل ابن جني استعمال (على) بمعنى (عن) ؛ أنه إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه ، كما أشار إلى رأي الكسائي في هذا البيت وهو أنه عدى (رضيت) بعلى حملاً على نقيضه (سخطت)[6].

أما ابن فُورَّجَة فقد أورد رأي ابن جني في البيت ، ثم ذكر احتمالاً آخر رأى أنه جائز وهو أن تكون الهاء في (عليه) راجعة إلى الممدوح وتكون (عليه) بمعنى له ، وفي نهاية كلامه عن هذا البيت عاد إلى الرأي الأول-رأي ابن جني- ولكنه فسره على تضمين الفعل

---

[1] انظر شرح اللمحة البدرية ١٩١/٢.

[2] شرح التسهيل ١٦٣/٣.

[3] سورة ق : من الآية ٢٢.

[4] سبق تخريجه ص ٢٧٠ .

[5] انظر الفسر المجلد الثاني ٤٤٣-٤٤٤.

[6] انظر الخصائص ٩٤/٢-٩٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

، فبين أن (عليه) أولى من (عنه) ؛ لأن معنى كشفنا: غصنا عليه ، ونزلنا عليه ، وتسلقنا عليه[١].

وقد خالفهما الواحدي ، إذ اتضح من كلامه حول البيت أنه يرى أن (على) أتت على معناها وهو الاستعلاء ؛ لأنه أعاد الضمير في (عليه) على حال الفقد ، قال في شرح البيت : " يقول : لما فقدنا نظيره ومن يكون مثلاً له دام كشفنا على حال الفقد..."[٢].

وقد عد التبريزي ما قام به المتنبي من وضع (عليه) موضع (عنه) في هذا البيت من باب الضرورة الشعرية ، وهذا يعني أن التبريزي يتبع مذهب البصريين . نقل المهلبي عنه في المآخذ قوله : " لولا أنه منظوم ، لكان الأشبه به في هذا الموضع أن يقال : (عنه) في موضع (عليه) "[٣] .

موقف المهلبي من شراح البيت

رصد المهلبي موقفين من استعمال المتنبي لـ(على) في البيت ، هما :

١- إجراؤها مجرى (عن) حسب ما التمسه ابن جني ، وقرره التبريزي ، ورجحه المهلبي ، فيكون الضمير عائداً على (مثله) ؛ أي : نظير الممدوح . ويبدو أن هذا المعنى أوفق لسياق البيت ولمقصده ، حتى جعل التبريزي ـ وهو لا يرى تناوب الحروف ـ يميل إليه ويقرره على أن التناوب جاء ضرورة . إلا أن المهلبي لم يرتض بهذا الحكم من التبريزي ، فرد عليه بأن ورود (على) بمعنى (عن) جاء كثير في الشعر ، وهذا يخرجه من الضرورة الشعرية ، قال : " و(عليه) هنا بمعنى (عنه) و لم يمنع النظم من ذلك[٤] ، وقد جاء في الشعر كثيراً " [٥].

واستشهد على ذلك ببيت القُحَيْف :

---

[١] انظر الفتح على فتح أبي الفتح ١٧٦-١٧٧.

[٢] شرح ديوان المتنبي له ١٦٩.

[٣] ٣/٧٨ .

[٤] بل النظم يمنع ؛ لأن بيت المتنبي من الطويل و "عليه" فعولن ولا يجوز أن يقال بدله "عنه" .

[٥] ٣/ ٧٨ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إذا رضـــيت عـــلي بنـــو قشـــير لعـــمر الله أعجـــبنـــي رضـــاهـــا

وبقول الراجز :

أرمي عليها وهي فرع أجمع[1]

٢- إبقاؤها على معنى الاستعلاء ـــ وهو معناها الأصلي ـــ كما ظهر من تفسير الواحدي ، وهنا يعود الضمير على حال الفقد ، أي : دام كشفنا على حال الفقد . إلا أن المهلـــبي لم يرتض هذا التأويل وعده خبطاً ، قال : " إنه قد خبط أيضا في قوله : (عليه) أي : علـــى حال الفقد ، وجعل الضمير في (عليه) لشيء غير مذكور وهو حال الفقد ، وإنما الضمير في (عليه) راجع إلى (مثله) ويكون (على) بمعنى (عن) "[2].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

ويتبين من مـــأخذ المهلبي على التبريزي أنهما اتفـــقا على أن معـــنى بيت المتنبي يطلب (عن) ، ولكنهما اختلفا في قضية الإنابة ، فالتبريزي يتبع مذهب المانعين ، فهو يرى بـــأن لحرف الجر معنى واحداً ، وعندما ورد ما يوهم خلافه حكم عليه بالضرورة الشعرية . أما المهلبي فقد خطّأ التبريزي لأنه يتبع مذهب المجيزين لتناوب حروف الجر بعضها عن بعـــض مستدلاً بكثرة ورود ذلك في الشعر مما يخرجه عن الضرورة .

---

[1] الرجز لحميد الأرقط ، وبعده : وهيَ ثلاثُ أذرعٍ وأصبعُ

انظر الكتاب٤/٢٢٦، أدب الكاتب٣٩٦، الأزهية ٢٧٦، الاقتضاب ٣/٣٤١، لسان العرب مادة (ذرع) (فرع) ، أوضح المسالك٤/٢٥٧. الفرع : القوس تتخذ من عود كامل . لكن بعض النحويين خرجوه على التأويل ، قال ابن السيد البطليوسي : " إنما جاز استعمال (على) هاهنا ؛ لأنه إذا رمى عنها ، فقد وضع الـــسهم عليهـــا للرمـــي " الاقتضاب٢/٢٧٠، وخرجه ابن عصفور على أن السهم يعلو القوس ولذا دخلت (على) كما تدخل (عـــن) لأن السهم يجاوزها انظر شرح جمل الزجاجي١/٥٢٠.

[2] المآخذ ٥/٨٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والذي يظهر لي أن (عليه) في بيت المتنبي استعملت بمعنى (عنه) نيابة ؛ وذلك لورود الفعل (كشف) معدى بـ(عن) في القرآن الكريم ـ كما أشار إلى ذلك ابن جني ـ فعلاوة على ما استشهد به ، فقد ورد الفعل (كشف) معدى بعن في القرآن الكريم في عشرة مواضع منها : قوله تعالى : ﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ ﴾[3].

كما أن المجيزين للتناوب اشترطوا تقارب المعاني وهذا متحقق في بيت المتنبي ؛ لأن (على) و(عن) قد تقاربتا في المعاني ، فجاز تعاقبهما في بعض المواضع .

إضافة إلى كثرة الشواهد الشعرية التي نابت فيها (على) عن (عن) بصورة لا يمكن حملها على الضرورة .

---

[1] سورة الأعراف : من الآية ١٣٤.

[2] سورة الأعراف : من الآية ١٣٥.

[3] سورة يونس : من الآية ١٢. وانظر أيضاً : سورة يونس : آية ٩٨، النحل : آية ٥٤ ، الإسراء : آية ٥٦، النمل : آية ٤٤، الزخرف : آية ٥٠، الدخان : آية ١٢، القلم : آية ٤٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(إلـــــى) بمعنى (عنـــــد)

قال المتنبي :

لَـــــهُ أَيـــــادٍ إِليَّ سَـــالِفَـــةٌ أُعَـــدُّ مِـــنْهَـــا ولا أُعَـــدِّدُهَـــــا[1]

هذا البيت من قصيدة قالها في صباه ، يمدح محمَّد بن عُبَيْدِ الله العَلَويّ ، مطلعها :

أَهلاً بـــدارِ سَـــباكَ أَغَـــيْدُها أَبْعَـــدَ مـــا بـــانَ عَنْـــكَ خُرَّدُهـــا

والبيت الذي قبل شاهد المسألة هو :

مُـــرتَمياتٍ بنا إلى ابنِ عُـــبَيْـــ ـــدِ اللهِ غِـــيطانُهـــا وفَـــدْفَدُهـــا

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " أياد إليَّ " ، إذ وقع خلاف حول معنى (إلى) .

موقف النحاة من هذه المسألة

(إلى) حرف جر ، معناه الأصلي انتهاء الغاية[2]، حتى أن أكثر البصريين لم يذكروا إلا هذا المعنى ، وما ورد بخلاف هذا المعنى رُدّ إليه بالتأويل[3]، قال ســيبويه : " وأمـــا (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية ، تقول : من كذا إلى كذا... فهذا أمر(إلى) وأصله وإن اتسعت"[4].

---

[1] هذا البيت من المنسرح . ورواية صدر البيت عند ابن جني : له أيادٍ إليّ سابقة . انظر الفَسْر المجلـــد الأول ٨٥٨، وقال أبو العلاء في معجز أحمد: " روى سابقة وسابغة ، أي تامة ". وروايته عند الواحدي : له أيادٍ إليّ سابقة، ولكنه قال أثناء الشرح : " ويروي "سالفه" انظر شرحه. وقد تبع صاحب التبيان رواية ابن جني انظر١/٣٠٤.

[2] انظر الكتاب ٤/٢٣١، المقتضب ٤/١٣٩، أصول ابن السراج١/٤١١، حروف المعاني والـــصفات ٦٩، معـــاني الحروف ١٥٨، الصاحبي ١٣٦، المقتصد في شرح الإيضاح ٢/٨٢٤، المفصل ٣٣٨، شرح المفـــصل لابـــن يعـــيش ٨/١٤، شرح التسهيل ٣/١٤١، اللباب ١٥١، الجنى الداني ٣٨٥، مغني اللبيب ١/١٣٥، المطالع الـــسعيدة ٣٩٣، شرح الأشموني ٣/٢٢٣.

[3] انظر الجنى الداني ٣٨٩.

[4] الكتاب ٤/٢٣١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن شواهدهم قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾[1]، وقوله تعالى : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾[2].

أما من أجاز خروج حروف الجر عن معانيها الأصلية إلى معانٍ أخرى على سبيل الإنابة ، فقد ذكر معاني كثيرة لحرف الجر (إلى) ، منها : موافقة (عند)[3].

ومن الشواهد التي وردت فيها (إلى) بمعنى (عند) قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[4] قيل : إلى بمعنى عند[5]، وقول النابغة الذبياني :

فَلا تَتْرُكَنِّي بالوعيدِ كأَنَّني ... إلى الناسِ مَطْلِيٌّ به القارُ أَجْرَبُ[6]

إلى الناس أي : عند الناس أو في الناس[7]. وقول حميد بن ثور :

ذَكرتُكِ لما أتلعت من كِنَاسِها ... وذكركِ سَبَّاتٍ إليَّ عجيبُ[8]

وقول النابغة الجعديّ :

وكانَ إِلَيْهَا كَالذِي اصْطادَ بِكْرَهَا ... شِقَاقًا وبُغْضًا أَو أَطَمَّ وأَهْجَرَا[9]

---

[1] سورة البقرة : من الآية ١٨٧.

[2] سورة الإسراء : من الآية ١.

[3] انظر أدب الكاتب٤٠٢ ، حروف المعاني والصفات ٦٩-٧٠، معاني الحروف ١٥٩، الجنى الداني ٣٨٩، مغني اللبيب ١٣٦/١، المطالع السعيدة ٣٩٤، حاشية الصبان ٢٢٠/٢.

[4] سورة الزمر : من الآية ٢٣.

[5] الجمل في النحو ٦٠٥/٣.

[6] البيت من الطويل . ديوانه ٢٨، أدب الكاتب ٣٩٥، الاقتضاب ٢٦٧/٢، ٣٤٠/٣، شرح التسهيل ١٤٣/٣، شرح الأشموني ٢٢٣/٣، همع الهوامع ٢٠/٢. والقار: القطران .

[7] انظر الاقتضاب ٢٦٧/٢.

[8] ديوانه ٥٦، أدب الكاتب٤٠٣، أتلعت : أخرجت الظبية رأسها، الكناس : مستتر الظبي في الشجر، سبات : الأوقات واحدها سبة. والمعنى : ذكرك في كل الأوقات معجب عندي .

[9] ديوانه ٤٣، أدب الكاتب٤٠٣، حروف المعاني والصفات٧٠، الاقتضاب ٢٧٩/٢، ٣٥٩/٣. وقوله : كان إليها ، أي : كان الثور عند البقرة في البغض كالذئب الذي أكل ولدها ، أطم : أزيد بغضاً، أهجرا: أقبح وأفحش .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقول الشاعر:

لعمرُك إنَّ الـــمـــسَّ من أمّ جـــابرٍ إليَّ وإنْ بـــاشـــرتـــهـــا لَبـــغيـــضُ[1]

وقال أبو كبير الهذلي :

أَمْ لا سَبِيْلَ إلى الشَّـــبابِ وذِكْـــرُهُ أَشْـــهَى إليَّ مِن الرَّحِـــيْقِ السَّـــلْسَلِ[2]

وقال الراعي :

ثَـــقَـــالٌ إذا رادَ النِّـــسَاءُ خَـــريدةٌ صَـــنَاعٌ فقـــد سَادَتْ إليَّ الغَوَانـــيَا[3]

فمعنى (إليَّ) عندي[4].

وهذه الشواهد التي استُشهد بها على مجيء (إلى) بمعنى (عند) متأولة عند جمهـــور البصريين[5].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

أنكر الواحدي أن يقال : " له أيادٍ إلي" ، مما جعله يعلل مجيء (إلى) في بيت المتـــنبي بأنها متعلقة بمعنى الأيادي لا بلفظها ؛ لأن معنى الأيادي الإحسان ، والذي دعاه إلى هـــذا صحة قول من قال : " له إحسان إليَّ ". قال الواحدي : " يقول : له إحسان عليّ ونعم سابقة متقدّمة ماضية ، ويروى سالفةٌ ، و(إلى) من صلة معنى الأيادي لا من صلة لفظها ؛ لأنه يقال "لك عندي يدٌ" ولا يقال "لك إليّ يدٌ" ولكن لما كان معنى الأيـــادي الإحـــسان وصلها بإلى ، ويـــجوز أن يكون من صلة السبق أو السلوف قُدّم عليه "[6].

---

[1] هذا البيت غير منسوب انظر أدب الكاتب ٤٠٤، معاني الحروف ١٥٩، الاقتضاب٢/٢٨٠، ٣/٣٦٠.

[2] البيت من الكامل ، انظر شرح أشعار الهذليين ٣/١٠٦٩، أدب الكاتب ٤٠٢،حروف المعاني ٦٩، الاقتـــضاب ٣/٣٥٧، الجنى الداني ٣٨٩، مغني اللبيب ١/١٣٦، المطالع السعيدة ٣٩٤، حاشية الصبان ٢/٢٢٠، الرحيق : مـــن أسماء الخمر، السلسل : السهل الدخول في الحلق .

[3] ديوانه ١١١، أدب الكاتب٤٠٣، الاقتضاب ٢/٢٧٩، ٣٥٨. الثَّقَال : المرأة الثقيلة عن الحركة والتصرف ، راد النساء : أكثرن من الذهاب والمجيء والتصرف، الصَّنَاع: الصانعة الحاذقة بالأعمال ، الغواني : النساء الـــلاتي غـــنين بجمالهن عن الزينة.

[4] الاقتضاب٣/٣٥٨.

[5] انظر الجنى الداني ٣٨٩.

[6] شرح ديوان المتنبي له١١ ، وانظر المآخذ ٥/٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وممن تبع الواحدي في رأيه صاحب التبيان ، إذ أورد كلاماً قريباً مما قاله فقال بعده : " والعرب تصل الفعل بالمعنى لا باللفظ . قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ [1] أي يخرجون عن أمره ، وقال تعالى في قصة يوسف : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ ﴾ [2]. والمعنى لطف بي"[3].

ثم ذكر احتمالاً آخر يرى جوازه ، وهو أن تكون (إلى) متعلقة بسابقة أو سالفة – على حسب رواية البيت – . ثم وضح معنى البيت بقوله : " المعنى : يقول : له عندي نعم كثيرة ، أنا بعض نعمه "[4].

موقف المهلبي من شراح البيت

وكان البيتان الأخيران– بيت أبي كبير وبيت الراعي– شاهدي المهلبي على مجيء (إلى) بمعنى (عند) كثيراً ، رادًّا بهما على الواحدي الذي أنكر أن يقال : " له أيادٍ إلي" . قال المهلبي في مأخذه على الواحدي : " وأقول : يريد بمعنى الأيادي الإحسان ؛ لأنه يقال : له إحسان إليَّ ، ولا يقال : له أياد إليَّ ، فيقال له : (إليَّ) هنا بمعنى عند ، وقد استعمل ذلك كثيراً..."[5].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

وكما هو واضح من مأخذ المهلبي على الواحدي ، فقد خطأه فيما ذهب إليه من منعه مقولة " له أيادٍ إليَّ " عن طريق إيراد شواهد من الشعر وردت فيها (إلى) بمعنى (عند) دون أن يؤثر هذا الخلاف على معنى بيت المتنبي ، إذ كان هذا البيت من قصيدة قالها المتنبي

---

[1] سورة النور : من الآية ٦٣.

[2] سورة يوسف : من الآية ١٠٠.

[3] ١/٣٠٤.

[4] انظر المرجع السابق .

[5] ٥/٨-٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

في صباه يمدح محمد بن عُبَيْد الله العَلَويّ ، ذاكراً في هذا البيت أن للممدوح عنـــده نعمـــاً كثيرة وأفضالاً عديدة هو أحدها .

ولعل الصواب في هذه المسألة صحة مجيء (إلى) بمعنى (عند) ، أو ما يعبر عنه بموافقة عند ؛ لورود شواهد كثيرة على ذلك يصعب حملها كلها على التأويـــل ، ولأن العلمـــاء القدماء أكدوا على أن (إلى) و (عند) تتقارب معانيهما إلى حد يمكن معه سد إحـــداهما مسد الأخرى . قال ابن السيد البطليوسي : " (إلى) و (عند) في هذا الموضع تتقـــارب معانيهما فلذلك تسد كل واحدة منهما مسد الأخرى . ألا ترى أنه إذا قال : هو أشـــهى عندي من العـــسل ، فمعناه أنه أحب إليه منه ، و (إلى) في هذا الـــموضع أشد تمكناً من (عند) "[1].

[1] الاقتضاب ٢/٢٧٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لغة أكلوني البراغيث

قال المتنبي :

العـــارِفينَ بِهـــا كَمـــا عَـــرَفتُهُم وَالراكِبينَ جُـــدودُهُم أُمَّاتِهـــا[1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح أحمد بن عمران ، مطلعها قوله :

سِربٌ مَحاسِـــنُهُ حُرِمـــتُ ذَواتِهـــا داني الصِّفاتِ بَعيـــدُ مَوصـــوفاتِها

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

أَقبَلتُهـــا غُـــرَرَ الجِيـــادِ كَأَنَّمـــا أَيدي بَـــني عِمـــرانَ في جَبَهاتِهـــا

الثـــابِتينَ فُروسَـــةً كَجُلودِهـــا في ظَهرِهـــا وَالطَّعـــنُ في لَبَّاتِهـــا

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " الراكبين جدودهم " ، إذ وقع خلاف حول حكم جمع اسم الفاعل الرافع فاعلاً ظاهراً .

موقف النحاة من هذه المسألة

إنَّ المشهور في الاستعمال العربي إفراد الفعل وما يجري مجراه عند إسناده إلى فاعلـه الظاهر مثنى كان أو مجموعاً[2] ، فيقال في الفعل : قام الزيدان ، وقام الزيـدون ، وقامـت النساء . ويقال فيما جرى مجراه : أقائمٌ الزيدان ؟ أقائمٌ الزيدون ؟ أقائمة النساء ؟ .

---

[1] البيت من الكامل ، وهو في المآخذ ٦٧/٢ .

[2] انظر الكتاب ٣٧/٢، ٤١ ، الأصول ١٧٢/١ ، النكت ٢٢٤ ، شرح جمل الزجاجي لابن عـصفور ١٦٨/١ ، شرح التسهيل ١١٦/٢ ، شرح الرضي على الكافية ٣٦/٣، التذييل والتكميل ٢٠٢/٦، توضيح المقاصد ٢٤٠/١، أوضح المسالك ٨٨/٢ ، شرح ابن عقيل ٤٢٥/١ ، التصريح ٢٨٢/٢ ، همع الهوامع ٥٧٨/١ ، حاشية الـصبان ٤٣/٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال سيبويه : " وحيث قلت : ذهب قومُك لم يكن في ذهب إضمار . وكذلك قالت جاريتاك وجاءت نساؤُك . إلا أنه أدخلوا التاء ليفصلوا بين التأنيث والتذكير ، وحذفوا الألف والنون لّما بدءوا بالفعل في تثنية المؤنث وجمعه ، كما حذفوا ذلك في التذكير " [1] ، وقال أيضاً : " وقال الخليل – رحمه الله تعالى – : فعلى هذا المثال تجري هذه الصفات ، وكذلك شابٌّ وشَيْخ وكهْل ، إذا أردت شابين وشيخين وكهلين . تقول : مررتُ برجل كهلٍ أصحابُه ، ومررت برجل شابٍّ أبواه " [2] . وقال الأعلم : " اعلم أن الصفات إذا جرت مجرى الأفعال في رفع ما بعدها ، فحكمها أن لا تثنى ولا تجمع كما لا يثنى الفعل ولا يجمع إذا تقدم " [3] .

وهناك من القبائل العربية من يلحق بالفعل علامة التثنية أو الجمع عند إسناده إلى فاعله الظاهر المثنى أو المجموع [4]، فيقولون : قاما الزيدان ، وقاموا الزيدون ، وقمن النساء . ويفعلون ذلك فيما جرى مجرى الفعل ، فيثنونه ويجمعونه [5] ، يقولون : قام رجل قاعدان غلاماه ، وقام رجل قاعدون غلمانه .

ويسمي النحويون هذه اللغة " لغة أكلوني البراغيث " [6] ، ويسميها ابن مالك بلغة (يتعاقبون فيكم ملائكة) [7].

---

[1] الكتاب ٢/٣٧.

[2] المرجع السابق ٢/٤١.

[3] النكت ٢٢٤.

[4] انظر الكتاب ٢/٤٠-٤١ ، الأصول ١/١٧٢ ، النكت ٢٢٥ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/١٦٨، شرح التسهيل ٢/١١٦، التذييل والتكميل ٦/٢٠٢ ، شرح ابن عقيل ١/٤٢٥.

[5] انظر الكتاب ٢/٤١ ، النكت ٢٢٥ ، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٢/٦٦٨، شرح عمدة الحافظ ٥٤٠-٥٤١ ، شرح الرضي على الكافية ٣/٣٦ ، التذييل والتكميل ٦/٢٠٦ ، همع الهوامع ١/٣٦٠.

[6] انظر الكتاب ٢/٤١ ، الأصول ١/١٧٢، أمالي ابن الشجري ١/٢٠٠ ، التوطئة ١٦٤، شرح التسهيل ٢/١١٦، التذييل والتكميل ٦/٢٠٣، الجنى الداني ١٧٠ ، شرح ابن عقيل ١/٤٢٩ ، همع الهوامع ١/٥٧٨.

[7] انظر شرح التسهيل ٢/١١٦، شرح ابن عقيل ١/٤٢٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد نسبت هذه اللغة إلى قبائل عديدة ، فنسبت إلى طَيِّىء [١]، وأَزْد شَـنُوءَة [٢] ، وبني الحارث بن كعب [٣] ، لكن أبا عبيدة نسبها إلى رجل معين ، قال : " العرب تجوز في كلامهم مثل هذا أن يقولوا : أكلوني البراغيثُ ، قال أبو عبيدة : سمعتها من أبي عمرو الهذلي في منطقه " [٤].

والمتحدثون بهذه اللغة يجعلون ما اتصل بالفعل علامات للتثنية أو الجمع وليست ضمائر ، فهي عندهم أحرف ، ويجعلون الاسم بعد الفعل مرفوعاً به على الفاعلية [٥] . ومن الشواهد عليها قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [٦]، حيث اتصل بالفعل ﴿ عَمُوا ﴾ و ﴿ صَمُّوا ﴾ الواو ، مع أن الفاعل ﴿ كَثِيرٌ ﴾ ظاهر [٧] . وقوله تعالى : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [٨] ، فقد اتصل بالفعل ﴿أَسَرُّوا ﴾ الواو ، مع أنه رفع فاعلاً ظاهراً ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ [٩] .

ومن الأحاديث الشريفة قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : (أَوَ مُخْرِجِيّ هُمْ) [١٠] ، حيث جمع اسم الفاعل (مخرجي) ، مع أن فاعله (هم) ظاهر .

---

[١] انظر التذييل والتكميل ٢٠٣/٦، الجنى الداني ١٧١ ، مغني اللبيب ٥٨٥/١ ، التصريح ٢٨٢/٢، همع الهوامع ٥٧٩/١.

[٢] انظر المراجع السابقة.

[٣] انظر مغني اللبيب ٥٨٥/١ ، شرح ابن عقيل ٤٢٥/١.

[٤] مجاز القرآن ١٠١/١.

[٥] انظر أمالي ابن الشجري ٢٠٠/١ ، أوضح المسالك ٩٤/٢.

[٦] سورة المائدة : من الآية ٧١.

[٧] انظر معاني القرآن للفراء ٢٢٩/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٥/٢ ، الدر المصون ٥٨١/٢.

[٨] سورة الأنبياء : من الآية ٣.

[٩] انظر معاني القرآن للفراء ٣٨٤/٣، الدر المصون ٧١/٥.

[١٠] هذا جزء من حديث طويل عن عائشة – رضي الله عنها – وذلك لما قال ورقة بن نوفل للرسول : " ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ". رواه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم ٣ (٤/١) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم ١٦٠ (١٤١/١) . الأصل: أو مخرجوي هم ، حيث حذفت النون للإضافة ،=

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن الأحاديث الشريفة أيضاً قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : (يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم ...) [1] ، حيث اتصل بالفعل (يتعاقبون) الواو مع أنه قد رفع فاعلاً ظاهراً (ملائكة) .

ومن الشواهد الشعرية قول الفرزدق :

ولكـــــنْ دِيـــــافِيٌّ أبـــــوهُ وأُمُّـــــهُ بِحَورَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقَارِبُـــهْ [2]

فقد اتصل الفعل (يعصرن) بنون النسوة ، مع أن الفاعل (أقاربه) ظاهر .

ومنها قول الشاعر:

يَلومُـــونَنِي في اشِـــترَاءِ النَّخِيـــــ ـــــلِ أَهْلِـــي فكُلُّهُـــم يَعْـــذِلُ [3]

حيث اتصل الفعل (يلومونني) بواو الجماعة ، مع أن الفاعل (أهلي) ظاهر ، ومنها أيضاً قول عمرو بن ملقط الطائي :

=فاجتمعت واو ساكنة وياء فأبدلت الواو ياء ، وأدغمت في الياء ، وأبدلت الضمة التي كانت على الواو كسرة ، تكميلاً للتخفيف ، انظر الحديث النبوي في النحو العربي للدكتور محمود فجال ١٦٨ . جاء في حاشية الصبان : "والمناسب أن يكون (هم) مبتدأ مؤخراً و(مخرجيّ) خبراً مقدماً ، فيكون على اللغة الفصحى التي هي لغتـــه صلى الله عليه وسلم " ٤٤/٢.

[1] رواه البخاري في صحيحه في كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر برقم ٥٣٠ (٢٠٣/١) ، ومسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاتي الصبح والعصر برقم ٦٣٢ (٤٣٩/١) .

[2] البيت من الطويل. ديوانه ٤٦/١ ، وانظر الكتاب ٤٠/٢ ، الخصائص ٥٣٧/١، النكـــت ٢٢٥ ، أمـــالي ابـــن الشجري ٢٠١/١، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٢٨٣/١ ، شرح المفصل لابن يعيش ٨٩/٣ ، همع الهوامع ٥٧٨/١ ، خزانة الأدب ٢٣٠/٥.

[3] البيت من المتقارب. وهو منسوب لأُحَيْحَة بن الجُلاح الأوسي ديوانه ٧١ ، كما نسب إلى أمية بن أبي الـــصلت شرح ديوانه ٦١ ، انظر معاني القرآن للفراء ٢٣٠/١ ، سر صناعة الإعراب ٦٢٩/٢ ، أمـــالي ابـــن الـــشجري ٢٠١/١ ، شرح المفصل لابن يعيش ٨٧/٣ ، التوطئة ١٦٤، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٦٨/١ ، التذييل والتكميل ٢٠٤/٦ ، مغني اللبيب ٥٨٥/١ ، شرح ابن عقيل ٤٢٧/١، التصريح ٢٨٥/٢، همع الهوامع ٥٧٨/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أُلفِيَتَـــا عَينَـــاكَ عنـــدَ القَفَـــا أَولَى فـــأَولَى لـــكَ ذَا وَاقِيَـــةْ [1]

فقد اتصل الفعل (ألفيتا) بألف الاثنين ، مع أن نائب الفاعل (عيناك) ظاهر [2].

ولقد وقف النحويون تجاه هذه اللغة وما ورد عليها من شواهد ثلاثة مواقف :

الموقف الأول: الإقرار بوجود هذه اللغة وإثباتها ، مع الحكم عليها بالقلة[3]، أو بالضعف[4]، وعدم جواز القياس عليها ، وأن استخدام اللغة المشهورة – وهي لغة الإفراد – أولى .

ومن أصحاب هذا الموقف : سيبويه [5] ، والأعلم [6] ، وابن خـــروف [7] ، وابـــن عصفـــور [8] ، والرضي [9] ، وابن أبي الربيع [10] ، وأبو حيان [11] ، والمرادي [12] ، وابن هشام [13] ، وابن عقيل [14] .

---

[1] البيت من السريع ، انظر أمالي ابن الشجري ٢٠١/١ ، شرح المفصل لابن يعيش ٨٨/٣ ، التوطئة ١٦٤ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٦٧/١.

[2] وهناك الكثير من الشواهد على هذه اللغة انظر بحث " لغة أكلوني البراغيث " المنشور في مـــجلة جامعة الإمـــام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد السابع والعشرين ، رجب ١٤٢٠هـــ، صفحة ٩٧ وما بعدها.

[3] انظر الكتاب ٤٠/٢ ، النكت ٢٢٥ ، شرح ابن عقيل ٤٢٩/١.

[4] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٦٨/١ ، شرح الرضي على الكافية ٣٦/٣ ، الجنى الداني ١٧١ ، الدر المصون ٥٨١/٢.

[5] انظر الكتاب ٤٠/٢-٤١.

[6] انظر النكت ٢٢٥.

[7] انظر شرح جمل الزجاجي له ٢٨٣/١.

[8] انظر شرح جمل الزجاجي له ١٦٨/١.

[9] انظر شرحه على الكافية ٣٦/٣.

[10] انظر الكافي في الإفصاح٥٨٣/٢.

[11] انظر التذييل والتكميل ٢٧١/٣، ٢٠٣/٦.

[12] انظر الجنى الداني ١٧٠.

[13] انظر أوضح المسالك ٩٤/٢ ، مغني اللبيب ٥٨٥/١.

[14] انظر شرحه على الألفية ٤٢٩/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال سيبويه : " واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومُك ، وضرباني أخواك ، فشبهوا هذا بالتاء التي يُظهرونها في " قالت فلانة " ، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجميع علامة كما جعلوا للمؤنث ، وهي قليلة " [1].

واستدل هؤلاء على أن الفعل وما هو بمنزلته لا يثنى ولا يجمع بأنه لو قيل كذلك لتوهم أن الاسم الظاهر مبتدأ مؤخر وما قبله خبر مقدم ، فدفعاً لهذا الإيهام التزموا إفراد الفعل وما هو بمنزلته [2].

وفرّق الرضي بين الفعل وما هو بمنزلته في ذلك ، قال : " ولكن ضَعْف : قاعدون غلمانه أقل من ضَعْف : يقعدون غلمانه ؛ لأن الألف والواو في الفعل فاعل في الأغلب الأكثر ، وتجريدهما علامتين للتثنية والجمع ضعيف كما يجئ ، بخلاف الألف والواو في مثنى الاسم ومجموعه فإنهما حرفان وُضِعا علامتين للمثنى والمجموع كما مضى في أول الكتاب ، ولو كانا فاعلين لم ينقلبا في حالتي النصب والجر ، نحو : رأيت قاعِدَين وقاعِدِين ، بل هما في المشتق مثلهما في غير المشتق الذي لا فاعل له ، نحو : الزيدان والزيدون " [3].

وقد وجهوا الشواهد الواردة على هذه اللغة بأمرين [4] :

الأول : أن يكون الاسم الظاهر مبتدأ مؤخراً ، والفعل المتقدم و ما اتصل به اسماً في موضع رفع به ، والجملة في محل رفع خبر عن الاسم المتأخر .

الثاني : أن يكون ما اتصل بالفعل مرفوعاً به ، وما بعده بدل مما اتصل بالفعل من الضمائر .

قال المرادي بعدهما : " وهذان تأويلان صحيحان لما سُمع من ذلك من غير أصحاب هذه اللغة . وأما من يحمل جميع ما ورد من ذلك على التأويل فغير صحيح ؛ لأن المأخوذ عنهم هذا الشأن متفقون على أن ذلك لغة قوم مخصوصين من العرب " [5].

---

[1] الكتاب ٢/٤٠ .

[2] انظر الأصول ١/١٧٣، شرح المفصل لابن يعيش ٣/٨٩ ، التصريح ٢/٢٨٢.

[3] شرحه على الكافية ٣/٣٦.

[4] انظر الأمالي لابن الشجري ١/٢٠٣، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/١٦٨ ، شرح التسهيل ٢/١١٧ ، شرح الرضي على الكافية ٣/٣٧ ، التذييل والتكميل ٦/٢٠٣ ، الجنى الداني ١٧١ ، مغني اللبيب ١/٥٨٥ ، شرح ابن عقيل ١/٤٢٥ ، همع الهوامع ١/٥٧٩.

[5] الجنى الداني ١٧١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما ذكروا أنه لا ينبغي أن تُحمل الآيتان السابقتان على هذه اللغة لكونها ضعيفة ، والقرآن الكريم لا يحمل إلا على الأوجه الفصيحة [١] ، وهو ظاهر مذهب سيبويه [٢].

لذلك وجهوا قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [٣] بما يلي :

١- أن (الواو) ضمير ، وهو مرفوع على الفاعلية ، و ﴿ كَثِيرٌ ﴾ بدل منه [٤] .

٢- أن ﴿ كَثِيرٌ ﴾ مبتدأ مؤخر ، والفعل قبله خبر مقدم [٥].

٣- أن ﴿ كَثِيرٌ ﴾ خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : هم [٦].

كما وجهوا قول الله تعالى : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [٧] بأوجه عديدة أوصلها ابن هشام إلى أحد عشر وجهاً [٨] ، منها :

١- أن (الواو) ضمير ، وهو مرفوع على الفاعلية ، و ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ بدل منه [٩].

٢- أن ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ مبتدأ مؤخر ، خبره ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ﴾ [١٠] .

---

[١] انظر البحر المحيط ٥٤٣/٣، الجنى الداني ١٧١.

[٢] انظر الكتاب ٤١/٢.

[٣] سورة المائدة : من الآية ٧١.

[٤] انظر معاني القرآن للفراء ٢٢٩/١ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٥/٢، الكشاف ٣٠٣، الأمالي لابن الشجري ٢٠٢/١ ، كشف المشكلات ٣٦٧/١ ، البحر المحيط ٥٤٣/٣، الدر المصون ٥٨١/٢، مغني اللبيب ٥٨٦/١.

[٥] انظر البحر المحيط ٥٤٣/٣، الدر المصون ٥٨١/٢ ، مغني اللبيب ٥٨٦/١.

[٦] انظر معاني القرآن للفراء ٢٣٠/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٥/٢، الكشاف ٣٠٣، أمالي ابن الشجري ٢٠٢/١، البحر المحيط ٥٤٣/٣، الدر المصون ٥٨١/٢.

[٧] سورة الأنبياء : من الآية ٣.

[٨] انظر مغني اللبيب ٥٨٦/١.

[٩] انظر الكتاب ٤١/٢ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨٣/٢، الكشاف ٦٧٢، الأمالي لابن الشجري ٢٠٢/١، كشف المشكلات ٨٥٨/٢، البحر المحيط ٢٧٥/٦، الدر المصون ٧١/٥، مغني اللبيب ٥٨٦/١.

[١٠] انظر الكشاف ٦٧٢، البحر المحيط ٢٧٦/٦، الدر المصون ٧١/٥، مغني اللبيب ٥٨٦/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣- أن ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : هم [١].

٤- أن ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ فاعل لفعل محذوف ، تقديره : يقول [٢].

٥- أن ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ في محل نصب على الذم ، والتقدير : أذم الذين [٣].

٦- أن ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ في محل جر صفة ﴿ لِلنَّاس ﴾ في الآية الأولى : ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ [٤] [٥].

٧- أن ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ في محل جر على البدلية من ﴿ لِلنَّاس ﴾ [٦].

الموقف الثاني : الاعتراف بهذه اللغة ، والإقرار بصحتها ، وبورود شواهد كثيرة عليها شعراً ونثراً ، ومن ثم الحكم بجواز القياس عليها .

ومن أصحاب هذا الموقف : الفراء [٧]، الزجاج [٨]، ابن السراج [٩]، ابن جني [١٠] ، السهيلي [١١] ، ابن يعيش [١٢] ، وابن مالك [١٣] .

---

[١] انظر معاني القرآن وإعرابه ٣٨٤/٣، الأمالي لابن الشجري ٢٠٢/١، البحر المحيط ٢٧٦/٦، الدر المصون ٧١/٥، مغني اللبيب ٥٨٦/١.

[٢] انظر الأمالي لابن الشجري ٢٠٢/١، البحر المحيط ٢٧٦/٦، الدر المصون ٧١/٥، مغني اللبيب ٥٨٦/١.

[٣] انظر المراجع السابقة.

[٤] سورة الأنبياء : من الآية ١.

[٥] انظر معاني القرآن للفراء ٢٣٠/١، ١٧٠/٢ ، البحر المحيط ٢٧٦/٦، الدر المصون ٧٢/٥، مغني اللبيب ٥٨٦/١.

[٦] انظر البحر المحيط ٢٧٦/٦، الدر المصون ٧١/٥.

[٧] انظر معاني القرآن له ٢٢٩/١-٢٣٠ وهذا ما يظهر من تخريجه الآيتين على هذه اللغة وعلى أوجه أخر.

[٨] انظر معاني القرآن وإعرابه له ١٩٥/٢. وهذا ما يظهر من تخريجه الآيتين على هذه اللغة ، قال : " وجائز أن يكون جُمع الفعل مقدماً كما حكى أهل اللغة : أكلوني البراغيث ".

[٩] الأصول ١٧٢/١، ففي كلامه ما يوحي بجواز القياس عليها ، قال : " ويجوز : قاموا الزيدون ، ويقومون الزيدون على لغة من قال : أكلوني البراغيث ".

[١٠] انظر سر صناعة الإعراب ٦٢٩/٢.

[١١] انظر نتائج الفكر ١٦٦.

[١٢] انظر شرح المفصل له ٨٧/٣.

[١٣] انظر شرح التسهيل ١١٦/٢-١١٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد استدلوا على صحة هذه اللغة بكثرة شواهدها النثرية والشعرية ، بل إنها واردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، قال السهيلي : " ألفيت في كتب الحديث المروية الصحاح ما يدل على كثرة هذه اللغة وجودتها " [١] ، وقال ابن يعيش : " إنها لغة فاشية لبعض العرب كثيرة في كلام العرب وأشعارهم " [٢].

كما استدلوا على صحتها بأنها لغة مسموعة من قبائل عربية معروفة فيجب قبولها منهم ، قال ابن مالك : " وأما أن يحمل جميع ما ورد من ذلك على أن الألف والواو والنون فيه ضمائر فغير صحيح ؛ لأن أئمة هذا العلم متفقون على أن ذلك لغة لقوم من العرب مخصوصين فوجب تصديقهم في ذلك كما تصدقهم في غيره " [٣].

الموقف الثالث : وهذا الموقف هو الأكثر تشدداً ، حيث رفض هذه اللغة ، وحكم عليها بالشذوذ ، وبذلك أيضاً حكم على ما ورد عليها من شواهد .

وهذا موقف أبي سعيد السيرافي [٤] ، وأبي علي الشلوبيني [٥] .

قال أبو سعيد السيرافي : " اعلم أن الفعل لا يثنى ولا يجمع ؛ لأن المثنى والمجموع هو الذي يدخل في نوع يشاركه فيه غيره ، فيشمل النوع على آحاد منكورين ، فتضم بالتثنية واحداً من النوع إلى آخر منه ، وتضم بالجمع واحداً من النوع إلى أكثر منه ، كقولك : رجل ورجلان ورجال ، وفرس وفرسان وأفراس ، وليس الفعل كذلك ؛ لأن اللفظ الواحد من الفعل يعبر به عما قل منه أو كثر ، وما كان لواحد أو جماعة ، كقولك : أكل زيد، وضرب زيد عمراً ... ولو كان الفعل مثنى في قولك : الزيدان قاما ، ومجموعاً في قولك : الزيدون قاموا ؛ لأن فعل كل واحد منهما غير فعل الآخر ، لجاز أن يقال : زيد قاما ، وزيد قاموا ، إذا كان قد قام مرتين أو مراراً ، فإذا صح أن الفعل لا يثنى صح أن الألف التي تلحقه في التثنية ، والواو التي تلحقه في الجمع لغير تثنية الفعل وجمعه " [٦].

---

[١] نتائج الفكر ١٦٦.

[٢] شرح المفصل له ٨٧/٣.

[٣] شرح التسهيل ١١٧/٢.

[٤] انظر شرحه للكتاب ٨/٢ .

[٥] انظر التوطئة ١٦٤.

[٦] شرحه للكتاب ٨/٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ووضح أبو علي الشلوبيني – بعد أن حكم على بعض الشواهد الشعرية بالشذوذ – أسباب شذوذها بما يلي :

١- أنّ فيها خروج الضمائر عن أصلها من الاسمية إلى الحرفية .

٢- أنّ فيها إضماراً قبل الذكر في غير موضعه ، وذلك إذا جعل المرفوع بدلاً .

٣- أنّ فيها عدم جريان التثنية والجمع على طريقة الإفراد ، وذلك إذا جعل المرفوع مبتدأ [١].

والراجح في هذه المسألة هو الموقف الأول ، بقبول هذه اللغة ؛ لأنها نقلت عن العرب الفصحاء ، فلا سبيل إلى إنكارها ، وقبول شواهدها من أصحابها باعتبار أن الضمائر المتصلة بالفعل علامات للتثنية وللجمع ، والاسم بعدها هو الفاعل ، ولكن لا يقاس عليها ؛ لهذا تؤول الشواهد الواردة من غير أصحابها بما أوله النحاة [٢].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

انقسم شراح بيت المتنبي في الحكم على قوله : " الراكبين جدودهم " قسمين :

القسم الأول : ذهب إلى أن جمع اسم الفاعل الذي يرفع فاعلاً ظاهراً جائز على لغة من قال : " أكلوني البراغيث " ، وإن كان الأولى أن يوحده فيقول : الراكب جدودهم .

وممن ذهب إلى ذلك ابن جني ، وتبعه الواحدي . قال ابن جني : " كان الوجه أن يقول : والراكب جدودُهم أماتِها ؛ لأنه في معنى : الذين ركبت جدودهم أماتها ، كما تقول : مررتُ بالقوم القائمِ أخوهم ؛ أي : الذي قام أخوهم ، فقلتَ : القائم ؛ لأنك تقول : الذي قامَ ، وتقول : مررتُ بالقومِ القائمين ؛ لأنك تقول : مررت بالقوم الذين قاموا ، فإذا أخليت الفعل من علامة التثنية والجمع وحَّدت اسم الفاعل ، فإذا جئت بعلامة التأنيث والتثنية والجمع ثنيت اسم الفاعل وجمعته ، إلا أن هذا الذي قاله جائز على قول من قال : ذهبوا إخوتُك ، وقاما أخواك ، فجاء بعلامة التثنية والجمع قبلهما .

---

[١] انظر التوطئة ١٦٤.

[٢] انظر شرح التسهيل ١١٧/٢، الجنى الداني ١٧١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وحكى سيبويه : أكلوني البراغيثُ ، وله نظائر كثيرة في كلام العرب ، وكأنه قال : الذين ركبوا جدودُهم أماتها ... " [1].

وقال الواحدي : " كان الوجه أن يقول : والراكب جدودُهم ؛ لأنه في معنى : الذين ركب جدودهم ... " [2].

القسم الثاني : ذهب إلى أن جمع اسم الفاعل (الراكبين) مع كونه رافعاً لفاعل ظاهر (جدودهم) خاص بالضرورة الشعرية ، وأن الواجب أن يقال : والراكب جدودهم .

وهذا ما ذهب إليه ابن وكيع ، وأبو العلاء المعري ، وأبو المرشد المعري ،والعكبري.

قال ابن وكيع : " كان ينبغي أن يقول : (الراكب جدودُهم أماتها) ؛ لأنه في معنى : الذين ركب جدودُهم أماتها ، كما تقول : مررت بالقوم الخارج أخوهم ؛ أي : الذي خرج أخوهم ؛ ويقال : مررت بالقوم الخارجين ، كأنك تقول : الذي خرجوا ... وله وجه ضعيف على لغة من قال : أكلوني البراغيث ، حكى ذلك سيبويه ، فكأنه قال : الذين ركبوا جدودُهم أماتها ، ونحن نظن به القصد لذلك لضرورة الشعر وإقامة الوزن ، أو عن غلط فتطلَّب له حيلة لم يردها ..." [3].

وقال أبو العلاء المعري : " لو أن هذا الكلام منثور ، لكان الواجب أن يقال : والراكبَ جدودُهم ، على التوحيد ؛ لأن اسم الفاعل إذا تقدم جرى مجرى الفعل ، فيقال : مررتُ بالراكبِ الخيلَ جدودُهُ وجدودُهُم ، لأن الألف واللام تنوب عن الذي واللذين والذين ، وكذلك عن التي وتثنيتها وجمعها فإذا جمعت أو ثنيت فهو على قول من قال: قمنَ النساءُ ، وأكلوني البراغيثُ ، وقامتا أختاك"[4]. وتابعه أبو المرشد المعري ناقلاً كلامه [5].

---

[1] الفسر المجلد الأول ٢/٦٧٠-٦٧١.

[2] شرحه لديوان المتنبي ٢٧٩.

[3] المنصف للسارق والمسروق منه.

[4] اللامع العزيزي ١/٢٤٢ ، وانظر المآخذ ٢/٦٧.

[5] انظر تفسير أبيات المعاني ٦٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال العكبري : " الإعراب : الراكبين جدودُهم : يحتمل أن يكون على قول من قال : أكلوني البراغيثُ ؛ أي : الذين ركبوا جدودهم أمهاتها ، والوجه : أن يكون (الراكب جدودهم) لو اتزن له ، ومعناه : الذين ركب جدودهم ... " [1].

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي ما ذهب إليه ابن جني والواحدي من تجويز ما ورد في بيت المتنبي من جمع اسم الفاعل (الراكبين) ، مع كونه رافعاً لفاعل ظاهر (جدودُهم) ، وخالف ما ذهب إليه أبو العلاء المعري من جعل هذا الاستخدام خاصاً بالضرورة الشعرية .

وعلل هذا التجويز بأن هذه اللغة واردة في القرآن الكريم وفي الشعر ، قال في مأخذه على شرح أبي العلاء : " فيقال له : هذا القول جائز مستعمل في القرآن الكريم والشعر الفصيح ؛ نحو : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [2] ، و :

... ... يعصرن السليط أقاربه

وسواءٌ في ذلك المنثور وغيره . فإن قال : الواو في ﴿ أَسَرُّوا ﴾ والنون في (يعصرن) حرفان موطئان أن الفاعل جمع ، أو أنهما اسمان و ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ و(أقاربه) بدل منهما ، قيل له : في (الراكبين) كذلك ؛ أي : الذين ركبوا جدودُهم ، فيكون عائد (الذين) الضمير في (ركبوا) ، لا الضمير في (جدودهم) وهذا بيِّن مذكور " [3].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي قد خالف أبا العلاء المعري فيما ذهب إليه من جعل ما ورد في بيت المتنبي من جمع اسم الفاعل الرافع لفاعل ظاهر خاصاً بالضرورة الشعرية ، وذلك عندما قال : " هذا القول جائز مستعمل في القرآن الكريم والشعر الفصيح ... وسواء في ذلك المنثور وغيره " .

---

[1] التبيان ١/٢٩٩.

[2] سورة الأنبياء : من الآية ٣.

[3] ٢/٦٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهذا الخلاف بينهما في الحكم على ما وقع في بيت المتنبي لم يؤثر في معنى البيت ، إذ ظل دالاً على أن الخيل تعرفهم وهم يعرفونها ؛ لأنها من تناسلت عندهم ، فجدود الممدوحين قد ركبوا أمات هذه الخيل .

ولعل الراجح في ذلك ما ذهب إليه أبو العلاء المعري من الحكم على جمع (الراكبين) مع كونها قد رفعت فاعلاً ظاهراً بالضرورة الشعرية ، وذلك للأسباب التالية :

١- أن هذه اللغة مع الاعتراف بها وقبولها إلا أنه لا يقاس عليها .

٢- أن قياس المهلبي ما ورد في بيت المتنبي على ما ورد في القرآن الكريم والشعر الفصيح غير سليم ؛ لأن ما ورد في بيت المتنبي وصف معرف بأل ، وهذا قد ذكر له النحويون حكماً خاصاً ، قال ابن السراج : " ولا يجوز أن تقول : (القائمان أبواهما أخواك) من أجل أن (القائم) قد عمل عمل الفعل وما تمت الألف واللام بعد بصلتهما ، وما لم يتم فلا يجوز أن يُثنى ، فإذا أعملت ما في صلة الألف واللام في فاعل امتنعت التثنية " [١] ، قال أبو حيان موضحاً كلام ابن السراج : " يعني أنه لما رفع اسم الفاعل (أخواك) صار الفاعل من تمامه ، فلا يجوز تثنيته لأنه لم يتم ، فعلى هذا لا يجوز : أقائمان أخواك ؟ على تقدير رفع (أخواك) على الفاعلية . وهذا الذي تقرر من أن هذا الوصف لا يثنى ولا يجمع نص عليه كثيرون من النحاة " [٢].

وقال أبو حيان أيضاً : " ولم يأتِ في هذا التمثيل إلا نكرة ، فإن عرفت الوصف بأل فهل يجري هذا الوصف على لغة (أكلوني البراغيثُ) مجراه نكرة ، فيرفع الظاهر ، فيه خلاف ... وحكي عن ابن عصفور أيضاً أنه إذا عرَّف هذا الوصف بأل لم يرفع الظاهر في هذه اللغة . وكأن علة ذلك – والله أعلم – أنه إذا عرِّف بأل لم يقع موقع الفعل ؛ لأن الفعل نكرة " [٣] .

---

[١] الأصول ٢/٢٧٨-٢٧٩.

[٢] التذييل والتكميل ٣/٢٧١.

[٣] المرجع السابق ٦/٢٠٦-٢٠٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إعمال اسم المفعول المجرد من (أل) عمل الفعل

قال المتنبي :

لَـــيسَ بِـــالمُنكَرِ إنْ بَـــرَّزتَ سَـــبْقاً غَيرُ مَدفوعٍ عَنِ السَّبقِ العِرابُ[1]

هذا البيت من قصيدة ارتجلها أبو الطيب في بدر بن عمار ، صاحب طبرية ، مطلعها قوله :

إِنَّمـــا بَـــدرُ بـــنُ عَمَّـــارٍ سَـــحابُ هَطِـــلٌ فيـــهِ ثَـــوابٌ وَعِقـــابُ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

باعِثُ النَفسِ عَلى الهَوْلِ الَّـــذي مـــا لِنُفَـــوسٍ وَقَعَـــتْ فيـــهِ إِيـــابُ

بِـــأَبي ريحُـــكَ لا نَرجِـــسُنا ذا وَأَحاديثُـــكَ لا هَـــذا الـــشَّرابُ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " غير مدفوع عن السبق العراب " ، إذ وقع خلاف حول إعمال اسم المفعول .

موقف النحاة من هذه المسألة

يعمل اسم المفعول عمل فعله المبني للمجهول ، فيرفع نائب فاعل إذا كـــان فعلـــه متعدياً لمفعول واحد ، وينصب مفعولاً أو مفعولين – مع رفعه لنائب الفاعل – إذا كان فعله متعدياً لمفعولين أو ثلاثة [2] ، وذلك نحو : (زيد مضروب غلامُه) ، و (زيد مُعطَى أبـــوه درهماً) ، و (أمُعْلَمٌ زيدٌ أخاه مجتهداً) .

---

[1] البيت من الرمل ، وهو في المآخذ ١٥/٣ .

[2] انظر الكتاب ١٠٩/١ ، الأصول ١٢٣/١، التخمير ١١٤/٣، شرح المفصل لابن يعيش ٨٠/٦، شرح التـــسهيل ٨٨/٣، شرح الرضي على الكافية ٤٠٨/٤ ، ارتشاف الضرب ٢٢٨٧/٥ ، همع الهوامع ٧٨/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويشترط النحويون لاسم المفعول المجرد من (أل) حتى يعمل شروطاً ، هي شروط عمل اسم الفاعل المجرد من (أل) نفسها ، وهي :

الأول : أن يدل على الحال أو على الاستقبال [١] ، فإذا كان دالاً على المضي فإنه لا يعمل ، نحو : (زيدٌ مضروبُ غلامِه أمس) ، وخالف الكسائي ، إذ أعمله مع دلالته على المضي[٢] مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ [٣] ، ولكن رُدَّ استدلاله بالآية ؛ لأنها على حكاية الحال [٤].

الثاني : أن يكون مكبراً ، فإذا صُغِّر فإنه لا يعمل [٥] ؛ لأن التصغير من خواص الأسماء ، فيبعد شبهه بالفعل ، مما يضعف عمله ، وخالف الكوفيون حيث أجازوا إعمالهم مصغراً [٦].

الثالث : أن لا يكون موصوفاً ، فإذا وُصِف فإنه لا يعمل [٧] ؛ لأن الوصف من خواص الأسماء ، فيبتعد به عن الشبه بالفعل [٨].

الرابع : أن يكون معتمداً على ذي خبر ، أو موصوف ، أو موصول ، أو ذي حال ، أو استفهام ، أو نفي ، وهذا مذهب جمهور البصريين [٩] ، وذلك نحو : زيدٌ مضروبٌ غلامُه ،

---

[١] انظر الأصول ١٢٥/١ ، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٥٣٢/١ ، التخمير ١١٤/٣، شرح المفصل لابن يعيش ٨٠/٦ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٦١/١ ، البسيط في شرح الجمل ٩٩٩/٢.

[٢] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٦١/١ ، شرح الرضي على الكافية ٣٩١/٤ ، البسيط في شرح الجمل ٩٩٩/٢ ، همع الهوامع ٧٠/٣.

[٣] سورة الكهف : من الآية ١٨.

[٤] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٦١/١.

[٥] انظر شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٥٣٢/١، شرح التسهيل ٢٧٣/١ ، البسيط في شرح الجمل ١٠٠٠/٢ ، همع الهوامع ٦٩/٣ .

[٦] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٦٥/١.

[٧] انظر شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٥٣٢/١ ، شرح التسهيل ٢٧٣/١، البسيط في شرح الجمل ١٠٠٠/٢.

[٨] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٦٥/١.

[٩] انظر الكتاب ١٢٧/٢، الأصول ٦٠/١، أمالي ابن الشجري ٢٢٠/٣، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٥٣١/١، التخمير ١١٤/٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ٨٠/٦ ، التوطئة ٢٦٤ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٦٤/١ ، شرح التسهيل ٢٧٣/١، ٨٨/٣ ، شرح الرضي على الكافية ٢١٩/١ ، ٣٩١/٤ ، ٤٠٨ ، البسيط ٩٩٩/٢ ، التذييل والتكميل ٢٧٢/٣ ، شرح ابن عقيل ١٨١/١ ، ائتلاف النصرة ٨٦ ، همع الهوامع ٦٨/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومررت برجلٍ مضروبٍ غلامُه ، وهذا المضروبُ غلامُه ، وجاء زيدٌ مضروباً غلامُه ، وأمضروبٌ غلامُ زيد ؟ ، وما مضروبٌ غلامُ زيدٍ .

وعلل ابن يعيش اشتراط الاعتماد لعمل اسم الفاعل واسم المفعول بكونهما ضعيفين في العمل ، بخلاف الفعل فإنه لقوته في العمل لا يحتاج إلى اعتماد [١] ، فإذا اعتمدا على شيء قوي فيهما جانب الفعلية [٢].

وذكر الزبيدي أنه اشترط الاعتماد لعملهما كي لا يكون الفرع كالأصل ؛ لأنهما فرعا الفعل [٣].

ومنع سيبويه إعمال اسم الفاعل واسم المفعول من غير اعتماد ، وعده قبيحاً [٤]. ووافقه في ذلك ابن السراج [٥].

وخالف الأخفش جمهور البصريين ، حيث أجاز الإعمال من غير اعتماد على شيء ، فيجيز : قائمٌ زيدٌ [٦] ، على أن يكون (زيد) فاعلاً لقائم ، والجمهور على جعل (زيد) مبتدأ ، و(قائم) خبراً [٧].

وذهب الكوفيون إلى ما ذهب إليه الأخفش من عدم اشتراط الاعتماد [٨] ، إلا أنهم يجعلون (قائم) مرفوعاً بـ (زيد) ، و (زيد) مرفوعاً بـ (قائم) وفقاً لقاعدتهم [٩].

---

[١] انظر شرح المفصل له ٧٩/٦.

[٢] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٦٥/١ ، البسيط في شرح الجمل ١٠٠٠/٢.

[٣] انظر ائتلاف النصرة ٨٦.

[٤] انظر الكتاب ١٢٧/٢.

[٥] انظر الأصول ٦٠/١.

[٦] انظر أمالي ابن الشجري ٢٢٠/٣، شرح المفصل لابن يعيش ٧٩/٦، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٦٥/١، شرح التسهيل ٢٧٣/١ ، شرح الرضي على الكافية ٢١٩/١ ، ٣٩٣/٤، البسيط في شرح الجمل ٩٩٩/٢ ، التذييل والتكميل ٢٧٢/٣ ، شرح ابن عقيل ١٧٨/١، ١٨١، ائتلاف النصرة ٨٦ ، همع الهوامع ٦٩/٣.

[٧] انظر شرح المفصل لابن يعيش ٧٩/٦.

[٨] انظر أمالي ابن الشجري ٢٢٠/٣، شرح التسهيل ٢٧٣/١، شرح الرضي على الكافية ٢١٩/١، التذييل والتكميل ٢٧٥/٣، شرح ابن عقيل ١٨١/١، ائتلاف النصرة ٨٦ ، همع الهوامع ٦٩/٣.

[٩] انظر شرح التسهيل ٢٧٣/١، التذييل والتكميل ٢٧٥/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واستدلوا على ما ذهبوا إليه بقول الشاعر :

فنحنُ تَرَكْنا تَغْلِـــبَ ابنَـــةَ وائِـــلٍ كمَضْروبَةٍ رِجلاهُ مُنْقطِعِ الظَّهْـــرِ [١]

فمضروبة اسم مفعول رفع (رجلاه) نائب فاعل دون أن يعتمد على شيء مما ذكر.

كما استدلوا أيضاً بقول الشاعر :

فَهُنَّ من بـــينِ مَتْـــروكٍ بِـــهِ رَمَـــقٌ صَرْعَى وآخَرُ لَمْ يُتْرَكْ بِـــهِ رَمَـــقُ [٢]

فمتروك اسم مفعول رفع (رمق) نائب فاعل دون أن يعتمد على شيء مما ذكر .

وردَّ استدلالهم بأنه وصف لمحذوف [٣] ، فالتقدير للبيت الأول : كرجل مـــضروبة رجلاه ، والتقدير للبيت الثاني : شيء متروك به .

وذكر ابن مالك أن اشتراط الاعتماد على الاستفهام أو النفي لعمل اسم الفاعـــل أو اسم المفعول غير مقتصر على الهمزة وما ، بل هو شامل — عنده – أدوات الاستفهام حرفاً أو اسماً ، وأدوات النفي حرفاً أو فعلاً أو اسماً . قال : " ولم أخص من الاستفهام همـــزة ولا غيرها ؛ ليعلم أن أدوات الاستفهام كلها مستوية في تصحيح الابتداء بالوصف المذكور على الوجه المذكور ، فكما يقال : أقائم الزيدان ؟ يقال : هل مُعْتَقٌ العبـــدان ؟ ومـــا صـــانع العُمَرَان ؟ ومن خاطب البكران ؟ ومتى ذاهب العمران ... وكما أطلقت الاستفهام أطلقت النفي ؛ ليتناول كل نافٍ يصلح لمباشرة الأسماء ، وذلك : ما ، و لا ، وإنْ ، وليس ... " [٤] ، وتابعه فيما ذهب إليه ابن عقيل [٥] ، والسيوطي [٦].

---

[١] البيت من الطويل، وهو منسوب لتميم بن أبي مقبل ديوانه ٩١، كما نسب للراعي النميري ديوانه ١١٧، وانظر شرح التسهيل ٨٨/٣، ارتشاف الضرب ٢٢٨٧/٥، همع الهوامع ٧٨/٣.

[٢] البيت من البسيط ، وهو غير معروف القائل ، انظر شرح التسهيل ٨٨/٣.

[٣] انظر ائتلاف النصرة ٨٦.

[٤] شرح التسهيل ٢٧٤/١.

[٥] انظر شرحه للألفية ١٧٨/١.

[٦] انظر همع الهوامع ٣٦٢/١ ، ٦٨/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد قصر الرضي ذلك على حروف الاستفهام وحروف النفي ، ومثّل عليها بـــ : هل ضارب الزيدان ، ولا ضارب أخواك ، ولا مضروب أبواك ، ولا ضارباً زيداً ، وإنْ قائم أبواك [١].

وذكر أبو حيان أن الأحوط في ذلك أن لا يُقاس على همزة الاستفهام وما النافيـــة شيءٌ من أدواتهما إلا ما ورد السماع به [٢].

أما (غير) فقد أجاز ابن مالك الاعتماد عليها لإعمال اسم الفاعل واسم المفعول ، فيقال : غيرُ قائمٍ الزيدان ، إجراء لها مجرى : ما قائمٌ الزيدان ، وذلك إذا قصد بها النفـــي ، على أن تجعل (غير) مبتدأ وتضاف إلى الوصف ، ويرتفع ما بعد الوصف به فيسد مـــسد الخبر [٣] .

وقد تابعه في ذلك الرضي [٤] ، وأبو حيان [٥] ، وابن هشام [٦] ، وابن عقيـــل [٧] ، والسيوطي [٨].

واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :

غـــيرُ لاهٍ عِـــدَاك فـــاطرَّح اللهْـــــ ـــوَ ولا تَغْتَرِرْ بعـــارضِ سِـــلْمِ [٩]

حيث رفع اسم الفاعل (لاه) فاعله (عداك) الذي سد مسد خبر (غير) ؛ وذلـــك لأن (غير) دالة على النفي ، فكأنه قال : ما لاهٍ عداك . ومثلوا عليها بقول أبي نواس :

---

[١] انظر شرحه على الكافية ٣٩٢/٤.

[٢] انظر التذييل والتكميل ٢٧٥/٣-٢٧٦.

[٣] انظر شرح التسهيل ٢٧٥/١.

[٤] انظر شرحه على الكافية ٢٢٠/١.

[٥] انظر التذييل والتكميل ٢٧٧/٣.

[٦] انظر مغني اللبيب ٤٣٣/٢.

[٧] انظر شرحه للألفية ١٧٨/١.

[٨] انظر همع الهوامع ٣٦٢/١ ، ٦٨/٣.

[٩] البيت من الخفيف، غير معروف القائل، انظر شرح التسهيل ٢٧٥/١، التذييل والتكميل ٢٧٧/٣، مغني اللبيـــب ٤٣٣/٢، شرح ابن عقيل ١٧٩/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

غـــيرُ مأسُـــوفٍ علـــى زمـــنٍ يَنْقَـــضِي بـــالهَمِّ والحَـــزَنِ [1]

فالجار والمجرور (على زمن) في محل رفع نائب فاعل لـ (مأسوف) سد مسد خبر (غير) ، وكأنه قال : ما مأسوف على زمن .

كما أشار بعض النحويين إلى أن الاستفهام والنفي قد يكونان ظاهرين كما سبق ، وقد يكونان مؤولين ، فالاستفهام المؤول نحو : قائم الزيدان أم قاعدان ؟ ، والنفي المؤول نحو : إنما قائم الزيدان ؛ أي : ما قائم إلا الزيدان [2].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ذكر ابن جني عند تفسيره لبيت المتنبي أن قوله : " غير مدفوع عن السبق العرابُ " محتمل لوجهين إعرابين لا يخلوان – عنده – من الضرورة :

الأول : أن تكون (العراب) مبتدأ مؤخراً ، و (غير مدفوع) خبراً مقدماً.

الثاني : أن تكون (العراب) نائب فاعل سد مسد الخبر ، و(غير) المضافة إلى اسم المفعول (مدفوع) مبتدأ .

قال : " كان الوجه أن يقول : غير مدفوعة ؛ لأن التقدير : العراب غير مدفوعة عن السبق ، كما تقول : هند غير مضروبة ، ولكنه ذكَّر ضرورة ؛ لأنه يجوز أن تقول : لا تدفع العراب عن السبق ، ولا يدفع ، بالياء والتاء ، فحمل الأمر على هذا ، وتأولُ التأنيثِ

---

[1] البيت من المديد ، وهو منسوب لأبي نواس وليس في ديوانه ، وهو ليس ممن يستشهد بكلامه ، انظر البيت في أمالي ابن الشجري ٤٧/١ ، شرح التسهيل ٢٧٥/١، شرح الرضي على الكافية ٢٢٠/١ ، ارتشاف الضرب ١٠٨٤/٣، التذييل والتكميل ٢٧٧/٣ ، مغني اللبيب ٢٦٨/١ ، شرح ابن عقيل ١٨٠/١ ، همع الهوامع ٣٦٢/١ ، خزانة الأدب ٣٣٧/١ . وقد ورد فيه ثلاثة أوجه : الأول : ما ذكر بعد البيت وهو توجيه ابن الشجري وابن مالك . الثاني : أن (غير) خبر مقدم ، والأصل : زمن ينقضي بالهم والحزن غيرُ مأسوف عليه ، ثم قدمت (غير) وما بعدها ، ثم حذف (زمن) دون صفته ، فعاد الضمير المجرور بعلى على غير مذكور ، فأتى بالاسم الظاهر مكانه، وهذا توجيه ابن جني وابن الحاجب ، وفيه تكلف . الثالث : أن (غير) خبر لمبتدأ محذوف تقديره : أنا غير ، ومأسوف ليس اسم مفعول بل مصدر أريد به اسم الفاعل والمعنى : أنا غير آسف على زمن ، وهذا توجيه ابن الخشاب ، وهو متكلف . انظر مغني اللبيب ٢٦٩/١-٢٧١ ، خزانة الأدب ٣٣٧/١-٣٣٨.

[2] انظر شرح الرضي على الكافية ٣٩٣/٤، همع الهوامع ٣٦٢/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والتذكيرِ في الجمع إنما يجوز لك مع الفعل خاصة ، نحو : قام الرجال ، وقامت الرجال ، ولا تقيسه في كل موضع ، فتقول : الهندات قائم ، كما تقول : قام الهندات ، لكنه اضطر وشبه شيئاً بشيء [1]... وأيضاً فقد كان يجوز له أن يقول : لا يدفع عن السبق العراب ، فأجرى (غير) مجرى (لا) ، وأجرى (مدفوع) مجرى (يُدفَع) ضرورة " [2].

إذاً فابن جني جعل إعمال اسم المفعول (مدفوع) معتمداً على (غير) ضرورة .

أما التبريزي فقد ذكر الوجهين السابقين ، لكنه في الوجه الثاني عدَّ إعمال اسم المفعول (مدفوع) من غير اعتماد على شيء ، وهو جائز على مذهب أبي الحسن الأخفش. قال : " وقوله : غير مدفوع ، الأجود لو كان الكلام منثوراً أن يقال : غير مدفوعة ؛ لأن (العراب) في تقدير مبتدأ ، و (غير مدفوع) خبر مقدم ، فلو قال قائل : العراب غير مدفوع عن السبق ، لم يكن ذلك بوجه الكلام ... ومن أجاز : قائم زيد ، على أن يكون (قائم) سد مسد خبر المبتدأ ، و (زيد) مرفوع بفعله ، حسن على مذهبه أن يكون قوله: (غير مدفوع) قد سد مسد الابتداء ، و (العراب) مرفوعة ؛ لأنها اسم ما لم يسم فاعله ، فكأنه قال : لا تُدفَع عن السبق العراب " [3].

إذاً فالتبريزي جعل إعمال اسم المفعول (مدفوع) من غير اعتماد على شيء ، فلم يعتد بـ (غير) ، و لم يجرها مجرى (ما) النافية.

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي ابن جني والتبريزي على الوجهين الإعرابيين لقول المتنبي : " غير مدفوع عن السبق العراب " ، ولكنه ذهب في الوجه الثاني إلى أن اسم المفعول (مدفوع) عمل

---

[1] مما أخذه الشراح على المتنبي أنه ذكَّر (مدفوع) ، وأن الوجه أن يقول : مدفوعة ، انظر المنصف للسارق والمسروق منه ٥٢٧ ، معجز أحمد ١٦٠/٢ ، التبيان ١٣٥/١. وقد وافقهم المهلبي في ذلك. و لم تدرس هذه المسألة لأنها لا تندرج ضمن فصول البحث.

[2] الفسر المجلد الأول ٤٥٣/٢-٤٥٤.

[3] الموضح ٥٠/١ ب ، وانظر المآخذ ١٥/٣ حيث نقله بالمعنى .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

معتمداً على (غير) ؛ لأن فيها معنى النفي ، قال في مأخذه على شرح التبريزي : " ذكر في رفع (العراب) وجهين :

أحدهما : أن تكون مبتدأ ، و(غير مدفوع عن السبق) خبره.

قال : إلا أن الأجود أن تقول : (مدفوعة) ، وهو كما قال.

والثاني : أن تكون (العراب) مرفوعة بـ (مدفوع) على قول من أعمل اسم الفاعل غير معتمد ، نحو : قائم زيد.

وأقول : إن هذا لا يشبه ذاك ؛ لأن (غير) فيها معنى النفي . تقول : زيد غير قائم ، كما تقول : زيد لا يقوم ، فإذا كانت كذلك ، فاسم الفاعل هنا – يقصد اسم المفعول – معتمد ، فكأنه قال : لا تُدفَع العراب عن السبق " [1].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي خالف التبريزي فيما ذهب إليه من جعل اسم المفعول (مدفوع) عاملاً من غير اعتماد ، وهذا واضح من قوله : " إن هذا لا يشبه ذاك ".

وهذا الخلاف بينهما لم يؤثر في معنى البيت ، فالمتنبي يقول : ليس من العجب أن تسبق الكرام وتبرز عليهم في مجدك ، كما أنه ليس بمنكر أن تسبق الخيل العراب غيرها .

ولعل الراجح في بيت المتنبي ما ذكره المهلبي من أن اسم المفعول (مدفوع) قد عمل معتمداً على (غير) ، فرفع (العراب) نائب فاعل له ، وذلك لما ذكر النحاة من تجويز إجراء (غير) مجرى (ما) في الاعتماد عليها للإعمال ، فيجوز أن يقال : غير مضروب الزيدان ، كما يقال : ما مضروب الزيدان.

جاء في خزانة الأدب : " قال أبو حيان في تذكرته : و لم أر لهذا البيت – يقصد : غير مأسوف على زمن – نظيراً في الإعراب إلا بيتاً في قصيدة المتنبي يمدح بها بدر بن عمار الطبرستاني يقول فيها :

---

[1] ٣/١٥-١٦ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لـــيس بـــالمنكر أن بـــرزت ســـبقا غير مدفوع عـــن الـــسبق العـــراب

فـــ(العراب) مرفوع بـــ (مدفوع) ، ومن جعله مبتدأ فقد أخطأ ؛ لأنه يـــصير التقدير : العراب غير مدفوع عن السبق ، والعراب جمع فلا أقل مـــن أن يقـــول : غـــير مدفوعة ؛ لأن خبر المبتدأ لا يتغير تذكيره وتأنيثه بتقديمه وتأخيره " [1] .

[1] ١/٣٣٧- ٣٣٨ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه

قال المتنبي :

يُغَيِّرُ أَلوانَ اللَيــالي عَلــى العِــدا بِمَنشورَةِ الرايات مَنــصورَةِ الجُنــدِ [1]

هذا البيت من قصيدة يودع فيها ابن العميد عند مسيره إلى فارس ، وهو من قــصيدة مطلعها قوله :

نَسيْتُ وَما أَنسى عِتاباً عَلــى الــصِدِّ وَلا خَفَــراً زادَتْ بِــهِ حُمــرَةُ الخَــدِّ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

فَتىً فاتَتِ العَدوَى مِنَ النــاسِ عَينُــهُ فَما أَرمَــدَتْ أَجفانَــهُ كَثــرَةُ الرُمــدِ

وَخالَفَهُم خَلْقــاً وَخُلْقــاً وَمَوضِــعاً فَقَد جَلَّ أَن يُعْدَى بِشَيءٍ وَأَن يُعــدِي

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " بمنشورة الرايات " ، إذ وقع خلاف حول تحديد نوع المحذوف .

موقف النحاة من هذه المسألة

يجوز حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه بكثرة إذا كان معلوماً بدليل يدل عليه [2] ، وأمن بحذفه اللبس[3]،ومن الشواهد عليه قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ [4]

---

[1] البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٧٨/٤ .

[2] انظر المقتضب ١٣٥/٢ ، المفصل ١٤٣ ، شرح التسهيل ٣٢٣/٣ ، شرح الرضي على الكافية ٥٣/٣ ، توضــيح المقاصد ١٠١/٢ ، أوضح المسالك ٢٨٤/٣ ، التصريح ٣٩١/٣ .

[3] انظر الأصول ٤٦٣/٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ٦٠/٣.

[4] سورة الصافات : الآية ٤٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

؛ أي : حور قاصرات الطرف [١] . ومن قولهم : صلاة الأولى ، ومسجد الجـــامع ؛ أي : صلاة الساعة الأولى من زوال الشمس ، ومسجد الموضع الجامع [٢] .

وقد وضع بعض النحويين المتأخرين ضوابط لحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه [٣] ، ومنها :

أولاً : إذا كانت الصفة اسما مفرداً صالحاً لمباشرة العامل [٤] ، وذلك في مواضع :

١- إذا تقدم ذكر الموصوف ، نحو : أعطني ماءً ولو بارداً ؛ أي : ولو ماءً بارداً [٥].

٢- مصاحبة ما يعينه [٦] ، نحو قوله تعـــالى : ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ [٧]، التقدير : دروعاً سابغات [٨] .

٣- إذا كانت الصفة خاصة بجنس الموصوف ، نحو : مررت بكاتب وحـــائض ، أي : برجـــل كاتب وامرأة حائض [٩] .

٤- إذا كانت الصفة مشعرة بالتعليل ، نحو : أكرم العالِمَ وأَهن الفاسقَ [١٠] .

---

[١] شرح المفصل لابن يعيش ٦٠/٣ ، مغني اللبيب ٣٥٦/٢.

[٢] انظر أمالي ابن الشجري ٦٨/٢ . وهذا عند البصريين ، أما الكوفيون فيجعلونه من إضافة الشيء إلى نفـــسه إذا اختلف اللفظان . انظر الإنصاف ٤٣٧/٢ .

[٣] أجاز المتقدمون من النحويين حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه دون أن يحددوا ضوابط لذلك ، أو يحكموا على ما خالفها بالضرورة . انظر الكتاب ٣٤٥/٢ -٣٤٦ ، المقتضب ١٣٥/٢-١٣٧.

[٤] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٢٣/١ ، شرح التسهيل ٣٢٣/٣ ، توضيح المقاصد ١٠٢/٢ ، أوضـــح المسالك ٢٨٤/٣ ، التصريح ٣٩١/٣.

[٥] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٢٣/١.

[٦] انظر شرح التسهيل ٣٢٢/٣ ، توضيح المقاصد ١٠٢/٢ ، التصريح ٣٩١/٣ .

[٧] سورة سبأ : من الآيتين ١٠و١١.

[٨] أمالي ابن الشجري ٦٩/٢ ، مغني اللبيب ٣٥٦/٢.

[٩] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٢٣/١ ، شرح التسهيل ٣٢٢/٣ ، توضيح المقاصد ١٠٢/٢ ، التصريح ٣٩١/٣.

[١٠] انظر همع الهوامع ١٢٨/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٥- إذا قصد العموم [١] ، نحو قوله تعالى : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ [٢] .

٦- إذا كانت الصفة لمكان أو زمان ، نحو : جلست قريباً منك وصحبتك طويلاً ؛ أي : مكاناً قريباً وزمناً طويلاً [٣] .

ثانياً : إذا كانت الصفة جملة أو شبهها ، وكان الموصوف بعض ما قبله مجروراً بـ (من) [٤]، فمن الأول قوله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [٥] ، التقدير : قوم يحرفون الكلم [٦] ، ومنه أيضاً ما روى سيبويه قال : " وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : ما منهم مات حتى رأيتُه في حال كذا وكذا ، وإنما يريد : ما منهم واحدٌ مات " [٧] .

ومنه قول تميم بن مقبل :

ومَا الدهرُ إلا تَارتَانِ فَمِنهُما أَمُوتُ وأُخرى أَبْتَغِي العَيْشَ أَكْدَحُ [٨]

يريد : منهما تارة أموت وأخرى [٩] .

---

[١] انظر شرح التسهيل ٣/٣٢٣.

[٢] سورة الكهف : من الآية ٤٩.

[٣] انظر همع الهوامع ٣/١٢٨.

[٤] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٢٢١ ، شرح التسهيل ٣/٣٢٣ ، شرح الرضي على الكافية ٣/٥٤ ، توضيح المقاصد ٢/١٠٢ ، أوضح المسالك ٣/٢٨٤ ، التصريح ٣/٣٩١ .

[٥] سورة النساء : من الآية ٤٦.

[٦] الكشاف ٢٣٩.

[٧] الكتاب ٢/٣٤٥.

[٨] البيت من الطويل ، ديوانه ٢٤ ، وانظر الكتاب ٢/٣٤٦ ، الكشاف ٢٣٩ ، شرح التسهيل ٣/٣٢٣ ، شرح الرضي على الكافية ٣/٥٤ ، لسان العرب (كدح) ، خزانة الأدب ٥/٥٥ .

[٩] الكتاب ٢/٣٤٦ ، الكشاف ٢٣٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن الثاني قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [1] التقدير : ما من ملائكتنا إلا ملك له مقام معلوم [2] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ [3] التقدير : ومنا قوم دون ذلك [4] .

وأجاز بعض النحويين أن يكون الجار (في) بدل (من) ، مشترطين القيد السابق[5] ، ومستدلين بقول الشاعر :

لَو قُلتَ مَا فِي قَومِهَا لم تِيْئَمِ يَفْضُلُهَا في حَسَبٍ ومِيْسَمِ [6]

يريد : ما في قومها أحد يفضلها [7] .

وقد جعل ابن عصفور ذلك من الضرورة [8] ، لكن ابن مالك أجازه حتى في اختيار الكلام ، ومثّل عليه بقولهم : ما في الناس إلا شَكَرَ وكَفَرَ [9].

هذه هي المواضع التي يجوز فيها حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، وقد لخصها ابن أبي الربيع وزاد عليها في قوله : " حذف الموصوف وإقامة الصفة مقام الموصوف ليس بالقوي إلا في خمسة مواضع :

أحدهما : أن يكون صفة لظرف زمان أو مكان ، نحو : فعلته قريباً ، تريد : زماناً قريباً .

---

[1] سورة الصافات : الآية ١٦٤.

[2] شرح الرضي على الكافية ٣/٥٤.

[3] سورة الجن : من الآية ١١.

[4] شرح المفصل لابن يعيش ٣/٦١.

[5] انظر الكتاب ٢/٣٤٥ ، معاني القرآن للفراء ١/١٩٨ ، شرح التسهيل ٣/٣٢٣ ، شرح الرضي على الكافية ٣/٥٤ ، أوضح المسالك ٣/٢٨٤ ، التصريح ٣/٣٩١.

[6] البيتان من مشطور الرجز ، وهما منسوبان إلى أبي الأسود الحمَّاني ، كما نسبا إلى حكيم بن مُعَيّة الرَبَعي . انظر الكتاب ٢/٣٤٥ ، معاني القرآن للفراء ١/١٩٨ ، المفصل ١٤٥ ، شرح المفصل لابن يعيش ٣/٥٩ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور١/٢٢٢ ، شرح التسهيل ٣/٣٢٣ ، شرح الرضي على الكافية ٣/٥٥ ، لسان العرب (أثم) ، توضيح المقاصد ٢/١٠٢ ، أوضح المسالك ٣/٢٨٥ ، التصريح ٣/٣٩١ ، خزانة الأدب ٥/٦١ ، والميسم : الجمال .

[7] المفصل ١٤٦ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٢٢٢.

[8] انظر شرح جمل الزجاجي له ١/٢٢١.

[9] انظر شرح التسهيل ٣/٣٢٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الثاني : أن تكون الصفة هي المقصودة ، نحو قوله سبحانه : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [1] ، وهذا كثير في القرآن .

الثالث : أن تكون الصفة موصوفة ، نحو : مررت بعاقل من الرجال.

الرابع : أن تكون الصفة قد استعملت استعمال الأسماء ، نحو : رأيت الأبطح ، وكذلك : الأَبْرَق والأجرع وما جرى مجراهن .[2].

الخامس : أن تكون الصفة مختصة ، نحو : مررت بعاقل ومررت بأحمق .

فإن خلت الصفة عن هذا كله قبح حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، وهو مع ذلك جائز " [3] .

أما حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه في غير تلك المواضع التي حددها النحاة فغير جائز ، وما ورد منه عُدَّ من الضرورة [4] ، من ذلك قول النابغة الذبياني :

كَأَنَّكَ من جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجلَيْهِ بِشَنِّ [5]

يريد : جمل من جمالهم [6].

---

[1] سورة هود : من الآية ١٨.

[2] الأبطح : المكان المتسع . الأبرق : الجبل المختلط بالحجارة والرمل والطين . الأجرع : المكان السهل المستوي الذي لا ينبت . وما جرى مجراهن نحو : الأدهم : ويعني به القيد ، والأسود : ويعني به الحية ، والأخيل : ويعني به طائر الشقراق . ونص بعض النحويين على أن حذف الموصوف هنا واجب ؛ لأن أمره قد ظهر ظهوراً واضحاً حتى استغني عن ذكره البتة . انظر المفصل ١٤٨ ، شرح المفصل لابن يعيش ٦٣/٣ ، شرح التسهيل ٣٢٣/٣ .

[3] الملخص في ضبط قوانين العربية ٥٦٠/١ – ٥٦١.

[4] انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٤٧ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٢٣/١ ، شرح الرضي على الكافية ٥٥/٣.

[5] البيت من الوافر ، ديوانه ١٣٧ ، وانظر الكتاب ٣٤٥/٢ ، المقتضب ١٣٦/٢ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٥٠ ، المفصل ١٤٤ ، شرح المفصل لابن يعيش ٦٠/٣ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٢٢/١ ، شرح الرضي على الكافية ٥٦/٣ ، خزانة الأدب ٦٦/٥ . يقعقع : يصدر صوتاً . الشن : القربة اليابسة .

[6] المفصل ١٤٥ ، شرح المفصل لابن يعيش ٦١/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

وجه شراح بيت المتنبي قوله :" بمنشورة الرايات " توجيهين مختلفين ، هما :

التوجيه الأول : أنه حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ، وقدروا الموصوف بـــ (جيوش) منشورة الرايات أو (كتائب) أو (عساكر) ، وهذا ما لمس من شروحهم .

قال ابن جني : " يقول : من عادة الليالي أن تكون سوداً ، فإذا سار فيها بعـــساكره وابْلَقَّ بريقُ الحديد عليها بما يسايره من النيران ، إما للاستضاءة وإما لإحراق ديار أعدائه ، انجابت الظلمة ... وقوله : " على العدا " ؛ أي : يقصد بجيوشه ديار عدوه " [١] .

وقال ابن الأفليلي : " المنشورة الرايات : الجيوش ، ... " [٢]. وقال أبو العلاء المعري : " يغير : أي يجعل سواد الليل بياضاً ، ويغيرها عليهم حتى يجعلها كالنهار ، بجيـــوش قـــد نشروا راياتهم ونصرت جنودهم ..." [٣].

وبتوجيههم قال ابن سيده [٤] ، والعكبري [٥] ، وابن المستوفي [٦] .

التوجيه الثاني : أنه حذف الموصول لكونه معلوماً ، والتقدير : التي هي منشورة الرايات .

وهذا ما ظهر من كلام الواحدي ، قال : " يغير على أعدائه ألوان الليالي وهي مظلمة ، فيصيرها مشرقة ببريق سلاح عساكره التي هي منشورة الرايات منصورة الجند " [٧].

وقد صرح الكندي بهذا التوجيه ، قال : " الليالي سود وتغييرها بالنيران في جيوشـــه ، وبتألق السلاح من عساكره التي هي منشورة الرايات ، وحذف الموصول للعلم به " [٨] .

---

[١] الفسر المجلد الأول ١١٥٩/٢-١١٦٠.

[٢] شرح شعر المتنبي ٢٤١/٤.

[٣] معجز أحمد ٤١٥/٤.

[٤] انظر شرح مشكل شعر المتنبي ٣٢٦.

[٥] انظر التبيان ٦٦/٢.

[٦] انظر النظام ٣٩٠/٧.

[٧] شرحه لديوان المتنبي ٧٥٦.

[٨] الصفوة ٤٧٧/٢ ، وانظر المآخذ ٧٨/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف المهلبي من شراح البيت

ارتضى المهلبي التوجيه الأول القائل بحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، وقدره بكتيبة ، ورفض توجيه الكندي القائل بحذف الموصول ، قال في مأخذه على شرحه : " وأقول : لم يَحذف الموصول ، وإنما حذف الموصوف ؛ أي : بكتيبةٍ منشورةِ الرايات " [1] .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد بدا مما سبق أن المهلبي خالف الكندي فيما ذهب إليه من القول بحذف الموصول ، حيث خطأه في ذلك ، وهذا ظاهر في قوله : " لم يحذف الموصول " ، ورأى أن الصواب أن يوجه قول المتنبي : " بمنشورة الرايات " بحذف الموصوف .

وعلى الرغم من اختلاف التوجيه بين الكندي والمهلبي إلا أن ذلك لم يؤثر في معنى البيت ، إذ ظل دالاً على أن الممدوح يغير ألوان الليالي السود على أعدائه بجيوش كثيرة ، قد نشرت راياتها ، ونصر جنودها .

---

[1] المآخذ ٤/٧٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حكم الاسم الواقع بعد الواو

قال المتنبي :

مـــا لَبِسْـــنَا فـــيهِ الأَكـــــالِيْلَ حَتَّى لَبِستَـــهـــا تِـــلاعُـــهُ وَوِهـــادُهْ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها أبو الطيب يمدح ابن العميد ويهنئه بالنيروز ، مطلعها :

جَـــاءَ نَـــوْرُوْزُنـــا وَأَنـــتَ مُـــــرَادُه وَوَرَتْ بِالَّـــــذي أَرَادَ زِنـــــادُهْ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

نَحـــنُ فـــي أَرضِ فـــارِسٍ في سُـــرورٍ ذا الصَّبـــاحُ الَّـــذي يُرى مِيـــلادُهْ

عَظَّـــمَتهُ مَـــمالِـــكُ الفُـــرسِ حَـــتَّى كُـــلُّ أَيَّـــامِ عـــامِـــهِ حُـــسَّـــادُهْ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " تلاعه ووهاده " ، حيث وقع خلاف في توجيـــه العطف .

موقف النحاة من هذه المسألة

الواو العاطفة تعطف جملة على جملة ومفرداً على مفرد ، ويشترط لصحة عطف المفرد على المفرد صلاحية المعطوف أو ما هو بمعناه لمباشرة العامل ، فيجوز : قام زيد وعمـــرو ؛ لأن المعطوف صالح لمباشرة العامل ، فيمكن أن يقال : قام عمرو ، كما يجوز قام زيد وأنا ، وإن لم يصح مباشرة المعطوف للعامل ؛ لأن (أنا) بمعنى التاء المضمومة ، فيصح أن يقال : قمتُ . والعلة في ذلك أن تقدير العامل بعد العاطف ليس شرطاً ، بل هو ممتنع في مواضـــع نحو : اختصم زيد وعمرو ، وعرفت ابنتي زيدٍ وعمرٍو[2] .

---

(١) البيت من الخفيف ، وهو في المآخذ ٣٢١/٥ .

(٢) انظر شرح التسهيل٣٧١/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وإذا لم تصح مباشرة المعطوف للعامل لعدم مناسبة المعنى[1] امتنع عطف المفرد على المفرد مع بقاء العامل على معناه الأصلي ، ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ ﴾[2] ؛ لأن الجلود لا تذاب إنما تجتمع على النار وتنكمش[3] ،وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ ﴾[4] ؛ لأن الإيمان لايتبوأ[5] .

وقول الشاعر عبد الله بن الزِّبَعْرَى :

يَا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدا مُتَقَلِّداً سَيْفاً ورُمْحاً[6]

فالرمح لا يتقلد[7] . وقال الراعي النميري :

إذَا مَا الغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يوماً وزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ والعُيُونَا[8]

---

(١) هناك أسباب أخرى تمنع مباشرة المعطوف للعامل غير المعنى منها : ما جاء في نحو : قم أنت وزيد ؛ لأن فعل الأمر لا يرفع إلا ضمير المأمور المخاطب ، لذلك يقدر له عامل يناسب العامل الذي قبل الواو ، ويجعل من عطف الجمل . انظر شرح التسهيل ٣/٣٧١-٣٧٢ . ومنه أيضاً ما جاء في نحو : ما جاءني من امرأة ولا زيد ، فلا يجوز جر "زيد" لأن " من" لا تعمل في المعرفة .

(٢) سورة الحج : الآية ٢٠.

(٣) البحر المحيط٦/٣٣٤.

(٤) سورة الحشر : من الآية ٩.

(٥) انظر الدر المصون٦/٢٩٥.

(٦) البيت مجزوء الكامل . انظر ديوانه ٣٢ ، معاني القرآن للفراء ١/٣٤٠ ، المقتضب٢/٥٠، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه٦٧، إيضاح الشعر ٥٧١، المسائل الحلبيات ٣٠١، الخصائص٢/١٩٨، الإنصاف٢/٦١٢، الإرشاد ٢٣٤، لسان العرب (زجج) ، ٣/٣٦٧، الدر المصون١/١٠٧، الفصول المفيدة في الواو المزيدة٢٠٢، الأشباه والنظائر ١/٢٠٩، خزانة الأدب٢/٢٠٣، ٣/١٣٥، ٩/١٤٤. يقال في اللغة : تقلَّد فلان سيفه ، ولكن لا يقال : تقلد رمحه ، جاء في القاموس : " المُقَلَّد موضع نجاد السيف على المنكبين" (قلد) .

(٧) الإنصاف٢/٦١٢.

(٨) البيت من الوافر . انظر ديوانه ١٥٠، والرواية فيه : وهزة نشوةٍ من حي صدقٍ ... ، الخصائص ٢/١٩٩، الإنصاف٢/ ٦١٠، شرح التسهيل ٣/٣٥٠، لسان العرب (زجج) ، أوضح المسالك ٢/٢١٧، مغني اللبيب١/٥٧٢ ، الأشباه والنظائر ٢/١١٤، همع الهوامع ٣/١٨٩، خزانة الأدب ٩/١٤٣. الغانيات : جمع غانية وهي المرأة الغنية بجمالها عن الزينة . زججن : دققن الحواجب مع تطويلها . ولا يصح أن تكون هذه الواو قد عطفت " العيون" على " الحواجب" مع بقاء معنى " زججن " على معناها الأصلي .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والعيون لا تزجج[1] . وقول الشاعر :

عَـــلَفْـــتُها تِـــبْـــتاً ومَـــاءً بَـــارِداً حتَّى شَـــتَتْ هَـــمَّالَـــةً عَيْـــناهَـــا[2]

والماء لا يعتلف إنما يشرب[3] .

فالعامل في هذه الشواهد لا يصلح للعمل في الاسم الواقع بعد الواو لمـــانع معنـــوي ؛ لذلك وجه النحويون هذه الشواهد وأمثالهن مما يمنع فيهن عطف المفرد على المفرد مع بقـــاء العامل على معناه الأصلي ، وجاءت توجيهاتهم على النحو التالي :

التوجيه الأول : أن يضمر فـــعل مناسب بعد الواو يعمل في الاسم الذي بعدها الرفـــع أو النصب ، وهذا العطف من قبيل عطف الجمل ، وهذا توجيه جمهور النحويين : كالفراء[4]، وابن خالويه[5] ، وأبي علي الفارسي[6] ، وابن جني [7] ، وابن الشجري[8] ، وابن يعيش[9] ، والكِيشِي[10] ، والسيوطي [11] ، وغيرهم .

وقد قدروا فعلاً في الشواهد السابقة ، ففي آية الحج قدروا : وتشوى جـــلودهم[12]

---

(١) الإنصاف ٦١١/٢.

(٢) البيت من الرجز . وهو منسوب لذي الرمة انظر ملحق ديوانه١٨٦٢/٣، معاني القرآن للفراء٢١/١، ١٢٢/٣، إيضاح الشعر ٥٧٣، الخصائص ١٩٨/٢، الإنصاف٦١٣/٢ ، لسان العرب (زجج) البحر المحيط ٣٣٥/٦، الـــدر المصون١٠٧/١، أوضح المسالك ٢١٥/٢، مغني اللبيب٣٦٧/٢، همع الهوامع ١٨٩/٣، خزانة الأدب١٣٢/٣ .المعنى : قد أشبعت الدابة تبناً وأرويتها ماء حتى فاضت عيناها بالدموع من الشبع على عادة الدواب .

(٣) معاني القرآن للفراء١٢٢/٣.

(٤) انظر معاني القرآن له ٢٠/١، أوضح المسالك ٢١٨/٢.

(٥) انظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٦٧.

(٦) انظر إيضاح الشعر ٥٧٠-٥٧٣، المسائل الحلبيات ٣٠١، المسائل الشيرازيات٥٨/١.

(٧) انظر الخصائص١٩٨/٢.

(٨) انظر أمالي ابن الشجري ٨٣/٣.

(٩) انظر شرح المفصل له ٥٠/٢.

(١٠) انظر الإرشاد ٢٣٤.

(١١) الأشباه والنظائر٢٠٩/١، ١١٤/٢، ١٠/٤.

(١٢) تفسير الطبري ١٣٤/١٧، تفسير الثعلبي ١٤/٧، تفسير الواحدي ٧٣١/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أوتحرق الجلود[١] .

وقدروا في آية الحشر : وقبلوا الإيمان[٢] ، أو وأخلصوا الإيمان[٣] ، أو واعتقدوا الإيمان[٤].
أما الشواهد الشعرية فكان تقديرها : وحاملاً رمحاً [٥]، وكحلنا العيونا[٦] ، وسقيتها ماءً[٧].

وأكد هؤلاء النحاة أن وقوع أمثال ذلك كثير في الشعر وسعة الكلام [٨] ، قال الفراء : " وإنما يحسن الإضمار في الكلام الذي يجتمع ويدل أوله على آخره ، كقولك : قد أصاب فلان المال ، فبنى الدور والعبيدَ والإماءَ واللباسَ الحسن ، فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدواب ولا على الثياب ، ولكنه من صفات اليَسَار ، فحسن الإضمار لمّا عرف ... وهو كثير في كلام العرب وأشعارهم "[٩] .

التوجيه الثاني : أن يضمن عامل الاسم المعطوف عليه معنى يصح به أن يتسلط على المتعاطفين ، وبهذا يصبح العطف من عطف المفرد على المفرد ، وهذا توجيه أبي عبيدة[١٠] ،

---

(١) البحر المحيط ٣٣٤/٦، الدر المصون١٣٥/٥.

(٢) تفسير الواحدي ١٠٨٣/٢.

(٣) الكشاف ١٠٩٥، التبيان ١٢١٦/٢.

(٤) شرح التسهيل ٣٥٠/٣، البحر المحيط ٢٤٥/٨قال : " أي : واعتقدوا الإيمان وأخلصوا فيه قاله أبو علي " ، مغني اللبيب٣٦٧/٢، همع الهوامع ١٨٩/٣. وقال السمين في الدر٢٩٥/٦: " أي : واعتقدوا أو وألفوا أو وأحبوا ".

(٥) انظر معاني القرآن للفراء٣٤٠/١ قال :" فنصبت الرمح بضمير الحمل ، غير أن الضمير صلح حذفه لأنهما سلاح يعرف ذا بذا ، وفعل هذا مع فعل هذا "، الحجة لابن خالويه٦، الخصائص١٩٨/٢، الإرشاد ٢٣٤.

(٦) انظر الخصائص ١٩٩/٢، الدر المصون١٣٦/٥، شرح ابن عقيل٢٢٢/٢.

(٧) انظر الخصائص ١٩٨/٢، الدر المصون١٣٦/٥ ، مغني اللبيب٣٦٨/٢.

(٨) انظر معاني القرآن للفراء٢٠/١ ، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٦٧، أمالي ابن الشجري٨٣/٣، ارتشاف الضرب١٤٨٩/٣.

(٩) معاني القرآن له ٢٠/١.

(١٠) انظر مجاز القرآن٦٨/٢، أوضح المسالك ٢١٨/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والأصمعي ، والجرمي ، واليزيدي ، والمازني[1] ، والمبرد[2] .

وقد وجهوا آية الحشر بتضمين الفعل (تبوأ) معنى (لزم) ، واللزوم قدر مشترك في الدار والإيمان ، وبهذا يصح العطف[3] ، كما وجهوا الأبيات الشعرية بتضمين (متقلداً) معنى (حاملاً) [1]، وتضمين (زججن) معنى (حسن)[2] ، وتضمين (علفتها)

---

(١) انظر أوضح المسالك ٢١٨/٢.

(٢) انظر المقتضب٥٠/٢ ، أوضح المسالك ٢١٨/٢، قال المقتضب : " لأن معنى المتقلِّد : حامل ، فلما خلط بينهما جرى عليهما لفظ واحد " . والمقصود بالتضمين : " إشراب لفظ معنى لفظ آخر فيُعطى حكمه ، فتؤدي الكلمة مؤدى كلمتين" انظر مغني اللبيب٤٤٦/٢.

وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في قبول التضمين ، حتى الذين قبلوه اختلفوا في حقيقته هل هو من المجاز أولا ؟ ، كما اختلفوا في قياسيته . انظر التضمين في العربية للدكتور أحمد حسن حامد ٣٧ وما بعدها ، و" التضمين في النحو العربي " لمنيرة الحمد ، مجلة جامعة الملك سعود م٥ ، الآداب (٢) ، ص ٤٣٩وما بعدها .

(٣) انظر البحر المحيط٢٤٥/٨، الدر المصون ٢٩٥/٦.

وقد ذكر توجيهات أخرى للآية غير الإضمار و التضمين وهي :

١- أنه لما كان الإيمان قد شملهم صار كالمكان الذي يقيمون فيه ، وهذا جمع بين الحقيقة والمجاز.

٢- أو أراد دار الهجرة ودار الإيمان فأقام لام التعريف في الدار مقام المضاف إليه وحذف المضاف من دار الإيمان ووضع المضاف إليه مقامه .

٣- أو سمى المدينة لأنها دار الهجرة ومكان ظهور الإيمان بالإيمان ، وهذه الأوجه الثلاثة قد ذكرهن الزمخشري في الكشاف انظر ١٠٩٥ .

٤- أنه منصوب على المفعول معه ، أي : مع الإيمان ، ونسباه إلى ابن عطية . ويلحظ على الزمخشري اعتماده على الفروض المجازية ، إذ أنه صاحب اليد الطولى في ذلك . انظر التفسير والمفسرون للدكتور محمد الذهبي ٣٨٣/١ ،٤٤٧.

وقد اختلف في وقوع المجاز في القرآن الكريم ، وممن أشار إلى هذا الخلاف الزركشي والسيوطي ، فقد ذكرا أن رأي الجمهور هو وقوع المجاز في القرآن ، انظر البرهان في علوم القرآن ٢٥٥/٢، الإتقان في علوم القرآن ٩٧/٢، لكن الذي عليه أهل العلم أن لا مجاز في القرآن انظر كتاب منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز للشنقيطي ، وهو ملحق في آخر كتاب أضواء البيان .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

معنى (أنلتها) أو أعطيتها[٣] .

التوجيه الثالث : أن يضمر عامل بعد الواو يكون معطوفاً على العامل المذكور ، على أن يجمع العاملين معنى واحد ، وهذا توجيه ابن مالك[٤] ، وتابعه ابن هشام[٥] ، وابن عقيل[٦] ، ورأوا أن ذلك من خصائص الواو العاطفة والتي تنفرد بها عن بقية حروف العطف .

قال ابن مالك في توجيه آية الحشر : " فإن أصله : تبوأوا الدار واعتقدوا الإيمان ، فاستغنى بمفعول اعتقدوا عنه ، وهو معطوف على تبوأوا ، وجاز ذلك لأن في اعتقدوا وتبوأوا معنى لازم "[٧] . وقال في توجيه بيت الراعي النميري : " فاستغنى بمفعول كحلن عنه ، وهو معطوف على زجن ، وجاز ذلك ؛ لأن في زجَّج وكحَّل معنى حسَّن ، وأمثال ذلك كثيرة "[٨] .

ويلحظ أن توجيه ابن مالك ومن تابعه من النحويين إنما هو مزج بين التوجيهين السابقين ، قال السيوطي : " فركب ابن مالك من المذهبين مذهباً ثالثاً "[٩] ، فقد قدر عاملاً

وقد تحدث عبد القاهر الجرجاني عن ذلك في كتابه أسرار البلاغة ، وأشار إلى طائفتين : طائفة رفضت المجاز وتبرأت منه ، وطائفة أفرطت فيه فعدلت عن الظاهر وتعمقت في التأويل ، وقد ذم كلا الطائفتين ودعا إلى التوسط بينهما ، انظر ٣٩١.

(١) انظر المقتضب٢/٥٠.

(٢) انظر أوضح المسالك ٢/٢١٨.

(٣) انظر أوضح المسالك ٢/٢١٨، مغني اللبيب٢/٣٦٨. وقد صدر ابن عقيل أوجه إعراب البيت بأن كلمة " ماء " منصوبة على المعية انظر شرحة للألفية ١/٥٤١،ولكن ابن هشام منع نصبه على أنه مفعول معه لانتفاء المعية فالناقة لا تشرب الماء وتأكل التبن في وقت واحد .

(٤) انظر شرح التسهيل ٣/٣٥٠، همع الهوامع ٣/١٨٩.

(٥) انظر مغني اللبيب١/٥٧٢.

(٦) انظر شرحه للألفية ٢/٢٢١.

(٧) شرح التسهيل ٣/٣٥٠.

(٨) المرجع السابق . وقال ابن هشام : " أي : وكحلن العيون والجامع بينهما التحسين " مغني اللبيب ١/٥٧٣.

(٩) همع الهوامع ٣/١٨٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مضمراً ، ولكنه اشترط أن يكون بين العامل المضمر والعامل المذكور معنى جامع[1].

وكما جمع ابن مالك في توجيهه بين التوجيهين السابقين بالمزج بينهما ، جمع أبو حيان كذلك بينهما دون مزج ، إذ يوجب إضمار العامل تارة ، وتارة يوجب التضمين ، وذلك حسب علاقة العامل المذكور بالاسم الذي يليه ، فإن صحت نسبة العامل للاسم الذي يليه حقيقة ، فالإضمار متعين في الثاني ؛ لأن الإضمار أكثر من التضمين ، وذلك نحو : " يجدع الله أنفه وعينه " أي : ويفقأ عينه ؛ لأن نسبة الجدع إلى الأنف حقيقة . وإن لم تصلح نسبة العامل للاسم الذي يليه حقيقة ، فالتضمين متعين في الثاني لتعذر الإضمار ، نحو : " علفت الدابة ماء وتبناً " أي : أطعمتها أو غذوتها ماءً وتبناً "[2] .

ولعل التوجيهات السابقة للنحويين تعكس العلاقة التبادلية بين القاعدة النحوية والمعنى ، فالمتأمل للتوجيه الأول القائل بإضمار عامل مناسب للاسم الواقع بعد الواو يستطيع أن يلمح أثر المعنى في القاعدة النحوية ، فالمعنى هو المقتضي للحذف ، إذ أن العامل المذكور يحمل معنى لا يصح به أن يسلط على الاسم الواقع بعد الواو مما أدى إلى منع عطف الاسم الذي قبله وهذا ما دعا أصحاب هذا التوجيه إلى القول بإضمار العامل .

أما التوجيه الثاني القائل بالتضمين فليمح منه أثر القاعدة النحوية في المعنى ، فأصحاب هذا التوجيه عرفوا أن القاعدة النحوية تنص على أن من شروط عطف المفرد على المفرد أن يكون العامل حاملاً معنى يصح به أن يتسلط على المتعاطفين ، فلما رأوا أنها لا تنطبق على الشواهد السابقة قالوا بالتضمين . أي أن أصحاب التوجيه الأول آثروا تغيير التركيب دون المساس بالمعنى ، في حين لجأ أصحاب التوجيه الثاني إلى تغيير المعنى مع إبقاء التركيب دون تغيير .

---

(١) لعل اشتراط ابن مالك وجود معنى جامع بين العاملين نابع من اشتراط النحويين لصحة عطف جملة على أخرى أن يكون بينهما تناسب يقتضي المشاركة بالعطف ، فلا يحسن أن يقال : زيد قائم وعمرو شاعر لعدم المناسبة بينهما إلا أن يكون ذلك جواباً لمن أنكر هذين الحكمين أو شك فيهما فتكون قرينة كلامه المتقدم هي المقتضية لجواز العطف بين هاتين الجملتين ، ولذلك عيب على أبي تمام قوله : لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم

انظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٥٥.

(٢) انظر ارتشاف الضرب٣/١٤٩١، همع الهوامع ٣/١٨٩-١٩٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

اعترض ابن جني لقول المتنبي : " لبستْهَا تلاعُه ووهادُه " ؛ لأنه عطف كلمة (وهاده) على كلمة (تلاعه) ، مع أن العامل (لبستها) ؛ أي : لبست الأكاليل وهي التيجان التي تلبس على الرؤوس لا يناسب ــ عنده ــ أن يتسلط على (وهاده) وهي ما انخفض من الأرض ، فلا يقال : لبستْ الوهادُ الأكاليلَ . وقد حاول أن يصحح بيت المتنبي بأن أضمر فعلاً مناسباً بعد الواو وهو (التحفت) ليصبح العطف من قبيل عطف الجمل ، هذا ما ذكره ابن جني في قوله : " يريد المتنبي : أنّ الصحراء قد تكامل زهرها ، فجعله كالإكليل عليها ، و لم يجعله كالحلل لذكره الأكاليل قبل . وقول أبي تمام :

حتَّى تَعَمَّمَ صُلْعُ هَامَاتِ الرُّبَى مِن نَوْرِهِ وتأزَّرَ الأهْضَامُ [1]

أسلم من بيت المتنبي ، لأنه جعل ما كان على الربى كالعمائم لارتفاعها ، وما كان في الأهضام ، وهي المطمئنات كالمآزر ، وهذا جعل الإكليل على ما علا وما هبط جميعاً ، وليست العادة بجارية بهذا ، ووجه تخريجه أنه أراد : حتى لبستها تلاعه والتحفت بمثلها الوهاد ، يدل شيء على شيء ، كما قال الآخر :

يَا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدا مُتَقَلِّداً سَيْفاً ورُمْحاً [2]

أي : ومعتقلاً رمحاً ، ولكنه لما كان التقلد والاعتقال جميعاً حملاً للسلاح اكتفى بذكر أحدهما من ذكر الآخر ، وكذلك العمائم والمآزر جميعاً يشتمل عليها الالتباس بصاحبهما والإحاطة به ، فجاز الاكتفاء بذكر أحدهما من ذكر صاحبه ، وهذا تمحل لتصحيح قوله ، فلذلك كان بيت أبي تمام أسهل من هذا لزوال الاعتراض عنه "[3] .

وكما هو واضح من كلامه فقد عقد مقارنة بين أبي تمام والمتنبي فوصل إلى نتيجة مفادها أن بيت أبي تمام هو الأجود مستنداً على ما هو معهود بين الناس من أن الإكليل

---

(١) البيت من الكامل . ديوانه بشرح التبريزي ١٥١/٣.

(٢) سبق تخريجه ص ٣١٨.

(٣) الفسر المجلد الأول ١١١٣/٢-١١٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يستعمل للأشياء المرتفعة دون المنخفضة ، ولأنه من أنصار المتنبي فقد حاول تبرير هذا الأمر بأن أضمر فعلاً مناسباً للأشياء المنخفضة ، فكان تقديره : حتى لبستها تلاعه والتحفت بمثلها الوهاد . وقد ذكر نظيراً لبيت المتنبي وهو قول الشاعر : متقلداً سيفاً ورمحاً ، وقدره بقوله : ومعتقلاً رمحاً ، وعلل جواز حذف هذا العامل بوجود دليل يدل عليه ، وهو أنه لما كان العاملان دالين على أمر واحد أغنى أحدهما عن ذكر الآخر ، إلا أن ابن جني لم يكن مقتنعاً تمام الاقتناع بما قاله ،حيث أشار في نهاية رأيه إلى أن ذلك تمحل لتصحيح قول المتنبي.

وعلى الرغم من ذلك ، فقد تابعه جماعة من الشراح آخذين برأيه في بيت المتنبي ، حيث تابعه العروضي[١] ، وأبو العلاء المعري[٢] ، والواحدي[٣] ، والتبريزي[٤] ، والعكبري[٥] ، وابن المستوفي[٦] ، إذ ذكروا الاعتراض نفسه لبيت المتنبي ، وقارنوه ببيت أبي تمام ، ووجهوه توجيه ابن جني نفسه .

موقف المهلبي من شراح البيت

خالف المهلبي الشراح السابقين في توجيههم لبيت المتنبي ، إذ رفض التقدير الذي ذكروه وهو : حتى لبستها تلاعه والتحفت بمثلها الوهاد ، وعلل هذا الرفض بأن الأكاليل لا يلتحف بها ، وذكر توجيهاً آخر يصح به بيت المتنبي ، وهو ما ذكره في مأخذه على شرح الواحدي ، قال : " وأقول : هذا التقدير لا يصح في بيت أبي الطيب ، وذلك أن قوله : " لبستها تلاعه "راجع إلى الأكاليل فلا يجوز أن يقدر : " والتحفت بها وهاده " لأن الأكاليل لا يلتحق بها ، وإنما الأكاليل هنا هي الأزهار المنظومة ، والأكاليل استعارة فيها وكناية عنها ، لأنها تجعل على الرؤوس ، فصح أن يقال فيها :

... ... حتى لبستها تلاعه ووهاده

---

(١) انظر المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي المجلد ٤/ ١٤٧-١٤٨.

(٢) انظر معجز أحمد٤/٢٩٢.

(٣) انظر شرحه لديون المتنبي ٧٤٢، المآخذ ٥/٣٢١.

(٤) انظر الموضح ٢/٣٨١-٣٢٠.

(٥) انظر التبيان ٢/٤٨.

(٦) انظر النظام ٧/٣٢٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولا حاجة إلى إضمار فعل" [1].

اتضح من كلام المهلبي أنه يرى أن كملة (وهاده) معطوفة على كلمة (تلاعه) عطف مفرد على مفرد ؛ لأن العامل وهو لبس الأكاليل يحمل معنى يصح به أن يتسلط على المعطوف ، وذلك باللجوء إلى المجاز[2] ، فالمتنبي لا يقصد بالأكاليل المعنى الحقيقي لها إنما يقصد الأزهار المنظومة ، وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية [3] ، والتي هي إحدى أنواع المجاز .

إذن المهلبي اعتمد على طريقتين ليثبت صحة ما يقول :

١- رد على توجيه الواحدي بأن الفعل المضمر لا يصح إسناده إلى الأكاليل ، علاوة على أن في ذلك حاجة إلى الإضمار .

٢- عدل عن المعنى اللغوي للإكليل إلى المعنى المجازي ، إذ إن أبرز وجه لاستعمال الألفاظ في الشعر استعمالاً فنياً والتعامل معها على أنها لم يقصد بها إلى دلالاتها الحرفية أو المنصوص عليها في معاجم اللغة ، إنما هو اقتحام الشاعر بها مجازات المجاز[4] .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح من كلام المهلبي أنه خطأ الواحدي في توجيهه لبيت المتنبي ، ذلك التوجيه الذي تابع فيه قول ابن جني ، مصرحاً بالتخطئة في قوله : " هذا التقدير لا يصح " ، و " فلا يجوز أن يقدر.." ، فهم قد أخذوا على المتنبي عدم مناسبة العطف ، ووجهوا بإضمار فعل مناسب للوهاد ، ليصبح التقدير : حتى لبستها تلاعه والتحفت بها وهاده ، مع أن هؤلاء

---

(١) المآخذ ٣٢٢/٥.

(٢) عرف عبد القاهر الجرجاني المجاز بقوله : " وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول " ، وهذا هو المجاز اللغوي. أسرار البلاغة ٣٥١.

(٣) وهي التي يحذف منها المشبه ويذكر المشبه به ، وسميت تصريحية لأنه صرح فيها بلفظ المشبه به . انظر البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع لفضل عباس ١٧٢.

(٤) المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب لحسين الواد ١٤٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الشراح متفقون على أن المتنبي يقصد بالأكاليل الأزهار ، إلا أنهم لم يستحسنوا ما أورده في بيته من كون الوهاد تلبس الأكاليل ، لأنهم نظروا إلى المعنى الحقيقي للأكاليل ، وأنها تلبس في أعلى الرأس .

أما المهلبي فقد قبل العطف الوارد في بيت المتنبي لأنه نظر إلى المعنى المجازي للأكليل وهو الأزهار المنظومة ، ومن ثم فلا مانع أن تلبسها الوهاد ، ويصبح العطف حينئذ من عطف مفرد على مفرد .

ومع وجود هذا الاختلاف في التوجيه بين الواحدي والمهلبي فإن المعنى لم يتأثر بهذا الاختلاف ، إذ ظل المعنى دالاً عن أن قدوم يوم النوروز يوافق أوائل فصل الربيع فتعم الأزهار مرتفعات بلاد فارس ومنخفضاتها .

ويبدو أن توجيه المهلبي هو المقبول ؛ لأنه نابع من حس شاعري مرهف مدرك للغة الشعر ، عارف بمواطن الإشكال والالتباس ، دافع لها بما يوضحها ويزيل الحجب عنها . علاوة على أسباب أخرى أوجزها بما يلي :

١-أن التوجيه الذي ذكره ابن جني ووافقه عليه جماعة من الشراح لا يخلو من التكلف بشهادة أصحابه ، حيث ختم ابن جني توجيهه لبيت المتنبي بقوله : " وهذا تمحل لتصحيح قوله " .

٢- أن استعمال الإكليل مجازياً للمنخفض من الأرض أمر معروف ذكرته بعض كتب اللغة ، جاء في القاموس : " تكلّل به أحاط ، وروضة[١] مُكَلَّلَة محفوفة بالنَّوْرِ"[٢] ، وجاء في تاج العروس : " وتكلل به أحاط واستدار وأحدق وهو مجاز ، ومن المجاز روضة مكللة أي : محفوفة بالنَّوْرِ "[٣].

---

(١) جاء في تهذيب اللغة : " التُرْعة الروضة تكون على المكان المرتفع خاصة ، فإذا كانت في المكان المطمئن فهي روضة" (ترع) ، و " سميت روضة لاستراضة الماء فيها " (روض) ، وفي القاموس المحيط : " من الرمل والعشب مستنقع الماء لاستراضة الماء فيها "(روض) .

(٢) (كلل) .

(٣) (كلل) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حذف همزة الاستفهام المعادلة لأم المتصلة

قال المتنبي :

شَـــديـــدُ الخُـــنزُوانَةِ لا يُبـــالـــي أَصـــابَ إِذا تَنَـــمَّرَ أَم أُصـــيـــبا [1]

هذا البيت من قصيدة قالها أبو الطيب في مدح علي بن محمد بن سيار بن مُكَرَّم التميمي ، وكان يحب الرمي ويتعاطاه ، مطلعها :

ضُـــروبُ النـــاسِ عُـــشّاقٌ ضُـــروبا فَأَعـــذَرُهُـــم أَشَـــفُّهُـــمُ حَبـــيـــباً

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

فَمَـــرَّت غَـــيرَ نافِـــرَةٍ عَلَـــيهِـــم تَـــدوسُ بِـــنا الجَـــماجِمَ وَالتَريـــبا

يُقَـــدِمُها وَقَد خُـــضِبَت شَـــواها فَتىً تَـــرمي الحُـــروبُ بِهِ الحُـــروبا

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : (أصاب) ، إذ وقع خلاف حول حذف الهمـــزة المعادلة لـــ (أم) في قوله : " أم أصيبا " .

موقف النحاة من هذه المسألة

(أم) الـــمتصلة : هي الـــمعادلة لهمزة التسوية أو لهمـــزة الاســـتفهام[2]، وتكـــون بـــمنزلة (أيهما) أو (أيهم) [3] .

وهمـــزة التسوية إنما هي همـــزة الاستفهام إلا أنـــها خرجت من معنى الاســـتفهام إلى معنى التسوية[4] ، أي أنها استفهام لفظي لا معنوي [5] ، وقد علل سيبويه مجيء التسوية بلفظ

---

(١) البيت من الوافر ، وهو في المآخذ ٣٣/١، ١٨/٣، ٣٦/٤ .

(٢) اللباب ٤٢٨/١، الجنى الداني ٢٠٤-٢٠٥.

(٣) الكتاب ١٦٩/٣، المقتضب٢٨٦/٣، الأصول ٥٧/٢، اللمع ٩٣، الأزهيـــة ١٢٤، اللبـــاب ٤٢٩/١، شـــرح التسهيل ٣٥٩/٣، الجنى الداني ٢٠٥.

(٤) انظر الجنى الداني ٣٢، مغني اللبيب٢٩/١.

(٥) الأشباه والنظائر٧٠/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الاستفهام بقوله : " كما أن التسوية أجرت ما ليس باستخبار ولا استفهام على حرف الاستفهام ؛ لأنك تسوّي فيه كما تسوّي في الاستفهام . فالتسوية أجرته على حرف الاستفهام ... وذلك قولك : ما أدري أفعلَ أم لم يفعل : فجرى هذا كقولك : أزيد عندك أم عمرو ، وأزيد أفضلُ أم خالد إذ استفهمت ؛ لأن علمك قد استوى فيها كما استوى عليك الأمران في الأول "[1] .

وتقع همزة التسوية بعد (سواء) ، و (ما أبالي) و (ما أدري) ، و(ليت شعري) ونحوهن[2] ، وضابطها : أن تدخل على جملة يصح حلول المصدر محلها ، نحو : " ما أبالي أقمت أم قعدت " فيصح قولك : ما أبالي بقيامك وعدمه[3] .

و (أم) المعادلة لهمزة التسوية لابد أن تتوسط جملتين في تأويل المفردين ، ويجوز أن تكون الجملة التي دخلت عليها همزة التسوية والجملة المعطوفة عليها فعليتين ، نحو قوله تعالى : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ ﴾[4] أو اسميتين كقول الشاعر :

ولستُ أُبالِي بَعْدَ فَقْدِي مالكاً أَمَوتِيَ نَاءٍ أَمْ هو الآنَ واقعُ[5]

---

(١) الكتاب٢/٢٣٢ ، وانظر ٣/١٧٠، المقتضب٣/٢٨٨، التبيان في إعراب القرآن للعكبري١/٢٢، الجنى الداني ٣٢، الدر المصون١/١٠٥.

(٢) انظر المقتضب٣/٢٨٧، الأزهية١٢٤-١٢٥، التبيان في إعراب القرآن١/٢٢ ، الجنى الداني ٣٢، مغني اللبيب١/٢٩. وجوز الخليل في غير" سواء " و"ما أبالي" أن يجري مجراهما فيذكر بعده "أم" والهمزة نحو: لأضربنه أقام أم قعد، مستدلاً بصحة قولك : لأضربنه أي ذلك كان ؟ انظر شرح الرضي على الكافية ٦/١٨٠.

(٣) انظر مغني اللبيب ١/٢٩.

(٤) سورة البقرة : من الآية ٦، (أ أنذرتهم) وما بعده في قوة التأويل بمفرد هو الخبر والتقدير : سواء عليهم الإنذار وعدمه الدر المصون١/١٠٣.

(٥) البيت من الطويل ، وقائله غير معروف ، انظر شرح التسهيل٣/٣٦٠، أوضح المسالك ٣/٣٢٧، مغني اللبيب١/٧٨، الأشباه والنظائر٤/١٧، همع الهوامع ٣/١٩٧، وقيل : إنه يشبه بيتاً لمتعمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك ، انظر حاشية شرح التسهيل ، وأوضح المسالك .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أومختلفتين[1] كقوله تعالى : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ ﴾[2].

أما همزة الاستفهام فإنها تختلف عن همزة التسوية في ذلك ، إذ يجوز أن تقع (أم) المعادلة لها بين المفردين ، وذلك هو الغالب فيها نحو قوله تعالى : ﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ ﴾[3] ، وبين جملتين ليستا في تأويل المفردين سواء أكانتا فعليتين أم اسميتين أم مختلفتين ، وهذا من أبرز الفروق بينهما .

ومن الفروق بينهما أيضاً أن همزة التسوية لا تستحق جواباً ؛ لأن المعنى معها ليس على الاستفهام ، فالكلام معها قابل للتصديق والتكذيب ؛ لأنه خبر وهذا بخلاف همزة الاستفهام[4].

ومن الأحكام المتعلقة بهمزة الاستفهام المعادلة لأم المتصلة ــ سواء أكانت للاستفهام أم للتسوية ــ حكم حذفها ، إذ وقع خلاف بين النحويين في ذلك فنتج عنه ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : أجاز حذف همزة الاستفهام المعادلة لأم المتصلة في ضرورة الشعر ، وهذا هو مذهب سيبويه[5] ، والمبرد[6] .

وقد نص سيبويه على هذا الرأي بقوله : " وزعم الخليل أن قول الأخطل :

كَذَبَتْكَ عينُكَ أم رأيتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبابِ خَيالاً [7]

---

(١) انظر شرح التسهيل ٣/٣٦٠، مغني اللبيب١/٧٧-٧٨، همع الهوامع ٣/١٩٧.

(٢) سورة الأعراف : من الآية١٩٣.

(٣) سورة النازعات : من الآية٢٧.

(٤) انظر مغني اللبيب١/٧٧، همع الهوامع ٣/١٩٧.

(٥) انظر الكتاب٣/١٧٤.

(٦) انظر المقتضب٣/٢٩٤.

(٧) البيت من الكامل . ديوانه ١/١٠٥، وانظر الجمل في النحو ٢٩٣، الكتاب ٣/١٧٤، المقتضب ٣/٢٩٥، شرح أبيات سيبويه٢/٦٣، الأزهية١٢٩، اللباب ٣/١٣٣، لسان العرب ٦/١٥٦ مغني اللبيب١/٨٤، خزانة الأدب١١/١٣٧. كذبتك عينك :خيل إليك ،ثم قال :هل رأيت بواسط ــ وهو موضع في نواحي الشام ــ خيالاً ، الرباب : اسم امرأة. قال سيبويه :" زعم الخليل أن قول الأخطل ــ وذكر البيت ــ كقولك : إنها لإبلٌ أم شاء ــ يريد أنها منقطعة ــ... ويجوز في الشعر أن يريد بكذبتكَ الاستفهام ويحذف الألف" ٣ /١٧٤، وتابعه في تجويز الوجهين ــ أعني أن تكون (أم) منقطعة ، أو تكون عطفاً بعد استفهام مضمر فتصبح متصلة ــ المبرد والهروي ، انظر المقتضب ٣/٢٩٥، الأزهية١٢٩-١٣٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كقولك : إنها لإبل أم شاء .. ويجوز في الشعر أن يريد (بكذبتك) الاستفهام ويحذف الألف "[1] .

وكذلك فعل المبرد ، إذ قال بعد حديثه عن (أم) المنقطعة : " فأما قول ابن أبي ربيعة :

لعمرُك ما أَدْرِي وإن كنتُ دارياً بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أم بِثَمَانِ [2]

فليس على الإضراب ، ولكنه أراد : أبسبع ؟ فاضطر فحذف الألف ، و جعل (أم) دليلاً على إرادته إياه ، إذ كان المعنى على ذلك "[3] .

وممن وافقهما في جواز حذف همزة الاستفهام المعادلة لأم المتصلة في ضرورة الشعر : ابن جني[4] ، وابن عصفور[5] ، والرضي[6] .

المذهب الثاني : منع حذف همزة الاستفهام المعادلة لأم المتصلة ، وهذا ظاهر كلام الفراء الذي يتجلى بعد قوله تعالى : ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ [7] ، حيث قال : " هذه الألف استفهام ، فهي مقطوعة في القطع والوصل ؛ لأنها ألف استفهام ، ذهبت الألف التي بعدها لأنها خفيفة زائدة تذهب في اتصال الكلام ، وكذلك قوله :

---

(١) الكتاب٣/١٧٤.

(٢) البيت من الطويل ، ديوانه ٢٦٦، وانظر الكتاب٣/١٧٥، المقتضب٣/٢٩٤، شرح أبيات سيبويه٢/١١٣، الأزهية١٢٧، المفصل٣٨١، شرح التسهيل٣/٣٦١، الجنى الداني ٣٥، مغني اللبيب١/٢٣، همع الهوامع ٣/١٩٨، خزانة الأدب١١/١٢٨.

(٣) المقتضب ٣/٢٩٤.

(٤) انظر الخصائص٢/٦٨ ، الفسر المجلد الأول ٢/٨٣، ٤٦٩ .

(٥) انظر ضرائر الشعر ١٥٨.

(٦) انظر شرح الكافية له ٦/١٧٣.

(٧) سورة سبأ : من الآية ٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ ﴾ [1] وقوله : ﴿ أَسۡتَكۡبَرۡتَ ﴾ [2] ، وقوله : ﴿ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ١٥٣ ﴾ [3] ولا يجوز هنا أن تكسر الألف ها هنا ؛ لأن الاستفهام يذهب " [4] . فهو يرى أن في هذه الآيات وأمثالها مما اجمعت فيها همزتان ، همزة الاستفهام وهمزة الوصل ، أن المحذوفة هي همزة الوصل وذلك لأن حذف همزة الاستفهام يؤدي إلى زوال معنى الاستفهام ، إذ لا دليل عليه ، هذا هو رأيه في حذف همزة الاستفهام سواء أكانت معادلة لأم المتصلة أم غير معادلة لها ، كما هو مفهوم من الآيات التي استشهد بها .

المذهب الثالث : أجاز حذف همزة الاستفهام المعادلة لأم المتصلة في الشعر والنثر ، ومن أصحاب هذا المذهب : الأخفش [5] ، والزجاج [6] ، والزمخشري [7] ، والعكبري [8] ، وابن مالك [9] ، وأبو حيان [10] ، والمرادي [11] ، والسمين الحلبي [12] ، وابن هشام [13] ، والسيوطي [14] .

---

(١) سورة المنافقين : من الآية ٦. قال أبو حيان : " قرأ الجمهور (استغفرت) بهمزة التسوية التي أصلها همزة الاستفهام وطرح ألف الوصل " البحر المحيط ٢٦٩/٨.

(٢) سورة ص : من الآية ٧٥.

(٣) سورة الصافات : من الآية ١٥٣.

(٤) معاني القرآن٣٠٨/٢.

(٥) انظر معاني القرآن له ٣٣/١، ١٦٠، الجنى الداني٣٤، خزانة الأدب١٢٩/١١.

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه ٨١/١.

(٧) انظر المفصل ٣٨١.

(٨) انظر التبيان في إعراب القرآن٢١/١.

(٩) انظر شرح التسهيل٣٦١/٣.

(١٠) انظر البحر المحيط٣٩٢/٧، ٢٥/٨، ٢٦٩.

(١١) انظر الجنى الداني ٣٤-٣٥.

(١٢) انظر الدر المصون٥٤٦/٥، ١٠٤/٦، ٣٢٢.

(١٣) انظر مغني اللبيب٢٢/١-٢٦.

(١٤) انظر همع الهوامع١٩٨/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد ذكر المرادي المذهب القائل بجواز حذف همزة الاستفهام المعادلة لأم المتصلة في ضرورة الشعر ، ونسبه إلى سيبويه ، وذكر المذهب المجيز لحذف الهمزة في الشعر والنثر ، ونسبه للأخفش ، ثم قال بعد ذلك : " والمختار أن حذفها مطرد إذ كان بعدها (أم) المتصلة ؛ لكثرته نظماً ونثراً "[1] .

ومن الأدلة التي استدلوا بها قراءة ابن محيْصِن لقوله تعالى : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾ [2] بهمزة واحدة ، قال ابن النحاس : " رُوي عن ابن محيْصِن أنه قرأ بحذف الهمزة الأولى ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَنذَرۡتَهُمۡ ﴾ فحذف لالتقاء الهمزتين ، وإن شئت قلت : لأن (أم) تدل على الاستفهام "[3] .

ومن الأبيات الشعرية التي استدلوا بها قول عمران بن حِطّان :

فأَصْبَحْتُ فيهم آمِناً لا كَمَعْشَرٍ أَتَوني وقَالُوا من رَبِيعة أم مضر[4]

أي : أمن ربيعة أم مضر .

وقول امرئ القيس :

تَرُوحُ مِن الحَيِّ أم تَبْتَكِرْ ومَاذَا عَلَيكَ بأنْ تَنْتَظِرْ[5]

أي : أتروح من الحي أم تبتكر .

وقول الأسود بن يعفر:

---

(١) الجنى الداني٣٥.

(٢) سورة البقرة : من الآية ٦، وانظر هذه القراءة في إعراب القرآن لابن النحاس١/٢٧-٢٨، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ٢ ، المحتسب١/٥٠، التبيان ١/٢١، إتحاف فضلاء البشر ١٦٩، روح المعاني١/١٢٩ قال الألوسي : " قراءة ابن محيصن من طريق الزعفراني ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾ شاذة راوية فقط لا استعمالاً كما يفهم كلام ابن هشام ، فافهم هذا المقام ، فقد غلط فيه أقوام بعد أقوام".

(٣) إعراب القرآن له١/٢٧-٢٨.

(٤) البيت من الطويل ، انظر الخصائص٢/٦٨ ، شرح التسهيل٣/٣٦١ ، ورواية البيت في الخصائص : ربيعة أو مضر.

(٥) البيت من المتقارب، ديوانه١٠٩، وانظر الجمل في النحو٢٣٤، إعراب القرآن لابن النحاس ١/٢٨، الأزهية٣٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لَعَــمْرُكَ مــا أَدْري وإنْ كُنْتُ دارِياً شُعَيْثُ ابن سَهْمٍ أم شُعَيْثُ ابن مِنْقرِ [1]

أي : أشعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر . وقول عمر ابن أبي ربيعة :

لعــمرُك ما أَدْرِي وإن كــنتُ داريــاً بِسَبْعٍ رَمَــيْنَ الجَــمْرَ أم بِثَــمَانِ [2]

أي : أبسبع رمين الجمر أم بثمان .

والذي سهل ــ عندهم ــ حذف الهمزة قوة الدلالة عليها ، وذلك بوجود (أم) الــتي تدل على الاستفهام .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ذهب جماعة من شراح بيت المتنبي إلى أنه أراد : أأصاب ، لكنه حذف همزة التــسوية المعادلة لأم المتصلة ، وهذا خاص بالضرورة الشعرية ، وهو رأي ابن جني ، قــال : " وأراد : أأصاب ؟ فحذف همزة الاستفهام ضرورة "[3] ، ويقصد ابن جني بهمزة الاستفهام همــزة التسوية لكنه سماها بالاستفهام مراعاة للجانب اللفظي . واستدل على حذف الهمزة ببيت الأسود بن يعفر السابق .

وإلى ذلك ذهب التبريزي ، والكندي ، والعكبري ، وابن المستوفي ، قال التبريزي : " ومن روى(أم أصيباً) فلابد له من أن يعتقد حذف ألف الاستفهام ، كقوله : بسبع رمين الجمر أم بثمان "[4] ، ولكنه ذكر رواية أخرى للبيت ، وهي (أو أصيبا) قال : " ومــن

---

(١) البيت من الطويل ، ونسب للأسود بن يعفر التميمي وللعين المنقري . انظر ديوان الأسود٣٧، والكتاب١٧٥/٣، الكامل ٧٩٣/٢ ونسبه للعين المنقري ، المقتضب٢٩٤/٣، شرح التسهيل ٣٦٠/٣، لسان العرب (شعث) ، أوضح المسالك ٣٣٠/٣، مغني اللبيب ٧٩/١، خزانة الأدب ١٣٤/١١. والمعنى : ما أدري أي النسبين هو الصحيح ؟ وثبتت همزة ابن لأن التردد في نسب هذا الشخص لا في ذاته .

(٢) سبق تخريجه في هذه المسألة ص ٣٣١ .

(٣) الفسر المجلد الأول ٤٦٩/٢، وانظر المآخذ٣٣/١.

(٤) الموضح٣٣٦/١، وانظر المآخذ ٣/ ١٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

روى (أو أصيبا) فيجوز ألا يذهب إلى الاستفهام ويجعل الماضي واقعاً موقع الحال ، كأنه يقول : لا يبالي في حالة أصابته عدوه ، ولا في حال إصابة عدوه إياه ".[١]

وقد علل الكندي في شرحه حذف همزة الاستفهام بدلالة (أم) المتصلة عليها [٢] .

ووضح العكبري المعنى على ضوء ذلك ، قال : " أنه إذا غضب على العدو وأقدم عليهم فلا يبالي أقتل أم قُتل ، وأصاب : أراد الاستفهام ، فحذف حرفه وأعمله "[٣] .

ونقل ابن المستوفي كلام ابن جني في أن حذف الهمزة ضرورة ، ولكنه أشار أيضاً إلى الرواية الثانية التي ذكرها التبريزي وهي : (أو أصيبا) ، وخرجها التخريج نفسه[٤] .

أما أبو العلاء المعري فقد أظهر في شرحه اختلافاً بسيطاً عن هؤلاء الشارح ، حيث أجاز في قوله المتنبي (أصاب) وجهين :

١- أن تكون الهمزة المذكورة همزة استفهام ، ويكون الفعل (صاب) بمعنى (أصاب).

٢- أن تكون همزة الاستفهام محذوفة ، لوجود دليل يدل على عليها وهو (أم) في قوله (أم أصيبا) .

ثم وضح معنى البيت بقوله : " يقول : هو شديد الكبرياء ؛ لفضله وشجاعته ، فإذا غضب في الحرب لا يبالي أيقتل أعداءه أم يقتلونه "[٥] .

ويتبين من شرح أبي العلاء المعري لهذا البيت أنه يخالف الشراح في الوجه الأول ، إلا أنه يوافقهم في الوجه الثاني .

موقف المهلبي من شراح البيت

خالف المهلبي الشراح القائلين بحذف همزة الاستفهام المعادلة لأم المتصلة في بيت المتنبي ، ورأى أن الصواب أن تكون الهمزة في قول المتنبي (أصاب) للاستفهام ، وأن الفعل

---

(١) الموضح١/٣٣٦، وانظر المآخذ ٣/ ١٨.

(٢) انظر الصفوة ١/٣٩١.

(٣) التبيان ١/١٣٩.

(٤) انظر النظام ٤/١٨٠.

(٥) معجز أحمد٢/٣٣٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(صاب) لغة في (أصاب) ، فيكون المتنبي قد جمع بين اللغتين في بيته ، وهو بهذا الـــرأي موافق للوجه الأول الذي أجازه أبو العلاء المعري في شرحه .

قال في مأخذه على شرح ابن جني : " وأقول : ليس حذف الهمزة هنـــا بـــضرورة ، وليس هذا مثل البيت الذي استشهد به ــ يعني بيت الأسود بن يعفر ــ ، وذلك أنه يقال : أصاب وصاب بمعنى ، لغتان ، وقد قال أبو الطيب :

ورمـــى وما رمتـــا يـــداه فصـــابني ... ... [1]

فقد جمع في هذا بين اللغتين كما قال :

... ... أَسْرَتْ إليـــكَ و لم تَكُنْ تَسْـــري[2] "[3]

وقال في مأخذه على شرح التبريزي : " وأقول : لا يلزم ها هنا لأنه يقال : أصاب وصاب... فتكون الهمزة للاستفهام ، ولا يـــحتاج إلى إضمار ويُجمع بين اللغتين في اللفظتين ــ ثم ذكر بيت حسان السابق ــ " [4] .

وتبين من مأخذ المهلبي أنه اعتمد على أدلة ليثبت صحة ما يرى ، وهي :

١- دليل لغوي ، فقد احتج بأن (صاب) و(أصاب) لغتان تحملان المعنى نفسه .

٢- أن القول بأن (أصاب) في بيت المتنبي إنما هي همزة استفهام مع الفعل (صاب) فيـــه سلامة من دعوى الحذف .

٣- أنه ورد استعمال كلمة (صاب) عند المتنبي في بيت آخر .

٤- أن الجمع بين لغـــتين للكـــلمة الواحدة مما جاء في استعمال العرب ، واستشهد بيـــت حسان بن ثابت .

---

(١) البيت من الكامل ، وعجزه : سهمٌ يُعَذِّبُ والسِّهامُ تُرِيحُ ، والشاهد فيه كلمة " فصابني" ، وفي البيت شـــاهد آخر وهو " ما رمتا يداه" جاء على حد قولك : قاما أخواك ، وهذه لغة أكلوني البراغيث .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لحسان بن ثابت ، انظر ديوانه١/٥٢، وصدره :

إنَّ النضيرةَ ربَّة الخِدْرِ والشاهد فيه : استخدامه للغتين وهما : أسرى وسرى .

(٣) المآخذ ١/٣٤.

(٤) المآخذ٣/١٨. وانظر أيضاً ٤/٣٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وبتتبع بعض المعجمات اللغوية يثبت صحة ما قاله المهلبي من أن (صاب) و (أصاب) لغتان لكلمة واحدة ، جاء في تهذيب اللغة : " ويقال صابَ السهمُ الرمية يصوبها وأصابها إذا قصدها "[1] ، وقال ابن سيده في المحكم بعد أن أورد رواية ابن الأعرابي لقول الشاعر :

إذا ما أصاب الغيثُ لم يحم غيثهم من الناس إلا محرم أو مكافل

: " هكذا أنشده : أصاب الغيث ، برفع الغيث ، وأراها لغة في صاب "[2] ، وجاء في لسان العرب : " وصاب السهم القرطاس صيباً لغة في أصابه ... وصاب السهم يصيب كيصوب أصاب وسهم صيوب "[3] ، وفي مختار الصحاح : " وصاب السهم من باب باع لغة في أصاب "[4] ، وفي تاج العروس : " صاب السهم القرطاس صيبا لغة في أصابه ".[5]

وعلاوة على ذلك ، فقد وردت اللغتان في كتاب (ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد) ، قال ابن خضر الجواليقي : " صاب السهم وأصاب إذا وقع في الرمية ، وصاب السحاب الموضع وأصابه إذا أمطره "[6] .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

خطأ المهلبي الشراح الذين رأوا أن همزة الاستفهام المعادلة لأم المتصلة محذوفة في بيت المتنبي ، وذلك بأن نفى حذف الهمزة في رده على الشراح مستخدماً الفعل (ليس) والحرفين (لا) و (لم) ، يتجلى هذا في قوله : " ليس حذف الهمزة هنا بضرورة ، وليس هذا مثل ..." ، وقوله : " لا يلزم ها هنا " ، وقوله : " إن الهمزة لم تحذف ".

---

(١) (صيب) .

(٢) (حرم) ، وانظر (كفل) .

(٣) (صوب) .

(٤) (صوب) .

(٥) (صوب) .

(٦) (صوب) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن مخالفة المهلبي للشراح وتخطئته لهم لم تؤثر في معنى البيت ، فالمعنى عند الشراح وعند المهلبي واحد ، وهو أن المتنبي وصف الممدوح علي بن محمد بن سيار بأنه شديد الكبرياء ، لفضله وشجاعته وأنه إذا غضب في الحرب استوى عندهم أن يكون قاتلاً أو مقتولاً .

والراجح في هذه المسألة ما ذهب إليه المهلبي من القول بأن الهمزة المذكورة في قول المتنبي : (أصاب) هي همزة الاستفهام ؛ وذلك للأدلة التي اعتمد عليها ، ولأن أكثر المعجمات أكدت أن (صاب) و (أصاب) لغتان لكلمة واحدة .

وعلاوة على ذلك كله ، فإن حذف همزة الاستفهام المعادلة لأم المتصلة مما يختص بالضرورة الشعرية ، وأما ما ذكره المهلبي فإنه يخلو من الضرورة ، فكان أولى بالقبول .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حكم منع صرف اللقب

قال المتنبي :

يا وَجهَ داهِيَةَ الَّــذي لَــولاكِ مــا أَكَلَ الضَنى جَسْمي وَرَضَّ الأَعظُما [1]

هذا البيت من قصيدة قالها وهو في المكتب ، يمدح إنساناً ، وأراد أن يستكــشفه عــن مذهبه ، مطلعها قوله :

كُفّي أَراني وَيــكِ لَومَــكِ أَلوَمــا هَــمٌّ أَقــامَ عَلــى فُــؤادٍ أَنجَمــا

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

وَخُفوقُ قَلــبٍ لَــو رَأَيــتِ لَهيبَــهُ يا جَنَّتي لَظَنَنــتِ فيــهِ جَهَنَّمــا

وَإِذا سَحــابَةُ صَدِّ حُــبٍّ أَبرَقَــت تَرَكَت حَلاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَلقَــما

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " داهية " ، إذ وقع خلاف حول نوعها .

موقف النحاة من هذه المسألة

ينقسم العلم ثلاثة أقسام : اسم ، وكنية ، ولقب . فالكنية : كل مركب إضافي في صدره أب أو أم أو ابن أو بنت ، نحو : أبو بكر ، وابن عمر . واللقب : كل ما أشعر بمدح المسمى أو ذمه ، كالمصطفى وفخر الدين في المدح ، وكقُفَّة [2] وأنف الناقة [3]. والاســم

---

[1] البيت من الكامل ، وهو في المآخذ ٢٦٥/١ ، ١٧/٥ .

[2] جاء في لسان العرب : " القُفَّة: الزبيل والقُفَّة القرعة اليابسة ... ويشبه به الشيخ والعجوز ، والقُفَّــة : الرجــل القصير القليل اللحم ، وقيل : القُفَّة الشيخ الكبير القصير القليل اللحم " . (قفف) .

[3] هو لقب جعفر بن قُرَيع ، وسبب تلقيبه به أن أباه ذبح ناقة وقسمها بين نسائه ، فبعثته أمه إلى أبيه و لم يبــق إلا رأس الناقة ، فقال له أبوه : شأنك به ، فأدخل يده في أنف الناقة وجعل يجره فلقب به ، وكان قومه يغضبون من هذا اللقب ، فلما مدحهم الحطيئة بقوله :

قومٌ هم الأنفُ والأذنابُ غيرُهم ومن يسوي بأنفِ الناقةِ الذنبا

صار هذا اللقب مدحاً . انظر التصريح ٤٠٥/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ماعداهما ، كزيد وعمرو [١] .

والفرق بين الاسم واللقب : أن الاسم يقصد بدلالته الذات المعينة ، واللقب يقصد به الذات مع الوصف ؛ ولذلك يختار اللقب عند إرادة المدح أو الذم [٢] .

أما الفرق بين اللقب والكنية فهو : أن اللقب يمدح بمعناه الملقب به أو يذم ، بخلاف الكنية فإنه لا يعظم المكنى بمعناها ، بل بعدم التصريح بالاسم ، فإن بعض النفوس تأنف من أن تخاطب باسمها [٣] .

ويستعمل اللقب في الكلام مفرداً ، كما يستعمل مع الاسم أو مع الكنية أو معهما جميعاً [٤] .

ومن الأحكام التي تجري على الأعلام المنع من الصرف ، والممنوع من الصرف هو المعرب الذي لا يوجد فيه تنوين ولا جر إلا إذا أُضيف ، أو دخلت عليه (أل) فيجر [٥]. ويمنع الاسم من الصرف إذا اجتمعت فيه علتان من العلل التسعة ، أو علة واحدة قائمة مقام علتين ، وهي : العلمية ، والتأنيث ، ووزن الفعل ، والوصفية ، والعدل ، والجمع ، والتركيب ، والعجمة ، والألف والنون الزائدتان [٦].

وحكم الكنى والألقاب حكم الأسماء في المقصود بها [٧] ؛ لذلك فإنها تمنع من الصرف إذا اجتمع مع علميتها علة أخرى من العلل التسعة .

---

[١] انظر شرح الرضي على الكافية ٢١٤/٤ ، الإرشاد ٨٤ ، أوضح المسالك ١١٦/١ ، شرح قطر الندى ٩٧ ، شرح ابن عقيل ١١٤/١ ، التصريح ٤٠٥/١ ، همع الهوامع ٢٨٢/١ .

[٢] انظر التصريح ٤٠٥/١ .

[٣] انظر شرح الرضي على الكافية ٢١٤/٤ ، حاشية الشيخ يس ٤٠٤/١ .

[٤] انظر همع الهوامع ٢٨٣/١ .

[٥] ارتشاف الضرب ٨٥٢/٢.

[٦] انظر الأصول ٨٠/٢ ، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٨٩٤/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٥٩/١ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٠٨/٢، شرح الرضي على الكافية ٨٨/١ ، البسيط في شرح الجمل ٢١٢/١، شرح المغني في النحو للجاربردي لمؤلفه محمد عبد الرحيم العمري ١٤/ب – ١٦/أ ، التصريح ٢٨٠/١.

[٧] انظر الكتاب ٩٧/٢ ، اللباب ٤٨٤/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد أورد سيبويه في كتابه ألقاباً ممنوعة من الصرف ، نحو : قُفَّة وبطَّة ، وذلك عندما قال : " إذا لقبت مفرداً بمفرد أضفته إلى الألقاب ، وهو قول أبي عمرو ، ويونس ، والخليل ، وذلك قولك : هذا سعيدُ كُرْزٍ ، وهذا قيسُ قُفَّةَ قد جاء ، وهذا زيدُ بَطَّةَ ، فإنما جُعلتْ (قُفَّة) معرفة لأنك أردت المعرفة التي أردتها إذا قلت : هذا قيسٌ ، فلو نونت قُفَّة صار الاسم نكرة ؛ لأن المضاف إنما يكون نكرة ومعرفة بالمضاف إليه ... " [١].

فقد مُنع اللقبان (قُفَّة) و (بَطَّة) من الصرف للعملية وتاء التأنيث ، قال الزجاج : " كل ما دخلته هاء التأنيث وكان معرفة لم ينصرف " [٢] .

ويعد اللقب أشهر من الاسم ؛ لأن فيه العلمية مع شيء من معنى النعت [٣] ، قال ابن السراج : " اللقب مما يشتهر به الاسم حتى يكون هو الأعرف ، ويكون اسمه لو ذكر على أفراده مجهولاً ، فصار اللقب علماً " [٤] . وقال الأعلم : " وهذه الألقاب متى لقبت بها شيئاً صار تعريفه بغير ألف ولام ، وخرج عن التعريف الذي كان له بالألف واللام ، فإذا سمي بها صار تعريفها بالتسمية " [٥] .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

انقسم الشراح حول نوع كلمة (داهية) الواردة في بيت المتنبي قسمين :

القسم الأول : ذهب إلى أن كلمة (داهية) اسم امرأة ، وهذا ما ذهب إليه الوحيد ، وابن جني ، والواحدي .

قال الوحيد : " (داهية) : اسم غير مليح في الغزل ، وقوله : أكل الهوى جسمي ، أيضاً غزل جاف خشن " [٦] .

---

[١] الكتاب ٣/٢٩٤-٢٩٥.

[٢] ما ينصرف وما لا ينصرف ٥٠ .

[٣] انظر شرح الرضي على الكافية ٤/٢١٤ ، همع الهوامع ١/٢٨٣.

[٤] الأصول ٢/٩.

[٥] النكت ٤٦٣.

[٦] الفسر المجلد الثالث ٤/٤٤١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال ابن جني : " (داهية) : اسم التي شبَّبَ بها " [1] .

وقد علل الواحدي جعل (داهية) اسم امرأة بأنها وردت في البيت ممنوعة من الصرف ، قال بعد أن ذكر كلام ابن جني وكلام ابن فورجة – الذي يرى أنها لقب وليست باسم – " والوجه قول ابن جني ؛ لترك صرفها في البيت ، ولو لم تكن علماً لكان الوجه صرفها " [2].

القسم الثاني : ذهب إلى أن كلمة (داهية) ليست باسم امرأة ، بل هي لقب لها ، وهذا ما ذهب إليه ابن فورجة ، وابن القطاع الصقلي .

قال ابن فورجة : " ليست باسم علم لها ، ولكن كنى بها عن اسمها على سبيل التضجر لعظيم ما حل به من بلائها ؛ أي أنها لم تكن إلا داهية عليَّ " [3] .

وقال ابن القطاع الصقلي : " يقول : يا وجه الحبيبة التي هي كالداهية ، وهي الأمر العظيم ، وإنما شبهها بها لما يلقاه من البلاء ، فيخاطب وجهها ويقول : لولاك ما أفنى الضنى جسمي ، وما دق عظمي " [4] .

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي ابن فورجة فيما ذهب إليه من جعل (داهية) الواردة في بيت المتنبي لقباً لامرأة ، وليس باسم لها ، وعلل ذلك بأنه الأنسب في المعنى وفي الإعراب ، فالأنسب في المعنى أن يلقب هذه المرأة بالداهية ؛ لما حصل له من بلاء بسببها ، كما أن جعل (داهية) لقباً مناسباً للإعراب ، فالكلمة قد وردت ممنوعة من الصرف ، والألقاب من الأعلام ؛ لذلك تمنع من الصرف إذ اجتمع معها سبب آخر ، وقد اجتمع في كلمة (داهية) العلمية وتاء التأنيث .

---

[1] الفسر المجلد الثالث ٤/٤٤١.

[2] شرحه لديوان المتنبي ١٨ ، وانظر المآخذ ٥/١٧.

[3] التجني على ابن جني ٢٣٣.

[4] شرح المشكل من شعر المتنبي ١/٤٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال المهلبي في مأخذه على الواحدي : " فيقال : إذا كنَّى عن اسمها فقال : يا وجه داهية ، على التحقيق لما حل به منها ، لا : فلانة ، يريد : نحو عائشة وفاطمة . كيف يكون الوجه صرفها لولا قلة التأمل وكثرة التغفل ! فالوجه الذي ذكره ابن فورجة سائغ في المعنى وفي الإعراب ، غير خارج من حيز الصواب " [1] .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد ظهر مما سبق أن المهلبي قد خطأ الواحدي في جعل (داهية) اسم امرأة ، ورأى أن الصواب أن تكون (داهية) لقب لتلك المرأة.

وهذا الاختلاف بينهما لم يؤثر في معنى البيت ، فالمتنبي يخاطب وجه الحبيبة ويقول : لولاك ما تسلط الهزال على جسدي ، وما دق عظمي .

وبعد ، فإن الراجح في بيت المتنبي ما ذهب إليه ابن فورجة من جعل (داهية) لقباً لامرأة ، قال البرقوقي – بعد أن ذكر قول ابن جني وابن فورجة والواحدي – " أقـــول : الوجه ما ذهب إليه ابن فورجة ، وإنما هو كناية عن اسم الحبيبة نزلها منزلة العلم عليهـــا ، فمنعها من الصرف لذلك " [2] .

---

[1] ١٧/٥.

[2] شرح ديوان المتنبي له ١٤٤/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حكم صرف الممنوع من الصرف

قال المتنبي :

وَشَهــوَةَ عَودٍ إنَّ جُــودَ يَمـــــينِهِ ثُنَــاءُ ثُنَــاءٌ وَالجَــوادُ بِــها فَردُ[1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح الحسين بن علي الهمداني ، مطلعها قوله :

لَقَد حازَني وَجدٌ بِمَن حــازَهُ بُعــدُ فَيا لَيتَــني بُعــدٌ وَيا لَيــتَهُ وَجــدُ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

مَدَحتُ أَبــاهُ قَبلَــهُ فَــشَفى يَــدي مِنَ العُدمِ مَن تُشفَى بِهِ الأَعيُنُ الرُمدُ

حَبَاني بِأَثــمانِ الــسَّوابِقِ دُونَــــها مَخــافَةَ سَيــْري إِنَّها لِلنَّوى جُنــدُ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " ثُناءُ ثُناءٌ " ، حيث وقع خلاف في حكم صــرف الممنوع من الصرف .

موقف النحاة من هذه المسألة

انقسم النحويون حول حكم صرف الممنوع من الصرف قسمين :

القسم الأول : أجاز سيبويه [2] وجمهور النحويين [3] صرف الممنوع من الصرف للضرورة

---

[1] البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٣٨/٣ .

[2] انظر الكتاب ٢٦/١.

[3] انظر المقتضب ٣٥٤/٣، الأصول ٤٣٦/٣ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٤٠ ، الخصائص ١٢٧/٢، الإنصاف ٤٨٩/٢، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٨٩٧/٢، اللباب ٥٢٢/١، شرح المفــصل ٦٧/١، شــرح جمــل الزجاجي لابن عصفور ٥٦٨/٢، شرح الرضي على الكافية ٩٤/١، توضيح المقاصد ٢٩٤/٢، أوضح المــسالك ١٢٥/٤، شرح ابن عقيل ٣١١/٢، التصريح ١١٢/٤، همع الهوامع ١٣١/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الشعرية ، سواء أكان الممنوع أفعل التفضيل أم غيره [1] ، قال سيبويه : " اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف مالا ينصرف ، يشبهونه بما ينصرف من الأسماء ؛ لأنها أسماء ، كما أنها أسماء " [2] . وقال ابن السراج : " للشاعر أن يصرف في الشعر جميع ما لا ينصرف ، وذلك أن أصل الأسماء كلها الصرف " [3].

وقد عد ابن يعيش صرف الممنوع من الصرف من أحسن الضرورات ، قال : " فإن ضرورة الشعر تبيح كثيراً مما يحظره النثر واستعمال ما لا يسوغ استعماله في حال الاختيار والسعة ، فجميع ما لا ينصرف يجوز صرفه في الشعر لإتمام القافية وإقامة وزنها بزيادة التنوين ، وهو من أحسن الضرورات ؛ لأنه رد إلى الأصل " [4] .

وكما هو واضح من أقوالهم ، فإن الذي سوغ للشاعر هذه الضرورة هو أن الأصل في الأسماء الصرف ودخول التنوين عليها ، وإنما تمنع من الصرف لعلل تدخلها ، فإذا اضطر الشاعر ردها إلى أصلها [5] .

من ذلك قول النابغة الذبياني :

فَلْتَأْتِيَنْكَ قَصائِدٌ ولْيَرْكَبَنْ جيشٌ إليكَ قَوادِمَ الأَكْوَارِ [6]

حيث صرف (قصائد) ، وهي ممنوعة من الصرف ؛ لأنها من الجمع المتناهي .

---

[1] استثنى بعض النحاة ما آخره ألف التأنيث المقصورة ، فرأوا أنه لا يجوز صرفه للضرورة ، وعللوه بأنه لا فائدة فيه؛ لأنه مستوٍ في الرفع والنصب والجر ؛ ولأنه إذا زيد فيه التنوين سقطت الألف لالتقاء الساكنين ، فينقص بقدر ما يزيد ، وأجيب بأنه قد يكون فيه فائدة بأن تلتقي الألف مع ساكن بعده ، فيحتاج الشاعر إلى كسر الأول فينون ثم يكسر.انظر شرح المفصل ٦٧/١، ارتشاف الضرب ٨٩١/٢، همع الهوامع ١٣٢/١، حاشية الصبان ٢٠٧/٣.

[2] الكتاب ٢٦/١.

[3] الأصول ٤٣٦/٣.

[4] شرح المفصل ٦٧/١.

[5] انظر المقتضب ٣٥٤/٣، الأصول ٤٣٦/٣، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٤١، الخصائص ١٢٧/٢، الإنصاف ٤٨٩/٢، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٧١/٢.

[6] البيت الكامل ، ديوانه ٨٦، وانظر الكتاب ٥١١/٣، المقتضب ٣٥٤/٣، الأصول ٤٣٦/٣ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٤١ ، الخصائص ١٢٧/٢ ، الإنصاف ٤٩٠/٢، خزانة الأدب ٣٠٨/٦. القوادم : جمع قادمة وهي مقدم الرحل ، الأكوار: جمع كور وهو رحل الناقة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومنه أيضاً قول أبي كَبِيْر الهُذَلِيّ :

مِمَّـــا حَمَلْـــنَ بـــهِ وهُـــنَّ عَوَاقِـــدٌ حُبُكَ النِّطَاقِ فَعَاشَ غـــيرَ مُهَبَّـــلِ [1]

حيث صرف (عواقد) ، وهي ممنوعة من الصرف ؛ لأنها من الجمع المتناهي .

وكما جاز تنوين الممنوع من الصرف في ضرورة الشعر ، فإنه يجوز أيضاً أن يجـــر بالكسرة ، قال أبو سعيد السيرافي : " واعلم أن ما لحقه التنوين في ضرورة الشعر لحقه الجر ؛ لأنه تُرد الكلمة إلى أصلها ، فيحركها بالحركة التي تنبغي لها ، كقول النابغة :

إذَا مَا غَدَوا بالجَيْشِ حَلَّـــقَ فـــوقَهُم عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهتدِي بِعَـــصَائِبِ [2]

فخفض (عصائب) لما ردها إلى أصلها " [3] .

وقد اجتمع التنوين والكسر في قول امرئ القيس :

ويَومَ دخَلتُ الخِـــدْرَ خِـــدْرَ عُنَيْـــزَةٍ فَقَالتْ لكَ الويلاتُ إنَّكَ مُرجِلِي [4]

حيث نوّن (عنيزة) تنوين كسر ، وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث .

إلى غير ذلك من الشواهد الشعرية التي ورد فيها صرف الممنوع من الصرف ، وهي شواهد كثيرة ، قال أبو البركات الأنباري : " إلى غير ذلـــك ممـــا لا يحـــصى كثـــرة في أشعارهم " [5] .

---

[1] البيت من الكامل، شرح أشعار الهذليين ١٠٧٢/٣، وانظر الكتاب ١٠٩/١ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٤٢، الإنصاف ٤٨٩/٢، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٦٩/٢، مغني اللبيب ٤٤٧/٢، خزانة الأدب ١٩٦/٨. يصف رجلاً شهم الفؤاد ماضياً ، وعلة نجابته أن النساء حملن به وهن عواقد لنطقهن.

[2] البيت من الطويل، ديوانه ٣٠، وانظر ما يحتمل الشعر من الضرورة ٤٦، شرح المفصل لابن يعيش ٦٨/١،شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٦٩/٢، لسان العرب (عصب)، التصريح ١١١/٤ ، خزانـــة الأدب ٢٦٨/٤. العصائب : الجماعة من الطير .

[3] ما يحتمل الشعر من الضرورة ٤٥-٤٦.

[4] البيت من الطويل، ديوانه ٣٤، وانظر لسان العرب (عنز) ، أوضح المسالك ١٢٥/٤، مغني اللبيـــب ٥٥٣/١، التصريح ١١١/٤، خزانة الأدب ٤١٥/٣، حاشية الصبان ٢٠٧/٣. عنيزة : اسم محبوبته وهي ابنة عمه ، وقيل : هو لقبها واسمها فاطمة .

[5] الإنصاف ٤٩٠/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال ابن عقيل : " وهو كثير أجمع عليه البصريون والكوفيون " [١].

القسم الثاني : وهم الكوفيون [٢] ، حيث فصّل الكسائي [٣] ، والفراء [٤] ، وثعلب [٥] في هذه المسألة على النحو التالي :

أولاً : إذا كان الممنوع من الصرف (أفعل منك) ، فإنهم لا يجيزون صرفه في ضرورة الشعر ، واحتجوا بأمرين :

١- أن (من) تقوم مقام الإضافة والألف واللام ، وكما لا يجوز الجمع بين التنوين والإضافة والمحلى بالألف واللام ، فكذلك لا يجوز الجمع بينه وبين ما يقوم مقام الإضافة والألف واللام [٦].

٢- أن (من) لما اتصلت به منعت من صرفه لقوة اتصالها به ، ولهذا أتى للمذكر والمؤنث وللتثنية والجمع بلفظ واحد [٧].

وقد أجيب عنهما بما يلي :

١- أجيب عن الحجة الأولى بأنه لو كانت (من) تقوم مقام الإضافة والألف واللام لوجب أن يدخل (أفعل) الكسر في موضع الجر ، كما يحصل ذلك في الإضافة والمحلى بالألف واللام ، ولكن قد أجمع على أن (أفعل) لا ينصرف ، ويكون مجروراً بالفتحة كسائر ما لا ينصرف [٨] .

---

[١] شرحه للألفية ٣١١/٢.

[٢] انظر نسبته للكوفيين في الإنصاف ٤٨٨/٢، اللباب ٥٢٢/١، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٦٩/٢، شرح الرضي على الكافية ٩٤/١، ارتشاف الضرب ٨٩١/٢، توضيح المقاصد ٢٩٥/٢.

[٣] انظر ما يحمل الشعر من الضرورة ٤٣، شرح الرضي على الكافية ٩٤/١، ارتشاف الضرب ٢٣٨٠/٥.

[٤] انظر المراجع السابقة.

[٥] انظر ارتشاف الضرب ٨٩١/٢.

[٦] انظر الأصول ٤٣٦/٣، الإنصاف ٤٨٨/٢، اللباب ٥٢٢/١، شرح الرضي على الكافية ٩٤/١.

[٧] انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة ٤٣، الإنصاف ٤٨٨/٢ ، توضيح المقاصد ٢٩٥/٢.

[٨] انظر الإنصاف ٤٩٢/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- وأجيب عن الحجة الثانية بأنها باطلة ؛ لأن المؤثر في منع (أفعل) من الصرف الوصفية ووزن الفعل ، وليس لاتصاله بمن تأثير في المنع من الصرف ، والدليل على ذلك أنهم قالوا : " زيد خيرٌ منك ، وشرٌ منك " فصرفوهما مع اتصالهم بمن ، وإنما صرفا لما زال وزن الفعل منهما [١].

ثانياً : إذا كان الممنوع من الصرف غير (أفعل منك) فإنهم يجيزون صرفه مطلقاً ، شعراً ونثراً .

ومن الشواهد على ذلك قراءة الأعمش والأشهب العقيلي لقوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [٢] بتنوين ﴿ يَغُوثَ وَيَعُوقَ ﴾ ، مع كونهما ممنوعين من الصرف للعلمية ووزن الفعل إن كانا عربيين ، وإن كانا أعجميين فللعلمية والعجمة ، ولكن صُرفا للتناسب مع ما قبلهما وما بعدهما [٣].

ومن الشواهد أيضاً قراءة نافع والكسائي وهاشم وأبي بكر لقوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلَا۠ وَأَغْلَـٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ [٤] بتنوين ﴿ سَلَـٰسِلَا۠ ﴾ ، مع كونها ممنوعة من الصرف ؛ لأنها من الجمع المتناهي ، ولكن صرفت لتناسب ما بعدها [٥] .

وقد نسب الزجاجي ذلك إلى كثير من العرب ، قال : " وكثير من العرب لا يمتنع من صرف شيء في ضرورة شعر ولا غيره إلا (أفعل منك) " [٦] .

---

[١] انظر الأصول ٤٣٧/٣، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٤٣، الإنصاف ٤٩١/٢.

[٢] سورة نوح: الآية ٢٣. انظر القراءة في معاني القرآن للفراء ١٩٠/٣، مختصر في شواذ القرآن ١٦٢، البحر المحيط ٣٣٦/٨.

[٣] انظر الدر المصون ٣٨٦/٦.

[٤] سورة الإنسان : الآية ٤ . انظر القراءة في معاني القرآن للفراء ٢١٦/٣،الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٣٥٨، الحجة لأبي علي الفارسي ٣٤٨/٦، الكشاف ١١٦٤، الإقناع في القراءات السبع ٤٧٩، البحر المحيط ٣٨٧/٨، الدر المصون ٤٣٩/٦، النشر في القراءات العشر ٢٩٥/٢.

[٥] انظر شرح الرضي على الكافية ٩٥/١.

[٦] أماليه ٨٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وذهب الأخفش إلى أن صرف جميع ما لا ينصرف لغة الشعراء ، تجوز لهم في شعرهم وفي كلامهم ؛ لأن ألسنتهم قد اعتادت على الضرائر ، لذلك يجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم [1].

وقد أنكر أصحاب المذهب الأول على الكوفيين تجويزهم صرف الممنوع من الصرف في النثر ، قال الرضي : " وقال هو – يعني الأخفش – والكسائي : إن صرف ما لا ينصرف مطلقاً لغة قوم إلا (أفعل منك) ، وأنكره غيرهما ، إذ ليس بمشهور عن أحد في الاختيار نحو : جاءني أحمدٌ وإبراهيمٌ ، ونحو ذلك ، وأما للضرورة فلا خلاف في جواز صرفه " [2] .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

روى أبو العلاء المعري [3] ، والتبريزي بيت المتنبي بمنع صرف (ثُنَاء) الأولى وصرف (ثُنَاء) الثانية ؛ أي (ثناءُ ثناءٌ) ، وذهبا إلى أن (ثناء) الأولى منعت من الصرف على ما يجب فيها ، لكونها صفة معدولة [4].

أما (ثناء) الثانية فقد صرفت للضرورة الشعرية ، قال التبريزي : " (ثناء) لا ينصرف في المعرفة ولا في النكرة ، وكذلك أخواته من آحاد إلى عشار .

وردد (ثناء) مرتين ؛ لأنه أشد للمبالغة ، وأدل على تتابع العطاء . وترك صرف الأول على ما يجب ، وصرف الثاني ضرورة ؛ لأنه لو لم يصرفه لصار في البيت زحاف

---

[1] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٦٧/٢، شرح الرضي على الكافية ٩٤/١، توضيح المقاصد ٢٩٥/٢، التصريح ١١٢/٤، همع الهوامع ١٣٢/١.

[2] شرحه على الكافية ٩٤/١.

[3] انظر اللامع العزيزي ٣٨٢/١.

[4] انظر شرح قطر الندى ٣١٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يسمى القبض [1] ، وكان أبو الطيب يجتنبه " [2] .

فهما يتبعان مذهب سيبويه وجمهور النحاة في تجويز صرف الممنوع من الصرف في ضرورة الشعر .

أما ابن المستوفي فقد ذكر أن الرواية الواردة في نسخته من ديوان المتنبي قد جاءت بمنع الكلمتين من الصرف ؛ أي (ثناءُ ثناءُ) ، وذهب إلى أن منع الكلمتين من الصرف – مع وقوع زحاف القبض – أفضل من اللجوء إلى الضرورة بصرفهما ، قال : " الذي في نسختي (ثناءُ ثناءُ) غير مصروف فيهما ، وكذلك هو في نسخة شيخي أبي الحرم – رحمه الله – ، وكذا قرأته عليه . واستعمال القبض الجائز خير من ارتكاب الضرورة الممنوع منها، ما وجد عنها معدل " [3] .

وقد وردت رواية أخرى للبيت في بعض الشروح ، وهي بصرف الكلمتين ؛ أي (ثناءٌ ثناءٌ) [4] ، ولكن أصحابها لم يذكروا شيئاً حول صرفهما ، وهذا يدل على ارتضائهم صرف الممنوع من الصرف في ضرورة الشعر .

موقف المهلبي من شراح البيت

ذهب المهلبي إلى أن صرف الممنوع من الصرف لا يعد من الضرورة ، وعلل ذلك بكثرة وقوعه في أشعار العرب ، وهو بهذا يتبع مذهب الكوفيين الذي يجيز صرف الممنوع من الصرف في الشعر والنثر . قال في مأخذه على شرح التبريزي : " وأقول : إنه لا ضرورة

---

[1] القبض : هو حذف الخامس الساكن ، ويدخل على فَعُوْلُنْ ومَفَاعِيْلُنْ فتصير فَعُوْلُ ومَفَاعِلُنْ ، وسمي بذلك لقبض امتداد الصوت بعدما كان مبسوطاً.

[2] الموضح ١٥٦/١ أ. وانظر المآخذ ٣٩/٣.

[3] النظام ٢٠٥/٧. ومفهومه للضرورة هو مفهوم ابن مالك لها ، حيث عرفها بأنها : ما لا مندوحة للشاعر عنه بحيث لا يمكن الإتيان بعبارة أخرى. شرح التسهيل ٢٠٢/١.

[4] انظر الفسر المجلد الأول ١٠٢٧/٢، شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده ١٣٥، التبيان ٩/٢، شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ١٠٩/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

في ذلك ؛ لأنه جاء كثيراً في أشعار العرب وغيرهم ، إلا أن يجعله ضرورة لما التزمه أبو الطيب – وهو غير لازم – في شعره " [1] .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد ظهر مما سبق أن المهلبي يخالف التبريزي في حكمه على صرف الممنوع من الصرف بالضرورة ، وذلك عندما قال : " إنه لا ضرورة في ذلك " ، فهو يرى أن صرف الممنوع من الصرف جائز شعراً ونثراً .

وهذا الاختلاف بينهما في الحكم على صرف الممنوع من الصرف لم يؤثر في معنى البيت ، فالمتنبي يقول : أعطاني الممدوح أثمان الخيول دونها مخافة سيري بها ، وشهوة منه أن يعود إلى العطاء ؛ لأن جوده لا يقتصر على مرة واحدة ، بل هو مثنى مثنى ، وإن كان هو فرداً لا نظير له .

---

[1] المآخذ ٣/٣٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حكم حذف (أنْ) الناصبة وبقاء عملها

قال المتنبي :

وَكُلَّمـــا لَقِـــيَ الـــدينارُ صـــاحِبَهُ في مُلكِهِ اِفتَرَقا مِن قَبلِ يَصطَحِبَا[1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح المغيث بن علي العجلي ، مطلعها قوله :

دَمعٌ جَرى فَقَضى في الرَبعِ ماوَجَبـــا لِأَهلِـــهِ وَشَـــفى أَنّـــى وَلا كَرَبـــا

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

وَتَغبِطُ الأَرضُ مِنها حَيثُ حَـــلَّ بِـــهِ وَتَحسُدُ الخَيلُ مِنها أَيَّهـــا رَكِبـــا

وَلا يَـــرُدُّ بِفيـــهِ كَـــفَّ ســـائِلِهِ عَن نَفسِهِ وَيَرُدُّ الجَحفَلَ اللَّجِـــبا

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " من قبل يصطحبا " ، حيث وقع خلاف حـــول حكم حذف (أنْ) الناصبة وبقاء عملها .

موقف النحاة من هذه المسألة

يجوز أن تعمل (أنْ) ، فتنصب الفعل المضارع وهي مضمرة في عشرة مواضع ذكرها النحاة ، خمسة منها يجب فيها إضمار (أنْ) ، وهي :

بعد (لام) الجحود ، وبعد (أو) التي بمعنى (حتى) أو (إلا) ، وبعد (حتى) ، وبعـــد (فاء) السببية و (واو) المعية مسبوقتين بنفي أو طلب محضين .

---

[1] البيت من البسيط ، وهو في المآخذ ٣٨/٢ ، ٨٠/٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وخمسة منها يجوز فيها إضمار (أنْ) ، وهي : بعد (لام) التعليل ، وبعد أو ، والواو ، والفاء ، وثم إذا كان العطف على اسم ليس في تأول الفعل [١].

أما حذف (أنْ) الناصبة وبقاء عملها في غير هذه المواضع العشرة فمختلف فيه ، ويمكن تناول هذا الخلاف من جانبين :

الجانب الأول : حكم حذفها .

الجانب الثاني : حكم بقاء عملها بعد الحذف .

أولاً : حكم حذفها :

ذهب جمهور النحويين إلى أنه يجوز حذف (أنْ) في غير المواضع العشرة [٢] ، ورأى ابن جني أن حذفها كثير ، قال : " على أن حذف (أنْ) قد كثر في الكلام حتى صار كلا حذف " [٣] .

وذهب جماعة من متأخري النحاة إلى أنه لا يجوز حذفها في غير المواضع العشرة لا مع العمل ولا مع الرفع [٤] ، من هؤلاء : ابن هشام الذي قال : " حذف (أنْ) الناصبة : هو مطرد في مواضع معروفة ، وشاذ في غيرها ... وإذا رفع الفعل بعد إضمار (أنْ) سَهُل الأمر ، ومع ذلك فلا ينقاس " [٥].

ثانياً : حكم بقاء عملها بعد الحذف :

إن جمهور النحويين الذي أجازوا حذف (أنْ) في غير المواضع العشرة قد اختلفوا في بقاء عملها ، وذلك على قولين :

---

[١] انظر التخمير ٢٢١/٢ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٤١/٢-١٤٢ ، أوضح المسالك ١٥٤/٤-١٧٧ ، التصريح ١٤٢/٤-١٧٤.

[٢] انظر همع الهوامع ٤٠٥/٢ ، وسيأتي تفصيل هذا في الجانب الثاني.

[٣] سر صناعة الإعراب ٢٨٨/١.

[٤] انظر نسبة هذا الرأي إلى متأخري النحاة في: البحر المحيط ٤٥١/١، التصريح ١٧٥/٤.

[٥] مغني اللبيب ٣٧٩/٢-٣٨٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القول الأول :

أنه يجب إلغاء (أن) إذا حذفت في غير المواضع العشرة ، فيرفع الفعل المضارع بعدها ، وهذا قول البصريين [١] ، وعلى رأسهم : سيبويه [٢] ، والأخفش [٣] ، والمبرد [٤]. وقد تبعهم في هذا القول بعض الكوفيين ، كالفراء [٥] ، وثعلب [٦]. كما تبعهم كثير من النحويين [٧] .

وقد احتجوا بالسماع والقياس :

أما السماع فقد احتجوا بقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ ﴾ [٨] ، فالتقدير : أن يريكم ، فحذف (أن) ورفع الفعل [٩]. كما احتجوا بقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ ﴾ [١٠] ، فالتقدير : أن أعبد ، فحذف (أن) ورفع الفعل [١١].

أما القياس فاحتجوا بأمرين :

١- أن (أنْ) حرف نصب من عوامل الأفعال ، وعوامل الأفعال ضعيفة ، لذلك ينبغي ألا تعمل إذا حذفت من غير بدل [١٢].

---

[١] انظر المقتضب ٨٢/٢، الإنصاف ٥٦٠/٢، التوطئة ١٤٤.

[٢] انظر الكتاب ٩٩/٣.

[٣] انظر معاني القرآن له ٤٧٤/٢، البحر المحيط ٤٥٠/١، التصريح ١٧٥/٤.

[٤] انظر المقتضب ٨٢/٢ ، ١٣٤.

[٥] انظر معاني القرآن له ٤٨/١.

[٦] انظر مجالس ثعلب ٣١٧/١.

[٧] انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٢/١، أمالي ابن الشجري ١٢٤/١، التوطئة ١٤٤، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٤٤/٢، شرح التسهيل ٥٠/٤، شرح الرضي على الكافية ٨٣/٥، البحر المحيط ٤٥١/١، شرح ابن عقيل ٣٣٣/٢، التصريح ١٧٤/٤.

[٨] سورة الروم: من الآية ٢٤.

[٩] انظر الدر المصون ٣٧٥/٥. والداعي لتقدير (أنْ) إن (من آياته) خبر مقدم ، و(يريكم) مؤول بمصدر مبتدأ مؤخر. انظر حاشية الدسوقي ٤٣٠/٣.

[١٠] سورة الزمر: من الآية ٦٤.

[١١] انظر الدر المصون ٢٢/٦.

[١٢] انظر الإنصاف ٥٦٢/٢، اللباب ٣١/٢، خزانة الأدب ١٣١/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- أن (أنْ) الخفيفة إنما عملت النصب لأنها أشبهت (أنَّ) المشددة ، وإذا كانت (أنَّ) المشددة – وهي الأصل المشبه به – لا تعمل مع الحذف ، فإن الفرع المشبه أولى ألا يعمل مع الحذف ؛ لأنه يؤدي إلى أن يكون الفرع أقوى من الأصل ، وذلك لا يجوز [١].

القول الثاني :

أنه يجوز بقاء عمل (أنْ) إذا حذفت من غير المواضع العشرة ، فتنصب الفعل المضارع بعدها ، وهذا قول بعض الكوفيين[٢]، ووافقهم فيه الفارسي[٣]، وابن جني [٤] .

وقد احتجوا بالسماع والقياس :

أما السماع فبقراءة قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [٥] بحذف النون (لا تعبدوا) ، وهي قراءة أبيّ وابن مسعود ، والتقدير : أن لا تعبدوا ، فحذف (أنْ) ، وبقي عملها [٦] .

كما احتجوا بأقوال العرب ، منها قولهم : " تَسْمَعَ بالمُعَيْدِيّ خيرٌ من أن تراه " [٧] بنصب (تسمع) ، والتقدير : أن تسمع . ومنها أيضاً قولهم :" خُذ اللصَّ قبلَ يأخذَك " [٨]

---

[١] انظر الإنصاف ٥٦٣/٢.

[٢] انظر المقتضب ٨٢/٢، الإنصاف ٥٥٩/٢، اللباب ٣١/٢، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٤٤/٢، شرح التسهيل ٥٠/٤، التصريح ١٧٥/٤، همع الهوامع ٤٠٦/٢، خزانة الأدب ١٣١/١.

[٣] انظر الحجة لأبي علي الفارسي ٩٨/٦.

[٤] انظر سر صناعة الإعراب ٢٨٥/١، ٢٨٨.

[٥] سورة البقرة : من الآية ٨٣.

[٦] انظر معاني القرآن للفراء ٤٨/١، الإنصاف ٥٦٠/٢، البحر المحيط ٤٥٠/١.

[٧] المسائل الشيرازيات ١٨١/١، مجمع الأمثال ١٢٩/١، شرح الرضي على الكافية ٨٣/٥، مغني اللبيب ٣٨٠/٢، التصريح ١٧٤/٤، همع الهوامع ٣٠/١. ويروى (تسَمعُ) و (أن تسَمعَ) و (لأن تسمعَ) ، وهو مثل يضرب لمن خبره خير من مرآه . والداعي لتقدير (أنْ) أن (تسمع) مؤول بمصدر مبتدأ ، خبره (خير) . انظر حاشية الدسوقي ٤٣٠/٣.

[٨] مجمع الأمثال ٢٦٢/١، شرح التسهيل ٥٠/٤، أوضح المسالك ١٧٨/٤، التصريح ١٧٥/٤، همع الهوامع ٤٠٥/٢. والداعي لتقدير (أنْ) أن الفعل (يأخذك) مسبوق بـ (قبل) ، وهو من الظروف المضافة ، والظروف لا تضاف للأفعال .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والتقدير : أن يأخذك . ومنها أيضاً قولهم : " مُرْه يحفرَها " ، والتقدير : أن يحفِرَها [1] .

ومن الشواهد الشعرية التي احتجوا بها قول طَرَفَة بن العبد :

أَلاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الــوَغَى وأنْ أَشْهَدَ اللذَّاتِ هلْ أنتَ مُخلِدِي[2]

وذلك على رواية نصب (أحضر) ، والتقدير : أن أحضر ، والدليل على صــحة هذا التقدير أنه عطف عليه (وأن أشهد) ، فدل على أنها تنصب مع الحذف [3].

ومن الشواهد الشعرية أيضاً قول الشاعر:

فلم أَرَ مِثلَهــا خُبَاسَــةَ واحِــدٍ ونَهْنَهْتُ نَفسِي بعدَ ما كِدْتُ أَفْعَلَهْ[4]

والتقدير : أن أفعلَه .

أما القياس فقد احتجوا على جواز إعمال (أنْ) وهي مضمرة في غــير المواضــع العشرة بقياسها على إعمالها وهي مضمرة بعد (الفاء) و (الواو) و (اللام) و (حتى) و (أو) وغيرها [5].

وقد تصدى البصريون للرد على حجج الكوفيين بما يلي :

١- أن قراءة أبيّ وابن مسعود (لا تعبدوا) شاذة ، ولو سُلِّم بها فليست حجــة ؛ لأن (تعبدوا) مجزوم بلا الناهية ، وعلامة الجزم والنصب في الأفعال الخمــسة

---

[1] الكتاب ٩٩/٣ وقد أوردها بالرفع ، المقتضب ٨٢/٢، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٤٤/٢، مغني اللبيب ٣٧٩/٢، شرح ابن عقيل ٣٣٣/٢، همع الهوامع ٤٠٥/٢.

[2] البيت من الطويل، ديوانه ٢٧، وانظر الكتاب ٩٩/٣، المقتضب ٨٣/٢، الأصول ١٦٢/٢ ، المسائل الشيرازيات ٦٨/١ ، أمالي ابن الشجري ١٢٤/١ ، الإنصاف ٥٦٠/٢، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٤٤/٢، شرح التسهيل ٥٠/٤، شرح الرضي على الكافية ٨٤/٥، لسان العرب (أنن) ، مغني اللبيب ٣٨٠/٢، شرح ابن عقيل ٣٣٣/٢، التصريح ١٧٤/٤، همع الهوامع ٣٠/١، خزانة الأدب ١٣١/١، ٥٠٩/٨ قال البغدادي : " وهذه رواية الكوفيين ، والرفع رواية البصريين ".

[3] انظر الإنصاف ٥٦٠/٢، خزانة الأدب ١٣١/١.

[4] البيت من الطويل، وهو لعامر بن جوين الطائي، وقد نسب في الإنصاف لعامر بن الطُّفَيْل، انظر الكتاب ٣٠٧/١، الإنصاف ٥٦٠/٢، ضرائر الشعر١٥١، شرح التسهيل ٥٠/٤، لسان العرب (خبس) ، مغني اللبيب ٣٨٠/٢، التصريح١٧٥/٤، همع الهوامع ٤٠٥/٢. الخباسة : الغنيمة، نهنهت نفسي: كففتها وزجرتها.

[5] انظر الإنصاف ٥٦٢/٢ ، ضرائر الشعر ١٥١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واحدة [١] . قال الزجاج بعد هذه الآية : " القراءة على ضربين : (تعبدون) و (يعبدون) بالياء والتاء ، وقد روي وجه ثالث لا يؤخذ به ؛ لأنه مخالف للمصحف ، قرأ ابن مسعود : (لا تعبدوا) ... ويجوز أن يكون رفعه على إسقاط (أنْ) ، على معنى (ألا تعبدوا) فلما سقطت (أنْ) رفعت ، وهذا مذهب الأخفش وغيره من النحويين " [٢] .

٢- أن ما روي من أقوال العرب السابقة شاذ لا يقاس عليه [٣].

٣- أن بيت طَرَفَة بن العبد قد روي برفع (أحضر) [٤] ، وهي الرواية الصحيحة ، أما من روى بالنصب فقد روى على مقتضى القياس عنده من إعمال (أن) وهي محذوفة ، أو رواها على توهم وجود (أنْ) ، فنصب على طريق الغلط ، وهذا مما لا يجوز القياس عليه [٥] .

٤- أن قول الشاعر : " كدت أفعلَه " قد أجيب عنه بأمرين :

الأول : ما ذكره ابن هشام من تخريج المبرد لهذا البيت ، قال : " وقال المبرد : الأصل (أفعلُها) ، ثم حذفت الألف ونقلت حركة الهاء إلى ما قبلها ، وهذا أولى من قول سيبويه [٦] ؛ لأنه أضمر (أنْ) في موضع حقها أن لا تدخل فيه صريحاً وهو خبر (كاد) ، واعتدَّ بها مع ذلك بإبقاء عملها " [٧] .

الثاني : أنه نصب (أفعله) على طريق الغلط ، كأنه توهم أنه قال : " كدت أن أفعله " ؛ لأنهم قد يستعملونها مع (كاد) في ضرورة الشعر [٨].

---

[١] انظر معاني القرآن للفراء ٤٨/١، الإنصاف ٥٦٤/٢.

[٢] معاني القرآن وإعرابه ١٦٢/١.

[٣] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٤٤/٢، أوضح المسالك ١٧٨/٤، شرح ابن عقيل ٣٣٣/٢.

[٤] انظر خزانة الأدب ١٣١/١.وقد رواها سيبويه بالرفع انظر الكتاب ٩٩/٣.

[٥] انظر الإنصاف ٥٦٥/٢. ويجاب عنه بأن رواية نصب (أحضر) رواها الفراء ، وهو ثقة .انظر معاني القرآن ٢٦٥/٣.

[٦] قال سيبويه بعد البيت : " فحملوه على (أنْ) ؛ لأن الشعراء قد يستعملون (أنْ) ههنا مضطرين كثيراً " الكتاب ٣٠٧/١.

[٧] مغني اللبيب ٣٨٠/٢. وقد نسب أبو البركات الأنباري هذا التخريج إلى الفراء. انظر الإنصاف ٥٦٧/٢.

[٨] انظر الإنصاف ٥٦٥/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٥- أن قياسهم على إعمال (أنْ) المضمرة بعد الأحرف السابقة مردود ؛ لأن هذه الأحرف تدل عليها ، فتنزلت منزلة ما لم يحذف ، فعملت مع الحذف ، بخلاف هذا ، فإنه لا يوجد حرف يدل عليها ، لذلك لا تعمل [١].

وبعد ، فإن الراجح في هذه المسألة القول الأول - وهو قول البصريين – وهو أنه إذا حذفت (أنْ) في غير المواضع العشرة فإنها لا تعمل ، بل يكون الفعل بعدها مرفوعاً ، وما ورد من شواهد بخلاف هذا يقتصر فيها على السماع ، ولا يقاس عليها . ومما يقوي رأي البصريين ما قاله التبريزي بعد بيت طَرَفَةَ بن العبد : " وقد روي ألا أيهذا الزاجري أحضرَ الوغى ، على إضمار (أنْ) ، وهذا عند البصريين خطأ ؛ لأنه أضمر ما لا يتصرف وأعمله، فكأنه أضمر بعض الاسم " [٢] .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

انقسم الشراح حول قول المتنبي : " من قبل يصطحبا " قسمين :

القسم الأول : ذهب إلى أن التقدير : من قبل أن يصطحبا ، فحذف (أن) وأبقى عملها ، فنصب الفعل المضارع ، وعلامة نصبه حذف النون . وقد أجاز ذلك ابن جني ، والواحدي، والعكبري .

قال ابن جني : " أراد : من قبل أن يصطحبا ، فحذف (أنْ) وبقي عملها بحاله " [٣] . وابن جني – كما سبق – يتبع مذهب الكوفيين في جواز حذف (أنْ) وإعمالها في غير المواضع العشرة .

وقال الواحدي : " أراد : من قبل أن يصطحبا ، فأبقى عمل (أنْ) وهي محذوفة " [٤] .

---

[١] انظر الإنصاف ٢/٥٧٠.

[٢] شرح القصائد العشر له ٨٢.

[٣] الفسر المجلد الأول ٢/٣٩٢.

[٤] شرحه لديوان المتنبي ١٥٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال العكبري : " حذف النون من فعل الاثنين ؛ لأنه حذف (أنْ) وأعملها على مذهبه ، وقد بيناه في غير هذا الموضع ، وذكرنا حجتنا على البصريين " [1].

القسم الثاني : ذهب إلى أن التقدير: من قبل أن يصطحبا ، ولكنه حذف (أنْ) وأعملها ، وهو من الضرورة . وهذا رأي أبي العلاء المعري ، وابن المستوفي .

قال أبو العلاء المعري : " جمع فيه بين ضرورتين ، حذف (أنْ) وإعمالها ، وذلك مفقود في الشعر الفصيح " [2] ، فأبو العلاء المعري ممن لا يجيز حذف (أنْ) في غير المواضع العشرة ، ويترتب عليه أنه أيضاً لا يجيز إعمالها وهي محذوفة ؛ لذلك رأى أن المتنبي قد وقع في ضرورتين .

وقال ابن المستوفي : " ووجدته يروى (افترقا من قبل ما اصطحبا) ، وهذه الرواية تخرجه عن ارتكاب الضرورة في حذف (أنْ) وإعمالها " [3] .

والذي دعا هؤلاء الشراح إلى تقدير (أنْ) هو أن الفعل المضارع (يصطحبا) جاء محذوف النون ، فلابد من ناصب أو جازم ، كما أن الفعل (يصطحبا) قد سبق بالظرف (قبل) ، وهو من الظروف المضافة ، ولكنه لا يضاف إلى الأفعال ؛ لذلك لابد من تقدير (أنْ) تكون مع الفعل في تأويل مصدر .

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي الشراح السابقين في أن تقدير البيت : من قبل أن يصطحبا ، ولكنه خالف أصحاب القسم الأول في تجويز إعمال (أن) وهي محذوفة من غير المواضع العشرة ، كما خالف أبا العلاء المعري في جعل ما ورد في بيت المتنبي ضرورتين ، حذف (أنْ) وإعمالها بعد الحذف .

قال في مأخذه على شرح أبي العلاء : " فيقال له : ليس في هذا إلا ضرورة واحدة ، وهو أنه أعطى المحذوف المقدر حكم الثابت فنصب بأنْ محذوفة مقدرة ، كما ينصب بها ثابتة ، وذلك كإعمال حرف الجر محذوفاً مقدراً في القسم ، وبعد حرف العطف .

---

[1] التبيان ١/١١٦، وقد بينه في ١/١١٤.

[2] اللامع العزيزي ١/١٣٦ ، وانظر المآخذ ٢/٣٨.

[3] النظام ٤/١٢٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقوله : "وذلك مفقود في الشعر الفصيح " .

فيقال له : قد جاء ذلك في قول طَرَفَةَ :

أَلاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِــرِي أَحْــضرَ الــوَغَى ... ...

فيمن رواه بنصب (أحضر) ، فهل عندك ذلك من الشعر الفصيح ؟ " [1].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد ظهر مما سبق أن المهلبي قد خالف أبا العلاء المعري في الحكم على ما وقــع في بيت المتنبي بأنه جمع بين ضرورتين ، ورأى أن الصواب أن يكون ما وقع في بيــت المتــنبي ضرورة واحدة ، وهي إعمال (أن) محذوفة .

وهذا الخلاف بينهما لم يؤثر في معنى البيت ، فهو يدل على أن هذا الممدوح كــريم معطاء ، فإذا التقى في ملكه ديناران افترقا قبل الاصطحاب ، فهمــا يلتقيــان مجتــازين لا مصطحبين .

وبعد ، فالمتنبي يتبع المذهب الكوفي في كثير من شعره ، وقد استعمل ما يجده جائزاً في مذهبهم [2] ، لذلك حذف (أنْ) وأعملها في الفعل (يصطحبا) .

أما أبو العلاء المعري فهو ممن لا يجيز حذف (أنْ) ولا إعمالها محذوفة ؛ لذلك رأى أن ما وقع في بيت المتنبي يعد جمعاً بين ضرورتين .

أما المهلبي فإنه يتبع المذهب البصري الذي يجيز حذف (أن) ، ولكنه لا يعملها بعد الحذف ؛ لذلك رأى أن ما وقع في بيت المتنبي ضرورة واحدة .

فالاختلاف الواقع هنا امتداد للاختلاف بين المذهب البصري والمذهب الكوفي .

---

[1] ٢/٣٨.

[2] انظر الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي ٩٠-٩١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إقامة الواحد مقام الجمع بين الضرورة والتوسع

قال المتنبي :

أَتـــاهُم بِأَوسَـــعَ مِـــن أَرضِـــهِمْ طِوالَ السَّبِيبِ قِصارَ العُـــسُبْ[1]

هذا البيت من قصيدة يجيب فيها سيف الدولة وقد استدعاه ، مطلعها قوله :

فَهِمـــتُ الكِتـــابَ أَبَـــرَّ الكُتُـــبْ فَـــسَمعاً لِـــأَمرِ أَمـــيرِ العَـــرَبْ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

وَغَـــرَّ الدُمُـــستُقَ قَـــولُ العُـــداةِ أَنَّ عَـــــلِيّاً ثَقيـــلٌ وَصِـــــبْ

وَقَـــد عَلِـــــمَتْ خَـــــيلُهُ أَنَّـــهُ إِذا هَمَّ وَهـــوَ عَليـــلٌ رَكِـــبْ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " طوال السَّبيب " ، حيث وقع خلاف حول حكم إقامة الواحد مقام الجمع .

موقف النحاة من هذه المسألة

الأصل في اللفظ المفرد والمثنى والجمع أن يدل على ما وضع له [2] ، وقد يخرج عن هذا الأصل ، فيقام أحدهم مقام الآخر ، من ذلك إقامة الواحد مقام الجمع ، وهو يعد من صور الحمل على المعنى ، قال ابن جني في فصل (في الحمل على المعنى) : " قـــد ورد بـــه القرآن وفصيح الكلام منثوراً ومنظوماً ، كتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث ، وتصّور معـــنى الواحد في الجماعة ، والجماعة في الواحد ، ... " [3].

---

[1] البيت من المتقارب ، وهو في المآخذ ٢/٣٣ .

[2] انظر همع الهوامع ١/١٩٤.

[3] الخصائص ٢/١٨٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن الشواهد عليه في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّ هَـٰؤُلَآءِ ضَيۡفِى ﴾ [1] ؛ أي : ضيوفي ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [2] ؛ أي : أئمة ، وقوله تعالى : ﴿ وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوٌّ ﴾ [3] ؛ أي : أعداء .

ومن شواهده الشعرية قول عَلْقَمة بن عَبَدة :

بها جِيَفُ الحَسْرَى فأمَّا عِظامُهَا فبيضٌ وأمَّا جِلدُهَا فَصَليبُ [4]

فـ (جلدها) مفرد أريد به الجمع ؛ أي : جلودها .

ومنها أيضاً قول الشاعر :

كُلُوا في بَعضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا فإنَّ زمَانَكُم زمنٌ خَميصُ [5]

أراد : بعض بطونكم ، فاكتفى بالواحد عن الجمع ، ولعل الذي سهل هذا وحسّنه أنه أضاف المفرد إلى ضمير الجماعة ، ومثله قول المسيّب بن زيد مناة :

لا تُنكِرُوا القَتْلَ وقد سُبينَا

في حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وقد شَجِينَا[6]

فاستعمل (حلقكم) مفرداً مراداً به الحلوق ، وقد أضاف المفرد إلى ضمير الجماعة .

---

[1] سورة الحجر: من الآية ٦٨.

[2] سورة الفرقان: من الآية ٧٤. وقيمة الحمل إلى المعنى هنا أنّ أئمة المتقين يكونون على طريقة واحدة ، لا يختلفون فكأنهم في الحقيقة إمام واحد . انظر الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي ٣٠٨.

[3] سورة الكهف: من الآية ٥٠.

[4] البيت من الطويل، ديوانه ٤٠، وانظر الكتاب ٢٠٩/١، المقتضب ١٧٠/٢، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢١٨/١، النكت ١٤١، ضرائر الشعر ٢٥٢، البسيط في شرح الجمل ٥٢٣/١، ارتشاف الضرب ٢٤٤٣/٥، خزانة الأدب ٥٢٥/٧. الحسرى: جمع حسير، وهي المعيبة يتركها أصحابها فتموت.

[5] البيت من الوافر، وهو من الخمسين التي لم يعرف قائلها ، انظر الكتاب ٢١٠/١، معاني القرآن للفراء ٢٢٤/١، المقتضب ١٧٠/٢، الأصول ٣١٣/١، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٣٤١/١، المحتسب ٨٧/٢، النكت ١٤١، أمالي ابن الشجري ٤٨/٢، ٢١١، شرح المفصل لابن يعيش ٨/٥، ٢١/٦،ضرائر الشعر ٢٥٢،شرح الرضي على الكافية ٣٢٨/٤، البسيط ٥٢٣/١، ارتشاف الضرب ٥٨٢/٢، همع الهوامع ١٩٥/١، خزانة الأدب ٥٢٥/٧.

[6] البيتان من الرجز، انظر الكتاب٢٠٩/١، المقتضب ١٧٠/٢، الأصول ٣١٣/١، المحتسب ٢٤٦/١، ٨٧/٢، النكت ١٤١، شرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٦،ضرائر الشعر ٢٥٢،لسان العرب (شجا) ،خزانة الأدب ٥٢٦/٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتطَّرد إقامة الواحد مقام الجمع في الضمائر [١] ، والصفات [٢] ، فمثال الأول ما ذكره ابن جني ، قال : " ومن باب الواحد والجماعة قولهم : هو أحسن الفتيان وأجملُه ، أفرد الضمير ؛ لأن هذا موضع يكثر فيها الواحد ، كقولك : هو أحسن فتى في الناس ، قال ذو الرُّمّة :

ومَيَّة أحسن الثَقَلين وجهاً وسالِفةً وأحسنُه قَذالاً [٣]

فأفرد الضمير مع قدرته على جمعه ، وهذا يدلك على قوة اعتقادهم أحوال المواضع وكيف ما يقع فيها ، ألا ترى أن الموضع موضع جمع ، وقد تقدم في الأول لفظ الجمع فتُرك اللفظ وموجَب الموضع إلى الإفراد ؛ لأنه مما يؤلف في هذا المكان " [٤].

ومثال الثاني قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [٥] ، فأخبر بالصفة المفردة و ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ جماعة .

وذكر بعض النحويين ضوابط لإقامة الواحد مقام الجمع ، وهي :

١- أن يكون في الكلام دليل يدل على الجمع [٦] ، كأن تسبق الكلمة المفردة بما يدل على إرادة الجمع ، أو تضاف إلى ضمير الجمع ، أو أن يكون من المعلوم أن المراد جمع ، وهذا ظاهر في الشواهد السابقة .

٢- أن يؤمن الوقوع في اللبس [٧].

---

[١] انظر الخصائص ١٨٧/٢.

[٢] انظر الصاحبي ٢١٧، البسيط في شرح الجمل ٥٢٣/١.

[٣] البيت من الوافر، ديوانه ٤٣٦، وانظر الخصائص ١٨٧/٢، المفصل ٢٧٩، شرح المفصل لابن يعيش ٩٦/٦، لسان العرب (ثقل) ، همع الهوامع ٢٣٤/١، خزانة الأدب ٣٩٥/٩ . السالفة : أعلى العنق ، والقذال : مؤخرة الرأس . وهنا أفرد الضمير ؛ لأن أفعل التفضيل إذا أضيف جاز في المضاف إليه وجهان : الجمع والإفراد .

[٤] الخصائص ١٨٧/٢.

[٥] سورة التحريم : من الآية ٤.

[٦] انظر المقتضب ١٦٩/٢.

[٧] انظر شرح المفصل لابن يعيش ٨/٥ ، ٢٢/٦ ، همع الهوامع ١٩٦/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣- ذكر ابن عصفور أن شرط إقامة الواحد مقام الجمع أن يكون نكرة نحو : عندي عشرون رجلاً ، فـ (رجلاً) واقع موقع رجال ؛ لأنه نكرة ، فإذا كان معرفة لم يجز ذلك ، وما ورد منه فهو ضرورة لا يلتفت إليها [١].

وقد اختلف النحويون في حكم إقامة الواحد مقام الجمع ، ولهم فيه مذهبان :

المذهب الأول : ذهب أصحابه إلى أن إقامة الواحد مقام الجمع يعد من الضرورة الواقعة في الشعر ، و التي لا يجوز وقوعها في الكلام.

ومن أصحاب هذا المذهب : سيبويه [٢] ، والمبرد [٣] ، وابن عصفور [٤] ، وأبو حيان [٥].

قال سيبويه : " وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جميع ، حتى قال بعضهم في الشعر من ذلك ما لا يُستعمل في الكلام " [٦].

ثم ذكر الشواهد الشعرية السابقة ، وذكر أنه واقع في الكلام ، قال : " ومثل ذلك في الكلام قوله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ [٧] ، وقررنا به عيناً ، وإن شئت قلت : أعيناً ، وأنفسا " [٨].

وقال المبرد : " وإنما يجوز مثله في الشعر للضرورة ، وجوازه في الشعر أنَّا نحمله على المعنى ؛ لأنه في المعنى جماعة ، وقد جاز في الشعر أن تُفرد وأنت تريد الجماعة ، إذا كان في الكلام دليل على الجمع " [٩].

---

[١] انظر شرح جمل الزجاجي له ١/٤٩٥-٤٩٦.

[٢] انظر الكتاب ١/٢٠٩، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٤٥٧ قال : " وهذا عند سيبويه من قبيح الضرائر ".

[٣] انظر المقتضب ٢/١٦٩.

[٤] انظر شرح جمل الزجاجي له ١/٨٨ ، ٤٩٥، ٥٧٦، ٢/٤٥٨، ضرائر الشعر ٢٥١.

[٥] انظر ارتشاف الضرب ٥/٢٤٤٣.

[٦] الكتاب ١/٢٠٩.

[٧] سورة النساء: من الآية ٤.

[٨] الكتاب ١/٢١٠.

[٩] المقتضب ٢/١٦٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المذهب الثاني : ذهب أصحابه إلى أن إقامة الواحد مقام الجمع جائز في الشعر والنثر.

ومن أصحاب المذهب : الفراء [١] ، الزجاج [٢] ، ابن جني [٣] ، ابن فارس [٤] ، الزمخشري [٥] ، ابن الشجري [٦] ، ابن يعيش [٧] ، الرضي [٨] ، ابن أبي الربيع [٩]. ونُسب إلى الكوفيين وابن مالك جعلهم ذلك قياساً [١٠].

وذكر ابن جني أن إقامة الواحد مقام الجمع كثير الوقوع في الكلام ، قال : " وقد شاع عنهم وقوع المفرد في موضع الجماعة ... وهو كثير " [١١] .

وقد عده ابن فارس من سنن العرب ، قال : " ومن سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجميع ، كقوله للجماعة (ضيف) و (عدو) " [١٢] .

وبعد ، فإن الراجح في هذه المسألة هو المذهب الثاني ، وهو جواز إقامة الواحد مقام الجمع في الشعر والنثر ؛ وذلك لكثرة وقوعه في القرآن الكريم ، وكلام العرب المنثور والمنظوم .

---

[١] انظر معاني القرآن له ٢٢٤/١.

[٢] انظر معاني القرآن وإعرابه له ٩٣/٥.

[٣] انظر الخصائص ١٨٧/٢، المحتسب ٨٧/٢.

[٤] انظر الصاحبي ٢١٦.

[٥] انظر المفصل ٢٥٥.

[٦] انظر أمالي ابن الشجري ٤٨/٢، ٢١١ ، ١٢٣/٣.

[٧] انظر شرح المفصل ٢٢/٢.

[٨] انظر شرح الرضي على الكافية ٣٢٨/٤.

[٩] انظر البسيط في شرح الجمل ٥٢٣.

[١٠] انظر ارتشاف الضرب ٥٨٢/٢، همع الهوامع ١٩٦/١.

[١١] المحتسب ٨٧/٢.

[١٢] الصاحبي ٢١٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ذكر الشراح أن ما ورد في بيت المتنبي ، من قوله : " طوال السبيب " يعد من إقامة الواحد مقام الجمع ، فـــ (السبيب) مفرد أريد به الجمع ؛ أي : طوال السبائب.

ولكنهم اختلفوا في حكم ذلك ، فانقسموا قسمين :

القسم الأول : ذهب إلى جواز إقامة الواحد مقام الجمع ، وأن ما ورد في بيت المتنبي لا يعد من الضرورة .

وهذا ما ذهب إليه ابن جني [١] ، وتابعه العكبري [٢] ، وابن المستوفي [٣].

قال ابن جني : " وقال (السبيب) ولم يقل : الأسبة ونحوها ، واكتفى بالواحد عند الجمع ، قال الله تعـــالى : ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [٤] ؛ أي : أطفـــالاً ... أي : أتـــاهم الدُّمُستُقُ بخيل موضعها من الأرض أوسع من أرضهم " [٥] .

القسم الثاني : ذهب إلى أن إقامة الواحد مقام الجمع يعد من الضرورة التي لا يجوز وقوعها في الكلام ؛ ولذلك حكم على ما وقع في بيت المتنبي بالضرورة .

وهذا ما ذهب إليه أبو العلاء المعري [٦] ، وتابعه التبريزي [٧].

قال أبو العلاء : " وحَّد السبيب هاهنا ضرورة ؛ لأنه كان ينبغي أن يقول : طـــوال السبائب " [٨].

---

[١] انظر الفسر المجلد الأول ٣٤٦/٢.

[٢] انظر التبيان ١٠١/١.

[٣] انظر النظام ٨٦/٤.

[٤] سورة غافر : من الآية ٦٧.

[٥] الفسر المجلد الأول ٣٤٦/٢.

[٦] انظر اللامع العزيزي ١٠٧/١ ، المآخذ ٣٣/٢.

[٧] انظر الموضح ٣٩/١ ب.

[٨] اللامع العزيزي ١٠٧/١ ، وانظر المآخذ ٣٣/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي ما ذهب إليه أصحاب القسم الأول من جواز إقامة الواحد مقام الجمع ، ورأى أن ذلك كثير الوقوع من غير ضرورة ، وذكر لذلك شواهد من الشعر .

قال في مأخذه على شرح أبي العلاء المعري : " فيقال : ليس إقامة الواحد مقام الجمع ضرورة ، ولكن توسعاً ، وقد جاء ذلك كثيراً على غير وجه الضرورة ، كقوله :

كلوا في بعض بطنكم تعفوا ... فإن زمانكم زمن خميص

وقول الآخر :

بها جيف الحسرى فأما عظامها ... فبيض وأما جلدها فصليب

وكذلك يقال في إقامة الجمع مقام الواحد [1] في قوله :

فَشَيَّبَ أيامُ الفِراقِ مَفَارقي ... وأَنْشَزْنَ نَفْسِي فَوْقَ حيثُ تكونُ[2]

وقولهم : " بعيرٌ ذو عَثَانينَ " [3] ، وأشباه ذلك " [4] .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي قد خالف أبا العلاء المعري في جعله إقامة الواحد مقام الجمع من الضرورة ، وذلك ظاهر في قوله : " ليس إقامة الواحد مقام الجمع ضرورة " .

وهذا الخلاف بينهما في الحكم لم يؤثر في معنى البيت ، فالمتنبي يصف جند الروم بالكثرة ، ثم يصف خيلهم بأنها من جياد الخيل ؛ لأن طول شعر الذنب وقصر عظمه مما يستحب في الخيل .

---

[1] انظر الكتاب ٣/٤٨٤، شرح التسهيل ١/١١١، ارتشاف الضرب ٢/٥٨٣.

[2] البيت من الطويل ، وهو لجميل بن معمر العذري (جميل بثينة) ، ديوانه ١١٢، وانظر الأمالي لأبي علي القالي ١/١٦٣، أسرار البلاغة ٣٧٠. والشاهد فيه : (مفارقي) فهو جمع أريد به المفرد ؛ أي : مفرقي.

[3] وإنما البعير له عثنون واحد ، والعثنون : شعيرات تحت حنك البعير . انظر الخصائص ٢/١٨٩ ، لسان العرب (عثن) ، خزانة الأدب ٤/٢٧٦.

[4] المآخذ ٢/٣٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الثاني : المسائل الصرفية

وفيه مسائل :

١- معاني (تَفَعَّلَ) .

٢- دخول التاء على (فعيل) بمعنى (مفعول) .

٣- إبدال الهمزة ياءً .

٤- همزة بين بين .

٥- اشتقاق كلمة (الاسم) .

٦- فك الإدغام .

٧- الخلاف في ميم (منجنيق) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مـــعـــانـــي (تَفَعَّلَ)

قال المتنبي :

تَمَثَّلـــوا حَاتِمـــاً وَلَـــو عَقَلـــوا لَكُنـــتَ في الجـــودِ غايَـــةَ المَثَـــلِ [1]

هذا البيت ثاني أبيات قصيدة قالها في صباه ، وقد أهدي إليه هدية ، مطلعها قوله :

قَد شَـــغَلَ النـــاسَ كَثـــرَةُ الأَمَـــلِ وَأَنـــــتَ بِالمَكرُمـــــاتِ في شُـــــغُلِ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " تمثلوا " ، إذ وقع خلاف حول هذا الفعل .

موقف النحاة من هذه المسألة

لـــ (تَفَعَّلَ) معانٍ كثيرة ، منها :

١- مطاوعة (فَعَّل)[2] ، والمطاوعة : حصول الأثر عند تعلق الفعل المتعدي بمفعولـــه[3] ، وذلك نحو : كسَّرتُه فتكسَّر ، وقطَّعتُه فتقطَّع .

٢- الحرص على الإضافة ، أو ما يسمى بالتكلف[4] ، وقد عرفه سيبويه بقوله : " وإذا أراد الرجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يضاف إليه ويكون من أهله ، فإنك تقـــول : تفعَّـــل ، وذلك تشجَّع ، وتبصَّر ، وتحلَّم ، وتجلَّد "[5].

---

[1] البيت من المنسرح ، وهو في المآخذ ٢٥/٥.

[2] انظر الكتاب ٦٦/٤ ، المقتضب ٢١٦/١ ، المنصف ١١١ ، المفصل ٣٣٣ ، الشافية ٢٠، الممتع في التـــصريف ١٨٣/١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٠٤/١، ارتشاف الضرب ١٧٢/١ ، شرح التصريف العِزّي للتفتازاني ٣٨ ، شذا العرف ٥٢ ، المغني في تصريف الأفعال ١٤٠.

[3] شرح التصريف العِزّي للتفتازاني ٣٨.

[4] انظر الكتاب ٧١/٤،المقتضب ٢١٦/١ ، المفصل ٣٣٣ ، شرح الملوكي لابن يعيش ٧٥ ، الشافية ٢٠ ، الممتع في التصريف ١٨٣/١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٠٤/١ ، ارتشاف الـــضرب ١٧٢/١ ، شـــرح الـــشافية للجاربردي ٤٩/١ ، شذا العرف ٥٣.

[5] الكتاب ٧١/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣- موافقة (استَفْعَل)[١] ، وذلك في معنيين :

الأول : الطلب ، نحو : تنجَّزته واستنجزته ؛ أي : طلبت نجازه .

الثاني : الاعتقاد في الشيء أنه على صفة أصله ، نحو : تعظَّمته ، واستعظمته ؛ أي: اعتقدت فيه أنه عظيم[٢].

٤- موافقة (تَفَاعَل)[٣] نحو : تجوَّزت عنه وتجاوزت عنه .

٥- العمل المتكرر في مهلة (التدريج)[٤] ، نحو : تجرَّعته ، وتنقّصته .

٦- الخَـــتْل[٥] ، وهو ما وضحه سيبويه بقوله : " وأمّا تعقَّله فهو نحو تقعَّده ؛ لأنه يريد أن يختله عن أمر يعوقه عنه ، ويتمّلقه نحو ذلك ؛ لأنه إنما يديره عن شيء "[٦].

٧- التوقع[٧] ، نحو : تخوَّفته ؛ لأن مع التخوف توقع الخوف .

٨- موافقة (فَعِل) المجرد[٨] ، نحو : تعجَّب وعَجِب ، وتبسَّم وبَسِم .

٩- الاتخاذ[٩] ، والمراد به : الدلالـــة على أن الفاعل قد اتـــخذ المفعول فيما يـــدل عليـــه الفعل ، نحو : توسّد يده ؛ أي : اتخذها وسادة ، وتردّى الثـــوب : اتخـــذه رداء ، وهـــو متعدٍ[١٠].

---

[١] انظر الكتاب ٤/٧١ ، المفصل ٣٣٣ ، شرح الملوكي لابن يعيش ٧٦ ، الشافية ٢١، الممتع في التصريف ١/١٨٤ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١/١٠٦ ، ارتشاف الضرب ١/١٧٢.

[٢] انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١/١٠٦ ، المغني في تصريف الأفعال ١٤٢.

[٣] انظر الكتاب ٤/٧١.

[٤] انظر الكتاب ٤/٧٢ ، المفصل ٣٣٣ ، شرح الملوكي لابن يعيش ٧٦ .

[٥] انظر الكتاب ٤/٧٢، الممتع في التصريف ١/١٨٤، ارتشاف الضرب ١/١٧٢.

[٦] الكتاب ٤/٧٢.

[٧] انظر الكتاب ٤/٧٢ ، الممتع في التصريف ١/١٨٤، ارتشاف الضرب ١/١٧٢.

[٨] انظر الكتاب ٤/٧٢ ، شرح الملوكي لابن يعيش ٧٧ ، المغني في تصريف الأفعال ١٤٣.

[٩] انظر المفصل ٣٣٣ ، شرح الملوكي لابن يعيش ٧٦ ، الشافية ٢٠ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١/١٠٥ ، شرح التصريف العِزّي للتفتازاني ٣٨ ، شذا العرف ٥٢.

[١٠] انظر المغني في تصريف الأفعال ١٤١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٠- الترك أو التجنب[١] : وهو أن الفاعل جانب أصل الفعل[٢]، نحو تحوَّب وتهجَّد ؛ أي : ترك الحَوْبَ والهجود .

١١- الصيرورة[٣] ، نحو: تأيَّمت المرأة ؛ أي : صارت أيّماً ، وتحجَّر الطين ؛ أي : صار حجراً .

١٢- التلبس بأصله[٤] ، نحو : تقمَّص وتأزَّر وتدرَّع ؛ أي : لبس قميصاً وإزاراً ودرعاً .

و(تفعَّل) من حيث التعدي واللزوم على ضربين :

الأول : متعدٍ ، نحو: تلقَّفته .

الثاني : لازم ، نحو : تحوَّب[٥].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ذهب الواحدي إلى أن الفعل (تمثل) في قول المتنبي : " تمثلوا حاتماً " لازم ؛ ولذلك قدَّر حرف جر محذوف ، قال : " أراد : تمثَّلوا بحاتم ؛ أي : في الجود ، فحذف الباء ضرورة ، وذلك أن المثل في الجود يضرب بحاتم ، فيقال : أجود من حاتم[٦] ، وأسخى من حاتم ، ولو نظروا بعين العقل لضربوا المثل بك ؛ لأنك الغاية في الجود"[٧].

وقد وافقه العكبري فيما ذهب إليه[٨].

---

[١] انظر المفصل ٣٣٣ ، شرح الملوكي لابن يعيش ٧٧ ، الشافية ٢٠ ، الممتع في التصريف ١٨٤/١، شرح الشافية للجاربردي ٤٩/١.

[٢] انظر شرح التصريف العِزيّ للتفتازاني ٣٩.

[٣] انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٠٧/١، ارتشاف الضرب ١٧٢/١.

[٤] انظر ارتشاف الضرب ١٧٢/١.

[٥] انظر المنصف ١١١ ، الممتع في التصريف ١٨٣/١.

[٦] انظر مجمع الأمثال ١٨٢/١.

[٧] شرحه لديوان المتنبي ٣٥ ، وانظر المآخذ ٢٦/٥.

[٨] انظر التبيان ١٧٢/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف المهلبي من شراح البيت

لقد خالف المهلبي الواحدي فيما ذهب إليه من القول بأن الفعل (تمثل) في بيت المتنبي لازم ، حيث رأى أن هذا الفعل متعدٍ إلى مفعول ، وهو بمعنى الاتخاذ ، فالمراد به : اتخذوه مثلاً .

قال في مأخذه على شرح الواحدي : " ليس في هذا ضرورة بحذف الباء ، والفعل متعدٍ بنفسه ؛ لأن (تمثلتَ) بمعنى : اتخذت مثلاً ، و (تفعَّلتُ) لاتخاذ الشيء كثير ، نحو : تديَّرتُ المكان ، وتوسَّدتُ الرأي ؛ أي : اتخذت ذلك داراً ووسادة ، فتمثَّلوا حاتماً ؛ أي : اتخذوه مثلاً تضرب به الأمثال ، فيقال : فلان في الجود مثل حاتم فهذه حقيقة المثل "[1].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي قد خالف الواحدي فيما ذهب إليه من القول بلزوم الفعل (تمثَّل) ، وذلك عندما قال : " ليس في هذا ضرورة " .

وهذا الاختلاف بينهما لم يؤثر في معنى البيت ، فهو يدل على أنهم قد اتخذوا حاتماً مثلاً في الجود ، ولو نظروا بعين العقل لضربوا المثل بالممدوح .

---

[1] ٥/٢٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دخول التاء على (فَعِيْل) بمعنى (مفعول)

قال المتنبي :

وَالمَـــرءُ يَأمُـــلُ وَالحَيـــاةُ شَـــهِيَّةٌ وَالشَيبُ أَوقَـــرُ وَالـــشَبيبَةُ أَنـــزَقُ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها في صباه ، يمدح بها أبا المنتصر شجاع بن محمـــد الأزدي ، مطلعها قوله :

أَرَقٌ عَلـــى أَرَقٍ وَمِثلِـــيَ يَـــأرَقُ وَجَـــوىً يَزيـــدُ وَعَـــبرَةٌ تَترَقـــرَقُ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

خُرسٌ إِذا نودوا كَـــأَن لَـــم يَعلَمـــوا أَنَّ الكَـــلامَ لَهُـــم حَـــلالٌ مُطلَـــقُ

وَالمَـــوتُ آتٍ وَالنُفـــوسُ نَفـــائِسٌ وَالمُـــستَغِرُّ بِمـــا لَدَيـــهِ الأَحمَـــقُ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " شهية " ، إذ وقع خلاف حول حكم دخول التاء على (فعيل) إذا كان بمعنى (مفعول) .

موقف النحاة من هذه المسألة

الأصل في دخول التاء على الاسم الفرق بين المذكر والمؤنث في الأوصاف المـــشتقة المشتركة بينهما ، نحو : ضارب وضاربة[2].

وهـــناك أوصاف مشـــتركة بين الـــمذكر والـــمؤنث تُستـــثنى من دخـــول التاء

---

[1] البيت من الكامل ، وهو في المآخذ ٢٧/٥.

[2] انظر ارتشاف الضرب ٦٣٧/٢ – وقد ذكر استخدامات أخرى لها – ، توضيح المقاصد ١٢/٣ ، أوضح المـــسالك ٢٥٨/٤ ، التصريح ٣٠٩/٤ ، شذا العرف ١١٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عليها[1] ، منها ما كان على (فَعِيْل) بمعنى (مفعول) ، فإنه يستوي فيه لفظ المذكر والمؤنث فلا تلحقه التاء نحو : رأيت رجلاً قتيلاً وامرأة قتيلاً[2]. بخلاف (فَعِيْل) بمعنى (فاعل) فإن التاء تلحقه ، نحو : رأيت امرأة رحيمة[3].

والسبب في لحاق التاء (فعيلاً) بمعنى (فاعل) دون (فعيل) بمعنى (مفعول) التفرقة بينهما ، واختصت بـ (فعيل) بمعنى (فاعل) لجريانه على الفعل ؛ لأن الوصف من (رَحِمَ) و (ظَرُفَ) يأتي على (فعيل) اطراداً فصار كفاعل من فعل ، بخلافه بمعنى (مفعول) ، ودخول التاء على الصفة محمول على فعلها[4].

واشترط النحويون لتجريد (فعيل) بمعنى (مفعول) من التاء أن يُذكر موصوفه ، نحو : رأيت رجلاً أسيراً وامرأة أسيراً[5]. وربما لحقته التاء مع ذكر الموصوف[6] ، نحو : ملحفة جديدة ، وعده بعضهم شذوذاً[7].

ويمكن أن تلحق التاء (فعيلاً) بمعنى (مفعول) في الحالات التالية :

---

(1) انظر توضيح المقاصد ٣/١٢-١٣ ، أوضح المسالك ٤/٢٥٨-٢٥٩ ، التصريح ٤/٣٠٩-٣١٢، حاشية الصبان ٤/٦٩ ، شذا العرف ١١٤. وهذه الأوصاف هي: ١- فَعُول بمعنى فاعل نحو: صبور. ٢- مِفْعَال نحو: مكثار. ٣- مِفْعِيل نحو: معطير. ٤- مِفْعَل نحو: مغشم. ٥- فعيل بمعنى مفعول نحو: قتيل.

(2) انظر الكتاب ٣/٦٤٧ ، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢٨٦، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢/١٤١ ، شرح الرضي على الكافية ٤/٢٩٠، توضيح المقاصد ٣/١٣، أوضح المسالك ٤/٢٥٨، شرح التصريف العزي للتفتازاني ٨٩ ، التصريح ٤/٣١١، حاشية الصبان ٤/٧٠ ، شذا العرف ١١٤.

(3) انظر توضيح المقاصد ٣/١٣ ، أوضح المسالك ٤/٢٥٩ ، التصريح ٤/٣١١ ، حاشية الصبان ٤/٧٠.

(4) انظر المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني ٦٦ ، التصريح ٤/٣١١.

(5) انظر الكتاب ٣/٦٤٧، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢/١٤١، شرح الرضي على الكافية ٤/٢٩٠ ، توضيح المقاصد ٣/١٤ ، أوضح المسالك ٤/٢٥٩ ، شرح التصريف العزي للتفتازاني ٨٩، التصريح ٤/٣١١، حاشية الصبان ٤/٧٠ ، شذا العرف ١١٤. ورد في حاشية الصبان أن الأفضل لو قيل : إذا عرف الموصوف ، بدل : إذا حذف الموصوف ؛ ليدخل نحو : رأيت قتيلاً من النساء . كما نقل عن ابن هشام أن المراد بالموصوف المعنوي وليس الصناعي ؛ لأنه في نحو: هند قتيل لا تلحقه التاء مع أن (قتيل) خبرا لا وصف.انظر ٤/٧٠.

(6) انظر شذا العرف ١٠١.

(7) انظر أوضح المسالك ٤/٢٥٨، التصريح ٤/٣١١ ، ذكر الرضي أن (جديدة) فعيل بمعنى فاعل عند البصريين، وبمعنى مفعول عند الكوفيين. انظر شرحه على الكافية ٤/٢٩٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١- إذا حذف موصوف (فعيل) ، نحو: مررت بقتيلة فلان[١] ، ولحقته التاء خشية الإلباس بين المذكر والمؤنث[٢] ، ونقل المرادي عن أبي حاتم السجستاني أنه إذا ورد ما يدل على أنه مؤنث لم تلحقه التاء لأمن اللبس ، نحو : رأيت قتيلاً من النساء[٣].

٢- إذا نقل من الوصفية إلى الاسمية ، نحو : الذبيحة ، والنطيحة ، والضحية ، والرمية[٤] ، قال سيبويه : " وتقول : هذه ذبيحة فلان وذبيحتك . وذلك أنك لم ترد أن تُخبر أنها قد ذبحت ، ألا ترى أنك تقول ذاك وهي حية ، فإنما هي بمنزلة ضحية ، وتقول : شاة رِميٌّ إذا أردت أن تخبر إنها قد رميت . وقالوا : " بئس الرَّمِيَّة الأرنب " ، إنما تريد : بئس الشيء مما يرمى ، فهذه بمنزلة الذبيحة "[٥].

٣- قد تلحق التاء (فعيلاً) بمعنى مفعول حملاً على (فعيل) بمعنى فاعل إذا كان بمعناه[٦] ، قال سيبويه : " وقالوا : رجل حميد وامرأة حميدة ، يشبَّه بسعيد وسعيدة ، ورشيد ورشيدة ، حيث كان نحوهما في المعنى واتفق في البناء "[٧]. كما قد يحدث العكس ، وذلك بأن يتجرد (فعيل) بمعنى فاعل من التاء حملاً على (فعيل) بمعنى مفعول ، نحو : كتيبة خَصِيف ، وريح خَرِيق[٨].

---

[١] انظر الكتاب ٦٤٧/٣ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٤١/٢، توضيح المقاصد ١٤/٣.

[٢] انظر أوضح المسالك ٢٥٩/٤ ، شرح التصريف العزي للتفتازاني ٨٩ ، التصريح ٣١١/٤.

[٣] انظر توضيح المقاصد ١٤/٣.

[٤] انظر الكتاب ٦٤٨/٣ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٤٢/٢-١٤٣ ، وذكر الرضي أن العلة في خروجها من الوصفية إلى الاسمية اختصاصها ببعض ما وقعت عليه في الأصل وغلبتها فيه .

[٥] الكتاب ٦٤٨/٣.

[٦] انظر الكتاب ٦٤٨/٣ ، شرح الرضي على الكافية ٢٩٠/٤ ، توضيح المقاصد ١٤/٣.

[٧] الكتاب ٦٤٨/٣.

[٨] انظر الكتاب ٦٣٨/٣ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٣٩/٢ ، ارتشاف الضرب ٦٣٨/٢ ، توضيح المقاصد ١٣/٣.خصيف : التي خصفت من ورائها بخيل ؛ أي : أردفت . خريق : الريح الشديدة ، وقيل : الريح اللينة السهلة ، فهو ضد .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤- قد تلحق التاء (فعيلاً) بمعنى مفعول لتأكيد التأنيث ، قال أبو بكر الأنباري : " فإن وجدت نعتاً من باب (فعيل) ظاهراً صاحبه قد دخلته الهاء ، فهو من إخراج بيان التأنيث ، والاستيثاق منه ، كما قالوا : فرسة ، وعجوزة ، فأدخلوا الهاء لتحقيق التأنيث "[١]. وقال : " وربما مالوا إلى الاستيثاق فأدخلوا الهاء فقالوا : نعجة ذبيحة ونطيحة "[٢].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ذهب شراح بيت المتنبي إلى أن كلمة (شَهِيَّة) الواردة في البيت (فعيلة) بمعنى مفعولة ، وهذا ما ذهب إليه الواحدي ، قال : " الشهية : المشتهاة الطيبة ، من شَهِيَ يَشْهَى ، وشَهَا يَشْهُو إذا اشتهى الشيء ، فهي فعيلة بمعنى مفعولة "[٣]. وقد وافقه في ذلك العكبري[٤].

موقف المهلبي من شراح البيت

وجه المهلبي نقده للواحدي وللمتنبي أيضاً ، حيث ذهب إلى أنه لا يجوز أن تدخل التاء (فعيل) إذا كان بمعنى (مفعول) ، وما ورد منه بالتاء فله علل خاصة . قال في مأخذه على شرح الواحدي : " فيقال له ولأبي الطيب : لا يجوز دخول فعيلة الهاء إذا كانت بمعنى مفعولة بل يستوي فيها المذكر والمؤنث ، فيقال : رجل قتيل وامرأة قتيل . وأما

---

[١] المذكر والمؤنث ٤٥١.

[٢] المرجع السابق ٤٥٦.

[٣] شرحه لديوان المتنبي ٤٠ ، وانظر المآخذ ٢٧/٥.

[٤] انظر التبيان ٣٣٦/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حميد وحميدة فمشبه رشيد ورشيدة . وأما الذبيحة والرَّمِيَّة من قــولهم : بئــستِ الرميــة الأرنب ، فإنها دخلت في الأسماء ، ألا ترى أنها يقال لها ذلك و لم تذبح و لم ترمَ "[1].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي قد خالف الواحدي في جواز لحاق التاء (فعــيلاً) إذا كان بمعنى مفعول مستثنياً ما لحقه التاء لعلة معينة ، وذلك ظاهر في قوله : " لا يجوز ".

وهذا الخلاف بينهما في لحاق التاء (فعيلاً) بمعنى مفعول لم يؤثر في معنى البيــت ، فهو يدل على أن المرء يرجو الحياة لطيبها عنده ، والشيب أكثر له وقاراً من الشباب .

وربما أدخل المتنبي التاء على (شهية) حملاً لها على (فعيل) بمعنى فاعل ، فشهية في معنى لذيذة ، أو أدخلها لتأكيد التأنيث .

---

[1] ٥/٢٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إبدال الهمزة ياءً

قال المتنبي :

كَيــفَ أُكــافي عَلــى أَجَــلِّ يَــدٍ مَــن لا يَــرى أَنَّهــا يَــدٌ قِبَلِــي[1]

هذا البيت من قصيدة قالها في صباه ، وقد أهدى إليه عبيد الله بن خراسان هديــة ، مطلعها قوله :

قَد شَــغَلَ النــاسَ كَثــرَةُ الأَمَــلِ وَأَنــتَ بِالمَكرُمــاتِ في شُــغُلِ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

هَدِيَّــةً مــا رَأَيــتُ مُهــديها إِلّــا رَأَيــتُ العِبــادَ في رَجُــلِ

أَقَــلُّ مــا في أَقَلِّهــا سَــمَكٌ يــسبحُ في بِركَــةٍ مِــنَ العَــسَلِ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " أكافي " ، إذ وقع خلاف في همزته .

موقف النحاة من هذه المسألة

الهمزة حرف ثقيل ، يخرج من أقصى الحلق ، ولها نبرة كالتهوع[2] ، فلما كانــت كذلك خففت ، وتخفيفها يكون بإبدالها ، أو بجعلها بين بين [3]، أو بحذفها [4]. والتخفيف لغة أهل الحجاز والتحقيق لغة قيس وبني تميم[5].

---

[1] البيت من المنسرح ، وهو في المآخذ ١٠/٤ .

[2] انظر الكتاب ٥٤٨/٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٩ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣١/٣.

[3] أي : يجعلها بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها ، وقد أفرد لهمزة بين بين مسألة مستقلة ، انظر ٣٨٣ .

[4] انظر التكملة ٢١٢، المفصل ٤١٦ ، أمالي ابن الشجري ٢٥/٣، شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٩ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣٠/٣.

[5] انظر الكتاب ٥٤٢/٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٩، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣٢/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والإبدال من أحوال تخفيف الهمزة ، وهو أن تزيل نبرتها فتلين فحينئذٍ تصير إلى الألف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها[1] ، ومن أوجه إبدالها أن تبدل ياءً ، وذلك إذا كانت ساكنة وقبلها كسرة ، نحو : بِئْر ، يقال فيه : بير[2] ، قال سيبويه : " وأن كان ما قبلها مكسوراً أبدلتَ مكانها ياءً ، كما أبدلت مكانها واواً إذا كان ما قبلها مضموماً ، وألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، وذلك الذِّئْب والمِئْرة : ذِيْب ومِيْرة ، فإنما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها ؛ لأنه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها "[3].

والهمزة الساكنة المتحرك ما قبلها لا تخفف إلا بإبدالها حرفاً من جنس حركة ما قبلها ، فلا تجعل بين بين ؛ لأنها ساكنة ولا يتأتى ذلك في الساكنة ، ولا تخفف بالحذف ؛ لأنه لا يبقى بعد حذفها ما يدل عليها [4].

وهذا الإبدال المذكور قياس مطرد[5]، يجوز في كل ماكان بهذه الصفة ولا يلزم إلا في حالة واحدة قال عنها ابن عصفور : " وأبدلت من الهمزة باطراد إذا كانت ساكنة وقبلها كسرة ، فتقول ذِئْب وبِئْر ومِئْرة : ذيب وبير و ميرة ، ولا يلزم ذلك إلا أن يكون الحرف المكسور الذي قبل الهمزة الساكنة همزة أخرى ، نحو : إِيمان وإِيتاء في مصدر آمن وآتى ، وأصلهما : إِئْمان وإِئْتاء "[6].

وقد تبدل الهمزة ياءً على غير قياس ، وذلك إذا كانت مضمومة وقبلها كسرة نحو : يستهزِئُ ، يقال فيه : يستهزي [7]، قال عبد الرحمن بن حسان :

---

[1] انظر المقتصد في شرح التكملة ٣٢٦/١، شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٩.

[2] انظر الكتاب ٥٤٤/٣ ، الكامل ٦٢٥/٢ ، التكملة ٢١٢ ، التصريف الملوكي ٢٢ ، المفصل ٤١٦ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٩، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣٢/٣ ، ارتشاف الضرب ٢٧٠/١.

[3] الكتاب ٤٥٥/٣ .

[4] انظر الكتاب ٥٤٤/٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠٨/٩.

[5] انظر المقتصد في شرح التكملة ٣٢٧/١،شرح المفصل لابن يعيش ١٠٨/٩، الممتع ٣٧٩/١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢١٠/٣.

[6] الممتع ٣٧٩/١.

[7] انظر الكتاب ٥٥٣/٣ ، المقتضب ٢٩٤/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكُنْـــتَ أَذَلَّ مـــنْ وَتِـــدٍ بِقَـــاعٍ يُـــشَجِّجُ رَأسَـــهُ بـــالفِهْرِ وَاجِـــي[1]

أصلها : واجِئُ بالهمزة ، فأبدلت الهمزة ياءً ، وقد اختلف توجيه النحاة لهذا البيت وأمثاله ، وانقسموا ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ذهب إلى أن إبدال الهمزة المضمومة التي قبلها كسرة ياءً يعد من الضرورة ، وهذا مذهب سيبويه[2]، وجمهور النحاة[3]؛ وذلك لأن حقها أن تجعل بين بين ولا تبدل[4] .

القسم الثاني : ذهب إلى أن الهمزة المضمومة التي قبلها كسرة حقها أن تبدل ياءً ، وهـــذا مذهب الأخفش ، واحتج بأن الهمزة لو جعلت بين بين لكانت تشبه الساكن ، ولا يوجد في الكلام واو ساكنة قبلها كسرة[5].

القسم الثالث : خالف جمهور النحاة ، حيث ذهب إلى أنه لا ضـــرورة في البيـــت ؛ لأن الهمزة ساكنة لأجل الوقف عليها ، والهمزة الساكنة التي قبلها كسرة تبدل يـــاءً ، وهـــذا مذهب ابن الحاجب[6] ، وتبعه الرضي[7].

وقد ردَّ الرضي على ما ذهب إليه الأخفش ، قال : " وأما الواو الساكنة فلا يستحيل مجيئها بعد الكسرة ، بل يستثقل ، وكذا الياء الساكنة بعد الضمة ، فلم يمنع مجيء شبه الواو الساكنة بعد الكسرة ، وشبه الياء الساكنة بعد الضمة "[8].

كما ردَّ البغدادي على ما ذهب إليه ابن الحاجب ، قال : " وكأنه لم يقف على مـــا كتبه الزمخشري هنا من مناهيه على المفصل ، وهو قوله : " لا يقال : وقف على الهمـــزة في

---

[1] البيت من الوافر ، ديوانه ١٨ ، وانظر الكتاب ٥٥٥/٣ ، المقتضب ٣٠٣/١ ، المنصف ١٠٠ ، المفـــصل ٤١٦ ، شرح المفصل ١١٤/٩، الممتع ٣٨١/١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤٩/٣ . والبيت الذي قبله :

ولـــولا هُـــمْ لـــكنتَ كحـــوتِ بـــحرٍ هـــوى في مُظْـــلِمِ الغَـــمَرَاتِ دَاجِـــي .

[2] انظر الكتاب ٥٥٣/٣.

[3] انظر المقتضب٣٠٣/١،مايحتمل الشعر من الضرورة ١٦١،المنصف ٩٩،أمالي ابن الشجري١٢٠/١،الممتع ٣٨١/١.

[4] انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٦١.

[5] انظر معاني القرآن للأخفش ٤٩/١ ، المقتضب ٢٩٤/١ ، شرح المفصل لابن يعيش ١١٢/٩ ، شرح شافية ابـــن الحاجب للرضي ٤٦/٣.

[6] انظر الإيضاح في شرح المفصل ٣٤١/٢.

[7] انظر شرح شافية ابن الحاجب له ٤٩/٣.

[8] المرجع السابق ٤٦/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(واجئ) ثم قلبها ياءً لكسرة ما قبلها ؛ لأنه لو وقف لوقف على الجيم الذي هو حرف الروي "[1] وهذا تحقيق منه وشرح لمراد سيبويه ؛ لأنه إنما منع الوقوف على الهمزة في (واجئ) ؛ لأنه كان يصير حرف الروي همزة ، فيختلف الرويان اختلافاً شديداً ... إنما يقال : أبدل منها إبدالاً محضاً ولا يخففها التخفيف القياسي ، فإن التخفيف القياسي هو إبدالها إذا سكنت بالحرف الذي منه حركة ما قبلها ، نحو : راس في رأس ، وإذا خففت تخفيفاً قياسياً كانت في حكم المحققة ، وإذا كانت في حكم المحققة اختلف الرويان ، ولذلك أبدلوا في الشعر و لم يحققوا ؛ خوفاً من انكساره ، ومن اختلاف رويه "[2] . لذلك فإن الراجح مذهب الجمهور .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

انقسم الشراح حول توجيه قول المتنبي (أكافي) ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ذهب إلى أن (أكافي) في الأصل مهموز ، فأصله : أكافِئ ، لكن الهمزة أبدلت ياءً على غير قياس ، وهذا ما ذهب إليه ابن جني ، قال : " (أكافي) في الأصل مهموز ، إلا أنه أبدل الهمزة على غير قياس "[3] . وقد تبعه ابن وكيع[4] ، والعكبري ، الذي جعل ذلك من إجراء الوصل مجرى الوقف [5].

القسم الثاني : ذهب إلى أن كلمة (أكافي) مهموزة في الأصل إلا أنها خففت ، دون الإشارة إلى حكم هذا التخفيف ، وهو ما يسمى في اصطلاح الصرفيين (البدل الاعتباطي) ؛ أي : الذي لا يخضع لتعليل ، وهذا ما ذهب إليه أبو العلاء المعري ، قال : " (أكافي)

---

[1] قال البغدادي شارحاً كلام الزمخشري : " يريد أنه إذا أدى الأمر إلى أن تقلب الهمزة ياءً صار (واجي) كقاضي ، وحكم الوقف على المنقوص المنون في الرفع والجر في الاختيار حذف الياء والوقف على الحرف الذي قبلها ، نحو : هذا قاضْ ومررت بقاضْ " شرح شواهد شرح الشافية ٣٤٣/٤.

[2] شرح شواهد شرح الشافية له ٣٤٢/٤.

[3] الفسر المجلد الثالث ٧٣/٤ .

[4] انظر المنصف ١٣٩.

[5] انظر التبيان ١٧٣/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أصله الهمز فخففه ، وروي (أجازي) ، ولا همز فيه "[1] ، وقد تبعه الواحدي[2].

القسم الثالث : ذهب إلى أن (أكافي) مهموز في الأصل ، إلا أن الهمزة حذفت منه ، وهذا ما ذهب إليه الكندي ، قال : " (أكافي) محذوف الهمزة ؛ أي : لا يَعْتَدُّ أجلَّ نعمة له عندي نعمةً ، احتقاراً لها في جنب منزلتي عنده ، فكيف أكافئه ؟ "[3].

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي أصحاب القسم الثاني من الشراح الذين ذهبوا إلى أن كلمة (أكافي) مهموزة في الأصل ، إلا أن الهمزة أبدلت ياءً ، و لم يحكم على هذا الإبدال ، لكنه علله بسكون الهمزة وانكسار ما قبلها ، وربما يعد ذلك تجويز منه لهذا الإبدال . قال في مأخذه على شرح الكندي : " وأقول : لم يحذف الهمزة وإنما قلبها ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها "[4] .

أثر مأخذ المهلبي على معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي قد خطأ الكندي فيما ذهب إليه من القول بحذف همزة (أكافي) ، ورأى أن الصواب أن تكون الهمزة قد أبدلت ياءً . وهذا الخلاف بينهما لم يؤثر في معنى البيت ، فالمتنبي يقول : كيف أجازي الممدوح على أجل نعمه له عندي ، وهو يستصغر العظيم من أياديه ولا يعتد بها ، ولا يراها نعمة عندي ، فلا يمكنني القيام بشكره .

وبعد ، فإن المتنبي سكن همزة (أكافِئُ) للهروب من خبن التفعيلة الثانية في البيت ، وهي (مَفْعُلات) ، وفي تسكين الهمزة إجراء للوصل مجرى الوقف ، ثم أبدل الهمزة ياءً ؛ لسكونها بعد كسر .

---

[1] معجز أحمد ١/٨٧ .

[2] انظر شرحه لديوان المتنبي ٣٦.

[3] الصفوة ١/٤٤ ، وانظر المآخذ ٤/١٠.

[4] ٤/١٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

همزة بين بين

قال المتنبي :

أَظمَتنِـــيَ الـــدُنيا فَلَمّـــا جِئتُهـــا مُستَـــسقِياً مَطَرَت عَـــلَيَّ مَـــصائِبا [1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح علي بن منصور الحاجب ، مطلعها قوله :

بِأَبي الشُّموسُ الجانِحـــاتُ غَوارِبـــا اللابِـــساتُ مِـــنَ الحَريـــرِ جَلابِبـــا

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

أَوحَدَنَني وَوَجَـــدنَ حُزنـــاً واحِـــداً مُتَناهِيـــــاً فَجَعَلَنَـــــهُ لي صـــــاحِبا

وَنَصَبَنَني غَـــرَضَ الرُّمـــاةِ تُـــصيبُني مِحَنٌ أَحَـــدُّ مِـــنَ الـــسُيوفِ مَـــضارِبا

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " أظمتني " ، إذ وقع خلاف حول تعليل إبـــدال الهمزة ألفاً .

موقف النحاة من هذه المسألة

من أحوال تخفيف الهمزة أن تجعل بين بين ، وقد عرفها سيبويه بقوله : " كل همزة تُقرَّب من الحرف الذي حركتها منه "[2] ، كما عرّفها الرضي بقوله : " أن تأتي بين الهمزة وبين حرف حركتها ، وتجعل الحركة عليها مُختَلَسة سهلة بحيث تكون كالـــساكنة وإن لم تكنها "[3] ، فإن كانت الهمزة مفتوحة فهي بين الهمزة والألف نحو : سَأَل ، وإن كانـــت مضمومة فهي بين الهمزة والواو نحو : لَؤُم ، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء نحو

---

[1] البيت من الكامل ، وهو في المآخذ ١٤/٣ .

[2] الكتاب ٥٤٢/٣.

[3] شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤٥/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

: سَئِم[1]، وفيها قول آخر ، وهو أن تكون بين الهمزة وبين حرف حركة ما قبلها ، وهـذا لا يكون في كل المواضع ، بل في مواضع معينة ، نحو : سُئِل ، ومستهزِئُون[2] .

وهذه الهمزة ضعيفة ؛ لأنه ليس لها تمكن الهمزة المحققة ، ولا خلوص الحرف الـذي من حركتها ، ومن هنا جاءت تسميتها بين بين [3].

وقد اختلف النحويون في همزة بين بين أمتحركة أم ساكنة ؟ في ذلك قولان :

القول الأول : ذهب البصريون ومن وافقهم إلى أنها متحركة [4]، وقد احتجوا بأمرين :

١- أنها تقع في الشعر وبعدها ساكن في الموضع الذي لو اجتمع فيـه سـاكنان لانكـسر البيت[5] ، ومن ذلك قول الأعشى :

أَأَنْ رَأَتْ رجلاً أَعْـشَى أَضَـرَّ بِـهِ رَيْبُ الزَّمَـانِ ودَهْـرٌ مُفْـسِدٌ خَبِـلُ[6]

فالنون في (أأن) ساكنة وقبلها همزة بين بين ، فعلم أنها متحركة ؛ لأنه يستحيل التقاء الساكنين في هذا الموضع[7] .

٢- أنك تعتدها في العروض حرفاً متحركاً[8] ؛ لذلك أبدلت ألفاً في قول الفرزدق :

رَاحَـتْ بِمَـسْلَمَةَ البِغَـالُ عَـشِيَّةً فَـارعَيْ فَـزَارَةُ لا هَنَـاكِ المَرْتَـعُ[9]

---

[1] انظر المفصل ٤١٦، أمالي ابن الشجري ٣٦٨/٢، شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٩.

[2] انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣١/٣، شرح الشافية لنُقْرة كار ١٧٢/٢.

[3] انظر سر صناعة الإعراب ٤٩/١.

[4] انظر الكتاب ٥٤٢/٣، المقتضب ٢٩٣/١، الحجة لأبي علي الفارسي ٢٨٥/١، سر صـناعة الإعـراب ٤٨/١، الإنصاف ٧٢٦/٢ ، شرح المفصل لابن يعيش ١١٣/٩، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤٥/٣.

[5] انظر الكتاب ٥٤٥/٣،أمالي ابن الشجري ٥٩/٢ ،شرح المفصل ١١٤/٩،شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤٥/٣.

[6] البيت من البسيط ، ديوانه ٤٢ ، وانظر الكتاب ٥٥٠/٣ ، المقتضب ٢٩٢/١ ، الحجة لأبي الفارسـي ٢٨٦/١ ، الإنصاف ٧٢٧/٢ ، شرح المفصل ١١٣/٩ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤٥/٣ ، شرح قصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد) لابن هشام ٥٤، شرح شواهد شرح الشافية ٣٣٢/٤.

[7] انظر الإنصاف ٧٢٨/٢.

[8] انظر سر صناعة الإعراب ٤٨/١.

[9] البيت من الكامل ، ديوانه ٤٠٨/١، وانظر الكتاب ٥٥٤/٣ ، المقتضب ٣٠٣/١ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٦٠ ، الخصائص ٣٧٥/٢ ، المفصل ٤١٦ ، أمالي ابن الشجري ١٢٠/١ ، شرح المفصل ١١٣/٩ ، الممتع ٤٠٥/١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤٧/٣، شرح شواهد شرح الشافية ٣٣٥/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حيث أبدل همزة (هنأك) ألفاً ، والقياس أن تجعل بين بين ، لكنه لم يتزن له البيت بحرف متحرك ؛ لذلك أبدلها ألفاً ضرورة[١].

القول الثاني : ذهب الكوفيون إلى أنها ساكنة[٢]، وقد احتجوا بأنها لا تقع مبتدأة ، ولو كانت متحركة لجاز أن تقع مبتدأة ، فلما امتنع ذلك دل على أنها ساكنة ؛ لأن الساكن لا يبتدأ به [٣].

وقد أجاب أبو البركات الأنباري عن حجة الكوفيين بأن منع الابتداء بها لا يقتضي سكونها ؛ لأنها إذا جعلت بين بين اختلست حركتها ، وأصبحت قريبة من الساكن ، والابتداء إنما يكون بما تمكنت فيه حركته ، لكنها إذا جعلت بين بين زال ذلك التمكن ، وقربت من الساكن ، وكما لا يجوز الابتداء بالساكن فكذلك لا يجوز الابتداء بما قرب منه [٤].

وقد ذكر النحويون مواضع همزة بين بين ، وهي [٥]:

١- إذا كانت الهمزة متحركة بعد فتح مطلقاً ، نحو : سَأَل ، وسَئِم ، ولَؤُم .

٢- إذا كانت الهمزة مضمومة بعد ضم أو كسر ، نحو : رُؤُوس ، ويستهزِئُ .

٣- إذا كانت الهمزة مكسورة بعد ضم أو كسر ، نحو : سُئِل ، ومِئِين [٦].

وهمزة بين بين في المواضع السابقة لم تحذف ؛ لتحرك ما قبلها ، ولم تبدل ألفاً أو واواً أو ياءً ؛ لأن أصلها الهمزة ، فكرهوا أن يخرجوا الحرف عن جوهره ، لذلك جعلوها

---

[١] انظر شرح المفصل ١١٣/٩.

[٢] انظر الإنصاف ٧٢٦/٢، شرح المفصل ١١٣/٩ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤٥/٣، شرح الشافية لنُقْرة كار ١٧٣/٢.

[٣] انظر الإنصاف ٧٢٦/٢.

[٤] انظر المرجع السابق ٧٣٠/٢-٧٣١.

[٥] انظر الكتاب ٥٤١/٣-٥٤٢ ، المقتضب ٢٩٢/١-٢٩٣ ، شرح المفصل ١١١/٩-١١٢، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤٤/٣-٤٥.

[٦] بقي من الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها المفتوحة المكسور ما قبلها نحو : مِئَر ، والمفتوحة المضموم ما قبلها نحو : جُؤَن ، فإنها تقلب ياءً خالصة وواواً خالصة ، انظر الكتاب ٥٤٣/٣ ، المقتضب ٢٩٣/١ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤٥/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بين بين ، ليُعلم أن أصلها الهمزة [1].

ولكن إذا اضطر شاعر أبدل همزة بين بين ألفاً أو واواً أو ياءً[2] ، قال سيبويه : " واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز ، وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين ، تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً ، والواو إذا كان ما قبلها مضموماً ، وليس ذا بقياس مُتْلَئِبٌّ ، نحو ماذكرنا ، وإنما يحفظ عن العرب ... فمن ذلك قولهم : مِنْساةٌ ، وإنما أصلها مِنْسَأَةٌ ، وقد يجوز في ذا كله البدل حتى يكون قياساً متلئباً إذا اضطر الشاعر ، قال الفرزدق :

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ البِغَالُ عَشِيَّةً فَارعَيْ فَزَارَةُ لا هَنَاكِ المَرْتَعُ

فأبدل الألف مكانها ، ولو جعلها بين بين لانكسر البيت "[3] .

موقف شراح البيت مما جاء في المتنبي شاهداً على هذه المسألة

اتفق شراح البيت على أن أصل (أظمتني) : أظمَأْتني بالهمزة ، وأنها أبدلت ألفاً ، ثم حذفت لالتقاء الساكنين ، ولكنهم اختلفوا في تعليل إبدالها ألفاً ، فذكر ابن جني أن حقها أن تكون همزة بين بين ولكنها أبدلت ألفاً للضرورة الشعرية [4].

وخالفه أبو العلاء المعري والتبريزي اللذين ذكرا أن إبدال الهمزة ألفاً محمول على الوقف على (أظمأ) فسكنت الهمزة ، وإذا سكنت وقبلها فتحة قلبت ألفاً قياساً ، قال أبو العلاء : " أراد : أظمأتني فخفف الهمزة ، وإنما يحمل ذلك على أن يقال (أظمأ) في الوقف فتسكن الهمزة ، فإذا سكنت وقبلها فتحة جاز أن تجعل ألفاً كما فعلوا ذلك في (رأس) و (بأس) ، فإذا صارت إلى ذلك حذفت مع تاء التأنيث ، ومنهم من يرى ذلك مطرداً ،

---

[1] انظر الكتاب ٥٤٢/٣ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤٥/٣.

[2] انظر المقتضب ٣٠٣/١ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٦١، الممتع ٤٠٤/١ ، وقد سبق دراسة هذه الجزئية في المسألة السابقة ص ٣٧٨.

[3] الكتاب ٥٥٣/٣-٥٥٤ ، وقد ذكر شواهد شعرية أخرى .

[4] انظر الفسر المجلد الاول ٤١٦/٢، وقد سبق أن تناول هذا الموضوع في ١٣١/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومنهم من يجعله مسموعاً "[1]. في حين اكتفى بعض الشراح بالإشارة إلى أن الهمزة أبدلت ألفاً ثم حذفت دون تعليل لهذا الإبدال[2] .

موقف المهلبي من شراح البيت

أيد المهلبي التعليل الذي ذكره ابن جني ، وهو أن أصلها همزة بين بين لكنها أبدلت ألفاً للضرورة الشعرية ثم حذفت لالتقاء الساكنين ، وحكم على تعليل التبريزي بأنه غير سائغ .

قال في مأخذه على شرح التبريزي : " وأقول : إن هذا التعليل غير سائغ ، والصحيح ما قاله سيبويه ، وهو أنهم حملوا ذلك على الهمزة التي تجعل بين بين فقلبوها ألفاً للفتحة قبلها ؛ لأنها صارت لضعفها بمنزلة الهمزة الساكنة ، كقولهم : منساة وكقوله :

... ... فَارعَيْ فَزَارَةُ لا هَنَاكِ المَرْتَعُ

ويدل ذلك على ، أن همزة بين بين لا يكون ما قبلها إلا متحركاً ؛ لئلا يلتقي ساكنان إلا الألف ، فإنها جاز معها ذلك في نحو : (هباءة) لزيادة المد فيها فأشبهت المتحرك فقلبوها في (منساة) و (أظماني) ونحو ذلك تشبيهاً لها بهمزة (سأل) و (قرأ) ثم حذفوها إذا لقيها ساكن بعدها ؛ لأنها قربت من الساكن "[3].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي قد خطأ التبريزي فيما ذهب إليه من تعليل إبدال الهمزة ألفاً بأنه محمول على الوقف ، وهذه التخطئة واضحة في قوله : "إن هذا التعليل غير سائغ ".

وهذا الخلاف بينهما لم يؤثر في معنى البيت ، فهو يقول : أظمأتني الدنيا بما أصابتني من محنها ، فلما سألتها أن تكشف عني بالراحة والرضا زادتني بلاءً ، فأمطرت عليَّ المصائب .

---

[1] اللامع العزيزي ١/١٢٠، وقد نقل التبريزي كلامه بنصه انظر الموضح ١/٤٧ ب ، وانظر المآخذ ٣/١٤. كيف يوقف على الهمزة في (أظمأتني) وهي ليست بمتطرفة ؟ ربما أنه حمل الوصل على الوقف .

[2] انظر شرح ديوان المتنبي للواحدي ١٧٣، التبيان ١/١٢٤، النظام ٤/١٤٩.

[3] ٣/١٤-١٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اشتقاق كلمة (اسم)

قال المتنبي :

أَشَارُوا بِتَسليمٍ فَجُدنا بِأَنفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الآمَاقِ وَالسِّمُ أَدمُعُ [1]

هذا البيت هو البيت الثاني من قصيدة قالها في صباه يمدح بها علي بن أحمد الخراساني ، مطلعها :

حُشاشَةُ نَفسٍ وَدَّعَتْ يَومَ وَدَّعُوا فَلَم أَدرِ أَيَّ الظَّاعِنَينِ أُشَيِّعُ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " السم " ، إذ وقع خلاف حول أصلها .

موقف النحاة من هذه المسألة

اختلف النحويون في اشتقاق كلمة (اسم) ، ولهم فيه مذهبان :

المذهب الأول : ذهب البصريون إلى أن (الاسم) مشتق من السمو ، وهو العلو [2].

وقد احتجوا على ذلك بما يلي :

١- أنه يجمع جمع تكسير على (أَسْمَاء) ، وهذا يدل على أنه من مشتق من السمو[3].

٢- أنه يصغر على (سُمَيّ) ، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها ، فدل ذلك على أنه من السمو[4].

٣- ذكر ابن جني أنهم يسندونه إلى الفاعل فيقولون (سَمَّيْتُ) بمنزلة (دَمَّيْتُ)[5] .

---

[1] البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٢٨/٥ .

[2] انظر الكتاب ٤٥٤/٣، التصريف الملوكي ٤١ ، المنصف ٨٤ ، الصحاح (سما) ، مشكل إعراب القرآن ٦٦/١ ، الإنصاف ٦/١ ، التبيين ١٣٢ ، ائتلاف النصرة ٢٧.

[3] انظر الكتاب ٤٥٥/٣ ، الصحاح (سما) ، مشكل إعراب القرآن ٦٦/١.

[4] انظر المقتضب ٢٢٠/١، الصحاح (سما) ، مشكل إعراب القرآن ٦٦/١.

[5] انظر المنصف ٨٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤- أن السمو في اللغة يعني العلو ، يقال : سما يسمو سموًّا إذا علا ، ومنه سميت السماء سماء لعلوها ، والاسم يسمو على المسمى ، ويدل على ما تحته من المعنى ، فلما سما الاسم على مسماه وعلا على ما تحته من معناه دل على أنه مشتق من السمو[١] .

٥- أن الاسم قد سما على الفعل والحرف بكونه قد يستغني بنفسه عنهما ، نحو : الله ربنا ، فاشتقاقه من السمو مطابق للمعنى[٢].

المذهب الثاني : ذهب الكوفيون إلى أن (الاسم) مشتق من الوسم ، وهو العلامة [٣].

وقد احتجوا على ذلك بأن الوسم في اللغة هو العلامة ، والاسم وسم على المسمى وعلامة له يعرف به [٤].

ورد البصريون على حجة الكوفيين بما يلي :

١-أن الاسم لو كان مشتقاً من الوسم لوجب أن يجمع جمع تكسير على (أوسام) و (أواسيم) ، فلما لم يجز أن يجمع إلا على (أسماء) دل على أنه مشتق من السمو لا الوسم[٥].

٢-أنه لو كان مشتقاً من الوسم لوجب أن يصغر على (وُسَيْم) ، فلما لم يجز أن يصغر إلا على (سُمَيّ) دل على أنه مشتق من السمو لا الوسم[٦].

٣-أنه لو كان مشتقاً من الوسم لقيل عند إسناده للفاعل : وَسَمْتُ ، فلما لم يقل فيه إلا سَمَّيْتُ دل على أنه مشتق من السمو لا الوسم [٧].

---

[١] انظر الإنصاف ٦/١، التبيين ١٣٧ ، ائتلاف النصرة ٢٧ .

[٢] انظر المراجع السابقة .

[٣] انظر مشكل إعراب القرآن ٦٦/١، الإنصاف ٦/١ ، التبيين ١٣٢ ، ائتلاف النصرة ٢٧.

[٤] انظر الإنصاف ٦/١ ، التبيين ١٣٧ ، ائتلاف النصرة ٢٧.

[٥] انظر المنصف ٨٤ ، الإنصاف ١٤/١ ، التبيين ١٣٣ ، ائتلاف النصرة ٢٧.

[٦] انظر مشكل إعراب القرآن ٦٦/١، الإنصاف ١٣/١.

[٧] انظر الإنصاف ١٠/١ ، التبيين ١٣٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤-أن الهمزة في أوله همزة التعويض ، وهمزة التعويض إنما تقع تعويضاً عن حذف اللام لا عن حذف الفاء ، والقياس فيما حذفت منه لامه أن يعوض بالهمزة في أولـــه ، وفيما حذف منه فاؤه أن يعوض بالهاء في آخره[١].

٥-أنه قد جاء عند العرب أنهم قالوا في اسم : سُمًى ، على مثال عُلًى ، والأصل فيـــه سُمَو ، إلا أنهم قلبوا الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها[٢].

وبعد فإن الراجح في هذه المسألة ماذهب إليه البصريون ، وهو أنه مشتق من السمو ، لقوة حججهم ، وإن كان المعنى الذي ذكره الكوفيون صحيحاً ، قال مكي القيـــسي : " قولهم أقوى في المعنى ، وقول البصريين أقوى في التصريف "[٣] ، وقال الزبيدي : " فكان ما قاله البصريون هو القياس والصحيح نقلاً ودليلاً "[٤] .

موقف شراح البيت مماجاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ذكر ابن جني ان كلمة (السِّم) الواردة في بيت المتنبي يريد بها الاسم ، وهي إحدى لغات هذه الكلمة ، قال : " والسِّم يريد به الاسم ، يقال : اِسْمٌ وسِمٌ وسُمًى ، مثل : هُدًى ، حكاها أبو علي عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي ... وقد حكي (اُسْمٌ) بضم الهمزة ، وليست قوية في سماع ولا قياس "[٥] ، ووافقه في ذلك التبريزي[٦] ، والعكبري[٧].

أما الواحدي فإنه جعل كلمة (سِم) أصل كلمة (الاسم) ، قال : " وأصل الاسم : سِمٌ ، بكسر السين ، ويقال سُمٌ أيضاً ...)[٨].

---

[١] انظر الإنصاف ١/٨.

[٢] انظر المرجع السابق ١/١٥ . قال ابن جني : " وحدثنا أبو علي عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي أنه يقال : سُمًى بوزن هُدًى " المنصف ٨٤ .

[٣] مشكل إعراب القرآن ١/٦٦.

[٤] ائتلاف النصرة ٢٨.

[٥] الفسر المجلد الثاني ٣/٣٥٢-٣٥٣.

[٦] انظر الموضح ٢/٥٩ ب.

[٧] انظر التبيان ٢/٢٣٥.

[٨] شرحه لديوان المتنبي ٤٢ ، وانظر المآخذ ٥/٢٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد ذكر العلماء أن لكلمة (اسم) أربع لغات : اِسْم واُسْم وسِم وسُـــم[1] ، وزاد ابن جني سُمًى[2] ، قال الكسائي : " إن العرب تقول تارة اِسم بكسر الألف وأخرى بضمه ، فإذا طرحوا الألف قال الذين لغتهم كسر الألف : سِم ، وقال الذين لغتهم ضم الألف : سُم " [3].

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي ما ذكره ابن جني من أن كلمة (سِم) هي لغة من لغات (الاسم) ، وخالف ماذكره الواحدي من جعلها أصل للاسم ، أنما أصل (الاسم) : سِـــمْو ، وهـــذا موافق لمذهب جمهور البصريين .

قال في مأخذه على شرح الواحدي : " فيقال له : لقد ضعف تفـــسيرك وشـــعرك وتصريفك ! ... وأما الاسم فأصله : سِمْوٌ ؛ لأن كل مركب على حرفين فإنما أصله ثلاثة ، نحو : يد ، ودم ، وفم . وفيه لغات : اسم بالحذف وبالتعويض ، وسِمٌ وسُمٌ بلا تعويض ، وسُمًا على الأصل من غير حذف "[4].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد تبيـــن مما سبق أن المهلبي خطـــأ الواحدي فيما ذهب إليه من أن أصل كـــلمة (الاسم) : سِم ، وإنما الصواب أن أصلها : سِمْو ، وهذه التخطئة ظاهرة في قوله : " لقد ضعف تفسيرك وشعرك وتصريفك " .

وهذا الاختلاف بينهما في أصل كلمة (الاسم) لم يؤثر في معنى البيت ، فـــالمتنبي يقول : أشاروا إلينا بالسلام فجدنا عليهم بأرواح سالت من الآماق واسمها دموع .

---

[1] انظر إصلاح المنطق ١٣٤ ، الصحاح (سما) ، لسان العرب (سما) .

[2] انظر المنصف ٨٤ .

[3] التنبيهات على أغاليط الرواة ٣٤٠ .

[4] ٥/٢٨-٢٩ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فك الإدغام

قال المتنبي :

وَلا يُبرَمُ الأَمرُ الَّــذي هُــوَ حالِــلٌ وَلا يُحلَلُ الأَمرُ الَّــذي هُــوَ مُــبرِمُ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح عمر بن سليمان ، وهو يومئذٍ يتولى الفداء بين العرب والروم ، مطلعها قوله :

تَرَى عِظَماً بِــالبَيْنِ وَالــصَّدُّ أَعظَــمُ وَتَــتَّهِمُ الواشــينَ وَالــدَّمعُ مِنــهُمُ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

يَجِلُّ عَنِ التَّــشبيهِ لا الكَــفُّ لُجَّــةٌ وَلا هُــوَ ضِــرغامٌ وَلا الــرَأيُ مِخــذَمُ

وَلا جُرحُهُ يُؤسَى وَلا غَــورُهُ يُــرى وَلا حَــــدُّهُ يَنبــــو وَلا يَتَــــثَلَّمُ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " حالل ويحلل " ، إذ وقع خلاف حول حكم فكهما .

موقف النحاة من هذه المسألة

الإدغام في اللغة : إدخال الشيء في الشيء ، يقال أدغمتُ اللجام في فم الدابة ؛ أي : أدخلته فيه[2] .

والإدغام في الاصطلاح : رفع اللسان بالحرفين دفعة وحدة ، والوضع بهما موضعاً واحداً[3] ، وهو لا يكون إلا في المثلين أو المتقاربين ، نحو : قطَّع ، وامَّحى .

---

[1] البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٢٧٣/١ .

[2] انظر الصحاح (دغم) ، لسان العرب (دغم) .

[3] انظر المقتضب ٣٣٣/١، أسرار العربية ٣٥٨ ، الممتع ٦٣١/٢، ارتشاف الضرب ٣٣٧/١. وقد عرفه علي الجرجاني بقوله : " إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني ، يسمى الأول مدغماً والثاني مدغماً فيه ، وقيل : هو إلباث الحرف في مخرجه مقدار إلباث الحرفين " التعريفات٢٩ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وإذا التقى حرفان متماثلان متحركان وجب الإدغام ، وذلك إذا توفر أحد عشر شرطاً ، وهي[1] :

أحدها : أن يكونا في كلمة ، نحو : شدَّ ، أصلها شَدَدَ ، فإن كانا في كلمتين ، نحو : جَعَلَ لَكَ ، كان الإدغام جائزاً .

الثاني : أن لا يتصدر أولهما كما في دَدَن .

الثالث : أن لا يتصل أولهما بمدغم ، نحو : جُسَّس ، جمع جاسّ .

الرابع : أن لا يكونا في وزن ملحق ، نحو : قَرْدَد.

الخامس والسادس والسابع والثامن : أن لا يكونا في اسم على وزن (فَعَل) كطَلَل ، أو (فُعُل) كذُلُل ، أو (فِعَل) كلِمَم ، أو (فُعَل) كدُرَر .

التاسع : أن لا تكون حركة ثانيهما عارضة ، نحو ، اكفُفِ الشر .

العاشر : أن لا يكون المثلان ياءين لازماً تحريك ثانيهما ، نحو حَيِيَ .

الحادي عشر : أن لا يكون المثلان تاءين في افتعل ، نحو : اسْتَتَرَ.

فإذا توفرت هذه الشروط وجب إدغام المثلين وامتنع الفك ، وما ورد مخالفاً لذلك فهو شاذ ، منه قولهم : لَحِحَتْ عَيْنُه ؛ أي : التصقت ، وأَلِلَ السِّقاء ؛ أي : تغيرت ريحه ، وضَبِبَ البلد إذا كثر ضبابه ، فهذا مما لا يعتد به ولا يقاس عليه . وعلل ابن جني فك الإدغام في هذه الأمثلة ونحوها بالرجوع إلى الأصل تنبيهاً عليه[2] ، وإيذاناً بأصول ما كان مثله[3].

فإذا اضطر شاعر إلى فك الإدغام جاز له ذلك [4]، وقد ورد في الشعر كثيراً[5] ، قال

---

[1] انظر المقتضب ٣٣٣/١، الخصائص ١٨٨/١-١٩٠ ، المقتصد في شرح التكملة ١٦١٣/٢، الممتع٦٣٥/٢-٦٤٩ ، ارتشاف الضرب ٣٣٩/١-٣٤٠ ، أوضح المسالك ٣٦٣/٤-٣٦٤.

[2] انظر درة الغواص ١٠٣ ، ارتشاف الضرب ١ / ٣٣٨ .

[3] انظر الخصائص ١٩٠/١ – ١٩١ ، ٢٧٣ ، ١٢٧/٢ .

[4] انظر الكتاب ٥٣٥/٣، المقتضب ٢٧٩/١ ، ٣٥٤/٣ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٣، الخصائص ١٢٧/٢ ، اللباب ٩٩/٢، الممتع ٦٤٣/٢ ، ٦٤٩ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢٤١/٣ ، أوضح المسالك ٣٦٦/٤ .

[5] انظر الكتاب ٥٣٥/٣ ، الخصائص ١٢٨/٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سيبويه : " واعلم أن الشعراء إذا اضطروا إلى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه أجروه على الأصل "[1] . من ذلك قول أبي النجم العجلي :

الحمدُ للهِ العَلِيِّ الأجْلَلِ[2]

حيث فك الإدغام في (الأجلل) لضرورة إقامة الوزن ، والقياس (الأجَلِّ) .

ومنه أيضاً قول العجاج :

يَشْكُو الوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وأَظْلَلِ[3]

فقد فك الإدغام في (أظلل) ضرورة ، والقياس (أَظَلِّ) .

ومنه أيضاً قول قَعْنَب بن أم صاحب :

مهلاً أعاذِلَ قد جَرَّبْتِ من خُلُقي أنِّي أَجُودُ لأقوامٍ وإن ضَنِنُوا [4]

حيث فك الإدغام في (ضننوا) ضرورة ، والقياس : (ضَنُّوا) .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

اتفق شراح بيت المتنبي على أن قوله : (حالل) و (يحلل) قد فك الإدغام فيهما للضرورة الشعرية ، قال ابن جني : " وأظهر التضعيف ضرورة ، مثل قول الراجز :

يَشْكُو الوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وأَظْلَلِ

يريد الأظلَّ ... "[5].

---

[1] الكتاب٣/٥٣٥ .

[2] البيت من الرجز ، انظر المقتضب ٢٧٩/١، ٣٨٨ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٤ ، الخصائص ١٢٧/٢ ، اللباب ٩٩/٢ ، الممتع ٦٤٩/٢ ، لسان العرب (جلل) ، أوضح المسالك ٣٦٧/٤ ، خزانة الأدب ٣٤٤/٢.

[3] البيت من الرجز ، ديوانه ١٥٥ ، وانظر الكتاب ٥٣٥/٣ ، المقتضب ٣٨٧/١ ، ٣٥٤/٣ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٤ ، الخصائص ١٨٩/١ ، الصحاح (ظلل)، الممتع٦٥٠/٢ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣/ ٢٤٤ ، لسان العرب (ظلل) . الأظلّ : باطن خف البعير .

[4] البيت من البسيط ، انظر الكتاب٥٣٥/٣ ، المقتضب ١٨٠/١ ،ما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٣ ، الخصائص ١٨٩/١ ، الصحاح (ضنن) ، اللباب ١٠٠/٢ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣/ ٢٤١،لسان العرب (ضنن) .

[5] الفسر المجلد الثالث ٥٢١/٤ ، وانظر المآخذ ١/ ٢٧٣ – ٢٧٤ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال الوحيد : " لعمري إنه قد جاء في الشعر مثله من إظهار التضعيف ، والمحدثون أضيق عذراً فيه من متقدمي العرب ؛ لأن المحدثين قد فرُّوا وعرفوا عيوب الشعر ، وما يجب أن يجتنب ، ولا يحسن بمن يشار إليه أن يركب شيئاً من هذا ، يُحْوِجُ إلى الاعتذار له ، وقد كان في الكلام له متسع ومندوحة ، وأما قوله :

... ... وَلا يُحلَلُ الأَمرُ الَّذي هُوَ مُبرِمُ

فقد أخل فيه في موضعين :

أحداهما : أنه أفرد ما فيه التضعيف ظاهراً ، وكان يمكنه أن يقول : يُنْقَضُ الأمر الذي هو مبرم ، فيأتي بالكلام على تشاكل ، فلم يفعل .

و[الثاني][1] : ليس (حلَّ) نقيض (أبرم) وإن كان بمعناه ، ولكن يقال أبرم ونقض ، وكان المتنبي يعتمد على المعنى فيقيمه ، وصناعته في الكلام فيها إخلال ، وهذا منها ، وإنما أُوْرِدُ مثل هذا ليتجنَّبه من يريد إحكام صناعة الشعر "[2].

وقد وافقهما على ذلك أغلب الشراح .[3]

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي الوحيد في أن فك الإدغام يعد من الضرورة الشعرية ، إذا لم يكن للشاعر عنه مندوحة ، وعليه فإن ما قام به المتنبي في بيته من فك إدغام (حالل) و (يحلل) لم يكن مضطراً إليه ؛ لأنه كان يمكنه أن يقول (ناقض) و (ينقض) فيسلم من الضرورة .

قال المهلبي في مأخذه على شرح ابن جني : " فيقال له : ليس في هذا ضرورة لأنه كان يمكنه أن يقول :

ولن يُبْرَمَ الأمرُ الذي هو نَاقِضٌ ولن يُنْقَضَ الأمرُ الذي هو مُبْرِمُ

---

[1] أضفتها لحاجة السياق إليها .

[2] الفسر المجلد الثالث ٤/ ٥٢١ – ٥٢٢ .

[3] انظر معجز أحمد ٤٦/٢ ، شرح ديوان المتنبي للواحدي ١٧٩ ، التبيان ٨٥/٤ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فيخرج من الضرورة ويأتي بالطباق الصحيح ، وذلك أن النقض يضاد الإبرام ، والحل إنما يضاد العقد ، ولكنه يجب أن يأتي بما يقع فيه الكلام ، للإيهام بمعرفة جواز ذلك والإعلام ، وركوب الضرورة لذلك مقصد فاسد وسنن عن الصواب حائد ... "[1].

ويبدو أن مفهوم الضرورة عند ابن مالك موافق لمفهوم الضرورة عند الوحيد والمهلبي ، وهي ما لا مندوحة للشاعر عنه بحيث لا يمكن الإتيان بعبارة أخرى[2]، وفي ضوء هذا المفهوم للضرورة كانت مؤاخذة الوحيد للمتنبي .

أما مفهوم الضرورة عند ابن جني فهو : ما أتى في الشعر على خلاف ما يجوز في النثر وإن كان عنه مندوحة ، وفي ضوء هذا المفهوم للضرورة كان حكم ابن جني على البيت بأنه ضرورة .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد تبين مما سبق أن المهلبي قد خالف ابن جني في أن المتنبي لم يضطر إلى فك الإدغام في (حالل) و (يحلل) ، وذلك واضح في قوله : " ليس في هذا ضرورة " .

وهذا الاختلاف بينهما لم يؤثر في معنى البيت ، فالمعنى يدل على أن هذا الممدوح إذا أحكم أمراً ، لا يقدر أحد على حله ، وإذا حل أمراً ، لا يحكمه أحد ؛ أي : أنه لا يُخالف فيما أراد .

وبعد ، فإن المتنبي وإن كان قد ارتكب ما عده النحاة مخالفاً للقياس ، إلا أنهم أجازوه للضرورة الشعرية ، ويكفي ماقاله ابن جني عن فك الإدغام : " فإذا جاز هذا للعرب عن غير حصر ولا ضرورة قول ، كان استعمال الضرورة في الشعر للمولدين أسهل ، وهم فيه أعذر " [3].

---

[1] ١/٢٧٤ .

[2] انظر شرح التسهيل ١/٢٠٢ .

[3] الخصائص ١/٣٣٠ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخلاف في ميم (مَنْجَنِيق)

قال المتنبي :

تُصِيبُ المَجانِيقُ العِظامُ بِكَفِّهِ دَقائِقَ قَد أَعيَتْ قِسِيَّ البَنادِقِ [1]

هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، ويذكر إيقاعه بقبائل العرب ، مطلعها قوله :

تَذَكَّرتُ ما بَينَ العُذَيبِ وَبارِقِ مَجَرَّ عَوَالينا وَمُجْرَى السَّوابِقِ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

أَعَدُّوا رِمَاحاً مِن خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا بِها الجَيشَ حَتّى رَدَّ غَربَ الفَيالِقِ

فَلَم أَرَ أَرمَى مِنهُ غَيرَ مُخاتِلٍ وَأَسْرَى إِلى الأَعداءِ غَيرَ مُسَارِقِ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " المجانيق "[2] ، إذ وقع خلاف حول ميمها .

موقف النحاة من هذه المسألة

اختلف العلماء في ميم (مَنْجَنِيق) من حيث أصالتها وزيادتها ، ولهم فيها قولان :

القول الأول : إن الميم أصلية ، والنون الأولى زائدة ، وأصلها (مَجْنَق) على وزن (فَعْلَل) ، ثم زيدت النون بعد الميم ، والياء قبل الأخير ، فأصبحت (مَنْجَنِيق) على وزن (فَنْعَلِيل) ، وهو من أبنية الرباعي المزيد فيه حرفان متفرقان .

---

[1] البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٢/١٠٠ .

[2] المنجنيق : أداة من أدوات الحرب ترمى بها الحجارة . انظر الصحاح (جنق) ، لسان العرب (مجنق) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهذا قـــول سيبويه[١] ، والمازني[٢] ، وابن قتيبة[٣] ، وابن جني[٤] ، والثمـــانيني[٥] ، وابن يعيش[٦]، وابن عصفور[٧] ، والرضي[٨] .

وقد احتجوا على أن الميم أصلية بما يلي :

١- أنه متى كانت الميم أول اسم وبعدها أربعة أصول فلا تكون إلا أصلاً ، يـــدل على ذلك قولهم (مَرْزَجوش)[٩] ، فالميم فيه أصل ؛ لأن بعدها أربعة أصـــول ، وفي (منجنيق) إذا جُعلت النون الأولى أصلاً ، فلا تكون المـــيم زائـــدة ؛ لأن بعدها أربعة أصول[١٠] .

٢- أنه ثبت زيادة النـــون الأولى ، بدليل أن (منـــجنيق) تـــجمع جمع تـــكسير على (مجانيق) بحذف النون ، ولو كانت أصلية لقيل : (مناجيق) [١١]، كما أنها تُصغر على (مُجَيْنِيق) بحذف النون[١٢] ، فحذف النون في جمع التكـــسير وفي التصغير دليل على زيادتها ، فإذا ثبتت زيادة النون ثبتت بذلك أصالة الميم ؛ لأنه لو كانت الميم زائدة والنون بعدها زائدة أيضاً لأدى ذلـــك إلى اجتمـــاع

---

[١] انظر الكتاب٤/٢٩٣ ، ٣٠٩ .

[٢] انظر المنصف لابن جني ١٣٥ .

[٣] انظر أدب الكاتب ٤٩٥ .

[٤] انظر المنصف ١٥٣ .

[٥] انظر شرح التصريف له ٢٥٢ .

[٦] انظر شرح الملوكي له ١٥٥ .

[٧] انظر الممتع١/٢٥٣ .

[٨] انظر شرح شافية ابن الحاجب له ١/٢٦٢ .

[٩] وهو نبت . انظر لسان العرب (مرزجش) .

[١٠] انظر الكتاب ٤/٣٠٩ ، شرح التصريف للثمانيني ٢٥٢.

[١١] انظر الكتاب ٤/ ٣٠٩ ، شرح التصريف للثمانيني ٢٥٢ ، شرح الملوكي ١٥٤ ، الممتع ١/٢٥٣ .

[١٢] انظر الصحاح (جنق) ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١/٢٦١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

زيادتين في أول الكلمة ، وذلك لا يوجد إلا في الأفعال ، نحو : استخرج ، وفي الأسماء المشتقة ، نحو : منطلق ، و(منجنيق) ليست بفعل ولا مشتق [١].

قال سيبويه : " وأما (منجنيق) فالميم منه من نفس الحرف ؛ لأنك إذا جعلت النون فيه من نفس الحرف فالزيادة لا تلحق بنات الأربعة أولاً ، إلا الأسماء من أفعالها نحو : (مُدَحْرِج) ، وإن كانت النون زائدة فلا تزاد الميم معها ؛ لأنه لا يلتقي في الأسماء ولا في الصفات التي ليست على الأفعال المزيدة في أولها حرفان زائدان متواليان ، ولو لم يكن في هذا إلا أن الهمزة التي هي نظيرتها لم تقع بعدها الزيادة لكانت حجة [٢]، فإنما (منجنيق) بمنزلة (عَنْتَريس) ، و (مَنْجَنون) بمنزلة (عَرْطَلِيل) ، فهذا ثبت ، ويقوي ذلك (مجانيق) ، و (مناجين) "[٣].

القول الثاني : إن الميم والنون الأولى زائدتان ، وأصلها : (جَنَقَ) على وزن (فَعَلَ) ، ثم زيدت الميم والنون والياء قبل الأخير ، فأصبحت (مَنْجَنِيق) على وزن (مَنْفَعِيل) ، وهو من أبنية الثلاثي المزيد فيه ثلاثة أحرف . وهذا قول بعض علماء اللغة [٤].

وقد احتجوا على زيادة الميم بما حكاه الفراء من قولهم : " جَنَقوهم بالمجانيق "[٥] ، وما حكاه أبو عبيدة قال : سألت أعرابياً عن حروب كانت بينهم فقال : " كانت بيننا حروبٌ

---

[١] انظر الكتاب ٣٠٩/٤ ، شرح التصريف للثمانيني ٢٥٢ ، شرح الملوكي ١٥٤ ، الممتع ٢٥٣/١ .

[٢] شرح الأعلم عبارة سيبويه بقوله : " يعني : أنه لو لم يكن في هذا من الحجة إلا أن الهمزة التي هي نظير الميم في زيادتها لم توجد زائدة وبعدها حرف زائد ، لكان حجة على أن النون لما كانت زائدة لم يجز أن تكون الميم زائدة " النكت ٦٤٨ .

[٣] الكتاب ٣٠٩/٤ .

[٤] من أصحاب هذا القول ابن دريد ، وابن منظور انظر جمهرة اللغة (جنق) ، ولسان العرب (مجنق) . وممن أشار إلى هذا القول العين (مجنق) ، المنصف ١٥٣ .

[٥] انظر المنصف ١٥٣ ، شرح الملوكي ١٥٥ ، الممتع ٢٥٤/١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عونٌ ، تُفقأ فيها العيون ، فتارة نُجْنَقُ ، وأخرى نُرْشَقُ "[1] ، فقوله (نجنق) دليل على أن الميم زائدة ، إذ لو كانت أصلية لوجب أن يقول : (نُمَجْنَق)[2].

وقد ردَّ أصحاب القول الأول القول الثاني بما يلي :

١-أن القياس أن يقال عند الاشتقاق من (المنجنيق) : (مَجْنَقُوهم) و (نُمَجْنَق) ، ولكن كلمة (منجنيق) أعجمية ، والعرب قد تخلط في اشتقاقها من الأعجمي ؛ لأنه ليس من كلامهم فاجترءوا عليه فغيروه [3]، ونظير ذلك قوله في تصغير (إبراهيم) : بُرَيْهم وبُرَيْه ، فحذفوا الهمزة تارة ، والهمزة والميم أخرى ، تخليط في الكلمة ؛ لأنها أعجمية خارجة عن أصول كلامهم[4] .

٢-لو قيل : إن (جنقوهم) و (نجنق) لم يخلط فيه ، لأدى ذلك إلى أن يكون وزن (منجنيق) على (منفعيل) ، وهذا غير موجود في الكلام [5].

٣-أنه لما كان (المنجنيق) مما يُنقل ويعمل به ، وكانت ميمه قد ورد فيها الكسر ، توهمهما زائدة ، نحو : مِطرقة مِروحة ، فحذفوها عند اشتقاق الفعل[6] .

٤-أنه لا يمتنع أن يكون للكلمة عبارتان يوجد في إحداهما بعض حروف الأخرى ، ولا تكون إحداهما أصلاً للأخرى ، نحو : (دَمِثٌ) و (دِمَثْرٌ) ، فمعناهما واحد وهو : السهل ، كذلك (سِبَط) و (سِبَطْرٌ) ، معناهما : طويل ، و (لُؤلُؤ) و (لأّل) ، و (لأّل) على وزن (فَعَّال) ، و (فَعَّال) إنما يبني من الثلاثة لا من الأربعة ، و (لُؤلُؤ) رباعي ، فهذه الكلمات ليست مشتقة من نظيرها وإن كان فيها بعض حروفها ، فكذلك (جَنَقَ) لا يكون مشتقاً من (منجنيق) وإن كان فيه بعض حروفه [7].

---

[1] انظر جمهرة اللغة (جنق) ، المنصف ١٥٣ ، الصحاح (جنق) ، المحكم (جنق) ، لسان العرب (جنق) .

[2] انظر الممتع ٢٥٤/١ .

[3] انظر المنصف ١٥٣ ، الممتع ٢٥٤/١ .

[4] انظر المنصف ١٥٤.

[5] انظر المرجع السابق .

[6] انظر المرجع السابق .

[7] انظر شرح التصريف للثمانيني ٢٥٣ ، شرح الملوكي ١٥٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد افترض ابن عصفور اعتراضاً للقول الأول وأجاب عنه ، قال : " فإن قيل : فهلا قلتهم إن قولهم في الجمع (مجانيق) بحذف النون من قبيل ما خُلِّط فيه ! فالجواب أن قولهم (مجانيق) يؤدي إلى أن يكون وزن الكلمة (فنعليلاً) كما تقدم ، وهو من أبنية كلامهم . وقولهم (نُجْنَق) و (جَنَقُوهم) يؤدي إلى كون الميم والنون زائدتين ، فيكون وزن الكلمة (منفعيلاً) والزيادتان لا تلحقان الأسماء من أولها ، إلا أن تكون جارية على الأفعال كما تقدم "[1].

وبعد ، فإن الراجح في هذه المسألة القول الأول ، وهو أن (منجنيق) الميم فيها أصلية ، والنون الأولى زائدة ؛ وذلك لقوة الحجج التي احتجوا بها لإثبات صحة قولهم .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ذهب ابن جني إلى أن كلمة (المجانيق) الواردة في بيت المتنبي مفردها (منجنيق) ، وأن الميم فيها أصلية ، والنون الأولى زائدة ، واحتج على ذلك بما احتج به أصحاب القول الأول من أن كلمة (منجنيق) تجمع على (مجانيق) بحذف النون . قال : " واحد (المجانيق) : منجنيق بفتح الميم ، وحكي فيها الكسر، ومن العرب من يسميها (منجنوقاً) ، كما قالوا : منجنين ومنجنون ، والنون الأولى في (منجنيق) زائدة ، والميم أصل ، ويدل على زيادة النون قولهم في الجمع : مجانيق ... فأما ما حكاه الفراء من قولهم : " جنقوهم بالمجانيق " فشاذ ، وهو من تخليط أهل الكوفة ، وحكى أبو عبيدة أن بعض العرب سئل عن حرب فقال : " كانت بيننا حروبٌ عونٌ تفقأ فيها العيون ، فتارة نُجنق وأخرى نُرشق " ، فإن كانت هذه الحكاية صحيحة ، فهو من فعل العرب ؛ لأنهم إذا اشتقوا من الأعجمي خلطوا فيه ، وقد ذكرتُ هذا في كتابي في تفسير التصريف عن أبي عثمان ... "[2].

وقد خالفه في ذلك أبو العلاء المعري ، الذي ذكر أنه لا يوجد مانع يجعل الميم زائدة ، واحتج لرأيه بقوله : " عند قوم أن ميم (منجنيق) أصلية ، وأن نونها زائدة ، يدل على

---

[1] الممتع ١/٢٥٥ .

[2] الفسر المجلد الثاني ٣/٥٣٠ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

زيادتها حذفها في الجمع ، والقياس لا يمنع من أن تكون الميم زائدة ؛ لأنك إذا حذفت النون ، رجع الأصل إلى (مَجْنَق) ، والميم كثيرة الزيادة في (مَفْعَل) حتى أوجب ذلك أن يحكم عليها بالزيادة كما يحكم على همزة (أَفْعَل) . وقد روى بعضهم كلام العرب : كانت بيننا حروبٌ عونٌ تفقأ فيها العيون ، نجنق تارة ونرشق أخرى "[1].

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي ما ذهب إليه ابن جني من القول بأصالة ميم (منجنيق) وزيادة نونها الأولى ، وخالف ما ذهب إليه أبو العلاء المعري من القول بزيادة الميم ، واستدل على قوله بما استدل به النحاة من أصحاب القول الأول .

قال في مأخذه على شرح أبي العلاء المعري : " فيقال له : إذا ثبت زيادة النون بسقوطها في الجمع ، لم يجز أن يحكم بزيادة الميم ؛ لأن الزيادتين لا تكون في شيء من الأسماء أولاً ، إلا في الأسماء الجارية على أفعالها ، وما روي من (يجنق) و (جنقونا) كقولهم : (لأَّل) لبائع اللؤلؤ ، ففي (جنقونا) بعض حروف (منجنيق) وليس منه ، وكذلك (لأَّل) فيه بعض حروف لؤلؤ "[2] .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي قد خطأ أبا العلاء المعري فيما ذهب إليه من القول بزيادة ميم (منجنيق) ، حيث ذهب إلى أن الصواب أن تكون أصلية .

وهذا الاختلاف بينهما في بيان نوع ميم (منجنيق) لم يؤثر في معنى البيت ، فالمعنى يدل على أن الممدوح يقدر على ما لا يقدر عليه غيره حتى يصيب بالمنجنيق ما لا يصيب غيره بالقسي التي ترمى بها البنادق .

---

[1] اللامع العزيزي ١٢٤ / أ ، وانظر المآخذ ٢/١٠٠ .

[2] ٢/ ١٠١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الثالث

المسائل التي ادعى فيها المهلبي رجحان ما يذهب إليه

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المسائل النحوية .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الأول : المسائل النحوية

وفيه مسائل :

١- وضع المظهر موضع المضمر .

٢- نوع (ما) في قوله " ما طلبي " .

٣- نوع (ما) في قوله " ما منع " .

٤- إعراب (خمرٌ) في البيت .

٥- رفع الاسم على الاستئناف .

٦- حكم دخول (لا) المشبهة بليس على المعارف .

٧- الفعل (ترى) بين البصرية والعلمية .

٨- إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي .

٩- الحال شبه الجملة .

١٠- حكم تقديم التمييز على عامله .

١١- اللام الزائدة لتقوية العامل .

١٢- معنى (الباء) في البيت .

١٣- معنى (على) في البيت .

١٤- الوصف بالمصدر .

١٥- العطف على معمولي عاملين مختلفين .

١٦- حكم حذف (يا) النداء إذا كان المنادى اسم إشارة .

١٧- اقتران جواب (لو) المثبت باللام .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وضع المظهر موضع المضمر

قال المتنبي :

غَصَبَ الدَّهْرَ والمُلوكَ عَلَيها فَبَناها في وَجْنَةِ الدَّهْرِ خالا[1]

هذا البيت من قصيدة يذكر فيها نهوض سيف الدولة إلى ثغر " الحدث " لما بلغه أن الروم قد أحاطت به ، ومطلعها :

ذِي المَعالي فَلْيَعْلُوَنْ مَن تَعَالى هَكَذا هَكَذا وَإِلّا فَلا لا

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

مَا لِمَنْ يَنْصِبُ الحَبائِلَ في الأَرْ ضِ وَمَرْجاةَ أنْ يَصِيْدَ الهِلال

إنَّ دُونَ التي عَلَى الدَّرْبِ والأَحْـ ـدَبِ والنَّهرِ مِخْلَطاً مِزْيالا

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " وجنة الدهر " ، حيث وقع خلاف حول حكم تكرار الدهر .

موقف النحاة من هذه المسألة

إن من الخروج عن مقتضى ظاهر الكلام أن يوضع الظاهر موضع الضمير والمقام مقام إضمار ، ومن المواضع التي يكون المقام فيها مقام إضمار أن يذكر اسم ظاهر ، ثم يحتاج إلى تكراره ، فيذكر مضمراً ، لكونه حاضراً في ذهن السامع[2] .

وقد يُعاد ذكر الاسم مظهراً ، وله حالتان :

---

(١) البيت من الخفيف ، وهو في المآخذ ١/ ٢١٦ ،٢٧١/٥.

(٢) ومن المواضع أيضاً أن يستخدم الضمير رابطاً ، كأن يربط بين جملة الصفة والموصوف بها ، أو بين جملة الصلة والموصول بها ، وغيرها ، انظر مغني اللبيب١٨٣/٢، وما بعدها فقد ذكر الأشياء التي تحتاج إلى رابط ، وذكر أن جملة الصفة لا تربط إلا بالضمير ، أما جملة الصلة فالغالب فيها أن تربط بالضمير ، وقد تربط بالظاهر على خلاف بين النحويين في جوازه ، ومن ذلك قول الشاعر : فيا ربّ ليلى أنت في كل موطن وأنت الذي في رحمة الله أطمعُ

تقديره : في حرمته .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أن يقع في غير تلك الجملة ، أو يقع فيها .

الحالة الأولى :

إذا أعيد ذكر الاسم مظهراً في غير تلك الجملة التي ذكر فيها فإن ذلك جائز حسن[١] .

ولهذا اختار سيبويه الرفع في قولنا : " ما زيدٌ ذاهباً ولا محسنٌ زيدٌ " برفع (محسن) ، قال : " وتقول : ما زيدٌ ذاهباً ولا محسنٌ زيدٌ ، الرفع أجود وإن كنت تريد الأول ؛ لأنك لو قلت : ما زيدٌ منطلقاً زيدٌ لم يكن حدَّ الكلام ، وكان هاهنا ضعيفاً ، ولم يكن كقولك : ما زيدٌ منطلقاً هو ؛ لأنك قد استغنيتَ عن إظهاره وإنما ينبغي لك أن تضمره ... فلما كان هـذا كذلك أُجرى مجرى الأجنبي واستُؤنف على حاله حيث كان هذا ضعيفاً فيه "[٢] .

فسيبويه اختار رفع (محسن) بجعله خبراً مقدماً لزيد ، لتكون هذه الجملة مستأنفة ، ويكون تكرار (زيد) في جملة ثانية[٣] ، وهذا هو شرط جواز وضع الظاهر موضع الضمير عنده .

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾[٤] وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ ﴾[٥] .

وقال الزركشي معللاً حسن إعادة الاسم مظهراً في جملتين : " إن كان في جملتين حسن الإظهار والإضمار ؛ لأن كل جملة تقوم بنفسها ، كقولك : جاء زيد وزيد رجل فاضل ،

---

(١) انظر الكتاب ٦٢/١ ، النكت للأعلم ٧٣ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٤٨٨/١، شـرح جمل الزجاجي لابن خروف ٩٣١/٢، البحر المحيط ١٠٠/٢ ، ٢٩/٣.

(٢) الكتاب ٦٢/١.

(٣) انظر النكت ٧٣.

(٤) سورة البقرة : من الآية ١٩٧. قال أبو حيان : " كرر في الحج فقال : (في الحج) ولم يقل " فيه " جرياً على عادة العرب في التأكيد في إقامة المظهر مقام المضمر ... وهو في الآية أحسن ، لبعده من الأول ، ولمجيئه في جملة غير الجملة الأولى ، ولإزالة توهم أن يكون الضمير عائداً على " من " لا على " الحج" أ ي: في فارض الحج". البحر المحيط ١٠٠/٢.

(٥) سورة آل عمران : الآية ١٠٩ . قال أبو حيان : " والتكرار في لفظ " الله " ، ومحسنه أنه في جمل متغايرة المعنى ، والمعروف في لسان العرب إذا اختلفت الجمل أعادت المظهر لا المضمر " البحر المحيط ٢٩/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وإن شئت قلت : وهو رجل فاضل ، وقوله : ﴿ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ (١)" (٢) .

وكلما طال الكلام ازداد حسن وضع الظاهر موضع الضمير ؛ كيلا ينشغل ذهن السامع في البحث عن مرجع الضمير فيفوته معنى الكلام(٣) .

الحالة الثانية :

أن يعاد ذكر الاسم مظهراً في جملة واحدة وقد اختلف في حكمه بعض النحويين . إذا منعه سيبويه ، وخصه بالضرورة الشعرية(٤) .

واستشهد عليه بقول الفرزدق :

لَعَمْرُكَ ما مَعنٌ بِتارِكِ حَقِّهِ ولا مُنْسِئٍ مَعْنٌ ولا مُتَيَسِّرُ(٥)

رواه سيبويه برفع (منسئ) ورأى أن الرفع أجود ، حتى تكون جملة (منسئ معن) جملة أخرى من مبتدأ وخبر .

كما استشهد بقول النابغة الجعدي :

إذَا الوَحشُ ضَمَّ الوَحشَ في ظُلُلاتِها سَواقِطُ مِنْ حَرٍّ وقد كانَ أظهَرَا(٦)

---

(١) سورة الأنعام : من الآية ١٢٤.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٤٨٤/٢ فيما نقله عن ابن السيد .

(٣) انظر المرجع السابق٥٠٢/٢.

(٤) انظر الكتاب٦٢/١-٦٣، شرح الرضي على الكافية ٢٣٦/١.

(٥) البيت من الطويل . ديوانه٣١٠/١ ، وانظر الكتاب ٦٣/١، الأمالي لأبي علي القالي ٧٥/٣، شرح أبيات سيبويه ٢٤٩/١، كشف المشكلات ٢٤٠/١، شرح الرضي على الكافية ٢٣٦/١، همع الهوامع ٤٦٧/١، خزانة الأدب٣٦٢/١. منسئ : يؤخر المدين بدينه. متيسر : يتساهل مع مدينه . والشاهد : "ولا منسئ معن" حيث جر منسئ بالعطف على " بتارك" ورفع " معن" الثانية بمنسئ وأظهره مع أنه قد تقدم ذكره في الجملة نفسها .

(٦) البيت من الطويل . ديوانه٧٤، وانظر الكتاب ٦٣/١ ، المحكم ٢٢٣/٦، النكت ٧٣، الحماسة البصرية لعلي بن الحسن البصري ٦/١، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٩٢/٢. ظلالها : جمع ظلة ، وهو ما يستظل به . أظهر : صار في وقت الظهيرة . والشاهد : " ضم الوحش " حيث أعاد " الوحش " مظهراً في جملة واحدة . قال الأعلم في النكت : " الوحش الأول مرفوع بفعل مضمر هذا الظاهر تفسيره ، كأنه قال : إذا ضم الوحش ضمه سواقط ، فهما في جملة واحدة لأن الأول لا يستغني بنفسه ، فكان ينبغي أن يضمر ولا يظهر "٧٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واستشهد أيضاً بقول الشاعر :

لا أَرَى الـــموْتَ يَسْبِقُ الـــموْتَ شيءٌ نَغَّصَ الـــموتُ ذا الغِنَى والفَقِـــيرَا [1]

وممن وافق سيبويه الفراء [2]، وابن خروف ، حيث قال في شرحه جمل الزجاجي : " فـــإذا جاء مثل قولهم : " زيد ضربتُ أبا زيد " وأبو زيد أبوه ، لم يجز إلا في الشعر "[3] .

ومع أن سيبويه منع إعادة ذكر الاسم مظهراً في جملة واحدة وخصه بالضرورة الشعرية ، فقد اشترط له أن يكون بلفظ الأول ، كما في الأبيات السابقة ، و لم يجز إعـــادة الاســـم مظهراً بغير لفظه ، قال : " وإذا قلت : ما زيدٌ منطلقاً أبو عمرو ، وأبو عمرو أبوه ، لم يجز ؛ لأنك لم تُعرِّفه به و لم تذكر له إضماراً ولا إظهاراً فيه ، فهذا لا يجوز ؛ لأنك لم تجعل لـــه فيه سبباً " [4] .

وخالفه الأخفش ، إذا أجاز إعادة الاسم مظهراً وإن لم يكن بلفظه في الشعر كان أو في غيره[5] ، فأجـــاز نحو : زيد قام أبو طاهر ، إذا كان زيد يكـــنى بأبي طاهر ، واستدل عليه

بقولـــه تعـــالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[6] ، وبقول الشاعر :

---

(١) البيت من الخفيف . وهو منسوب لعدي بن زيد ، وقيل : لابنه سواده بن عـــدي ، والـــصحيح الأول انظـــر ديوانه٦٥. وانظر البيت في الكتاب ٦٢/١، إعراب القرآن لابن النحاس ١٤٤/١، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٢٣٣، الخصائص٢٩١/٢، النكت٧٣، شرح جمل الزجاجي لابن خروف٩٣٢/٢،الأمالي لابن الحاجب /١١٢،شرح الرضي على الكافية ٢٣٦/١، لسان العرب(نغص) ، مغني اللبيب١٧٩/٢، خزانة الأدب٣٦٥/١. والشاهد "يسبق الموت" كان حقه أن يقول : يسبقه ؛ لأنه كرر في جملة واحدة ، فجملة " يسبق الموت " في محل نصب المفعول الثاني لأرى .

(٢) انظر معاني القرآن ٣١٥/١.

(٣) ٩٣٢/٢.

(٤) الكتاب٦٣/١.

(٥) انظر الخصائص٢٩١/٢، شرح الرضي على الكافية ٢٣٦/١-٢٣٧، مغـــني اللبيـــب١٧٩/٢، خزانـــة الأدب ٣٧١/١.

(٦) سورة الأعراف : الآية ١٧٠. ذكر السمين الحلبي في الآية وجهين : ١- أن يعرب (الذين) مبتدأ ، وخبره إما جملة (إنا لا نضيع أجر المصلحين) ، والرابط حينئذ ضمير محذوف والتقدير : المصلحين منهم ، أو تكرار المبتدأ بمعناه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إذا الـــمرءُ لم يَخْشَ الكَـــريهةَ أَوشَكَت حِبـــالُ الهُوَينى بالفـــتى أن تَقَـــطَّعَا[1]

ومن النحويين من توسط بين مذهب سيبويه ومذهب الأخفش ، فلم يمنع إعادة ذكـــر الاسم مظهراً في جملة واحدة ويخصه بالضرورة الشعرية ، ولم يجز وقوع ذلك مطلقاً . ومن هؤلاء : المبرد[2] ، وابن النحاس[3] وأبو سعيد السيرافي [4]، والأعلم[5] ، وابن الشجري[6] ، وابن الحاجب[7] .

قال ابن النحاس بعد البيت المنسوب لعدي بن زيد : " وهذا جيد حـــسن ؛ لأنـــه لا إشكـــال فيه ، بل يقول النحويون الحذاق : إنَّ في إعادة الذكر في مثل هذا فائدةً وهي أنّ فيه معنى التعظيم "[8] .

وأكثر ورود وضع الظاهر موضع الضمير في مقام تفخيم الكلام والتنبيه على عظم المعنى

ونسبه للأخفش ، أو العموم في (المصلحين) ، وإمـــا أنه محذوف تقديره : والذين يمسكون مأجورون ، وتكون جملة (إنا لا نضيع أجر) اعتراضية .

٢- أن يكون (الذين) في محل جر عطفاً على (الذين يتقون) ، ونسبه للزمخشري . انظر الـــدر المـــصون٣/٣٦٧-٣٦٨. وقد ذكر ابن هشام أنه قد رُدَّ على استدلال الأخفش بهذه الأوجه ، انظر مغني اللبيب٢/١٧٩.

(١) البيت من الطويل . وقد نسب للكلحبة واليربوعي ، كما نسب أيضاً للأسود بن يعفر . انظر المفـــضليات ٣٢، الخصائص٢/٢٩٠، شرح الرضي على الكافية ١/٢٣٦، لسان العرب (وشك) ، خزانة الأدب ١/٣٧١. الهـــوينى : الرفق والراحة . والشاهد : إعادة لفظ " المرء" مظهراً بغير لفظه إنما بلفظ " الفتى " .

(٢) فرق المبرد بين الأجناس والأعلام في ذلك ، فالأجناس كالموت والوحش يستوي فيهما الإظهار والإضمار ، وإنما يكره في الأعلام كزيد قام زيد ، لئلا يتوهم أن الثاني خلاف الأول ، وهذا لا يتوهم في الأجناس . انظـــر النكـــت للأعلام ٧٣، خزانة الأدب١/٣٦٦.

(٣) انظر إعراب القرآن له ٢/١١٩-١٢٠.

(٤) انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة٢٣٢-٢٣٣.

(٥) انظر النكت ٧٢-٧٤.

(٦) انظر الأمالي له ١/٢٤٣.

(٧) انظر الأمالي له ٤/١١٢.

(٨) إعراب القرآن له ٢/١١٩-١٢٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

، وهو حينئذٍ جائز قياساً عند جماعة من النحويين ،كابن جني[١] ، والرضي[٢] ، وأبي حيان[٣] ، وابن هشام[٤] وغيرهم ؛ وذلك لأن العرب إذا عظمت الشيء كررته بالاسم الذي تقدم له[٥] .

ومن مواضع التفخيم أن يقترن بالاسم الثاني أداة استفهام ، كقوله تعالى : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ ﴾[٦] ، وقوله تعالى : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ ﴾[٧] ، والتقدير : ما هي ؟ ، لكنه كرر تفخيماً لشأنها[٨]، والإظهار في هذا الموضوع أولى من الإضمار[٩] .

ولوضع الظاهر موضع الضمير أغراض عديدة[١٠] ، أوصلها بعض العلماء إلى سبعة عشر غرضاً [١١] ، وعلى رأسها التفخيم والتعظيم ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ ﴾[١٢] ،

---

(١) انظر الخصائص ٢/٢٩١.

(٢) انظر شرح الرضي على الكافية ١/٢٣٥.

(٣) انظر البحر المحيط ٥/٣٢٧

(٤) انظر مغني اللبيب٢/١٧٩.

(٥) انظر البحر المحيط١/٤٩٠.

(٦) سورة الحاقة : الآيتان ١ ،٢.

(٧) سورة القارعة : الآيتان ١ ،٢.

(٨) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٧٥٣، كشف المشكلات ٢/١٤٧٦، البرهان في علوم القرآن ٢/٤٨٦.

(٩) انظر البرهان في علوم القرآن ٢/٤٨٤، خزانة الأدب ١/٣٦٦.

(١٠) انظر الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ٧٣-٧٤، الجنى الداني في علم المعاني للدكتور إبراهيم الجعلي ١٤٦-١٤٨، علم المعاني للدكتور درويش الجندي ١٥٦-١٥٩.

(١١) انظر البرهان في علوم القرآن ٢/٤٨٥-٤٩٩.

(١٢) سورة القدر : الآيات ١ ،٢ ،٣ ، قال الكرماني بعدها : " فصرح به وكان حقه الكناية رفعاً لمنزلتها ، فإن الاسم قد يذكر بالتصريح في موضوع الكناية تعظيماً وتخويفاً " أسرار التكرار في القرآن ٢٢٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومنها الإهانة والتحقير ، كقوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [1] ، ومنها إزالة اللبس ، وذلك إذا كان الضمير يوهم أنه غير المراد كقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ [2].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

وجه الوحيد نقداً لبيت المتنبي _ شاهد المسألة _ ، حيث أخذ عليه ذكره لكلمة (الدهر) مرتين في بيت واحد ، ورأى أن هذا التكرار يؤثر على جودة النظم .

وقد صرح الوحيد بهذا الرأي بعد قول ابن جني : " وما أحسن استعارته في قوله : في وجنة الدهر خالا ، ونصب (خالا) على الحال "[3] ، فقال الوحيد : " المعنى لعمري حسن _كما قال _ ولكنه إن كان قال في صدر البيت :

غصب الدهرَ والملوكَ عليها ... ...

ثم قال :

... ... فبناها في وجنة الدهر خالا

كان المعنى مدخولاً ؛ لأنه غصب الدهر حتى بنى في وجهه ما يزينه فبعيد ، وإن كان بني في وجه الدهر ما يشينه فهو هجو (للحَدَثِ) ولو قال في صدر البيت : غَمَّ الدهرَ ، لصح المعنى وحَسُنَ النظم عند عدم تكرير الدهر مرتين في بيت "[4] .

موقف المهلبي من شراح البيت

---

(١) سورة المجادلة : من الآية ١٩.

(٢) سورة المزمل : من الآية ١٤.

(٣) الفسر المجلد الثالث ٣٤/٤.

(٤) الفسر المجلد الثالث٣٤/٤-٣٥، كما ذكر المهلبي تعليق الوحيد بمعناه دون أن ينسبه إليه ، إنما اكتفى بقوله : " وقد قيل في هذا ما معناه ..." انظر المآخذ ٢١٥/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دافع المهلبي عن المتنبي فيما أخذه عليه الوحيد من تكرار لكلمة (الدهر) في بيت واحد ، فذكر أن ما فعله المتنبي في بيته إنما هو من باب وضع المظهر موضع المضمر ، وهذا لا يؤثر على نظم الكلام ولا يخل بجودته ؛ لأنه مستعمل في كلام العرب بكثرة ؛ ولأنه يحقق الغرض البلاغي الذي يصبو إليه . جاء ذلك في قول المهلبي : " وأما تكرار لفظ الدهر فإنه وضع المظهر موضع المضمر ، وهو كثير ، منه قوله :

لا أَرَى الموْتَ يَسْبِقُ الموْتَ شيءٌ نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنَى والفَقِيرَا

أو أظهر لتعظيم الدهر والموت وتفخيمهما "[1] .

فالمهلبي إذن يجيز وضع الظاهر موضع الضمير ، ولا يرى فيه إخلالاً بجودة الكلام .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

كما هو واضح من مأخذ المهلبي على نقد الوحيد لبيت المتنبي فإنه رجح جودة بيت المتنبي وعدم تأثره بتكرار كلمة الدهر ، بل على العكس ، فقد كان لهذا التكرار أثر في تفخيم الكلام والتنبيه على عظم المعنى .

والراجح في هذه المسألة ما ذهب إليه المهلبي وذلك للأسباب التالية :

١- أن وضع الظاهر موضع الضمير قد ورد في القرآن الكريم وفي كلام العرب شعراً ونثراً ، وكانت شواهده كثيرة كما نص على هذا غير عالم[2] .

٢- أن ما ورد في بيت المتنبي من تكرار لكلمة (الدهر) إنما وقع في جملتين ، وقد كرر كلمة (الدهر) بلفظها ، وهذا مما يجيزه النحويون ويحكمون بحسنه وجودته ، قال الأعلم : " وإذا أعدت ذكره في غير تلك الجملة حسن إعادة ظاهره ، كقولك : مررت بزيد وزيد

---

(١) المآخذ ١/٢١٦.

(٢) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٤/٥٢٥، التفسير الكبير للرازي٧/١٨٠، إملاء ما من به الرحمن ٥٤، الأمالي لابن الحاجب ٤/١١٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رجل صالح " [1] ، وقال ابن عطية : " فلو تكررت جمل كثيرة على هذا الحد لحسن فيها كلها إظهار الاسم ، وليس التعرض بالضمير في ذلك بعرف "[2] .

٣- أن الغرض من تكرار كلمة (الدهر) في بيت المتنبي التفخيم والتعظيم ، وإذا كان الأمر كذلك فهو جائز قياساً ، وموافق لاستعمال العرب في كلامها ، قال ابن النحاس : " فإن قيل : ما معنى التكرار ؟ فالجواب : أن فيه التعظيم هكذا كلام العرب كما قال :

لا أَرَى الموْتَ يَسْبِقُ الموْتَ شيءٌ نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنَى والفَقِيرَا [3]

وقال أبو حيان : " والمعروف في لسان العرب إذا اختلفت الجمل أعادت المظهر لا المضمر ؛ لأن في ذكره دلالة على تفخيم الأمر وتعظيمه "[4].

---

(١) النكت ٧٣ .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/٤٨٨ .

(٣) إعراب القرآن له ٥/١٩٤ .

(٤) البحر المحيط ٣/٢٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نوع (ما) في قوله " ما طلبي "

قال المتنبي :

ذَكَــرْتَ جَــسِيْمَ مــَا طَــلَبي وأَنَّا نُخَــاطِرُ فِــيْهِ بِالــمُهَجِ الجِــسَامِ[1]

هذا البيت الثاني من قصيدة قالها بعد أن عذله أبو عبدالله معاذ على ما يشاهده من تهوره و عظم همته ، مطلعها :

أَبــا عَبــدِ الإِلَــهِ مُــعــاذُ إِنّــي خَــفِيٌّ عَنــكَ في الهَــيجا مَــقامي

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : "ما طلبي" ، إذ وقع خلاف حول نوع (ما) .

موقف النحاة من هذه المسألة

وردت بعض الحروف النحوية زائدة في الكلام ، ومنها : ما، وإنْ، والبــاء ، ومــن ، ولا[2]، واختلف في عددها ، حيث عدها الزمخشري ستة ، قال : " حروف الصلة وهــي : إنْ ، وأنْ ، وما ، ولا ، ومن ، والباء "[3]، وتابعه في ذلك ابن يعــيش[4]، بينمــا ذكــر الزركشي أنها سبعة ، إذ زاد (اللام) عليها ، وهناك حروف أخرى وردت زائدة كالكاف والفاء وغيرهما[5] .

ويهمنا في هذا المقام (ما) ، فقد اختلفت مــصطلحات البــصريين والكــوفيين ، فالبصريون يسمونها بــمصطلح (الزيادة) أو (اللغو) ، أما الكــوفيون فيطــلقون عليها

---

(1) هذا البيت من الوافر ، وهو في المآخذ ١/ ٢٦٦.

(2) انظر الأصول ٢/٢٥٨-٢٥٩.

(3) المفصل ٣٧١، وانظر الأشباه والنظائر ١/٢٣٢.

(4) انظر شرح المفصل ٨/١٢٨.

(5) انظر البرهان في علوم القرآن ٣/٧٥ قال : " وحروف الزيادة سبعة : إنْ ، وأنْ ، ولا ، وما ، ومن ، والباء ، واللام ... ثم ليس المراد حصر الزوائد فيها فقد زادوا الكاف وغيرها ، بل المراد أن الأكثر في الزيادة أن تكون بها " ، وقد عدها السيوطي في الإتقان خمسة عشر حرفاً انظر ٢/١٧٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(الصلة) أو (الحشو)[1]، فهذا سيبويه يسمي (ما) في كتابه لغواً ، يقول : " وقال تعالى : ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[2]، إنما هي: لجميع، و(مـــا) لغـــو "[3]، وكـــذلك الأمر عند ابن السراج الذي تحدث عن (ما) الزائدة في كـــتابه وهذا تحت باب " الزيادة والإلغاء "[4]. أما الفـــراء فكان يسمى (ما) صلة ، قال : " العرب تجعل (ما) صلة فيما ينوي به مذهب الجزاء "[5].

ولعل من المهم إيضاح مفهوم الزيادة عند النحاة على اختلاف مـــصطلحاتها ، فمـــا مقصودهم بما الزائدة أو اللغو أو الصلة أو غيرها من المسميات ؟

أن مما يعين على معرفة مقصود النحاة بالزيادة الاعتراف من أقوالهم ، وإنعام النظر فيها ، ومن ذلك قول سيبويه : " وقال الله عز وجل: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ ﴾[6] وهي لغو في أنها لم تحدث إذ جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل، وهي توكيد للكـــلام "[7]، وقال ابن السراج – بعد قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ ﴾ – " لو كـــان (لمـــا) موضع من الإعراب ما عملت الباء في (نقضهم) ، وإنما جيء بها زائدة للتأكيد...وحـــق الملغى عندي أن لا يكون عاملاً ولا معمولاً فيه حتى يلغى من الجميع ، وأنْ يكون دخولـــه كخروجه لا يحدث معنى غير التأكيد "[8].

---

[1] انظر شرح الـــمفصل لابن يعيش ١٢٨/٨ ، الأزهية٧٩ ، البرهان في علوم القرآن ٧٠،٧٢/٣ وأضاف مصطلح " المقحم " ، الأشباه والنظائر ٢٣٢/١. وهناك من جمع بين مصطلح البصريين والكوفيين انظر الأزهية ٧٨ "صلة"، ٨١"زائدة " ، وانظر كشف المشكلات ٢٨/١.

[2] سورة يس : الآية٣٢.

[3] ١٣٩/٢، وانظر أيضاً ٢٨٦/٢، ٥٩/٣، ٧٦، ١١٨، ١٤٠، ٢٢١/٤.

[4] انظر الأصول٢٥٧/٢. ومن النحاة الذين سموا (ما) بالزائدة الزجاجي انظر حروف المعاني والصفات٦٠، وأبـــو علي الفارسي انظر المسائل الشيرازيات٥٠٥/٢، وابن جني انظر الخصائص٢٩٧/١، ٦٩/٢، والمرادي انظر الجنى الداني ٣٣٢، ٣٣٥، وابن هشام انظر مغني اللبيب ٤٩٨/١-٥١٠.

[5] معاني القرآن ١٩٠/٣، وانظر أيضاً ٢٦/١، ١٧٩.

[6] سورة النساء : من الآية ١٥٥، وسورة المائدة : من الآية١٣.

[7] الكتاب٢٢١/٤.

[8] الأصول٢٥٨/٢-٢٥٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال الزجاجي في حديثه عن (ما) : " وتكون زائدة في موضعين : أحد الموضعين لا يخلّ فيه بإعراب ولا معنى... والموضع الآخر تغيير الإعراب "[1].

وقال ابن جني : " ومعنى قولي "زيدت" أنها إنما جيء بها توكيداً للكلام ، و لم تحدث معنى ، كما أن (ما) من قوله عز اسمه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ ﴾ ، و﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ [2]، و ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔتِهِمْ ﴾ [3] إنما تقديره : فبنقضهم ، وعن قليل ، ومن خطيئاتهم "[4].

وذكر المرادي أن لما الزائدة أربعة أقسام ، وبين القسم الأول بقوله : " أن تكون زائدة لمجرد التوكيد ، وهي التي دخولها في الكلام كخروجها "[5].

وقال السيوطي فيما نقله عن غيره : "معنى كون هذه الحروف زوائد أنك لو حذفتها لم يتغير الكلام عن معناه الأصلي، وإنما قلنا لم يتغير عن معناه الأصلي لأن زيادة هذه الحروف تفيد معنى وهو التوكيد ، و لم تكن الزيادة عند سيبويه لغير معنى البتة ، لأن التوكيد معنى صحيح ؛ لأن تكثير اللفظ يفيد تقوية المعنى "[6].

وهكذا يتبين لنا مقصود النحاة بما الزائدة وغيرها من الحروف الزائدة ، أن أصل المعنى حاصل بدونها ، لكن بوجود هذه الحروف تحصل فائدة التوكيد ، لذلك حكم أغلب النحاة بوجود الزيادة في اللغة عامة ، وفي القرآن خاصة .

وإذا نظرنا إلى بعض أحكام النحاة بالزيادة في اللغة والقرآن الكريم ، وجدنا أن السبب فيها غالباً هو الاحتكام إلى القواعد النحوية ، والنظر إلى المعنى النحوي في النظم من خلالها[7].

---

[1] حروف المعاني والصفات ٦٠، ويقصد بالموضع الآخر (ما) الكافة.

[2] سورة المؤمنون : من الآية ٤٠.

[3] سورة نوح : من الآية ٢٥.

[4] سر صناعة الإعراب ١/١٣٣.

[5] الجنى الداني ٣٣٢.

[6] الأشباه والنظائر ١/٢٣٣.

[7] أثر المعنى النحوي في تفسير القرآن الكريم بالرأي لبشيرة العشيي٤٠٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما ذكر النحاة أن زيادة (ما) كثيرة في القرآن الكريم وفي غيره[1]، لكن بعضهم يرى أن زيادة الحروف وإن كانت كثيرة إلا أنها خارجة عن القياس ، وعلل ابن جني هذا بأن الحروف إنما جيء بها اختصاراً وإيجازاً ، فتكون زيادتها نقضاً لهذا الغرض[2].

وإذا كان الأعم الأغلب من النحاة وغيرهم من العلماء من المفسرين والفقهاء[3] قد أجازوا وقوع الزائد في الكلام عامة وفي القرآن الكريم خاصة فإن بعض العلماء أنكر ذلك ، ومنهم : عبد القاهر الجرجاني[4]، وابن الأثير .

فقد ذهب ابن الأثير إلى أنه لا زيادة في القرآن الكريم ، قال : " إنّ هذه اللفظة لو كانت زائدة لكان ذلك قدحاً في كلام الله تعالى ، وذلك أنه يكون قد نطق بزيادة في كلامه لا حاجة إليها والمعنى يتم بدونها وحينئذ لا يكون كلامه معجزاً "[5]، وقد أغلظ القول على النحاة القائلين بوقوع الأحرف الزائدة في القرآن الكريم ، وهذا عندما قال في نهاية حديثه : " وهذه دقائق ورموز لا تؤخذ من النحاة لأنها ليست من شأنهم "[6].

وقد أشار الزركشي إلى هذا الخلاف ، مبيناً أن المبرد وثعلب من النحاة الذين أنكروا وقوع الزائد في القرآن ، ولكنه أكد على أن الدهماء من العلماء والفقهاء والمفسرين أثبتوا

---

[1] انظر المسائل الشيرازيات ٥٠٧/٢، الخصائص ٦٩/٢.

[2] انظر الخصائص ٦٧،٧١/٢. وقد نظّر لكثرة زيادة الحروف مع أنها خارجة عن القياس بحذف المضاف، فإن حذفه كثير مع أن الأخفش نص على ترك القياس عليه.

[3] خذ مثلاً على المفسرين الزمخشري في الكشاف، وأبو حيان في البحر المحيط، وعلى الفقهاء شهاب الدين القرافي في الذخيرة، قال : " كل حرف يزاد في كلام العرب فهو للتأكيد قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى والتأكيد أرجح مما ذكرتموه من التبعيض فإنه مجمع عليه" ٢٦٠/١ وذلك في معرض حديثه عن نوع الباء في قوله تعالى:﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ [سورة المائدة : من الآية٦]، ومن علماء أصول الفقه علاء الدين الحنبلي في كتابه التحبير شرح التحرير قال موضحاً طرق التأكيد : " ويكون بالحروف الزائدة في القرآن وغيره " ٣٧٨/١.

[4] انظر دلائل الإعجاز ٥٣٣-٥٣٤.

[5] المثل السائر ١٥٣/٢.

[6] المرجع السابق .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ذلك ، علاوة على كثرة وجود الزائد بصورة لا يسعنا إنكارها[1].

وشاركه السيوطي في الرد على المنكرين بدليلين :

الدليل الأول : مجيء الأحرف الزائدة في القرآن والشعر بصورة لا تحصى .

الدليل الثاني : أن القول بالزيادة لا يعني أنه دخل لغير معنى البتة ، بل أفاد التأكيد ، والتأكيد يعد معنىً صحيحاً[2]؛ لذلك رفض بعض النحاة تسمية الحروف الزائدة بهذا الاسم أو تسميتها بالصلة أو باللغو، وإنما يسمونها بالتوكيد لئلا يظن ظان أنها دخلت لغير معنى البتة[3].

ومن الإنصاف أن نقول ، إن ما ذهب إليه النحاة من الحكم بالزيادة في اللغة والقرآن الكريم وإن كان هو الرأي الراجح فإنه يؤخذ على بعضهم حصر فائدة (ما) الزائدة وغيرها من الزوائد في التوكيد ، صحيح أن التوكيد هو الفائدة العظمى والغرض الغالب من الزيادة ، لكن قد يقترن معه فائدة أخرى ، بل قد تكون الزيادة لغير التوكيد . ومصداقاً لذلك أشير إجمالاً إلى بعض فوائد زيادة (ما) وأغراضها[4]، وهي على النحو التالي :

١. توكيد المعنى وتقريره في النفس ، فإن تكثير اللفظ يفيد تقوية المعنى يقول ابن جني : " كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى وبابها الحروف والأفعال "[5]. وقد كثر زيادة (ما) توكيداً حتى قيل : " زيادة (ما)

---

[1] انظر البرهان في علوم القرآن ٣/٧٢-٧٤. وقال : "سئل بعض العلماء عن التوكيد بالحرف ومعناه إذ إسقاط الحرف لا يخل بالمعنى ؟ فقال : هذا يعرفه أهل الطباع إذ يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنى زائد لا يجدونه بإسقاط الحرف ".

[2] انظر الأشباه والنظائر ١/٢٣٢.

[3] انظر الأزهية ٧٩، الأشباه والنظائر١/٢٣٢. ولنا أن نسمي (ما) الزائدة وغيرها من الحروف الزوائد بما شئنا من المصطلحات التي ذكرها العلماء إلا إن وردت في القرآن الكريم فتأدباً معه نسميها "صلةً" أو "توكيداً".

[4] بعض الفوائد عام ومعروف، وبعضها الآخر يحتاج للتوصل إليه إلى التأمل في التراكيب، خذ مثلاً قول الله تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا ﴾ {القصص:١٩} قيل : إن "أن" تدل على أن موسى – عليه السلام – لم تكن مسارعته إلى قتل الرجل الثاني كما كانت مسارعته إلى قتل الرجل الأول بل كان عنده إبطاء. انظر المثل السائر٢/١٥٣.

[5] انظر قول ابن جني في البرهان في علوم القرآن للزركشي٣/٧١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مؤذنة بإرادة شدة التأكيد "[1].

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [3].

٢. تغيير الإعراب[4]، وتسمى حينئذ بما الكافة ، وهي ثلاثة أنواع : الكافة عن عمل الرفع ، والكافة عن عمل الرفع والنصب ، والكافة عن عمل الجر[5]، قال سيبويه : "وقد تغير الحرف حتى يصير يعمل لمجيئها غير عمله الذي كان قبل أن تجيء ، وذلك نحو قوله : إنما ، وكأنما، ولعلما : جعلتهن بمنزلة حروف الابتداء "[6].

٣. الدلالة على معنى القصر ، وهذا عندما تدخل (ما) على (أن)[7]، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [8].

٤. التنبيه على وصف لائق ، وهي ثلاثة أقسام : قسم للتعظيم نحو: لأمر ما يسوَّد من يسود ، وقسم للتحقير نحو : هل أعطيت إلا أعطيةً ما ؟ وقسم للتنويع نحو: ضربته ضرباً ما[9].

٥. المجازاة ، وهذا عندما تدخل (ما) على (حيث) ، أشار إلى ذلك سيبويه ، عندما قال : " حيثما صارت لمجيئها بمنزلة أين "[10].

---

[1] انظر الإتقان في علوم القرآن ١/٥١٤.

[2] سورة البقرة : من الآية ٨٨، ذكر الزركشي أن (ما) زائدة لتقوية الكلام، وإن المعنى يكون: فقليلاً بعد قليل انظر البرهان في علوم القرآن ٣/٧٧-٧٨.

[3] سورة آل عمران : من الآية ١٥٩، قال الزمخشري بعدها: "ما مزيدة للتوكيد والدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله" الكشاف ٢٠٢، فقد أكدت (ما) المصدر "رحمة".

[4] انظر حروف المعاني والصفات٦٠.

[5] انظر الجنى الداني ٣٣٣، مغني اللبيب ١/٤٩٨-٥٠٦.

[6] الكتاب ٤/٢٢١. وسيتم – بإذن الله – إيضاح هذه الأنواع في مواضع زيادة (ما).

[7] انظر مغني اللبيب ١/٥٠١.

[8] سورة النساء: من الآية ١٧١.

[9] انظر الجنى الداني ٣٣٤.

[10] الكتاب ٤/٢٢١. وقال السيرافي بعدها: يعني صارت حيث لمجيء (ما) مما يجازى به،فتقول: حيثما تكن أكن، كما تقول: أين تكن أكن. وتسمى (ما) المسلِّطة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٦. التحضيض ، فعندما تدخل (ما) على (لو) تكسبها هذا المعنى الجديد[١]، نحو: لوما تحضر فأكرمك ، وتسمى (ما) المغيِّرة .

٧. وقد تفيد فائدة لفظية ، يقول السيوطي عن ذلك : " فهي تزيين اللفظ وكونه بزيادتها أفصح ، أو كون الكلمة أو الكلام بسببها مهيئاً لاستقامة وزن الشعر أو حسن السجع أو غير ذلك من الفوائد اللفظية... وإنما سميت أيضاً حروف الصلة لأنه يتوصل بها إلى زيادة الفصاحة أو إلى إقامة وزن أو سجع "[٢].

هذه قبسات من فوائد زيادة (ما) ، وهذا مصداقاً لما اعتقده القدماء من أن الكلمة لا تخلو من فائدة ، قال عبد القاهر الجرجاني : " إنّ الكلمة لا تعرى من فائدة ما ولا تصير لغواً على الإطلاق "[٣] . وهناك فوائد أخرى تبرز حسب السياق الذي تزاد فيه (ما) ، وهذا يدل على أن مواضع زيادتها عديدة[٤]، منها :

- أن تزاد بعد أفعال ثلاثة وهي : (قل) ، و (طال) ، و (كثر) ، فتكفها عن عمل الرفع ، نحو : قلما يقول ذلك أحد .
- أن تزاد بعد إنَّ وأخواتها ما عدا (عسى) و (لا) فإنها لا تدخل عليهما ، وإذا زيدت بعد هذه الأحرف كفتها عن العمل ، وهيأتها للدخول على الجملة الفعلية ، لذا تسمى المهيئة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ ﴾ [٥] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[٦]، وتخالفها في هذا (ليت) ، فإن زيادة (ما) بعدها لا تزيل اختصاصها بالجملة الاسمية ؛ لهذا أجاز إعمالها وإهمالها، وقد روي بهما قول النابغة الذبياني :

---

[١] انظر الأزهية ٩٩.

[٢] الأشباه والنظائر ٢٣٤/١.

[٣] أسرار البلاغة ٤١٩.

[٤] انظر المسائل الشيرازيات ٥٠٥/٢-٥٠٧ ، الأزهية ٧٨-٩٩ ، الجنى الداني ٣٣٢-٣٣٦ ، مغني اللبيب ٤٩٨/١-٥١٠، البرهان في علوم القرآن ٧٦/٣-٧٨.

[٥] سورة الأنفال : من الآية ٦.

[٦] سورة الأنبياء : من الآية ١٠٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قَالَتْ ألاَ لَيْتَمَا هذا الحَمامُ لنـــا إلى حَمامتِنا أو نِـــصْفُه فَقَـــدِ[1]

- أن تزاد بعد الجار حرفاً كان أو اسماً ، فالأحرف خمسة : من، وعن، والكاف ، ورب ، والباء ، والأسماء نحو: بعد ، وبين ، وأي ، وغير ، وإذا ، ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾ [2] ، وقول العرب : " غضبت من غير ما جرم "[3]، وقول عنترة :

يا شَاةَ ما قَنَصٍ لمن حَلَّـــت لـــه حَرُمَت عليَّ وليتها لم تَحْـــرُمِ[4]

- أن تزاد بعد أدوات الشرط جازمة كانت نحو قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ [5]، أو غير جازمة نحو قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم ﴾ [6]. قال الفراء : " إذا رأيت حروف الاستفهام قد وصلت بما مثل قوله : أينما ، ومتى ما ، وأي ما ،...كانت جزاء و لم تكن استفهاماً[7] " ؛ لذلك تسمى المسلطة .

---

[1] هذا البيت من البسيط، ديوانه١٤، والكتاب ١٣٧/٢، الأزهية٨٩، مغني اللبيب١/٥٠٠. قد : اسم فعل مـــضارع بمعنى يكفي . قال سيبويه : "وأما ليتما زيداً منطلقٌ فإن الإلغاء فيه حسن، وقد كان رؤبة بن العجاج ينشد هذا البيت رفعاً"، وقال ابن هشام : " فمن نصب الحمام وهو الأرجح عند النحويين في نحو" ليتما زيداً قائم" فما : زائدة غـــير كافة ، وهذا اسمها ، ولنا الخبر".

[2] سورة القصص : من الآية ٢٨.

[3] الكتاب ٢٢١/٤، الأزهية ٧٨.

[4] هذا البيت من الكامل. ديوانه ٢١٣، والأزهية٧٩، شرح التسهيل ٢١٦/١، التذييل والتكميـــل ١٢٤/٣، مغـــني اللبيب ٢٣٥/١. روي في الثلاثة الأخيرة : ياشاة من قنص، لكن ابن هشام قال بعده: "فيمن رواه بمن دون ما، وهو خلاف المشهور"، والتقدير : يا شاة قنصٍ.

[5] سورة النساء : من الآية ٧٨.

[6] سورة فصلت : من الآية ٢٠.

[7] معاني القرآن ٧٠/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

– أن تزاد بين المتبوع وتابعه نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةً ﴾ [1]، على خلاف فيها ، وقد ذكر الزجاج أن الاختيار عند جميع البصريين أن تكون (ما) صلة للتأكيد[2]، ويؤيد هذا سقوطها في قراءة ابن مسعود ، وبعوضة بدل .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

اختلف الشراح في نوع (ما) الواردة في بيت المتنبي ، فانقسموا قسمين :

القسم الأول : ذهب إلى أن (ما) زائدة والغرض من زيادتها هو التوكيد ، ومن هؤلاء : ابن جني الذي قال : " أراد جسيم طلبي ، فزاد (ما) توكيداً "[3].

ووافقه ابن سيده الذي نص على زيادة (ما) بقوله : " أراد جسيم طلبي ، و (ما) زائدة ، والعظام ها هنا : كناية عن العز والشرف . أي يقول : أنت إنما تخاطر في طلب الملك بالمهج العزيزة التي لا خلف منها إذا فُقدت "[4].

وممن نص على هذا الرأي أيضاً الواحدي إلا أنه آثر تسمية (ما) بالصلة ، يقول : "عاتبتني على طلب الأمور العظيمة ومخاطرتنا فيها بالأرواح ، و (ما) صلة "[5].

وممن سار على هذا الرأي أيضاً ابن القطَّاع الصقلي ، لكنه لم يصرح به إنما فهم من تفسيره لمعنى البيت ، قال : " يقول : لمتني على طلبي الأمر الجسيم ، وذكرت مخاطرتنا –

---

[1] سورة البقرة : من الآية ٢٦.

[2] انظر معاني القرآن وإعرابه ١/٧٠-٧١. وانظر الأوجه فيها في معاني القرآن للفراء ١/٢٦-٢٧، معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/٧٠-٧١، معاني الحروف ٦٣، كشف المشكلات١/٢٨، مغني اللبيب١/٥٠٩.

[3] الفسر المجلد الثالث٤/٤٦٢، وانظر المآخذ ١/٢٢٦ وزاد بعدها : "وإنما جعل (ما) زائدة هاهنا و لم يجعلها بمعنى "الذي" لأن "طلبي" لا يكون بانفراده صلة" وربما كانت هذه الزيادة إحدى التعليقات الموجودة في نسخة من نسخ الفسر التي اعتمد عليها المهلبي .

[4] شرح مشكل شعر المتنبي ٦٠، وقال" العظام" لأنه رواه: نخاطر فيه بالمهج العظام.

[5] شرحه لديوان المتنبي ٨٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

معاشر المقاتلين – في الحروب ، وبذلنا أرواحنا ، و لم تعلم أن مجدنا يصمنا عن العذل على مثيل هذا الفعل "[1].

أما العكـــبري فقد ذكر وجهين لما : الأول منهما : أنها زائدة ، والثاني منهما : أن تكون بمعنى (الذي) أو نكرة ؛ لذلك يضمر بعدها "هو" ـــ أي : جسيم الذي هو طلبي ـــ ، ويبدو أن الراجح عنده أن تكون زائدة بدليل تقديم هذا الوجه ، وتفسير المعنى على ضوئه[2].

القسم الثاني : ذهب إلى أن (ما) موصولة بمعنى (الذي) ، وقدر لها عائداً عند شرحه لمعنى البيت ، وهذا رأي أبي العلاء المعري الذي يلمح من قوله : " يقول : ذكرت عظيم ما أطلبه من الأمور ، وأنّا نخاطر في جسيم ما تطلبه بالمهج والأرواح العظام ، و لم تعرف أنّا لا نبالي باللوم والملام "[3].

وهكذا تبين أن في (ما) وجهين :

الأول : أن تكون زائدة ، وهذا رأي ابن جني ، وابن سيده ، والواحدي ، وابن القطّاع الصقلي ، والعكبري .

الثاني : أن تكون موصولة ، وهذا رأي أبي العلاء المعري .

موقف المهلبي من شراح البيت

رجح المهلبي الرأي الثاني لما – وهو رأي المعري – القائل بأن (ما) موصـــولة ، دون أن يرفض الرأي الأول ، ولكون الأسماء الموصولة تحتاج إلى عائد وهذا غير متوفر في بيـــت المتنبي ، قدر لما عائداً محذوفاً ، قال : " فيقال له : لِمَ لا تكون بمعنى (الذي) ويكون الجزء

---

[1] التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي الطيب المتنبي (للمحقق أنور أبو سويلم) ١/١٣٢.

[2] انظر التبيان ٤/٤٥.

[3] معجز أحمد ١/٢٠١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأول من الصلة محذوفاً مقدراً ؟ أي : الذي هو طلبي ، كقوله تعالى : ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ ﴾[1] ــ عند من قرأ برفع أحسن ــ أي : الذي هو أحسن وذلك جائز "[2].

واستدل المهلبي على جواز حذف العائد المرفوع وإن لم تطل الصلة بقوله تعالى : ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ ﴾ ، على قراءة من رفع (أحسنُ) ، وهي قراءة يحيى بن يعمر ، وابن أبي إسحاق ، والحسن ، والأعمش[3]، ويكون التقدير : الذي هو أحسنُ ، ثم قال بعدها : " وذلك جائز " أي أن حذف العائد المرفوع من غير طول الصلة جائز على مذهب الكوفيين ، وهو المذهب الذي رجحه في هذه المسألة . أما ابن جني وهو بصري المذهب فقد اتبع المذهب البصري الذي يشترط لحذف العائد المرفوع طول الصلة[4].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

يتضح من مأخذ المهلبي على شرح ابن جني لبيت المتنبي أنه لا يخطئه فيما ذهب إليه من القول بزيادة (ما) ، لكنه رجح الرأي القائل بأن (ما) موصولة . يتجلى ذلك من السؤال الذي أثاره المهلبي في بداية مأخذه على شرح ابن جني لهذا البيت ، فالمهلبي لم يصرح برفضه كون (ما) زائدة لكنه ذكر رأياً آخر يرى رجحانه ، وهو أن تكون (ما) موصولة . وسواءً أكانت (ما) زائدة وفقاً للرأي الأول أم كانت موصولة وفقاً للرأي الثاني فإن المعنى لا يتغير ، غير أن القول بموصولية (ما) يفقد الكلام معنى التوكيد الذي يعطي الشعر مزيداً من حسن الأثر في نفس السامع .

---

[1] سورة الأنعام : من الآية١٥٤.

[2] المآخذ١/٢٦٦.

[3] انظر المحتسب ١/٢٣٤، إتحاف فضلاء البشر ١/٢٧٧.

[4] سبق ذكر الخلاف بين المذهبين في مسألة (نوع (ما) في قوله" ماوقى")صفحة ، وانظر الاحتمالات التي ذكرها ابن هشام في هذه الآية مغني اللبيب ٢/٢٧٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولعل الراجح في هذه المسألة -والله أعلم -كون (ما) في بيت المتنبي زائدة ، وأن الغرض من زيادتها هو التوكيد ، وهذا الترجيح معتمد على الأسباب التالية :

١- أن (ما) في بيت المتنبي زيدت بين المضاف والمضاف إليه ، وهذا من مواضع زيادة (ما)، سواء أكان المضاف ظرفاً كـ(بعد) و (قبل) و(بين) و(إذا) وغيرهن ، أم كان غير ظرف كقول عنترة :

يا شَاةَ ما قَنَصٍ لمن حَلَّت لـه حَرُمَت عليَّ وليتها لم تَحْرُمِ[1]

٢- أن القول بموصولية (ما) يستلزم تقدير عائد محذوف ، أما القول بزيادة (ما) ففيه سلامة من دعوى الحذف .

٣- أن حذف العائد المرفوع من غير طول الصلة يرفضه البصريون ويحكمون بشذوذ القراءة التي أجاز الكوفيون القياس عليها .

٤- أن القول بزيادة (ما) يوافق ما ذهب إليه أغلب الشراح .

٥- أن الشراح أجمعوا على أن (جسيم) في البيت صفة مضافة لما بعدها ، وأن الموصوف هو (طلبي) ، وعلى ذلك فإن القول بزيادة (ما) هنا يفيد توكيد إضافة الصفة للموصوف بها ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[2]، والمقام يستدعي التوكيد ؛ لأنه مقام عتاب ، إذ إن الغرض من هذه القصيدة التي ورد فيها بيت المتنبي شاهد المسألة الرد على عذل معاذ بن إسماعيل اللاذقي وعتابه للمتنبي على إقدامه في الحروب ، فأكد له أن إقدامه على الأمور العظيمة ، ومخاطرته فيها بروحه إنما هي طلبه في الحياة ، وهذا يناسب شخصية المتنبي وما عرف عنه من الاعتداد بنفسه .

---

[1] سبق تخريجه ص ٤٢١ ، وانظر شواهد أخرى ذكرها ابن هشام في مغني اللبيب ١/٥٠٥-٥٠٦.

[2] سورة آل عمران : من الآية ١٥٩، إذ في زيادة (ما) تأكيد على أن لين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لصحابته سببه رحمة الله .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

في حين أن القول بموصولية (ما) يؤدي إلى إضافة الصفة إلى اسم مبهم تفسره صلته التي منها الموصوف ، فالتقدير : جسيم الذي هو طلبي ، وهذا مما لا طائل من ورائه .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نوع (ما) في قوله " ما مَنَعَ "

قال المتنبي :

الحُــبُّ مــا مَنَعَ الكَــلامَ الأَلسُنا وَأَلَــذُّ شَكــوى عاشِــــقٍ مــا أَعلَنــا[1]

هذا البيت مطلع قصيدة قالها بعد أن سار بدر بن عمار ، صاحب طبرية ، إلى الساحل و لم يسر معه أبو الطيب فبلغه أن الأعور بن كروّس كتب إلى بدر يقول : إنما تخلف عنــك أبو الطيب رغبة عنك ورفعاً لنفسه عن المسير معك ، ثم عاد بدر إلى طبرية فضربت له بهــا قباب عليها أمثلة من تصاوير فقال أبو الطيب هذه القصيدة يمدحه و يعتذر عن تخلفه .

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " ما منع " ، إذ وقع خلاف حول نوع (ما) .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

تباينت آراء شراح بيت المتنبي ونقاده في تحديد نوع (ما) في قوله : " ما منع "، وأدى هذا إلى اختلاف توجيه معنى البيت .

ولقد نتج عن هذا الاختلاف ثلاثة آراء :

الرأي الأول : ذهب أصحابه إلى أن (ما) موصولة بمعنى (الذي) ، ومن هؤلاء : القاضي الجرجاني ، وابن وكيع ، وأبو المرشد المعري ، والعكبري .

فقد ذكر القاضي الجرجاني في كتابه " الوساطة بين المتنبي وخصومه " عند حديثه عن سرقات المتنبي بيتين من الشعر، نسب الأول منهما إلى المجنون ، وهو :

---

[1] هذا البيت من الكامل . وهو في المآخذ ١١٧/٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولا شوق حتَّى يَلْصَقَ الجِلْدُ بالحَشَا وتَصْمُتَ حتَّى لا تُجيبَ المُنَادِيَــا[1]

ونسب الثاني منهما إلى قيس بن ذَرِيح ، وهو :

ومَــا هُــوَ إلاَّ أَنْ أَرَاهَــا فُجَــأةً فَأَبْهَتُ حتَّى ما أكَــادُ أُجِيــبُ[2]

وذكر بعدهما بيت المتنبي شاهد المسألة[3]، وهذا يعني أنه يرى أن معنى بيت المتنبي يشبه معنى البيتين السابقين ، فالحب هو الذي يمنع صاحبه من الكلام ، وهذا يدل علــى أن (مــا) موصولة .

وشاركه الرأي ابن وكيع الذي قال في كتابه : " النصف الأول من قول القائل :

قالت عَيِيتَ عن الشَّكْوَى فَقُلْتُ لَهَا حَدُّ الشَّكايَةِ أنْ أَعْيا عــن الكَلِــمِ

وعجزه من قول أبي العتاهية :

ما خَيْرُ حُــبٍّ يُخْفِيــه صَــاحِبُهُ لا خَيْرَ في الحُــبِّ دونَ أن يَظْهَــرَا

---

[1] البيت من الطويل، وهو لمجنون ليلى قيس بن الملوح، والبيت في ديوانه موزع على بيتين:

ويأخذك الوســواس مــن لاعــج الهــوى وتخــرس حــتى لا تجــيــب المنــاديــا

فقــال شــفاء الحــب أن تلــصق الحــشا بأحشاء من تهوى إذا كنــت خاليــا

(ديوانه٢٩٨) ، ورواه الواحدي في شرحه لديوان المتنبي ٢٣٢، والعكبري في التبيان ١٩٥/٤:

فما الحب حــتى يلــصق الجلــد بالحــشا وتخــرس حــتى لا تجيــب المناديــا

وانظر خزانة الأدب للحموي٤٢٤/١، المستطرف في كل فن مستظرف٣٨٤/٢-٣٨٥.

[2] البيت من الطويل ، واختلف في نسبته ، حيث نسب إلى عروة بن حزام انظر ديوانه٢٨، الأغاني١٣٢/٢٤، ديوان المعاني لأبي هلال العــسكري ٢٨٢/١، المفــصل٣٠١، ذم الهــوى لأبي الفــرج الجــوزي٤٠٨، خزانــة الأدب للبغدادي٢٠٣/٣، ٥٦٢/٨. ونسب إلى الأحوص انظر الأغاني ٢٤٤/٤، ٨٠/٩، خزانــة الأدب للبغــدادي١٦/٢. ونسب إلى قيس بن ذريح انظر الوساطة ٢٥٧، شرح ديوان المتنبي للواحدي ٢٣٢، تفسير أبيات المعاني لأبي المرشــد المعري ٢٧٩، التبيان١٩٥/٤. ونسب إلى كثير عزة انظر معجز أحمد ١٨٢/٢. وبلا نسبة في الكتاب٥٤/٣، أساس البلاغة (بهت) ، روضة المحبين لابن قيم الجوزية ٣٥، ٢٧٣. الفجاءة: البغتة، أبهت: أدهش وأتعجب.

[3] ٢٥٧-٢٥٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقول البحتري :

وما الحُبُّ ما وَرَّيْتَ عَنْــه تَــستُّرَا ولكنّهُ ما مِلْــتَ فيــهِ إلى الجَهْــرِ

وقد استوفى أبو الطيب اللفظ الطويل في الموجز القليل "[1].

وتابعهما أبو المرشد المعري الذي رأى أن (ما) في قول المتنبي : " ما منع " موصولة ، حيث ظهر ذلك من خلال توجيهه لمعنى البيت ، قال : " أثبت في المصراع الأول أن الحب هو الذي يمنع الألسن من الكلام ، ومنعه إياها يحتمل وجهين أحدهما : أن يبلغ المحــب إلى حال لا يستطيع معها الكلام ، والآخر : أن المحب يجب عليه كتمان ما هو فيه ؛ لأن ذلك أجمل بمن يحب ، وهذا الوجه أشبه من الأول ؛ لأن بقية البيت دال عليه، وهو قوله : " وألذ شكوى عاشق ما أعلنا " فهو ضد لما يجب عليه أن يفعله ، وهو الكتمان "[2].

لقد فسر بيت المتنبي على أساس أن (ما) موصولة ، وأن الحب يستلزم الكتمان .

وسار العكبري على هذا الرأي ، حيث فسر معنى بيت المتنبي كما فسره من ســبقه، واستشهد على هذا المعنى ببيت قيس بن ذَرِيح ، وببيت مجنون ليلى اللذين سبق ذكرهما[3].

الرأي الثاني : ذهب أصحابه إلى أنه يــجوز في (ما) وجهان : أن تكــون موصولة بمعنى (الذي) ، أو تكون نافية ، وقاموا بتوجيه معنى البيت وفقاً لهذين الوجهين ، إلا أنهم أبدوا ميلاً نحو الوجه الأول مرجحين له .

ومن هؤلاء : أبو العلاء المعري ، وابن فورجة .

فــأما أبو المعري فقد صرح بجواز الوجهين قائــلاً : " (ما) يجوز أن تكون بــمعنى (الذي) ، ويجوز أن تكون للنفي"[4]، ثم قام بتوضيح معنى البيت على ضوء هذين الوجهين

---

[1] المنصف للسارق والمسروق منه ٥٣٨.

[2] تفسير أبيات المعاني٢٧٩.

[3] انظر التبيان ١٩٥/٤.

[4] معجز أحمد ١٨٢/٢..

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الوجهين قال : " يقول على الأول : الحب هو الذي يمنع الكلام من أن يعلن بنطق مـــا في قلبه ، وإذا لم يكن كذلك فليس بالحب الحقيقي . وتم الكلام ها هنا ، وهذا مثل قول كثير عزة :

ومَـــا هُـــوَ إلاَّ أَنْ أَرَاهَـــا فُجَـــأةً فَأَبْهَتُ حتَّى ما أكَـــادُ أُجيـــبُ[1]

ثم قال : (وألذ شكوى عاشق ما أعلنا) أي : ألذ الشكوى للعاشق ما باح بها لكـــل أحد ـــ أي أن العجز كلام مستأنف ـــ كقول أبي نواس :

فَبُحْ باسمِ من تَهْوَى ودَعْني من الكُنَى فلا خَيْرَ في اللَّذاتِ من دُونها سِتْرُ[2]

وقيل : إنّ أحد المصراعين متعلق بالآخر ، ومعناه : الحب الحقيقي ما منع الألـــسن أن تبوح ، في حال يتلذذ العاشق فيها بالشكوى ، فيدرك الإبقاء على حبيبه والخوف من إغراء العذال به فيدع ما يشتهيه مراعاة للحبيب كما قال الشاعر :

ولَـــسْتُ بِوَاصِـــفٍ أبـــداً حَبِيبـــاً أعرِّضُـــهُ لأَهْـــوَاءِ الرِّجـــالِ[3]

وقوله : وألذ شكوى على هذا في موضع الحال...

وعلى الثاني : الحب لم يمنع الألسن من الكلام ، كأنه يحسن عند نفسه الشكوى ؛ لأن في ذلك راحته ، وقوله : ألذ شكوى تأكيد للمعنى الأول، وتعليل له "[4].

فالمعري ذكر توجيهين لمعنى البيت ، توجيه إذا كانت (ما) موصولة ، وتوجيـــه إذا كانت (ما) نافية ، وهذا بدوره أثر على إعراب الشطر الثاني من البيت .

---

[1] سبق تخريجه ص ٤٢٨.

[2] البيت من الطويل، ديوانه١٤١، الوساطة٢٥٨، الفتح على فتح أبي الفتح٣٣٠، شرح ديوان المتنبي للواحدي ٢٣٢، تفسير أبيات المعاني ٢٧٩، التبيان ١٩٥/٤.

[3] انظر البيت في محاضرات الأدباء ٢٥٧/٢ ونسبه للحكيم بن نسير ، وديوان المعاني ٢٨٥/١، وروضة المحـــبين٣١٣ ونسبه لعلي بن عبسي الرافقي .

[4] معجز أحمد ١٨٢/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأما ابن فورجة فذكر أن (ما) موصولة ، وفسر المعنى بأن الحب الصادق ما يمنع الكلام الألسن تحيراً وتبلداً ، ثم افترض أن قائلاً يقول : إنَّ (ما) نافية ، وإن المعنى : الحب لا يمنع الشكوى ، وحكم على هذا القول بأنه غير ممتنع . وخلص في النهاية إلى أن المتنبي أراد أن يقول : إنّ شكوى الحب مما يستلذ ، فإذا بلغ من شدة الحب ألا ينطق فذلك لمن النهاية[1].

الرأي الثالث : رأى صاحبه جواز أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون نافية ، لكنه رجح كونها نافية ، وهذا هو رأي الواحدي ، فقد ذكر في شرحه أن (ما) موصولة ، وفسر المعنى على ضوء ذلك ، ومثل له ببيت مجنون ليلى، وببيت قيس بن ذَرِيح السابقين ، ثم قال : " الظاهر أن (ما) نفي ؛ لأن المصراع الثاني حث على إعلان العشق ، وإنما يعلن من قدر على الكلام ، وهو معنى قول أبي نواس :

فَبُحْ باسمِ من تَهْوَى ودَعْني من الكُنَى فلا خَيْرَ في اللَّذاتِ من دُونها سِتْرُ

وقول عليّ بن الجهم :

... ... وقَلَّما يَطِيبُ الهَوى إلا لِمُنْهَتِكِ السِّتْرِ[2]

وقول الموصليّ :

ظَهَرَ الَهوى وتَهَتَّكَتْ أستارُهُ والحُبُّ خَيرُ سَبِيلِهِ إظهارُهُ

أَعْصِي العَوَاذِلَ في هَوَاهُ جَهارَةً فأَلَذُّ عَيْشِ المُسْتَهَامِ جِهارُهُ[3]

---

[1] انظر الفتح على فتح أبي الفتح ٣٢٩.

[2] صدر هذا البيت : تمتك وبح بالعشق جهرا فقلما. انظر ديوانه ١٤٥، الفسر المجلد الثالث٤/٦٥٦، الفتح على فتح أبي الفتح٣٣٠، تفسير أبيات المعاني٢٧٩، التبيان ٤/١٩٥.

[3] شرح ديوان المتنبي للواحدي ٢٣٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذه هي الآراء الثلاثة في بيت المتنبي ، فرأي جعل (ما) موصولة ، و لم يذكر احتمالاً آخر، ورأي جوز في (ما) أن تكون موصولة ، أو أن تكون نافية لكنه رجح الموصـــولية ، ورأي جوز الوجهين أيضاً إلا أنه رجح كون (ما) نافية .

موقف المهلبي من شراح البيت

تابع المهلبي الرأي الثاني القائل بجواز جعل (ما) في قول المتنبي : " ما منع " موصولة أو نافية إلا أنه رجح الموصولية ، ويكون بهذا قد خالف الواحدي في الترجيح ، يكشف لنا عن ذلك قوله في مأخذه على شرح الواحدي : " وأقول : بل الظاهر هو المعـــنى الأول – يعني الموصولية – "[1]، وذكـــر توجـــيه معنى البيت بناءً على جعل (ما) موصولة ، قال : " وقيل فيه وجهان :

أحدهما : ما ذَكَرَ من أن يكون الحب قد بلغ بالعاشق إلى حال لا يقدر فيه على الكلام من النحول والضعف .

والثاني ، وهو المختار: أن يكون الحب ما أوجب على العاشق الكتمان ، ويكون في النصف الأول مُضَادَّةٌ للنصف الثاني وهي قوله :

... ... وألذ شـــكوى عاشـــق مـــا أعلنـــا

كأنه يقول : العاشق بين أمرين متضادين : الحب يوجب الكتمان ، ولـــذة العـــشق تقتضي الإعلان ، فالعاشق حائر بينهما "[2].

والذي قال هذين الوجهين أبو المرشد المعري[3].

---

[1] ٥/١١٧.

[2] ٥/١١٧-١١٨.

[3] سبق ذكر رأيه بنصه ص ٤٢٩ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

ظهر من مأخذ المهلبي على شرح الواحدي لبيت المتنبي موافقته للواحدي في تجويز الوجهين ، ولكنه اختلف معه في الترجيح ، فالواحدي رجح كون (ما) نافية ، بينما رجح المهلبي كون (ما) موصولة .

ولا يخفى على أحد ما بين (ما) النافية ، و (ما) الموصولة من فرق ، فالموصولة ليس فيها دلالة على النفي ، وهذا ألقى بظلاله على معنى البيت وأثر فيه أيما تأثير ، إذ نتج عن هذين الوجهين لما معنيان متضادان :

الأول منهما : يدل على أن الحب لا يمنع الألسن من الكلام .

والثاني منهما : يدل على أن الحب هو الذي يمنع صاحبه من الكلام ، بينما تقتضي لذة العشق الإعلان عنه ، وهذا ما يجعل العاشق في حيرة ، وكان هذا المعنى هو المختار عند المهلبي .

والصواب في هذه المسألة ما ذكره أصحاب الرأي الأول من كون (ما) موصولة ، وذلك للأسباب التالية :

١ – أن (ما) النافية لها الصدارة فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها[1]، وعليه تنقطع كلمة (الحب) عما بعدها من جهة الإعراب عند من قال : إنَّ (ما) نافية في بيت المتنبي ، وهذا يعني أن الجملة المنفية بـ(ما) وقعت خبراً ، كما يعني وجود ضمير يعود على (الحب) ، وهذا مما لم يقل به أحد . لذلك وجب أن يكون البيت بمنأى عن الخلاف ؛ لضرورة القول بموصولية (ما) في البيت .

---

[1] انظر الأصول ٢/٢٣٤ ، الإنصاف١/١٧٢-١٧٣ ، شرح شذور الذهب ٤٧٣ ، مغني اللبيب ١/١٦٨-١٦٩ قال:" فإن (ما) لها الصدر مطلقاً بإجماع البصريين" ٥١٢، شرح ابن عقيل١/٢٥٦ ، حاشية الصبان ٢/٧٣-٧٤ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢ – أن المتنبي قال في قصيدة أخرى :

كَتَمْتُ حُبَّكِ حتَّى عنــكِ تَكْرِمَــةً ثمَّ استَوى فيكِ إسراري وإعــلاني[1]

فهو يرى كتمان الحب ، وإذا طبق هذا المعنى على بيت المتنبي شاهد المسألة كانت (ما) موصولة .

٣ – أن أغلب الشراح والنقاد قد رجح الموصولية على النافية ، بل أن بعضهم لم يذكر في بيان نوع (ما) إلا كونها موصولة .

٤ – ما ذكره ابن قيم الجوزية في كتابه (طريق الهجرتين) ، قال : " فإن الغيرة من أوصاف المحبة ، والغيرة تأبى إلا التستر والاختفاء ، وكل من بسط لسانه بالعبارة عنها والكشف عن سرها فليس له منها ذوق وإنما حركة وجدان الرائحة ، ولو ذاق منها شيئا لغاب عن الشرح والوصف ، فإن المحبة لا تظهر على المحب بلفظه ، وإنما تظهر عليه بشمائله ونحوله... ولهذا قيل : المحبة كتمان الإرادة وإظهاره الموافقة .

وهذه الطائفة رأت أن كمال المحبة بكتمانها لأسباب عديدة :

أحدها : أن الحب كلما كان مكتوماً كان أشد وأعظم سرياناً وسكوناً في أجزاء القلب كلها ، كما قيل الحب أقتله أكتمه ، فإذا أفشاه المحب وأظهره وباح به ونادى عليه ضعف أثره وصار عرضة للزوال .

الثاني : أن الحب كنز من الكنوز بل هو أعظم الكنوز المودعة في سر العبد وقلبه ، فلا طريق للصوص إليه ، فإذا باح به ونادى عليه فقد دل قطاع الطريق واللصوص على موضع كنزه

---

[1] انظر الفسر المجلد الثالث ٤/٦٥٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعرضه لسلبه منه ، فإن النفوس غيارة مغيرة تغار على المحبوب أن يشاركها في حبه فانتزعته منه...

الثالث : أن المحبة التامة تستدعي شغل القلب بالمحبوب وعدم تفرغه للشرح والوصف ، فلو صدقت محبته لاستغرق فيها عن شرح حاله ووصفه " [1].

[1] ٤٦١-٤٦٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إعراب (خمرٌ) في البيت

قال المتنبي :

مِن كُلِّ أَحــوَرَ في أَنيابِــهِ شَــنَبٌ خَمرٌ يُخامِرُها مِسكٌ تُخــامِرُهُ[1]

هذا البيت من قصيدة قالها في صباه ، مطلعها قوله :

حَاشَى الرَّقيــبَ فَخانَتْــهُ ضَــمائِرُهُ وَغَيَّضَ الدَّمعَ فَانْهَلَّــتْ بَــوادِرُهُ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

لَولا ظِباءُ عَدِيٍّ مــا شُــقِيْتُ بِهِــمْ وَصاحِبُ الدَمعِ لا تَخفَى سَــرائِرُهُ

أَقَــلُّ فَعَــالي بَلْــهَ أَكثَــرَهُ مَجــدُ وَلا بِرَبــــرَبِهِم لَــــولا جَــــآذِرُهُ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " خمر " ، حيث وقع خلاف بين الشراح في إعرابها .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

انقسم الشراح حول إعراب كلمة (خمرٌ) في بيت المتنبي قسمين :

القسم الأول : ذهب ابن جني إلى أن كلمة (خمرٌ) تعرب بدلاً من كلمة (شنب) ، وفسر المعنى بقوله : " و(خمرٌ) : بدل من (شنب) ، كأنه قال : في أسنانه خمر ، و(مخامرها) : مخالطها . تقول العرب : رجل مخامره داء ؛ أي : مخالطهُ . يقول : الخمرة خالطت المسك

---

[1] البيت من البسيط ، وهو في المآخذ ٣٤/٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

، والمسك قد خامرها "[1].

وقد تبعه العكبري – وذلك فيما يظهر من المعنى الذي ذكره – قال بعد أن ذكر رأي ابن جني وأعقبه برأي الواحدي : " المعنى : يقول : قتلي من كل أحور في أنيابه خمر يخالطها مسك ، وعذوبة في ريقه ، وبَرْد في أسنانه "[2].

القسم الثاني : ذهب ابن فورجة إلى أن كلمة (خمرٌ) تعرب مبتدأ ، وخبرها الجملة الاسمية (مخامرها مسك) ، ورفض إعراب ابن جني لكلمة (خمرٌ) على أنها بدل من (شنب) ، قال : " الهاء في (مخامرها) عائد إلى الخمر ، و(خمر) رفع بالابتداء ، و (مخامرها) ابتداء ثانٍ ، و (مسك) خبره ، و(مخامرها) مع (مسك) جملة من مبتدأ وخبر محلها الرفع . والهاء في (تخامره) ضمير الشنب ، يعني : أن خمراً قد خامرها المسك يخامر ذلك الشنب ، هذا مقنع في تفسير البيت ، وقد ركب أبو الفتح في تفسير هذا البيت مركباً صعباً فلم يحل بطائل ، قال : (خمر) بدل من (شنب) ؛ كأنه قال : في أنيابه خمر ، ثم قال : يقول : قد خالطها المسك ، والمسك قد خامرها ، فانظر من كم نوع قد تكلف ، ومن كم وجه بعيد قد تمحّل ، والمعنى أقرب إليه من اليد إلى الفم ، وألا يعلم أنه إذا أراد أن الخمر قد خالطت المسك ، والمسك قد خامرها يجب أن ينشد : خمر مخامرها مسك يخامره ؛ لأن (المسك) مذكر ، و (الخمر) مؤنثة ..." [3].

وقد تبعه الواحدي في إعراب البيت وفي معناه ، كما تبعه أيضاً في رفضه إعراب ابن جني ، وقد أشار إلى أن البيت يروى بروايتين : (مخامرها مسك) و (يخامرها مسك) – وهي رواية ابن جني – ، وذكر توجيهاً لكل منهما ، قال : " الشنب : صفاء الأسنان ورقة مائها ، وسئل ذو الرمة عن الشنب ، فأخذ حبة رمان فقال : هذا الشنب ؛ إشارة إلى صفائها ورقة مائها . وقال ابن جني : (خمر) بدل من (شنب) ، كأنه قال : في أنيابه

---

[1] الفسر المجلد الثاني ١٠٢/٣.

[2] التبيان ١١٦/٢.

[3] الفتح على فتح أبي الفتح ١٤٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خمر قد خالطت المسك ، والمسك قد خالطها ، وهذا قول جميع من فسر هذا الـــديوان ... ويبعد إبدال (الخمر) من (الشنب) ؛ لأنه ليس في معنى الخمر ، والقول فيه أن (خمـــر) في معنى الابتداء ، و(مخامرها) ابتداء ثانٍ ، و (مسك) خبره ، وهما في محل الرفع بـــالخبر عن (خمر) ، والهاء في (تخامره) ضمير الشنب ، يعني : أن خمراً قد خامرها المسك تخامر ذلك الشنب .

وعلى رواية من روى : (يخامرها مسك) هذه الجملة صفة للنكرة التي هي (خمر) ، وخبره قوله : تخامره " [1].

موقف المهلبي من شراح البيت

ذهب الـــمهلبي إلى أن إعراب ابن جني لكـــلمة (خمرٌ) على أنها بدل من كـــلمة (شنب) مقبول ؛ لما بين الكلمتين من تقارب في المعنى ، ثم وجه اعتراضـــات لإعـــراب الواحدي ، وأخيراً ذهب إلى أنه يجوز أن تعرب رواية (مخامرها مسك) بالإعراب نفـــسه الذي ذكره الواحدي لرواية (يخامرها مسك) ، وهو أن تكون جملة (مخامرها مسك) في محل رفع صفة لـــ (خمر) ، و (تخامره) الخبر . قال في مأخذه على شرح الواحـــدي : " وأقول : إذا كان قد فسر الشنب برقة ماء الأسنان ، فكيف استبعد أن تُجعل الخمر بدلاً منه ، كنايةً عن طيب النكهة ولذاذة الريق ؟

وكيف جاز أن يجعل (خمر) وهي نكرة مبتدأ و لم يصفها ؟

ولِمَ جعل (مخامرها) مبتدأ ثانياً خبراً عنها ، و لم يجعله صفة لها ؟

وما اضطره إلى ذلك وقد قال : ومن روى : (يخامرها مسك) جعل الجملة صـــفة للنكرة و(تخامره) الخبر ؟

فيقال : وكذلك إذا قال : (مخامرها مسك) فهذا جائز حسن" [2].

---

[1] شرحه لديوان المتنبي ٦١، وانظر المآخذ ٥/٣٤-٣٥.

[2] ٥/٣٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي لم يخالف الواحدي في إعراب كلمة (خمـــر) مبتـــدأ وخبره الجملة الإسمية (مخامرها مسك) ، لكنه ذهب إلى أنه لا مانع من إعراب (مخامرهـــا مسك) صفة لـــ (خمر) ، و(تخامره) هي الخبر – وهو الإعراب نفسه الـــذي ذكـــره الواحدي لرواية (يخامرها مسك) .

ويبدو أن المعنى قد تأثر بهذا الاختلاف في إعراب كلمة (خمر) ، فـــالمعنى علـــى إعراب (خمر) بدلاً من (شنب) – والبدل على نية طرح المبدل منه – يكون : أنّ بلائي من كل أحور في أنيابه خمر قد خالطت المسك ، والمسك قد خالطها .

والمعنى على إعراب (خمر) مبتدأ يكون : أنّ خمراً قد خالطها المسك تخامر ذلـــك الشنب .

ولعل الراجح في إعراب كلمة (خمر) أن تعرب مبتدأ ، والذي سوغ الابتداء بهـــا وهي نكـــرة أنها موصـــوفة بجملة (مخامرها مسك) – على هذه الرواية – ، وعلى رواية (يخامرها مسك) تكون موصوفة بجملة فعلية ، و(تخامره) هي خبر المبتدأ .

كما يجوز أن تكون (مخامرها مسك) هي الخبر ، وتكون جملة (تخامره) في محل رفع صفة لـــ (خمر) .

أما إعراب كلمة (خمر) بدلاً من (شنب) فهو مستبعد ؛ لاختلافهما في المعنى .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رفع الاسم على الاستئناف

قال المتنبي :

فَـــأَكبَروا فِعلَـــهُ وَأَصـــغَرَهُ أَكـــبَرُ مِـــن فِعـــلِهِ الَّـــذي فَعَلَهْ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها أبو الطيب في مدح أبي العشائر ، مطلعها قوله :

لا تَحْـــسَبُوا رَبعَكُـــمْ وَلا طَلَلَـــهْ أَوَّلَ حَـــيٍّ فِـــراقُـــكُـــم قَـــتَـــلَـــهْ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

وَفـــارِسَ الأَحمَـــرِ المُكَلَّـــلِ في طَـــيِّءِ الـــمُشْـــرَعِ القَـــنا قِـــبَـــلَهْ

لَمّـــا رَأَت وَجهَـــهُ خُيـــولُهُمُ أَقـــسَـــمَ بِاللَـــهِ لا رَأَت كَـــفَـــلَـــهْ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : (أكبر) ، إذ وقع خلاف حول توجيه رفعه .

موقف النحاة من هذه المسألة

الاستئناف في اللغة : الابتداء . جاء في مقاييس اللغة : " الهمزة والنـــون والفـــاء أصلان منهما يتفرع مسائل الباب كلها ، أحدهما : أخذ الشيء من أوله..." [2]. وجاء في لسان العرب : " استأنفت الشيء إذا ابتدأته ، وفعلت الشيء آنفـــاً ، أي : في أول وقـــت يقرب مني "[3].

والاستئناف في علم البيان : الجملة التي تكون جواباً عن سؤال مقدر في الكلام السابق

---

[1] البيت من المنسرح ، وهو في المآخذ ١٢/١، ١٦٥/٥.

[2] (أنف) .

[3] (أنف) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عليها[1]. نحو قولـــه تعـــالى:﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[2]، فإن جملة القول الثانيـــة جواب لسؤال مقدر تقديره: فماذا قال لهم ؛ ولهذا فصلت عن الأولى فلم تعطف عليها .

أما الاستئناف في النحو: فهو الجملة المنقطعة عما قبلها سواء أكانت جوابـــاً عـــن سؤال مقدر أم لا. وعلى هذا فالاستئناف النحوي أعم من الاستئناف البياني[3].

والاستئناف النحوي نوعان[4]:

أحدهما : الجملة المفتتح بها الكلام ، كقولك ابتداءً : زيد قائم ، ومنه الجمل المفتتح بها سور القرآن الكريم ، ويسمى هذا النوع الاستئناف التام .

والثاني : الجملة المنقطعة عما قبلها ، والمراد بانقطاعها عما قبلها : عدم تعلقها بهـــا تعلقـــاً صناعياً بإتباع أو إخبار أو حالية سواء أكان الانقطاع لفظاً ومعنى أم لفظاً فقط .

ومن هذا النوع إعادة اسم ما استؤنف عنه ، نحو : أحسنتَ إلى زيد ، زيد حقيـــق بالإحسان ، أو إعادة صفته ، نحو : أحسنت إلى زيد ، صديقك القديم أهل لذلك[5]. ومن هذا النوع أيضاً جملة العامل الملغى لتأخره ، نحو: زيد قائم أظن .

ومن الأحكام المتعلقة بالاستئناف أن الجملة المستأنفة إذا كانت فعلية فعلها مضارع فإن النحاة يقدرون مبتدأ، وذلك لقصد إيضاح الاستئناف أو لأنه لا يستأنف إلا على هذا

---

[1] انظر دلائل الاعجاز٢٣٥، المثل السائر ٧٧/٢، الإيضاح في علوم البلاغة ١٥٩، مغـــني اللبيـــب١٦/٢، موصـــل الطلاب إلى قواعد الإعراب ٤٩. وعرفه الكفومي بقوله: "فالاستئناف هو أن يكون الكلام المتقدم بحسب الفحـــوى مورداً للسؤال فيجعل ذلك المقدر كالمحقق ويجاب بالكلام الثاني، فالكلام مرتبط بما قبله من حيث المعنى وإن كـــان مقطوعاً لفظاً، والقطع كون الكلام مقطوعاً عما قبله لفظاً ومعنى، والاستئناف عند أهل المعاني: ترك الواو بين جملتين نزلت أولاهما منزل السؤال وتسمى الثانية استئنافاً" الكليات ١٠٦.

[2] سورة الذاريات : الآيتان ٢٤، ٢٥.

[3] انظر حاشية الدسوقي ٣٩٨/٢.

[4] انظر مغني اللبيب ١٥/٢، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ٤٨.

[5] انظر المثل السائر ٧٧/٢-٧٨، الإيضاح في علوم البلاغة ١٦١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التقدير[1]. قال سيبويه : " وتقول : ائتني آتك ، فتجزم على ما وصفنا ، وإن شئت رفعت على أن لا تجعله معلَّقاً بالأول ولكنك تبتدئه وتجعل الأول مستغنياً عنه ، كأنه يقول : ائتني أنا آتيك "[2].

وذكر الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ [3] أن جملة (يَعْلَم) مستأنفة ؛ أي : هو يعلم[4].

وقال الرضي : " وقد يستأنف بعد الواو من غير معنى الجمعية ، كقولك : دعني ولا أعود ؛ أي : وأنا لا أعود على كل حال "[5].

وقد استشكل هذا الحكم بعض المتأخرين ، فذكروا أنه لا حاجة إلى تقدير مبتدأ ، لأن الجملة الفعلية صالحة للابتداء من غير تقدير مبتدأ[6].

ومن الكلام ما يحتمل الاستئناف وغيره ، وهذا على نوعين[7]:

أحدهما : ما إذا حمل على الاستئناف لزم تقدير محذوف ، نحو: (زيد) من قولك : " نِعْمَ الرجلُ زيد "، فإن جعلَ (زيد) مبتدأ و ما قبله خبراً لم يكن لفظ (زيد) مستأنفاً ، وإن جعل (زيد) خبراً لمبتدأ محذوف ؛ أي : هو زيد كان مستأنفاً ، وهو مما حذف منه صدر الاستئناف .

الثاني : ما لا يحتاج فيه إلى تقدير محذوف ؛ لكونه جملة تامة ، وذلك كثير ، نحو قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ۖ إِن

---

[1] انظر مغني اللبيب ٧٦/٢، خزانة الأدب ٥٣١/٨.

[2] الكتاب ٩٥/٣-٩٦.

[3] سورة الأنعام : من الآية ٣.

[4] انظر الكشاف ٣١٩. وقال التفتازاني في شرح التلويح: "وهكذا صرح جار الله في الكشاف و المفصل بتقدير المبتدأ في جميع ما هو من هذا القبيل" ٢٣٩/١.

[5] شرح الرضي على الكافية ٧٥/٥.

[6] منهم التفتازاني . انظر شرح التلويح ٢٣٩/١.

[7] انظر مغني اللبيب ١٩/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾[1]، قال الزمخشري : " فإن قلت : كيف موقع هذه الجمل ؟ قلت : يجوز أن يكون (لا يألونكم) صفة للبطانة ، وكذلك (قد بدت البغضاء) ، كأنه قيل : بطانة غير آليكم خبالاً بادية بغضاؤهم ، وأما (قد بينا) فكلام مبتدأ ، وأحسن منه وأبلغ أن تكون مستأنفات كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة "[2].

ومن الكلام ما وقع فيه خلاف ، هل هو مستأنف أو لا ؟ ومن أمثلته[3]:

١- مُذْ ومُنْذُ وما بعدهما في نحو : " ما رأيته مذ يومان "، فذكر الجمهور أنها جملة مستأنفة ؛ لأنها في التقدير جواب سؤال مقدر مفهوم من الجملة المتقدمة خبراً[4] فتقديره : ما بينك وبين لقائه ؟ ، وعلى ذلك تكون هذه الجملة قد جمعت بين استئنافين ، فجملة " ما رأيته " استئناف نحوي ، وجملة " مذ يومان " استئناف بياني . وخالف السيرافي الجمهور ، حيث رأى أن جملة " مذ يومان " في محل نصب حال ، ورد رأيه ابن هشام لعدم وجود رابط فيها كما هو معهود في جملة الحال[5].

٢ــ جملة أفعال الاستثناء (ليس) و (لا يكون) و (خلا) و (عدا) و (حاشا) ، نحو : قام القوم ما خلا زيداً ، فأجاز السيرافي أن تكون في موضع نصب حال ؛ أي : قام القوم خالين عن زيد ؛ لأن الجمل بعد المعارف أحوال ، وجوز أيضاً أن لا يكون لها موضع من الإعراب بل هي مستأنفة ، وأوجب ابن عصفور النصب على الحال إذا دخلت ما المصدرية

---

[1] سورة آل عمران : الآية ١١٨.

[2] الكشاف ١٩١، وزاد السمين الحلبي وجهاً ثالثاً على قوله تعالى: (لا يألونكم) و(قد بدت البغضاء) وهو أنهما في محل نصب حال، ولكنه ذكر أن الوجه الأحسن هو الاستئناف. انظر الدر المصون ١٩٤/٢.

[3] انظر مغني اللبيب ١٩/٢-٢١، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ٥٠-٥٣.

[4] من النحاة الذين أعربوا " مذ ومنذ " مبتدأ : المبرد وابن السراج والفارسي ، ومن النحاة الذين أعربوها خبراً : الأخفش والزجاج والزجاجي . انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٨/٢، مغني اللبيب ٥٤٢/١، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ٥٠، قال المبرد : " أما (مذ) فيقع الاسم بعدها مرفوعاً على معنى ، ومخفوضاً على معنى . فإذا رفعت فهي اسم مبتدأ وما بعدها خبره ، غير أنها لا تقع إلا في الابتداء لقلة تمكنها ، وأنها لا معنى لها في غيره " المقتضب ٣٠/٣. وقد نسب أبو البركات الأنباري إلى البصريين إعرابهما اسمين مبتدأين انظر الإنصاف ٣٨٢/١.

[5] انظر مغني اللبيب ٢٠/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

على (خلا) و (عدا) فإن المصدر المقدر من (ما) مع الفعل في موضع نصب على الحال ، ولا يجوز غير ذلك "[1].

وجملة أفعال الاستثناء على رأي من جوز فيها الاستئناف تشمل على نوعي الاستئناف ، فجملة " قام القوم " استئناف نحوي ، وجملة " خلا زيداً " استئناف بياني ؛ لأنها في التقدير جواب عن سؤال ، فكأنه لما قيل : قام القوم ، قيل : هل دخل زيد فيهم ؟ فأجيب : خلا زيداً .

٣ــ الجملة بعد (حتى) الابتدائية كقول جرير :

فَمَا زَالَتِ القَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا بِدِجْلَةَ حَتَّى مَاءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ[2]

فيرى الجمهور أنها مستأنفة ، وخالفهم الزجاج وابن درستويه ، حيث ذكرا أنها في موضع جر بحتى .

ويلجأ إلى الاستئناف – وخاصة الاستئناف البياني – لأغراض عديدة ، منها : تنبيه السامع على موقع السؤال المقدر ، أو لإغنائه أن يسأل ، أو لئلا يسمع منه شيء ، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه ، أو لقصد تكثير المعنى بتقليل اللفظ ، وهو تقدر السؤال وترك العاطف ، أو لغير ذلك[3].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

اتفق شراح البيت على أن كلمة (أكبر) مرفوعة ، لكنهم ذكروا توجيهات لرفعها.

---

[1] شرح جمل الزجاجي ٢/٢٦٥. وابن عصفور يجوّز في "خلا" و"عدا"و"حاشا" إذا كانت أفعال، وفي (ليس)و"لا يكون" الوجهين.

[2] البيت من الطويل . ديوانه٣٦٧ . وانظر حروف المعاني والصفات٦٨، لسان العرب (حتت) ، مغني اللبيب١/٢١٣ ، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب٥٢، خزانة الأدب٩/٤٨٠. الأشكل عند العرب : اللونان المختلطان ، ودم أشكل إذا كان فيه بياض وحمرة .

[3] انظر الإيضاح في علوم البلاغة ١٥٩، الكليات١٠٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فرأى ابن جني أن كلمة (أكبر) مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هـــو أكبر ، يعود على الممدوح ، وتكون هذه الجملة مستأنفة قد حذف منها صدرها. قال ابن جني : " أي : استكبروا فعله واستصغره هو، فتم الكلام هاهنا ، ثم استأنف فقال : أكبر من فعله الإنسانُ الذي فعله ، أي : هو أكبر من فعله "[1].

ووافقه ابن سيده الذي قال : " أي : أعظموا فعل أبي العشائر وأصغره هـــو ؛ أي : استصغره ؛ لأنه صغير بالإضافة إليه ، كما هو عظيم بالإضافة إليهم ، ثم قطع فقال : أكبر من فعله الذي فعله ؛ أي : الفاعل أكبر من الفعل المنفصل عنه "[2].

هذا هو الرأي الأول في بيت المتنبي ، والذي يرى أن جملة " أكبر من فعله الـــذي فعله " مستأنفة حذف منها صدرها ، وأن (أكبر) خبر لذلك المبتدأ المحذوف ، والمعنى : أن الممدوح أكبر من فعله .

أما الرأي الثاني فيمثله أبو العلاء المعري ، وأبو المرشد المعري ، والتبريزي ، حيـــث ذكر أبو العلاء المعري أن بيت المتنبي يحتمل وجهين :

الوجه الأول : أن يكون في (أصغر) ضمير يعود إلى الممدوح ، فيكون الكـــلام قـــد تم ، ويكون (أكبر) خبر مبتدأ مقدم ، كأنه قال – لما تم الكلام في النصف الأول – الذي فعله أكبر من فعله . وهذا الوجه مشابه لرأي ابن جني من حيث إن النصف الثاني جملة مستأنفة ، وإن (أكبر) تعرب خبراً ، ومخالف له من حيث إن جملة الاستئناف لم يحذف صدرها ، فأكبر خبر لمبتدأ مذكور وهو (الذي) .

---

[1] الفسر المجلد الثالث ٢٢٦/٤، وانظر المآخذ ١٣/١.

[2] شرح مشكل شعر المتنبي ١٤٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الوجه الثاني : أن يكون (أكبر) فاعلاً للفعل (أصغره) ، والتقدير : استصغر الفعلَ رجل أكبر من فعله ، ويكون قوله : " الذي فعله " نعتاً لـــ(فِعْلِه) ، وعلى هذا لا يكون النصف الثاني مستأنفاً[1]. ووافقه في ذلك أبو المرشد المعري[2]، والتبريزي[3].

ويخلص من ذلك أن في رفع (أكبر) ثلاثة توجيهات :

١- أنه خبر لمبتدأ محذوف .

٢- أنه خبر لمبتدأ مذكور. وعلى هذا الوجه وسابقه تكون الجملة مستأنفة .

٣- أنه فاعل للفعل (أصغره) .

ولقد استدرك العروضي على ابن جني تفسيره للبيت ، ورأى أن المعنى الذي ذكـــره وهو أن الممدوح أكبر من فعله لا يعد مدحاً ؛ لأن من المعلوم أن كل فاعل أكبر من فعله ؛ لذلك فإن معنى البيت عنده : أن الناس استكبروا فعله واستصغره هو، فكان استصغاره لمـــا فعل أحسن من فعله[4].

موقف المهلبي من شراح البيت

جمع المهلبي بين الرأي الأول الذي يمثله ابن جني ، والرأي الثاني الذي يمثله أبو العلاء المعري ، حيث استحسن الوجه الذي ذكره ابن جني وهو أن (أكبر) خبر لمبتدأ محـــذوف تقديره : هو أكبر فتكون الجملة مستأنفة ، ثم ذكر احتمالاً آخر ذكره غير ابن جني ، وهو الوجه الثاني الذي ذكره أبو العلاء المعري .

---

[1] انظر معجز أحمد ٥٢٨/٢.

[2] انظر تفسير أبيات المعاني ٢١٨-٢١٩.

[3] انظر الموضح ٣٠/٣ أ.

[4] انظر المستدرك على ابن جني المنشور في مجلة المورد المجلد ٤، العدد ٤، ١٥٢-١٥٣. وانظر أيضاً : شرح ديـــوان المتنبي للواحدي ٣٦٦، التبيان ٢٧٢/٣، المآخذ ١٦٦/٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال المهلبي في مـــأخذه على شرح ابن جني : " وأقول : هذا وجه حسن ، وثمَّ وجه آخر قد ذكـــره غيره ، وهو أن يكـــون " أكبر من فعله " فاعلاً العامل فيه (أصـــغره) ، كأنه قال : وأصغَرَهُ رجلٌ أو فارسٌ أكبر من فعله "[1].

كما أخذ المهلبي على العروضي استدراكه على ابن جني ، حيث أيَّد المعنى الـــذي ذكره ابن جني ، وهو أن الممدوح أكبر من فعله ، ورأى أن في هذا المعنى مدحاً .

قال المهلبي : " وقوله : " لا يكون مدحاً " فيقال : لِمَ لا يكون إذا قال فعله عظيم ، وهو أعظم منه مدحاً له وهذا معنى قوله :

... ... أعظـــمُ مـــن فِعْلِـــه الـــذي فَعَلَـــهْ[2]

إذن المهلبي يجوز وجهين :

١- أن يكون (أكبر) خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هو أكبر ، فتكون الجملة مستأنفة . وهو بذلك يوافق ابن جني .

٢- أن يكون (أكبر) فاعلاً للفعل (أصغره) ، وعليه لا تكون الجملة مستأنفة . وهو بذلك يوافق الوجه الثاني من رأي أبي العلاء المعري .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

فكما هو واضح من كلام المهلبي السابق ، فإنه لم يخالف ابن جني فيما ذهب إليه ، بل استحسنه بقوله : " هذا وجه حسن "، لكنه أخذ عليه الاقتصار على هذا الوجه ، لذلك رجح أن يكون هناك أكثر من وجه في رفع كلمة (أكبر) .

---

[1] المآخذ ١/١٣.

[2] المرجع السابق ٥/١٦٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعلى أي حال ، فإن هذه التوجيهات لرفع كلمة (أكبر) في بيت المتنبي لم تـــؤثر على معناه ، إذ ظل يحمل المعنى نفسه عند الشراح السابقين ، وهو أن الناس استكبروا فعل هذا الممدوح واستصغره هو، وأنه رجل أكبر من فعله . فكلمة (أكبر) في بيت المتنبي تمثل ظاهرة ثبات المعنى مع تعدد الأعاريب الجائزة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حكم دخول (لا) المشبهة بليس على المعارف

قال المتنبي :

إِذَا الجُودُ لَم يُرزَق خَلاصاً مِنَ الأَذى فَلا الحَمدُ مَكسوباً وَلا المالُ باقِيا [1]

هذا البيت من قصيدة قالها يمدح كافور الأخشيدي ، مطلعها قوله :

كَفى بِكَ داءً أَن تَرى المَوتَ شافِيا وَحَسبُ المَنايا أَن يَكُنَّ أَمانِيا

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

وَأَعلَمُ أَنَّ البَينَ يُشكِيكَ بَعدَهُ فَلَستَ فُؤادي إِن رَأَيتُكَ شاكِيا

فَإِنَّ دُموعَ العَينِ غُدرٌ بِرَبِّها إِذا كُنَّ إِثرَ الغادِرينَ جَوارِيا

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا " ، حيث وقع خلاف حول توجيه عمل (لا) الداخلة على المعارف .

موقف النحاة من هذه المسألة

اشترط من أجاز إعمال (لا) المشبهة بليس[2] شروطاً عديدة :

١- ألاَّ يتقدم خبرها على اسمها[3].

---

[1] البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٣٠٦/١ .

[2] في إعمال (لا) عمل (ليس) ثلاثة مذاهب:

١- يرى جمهور النحاة أنها تعمل عمل (ليس)، ولكن عملها قليل، وهذا مذهب سيبويه، وابن السراج، وأبي علي الفارسي، والأعلم، والزمخشري، وابن يعيش، وابن عصفور، وابن مالك، وغيرهم.

٢- منع الفراء والأخفش إعمال (لا) عمل (ليس)، ووافقهما الرضي، ونسب المنع أيضاً إلى المبرد، لكنه في المقتضب يرى جواز إعمالها – انظر ٣٨٢/٤ .

٣- يرى الزجاج أن (لا) تعمل عمل (ليس) في الاسم دون الخبر.

[3] انظر التذييل والتكميل ٢٨٥/٤، شرح شذور الذهب ٢٥١، شرح ابن عقيل ٢٩١/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- ألاَّ يتقدم معمول خبرها على اسمها[١].

٣- ألاَّ يفصل بينها وبين ما عملت فيه[٢].

٤- أن تستمر في الدلالة على النفي ، فلا ينتقض بإلا ، فلو قيل : لا رجلٌ إلا أفضل منك ، لبطل عملها[٣].

٥- ألاَّ تكون نصاً في نفي الجنس ؛ لأنها إن نصت على هذا وجب إعمالها عمل (إنّ)[٤].

٦- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين[٥]، وقد أوجب ذلك جمهور النحاة ، منه قول الشاعر :

تَعَزَّ فلا شَيْءٌ على الأَرْضِ بَاقِيَا ولا وَزَرٌ مما قضَى اللهُ وَاقِيَا[٦]

ومنعوا عملها في المعرفة ، قال سيبويه : " وإن جعلتها بمنزلة (ليس) كانت حالُها كحال (لا) في أنها في موضع ابتداء ، وأنها لا تعمل في معرفة...لأن (لا) لا تعمل في معرفة أبداً "[٧]وقال المبرد : " وقد تجعل (لا) بمنزلة (ليس) لاجتماعهما في المعنى ، ولا تعمل إلا في النكرة ، فتقول : لا رجلٌ أفضلَ منك "[٨]، وقال ابن السراج : " واعلم

---

[١] انظر شرح شذور الذهب ٢٥١.

[٢] انظر المقتضب ٣٨٢/٤، الأصول ٣٩٨/١، النكت ٣٠٩، التذييل والتكميل ٢٨٥/٤، همع الهوامع ٤٥٧/١.

[٣] انظر التذييل والتكميل ٢٨٥/٤، شرح قطر الندى ١٤٥، شرح ابن عقيل ٢٩٢/١.

[٤] انظر شرح الرضي على الكافية ٢٩١/١.

[٥] انظر المقتضب ٣٥٩/٤-٣٦٢، ٢٨٣، الأصول ٣٩٨/١، النكت٣٠٩، المفصل٤٤، الإنصاف ٣٧٠/١، شرح الرضي على الكافية ٢٥٩/٢، التذييل والتكميل ٢٨٥/٤، مغني اللبيب ٣٩٧/١، شرح ابن عقيل ٢٨٨/١، التصريح ١٢/٢، همع الهوامع ٤٥٧/١.

[٦] البيت من الطويل، وهو مجهول القائل، انظر شرح التسهيل ٣٧٦/١، التذييل والتكميل ٢٨٢/٤، شرح قطر الندى ١٤٤، مغني اللبيب ٣٩٦/١، شرح ابن عقيل ٢٨٩/١، همع الهوامع ٤٥٦/١.

[٧] الكتاب ٢٩٦/٢، وانظر ٣٠٠/٢.

[٨] المقتضب ٢٨٣/٤، وانظر ٣٥٩/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واعـــلم أن (لا) إذا جعلت كليس لم تعمل إلا في نكرة "[1]، وقال الزمـــخـــشري : " و لم تدخـــل (لا) إلا على النكرة ، فقيل : لا رجلٌ أفضلَ منك ، وامتنع لا زيدٌ منطلقـــاً "[2].

وعللوا عملها في النكرة دون المعرفة بأن (لا) ضعيفة في العمل ؛ لأنها إنما تعمـــل بحكم الشبه لا بحكم الأصل في العمل ، والنكرة ضعيفة ، فلذلك لا يعمل العامل الـــضعيف إلا في النكرات ، كقولك : عشرون رجلاً ، ولي مثله فرساً ، وزيداً أحسنهم أدباً ، فلمـــا كانت (لا) أضعف العاملين والنكرة أضعف المعمولين خصوا الأضعف بالأضعف[3].

وخالف ابن جني[4] وابن الشجري[5] جمهور النحاة ، حيث أجـــازا عمـــل (لا) المشبهة بليس في المعارف ، واستشهدا بقول النابغة الجعدي :

وَحَلَّتْ سَوادَ القَلْبِ لا أَنَا باغيـــاً سِـــوَاهَا ولا في حُبِّهـــا مُتَرَاخِيَـــا[6]

حيث أعمل (لا) في الضمير المنفصل (أنا) ونصب الخبر (باغياً) ، ومما جـــاء على مثال بيت النابغة قول الشاعر :

أَنْكَرْتـــُهَا بعدَ أَعوَامٍ مَـــضَيْنَ لهـــا لا الدَّارُ داراً ولا الجِـــيرانُ جيرَانَـــا[7]

---

[1] الأصول ٣٩٨/١.

[2] المفصل ٤٤.

[3] انظر شرح المغني في النحو للجاربردي لمؤلفه محمد عبد الرحيم العمري ٢٥/ب ، الأشباه والنظائر ٢٣٠/٤ .

[4] انظر أمالي ابن الشجري ٤٣١/١، التذييل والتكميل ٢٨٦/٤ قال: "وقد أجاز ابن جني إعمال (لا) في المعرفـــة ذكر ذلك في كتاب التمام"، توضيح المقاصد ١٩٠/١، مغني اللبيب ٣٩٧/١، همع الهوامع ٤٥٧/١.

[5] انظر أمالي ابن الشجري ٤٣١/١، التذييل والتكميل ٢٨٧/٤، مغني اللبيب ٣٩٧/١، الأشباه والنظائر ٢٣٠/٤-٢٣٢.

[6] البيت من الطويل. ديوانه ١٧١، وانظر أمالي ابن الشجري ٤٣٢/١، شرح التسهيل ٣٧٧/١، الموشح في شـــرح الكافية لأبي بكر الخبيصي ٢٩/ب ، توضيح المقاصد ١٩٠/١، مغني اللبيب٣٩٧/١، شرح ابن عقيل ٢٩٠/١، الأشباه والنظائر ٢٣١/٤، همع الهوامع ٤٥٧/١، خزانة الأدب ٣١٦/٣ قال: "وروي: لا أنا مبتغ سواها وعليه لا شاهد فيه".

[7] البيت من البسيط ، وهو مجهول القائل، انظر الجمل في النحو ٤٨، البحر المحـــيط ٩٧/٢، التـــذييل والتكميـــل ٢٨٧/٤، شرح شذور الذهب ٢٥٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد حذا المتنبي حذو النابغة فقال :

إِذَا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً من الأَذَى فَلاَ المَجْدُ مَكْسُوباً ولاَ المـــالُ باقيـــاً[1]

وقد حمل المانعون هذه الشواهد على الشذوذ أو التأويل[2]، وبينوا أنها لو حملت على ظاهرها فإنها قليلة جداً بحيث لا تبنى عليها القواعد[3].

يبرز ذلك جلياً في ردهم على بيت النابغة ، حيث قال ابن مالك : " وشذ إعمالهـــا في معرفة في قول النابغة الجعدي..."[4].

وأوله بعضهم بوجهين :

الوجه الأول : أن الأصل : " لا أُرى باغياً " فلما حذف الفعل برز الضمير المستتر وانفصل ، وأعرب نائب فاعل ، وتكون (باغياً) حال[5].

الوجه الثاني : أن يكون الضمير (أنا) مبتدأ ، و (باغياً) حال من نائب فاعـــل الفعـــل المحذوف ، والتقدير: " لا أنا أُرى باغياً " ، وتكون الجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ[6].

كما رُدّ عليه برواية أخرى وهي : " لا أنا مبتغ سواها "، وعلى هـــذه الروايـــة لا يكون هناك شاهد[7].

---

[1] البيت من الطويل، انظر شرح التسهيل ٣٧٧/١، البحر المحيط ٣٢٢/١، التذييل والتكميل ٢٨٦/٤، شرح شذور الذهب ٢٥٧، شرح قطر الندى ١٤٥، مغني اللبيب ٣٩٨/١، التصريح ١٢/٢، الأشباه والنظائر ٢٣٠/٤. وله رواية أخرى: "فلا الحمد".

[2] انظر البحر المحيط ٣٢٣/١، ٩٧/٢، توضيح المقاصد ١٩٠/١، همع الهوامع ٤٥٧/١، خزانة الأدب ٣١٦/٣.

[3] انظر البحر المحيط ٩٧/٢. وقد علق الشيخ خالد على بيت النابغة وبيت المتنبي بأنهما من النوادر انظـــر التـــصريح ١٣/٢.

[4] شرح التسهيل ٣٧٧/١

[5] انظر التذييل والتكميل ٢٨٦/٤، همع الهوامع ٤٥٧/١، خزانة الأدب ٣١٦/٣.

[6] انظر خزانة الأدب ٣١٦/٣. وقد ذكر الشيخ يس في حاشيته وجه آخر وهو أن يكون الأصل: لا مثلي باغيا، فلما حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه، فأتى به منفصلاً مرفوعاً، ولكنه علق على هذا الوجه بأنه خلاف الظاهر. انظر ١٤/٢.

[7] انظر خزانة الأدب ٣١٦/٣

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما بيت المتنبي فقد حكم عليه بعض النحويين باللحن والغلط[1]، ولكن ابن مالك قال : " وقد حذا المتنبي حذو النابغة فقال :

إِذَا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً من الأَذَى فَلاَ المَجْدُ مَكْسُوباً ولاَ المالُ باقياً

والقياس على هذا شائع عندي "[2].

وهذا القول يبين اختلاف ابن مالك في حكم إعمال (لا) المشبهة بليس في المعارف ، فمرة يحكم عليه بالشذوذ ، ومرة يجيز القياس عليه[3].

وحاول ابن الشجري توجيه الرواية الأخرى لبيت النابغة ، وهي : " لا أنا مبتغ سواها "، فذكر أن (لا) الأولى تحتمل الإعمال أو الإلغاء ، فإن كانت معملة (فمبتغ) خبرها ، وكان حقه أن ينصب ولكنه أسكن الياء في موضع النصب ، وعلى هذا يكون قوله (متراخياً) منصوب عطفاً على موضع (مبتغ) ، والتقدير : " لا أنا مبتغياً سواها ولا متراخياً عن حبها "، وإن كانت (لا) الأولى ملغاة كان قوله : أنا مبتغ مبتدأ وخبراً ، ووجب إعمال (لا) الثانية ، فيكون اسمها محذوفا ، تقديره : " ولا أنا عن حبها متراخيا "، وحسن حذفه لتقدم ذكره[4].

ولم يقتصر موقف جمهور النحويين الرافض لإعمال (لا) المشبهة بليس في المعارف على ذلك ، بل ذهبوا إلى منع دخولها على المعارف ولو لم تكن عاملة ما لم تكرر، نحو: لا

---

[1] انظر البحر المحيط ٣٢٣/١، شرح قطر الندى ١٤٥، مع أن ابن هشام قال في شرح شذور الذهب: "وربما عملت في اسم معرفة كقوله: أنكرتها بعد...، وعلى ذلك قول المتنبي" ٢٥٦، وهذا القول لا يدل على أنه يجيز إعمال (لا) المشبهة بليس في المعارف، ولعله إشارة منه إلى مذهب المجيزين؛ لأنه أكد في شرح قطر الندى ١٤٥ وفي مغني اللبيب ٣٩٧/١ أن (لا) لا تعمل في النكرات.

[2] شرح التسهيل ٣٧٧/١.

[3] وممن نبه على ذلك ابن عقيل انظر شرحه على الألفية ٢٩١/١.

[4] انظر أماليه ٤٣٢/١، الأشباه والنظائر ٢٣٢/٤. وقال ابن الشجري بعد توجيه هذه الرواية: "و جدت بعد انقضاء هذه الأمالي في كتاب عتيق يتضمن المختار من شعر الجعدي "لا أنا باغياً سواها" فهذه الرواية تكفيك تكلف الكلام على مبتغ".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

زيد في الدار ولا عمرو ، وخصوا دخولها على المعارف دون تكرار بالضرورة الشعرية[1]، كقول الشاعر :

بَكَتْ جَزَعاً واسترجعتْ ثم آذَنَت ركائبُها أن لا إلينا رُجُوعُها[2]

وخالف المبرد[3] وابن كيسان[4] جمهور النحويين ، إذ أجازا دخول (لا) على المعارف دون تكرار (لا) .

وإذا انتقلنا إلى معنى لا المشبهة بليس ، وأثرها على الجملة ، وجدنا أنها تفيد مطلق النفي[5]، ويكون المنفي محتملاً أمرين : فإما أن تنفي الخبر عن الجنس كله فرداً فرداً ، وإما أن تنفي الخبر عن فرد واحد إن كان اسمها مفرداً ، أو عن فردين إن كان اسمها مثنى ، أو عن مجموعة من الأفراد إن كان اسمها جمعاً ، أي أن دلالتها على نفي الخبر محتملة أحد الأمرين وليست نصاً في أحدهما ، وقد توجد قرينة تساعد في التعيين لواحد منهما[6].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

اتفق معظم شراح بيت المتنبي على أنه أعمل (لا) الأولى والثانية ، حيث رفعت اسميها (المجد) و (المال) ، ونصبت خبريها (مكسوباً) و (باقياً) ، وإنما عملت هذا العمل لمشابهتها (ليس) .

---

[1] انظر الكتاب ٢/٢٩٨، الأصول ١/٣٩٢-٣٩٣، النكت ٣١٠، المفصل١٠٢، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٢٧٥، شرح الرضي على الكافية ١/٢٩٠، همع الهوامع ١/٥٣٤.

[2] البيت من الطويل، لا يعرف قائله، انظر الكتاب ٢/٢٩٨، المقتضب ٤/٣٦١، الأصول ١/٣٩٣، النكت ٣١٠، المفصل ١٠١، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٢٧٥، التذييل والتكميل ٤/٢٨٣، همع الهوامع ١/٥٣٤، خزانة الأدب ٤/٣٢. والشاهد فيه وقوع المعرفة "رجوعها" بعد (لا) وفصلها عنها دون تكرار ضرورة، ورجوعها: مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: موجود أو واقع.

[3] انظر المقتضب ٤/٣٦٠، المفصل ١٠٢، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٢٧٥، التذييل والتكميل ٤/٢٨٣، همع الهوامع ١/٥٣٤، خزانة الأدب ٤/٣٢.

[4] انظر همع الهوامع ١/٥٣٤، خزانة الأدب ٤/٣٢.

[5] انظر الإرشاد ١٦٢.

[6] انظر شرح الرضي على الكافية ١/٢٩١، مغني اللبيب ١/٣٩٩، التصريح ٢/١٣، النحو الوافي ١/٤٤٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال ابن جني في الفسر : " شبه (لا) بليس فنصب الخبر ، قال سعد بن مالك :

مَـــنْ فَـــرَّ عَـــنْ نِيرَانِهـــا فأنـــا ابـــنُ قَـــيْسٍ لا بَـــرَاحُ[1]

أي : ليس عندي براح ، فحذف الخبر "[2].

وتابعه أبو العلاء المعري الذي قال بعد بيت المتنبي : " شبه (لا) بليس في نـــصب الخبر، فلهذا نصب (مكسوباً) و (باقياً) "[3].

كما تابعه أيضا الواحدي[4]، والعكبري[5]، إذ صرحا بإعمال (لا) في بيت المتنبي عمل (ليس) .

وهكذا يتبين من آراء هؤلاء الشراح أنهم متفقون على إعمال (لا) تشبيهاً لها بليس دون أن يأخذوا على المتنبي أو يلحنوه بإعماله (لا) في المعرفة – كما فعل بعض النحويين – وكأنهم بهذا قد ارتضوا مذهب ابن جني المجيز لعمل (لا) في المعارف .

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي شراح بيت المتنبي في أمر وخالفهم في آخر ، حيث وافقـــهم في إعمال (لا) الواردة في البيت برفـــعها الاسم (المجد) و (المال) ، ونصـــبها الخبر (مكسوباً) و (باقياً) ، دون أن يخطئ المتنبي أو يلحنه في إعماله (لا) في المعرفة ، متتبعـــاً في ذلـــك مذهب ابن جني .

بيد أنه خالفهم في أن (لا) إنما عملت هذا العمل تشبيهاً لها بليس ، فرأى أن (لا) إذا عملت في النكرة فهي حينئذ مشبهة بليس ، وإذا عملت في المعرفة – كما هو واقـــع في

---

[1] البيت من مجزوء الكامل، وهو لسعد بن مالك من بني قيس، انظر الكتاب ٢٩٦/٢، المقتضب ٣٦٠/٤، الأصـــول ٩٦/١، المفصل ٤٤، الإنصاف ٣٦٧/١، اللباب ١٧٨/١، شرح التسهيل ٣٧٦/١، لسان العرب (برح) ، التذييل والتكميل ٢٨٣/٤، أوضح المسالك ٢٥٥/١، الأشباه والنظائر ٢٣١/٤، خزانة الأدب ٤٤٥/١. والرواية التي ذكرها المهلبي في المآخذ – وهي الرواية المشهورة – هي: "من صد".

[2] المجلد الثالث ٧٧٧/٤، وانظر المآخذ ٣٠٦/١.

[3] معجز أحمد ٢٠/٤.

[4] انظر شرحه ديوان المتنبي ٦٢٤.

[5] انظر التبيان المنسوب له ٢٨٣/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بيت المتنبي – فهي حينئذ مشبهة بما . هذا ما يتجلى في قوله : " فيقال له : نعم ، هي مشبهة بليس إذا وليتها النكرة ، وهاهنا وليتها المعرفة ، وإنما حملت – ها هنا – (لا) على (ما) في دخولها على المعرفة لنفي الحال كما حملت عليها في نفي الماضي المقرب من الحال في قوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ ﴾ [1]، وقوله :

فَأيَّ أَمْرٍ سَيِّءٍ لا فَعَلَهْ[2]"[3].

وحاول المهلبي أن يستدل على رأيه فلجأ إلى القياس ، حيث رأي أن الذي أجاز دخول (لا) على المعرفة هو شبهها بما النافية للمعرفة ، والذي سوغ ذلك – عنده – حمل (لا) على (ما) في نفي الفعل الماضي المقرب من الحال . واستند في قياسه هذا على السماع حيث استشهد بالآية وببيت من الرجز على أن (لا) فيهما قد نفت الفعل الماضي لفظاً والمضارع معنى ، وأنها في ذلك بمعنى (ما) .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

ظهر من مأخذ المهلبي على شرح ابن جني أنه لا يخطئه في تشبيه (لا) بليس في العمل، لكنه ذكر رأياً انفرد به وهو أن الأولى أن تشبه (لا) بليس إذا وليتها النكرة ، وأن تشبه بما إذا وليتها المعرفة ، وحاول أن يستدل بأدلة ليثبت صحة ما يدعيه .

وهذا الاختلاف في توجيه عمل (لا) في بيت المتنبي تشبيها لها بليس تارة – كما هو رأي ابن جني ومن تابعه – ، وتارة تشبه بما – كما ذكره المهلبي – لم يؤثر على معنى

---

[1] سورة القيامة : الآية ٣١.

[2] البيت من الرجز المشطور، وهو منسوب لشهاب بن العيف العبدي ، كما نسب إلى أخيه عامر بن العيف ، ونسبه صاحب اللسان إلى العفيف العبدي ، انظر الجمل في النحو ٣٠٤، إصلاح المنطق ١٥٣، المفصل٣٦٤، الإنصاف١/٧٧،شرح المفصل لابن يعيش ١/١٠٩، شرح الرضي على الكافية ٦/٦٧، لسان العرب (زنأ) ، مغني اللبيب ١/٤٠٥، خزانة الأدب ١٠/٩٧، ومعناه: ما ترك أمراً ذميماً إلا ارتكبه. ووجه الاستشهاد به عند كثير من النحاة أن عدم تكرر (لا) في الماضي خاص بالشعر بدليل أنه لا يجوز في غير الدعاء والقسم: لا قام زيد.

[3] المآخذ ١/٣٠٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

البيت، إذ ظل دالاً على أن الجود إذا لم يتخلص من المن به ، لم يبق المال ، و لم يحصل الحمد ؛ لأن المال يذهبه الجود ، والأذى يذهب الحمد[1].

ولعل الصواب في هذه المسألة ما ذهب إليه ابن جني من أن (لا) عملت في المعرفة تشبيهاً لها بليس ، أما ما ذهب إليه المهلبي فلعله اجتهاد منه لم يكن موفقاً فيه ؛ وذلك للأسباب الآتية :

١- لم يذكر رأيه أحد من النحويين المعتبرين ، كما لم يذكره من أجاز إعمال (لا) في المعرفة ـــ وهما ابن جني وابن الشجري ـــ ، فعند كلامهما عن جواز عمل (لا) في المعرفة ذكرا أنها تشبه (ليس)[2].

٢- لم يحمل النحاة (لا) في العمل على (ما) الحجازية ؛ لأن (ما) فرع في العمل عن (ليس) ، والأصل فيها الإهمال ، وهو القياس لأنها حرف مشترك في الدخول على الأسماء والأفعال ، ولهذا أهملها بنو تميم . وإنما أعملها أهل الحجاز لمشابهتها (ليس) من أربعة أوجه : النفي ، ونفي الحال ، والدخول على المبتدأ والخبر ، ودخول الباء في خبرها[3]. وحملوا (لا) في العمل على (ليس) ؛ لأنها أصل في العمل .

٣- لا يوجد مسوغ للعدول عن تشبيه (لا) بليس إذا وليتها المعرفة إلى تشبيهها بما ، مع أن (ليس) هي الأصل في العمل ، كما أنها تفيد النفي ، وتدخل على المعارف .

٤- نص عدد من النحاة على أن (لا) إذا نفت الفعل الماضي فإنها بمعنى (لم) ، قال ابن الشجري : " والثامن ـــ من ضروب (لا) ـــ: أنهم استعملوها بمعنى (لم) فألزموها الماضي ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ ﴾ ؛ أي : لم يصدق و لم يصل ، ومثله : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾[4]... ومن ذلك قول الآخر :

---

[1] التبيان ٤/٢٨٣-٢٨٤ بتصرف.

[2] انظر أمالي ابن الشجري ١/٤٣١.

[3] انظر الإرشاد ١٥٩.

[4] سورة البلد : الآية ١١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لا هُــمَّ إنَ الحــارثَ بنَ جَبــلَهْ
زَنَــا عــلى أبــيــه ثُــمَّ قَتَــلَهْ
وكــان في جــاراتِه لا عَهْــدَ له
فــأي أمــر ســيءٍ لا فَعَــلَهْ"[1].

وقال أبو البركات الأنباري متحدثاً عن (لولا) : " و (لا) معها بــمعنى (لم) ؛ لأن (لا) مع الماضي بمنزلة (لم) مع المستقبل..." [2] ثم ذكر الشواهد السابقة ، وقال ابن يعيش : " وربما نفوا بها الماضي نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ أي : لم يصدق و لم يصل ، ومنه قوله تعالى أيضاً ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ أي : لم يقــتحم ، وكذلك قوله : فــأي أمــر ســيءٍ لا فَعَــلَهْ

حملوا (لا) في ذلك على (لم) إلا أنهم لم يغــيروا لفظ الفعل بعــد (لا) كمــا غيــروه بعد (لم) ؛ لأن (لا) غير عاملة ، و (لم) عاملة فلذلك غيروا لفظ الفعــل إلى المضارع ليظهر فيه أثر العمل "[3].

٥- الشاهدان اللذان اعتمد عليهما المهلبي ليدلل على أن دخول (لا) على الفعل الماضي محمول على (ما) قد استدل بها كثير من العلماء على أن (لا) بمعنى (لم) وليست بمعنى (ما) ، فأما الآية فقد قال ابن السراج : " وقد جاءت (لا) نافية مع الماضي في غير خبر كما جاءت (لم) وذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ [4]. وأمــا بيــت الرجز فقد قيل أنه بمعنى : لم يفعله[5].

وعليه فلا يصح استدلال المهلبي بهما على أن (لا) إنما دخلت على الفعل الماضي حملاً على (ما) .

---

[1] أماليه ٢/٥٣٦، وانظر ٢/٣٢٣-٣٢٤.

[2] الإنصاف ١/٧٦.

[3] شرح المفصل ٨/١٠٨-١٠٩.

[4] الأصول ٢/٦٠. وانظر أيضاً مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٧٩٩، المحرر الــوجيز ٥/٤٠٦، التفــسير الكــبير ٣٠/٢٠٦، البحر المحيط ٨/٣٨١، الدر المصون ٦/٤٣٢، البرهان في علوم القرآن ٤/٣٥٥.

[5] انظر الجمل في النحو ٣٠٤، الإنصاف ١/٧٧، شرح المفصل لابن يعيش ١/١٠٩، خزانة الأدب ١٠/٩٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفعل (ترى) بين البَصَرِيَّة والعلمية

قال المتنبي :

هَــا فَانظُري أَو فَظُــنّي بي تَرَيْ حُرَقاً مَن لَم يَذُقْ طَــرَفاً مِنها فَــقَد وَأَلا[1]

هذا البيت من قصيدة قالها في صباه ، وهو من قصيدة مطلعها قوله :

أحَيا وَأَيسَــرُ ما قاسَيــتُ ما قَتَــلا وَالبَيْنُ جــارَ عَلى ضَعــفي وَما عَدَلا

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

إلّا يَشِبْ فَلَــقَد شابَــتْ لَهُ كَــبِدٌ شَيــباً إذا خَضَــبَتْهُ سَلــوَةٌ نَصــلا

يُجَــنُّ شَــوقاً فَــلَولا أَنَّ رائِــحَةً تَزورُهُ في رِيــاحِ الشَّــرقِ ما عَقَــلا

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " تَرَيْ " ، إذ وقع خلاف حول نوع هذا الفعل .

موقف النحاة من هذه المسألة

يستعمل الفعل (رأى) في الكلام ويراد منه معان عديدة ، أشهرها ثلاثة[2]:

الأول : رأى البَصَرِيَّة ، وهي التي يراد بها إدراك حاسة البصر [3] ، ومصدرها (رؤيــة) ، جاء في تهذيب اللغة : " ويقال رأيته بعيني رُؤْيَةً " [4] ، وتكون بمعنى أبصر ، يقال : رأيــت

---

(١) البيت من البسيط ، وهو في المآخذ ١/١٨٤ ، ٣/٩١.

(٢) انظر المسائل الحلبيات ٦٣-٧١، الصحاح ٦/٢٣٤٧، مقاييس اللغة ٢/٤٧٢ قال : " الراء والهمزة والياء أصــل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة " ، الأفعال ٢/٧٣، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ١/٣٦٤، اتفاق المبــاني وافتراق المعاني ٢٠٨-٢١٠، شرح التسهيل ٢/٨١، التذييل والتكميل ٦/٣٧-٣٨، همع الهوامع ١/٥٤٣، حاشــية الصبان٢/١٧-١٨. ومن معاني رأى أيضاً قولهم : رأيت الصيد بمعنى أصبته في رئته. انظر الأفعــال ٢/٧٣، شــرح التسهيل ٢/٨١، التذييل والتكميل ٦/٣٧، همع الهوامع ١/٥٤٣ ، حاشية الصبان٢/١٨.

(٣) انظر المسائل الحلبيات ٦٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ٧/٨١.

(٤) ١٥/٢٢٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

زيداً ، أي : أبصرته ، وهي متعدية إلى مفعول واحد[١]، قال سيبويه : " وإن قلت : رأيت فأردت رؤية العين ، أو وجدت فأردت وجدان الضالة ، فهو بمنزلة ضربتُ " [٢].

ومن الشواهد عليها قوله تعالى : ﴿ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾[٣] ، وقوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٧﴾ ﴾ [٤].

وإذا جاء بعد (رأى) التي بمعنى (أبصر) اسمان منصوبان ، فإن الاسم الثاني ينتصب على الحال إن كان نكرة ، نحو رأيت زيداً ضاحكاً ؛ أي : أبصرته في حالة الضحك ، أما إن كان معرفة ، و لم يأت على جهة البدل من الأول ، فإن (رأى) تكون قد ضمنت معنى (علم) ، فتعدت إلى مفعولين [٥].

الثاني : بمعنى الرأي والاعتقاد والمقصود بها : الاعتقاد الناشئ عن اجتهاد [٦]، ومصدرها (الرأي) جاء في الصحاح : " ورَأَى رَأْياً ورُؤيَةً ورَاءةً ، مثل رَاعَةٍ. والرأي معروف ، وجمعه أرآء وآراء "[٧].

واختلف النحويون في تعديته ، فانقسموا قسمين :

القسم الأول : ذهب إلى أن (رأى) التي بمعنى الاعتقاد تتعدى إلى مفعول واحد ، نحو : رأيت رأي فلان ، أي : اعتقدته ، وهذا مذهب الفارسي [٨] ، وابن مالك[٩].

---

(١) انظر المسائل الحلبيات ٦٣، المفصل ٣١٢، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٣٦٤/١،شرح المفصل لابن يعيش ٨١/٧، البسيط في شرح الجمل ٤٤٥/١، همع الهوامع ٥٤٣/١.

(٢) الكتاب ٤٠/١.

(٣) سورة الأعراف : من الآية ١٩٨.

(٤) سورة التكاثر: الآيتان ٦-٧.

(٥) انظر البسيط في شرح الجمل ٤٤٥/١-٤٤٦.

(٦) حاشية الصبان ١٨/٢.

(٧) ٢٣٤٧/٦. أرآء : أفعال ، وآراء : أعفال .

(٨) انظر المسائل الحلبيات ٦٩، التذييل والتكميل ٣٨/٦، همع الهوامع ٥٤٣/١.

(٩) انظر شرح التسهيل ٨١/٢، التذييل والتكميل ٣٨/٦، همع الهوامع ٥٤٣/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القسم الثاني : ذهب إلى أن (رأى) تتعدى تارة إلى مفعولين ، وتارة إلى مفعول واحد ، نحو : رأى أبو حنيفة كذا حلالاً ، ورأى أبو حنيفة حلّ كذا ، ففي المثال الثاني نصبت (رأى) مفعولاً واحداً هو مصدر المفعول الثاني ـــ في المثال الأول ـــ مضافاً إلى المفعول الأول ، وهذا ما ذهب إليه الرضي ، والدماميني [١]، كما أشار إلى هذا المذهب دون نسبة أبو حيان [٢] ، والسيوطي [٣] .

الثالث : رأى القلبية : وهي من الأفعال التي تدخل على المبتدأ والخبر فتنصبهما على المفعولية ، وذلك إذا قصد بها الشك أو اليقين [٤] ، وتسمى أفعال القلوب[٥]، والمصدر منها (الرأي) ، جاء في كتاب الأفعال : " ورأيت الشيء رؤية وفي العلم والأمر رأياً وفي النوم رؤياً " [٦] .

ورأى القلبية من الأفعال المتعدية إلى مفعولين [٧] ، ولها معنيان : الظن واليقين[٨] ، واستعمالها بمعنى اليقين كثير ، لكن استعمالها بمعنى الظن قليل[٩] ، فمن استعمالها لليقين قوله تعالى : ﴿ إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [١٠] ، وقوله

---

(١) انظر حاشية الصبان ١٨/٢.

(٢) انظر التذييل والتكميل ٣٨/٦.

(٣) انظر همع الهوامع ٥٤٣/١.

(٤) انظر الأصول ١٨٠/١، المفصل ٣١١.

(٥) انظر همع الهوامع ٥٤٤/١.

(٦) ٧٣/٢.

(٧) انظر الكتاب ٣٩/١، المسائل الحلبيات ٧١ ، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٣٦٤/١، شرح المفصل لابن يعيش ٨١/٧، البسيط في شرح الجمل ٤٤٦/١.

(٨) انظر اتفاق المباني وافتراق المعاني ٢٠٨، شرح المفصل لابن يعيش ٨١/٧،شرح التسهيل ٨١/٢،التذييل والتكميل٣٧/٦.

(٩) انظر حاشية الصبان ١٧/٢-١٨.

(١٠) سورة الكهف : من الآية ٣٩. المفعول الأول(ياء المتكلم) والمفعول الثاني (أقل) ، و (أنا) ضمير فصل، ومن قرأ برفع (أقل) فعلى كونها خبر الضمير ، والجملة الاسمية في محل نصب مفعول ثان.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تعـــالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ ﴾ [١] ، وقول خداش بن زهير :

رأيـــتُ اللهَ أَكْـــبَـــرَ كُـــلَّ شـــيءٍ مُحـــاوَلةً وأَكْـــثَرَهُـــم جُـــنُودا [٢]

وقد اجتمعت دلالتها على الظن واليقين في قوله تعـــالى : ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧ ﴾[٣] ؛ أي : يظنونه ممتنعاً ونعلمه واقعاً ؛ لأن العرب تستعمل البعد في الانتفـــاء والقرب في الحصول [٤].

وذهب الرضي إلى أن (رأى) القلبية ليست للظن واليقين ، بل لمعنى آخر وهو ما عبر عنه بقوله : " وإما للاعتقاد الجازم في شيء أنه على صفة معينة ، سواء كان مطابقاً أو لا ، وهو (رأى) فإذا كان بالمعنى المذكور ووليته الاسمية المجردة عن (أنَّ) نصب جزأيها ، نحو : رأيت زيداً غنياً ، سواء كان في نفس الأمر غنياً أولا " [٥].

وأُلحقت (رأى) الحُلميَّة بـــ (رأى) القلبية في دخولها على المبتدأ والخبر ونـــصبهما مفعولين لها [٦] ؛ لأن كل منهما إدراك بالباطن [٧] ، من ذلك قوله تعـــالى : ﴿ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ ﴾ [٨] ، وقول عمرو بن أحمر الباهلي :

---

(١) سورة سبأ : من الآية٦. المفعول الأول(الذي) والمفعول الثاني (الحقَّ)، و(هو)ضمير فصل، ومن قرأ برفع(الحق) فعلى كونها خبر الضمير، والجملة الاسمية في محل نصب مفعول ثان.

(٢) البيت من الوافر ، انظر المقتضب ٩٧/٤، المسائل الحلبيات ٧١، شرح قطر الندى ١٧٠، حاشية الصبان ١٨/٢. المفعول الأول اسم الجلالة (الله) والمفعول الثاني (أكبر).

(٣) سورة المعارج : الآيتان ٦،٧ .

(٤) انظر حاشية الصبان ١٨/٢.

(٥) شرح الرضي على الكافية ١٦١/٥. وذلك عند حديثه عن أضرب أفعال القلوب ، والتي ذكر منها : ١- أفعال للظن فقط٢- أفعال لليقين فقط ٣- أفعال للظن واليقين٤- أفعال للاعتقاد الجازم في شيء أنه على صفة معينة.

(٦) انظر شرح التسهيل ٨٣/٢،شرح الرضي على الكافية ١٦١/٥،همع الهوامع ٥٤٥/١.

(٧) انظر همع الهوامع ٥٤٥/١.

(٨) سورة يوسف : من الآية ٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أَراهُـــمْ رُفْـــقَـــتِي حَـــتَّى إِذَا مَـــا تَـــجافَى الليلُ وانْـــخزلَ انـــخِزالا
إذ أنـــا كـــالـــذِي أَجْـــرَي لِـــورْدٍ إلى آلٍ فـــلـــم يُـــدْرِكْ بِـــلالا[1]

موقف شرح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ظـــهر من تفسير ابن جني لـــمعنى بيت المتنبي أنه جعل (ترى) قلبية ، وهي بـــمعنى (تعلمي) ، قال : " أي : إن لم تريني أَهلاً أن تنـــظري إليَّ فـــفكري فيَّ تَرَيْ من أمـــري كيْتَ وكيْتَ..." [2].

فعلى قوله يكون المفعـــول الأول (حرقاً) ، والمفعول الثاني محذوف تقـــديره : مـــن أمري [3] . وعلى قوله أيضاً يكون الفعل (تري) جواباً للأمر (فظني) .

وتابع التبريزي ابن جني فيما ذهب إليه ناقلاً كلامه بنصه [4] .

---

(١) البيتان من الوافر ، ديوانه ١٣٠ ، وانظر أمالي ابن الشجري ٢٠٧/١ ، شرح التسهيل ٨٣/٢، التذييل والتكميل ٤٥/٦، همع الهوامع ٥٤٥/١. أراهم رفقتي: أي أراهم رفقتي في المنام. انخزل: انقطع. وقد رفض أبو حيان الاستدلال بهذا البيت معلـــلاً ذلك بأن قوله (أراهم رفـــقتي) يحتمل أن تكون (رأى) متعـــدية لمفعول واحد وهو الضمير ، و(رفقتي) في موضع الحال ، وهو وإن كان معرفة في الظاهر فإنه نكرة في المعنى ، لأن معنى رفقة : رفقاء ، فرفيـــق بمعنى مُرافِق ، فهو بمعنى اسم الفاعل فتكون إضافته غير محضة .انظر التذييل والتكميل ٤٥/٦.

(٢) الفسر المجلد الثالث ٦١/٤ ، وانظر المآخذ ٢٢٥/١.

(٣) أجاز النحويون حذف أحد المفعولين في باب ظن وأخواتها اختصاراً لا اقتصاراً ، وذلك إن دل عليه دليل . انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣١٨/١، شرح التسهيل ٧٢/٢، البسيط في شـــرح الجمـــل ٤٣١/١، التـــذييل والتكميل ١٤/٦، همع الهوامع ٥٥٠/١، ومما جاء على ذلك قول الشاعر :

مَـــنْ رَا مـــثلَ مـــعدانَ بنِ يـــحيى إذا مـــا النِّـــسعُ طـــال على المَـــطِيَّهْ

انظر المسائل الحلبيات ٤٧، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣١٨/١، التذييل والتكميل ١٥/٦.والتقدير: مـــن را مثل معدان بن يحيى في الوجود أو في الناس .و(را) بمعنى (علم) ؛ لأن العرب لا تحذف همزة (رأى) إلا إذا كانت بـــمعنى (علم) . انظر المسائل الحلبيات٤٧، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣١٩/١،التذييل والتكميل ١٥/٦ .

(٤) انظر الموضح ١٧٩/٢أ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما وافقه أيضاً العكبري – فيما ظهر من كلامه – ، لكنه ذكر أن (تري) جواباً للأمر دون أن يحدد المقصود بالأمر ، هل هو (فانظري) أو (فظني) ؟. قال :" تري : جواب الأمر ، وقوله (فقد وألا) : جواب الشرط... المعنى : يقول : ها أنا ذا فانظري إليَّ ، أو فكري فيَّ إن لم تنظري ؛ أي : استعملي نفسك في الرؤية والروية ، تري من أمري ما يسوءك، فعسى أن ترحميني لما ترين بي من حرق حبك ، من لم يجد القليل منها فقد نجا من بلاء الحب " [1] .

أما أبو العلاء المعري فقد جعل (تري) تارة من رؤية البصر فتكون جواباً لـ (فانظري) ، وتارة من رأى القلبية فتكون جواباً لـ (فظني) ، قال : " يقول لمحبوبته : انظري إليَّ لتري ما بي من الحزن ، فإن لم ترييني أهلاً للنظر فظني بي تري حرقاً ، من لم يذق بعضاً منها فقد وأل ؛ أي : نجا من البلاء " [2].

موقف المهلبي من شراح البيت

تبع المهلبي ما ذهب إليه أبو العلاء المعري من القول بأن (تري) تحتمل كونها رأى البصرية ، كما تحتمل كونها رأى القلبية ، قال في مأخذه على شرح ابن جني : " وأقول : هذا ليس بشيء ! وإنما يقول : تنبهي فانظري – من النظر الذي هو طلب الرؤية – أو فظني – من الظن الذي هو اليقين... و(ترى) : يحتمل أن تكون من رؤية العين ، ويكون جواب فانظري ؛ أي : فانظري تري . وأن يكون أيضاً جواب فظني .

ويحتمل أن يكون من رؤية القلب ، ويكون أيضاً جواباً لهما " [3] .

---

(١) التبيان ٣/١٦٥.

(٢) معجز أحمد ١/٦١.

(٣) ١/٢٢٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد ظهر مما سبق أن المهلبي يرجح احتمال كون (تري) من رؤية البصر، وكونها من رؤية القلب ، بينما جعلها ابن جني من رؤية القلب فقط .

وهذا بدوره قد أثر في معنى البيت ، فإذا كان معنى البيت عند ابن جني دالاً على مخاطبة المتنبي محبوبته وطلبه منها التفكير فيه عندما لا تراه أهلاً للنظر ، لأنها ستعلم من أمره كيت وكيت. فإن معنى البيت عند المهلبي محتمل لأمرين :

الأول : طلب المتنبي من محبوبته النظر إليه أو اليقين به لتبصر ما به من الحرقة .

الثاني : طلب المتنبي من محبوبته النظر إليه أو اليقين به لتعلم من أمره ما أصابه من الحرقة .

ولعل الراجح في هذا ما ذهب إليه ابن جني من جعل (تري) قلبية ، أما ما ذهب إليه أبو العلاء المعري ووافقه فيه المهلبي من جعل (تري) محتملة للبصرية و القلبية فليس مما يتلاءم مع الصنعة ؛ لأن (تري) جواب لأحد الأمرين : (انظري) أو (فظني) ، ولا يكون جواباً لهما معاً ، وجعلها جواباً لـ (ظني) هو ما يقصد إليه المتنبي ؛ لأنه لما علم أنها لا تنظر إليه أضرب بـ (أو)[1] عن الفعل (انظري) ، إذ لو كان المحبوبان يتبادلان النظر ما أصاب القلبَ حريقُ الهوى .

وشيء آخر يضعف كلام أبي العلاء المعري وكلام المهلبي ، وهو ما معنى (أو) فيما ذهبا إليه ؟

أما التخيير فمرفوض ؛ لأن النظر بريد القلب ، فإذا حدث النظر منها جرها ذلك إلى التفكير فيه بالضرورة ، وأما الإباحة فلا تتلاءم مع حرقة إهماله ، فهي يقيناً لا توليه نظراً ، فلم يبق إلا الإضراب عن الفعل (انظري) إلى غاية أخرى يتمناها ، وهي أن تفكر فيه .

---

(١) ذكر ابن هشام في مغني اللبيب أن من معاني (أو) الإضراب كبَلْ ، وأن سيبويه قد أجازه بشرطين ، أما الكوفيون وأبو علي وأبو الفتح وابن برهان فقد أجازوه مطلقاً . انظر١/١١٦ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي

قال المتنبي :

بِــلادٌ إذا زارَ الحِــسـانَ بِــغَيــرِها حَــصَى تُربِــها ثَقَّبــنَهُ لِلمَخــانِقِ[1]

هذا البيت من قصيدة قالها يذكر فيها إيقاع سيف الدولة ببني عقيل وقُشير وعجــلان وكلاب لما عاثوا في نواحي أعماله ، وقصده إياهم ، وإهلاك من أهلكه منهم ، وعفوه عمن عفا عنه ، مطلعها :

تَذَكَّــرتُ مــا بَينَ العُــذَيبِ وَبــارِقِ مَجَــرَّ عَواليــنا وَمُجْــرَى السَــوابِقِ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

وَصُحــبَةَ قَــومٍ يَــذبَحونَ قَنيــصَهُم بِفَضــلَاتِ ما قَد كَسَّــروا في المَفــارِقِ

وَلَيــلاً تَــوَسَّــدنا الثَــوِيَّــةَ تَحــتَهُ كَــأَنَّ ثَــراهــا عَــنبَرٌ في المَــرافِــقِ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " زار الحسان بغيرها حصى تربها " ، إذ وقع خلاف حول تحديد فاعل الفعل (زار) ومفعوله .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة [2]

انقسم شراح بيت المتنبي حول توجيه قوله :" زار الحسانَ بغيرها حصى تربها " قسمين :

القســم الأول : ذهــب إلى أن فــاعل الفعل (زار) هو (حصى تربها) ، وأن كلــمة (الحسان) منصوبة على أنها المفعول به ، وهذا يعد من المجاز العقلي أو ما يسمى بالإســناد

---

(١) هذا البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ١/١٧١، ٥/٢٥٣.

(٢) لم أذكر موقف النحاة من هذه المسألة اكتفاءً بذكره في مسألة (الوصف الواقع خبراً عن معنى) ص ٩٨ ؛ لأنهما يندرجان ضمن الإسناد المجازي ، الذي يعد من قبيل اتساع العرب في كلامها .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المجازي [١] ، حيث أسند الفعل (زار) إلى غير فاعله الحقيقي ، لكن يقع على المجاز والتوسع .

وممن ذهب إلى ذلك من الشراح : ابن جني [٢] ، وابن الأفليلي [٣] ، وأبو العلاء المعري [٤]، وابن سيده [٥] ، والواحدي [٦] ، والتبريزي [٧] ، والعكبري [٨] ، فهؤلاء الشراح قبلوا المجاز العقلي الواقع في بيت المتنبي ، فلم يلجأوا إلى تغيير الإعراب لمطابقة المعنى الحقيقي .

قال ابن جني : " أي إذا حمل من هذه الأرض إلى النساء الحسان بأرض غيرها ثقبنه لمخانقهن لحسنه ونفاسته ، و (الحصى) مرفوع بفعله ، وهو : زار "[٩] ، فجماله سبب للزيارة ، وهم يجعلون الشيء فاعلاً إذا كان سبباً في الفعل . وزاد ابن سيده الإسناد المجازي الواقع في بيت المتنبي توضيحاً عندما قال : " يقول : فإذا زير به الحسانُ في غيرها من البلاد استحسنّه ، فثقّبنه ووضعنه في مخانقهن ، وليس الحصى هو الزائر في الحقيقة ؛ لأن الزيارة إنما هي لمن يعقل ، والحصى جماد ، وإنما أراد : زير به الحسانُ ، فاتسع بأن جعل الفعل له "[١٠]. لقد ذكر ابن سيده تقدير الكلام وهو : زير به الحسانُ ، فالفاعل الحقيقي

---

(١) عرّف عبد القاهر الجرجاني المجاز العقلي بقوله : " وحدَّه : أنّ كل جملة أخرجت الحكم المُفَادَ بها عن موضعه من العقل لضرب من التأول ، فهي مجاز " ، وضرب مثالاً عليه بقولهم : (فَعَلَ الربيعُ) و (أنبت الربيعُ) ، وذكر أن إثبات الإنبات للربيع خارج عن موضعه من العقل ؛ لأن إثبات الفعل لغير القادر لا يصح عقلاً إلا أن ذلك على سبيل التأويل ، وعلى العرف الجاري بين الناس في جعلهم الشيء إذا كان سبباً في وجود الفعل من فاعله كأنه فاعل . انظر أسرار البلاغة ٣٨٥ .

(٢) انظر الفسر المجلد الثاني ٣ / ٥٠٢ ، والمآخذ ١ / ١٧١ .

(٣) انظر شرح شعر المتنبي لابن الأفليلي ١ / ٢ / ٢٨٠ .

(٤) انظر معجز أحمد ٣ / ٤٤٧ .

(٥) انظر شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده ٢٤٥ .

(٦) انظر شرح ديوان المتنبي للواحدي ٥٦٠ ، والمآخذ ٥ / ٢٥٣ .

(٧) انظر الموضح ٢ / ٩٦ ب .

(٨) انظر التبيان ٢ / ٣١٨ .

(٩) الفسر المجلد الثاني ٣ / ٥٠٢ ، وانظر المآخذ ١ / ١٧١ .

(١٠) شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده ٢٤٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

للفعل (زار) محذوف وقد ناب عنه المفعول به (الحسان) ، والمعنى : زار أشخاصٌ الحسانَ مصطحبين الحصى معهم .

القسم الثاني : نظر إلى الحقيقة فوجد أنه لا يمكن صدور فعل الزيارة من (الحصى) ، لذلك حاول أن يغير الإعراب مراعاةً للحقيقة ، يمثل هذا القسم ابن المستوفي الذي قال : " الحسان : مفعول به لزار ، ويجوز رفعه فاعلاً ، قال المبارك بن أحمد : وهو أولى لوجود الحقيقة "[1].

موقف المهلبي من شراح البيت

تبع المهلبي ما ذكره ابن المستوفي من جواز وجه آخر ، وهو أن تعرب كلمة (الحصى) مفعولاً به ، وتكون كلمة (الحسان) مرفوعة على الفاعلية ، وحكم على هذا الرأي بأنه أرجح من قول ابن جني والشراح الآخرين ، وهو أن تكون كلمة (الحصى) مرفوعة بالفعل (زار) على المجاز والتوسع ، وقد علل هذا الترجيح بأنه الأبلغ في تأدية المعنى .

قال في مأخذه على شرح ابن جني : " وأقول : ويجوز أن يكون منصوباً بأنه مفعول ، ويكون مزوراً لنفاسته ، وهو أبلغ من الأول "[2]. وقال في مأخذه على شرح الواحدي : " وأقول : ويحتمل أن يكون (الحصى) فاعلاً ومفعولاً ، وكذلك النساء بأن تكون مزورات له وزائرات لنفاسته "[3].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد ظهر مما سبق أن المهلبي لم يخطىء ابن جني فيما ذهب إليه من إعراب (الحصى)

---

(١) النظام ٢/٢١١.

(٢) ١/١٧١.

(٣) ٥/٢٥٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فاعلاً و (الحسان) مفعولاً به ، ولكنه تبع ابن المستوفي في ترجيح أن يعرب (الحصى) مفعولاً به للفعل (زار) ، و (الحسان) فاعلاً ، ورأى أن هذا الرأي أرجح ، وذلك عندما قال : " وهو أبلغ من الأول ".

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن هناك فرقاً بين دلالة الفاعلية ودلالة المفعولية ، وهذا الفرق بينهما قد أثر في معنى البيت . فالمعنى عند جعل (الحصى) فاعلاً و (الحسان) مفعولاً به يفيد : أن حصى هذه البلاد إذا حمل إلى النساء الحسان في بلاد أخرى ثقَّبنه لعقودهن .

أما المعنى عند جعل (الحصى) مفعولاً به و (الحسان) فاعلاً فإنه يفيد : أن النساء الحسان إذا زرن حصى هذه البلاد ثقبنه لعقودهن ، وهذه الدلالة عند المهلبي أبلغ من الدلالة الأولى ؛ لأن الحصى يكون مزوراً وليس زائراً ، وهذه إشارة إلى نفاسته .

والأرجح في بيت المتنبي ما ذهب إليه ابن جني والشراح الآخرون من إعراب (الحصى) فاعلاً للفعل (زار) و (الحسان) مفعولاً به ، وذلك للأسباب التالية :

١- أن الإسناد المجازي واقع في اللغة ، وهو من اتساعات العرب في كلامها ، وقد وردت منه شواهد عديدة ، قال سيبويه في باب (هذا باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار) : " ومن ذلك قولهم : أكلتُ أرض كذا وكذا وأكلتُ بلدةَ كذا وكذا ، إنما أراد : أصاب من خيرها وأكل من ذلك وشرب . وهذا الكلام كثير ، منه ما مضى ، وهو أكثر من أَحصيه "[١].

ومنه أيضاً ما ذكره عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة ، قال : " ونوع منه : أهلك الناسَ الدينارُ والدرهمُ ، جعل الفتنة هلاكاً على المجاز ، ثم أثبت الهلاك فعلاً للدينار والدرهم ، وليسا مما يفعلان ، فاعرفه "[٢].

---

(١) الكتاب ١/٢١٤-٢١٥.

(٢) ٣٧٢.وفي ذلك إشارة إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (إنما أهلك من كان قبلكم هذا الدينارُ والدرهمُ وهما مهلكاهم) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/١٤١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- نص على كثرة وقع الإسناد المجازي جماعة من النحويين ، قال أبو البركات الأنباري : " والشواهد على هذا النحو من كتاب الله تعالى وكلام العرب أكثر من أن تحصى "[١] ، وقال ابن عصفور : " قال تعالى : ﴿ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾[٢]والليل والنهار لا يمكران ، وإنما يمكر فيهما ، فجعلا ماكرين لذلك مبالغة ، وهذا كثير في كلام العرب "[٣].

٣- أشار إلى هذه القضية أبو سعيد السيرافي ، قال : " اعلم أن الشاعر ربما يضطر حتى يضع الكلام في غير موضعه الذي ينبغي أن يوضع فيه ، ويزيله عن قصده الذي لا يحسن في الكلام غيره ، ويعكس الإعراب ، فيجعل الفاعل مفعولاً ، والمفعول فاعلاً ، وأكثر ذلك فيما لا يشكل معناه ، فمن ذلك قول الأخطل :

أَمَا كُلَيْبُ بْنُ يَرْبُوعٍ فَليسَ لَهَا ... عِنْدَ المَفَاخِرِ إِيرَادٌ ولا صَدَرُ

مِثْلُ القَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قَد بَلَغَتْ ... نَجْرَانُ أَو بَلَغَتْ سَوْآتِهِمْ هَجَرُ[٤]

أراد : بلغت نجرانَ سوآتُهم أو هجرُ ، وذلك وجه الكلام ؛ لأن السوآت تنتقل من مكان فتبلغ مكاناً آخر ، والبلدان لا ينتقلن ، وإنما يُبلغن ولا يَبلغن ، ... ولو قال قائل : إنَّ التقديم والتأخير فيما ذكرناه ليس من الضرورة لم يكن عندي بعيداً ؛ لأنها أشياء قد فهم معانيها ، وليست بأبعد من قولهم : أدخلتُ القَلَنْسُوَةَ في رأسي ، والخاتمَ في إصبعي "[٥].

٤- أن رواية بيت المتنبي جاءت بنصب (الحسان) ، فكيف يكون (حصى تربها) مفعولاً ؟ ولو أن المهلبي ذكر أن البيت يروى برفع (الحسان) لكان لرأيه وجه . لذلك لا يعدل عن الرواية إلى افتراض آخر ، بل يبحث عن المعنى الملائم لرواية البيت .

---

(١) الإنصاف ٢٤٤/١.

(٢) سورة سبأ : من الآية ٣٣.

(٣) شرح جمل الزجاجي له ٧٢/٢.

(٤) البيتان من البسيط ، ديوانه ٢٠٨/١-٢٠٩، وانظر الأصول٤٦٤/٣، أمالي ابن الشجري ١٣٦/٢ونقل عن الأخفش قوله : " جعل هَجَرَ كأنها هي البالغة ، وهي المبلوغة في المعنى " ، لسان العرب (نجر) ، مغني اللبيب٤٦٦/٢.والشاهد فيه : إعطاء الفاعل إعراب المفعول وعكسه وهذا جائز عند أمن اللبس . هداجون : الهدج المشي الضعيف ، السوآت : الفواحش والقبائح .

(٥) ما يحتمل الشعر من الضرورة٢٠٩-٢١٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٥- أن رفع (الحصى) فاعلاً مما يكسب الجماد حياة ، تحمل العقل على التفكير في تصور كيفية حدوثها ، وهذا فيه إثراء للصور الذهنية التي تكسب الشعر طعماً خاصاً به .

أما رفع (الحسان) فاعلاً فليس فيه ما يضفي على الشعر روعة ؛ لأن فيه تسطيح للمعنى .

لذلك فإن العدول عن رواية نصب (الحسان) يشير إلى عدم وضوح مبدأ الاتساع في لغة العرب عند هؤلاء العلماء .

٦- أن أغلب شراح بيت المتنبي ذكروا أن كلمة (حصى) مرفوعة بالفعل (زار) ، و لم يشيروا إلى وجه آخر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحـــال شبـــه الجمـــلة

قال المتنبي :

إذا ما استَحينَ الماءَ يَعـــرِضُ نَفـــسَهُ كَـــرَعْنَ بِسبْـــتٍ في إِناءٍ مِنَ الوَرِدِ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها في ابن العميد عند خروجه إلى بلاد فارس ، إذ يودعه فيهـــا سنة ٣٥٤هـــ ، وهو من قصيدة مطلعها قوله :

نَسِيْتُ وَما أَنسَى عِتاباً عَلـــى الـــصَّدِّ وَلا خَفَـــراً زادَتْ بِـــهِ حُمـــرَةُ الخَـــدِّ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

يَمُرُّ مِـــنَ المـــوتِ الـــوَحِيِّ بِعـــاجِزٍ ويَعْـــــبُرُ مِـــن أَفـــواهِهِنَّ عَلـــى دُردِ

كَفانا الرَبيعُ العِـــيْسَ مِـــن بَرَكاتِـــهِ فَجاءَتهُ لَم تَسمَع حُداءً سِـــوى الرَّعـــدِ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " استحين...بسبت " ، إذ وقع خلاف في روايـــة البيت .

موقف النحاة من هذه المسألة

يقع الحال شبه جملة كما يقع مفردًا وجملة ، ويقصد بشبه الجملة : الجار والمجرور ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ [2] ، والظرف نحو : " رأيت الهلال بينَ السحاب " [3] . ويشترط لوقوع الجار والمجرور والظرف حالين أن يكونا تامين [4] ،

---

[1] البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٩٢/١.

[2] سورة القصص : من الآية ٧٩.

[3] انظر أوضح المسالك ٣٠٣/٢ ، التصريح ٦٦٢/٢.

[4] انظر التصريح ٦٦٢/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والمقصود بالتمام : ما يفهم بمجرد ذكره وذكر معموله ما يتعلق به [1] ، ولو وردا ناقصين لم يجز أن يكونا حالين ، فلا يقال : هذا زيدٌ اليومَ ، ولا فيك [2].

وإذا وقع الحال شبه جملة وجب تعلقه بمحذوف ؛ لكونه كوناً مطلقاً [3] ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ﴾ [4] ، فقوله : (في النار) في موضع الحال من الضمير المجرور بعلى ، وهو متعلق بمحذوف ، والتقدير : ومما يوقدون عليه ثابتاً أو كائناً في النار [5]. أما قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ ﴾ [6] فقد قيل : إن المتعلَّق (مستقراً) قد ظهر ، والصواب هو أن المقصود بالاستقرار عدم التحرك لا مطلق الوجود والحصول ؛ لذلك يعد كوناً خاصاً [7].

واختلف في تقدير المتعلَّق الواجب الحذف ، وذلك على قولين :

القول الأول : أن الأولى أن يقدر فعلاً ؛ لأنه الأصل في العمل ، فيقدر : كان أو استقر ، أو مضارعهما . وهذا القول هو قول الأكثرين .

القول الثاني : أن الأولى أن يقدر وصفاً ؛ لأن الأصل في الحال الإفراد ، ولأن الفعل في ذلك لابد من تقديره بالوصف ، فيقدر : كائن أو مستقر .

والصحيح في ذلك أنه لا يترجح تقديره فعلاً ولا وصفاً ، بل يكون حسب المعنى [8].

والمقصود بتقدير المتعلَّق الواجب الحذف حسب المعنى أن يقدر كوناً مطلقاً وهو كائن أو مستقر أو ماضيهما إن أريد المضي ، أو مضارعهما إن أريد الحال أو الاستقبال ، وإذا

---

[1] شرح التسهيل ٣١٨/١.

[2] انظر التصريح ٦٦٢/٢.

[3] انظر أوضح المسالك ٣٠٣/٢ ، مغني اللبيب ١٠٥/٢ ، التصريح ٦٦٢/٢.

[4] سورة الرعد : من الآية ١٧.

[5] انظر كشف المشكلات ٦٢٩/١ ، الدر المصون ٢٣٨/٤. ذكر السمين الحلبي أن هذا الوجه قال به مكي وغيره ، وقد منعوا تعلقه بـ (يوقدون) ؛ لأنه لا يوقد على شيء إلا وهو في النار ، وذكر وجهاً آخر ، وهو أن يتعلق بـ (يوقدون) ، ونسبه إلى الفارسي والحوفي والعكبري .

[6] سورة النمل : من الآية ٤٠ .

[7] انظر مغني اللبيب ١٠٥/٢ ، التصريح ٦٦٢/٢.

[8] انظر مغني اللبيب ١٠٨/٢ ، حاشية الدسوقي ٥٤٤/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جُهل المعنى قُدِّر المتعلَّق وصفاً ؛ لأن الوصف صالح في الأزمنة كلها . ولا يجوز تقدير المتعلَّق كوناً خاصاً إلا بدليل لفظي أو معنوي ، ويصبح حذفه من الحذف الجائز لا الواجب [١] ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا ﴾ [٢] فالجار والمجرور (لجنبه) في موضع الحال ، وهو متعلق بالفعل (دعانا) ، والتقدير : دعانا مضطجعاً [٣] .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

وردت روايتان لبيت المتنبي :

الرواية الأولى : إذا مَـــا استَحَـــيْنَ الماءَ ... ... كَرَعْـــنَ بسِـــبْتٍ ... ...

الرواية الثانية : إذا مَـــا استَحَـــبْنَ الماءَ ... ... كَرَعْـــنَ بشِـــيْبٍ ... ...

وكانت الرواية الأولى رواية ابن جني في شرحه للديوان ، وقد فسر المعنى على ضوئها ، قال : " إذا مرت هذه الإبل بالمياه التي غادرتها السيول ، فلكثرتها صارت كأنها تعرض أنفسها على الإبل ، فتشرب منها ، كأنها مستحيية منها لكثرة عرضها نفوسها عليها ، وإن كان لا عرض هناك ولا استحياء في الحقيقة ، ولكنه جرى مثلاً ، و (كرعن) : شربن ، أصله من إدخال أكارع الشاربة في الماء للشرب ، ويعني بـــ (السِبْت) : مشافرها للينها ونقائها ، وجعل الموضع المتضمن للماء لكثرة الزهر فيه كإناء من ورد " [٤].

وتبع ابنَ جني في روايته للبيت ابنُ الأفليلي [٥] ، وأبو العلاء المعري [٦]، وابنُ سيده [٧]، وأبو المرشد المعري [٨] ، والتبريزي [٩] ، وفسروا البيت بما فسره .

---

[١] انظر مغني اللبيب ٢/١٠٩-١١٠.

[٢] سورة يونس : من الآية ١٢.

[٣] انظر الكشاف ٤٥٨ ، كشف المشكلات ١/٥٣١.

[٤] الفسر المجلد الأول ٢/١١٥٠ ، وانظر المآخذ ١/٩٣.

[٥] انظر شرح شعر المتنبي له ٤/٢٣٥.

[٦] انظر معجز أحمد ٤/٣١٣.

[٧] انظر شرح مشكل شعر المتنبي ٣٢٥-٣٢٦.

[٨] انظر تفسير أبيات المعاني ١٠٧.

[٩] انظر الموضح ٢/٣٣٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد كان اعتمادهم هذه الرواية مستنداً إلى ما يلي :

١- المعنى : حيث فسروا معنى هذا البيت وفقاً لهذه الرواية ، فذكروا أن المتنبي يصف كثرة مياه الأمطار ، وأنه أينما ذهب رأى الماء ، فكأنه يعرض نفسه على الإبل ، والإبل تستحي منه لكثرة عرضه نفسه عليها ، فتكرع فيه بمشافر كأنها السبت ، والأرض قد أنبتت الأزهار ، فكأنها إناء من ورد .

٢-أن كلمة (استحين) في معنى كلمة (استحيين) [١].

٣-أن الكرع في الماء بالسِبت أحسن ؛ لأن مشافر الإبل تشبه في صحتها ولينها بالسِبْت ، والسِبْت : جلود تدبغ من القرظ فتلين [٢] .

أما الرواية الثانية فإنها رواية أبي الفضل العروضي ، ذكرها بعد أن رفض رواية ابن جني وعدها تصحيفاً منه ، ثم ذكر معنى البيت على ضوء الرواية الصحيحة عنده ، قال : " ... والاستجابة بالعَرْض أشبه وأوفق في المعنى ؛ أي : هذا يعرض نفسه وذلك يجيب ، والكرع بالشِيْب : أن ترشف الإبل الماء ، وحكايةُ صوت مشافرها عند شرب الماء " [٣].

وتبع أبا الفضل العروضي في روايته وفي تخطئته رواية ابن جني الزوزني [٤] ، وابن المستوفي [٥].

قال الزوزني عن رواية ابن جني : " في هذه الرواية خطيئتان فاحشتان :

إحداهما : (استحين) وهو (استجبن) لا غير .

والثانية : (بسِبت) وهو (بشِيب) لا غير " [٦].

---

[١] انظر تفسير أبيات المعاني ١٠٧، الموضح ٣٣٨/٢.

[٢] انظر شرح ديوان المتنبي للواحدي ٧٥٣ ، الموضح ٣٣٨/٢.

[٣] المستدرك على ابن جني ١٤٨.

[٤] انظر قشر الفسر ١٥٤/١- ١٥٥.

[٥] انظر النظام ٣٧٩/٧.

[٦] قشر الفسر ١٥٤/١-١٥٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد كان اعتمادهم هذه الرواية مستنداً إلى ما يلي :

١-ذكر الرواة : قال أبو الفضل العروضي : " وقد صحت روايتنا عن جماعة منهم : محمد بن العَبَّاس الخُوارزمي ، وأبو محمد بن القاسم الحرضي ، وأبو الحَسَن الرُّخَّجي ، وأبو بَكْر الشَّعراني وعدة يطول ذكرهم رووا (إذا ما استجبن الماء يعرض نفسه كرعن بشِيْب ...) [١].

٢-المعنى : حيث رأوا أن استجابة الإبل لعرض الماء أنسب في المعنى [٢].

٣-ما قاله ابن المستوفي : " رأيت في الدرج بخط المتنبي (استجبن) مقيداً ، وهو أحسن من (استحين) " [٣].

٤-إن استعمال (الشِيْب) في وصف شرب الإبل كثير ، قال الزوزني : " والشِيْب كثير في وصف شرب الإبل ، كما قال ذو الرُّمَّة :

تَدَاعَيْنَ باسمِ الشِيْبِ في مُتَثَلِّمٍ جَوانِبُهُ من بَصْرَةٍ وسِلامِ [٤]

في نظائر لها كثيرة " [٥].

أما الواحدي فإنه وإن روى البيت برواية تخالف رواية ابن جني ، حيث روى (إذا ما استجبن) مكان (إذا ما استحين) ، وروى (كرعن بسِبْت) كما هي ، إلا أنه رجح رواية ابن جني ، قال بعد أن ذكر رواية ابن جني وتفسيره لمعنى البيت وما قاله أبو الفضل العروضي : " وليس ما قاله ابن جني ببعيد عن الصواب ، والكرع في الماء بالسِبْت أحسن ؛ لأن مشفر الإبل يشبه في صحته ولينه بالسِبْت " [٦]. ثم ضعف الرواية الثانية بأن ذكر اعتراضاً لها ، وهو أنه لا يقال : كرعتْ الإبلُ في الماء بشِيْبٍ .

---

[١] المستدرك على ابن جني ١٤٨.

[٢] انظر المرجع السابق ، قشر الفسر ١/١٥٥ .

[٣] النظام ٧/٣٧٩.

[٤] البيت من الطويل . ديوانه ٦٠٩.

[٥] قشر الفسر ١/١٥٥.

[٦] شرحه لديوان المتنبي ٧٥٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما ضعف أصحابُ الرواية الثانية الروايةَ الأولى بذكر اعتراضات لها :

الأول : أن ابن جني لم يسمع من المتنبي مدحه لابن العميد وما بعده ؛ لأنه لم يكن معه عند توجهه إليه ، و لم يلتقِ به بعد رحيله عنه ؛ فلا يؤخذ عليه ذلك من جانب الرواية [١] .

الثاني : أن الإبل لا يتصور منها الحياء ، قال الزوزني : " فكيف يُتصور الاستحياءُ من الإبل ؟ ولـــمَ إذا عرض الماءُ نفسَه وجب أن تستحي منه هذا الاستحياء ؟ ومن أين يلزم استحياء الإبل من الماء ؟ وأين الإبل من الاستحياء ! " [٢].

موقف المهلبي من شراح البيت

كان المهلبي ممن قوى رواية أبي الفضل العروضي لبيت المتنبي (إذا مـــا اســـتجبن ... كرعن بشِيْب) ، وحكم على رواية ابن جني (إذا ما اســـتحين ... كـــرعن بـــسِبْت) بالضعف ، وقد اعتمد حكمه هذا على الأسباب التالية :

١-أن (استحين) أصلها : استحيين ، فوقع فيها حذف من غير علة ،لكن (استجبن) ليس فيها حذف ، والمعنى معها صحيح ، قال في مأخذه على شرح ابن جني : " وأقول : إنه نقص في الإعراب ، وذلك أن (استحين) أصله : (استحيين) ، يقال : اسْتَحْيَا يَسْتَحْيي فهو مُسْتَحْيٍ ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ [٣]، فيقع الحذف لغير علة . و (استجبن) ليس فيه حذف والمعنى معه صحيح مستقيم فكان هو الصواب ، ويكون (استجبن) بمعنى (أجبن) " [٤].

٢-أن (بشِيْب) يمكن أن تعرب حالاً ، وتكون متعلقة بمحذوف ، والتقدير : كرعن مصوِّتة بشِيْب ، وإعراب شبه الجملة (بشِيْب) حالاً مجيز لرواية (كرعن بـــشِيْب)

---

[١] انظر قشر الفسر ١/١٥٥.

[٢] المرجع السابق . بيت المتنبي مستشهد به في الكشاف عند تفسير قوله تعالى: (إن الله لا يستحيي) [سورة البقرة: من الآية ٢٦] على أن الحياء قد استعير فيما لا يصح فيه ، انظر ٦٥.

[٣] سورة البقرة : من الآية ٢٦.

[٤] ١/٩٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التي ضعفها الواحدي . قال المهلبي : " وضعَّف الرواية (بشِيْب) وقال : لا يقال : كرعت الإبلُ في الماء بشِيْب . فيقال له : ولِمَ لا يقال : كرعن بشِيْب ؟ إذا جعله في مكان الحال ، والعامل في الجار والمجرور محذوف ، كأنه قال : كرعن مصوتة بشِيْب ، فإن ذلك جائز حسن . وإذا قيل : كرعن بسِبْت ، كان الجار والمجرور في مكان المفعول به والعامل فيه الفعل " [1].

٣-أن ابن جني لم يسمع من المتنبي هذه القصيدة ولا ما بعدها ؛ لأنه لم يكن معه ، و لم يلتقِ به بعد ذلك ، قال المهلبي : " إن ابن جني لم يقرأ على أبي الطيب مديح ابن العميد ومديح عَضُد الدولة ؛ لأنه لم يكن معه في حال توجهه إليهما ، و لم يجتمع به بعد رحيله عنهما ، وذلك أنه رجع من شِيراز يريد الكوفة فقتل في الطريق ، فلا يؤخذ عليه ذلك من جانب الرواية ، مع أن التصحيف لا يحسن بمثله لعلو قدره واشتهار فضله " [2].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

يظهر مما سبق أن المهلبي رجح رواية أبي الفضل العروضي لبيت المتنبي على رواية ابن جني ، وهذا يلمس من قوله : " و لم لا يقال : كرعن بشِيْب ..." .

وكما هو واضح ، فإن المعنى قد تأثر باختلاف الروايتين ، فعلى الرواية الأولى (إذا ما استحين .. . كرعن بسِبْت) يكون المعنى : أن المتنبي يصف كثرة مياه الأمطار ، وأنه أينما ذهب رأى الماء ، فكأنه يعرض نفسه على الإبل فتستحي منه لكثرة عرضه نفسه عليها ، فتكرع فيه بمشافر كأنها السِبْت .

---

[1] ١/٩٤.

[2] ٥/٣٢٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعلى الرواية الثانية (إذا ما استجبن ... كرعن بشِيْب) يكـــون المعـــنى : أن الإبـــل تستجيب للماء بعد عرضه نفسه عليها ، فتكرع في الماء بشِيْب ، وهو صوت مشافر الإبل عند الشرب .

ولعل الراجح في بيت المتنبي هو قبول كلا الروايتين ، وذلك للأسباب التالية :

١- أن ابن جني عالم كبير ، ثقة فيما يقول ، ثقة فيما يروي ، وروايته لديوان المتنبي تعد أصح الروايات وأوثقها ، كما أن أبا الفضل العروضي نص على أسمـــاء الـــرواة الذين سمع منهم رواية بيت المتنبي .

٢- أن كلا الروايتين تتناسب مع معنى البيت .

٣- مناسبة كلا الرويتين للفظ البيت ، حيث أعرب المهلبي قوله (بسِبْت) في محـــل المفعول به ، وأعرب قوله (بشِيْب) في محل الحال .

٤- أن ما ذكره المهلبي من أن (استحين) وقع فيها الحذف من غـــير علـــة غـــير صحيح ؛ لأن (يستحي) و (يستحيي) لغتان ، جاء في لسان العرب : " وقد حيي منه حياءً واستحيا واستحى حذفوا الياء الأخيرة كراهية التقاء الياءين ، والأخيرتـــان تتعديان بحرف وبغير حرف ، يقولون : استحيا منك واستحياك ، واستحى منـــك واستحاك ... للعرب في هذا الحرف لغتان : يقال استحى الرجـــل يـــستحي بيـــاء واحدة ، واستحيا فلان يستحيي بياءين ، والقرآن نزل بهذه اللغة الثانيـــة في قولـــه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا ﴾ [١] " [٢]، وجـــاء في القـــاموس المحيط : " حيي منه حياءً واستحيا منه واستحى منه واستحياه " [٣] ، فغياب جانب من اللغة حمل المهلبي على تضعيف رواية ابن جني .

---

[١] سورة البقرة : من الآية ٢٦ ، قال الزمخشري : " وقرأ ابن كثير في رواية شبل : يستحي بياء واحدة " الكـــشاف ٦٥ . وكلمة (يستحي) بياء واحدة هي لغة تميم وبكر بن وائل ، انظر إعراب القرآن لابن النحاس ٣٩/١.

[٢] مادة (حيي) .

[٣] مادة (حيي) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حكم تقديم التمييز على عامله

قال المتنبي :

بِغَيــرِكَ راعِــياً عَبَــثَ الــذِئــابُ وَغَيــرَكَ صــارِماً ثَــلَمَ الضِــرابُ[1]

هذا البيت مطلع قصيدة قالها المتنبي يمدح بها سيف الدولة لما ظفــر بــبني كــلاب ، والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " راعياً وصارماً " ، إذ وقع خلاف حول إعرابهما .

موقف النحاة من هذه المسألة

يرد عامل التمييز على خمسة أنواع[2] :

١- الاسم الجامد ، نحو: عندي عشرون درهماً ، واشتريتُ صاعاً تمراً .

٢- الفعل المتصرف ، متعدياً نحو : زرعتُ البستان عنباً ، ولازماً نحو : امتلأ الإناء مــاء ، طاب زيدٌ نفساً ، وضقتُ به ذرعاً .

٣- الفعل غير المتصرف ، نحو: ما أحسنه رجلاً .

٤- اسم التفضيل ، نحو : محمد أحسن الناس خلقاً .

٥- الصفة المشبهة ، نحو : محمد حسنٌ وجهاً .

وقد أجمع النحويون على منع تقديم التمييز على عامله إذا لم يكن فعــلاً متــصرفاً[3]، واختلفوا في حكم تقديمه على عامله إذا كان فعلاً متصرفاً ، ولهم فيه قولان :

---

(١) هذا البيت من الوافر ، وهو في المآخذ٢/٤٧.

(٢) انظر أوضح المسالك ٢/٣١٨ ، ٣٢١ ، التصريح ٢/٦٨٥ ، ٧٠٣.

(٣) انظر شرح التسهيل ٢/٣٨٩، توضيح المقاصد ١/٣٤٣، أوضح المسالك ٢/٣٢٤-٣٢٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القول الأول : منع تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلاً متصرفاً ، وهذا قول جمهور النحويين من البصريين والكوفيين[١]، حيث منعه سيبويه[٢]، والفراء[٣]، والزجاج[٤]، وابن السراج[٥]، والزجاجي[٦]، وابن جني[٧]، وعبد القاهر الجرجاني[٨]، وأبو البركات الأنباري[٩]، والعكبري[١٠]، وابن يعيش[١١]، وابن عصفور[١٢]، وابن الناظم[١٣]، وابن هشام[١٤]، والشيخ خالد[١٥].

وقد استدلوا على قولهم بما يلي :

١- استدل سيبويه على منع ذلك بوجهين :

الوجه الأول : أن الفعل اللازم الذي لا يتعدى إلى مفعول أُنفذ إلى التمييز فعمل فيه ، وهو مع ذلك لا يصل إلى قوة الفعل المتعدي ، وإذا كان الأمر كذلك فإن تقديم معموله عليه يزيد في إضعافه ويجعله جديراً بألا يعمل ، فحمل ما يجوز تقديمه لكون العامل فيه فعلاً متعدياً على ما لا يجوز تقديمه لكون العامل فيه فعلاً لازماً ؛ ليطرد الباب على وتيرة واحدة .

---

(١) انظر توضيح المقاصد ١/٣٤٤.

(٢) انظر الكتاب ١/٢٠٥.

(٣) انظر معاني القرآن له ١/٦٧.

(٤) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٢٩١.

(٥) انظر الأصول ١/٢٢٣.

(٦) انظر الجمل في النحو ٢٤٣.

(٧) انظر الخصائص ٢/١٥٩.

(٨) انظر المقتصد في شرح الإيضاح ٢/٦٩٥.

(٩) انظر الإنصاف ٢/٨٢٨.

(١٠) انظر التبيين ٣٩٤.

(١١) انظر شرح المفصل له ٢/٧٤.

(١٢) انظر شرح جمل الزجاجي له ٢/٢٩١.

(١٣) انظر شرحه للألفية ٣٥١.

(١٤) انظر مغني اللبيب ٢/١٢٩.

(١٥) انظر التصريح ٢/٧٠٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الوجه الثاني : أنه قاسه على منع تقديم معمول الصفة المشبهة عليها ، فالفعل اللازم في باب التمييز لا ينصب إلا نكرة ، فهو أضعف من باب الصفة المشبهة ، وكما لا يجوز تقديم معمول الصفة المشبهة عليها ، فلا نقول : "(زيد وجهاً حسنٌ) ، فإن تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلاً لازماً أولى بالامتناع[1].

٢- أنه كما لا يجوز تقديم التمييز على عامله إذا كان غير فعل ، فكذلك لا يجوز تقديمه على عامله إذا كان فعلاً متصرفاً ، فكما لا يجوز : (عندي درهماً عشرون) فكذلك لا يجوز: (نفساً طاب زيدٌ)[2]؛ طرداً للباب على وتيرة واحدة .

٣- أن من التمييز ما هو فاعل في المعنى ، وذلك أن قولك : (طاب زيدٌ نفساً) معناه : طابت نفسُ زيد ، وقولك : (تصببت عرقاً) معناه : تصبب عرقي ، فلما كان التمييز هو الفاعل في المعنى لم يجز تقديمه ؛ لأن الفاعل لا يتقدم على فعله[3].

٤- أن التمييز كالنعت في الإيضاح ، والنعت لا يتقدم على عامله فكذلك ما أشبهه[4].

٥- ما ذكره ابن عصفور من أن المانع من تقديم التمييز كون العامل فيه لا يكون فعلاً ، فإذا كان فعلاً ، فإنما العامل فيه تمام الكلام ، فكما جاز أن تنصب تمييز عشرين بعد تمام الكلام فكذلك تمييز غيره ينتصب بعد تمام الكلام[5].

٦- ما ذكره الرضي من أن الأصل في التمييز أن يكون موصوفاً بما انتصب عنه ، فنحو : (طاب زيدٌ نفساً) أصلها : لزيد نفسُ طابت ، وخولف هذا الأصل لقصد الإبهام ، حتى يكون أوقع في النفس ، وأيضاً إذا فسرته بعد الإبهام فقد ذكرته إجمالاً وتفصيلاً ، وتقديمه مما يخل بهذا المعنى[6].

---

(١) انظر الكتاب ١/٢٠٥.

(٢) انظر الأصول ١/٢٢٤، التبيين ٣٩٤-٣٩٥.

(٣) انظر الخصائص ٢/١٦٠، الإنصاف ٢/٨٣٠، التبيين ٣٩٥، شرح أنموذج الزمخشري للأردبيلي١٩/ أ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٢٩١، شرح الرضي على الكافية ٢/١١٦، الوافية في شرح الكافية لابن شرف شاه ٥٨/أ ، ائتلاف النصرة ٣٨، التصريح ٢/٧٠٣.

(٤) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٢٩١، التصريح ٢/٧٠٣.

(٥) انظر شرح جمل الزجاجي له ٢/٢٩١. ذكر ذلك بعد أن رفض الاستدلال بكون التمييز فاعلاً في المعنى ، كما رفض كونه كالنعت.

(٦) انظر شرح الرضي على الكافية ٢/١١٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القول الثاني : أجاز تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلاً متصرفاً ، وهذا قول الكسائي[١] ، والمازني [٢]، والمبـــرد[٣]، وارتضاه ابن مـــالك في بعض كتبه[٤]، وصححه أبو حيان [٥]، وابن جماعة[٦] . كما نسب هذا القول إلى الجرمي[٧].

وقد استدلوا على قولهم بالسماع والقياس :

أما السماع فيقول الشاعر :

أَتَهـــجُرُ سَـــلْمَى بالفِـــرَاقِ حَبِيْبـــهَا وما كَـــانَ نَفْـــساً بالفِـــرَاقِ تَطِيْـــبُ [٨]

فقد قدم التمييز (نفساً) على عامله الفعل (تطيب) ، والأصل : تطيب نفساً.

ومن الشواهد على ذلك أيضاً قول الشاعر :

أَنَـــفْـــساً تَطِيْـــبُ بنَـــيْـــلِ المُـــنَى ودَاعِـــي المَـــنُـــونِ يُـــنَادِي جِـــهَارَا [١]

---

(١) انظر شرح التسهيل ٣٨٩/٢، شرح الرضي على الكافية ١١٦/٢، توضيح المقاصد ٣٤٤/١، أوضح المـــسالك ٣٢٥/٢.

(٢) انظر المقتضب ٣٦/٣، الأصول ٢٢٣/١، الإنصاف ٨٢٨/٢، شرح التسهيل ٣٨٩/٢، توضيح المقاصد ٣٤٤/١، أوضح المسالك ٣٢٥/٢، ائتلاف النصرة ٣٩.

(٣) انظر المراجع السابقة.

(٤) انظر شرح التسهيل ٣٨٩/٢، شرح عمدة الحافظ ٤٧٦.

(٥) انظر ارتشاف الضرب١٦٣٥/٤.

(٦) انظر شرح الكافية له ١٦٨.

(٧) انظر توضيح المقاصد ٣٤٤/١. المعروف عنه منع تقديم الحال على عامله تشبيهاً له بالتمييز . انظـــر ارتـــشاف الضرب١٥٨١/٣.

(٨) البيت من الطويل ، وهو للمخبل السعدي انظر ديوانه ٥٨، وقد نسب البيت لغير شاعر ، فقد نسب لأعـــشى همدان ، ولقيس بن الملوح ، ولقيس بن معاذ ، انظر المقتـــضب ٣٧/٣، الأصـــول ٢٤٤/١، الخـــصائص ١٦٠/٢، الإنصاف ٨٢٨/٢، التبيين ٣٩٦، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٩١/٢، شرح التسهيل ٣٨٩/٢، لسان العرب (حبب) ، شرح ابن عقيل ٦٠٧/١، ائتلاف النصرة ٣٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حيث قدم التمييز (نفساً) على عامله الفعل (تطيب) ، والأصل : أتطيب نفساً.

ومنها أيضاً قول الشاعر :

ضَيَّعْتُ حَزْمِي فِي إِبعَادِيَ الأَمَلاَ ومَا ارْعَوَيْتُ وشَيْباً رَأْسِيَ اشْتَعَلاَ[٢]

فقد قدم التمييز (شيباً) على عامله الفعل (اشتعلا) ، والأصل : ورأسي اشتعل شيباً.

أما القياس فمن أوجه:

الوجه الأول : قاسوا التمييز على الحال ؛ لأنهما يشتركان في دفع الإبهام وكون العامل فيهما فعلاً متصرفاً ، لذلك يتقدم على عامله[٣].

الوجه الثاني : أن العامل في التمييز فعل متصرف ، فجاز تقديم معموله عليه كسائر الأفعال المتصرفة ، فالفعل لما كان متصرفاً في نحو قولك : (ضرب زيدٌ عمراً) جاز تقديم معموله عليه ، نحو : (عمراً ضرب زيدٌ)[٤].

الوجه الثالث : قاسوا التمييز على سائر الفضلات المنصوبة ، فإنه يجوز تقديمها على عاملها إذا كان فعلاً متصرفاً[٥].

وقد رد المانعون لتقديم التمييز على عامله المتصرف أدلة المجيزين بما يلي :

١- رد المانعون ما استشهد به المجيزون من شواهد شعرية بثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أن هذه الشواهد التي جاء فيها التمييز مقدماً على عامله المتصرف تعد من الضرورة الشعرية [٦] ، وهذا لأنه لم يسمع ذلك إلا في الشعر ، فلا يكون فيه حجة[١].

---

(٩) البيت من المتقارب ، وهو لرجل من طيء ، انظر شرح التسهيل ٣٨٩/٢، توضيح المقاصد ٣٤٤/١، أوضح المسالك ٣٢٥/٢، مغني اللبيب ١٣٠/٢، التصريح ٧٠٣/٢.

(١) البيت من البسيط ، وهو غير معروف القائل ، انظر شرح التسهيل ٣٨٩/٢، شرح ابن عقيل ٦٠٨/١.

(٢) انظر المقتضب ٣٧/٣، الخصائص ١٦٠/٢، شرح التسهيل ٣٩٠/٢.

(٣) انظر الإنصاف ٢٨٣/٢، التبيين ٣٩٦.

(٤) انظر شرح التسهيل ٣٨٩/٢، التصريح ٧٠٣/٢. المفعول معه في نحو : سرتُ وسورَ المدينة فضلة منصوب ومع ذلك لا يجوز تقديمه على عامله سواء أكان الفعل أو الواو .

(٥) انظر الإنصاف ٨٣١/٢، التبيين ٣٩٧، شرح الألفية لابن الناظم ٣٥٣، مغني اللبيب ١٣٠/٢، التصريح ٧٠٣/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الوجه الثاني : وردت رواية أخرى للبيت ، وهي : وما كان نفسي بالفراق تطيب ، وهذه الرواية منسوبة إلى أبي إسحاق الزجاج ، والزجاجي [٢]، وعليها لا يكون في البيت شاهد ؛ لأن (نفسي) اسم كان و (تطيب) خبرها .

الوجه الثالث : أنه لو سلمنا بالرواية التي ذكرها المجيزون ، فإن (نفساً) ليست منصوبة على التمييز ، بل منصوبة إما على إضمار فعل تقديره : أعني نفساً[٣] ، وإما لكونها خبراً لـ(كان) ؛ أي : ما كان حبيبها نفساً يطيب بالفراق[٤].

٢- أن قياسهم التمييز على الحال مردود ؛ لأن هناك فرقاً بينهما ، فالحال ليست هي الفاعل في الأصل كما كان التمييز ، لأنك إذا قلت : تصبب زيد عرقاً ، فالفعل للعرق لا غير ، أما إذا قلت : جاء زيدُ راكباً ، فالفعل لزيد على الحقيقة ، و(راكباً) إنما هي تابعة له [٥]. علاوة على ذلك ، فإن من احتج بتقديم الحال على العامل فيها لا يقول به ، ولا يجيزه ، فكيف يستدل على الخصم بما لا يعتقد صحته ؟[٦]

٣- أن قولهم : إن العامل في التمييز فعل متصرف ، فجاز تقديم معموله عليه كسائر الأفعال المتصرفة غير صحيح ؛ لأن هناك فرقاً بينهما ، فالمنصوب في نحو: (ضرب زيدٌ عمراً) منصوب في اللفظ دون المعنى ؛ لأنه في المعنى فاعل[٧].

كما رد المجيزون لتقديم التمييز على عامله المتصرف أدلة المانعين بما يلي :

١- رد المبرد على قولهم : إنه كما لا يجوز تقديم التمييز على عامله إذا كان غير فعل ،

---

(٦) انظر الإنصاف ٨٣١/٢.

(١) انظر الخصائص ١٦٠/٢، الإنصاف ٨٣١/٢، التبيين ٣٩٦، شرح أنموذج الزمخشري للأردبيلي١٩/ أ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٩٢/٢، ائتلاف النصرة ٣٩.

(٢) انظر الإنصاف ٨٣١/٢، التبيين ٣٩٧، التصريح ٧٠٣/٢.

(٣) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٩١/٢.

(٤) انظر الخصائص ١٦٠/٢، الإنصاف ٨٣٠/٢.

(٥) انظر الإنصاف ٨٣٢/٢.

(٦) انظر المرجع السابق ٨٣١/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فكذلك لا يجوز تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلاً متصرفاً ، بقوله : " واعلم أن التبيين إذا كان العامل فيه فعلاً جاز تقديمه ، لتصرف الفعل ، فقلت : تَفَقَّأتُ شَحْماً ، وتصبّبتُ عرقَاً ، فإن شئت قدمت فقلت : شحماً تَفَقَّأتُ وعرقاً تصبّبت. وهذا لا يجيزه سيبويه ؛ لأنه يراه كقولك : عشرون درهماً ، وهذا أفْرهُهم عبداً ، وليس هذا بمنزلة ذلك ؛ لأن (عشرين درهماً) إنما عمل في الدرهم ما لم يؤخذ من الفعل . ألا ترى أنه يقول : هذا زيدٌ قائماً ، ولا يجيز : قائماً هذا زيد ؛ لأن العامل غير فعل ، وتقول : راكباً جاء زيد ؛ لأن العامل فعل "[1].

٢- أن منعهم تقديم التمييز بحجة كونه فاعلاً في المعنى مردود ؛ لأن ذلك مقتصر على بعض الصور ، فالتمييز قد يكون مفعولاً في المعنى ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [2]. واقتصار هذه العلة على بعض الصور دليل على ضعفها [3].

علاوة على ذلك ، فإنه ربما يخرج الشيء عن أصله ، ولا يراعي ذلك الأصل ، كمفعول ما لم يسم فاعله ، فإنه لما كان منصوباً جاز أن يتقدم على الفعل ، فلما ناب عن الفاعل لزمه الرفع وكونه بعد الفعل[4]، وكذلك التمييز المحول عن الفاعل ؛ لأن الفاعل لا يتقدم على فعله ، فلما عدل باللفظ عن الفاعلية إلى التمييز لم يراع أصلها ، وجاز تقديمها على الفاعل .

٣- أن منعهم تقديم التمييز بحجة كونه كالنعت مردود ؛ لإجماعهم على جواز تقديم التمييز على المميز إذا كان العامل متقدماً ، نحو : طاب نفساً زيدٌ ، لكن النعت لا يجوز تقدمه على المنعوت [5].

---

(١) المقتضب ٣٦/٣.

(٢) سورة القمر : من الآية١٢.

(٣) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٩١/٢،شرح التسهيل ٣٩٠/٢، شرح الرضي على الكافية ١١٧/٢.

(٤) انظر شرح الرضي على الكافية ١١٧/٢.

(٥) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٩١/٢، التصريح ٧٠٣/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولعل الراجح في هذه المسألة ما ذهب إليه جمهور النحويين من منع تقديم التمييز على عامله المتصرف ، وذلك للأسباب التالية :

١- إن تقديم التمييز على عامله المتصرف لم يرد إلا في شواهد شعرية ، ولم يرد في النثر ، كما لم يرد في القرآن الكريم ، وحتى هذا الشواهد الشعرية لم تصل إلى حد الكثرة.

٢- إن الغرض من التمييز إزالة الإبهام والغموض ، فإذا تقدم التمييز على عامله اختل هذا المعنى ، لأن المفسِّر لا يتقدم على المفسَّر[١].

٣- إن العامل في التمييز ــ كما ذكر ابن عصفور ــ هو تمام الكلام ، وتقديم التمييز مناقض لذلك .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

أجاز ابن جني نصب (راعياً) و (صارماً) على التمييز أو الحال ، ولم يرجح أحد الوجهين ، قال : " نصب (راعياً) و (صارماً) على التمييز ، وإن شئت على الحال "[٢]، وقد أخذ بتوجيهه أبو العلاء المعري[٣]، وأبو المرشد المعري [٤]، والتبريزي[٥]، والعكبري[٦]، وابن المستوفي[٧].

قال أبو العلاء المعري في (اللامع) : " يجوز أن يكون نصب راعٍ وصارمٍ على التمييز

---

(١) انظر شرح الرضي على الكافية ١١٧/٢. تقول د.سناء البياتي في كتابها (قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم) : " ويبدو لي أن السبب في قلة مجيء التمييز مقدماً في الجملة هو أن وظيفة التمييز إزالة الإبهام والغموض عن الإسناد أو ما تعلق بالإسناد ، وعموماً لا يرفع المتكلم الإبهام والغموض قبل وقوعه"٢١٥.

(٢) الفسر المجلد الأول ٢٦٣/٢، أجاز ابن جني نصب (راعياً) و(صارماً) على التمييز مع كونه لا يجيز تقديم التمييز على عامله المتصرف. قال في الخصائص ١٥٩/٢:" ومما يقبح تقديمه الاسم المميز ، وإن كان الناصبة فعلاً متصرفاً. فلا نجيز شحماً تفقأت ، ولا عرقاً تصببت..."

(٣) انظر اللامع العزيزي ٨٠/١ ، معجز أحمد ٤٠٥/٣، المآخذ ٤٧/٢.

(٤) انظر تفسير أبيات المعاني ٣٨.

(٥) انظر الموضح ٢٨/١ب.

(٦) انظر التبيان ٧٥/١.

(٧) انظر النظام ١٦/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعلى الحال "[1]، لكنه في (معجز أحمد) خص كلمة (راعياً) بهذا الإعراب ، أما كلمة (صارماً) فإنه أجاز فيها وجهين : أن تكون نعتاً ، أو تكون مفعولاً ، قال : " وراعياً : نصب على الحال من الضمير في قوله : بغيرك ، وقيل : على التمييز ، والراعي : الحافظ ، وسمي الأمير راعياً لحفظه الناس . وغيرك : مفعول مقدم ، نصبه (ثَلَمَ) ، و(صارماً) نعت له ، وقيل : المفعول (صارماً) و(غير) نصب على الحال ، فيكون التقدير : وثَلَمَ الضرابُ صارماً غيرك ، فلما تقدم نعت النكرة عليها انتصب على الحال " [2] .

أما الواحدي فإنه اقتصر عند ذكره معنى البيت على الحال دون التمييز ، قال : " يريد : عبث الذئاب بغيرك في حال رعيه وسياسيته وثلم الضراب غيرك في حال قطعه ... " [3] .

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي الشراح السابقين في إعرابهم (راعياً) و (صارماً) نصباً على التمييز أو على الحال ، بيد أنه ذهب إلى أن الأرجح إعرابهما حالين ، ورأى أن السبب في ذلك تقدم (راعياً) و (صارماً) على العامل فيهما ، والتمييز ــ على قول الجمهور ــ لا يجوز تقدمه على عامله المتصرف ، في حين يجوز تقدم الحال على عامله المتصرف ، وفي هذا دلالة على أن المهلبي أخذ برأي الجمهور المانعين للتقديم ، قال في مأخذه على شرح أبي العلاء المعري : " وأقول : الجيد أن يكون (راعياً) و(صارماً) نصباً على الحال ، لا على التمييز ، لتقدمهما على العامل فيهما. وأجاز ذينك المازني والمبرد[4]، ولم يجز سيبويه والخليل ذلك [5]، إلا في الحال وأنشد على صحة ذلك :

أتهجر سلمى للفراق حبيبها ... وما كان نفساً بالفراق تطيب

---

(١) ٨٠/١ ، وانظر المآخذ ٤٧/٢.

(٢) ٣ / ٤٠٥ .

(٣) شرحه لديوان المتنبي ٥٤٣ .

(٤) يقصد أجاز المازني والمبرد تقديم التمييز والحال على العامل فيهما. انظر المقتضب ٣٦/٣ ، ١٦٨/٤ ، ٣٠٠.

(٥) انظر الكتاب ١٢٢/٢-١٢٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ودفعتْ رواية (نفساً) ، وقيل : إنما هي (نفسي) . ولو صحت رواية (نفساً) في البيت لم يكن حجة في الكلام ؛ لأن الشعر موضع ضرورة لإقامة الوزن ، وليس كذلك في النثر"[1].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

يلحظ مما سبق أن المهلبي لم يخطئ أبا العلاء المعري في إعرابه (راعياً) و (صارماً) نصباً على الحال أو على التمييز ، لكنه رجح إعراب الحال على إعراب التمييز ، وذلك عندما قال : " والجيد أن يكون ..." ، وقد كان ترجيحه ذلك معللاً بما يدعمه ؛ لأن الجمهور ــ ومن بينهم سيبويه والخليل ــ يمنعون تقديم التمييز على عامله المتصرف ، كما أن الشواهد التي استشهد بها المجيزون ــ ومن بينهم المازني والمبرد ــ دفعت على اختلاف الرواية أو على الضرورة الشعرية . وعلى أي حال ، فإن إعرابهما نصباً على الحال أو التمييز لم يؤثر في معنى البيت ، فإنه ظل دالاً على مدح المتنبي لسيف الدولة بأنه الراعي الذي لا تعبث ذئاب المخالفين برعيته ، وأنه الصارم الذي لم يكسره الضرب .

ولعل الراجح في بيت المتنبي إعراب (راعياً) و (صارماً) نصباً على التمييز ، وهما تمييز ذات رافع لإبهام كلمة (غير) ؛ لأنها كلمة شديدة الإبهام ، ولا يصح إعرابهما حالين من الكاف في (غيرك) ؛ لأن مجيء الحال من المضاف إليه مشروط بأن يكون المضاف بعضاً من المضاف إليه نحو : أعجبني وجهها مسفرة ، أو كبعضه نحو قوله تعالى : ﴿ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا ﴾[2]، أو أن يكون المضاف إليه في الأصل معمولاً للمضاف نحو : أعجبني انطلاقك منفرداً [3].

وكلمة (غير) ليست واحدة من الأنواع الثلاثة حتى يجيء الحال من المضاف إليها ، وهو كاف الخطاب .

---

(١) ٤٧/٢.

(٢) سورة النحل : من الآية ١٢٣.

(٣) انظر شرح التسهيل٣٤٢/٢ ، أوضح المسالك ٢٨٤/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الـــلام الزائـــــدة لتقوية العامـــل

قال المتنبي :

إِذَا لم تُنِـــطْ بي ضَيْعَـــةً أَو وِلايَـــةً فَجُودكَ يَكْـــسُوني وشُـــغْلُكَ يَسْلُبُ[1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح كافور الأخشيدي ، وقد حمل إليه ست مائة دينار ، ويذكر مسيره إليه ، وكان مطلع هذه القصيدة هو قوله :

أُغَالِبُ فيكَ الشَّوقَ والشَّوقُ أَغْلَبُ وأعجَبُ مِن ذَا الهَجْرِ و الوَصْلُ أَعْجَبُ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

أبا المِسْكِ هل في الكَأْسِ فَضْلٌ أَنالُه فَـــإِنِّي أُغَنِّـــي منـــذُ حينٍ وتَـــشْرَبُ

وَهَـــبْتَ على مِقْدارِ كَـــفَّيْ زَمانَنا ونَفْسِي عَلَى مِقْـــدارِ كَـــفَّيْكَ تَطْلُبُ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " شغلك" ، إذ وردت آراء حول حـــرف الجـــر الأجود والأنسب في تعديته .

موقف النحاة من هذه المسألة

من أنواع اللام الجارة اللام الزائدة[2]، والمقصود بالزيادة : ما كان زائداً مـــن جهـــة الإعراب لا من جهة المعنى[3].

وزيادة اللام على ضربين :

---

[1] هذا البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٢/٤٠ .

[2] انظر المقتضب ٢/٣٦، منازل الحروف ٢١، سر صناعة الإعراب ١/١٢٠، ٣٣٢، شرح المقدمة المحسبة٢/٣٧٠، شرح التسهيل ٣/١٤٨، الجنى الداني ١٠٥.

[3] انظر الحروف النحوية الزائدة وقيمتها في اللغة ٩. وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أربعة أسباب لزيادة حرف الجر وهي : ١- تأكيد المعنى وتقوية عمل العامل. ٢- الحـــمل على المعاني. ٣- الضرورة الشـــعرية ٤- حدوث زيادة معنى لم تكن في الكلام . انظر الاقتضاب ٢/٣٠٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأول : زيادة غير مطردة : وهي اللام المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله المؤخر عنه ، كما في قول ابن ميادة :

وَمَلَكْتَ مَابينَ العِرَاقِ ويَثْرِبٍ مُلْكاً أَجَارَ لِمُسْلِمٍ ومُعَاهَدِ[1]

يريد أجار مسلماً . أو المقحمة بين المتضايفين نحو : لا أبالك ، ويا شناعة للجهل ، ويا بؤس للحرب[2]، وفائدتها التوكيد وتقوية المعنى دون العامل[3].

الثاني : زيادة مطردة : وهي اللام التي تزاد مع المفعول به[4] بشرطين :

الشرط الأول : أن يكون العامل متعدياً إلى مفعول واحد[5].

الشرط الثاني : أن يكون العامل ضعيفاً عن العمل ، فتأتي هذه اللام لتقويته ؛ لذلك تسمى بلام التقوية ، أو اللام المقوية .

وهذا الضعف يحصل للعامل بأحد السببين :

السبب الأول : تأخر العامل عن المعمول ، سواء أكان العامل المتأخر فعلا أم غيره ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[7]، قال الزمخشري بعد هذه الآية : " اللام في قوله : (للرؤيا)

---

[1] البيت من الكامل. ديوانه١١٢، الأغاني ٢٨٨/٢، الجنى الداني ١٠٧، أوضح المسالك ٢٧/٣، مغني اللبيب ٣٥٩/١، البرهان في علوم القرآن ٨٥/٣،همع الهوامع ٤٥٥/٢، شرح الأشموني ٢٣٨/٣، حاشية الصبان ٢٢٢/٢.

[2] انظر المقتضب ٣٦/٢، سر صناعة الإعراب ٣٣٢/١، رصف المباني ٢٤٤، الجنى الداني١٠٥، أوضح المسالك٢٧/٣، شرح ابن عقيل ٢٢/٢.

[3] انظر حاشية الصبان ٢٢٢/٢.

[4] انظر المقتضب ٣٦/٢، المقتصد في شرح الإيضاح ٨٢٨/٢، شرح التسهيل١٤٨/٣، شرح المكودي ١٣٨، رصف المباني ٢٦٤، البحر المحيط ٣١١/٥، الجنى الداني ١٠٥، مغني اللبيب٣٦١/١، شرح ابن عقيل ٢٢/٢، همع الهوامع٤٥٥/٢.

[5] انظر شرح التسهيل ١٤٨/٣، الجنى الداني١٠٥، مغني اللبيب٣٦٢/١، حاشية الصبان٢٢٢/٢.

[6] سورة الأعراف : من الآية ١٥٤.

[7] سورة يوسف : من الآية ٤٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إما أن تكون للبيان كقوله ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾[1]، وإما أن تدخل ؛ لأن العامل إذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه مثله إذا تأخر عنه فعضد بها كما يعضد بها اسم الفاعل إذا قلت : هو عابر للرؤيا ؛ لانحطاطه عن الفعل في القوة "[2].

لقد وضح الزمخشري سبب دخول اللام على المعمول المتقدم ، وهو أن العامل إذا تأخر ضعف فيحتاج إلى تقوية ، فإذا تقدم العامل على معموله كان في أقوى أحواله ، فلم يحتج إلى تقويته[3]؛ لذلك منع بعض النحويين دخول اللام على المفعول إذا كان متأخراً عن عامله ، ومنهم : أبو البقاء العكبري[4]، وابن عصفور[5]، وابن أبي الربيع[6]. على أن هناك من النحويين من أجاز دخول اللام الزائدة على المفعول المؤخر عن عامله[7]، لكن بعضهم رأى أن عدم زيادتها في هذه الحالة أفضل ، يتجلى هذا في قول المبرد : " وتقول : لِزيد ضربت ، ولِعمرو أكرمت إذا قدمت المفعول... فإن أخرته فالأحسن ألا تدخلها...وحذفه أحسن ؛ لأن جميع القرآن عليه "[8].

---

[1] سورة يوسف : من الآية ٢٠.

[2] الكشاف ٥١٧.

[3] انظر المقتصد في شرح الإيضاح ٨٢٨/٢، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٢٤/١.

[4] انظر المتّبع في شرح اللمع٣٧٩/١.

[5] انظر شرح جمل الزجاجي له٥٢٤/١، المقرب١١٥/١، وقد خرج ما ورد منها على الضرورة.

[6] انظر البسيط في شرح الجمل ٨٥٨/٢.

[7] منهم : الأخفش انظر معاني القرآن له٣١١/٢، ٤٣١، والمبرد انظر المقتضب ٣٦/٢، وابن بابشاذ انظر شرح المقدمة المحسبة٣٧٠/٢، وعبد القاهر الجرجاني انظر المقتصد في شرح الإيضاح ٨٢٨/٢، والرضي انظر شرح الكافية له ٣١/٦ وغيرهم .

[8] المقتضب ٣٦/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السبب الثاني : كـــون العامـــل فرعاً في العمل عن الفعل ، كالمصدر ، واسم الفاعـــل ، واسم المفعول ، وأمثلة المبالغة[١]، فهي ضعيفة في العمل ؛ لأن عملها ليس بالأصالة كالفعل ، وإنما تعمل بالحمل عليه نظرا للمشابهة ؛ لذلك تقوى على العمل باللام[٢].

ومـــن الشـــواهد على ذلك قولـــه تعـــالى : ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾[٣]، وقوله تعـــالى : ﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾[٤]، وقولـــه تعالى : ﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾[٥]، وقوله تعالى : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾[٦]، ومثاله مع المصدر قولنا : أَعْجَبَنِي ضَرْبُكَ لِزَيْدٍ .

وقد يجتمع السببان – أعني التأخر والفرعية – نحو قوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ ﴾[٧].

ولام التقوية تؤدي دوراً مهماً يبرز في تقوية العامل الضعيف عن العمل ؛ لذلك تعـــد زيادتها مقيسة[٨].

وهذه اللام ليست زائدة محضة ؛ لما في العامل من ضعف عن العمل فأصـــبح بمنزلـــة القاصر، كما أنها ليست معدِّية محضة ؛ لأنه لا يمكن حذفها دون تأثر في المعنى ، فهي بـــين

---

[١] انظر أمالي ابن الشجري ٣١٠/١، شرح التسهيل١٤٨/٣، شرح المكودي ١٣٨، شرح الألفية لابن الناظم٢٦٢. الجنى الداني١٠٦، أوضح المسالك٢٩/٣، مغني اللبيب ٣٦١/١، همع الهوامع٤٥٥/٢، حاشية الصبان٢٢٢/٢.

[٢] انظر أمالي ابن الشجري ٣١٠/١. وهو ما عبر عنه الزمخشري بـــ " انحطاطه عن الفعل في القوة ".

[٣] سورة البقرة : من الآية ٤١.

[٤] سورة المائدة : من الآية ٤٢.

[٥] سورة الأحزاب : من الآية ٥٣.

[٦] سورة المعارج : من الآية ١٦.

[٧] سورة الأنبياء : من الآية ٧٨.

[٨] انظر شرح التسهيل ١٤٨/٣، الجنى الداني ١٠٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنزلتين[١]؛ لذلك تعلقت بالعامل الذي قوَّته ، وهذا بخلاف الزائدة المحضة الـــتي لا تتعلـــق بشيء[٢].

ومن جانب آخر ، فإن زيادة لام التقوية مختصة بمفعول العامل المتعدي إلى واحد دون الاثنين ؛ لأنها لو زيدت في المفعولين لأدى إلى تعدية العامل إلى مفعولين بحرف واحد وهذا لا يصح ، ولو زيدت في أحدهما لزم ترجيح من غير مرجِّح . وهذا رأي ابـــن مالـــك[٣]، ووافقه عليه المرادي[٤]، والسيوطي[٥].

واعترض ابن هشام لقول ابن مالك : " ترجيح من غير مرجِّح" بأنه إذا تقدم أحـــد المفعولين ، فإن هذا التقديم مرجح لزيادة اللام[٦]. وأجاب الدماميني عن ابن مالك بحمـــل كلامه على ما يذكر فيه من المفعولان معاً ، مع كونهما متقدمين على العامل أو متـــأخرين عنه[٧].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

وإذا انتقلنا إلى شرح أبي العلاء المعري لبيت المتنبي- شاهد المسألة - وجدناه يعـــدي المصدر (شُغْلُك) بحرف الجر (عن) [٨]، قال : " إذا لم تنط بي ضيعة تقطعـــني إياهـــا ، فجودك يكسوني ، وشغلك عني يسلبني تللك الكسوة "[٩].

---

[١] انظر أوضح المسالك ٣/٣٠، مغني اللبيب ٢/٩٧، الأشباه والنظائر١/٣٣٩، همـــع الهوامـــع٣/١١٥، حاشـــية الصبان٢/٢٢٢.

[٢] انظر مغني اللبيب ٢/٩٧، همع الهوامع٣/١١٥، حاشية الصبان٢/٢٢٢.

[٣] انظر شرح التسهيل٣/١٤٨، شرح الكافية الشافية ٢/٨٠٣-٨٠٤.

[٤] انظر الجنى الداني١٠٥، ١٠٦.

[٥] انظر همع الهوامع٢/٤٥٥.

[٦] انظر مغني اللبيب ١/٣٦٢.

[٧] انظر حاشية الصبان٢/٢٢٢..

[٨] انظر اللامع العزيزي ١/١٩١ .

[٩] المرجع السابق .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد وافقه صاحب التبيان[1]. ويبرز أثر هذا الرأي على معنى البيت ، فمعناه : أنَّ كافور الأخشيدي – وهو المخاطب في هذا البيت – قد انشغل عن المتنبي مما أذهب عنه تلك العطايا . وقد أسهمت دلالة (عن) في تحديد هذا المعنى ؛ لأن معناها الأصلي: المجاوزة[2]، وهو ما وضحه ابن مالك بقوله : " ولذلك عدى بها رغب ومال ونحوهما إذا قصد ترك المتعلق به نحو: رغب عن اللهو ، وملت عن التواني "[3].

موقف المهلبي من شراح البيت

أما المهلبي فقد ذكر رأياً آخر يرى أنه أجود و أرجح من رأي أبي العلاء المعري ، وهو أن المصدر (شُغْلُك) معدى باللام ، وهذه اللام هي اللام الزائدة المقوية للعامل الضعيف ، وقد ضعف العامل هنا بسبب كونه فرعاً في العمل عن الفعل ؛ لأن (شغلك) مصدر. قال : " وأقول : الأجود أن لا يكون المصدر معدى بعن ، ولكن معدى باللام ؛ أي : وشغلك لي يحبسني ويمنعني من التصرف بنفسي ، فأنفق ما تعطيني إياه وذلك يسلبني . ويدل على ذلك الرواية بفتح الشين : وشَغْلُك "[4].

واعتمد المهلبي لإثبات جودة رأيه على أمرين :

الأمر الأول : مناسبة المعنى لما ذكره ، فقد أضفت اللام دلالة جديدة على البيت مغايرة لدلالة (عن) ، وهي : أن كافور الاخشيدي قد أشغل المتنبي بما منعه من التصرف بنفسه ، فأنفق ما أعطاه إياه ، وفي هذا سلب له .

الأمر الثاني : الرواية الأخرى للبيت بفتح الشين : وشَغْلُك .

---

(1) انظر ١٨٣/١.

(2) انظر الكتاب ٢٢٦/٤، ٢٢٧، معاني الحروف ٧٦، المفصل ٣٤٣، اللباب ١٥٧، الجنى الداني ٢٤٥، مغني اللبيب ٢٤٥/١، المطالع السعيدة ٤٠٢، همع الهوامع ٤٤٣/٢، حاشية الصبان٢/٢٣٠، ٢٣١.

(3) شرح التسهيل ١٥٨/٣، وانظر الجنى الداني٢٤٥.

(4) المآخذ ٤٠/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وبالمقارنة بين الروايتين (شُغْلُك) و (شَغْلُك) نجد أن كلمة (شُغْل) و (شَغْل) لغتان ضمن لغات كلمة واحدة ، تحمل نفس المعنى المعجمي ، وقد أشار إلى هذا غير معجم[١]. قال ابن منظور : " شغل : الشَّغْل والشَّغَل والشُّغل كله واحد"[٢]، وقال محمد ابن أبي بكر الرازي : شُغْل : بسكون الغين وضمها و(شَغل) بفتح الشين وسكون الغين وبفتحتين فصارت أربع لغات "[٣]، وقال الفيروز آبادي : " الشُغْل : بالضم وبضمتين وبالفتح وفتحتين ضد الفراغ "[٤].

وقد قرى بهذه اللغات الأربع لكلمة (شغل) في الآية التي وردت فيها[٥]، وهي قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴾[٦].

يقول السمين الحلبي ناسباً القراءات لأصحابها : " وقرأ الكوفيون وابن عامر بضمتين ، والباقون بضم وسكون ، وهما لغتان للحجازيين قاله الفراء . ومجاهد وأبو السَّمال بفتحتين ، ويزيد النحوي وابن هُبَيْرَةَ بفتحة وسكون وهما لغتان أيضاً "[٧].

ومن جانب آخر ، فإن الرواية الثانية التي بفتح الشين (وشَغْلُك) تتعدى باللام فتدل على إشغال كافور للمتنبي ، في حين أن الرواية الأولى يمكن أن تتعدى بعن أو باللام ، لكن باختلاف في المعنى ، فإذا تعدى المصدر بعن دل البيت على انشغال كافور عن المتنبي ، أما إذا تعدى المصدر باللام فإن دلالة البيت تكون موافقة للدلالة مع الرواية الثانية ؛ وهذا الذي جعل المهلبي يرجح ما ذهب إليه .

---

[١] انظر معجم العين (شغل) ، تهذيب اللغة (شغل) ، مقاييس اللغة (شغل) ، لسان العرب (شغل) ، مختار الصحاح (شغل) ، القاموس المحيط (شغل) ، المعجم الوسيط (شغل) .

[٢] لسان العرب (شغل) .

[٣] مختار الصحاح (شغل) .

[٤] القاموس المحيط (شغل) .

[٥] انظر إعراب القرآن لابن النحاس٣/٢٧١، إملاء ما منّ به الرحمن ٤٤٧، الدر المصون٥/٤٨٨-٤٨٩.

[٦] سورة يس : الآية٥٥.

[٧] الدر المصون ٥/٤٨٨-٤٨٩. وانظر التيسير في القراءات السبع لأبي عمر الداني١٤٩، والإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر الأنصاري ٤٤٩، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني للكَرْمَاني٣٤٦، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري٢/٢٦٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

يتجلى بوضوح من مأخذ المهلبي على شرح أبي العلاء المعري أنه لم يرفض ما ذهب إليه ، من كون المصدر (شُغْلُك) معدى (بعن) ، ولكنه ذكر رأياً آخر يرى أنه أجود و أرجح من رأيه ، وهو أن المصدر (شُغْلُك) معدى باللام ، وهذه اللام هي اللام الزائدة المقوية للعامل الضعيف، وقد ضعف العامل هنا بسبب كونه فرعاً في العمل عن الفعل ؛ لأن (شغلك) مصدر.

هذا وبعد ، فإن الراجح في هذه المسألة ما ذهب إليه المهلبي ؛ لما أورد من أمور تقوي رأيه ، ولما سبق الإشارة إليه من أن زيادة اللام المقوية مقيسة ؛ لأهميتها في تقوية العامل الضعيف ، و (شغلك) عامل ضعيف بكونه مصدراً .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

معنى (البـــــاء) في البيت

قال المتنبي :

شِيَـــمُ اللَّـــيَالي أنْ تُشَـــكِّكَ نَاقَـــتِي صَـــدْرِي بها أَفْـــضَى أمْ البَـــيْداءُ[1]

هذا البيت من قصيدة قالها يمدح أبا عليٍّ هارونَ بنَ عبد العزيزِ الأَوارجـــيَّ الكاتـــب ، مطلعها قوله :

أَمِـــنَ ازديـــارَكِ في الدُّجى الرُّقَـــباءُ إِذْ حيثُ كُـــنْتِ من الظَّـــلامِ ضياءُ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

أَنا صخرةُ الوادي إِذا ما زُوحـــمتْ فـــإِذا نَطـــقتُ فـــإِنَّني الـــجَـــوزاءُ

وإِذا خـــفيتُ على الغبـــيِّ فـــعاذر أَنْ لا تـــراني مـــقلـــةٌ عـــمـــيـــاءُ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " بها " ، إذ وقع خلاف حول معنى (الباء) .

موقف النحاة من هذه المسألة

أصل معاني الباء الإلصاق[2]، وهو تعليق الشيء بالشيء[3] ، فإذا قلت : مررت بزيد ، فقد علقت المرور به ، والإلصاق أشهر معاني الباء ، ولهذا نص عليه سيبويه بقوله : " وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط ، وذلك قولك : خرجت بزيد ، ودخلت بـــه ، وضـــربتُه بالسوط : ألزقت ضَرْبَك إياه بالسوط . فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله "[4].

---

(1) هذا البيت من الكامل ، وهو في المآخذ ٨/٣ ، ١٠٣/٥ .

(2) انظر الكتاب٢١٧/٤، المقتضب١٧٧/١، ١٤٢/٤، أصول ابن السراج ٤١٢/١، حروف المعاني والـــصفات٥٤، اللمع٧٤، المقتصد في شرح الإيضاح ٨٢٤/٢، المفصل ٢٨٥، الجنى الداني ٣٦، مغني اللبيب١٧٢/١-١٧٣، البرهان في علوم القرآن٢٥٢/٤، المطالع السعيدة٣٩٥، دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول٣/٢.

(3) مواهب الأديب في شرح مغني اللبيب لمحمد بمحمد وحي زاده ٣/أ .

(4) الكتاب ٢١٧/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومعنى قول سيبويه " فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصـــله " أي أن الإلـــصاق أو الإلزاق – كما سماه سيبويه – هو المعنى الأصلي لحرف الباء ، وهناك معانٍ أخرى تنـــدرج تحت هذا المعنى ، ولكن الإلصاق هو أصل هذه المعاني[١].

والإلصاق ضربان : حقيقي ومجازي ، فالحقيقي نحو: " أمسكتُ الحبل بيدي "[٢]. قال ابن جني : " أي : ألصقتها به "[٣] والمجازي نحو: مررت بزيد ، ومعناها عند الزمخشري : " التصق مروري بموضع يقرب منه "[٤].

وتتجلى فائدة الباء التي للإلصاق في نحو قولك : " أمسكت زيداً "، فيحتمل الكلام أن تكون باشرته نفسه ، كما يحتمل أن تكون منعته من التصرف من دون مباشرة له ، فـــإذا قلت : " أمسكت بزيد " فإنه يدل على أنك باشرته بنفسك[٥].

ونجد أن مجيء الباء بمعنى الإلصاق أكثر في استعمال العرب من مجيئها بمعان أخرى ، هذا ما عبر عنه المالقي بقوله : " وهذا المعنى في كلام العرب في الباء أكثر من غيره فيها ، حـــتى أن بعض النحويين قد ردوا أكثر معاني الباء إليه ، وإن كان على بعد، والصحيح التنويع"[٦].

ومن الشواهد على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾[٧]، وقوله تعالى : ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ ﴾[٨]، وقوله تعالى :﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾[٩]، وقوله تعالى : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾[١٠] الباء فيهما للإلصاق .

---

[١] الباء دراسة نحوية صرفية د. عبد العزيز محمد فاخر ٦.

[٢] الجنى الداني ٣٦بتصرف .

[٣] اللمع٧٤.

[٤] المفصل ٢٨٥.

[٥] انظر شرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٨، مغني اللبيب ١٧٣/١.

[٦] رصف المباني ١٤٣-١٤٤.

[٧] سورة البقرة : من الآية٤٢، ذكر أبو حيان في البحر المحيط أن الباء للإلصاق ٣٣٤/١.

[٨] سورة البقرة : من الآية١٥٥، الباء للإلصاق انظر البحر المحيط٦٢٣/١.

[٩] سورة البقرة : من الآية١٨٥، قال العكبري في إملاء ما من به الرحمن : " الباء هنا للإلصاق"٧٩.

[١٠] سورة البقرة : من الآية٢٢٩، نص على أنهما للإلصاق أبو حيان في البحر المحيط ٢٠٥/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما ذكر بعض النحويين أن للباء معانٍ عديدة منها : الظرفية ، أو ما يسمى بموافقة (في) ، وقد ألمح إليها سيبويه بقوله : " وتقول : ظننتُ به ، جعلتَه موضعَ ظنِّك كما قلت : نزلتُ به ونزلت عليه . ولو كانت الباء زائدة بمنزلتها في قوله عز وجل (كفى بالله) لم يجز السكت عليها ، فكأنك قلت : ظننتُ في الدار . ومثله شككت فيه"[١].

ومن النحويين الذين نصوا على هذا المعنى : الفراء[٢]، والأخفش[٣]، وابن قتيبة[٤]، والمبرد[٥]، وابن السراج[٦]، والرماني[٧]، وابن فارس[٨]، والهروي[٩]، والجرجاني[١٠]، وابن الشجري[١١]، والجزولي[١٢]، وابن الحاجب[١٣]، وابن عصفور[١٤]، وابن مالك[١٥]، والاسفراييني[١٦]، والرضي[١٧]، والمالقي[١٨]، والإربلي[١٩]، وأبوحيان[٢٠]، والمرادي[٢١]،

---

[١] الكتاب ١/٤١.

[٢] معاني القران له ١/٣١٠.

[٣] معاني القران له ٢/٤٠٨.

[٤] أدب الكاتب٤٠٨-٤٠٩.

[٥] المقتضب٢/٣٣٠.

[٦] الأصول ١/٤١٤.

[٧] معاني الحروف المنسوب له ٥.

[٨] الصاحبي ١٠٧-١٠٨

[٩] الأزهية ٢٨٦.

[١٠] المقتصد في شرح الإيضاح ٢/٨٢٧.

[١١] أمالي ابن الشجري ٢/٤٧١، ٥٥١، ٦١٥.

[١٢] شرح المقدمة الجزولية الكبير ٢/٨٢٩.

[١٣] شرح الرضي على الكافية ٦/٢٦.

[١٤] شرح جمل الزجاجي ١/٥٠٣.

[١٥] شرح التسهيل ٣/١٥١.

[١٦] اللباب ١٥٢.

[١٧] شرح الكافية له ٦/٢٦.

[١٨] رصف المباني ١٤٥.

[١٩] جواهر الأدب ٤٠.

[٢٠] ارتشاف الضرب ٤/١٦٩٦.

[٢١] الجنى الداني ٤٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وابن هشام[١]، والشيخ خالد[٢]، والسيوطي[٣]، والأشموني[٤].

وقد أكد جماعة من النحويين على أن (الباء) و (في) قد تقاربت معانيهما حتى أن العرب تقيم إحداهما مقام الأخرى ، قال الفراء بعد قوله تعالى : ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ [٥]: " والباء هاهنا بمنزلة (في) كما تقول : ضاقت عليكم الأرض في رُحْبها وبرُحْبها "[٦]، وقال الأخفش : " تقول : هو بالبصرة ، وهو في البصرة "[٧]، وقال المبرد : " كما تقول فلان في الموضع وبالموضع ، فيدخل الباءُ على (في)" [٨]، وقال ابن السراج : " واعلم أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني ، فمن ذلك الباء ؛ تقول : فلان بمكة وفي مكة ، وإنما جازا معاً لأنك إذا قلت : فلان بموضع كذا وكذا فقد خبرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع ، وإذا قلت : في موضع كذا فقد خبرت بـ(في) عن احتوائه إياه وإحاطته به ، فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح للمعاقبة... وقد حكي : كنت بالمال حرباً وفي المال حرباً ، وهو يستعلي الناس بكفه وفي كفه "[٩].

وعلامة الباء الدالة على الظرفية أن يحسن موضعها (في)[١٠]؛ لذلك تدخل على اسم من ظروف الزمان أو المكان أو ما في معناهما .

---

[١] مغني اللبيب ١/١٧٦.

[٢] التصريح ٣/٣٩.

[٣] المطالع السعيدة ٣٩٦.

[٤] شرح الأشموني ٣/٢٧٢.

[٥] سورة التوبة : من الآية ٢٥.

[٦] معاني القرآن له ٢/٤٠٨ .

[٧] معاني القرآن له ٢/٣٠٦.

[٨] المقتضب ٢/٣٣٠.

[٩] الأصول ١/٤١٤-٤١٥.

[١٠] انظر شرح التسهيل ٣/١٥١، الجنى الداني ٤٠، المطالع السعيدة٣٩٦، مواهب الأديب في شرح مغني اللبيب لمحمد بن محمد وحي زاده ١٤/أ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما تمتاز الباء التي بمعنى الظرفية بدخولها على المعرفة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[1]، وعلى النكرة ، نحو قوله تعالى : ﴿ نَجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾[2]كما أشار إلى ذلك الزركشي[3].

ونتيجة لهذا التقارب بين (الباء) و (في) كثر مجيء الباء للظرفية في الكلام[4]، ومن الشواهد عليها قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾[5]، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾[6]، وقوله تعالى : ﴿ إِذ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾[7]، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾[8]، وقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾[9]، وقول الشاعر :

إنَّ الـرَزِيَّةَ لا رَزِيَّـةَ مِـثْـلُهَـا أخَـوَايَ إذ قُـتِلا بِـيَـومٍ وَاحِـدٍ[10]

وقول الشماخ :

وَهُنَّ وُقـوفٌ يَنْـتَظِرْنَ قَضَـاءَهُ بِضَـاحِي عَـذاةٍ أَمْرَهُ وهوَ ضَـامِزُ[11]

---

(1) سورة الذاريات : آية ١٨.

(2) سورة القمر : من الآية ٣٤.

(3) انظر البرهان في علوم القرآن ٤/٢٥٦.

(4) انظر الجنى الداني ٤٠.

(5) سورة البقرة : من الآية٢٧٤. وانظر البحر المحيط ٢/٣٤٤.

(6) سورة آل عمران : من الآية ١٢٣. وانظر البرهان في علوم القرآن ٤/٢٥٦.

(7) سورة الأنفال : من الآية٤٢.

(8) سورة لقمان : من الآية ٣٤ وانظر البحر المحيط ٧/١٩٠.

(9) سورة الزمر : من الآية ٦٧. وانظر الخصائص ٢/٤٥٤.

(10) البيت غير منسوب انظر الأزهية٢٨٦، أمالي ابن الشجري ٢/٢٧١.

(11) سبق تخريجه ص ١٥٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقول زهير بن أبي سلمى:

بِهَا العِــينُ والآرامُ يمشــينَ خِلْــفةً وأطــلاؤُهَا يَنْهَــضْنَ من كلِّ مَــجْثَمِ[1]

إلى غير ذلك من الشواهد التي وردت فيها الباء للظرفية ، لكن البصريين أنكروا هذا المعنى للباء وسائر معانيها ، وجعلوا لها معنى واحداً وهو الإلصاق ، وخرجوا هذه الشواهد وغيرها إما بتأويل يناسب اللفظ ، وإما بتضمين الفعل معنى فعل آخر ، وإما حكموا عليــه بالشذوذ[2].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

أما شاهد المسألة – وهو بيت المتنبي– فقد اختلفت حوله آراء الشراح ، فهذا ابــن جني يقول مفسراً معنى البيت : " من عادة الليالي أن توقع لناقتي الشك والشبهة أصــدري أوسع أم البيداء ؟ لما ترى من سعة قلبي وبعد طلبي "[3]. ويتبين من قوله أنه لم يشر إلى معنى الباء في قول المتنبي " بها أفضى " لا تصريحاً ولا تلميحاً ، كما لم يذكر مرجع الضمير ، أهو راجع إلى الليالي أم إلى الناقة ، فمعرفة مرجع الضمير تساهم في تحديد معنى الباء في بيــت المتنبي .

ولقد اعترض الواحدي لتفسير ابن جني لهذا البيــت ، معلــــلاً هــذا الاعــــتراض بوجــود (بها) في البيت ، وهذا لا يؤدي إلى صحة المعنى ، وذكر أن الضمير في (بهــا) يعود على الليالي ، فالمعنى عنده هو : " صدري بالليالي وحوادثها وما تورده عليّ من مشقة الأسفار ، وقطع المفاوز أوسع من البيداء ، وناقتي تشاهد ما أقاسي من السفر، وصبري عليه ، فيقع لها الشك في أن صدري أوسع أم البيداء "[4].

---

[1] البيت من الطويل، ديوانه٧٥، رصف المباني ١٤٥. العين: البقر الوحشية، الآرام: جمع رئم وهو الظبي الأبيض ، خلفة : يخلف بعضها بعضاً ، الأطلاء : جمع الطلا وهو ولد البقرة .

[2] انظر الجنى الداني ٤٦.

[3] الفَسْر المجلد الأول ٢/٨٢-٨٣.

[4] شرحه لديوان المتنبي ١٩٣، وانظر المآخذ ٥/١٠٣-١٠٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويلمح من كلام الواحدي أن الباء للإلصاق ، فسعة صدره متعلقة بالليالي وحوادثها . وكان رأي الواحدي هو المرجح عند صاحب التبيان ، وذلك بعد أن ذكر رأي ابن جني بنصه ، ثم أشار إلى رأي ثالث لم ينسبه وهو : أن الضمير يعود على الناقة والمعنى : أن ناقتي قوية نجيبة يضن بمثلها ولا تهزل في السفر ، وهي ترى إتعابي إياها واستنادي عليها في الأسفار فتقول : صدره أوسع بي حيث طابت نفسه بإهلاكي أم البيداء[1].

موقف المهلبي من شراح البيت

وخالف المهلبي صاحب التبيان ، وذلك بتفضيله قول ابن جني على قول الواحدي قائلاً : " وأقول : لا يبطل ما قال ابن جني برد الكناية إلى الليالي وقوله أحسن من قولك "[2]. ثم ذكر معنيين للبيت :

المعنى الأول : " من عادات الليالي أن توقع لناقتي الشك ، أصدري أوسع أم البيداء ؟ أي: شيمتها الجور عليّ وإحواجي إلى السير الطويل في الفلاة الواسعة ، فتشك ناقتي : أصدري أوسع بها ، أي بسيرها وإعمالها ، أم البيداء ؟ "[3]. وكما هو واضح من هذا المعنى فالمهلبي يرى أن الباء للإلصاق وأن الضمير يعود على الناقة . وكان هذا الرأي هو الراجح عنده ؛ لأنه قال بعده : " فهو أولى من غيره "[4].

المعنى الثاني: وهو معنى تكون فيه (الباء) بمعنى (في) ، والضمير عاد إلى الليالي ، " أي : لما تشاهده في الليالي من سَعة الفلاة ، وسَعة صدري تشك أيهما أوسع "[5] .

---

(1) انظر التبيان ١/١٦.

(2) ٥/١٠٤.

(3) المآخذ ٥/١٠٤.

(4) المرجع السابق .

(5) المرجع السابق .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

وكما هو واضح من مأخذ المهلبي على شرح الواحدي ، فإنه فضل رأي ابن جني على رأي الواحدي ، وهذا عندما قال : " وقوله أحسن من قولك " ، كما يلحظ من خـــلال تفسيرهما لبيت المتنبي اتفاقهما على أن معنى (الباء) هو الإلصاق ، لكن اختلفا في مرجـــع الضمير في (بها) ، فالواحدي ذكر أن الهاء تعود على الليالي ، وفسر المعنى وفقاً لهذا ، بينما المهلبي رجح أن تعود الهاء على الناقة ، وهذا الخلاف بينهما أدى إلى خلاف في توجيه بيت المتنبي .

والراجح في هذا البيت ما ذكره المهلبي من احتمال الباء للمعنيين – أعـــني الإلـــصاق والظرفية – اعتماداً على مرجع الضمير ، فإن كان الضمير راجعاً إلى الناقة فالباء للإلصاق ، وإن كان الضمير راجعاً إلى الليالي فالباء للظرفية ؛ لأن الغالب في الباء التي للظرفية أن تدخل على اسم من ظروف الزمان أو المكان .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

معنى (على) في البيت

قال المتنبي :

مَضَى اللَّيلُ والفَضْلُ الذي لك لا يَمْضِي ورؤياكَ أَحْلَى في العُيونِ من الغُمْضِ

عَلَى أَنَّنـــي طُـــوِّقْتُ مِنْـــكَ بنعـــمةٍ شَهيدٌ بها بَعْضِي لغَيري على بَعْضِي[1]

هذان البيتان مطلع قصيدة قالها في مدح بدرٍ بن عَمَّارٍ بن إِسْـــماعِيْلَ . والـــشاهد في البيت قوله : " على أنني " ، إذ وقع خلاف حول معنى (على) .

موقف النحاة من هذه المسألة

ذكر جماعة من النحويين أن حرف الجر (على) يأتي بمعنى التعليل ، أو مـــا يـــسميه بعضهم بموافقة اللام[2] ، ولكن المرادي فرق بين التعليل وموافقة اللام ، حيث ذكر التعليل أثناء بيانه لمعاني (على) ، وبعد أن انتهى أشار إلى أن بعضهم زاد على معـــاني (علـــى) موافقة اللام ، واستشهد عليه بقوله تعالى : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3].[4]

واستدلوا على مجيء (على) للتعليل بقوله تعالى : ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾[5]، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾[6]، وقوله تعالى

---

(1) البيتان من الطويل ، وهما في المآخذ ١٣٢/١، ٦٤/٣ ، ١٢١/٥ .

(2) انظر أدب الكاتب ٤٠١، المخصص ٦٦/١٤، شرح التسهيل ١٦٢/٣، ١٦٤، الجـــنى الـــداني ٤٧٧، مغـــني اللبيب ٢٣٩/١، شرح الأشموني ٢٧٨/٣، حاشية الصبان ٢٢٩/٢.

(3) سورة المائدة : من الاية ٥٤.

(4) انظر الجنى الداني ٤٨٠.

(5) سورة البقرة : من الآية ١٨٥.

(6) سورة المائدة : من الآية ٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

: ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ ﴾[1]، أي لهدايته إياكم ، وقول عمرو بن معد يكرب :

عَــلامَ تَقُــولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عَاتِــقِي إِذَا أَنا لَمْ أَطْــعَنْ إذا الخَيْــلُ كَــرَّتِ[2]

وقول الآخر :

عَلَى مــؤثرات الــمجد تُحمد فاقْفُها ودَعْ ما عليه ذمّ مَن كــانَ قــد ذمّــا[3]

وقول ضريب بن أسد القيسي :

عَــلامَ قلتَ: نَعَم ؟ حتى إذا وَجَــبَتْ أَلْحقْتَ " لا " بنعم ، ما هكــذا الجودُ[4]

ولقد خرّج بعض النحويين هذه الشواهد على غير النيابة ، فقد ذكر الزمخشري في تفــسير قوله تعالى : ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ أنه عدى فعــل التكبير بعلى لكونه متضمناً معنى الحمد ، كأنه قيل : ولتكــبروا الله حامــدين علــى مــا هداكم[5].

واعترض أبو حيان على هذا التقدير وبين أنه تفسير معــنى لا إعــراب ، وأن تقــدير الإعراب في هذه الآية هو : ولتحمدوا الله بالتكبير على ما هداكم[6]. كما صرح السمين الحلبي بأن (على) في هذه الآية فيها قولان : أحدهما : أنها على بابها من الاستعلاء ، والثاني : أنها بمعنى لام العلة ، ولكنه رجح القول الأول معللاً هذا الترجيح بأن المجــاز في الحــرف ضعيف[7].

أما قوله تعالى : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ فإن (على) محتملة لأحد الأمرين :

---

[1] سورة الحج : من الآية ٣٧.

[2] البيت من الطويل . ديوانه٥٥، شرح التسهيل٣/١٦٤، لسان العرب (قول)، مغني اللبيــب ١/٢٣٩، شــرح الأشموني ٣/٢٧٨، خزانة الأدب ٢/٣٨٦. والعاتق : مابين المنكب والعنق .

[3] البيت من الطويل ، غير منسوب في شرح التسهيل٣/١٦٤.

[4] البيت من البسيط ، انظر محاضرات الأدباء ١/٦٥١ وفيه(أتبعت) مكان (ألحقت) شرح التسهيل٣/١٦٤.

[5] الكشاف ١١٣ بتصرف .

[6] انظر البحر المحيط ٢/٥١.

[7] انظر الدر المصون ١/٤٧٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أحدهما : أن تكون للاستعلاء ، والثاني : أن تكون بمعنى اللام ، وهذا مترتب على الاختلاف في معنى " النصب " ، فمن قال : إنها الحجارة التي يذبح عليها ، فإن (على) للاستعلاء ، ومن قال : أنها الأصنام ، تكون (على) بمعنى اللام ؛ أي : وما ذبح لأجل الأصنام[1].

كما فسر ابن السيد البطليوسي قول الراعي النميري :

رَعَتْهُ أشهراً وخَلا عَلَيْهَا فطَارَ النَّيُّ فيهَا واستغَارَا[2]

على التضمين ، إذ قال معلقاً عليه : " كان الوجه أن يقول : وخلا لها ، كما قال الآخر:

دار لقابلة الغُرانِق مَا بِها إلا الوحوشُ خَلَتْ له وخَلا لَها

ولكن قوله : وخلا لها ، يفيد ما يفيده قوله : إنه وقف عليها "[3].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ذكر ابن جني رأيين لعلي في بيت المتنبي ، فالأول منهما : أنَّ (على) جاءت بمعنى اللام ، ويكون تقدير الكلام : أمدحك وأثني عليك على ما طوقتنيه من نعمك ، أي : أفعل هذا الفعل لها ، وكما هو واضح فقد اعتمد على تقدير محذوف وهو: أمدحك وأثني عليك . والثاني منهما : أنَّ (على) جاءت للاستعلاء ، وقدر المعنى بتقديرين :

١- مضى الليل على هذه الحال ؛ أي : على أنني ملتبس بنعمتك ، فهو بهذا لم يقدر محذوفاً إنما ربط البيت بما قبله .

٢- على أنني طوقت بنعمتك أهدي إليك سلاماً وتحية[4]، ويكون بهذا التقدير قد ربط البيت بما بعده وهو:

---

[1] انظر الدر المصون ٤٨٦/٢.

[2] البيت من الوافر، انظر ديوانه ٦٧، أدب الكاتب ٤٠١، الاقتضاب٢٦٨/٢، ٣٥٤/٣، لسان العرب (خلا) ، خزانة الأدب ١٥٣/١٠. يصف ناقة رعت هذا الموضع أشهر الربيع وخلا لها ، فلم يكن لها فيه منازع ، فسمنت ، والي : الشحم ، ومعنى طار : أسرع ظهوره .

[3] الاقتضاب٢٦٨/٢.

[4] انظر الفسر المجلد الثاني/٣١٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سَـــلام الـــذي فَوْقَ السَّماواتِ عَرْشُهُ تُـــخَصُّ به يا خَيْرَ مـــاشٍ على الأرضِ

قال المهلبي ناقلاً عن ابن جني : " قال : أمدحك وأثني عليك على ما طوَّقْتَنيـــه مـــن نعمك ؛ أي أفعلُ هذا الفعل لها ، فحذف أول الكلام للدلالة عليه . وإن شـــئت كـــان تقديره : مضى الليل على هذه الحال؛ أي : على أنني ملتبس بنعمتك..." [1].

وقد تبعه في هذا التبريزي[2].

وقد خالفهما الواحدي ، فقد رأى أن (على) جاءت بمعنى (مع) مقدراً المعنى بقوله " يريد : أنصرف عنك مع أنك قلدتني نعمة يشهد بها بعضي على بعـــضي "[3] ، فقـــدر محذوفاً وهو : أنصرف عنك .

أما صاحب التبيان فقد أورد رأي ابن جني في بيت المتنبي ورأى الواحدي أيضاً دون أن يعلق عليهما أو يرجح أحدهما[4].

موقف المهلبي من شراح البيت

يظهر من تعقب المهلبي لآراء شراح المتنبي في هذه المسألة أنه استعرض جـــملة من المعاني لـــ(على) وكل منها يتوجه للبيت معنى على أساسه :

١- أنها بمعنى التعليل للمعنى المفهوم من البيت السابق ، وهو ما ذهب إليه ابـــن جـــني ، فيكون في الكلام حذف ، لكنه حذف لمعنى مفهوم ، ومع ذلك لم ينشط المهلبي لهذا المعنى وجود غيره .

---

[1] المآخذ ١/١٣٣.

[2] انظر المآخذ ٣/٦٤-٦٥.

[3] شرحه لديوان المتنبي ٢٤١.

[4] انظر التبيان ٢/٢١٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- أنها بمعنى الاستعلاء ـــ وهو أحد توجيهي ابن جني ووافقه التبريزي ـــ وهذا التوجيه اعتمد على ربط البيت بالبيت الذي قبله أو الذي بعده على حسب التقديرين اللذين قدرهما ابن جني .

٣- أنها بمعنى المصاحبة لمعنى مقدر وهو : " أنصرف عنك " وهو توجيه الواحدي ، فيكون في المعنى حذف ، لكن المعنى المقدر بعيد ، ولذلك رفضه المهلبي معللاً هذا الرفض بأنه إذا أمكن عدم تقدير محذوف فلا يلجأ إلى تقدير محذوف [١]. قال المهلبي في مأخذه على الواحدي : " قال : يريد : أنصرف عنك مع أنك قلدتني نعمة يشهد بها بعضي على بعضي .

وأقول : لا يُقَدَّرُ محذوف في الكلام إذا استقل بالمعنى من غير تقدير محذوف " [٢].

٤- أنها بمعنى التعليل للفضل المذكور في البيت الذي قبله ، وهو ما جوده المهلبي استدراكاً على ابن جني ، قال المهلبي : " وأقول : الأجود في هذا أن يكون (على) بمعنى اللام كقول الراعي :

رَعَتْهُ أَشْهُرًا وخَلا عَلَيْهَا فطَارَ النَّيُّ فيهَا واستَغَارَا"[٣]

فالمهلبي اختلف مع ابن جني في توجيه المعنى ، فقد اعتمد ابن جني ـ كما مر سابقاً ـ على تقدير محذوف ، لكن المهلبي لم يلجأ إلى ذلك و إنما جعل بيت المتنبي تعليلاً للبيت الذي يسبقه ، والتعليل الذي أشار إليه المهلبي إنما هو بمعنى التفسير ، فهو تفسير للفضل لا تعليل له ، انظر إلى قول المهلبي : " ويكون هذا تعليلاً لما قبله من قوله :

... والفضل الذي لك لا يمضي ... ...

أي : لتطويقك أياي "[٤].

---

[١] انظر المآخذ ١٢١/٥ .

[٢] المرجع السابق .

[٣] المرجع السابق ١٣٣/١ .

[٤] المرجع السابق .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

ويتبين من مأخذ المهلبي على ابن جني أنه لم يخطئه فيما ذهب إليه ، إنما رجح قوله الأول : وهو أن (على) بمعنى اللام ، لكنه اختلف معه في تقدير المعنى ، فابن جني- كما ذُكِر- لجأ إلى تقدير محذوف ، بينما المهلبي جعل هذا البيت تعليلاً لقول المتنبي في البيت الذي يسبقه : والفضل الذي لك لا يمضي .

والراجح في هذه المسألة ما ذهب إليه المهلبي للأسباب الآتية :

١- أن القول بمجيء (على) بمعنى اللام هو الأنسب لمعنى البيت ؛ لأن (على) إذا كانت للاستعلاء فالغالب فيها أن تستعمل فيما يكره ، في حين تستعمل اللام فيما يؤثر ، هذا ما صرح به ابن جني بقوله : " ألا تراهم يقولون : هذا لك وهذا عليك ؛ فتستعمل اللام فيما تؤثره ، وعلى فيما تكره ، قالت :

سأَحْمِلُ نفسِي عَلَى آلةٍ فإمّا عليها وإمّا لها "[1]

والمتنبي في بيته السابق يعلل عظم فضل الممدوح عليه – وهو بدر بن عمّار بن إسماعيل – بما طوقه من نعم ، وكما هو معلوم فإنَّ التفضيل والإنعام والعطاء مما جبلت النفوس على محبته .

٢- أن ما ذهب إليه المهلبي يخلو من تقدير محذوف ، وإذا أمكن عدم تقدير محذوف فهو أولى من تقديره .

٣- أن فيما ذهب إليه المهلبي ربطاً للبيت بما قبله – وهي سمة من سمات منهج المهلبي – وهذا الربط يجعل من القصيدة وحدة متماسكة وليست مجزأة .

---

[1] الخصائص ٢/٦٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الوصف بالمصدر

قال المتنبي :

فَلَيتَ هَوى الأَحِبَّـةِ كـانَ عَـدلاً فَحَـمَّلَ كُلَّ قَلـبٍ مـا أَطاقَـا [1]

هذا البيت من قصيدة قالها يمدح بها سيف الدولة ، وقد أمر له بفرس وجارية ، وهـو من قصيدة مطلعها قوله :

أَيَـدري الرَبـعُ أَيَّ دَمٍ أَراقـا وَأَيَّ قُلـوبِ هَـذا الرَكـبِ شـاقَا

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

لَنـا وَلِأَهلِـهِ أَبَـداً قُلـوبٌ تَلاقـى في جُـسومٍ مـا تَلاقـى

وَمـا عَفَـتِ الرِيـاحُ لَـهُ مَحَلّـاً عَفـاهُ مَـن حَـدا بِهِـمُ وَسـاقا

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " كان عدلاً " ، إذ وقع خلاف حول تأويل المصدر الواقع خبراً لكان .

موقف النحاة من هذه المسألة

يوصف بالمصدر كما يوصف بالمشتقات ، فيقال : هذا رجلٌ عدلٌ وفضلٌ وصـومٌ ، كما يقال : هذا رجل عادلٌ وفاضلٌ وصائمٌ ، وقد أقر النحويون بكثرة وقوعه في اللغة [2] ، فهو ثابت في فصيح الكلام شعراً ونثراً ، ومن الشواهد على وقوعه قوله تعـالى : ﴿ وَجَآءُو

---

[1] البيت من الوافر ، وهو في المآخذ ٢/٧٥ .

[2] انظر شرح التسهيل ٣/٣١٥ ، شرح الرضي على الكافية ٣/٢١ ، شرح ابن عقيل ٢/١٨٦ ، شرح المكـودي ١٩٣ ، حاشية الخضري ٢/٥٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [1] ، فـ (كذب) مصدر وقع صفة لـ (دم) ، وقوله تعالى : ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [2] ، فـ (غدقاً) مصدر وقع صفة لـ (ماء) .

ومع كثرة الوصف بالمصدر في كلام العرب ، إلا أن النحاة عدوه خلاف الأصل[3] ، وقصروه على السماع فلم يقيسوا عليه [4] ، قال ابن مالك : " بخلاف النعت بالمصدر وما ذُكر بعده ـــ يقصد العدد والقائم بمسماه معنى لازم ـــ فإن السماع فيه متبوع واطراده ممنوع " [5].

والعلة من اعتبار الوصف بالمصدر خلاف الأصل ، وقصره على السماع ، أن المصدر جامد ، وحق الجامد ألا يوصف به [6] ؛ لأنه يدل على معنى دون ذات [7] ، والوصف لابد فيه من دلالته على معنى وذات ، وهذا ما يتوفر في المشتقات دون الجوامد .

وقد وضع النحويون شروطاً لوقوع المصدر صفة ، وهذه الشروط إنما هي لضبط ما سمع لا القياس عليها [8] ، وهي :

١- أن يكون المصدر مفرداً مذكراً ، فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ، يقال : رجل عدل ، ورجلان عدل ، ورجال عدل ، وامرأة عدل ، وامرأتان عدل ، ونساء عدل [9] ، وإذا ورد ما هو بخلاف ذلك حكم عليه بالشذوذ والندرة [10] .

---

[1] سورة يوسف : من الآية ١٨ .

[2] سورة الجن : من الآية ١٦.

[3] انظر شرح ابن عقيل ١٨٦/٢ ، شرح المكودي ١٩٣ .

[4] انظر شرح التسهيل ٣٢٨/٢ .

[5] المرجع السابق ٣١٥/٣.

[6] انظر توضيح المقاصد ٩٤/٢ ، حاشية الخضري ٥٤/٢ .

[7] انظر شرح ابن عقيل ١٨٦/٢.

[8] انظر حاشية الخضري ٥٣/٢.

[9] انظر الكتاب ١٢٠/٢ ، الأصول ٣١/٢ ، أوضح المسالك ٢٧٩/٣ ، شرح المكودي ١٩٣ ، حاشية الخضري ٥٣/٢.

[10] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٠١/١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- ألا يكون بمعنى الأمر أو الدعاء ، نحو : (سقياً له) ، فإنه لا يُوصف ؛ لأنه بدل من اللفظ بالفعل ، ولا يوصف به ؛ لأنه طلب [١] .

٣- أن يكون المصدر غير مبدوء بميم زائدة ، فلا يوصف بنحو : مضرب ، وميسر [٢] .

٤- أن يكون مصدراً لفعل ثلاثي أو بزنة مصدر الفعل الثلاثي ، فالأول كعدل وزور ، والثاني كفطر ، فإنه اسم مصدر فعله أفطر [٣].

٥- أن يكون المصدر صريحاً لا مؤولاً .

٦- أن يكون المصدر نكرة [٤] .

وقد اضطر النحويون إلى تأويل الشواهد التي سمع فيها الوصف بالمصدر والتي كانت مخالفة لأقيستهم ، فنتج عن ذلك ثلاثة توجيهات :

الأول : أن يكون المصدر الواقع صفة مؤولاً بالمشتق ، فيكون معنى قولهم : رجل عدل وفضل وصوم ، رجل عادل وفاضل وصائم ، وهذا توجيه الكوفيين [٥] ، وهو ظاهر مذهب سيبويه [٦] ، والمبرد [٧] . واختار هذا المذهب ابن السيد البطليوسي [٨] .

الثاني : أن يكون المصدر الواقع صفة مؤولاً على حذف مضاف ، فقولهم : (رجل عدل) بمعنى : رجل ذو عدل ، وهذا توجيه البصريين[٩] ، والزجاج[١٠] ، وابن السراج[١١].

---

[١] انظر شرح التسهيل ٣/٣٢١.

[٢] انظر توضيح المقاصد ٢/٩٥ ، حاشية الخضري ٢/٥٣ .

[٣] انظر حاشية الخضري ٢/٥٣.

[٤] انظر المرجع السابق .

[٥] انظر معاني القرآن للفراء ٢/٣٨ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٢٠١ ، توضيح المقاصد ٢/٩٥ ، أوضح المسالك ٣/٢٧٩ ، ائتلاف النصرة ٧٤ .

[٦] انظر الكتاب ٤/٤٣.

[٧] انظر المقتضب ٤/٣٠٤ .

[٨] انظر الاقتضاب ٣/٣٦٩.

[٩] انظر أوضح المسالك ٣/٢٧٩ ، ائتلاف النصرة ٧٤.

[١٠] انظر معاني القرآن وإعرابه له ٣/٩٦.

[١١] انظر الأصول ٢/٣١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد استدلوا على ما يرون بأن الشواهد التي سمع فيها الوصف بالمصدر جاء فيها المصدر مفرداً ومذكراً على اختلاف حالات موصوفة ، كما لو صرح بـ (ذي) [1].

الثالث : أن يكون المصدر الواقع صفة على سبيل المبالغة في الوصف ، ففي قولهم : (رجل عدل) كأنهم جعلوا الرجل نفس العدل لكثرة حصوله منه ، وهذا التوجيه الذي اختاره صدر الأفاضل الخوارزمي [2] ، وابن يعيش [3] ، والرضي [4] .

ومثل هذه التوجيهات تمثل محاولة لإثبات دلالة الذات المفقودة في المصدر الواقع صفة ؛ لأنه لا يدل إلا على المعنى [5] .

ومن الشواهد التي وردت فيها هذه التوجيهات قوله تعالى : ﴿ فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا ﴾ [6]، فإن شئت كان التقدير : (طريقاً ذا يبس) ، أو (طريقاً يابساً) ، أو جعل (الطريق) نفس (اليبس) [7].

وعلل ابن جني انصراف العرب في بعض الأحوال عن الوصف بالصفة الصريحة إلى الوصف بالمصدر فقال : " وإنما انصرفت العرب عنه في بعض الأحوال إلى أن وصفت بالمصدر لأمرين : أحدهما صناعي ، والآخر معنوي . أما الصناعي فليزيدك أنساً بشبه المصدر للصفة التي أوقعته موقعها ، كما أُوقعت الصفة موقع المصدر ، في نحو قولك : أقائماً والناس قعود (؛ أي : تقوم قياماً والناس قعود) ونحو ذلك .

وأما المعنوي فلأنه إذا وُصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل ؛ وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه " [8] .

---

[1] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٠١/١ ، أوضح المسالك ٢٧٩/٣.

[2] انظر التخمير ٩١/٢.

[3] انظر شرح المفصل له ٥٠/٣ .

[4] انظر شرح الرضي على الكافية ٢١/٣.

[5] انظر الشكل والدلالة لعبد السلام حامد ١٢٠.

[6] سورة طه : من الآية ٧٧.

[7] انظر كشف المشكلات ٨٤٣/٢ ، الدر المصون ٤٣/٥.

[8] الخصائص ٤٦١/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولعل الراجح في هذه المسألة أن الوصف بالمصدر قياسي بالشروط التي ذكرها النحاة ، وهذا ما ذهب إليه مجمع اللغة العربية بالقاهرة [١] ؛ وذلك لأن وروده في فصيح الكلام بكثرة يدل على اطراده .

ولهذا فإن الأولى في المصدر الواقع صفة أن يحمل على ظاهره لقصد المبالغة في وصف الموصوف حتى كأنه المصدر نفسه ؛ لكثرة حصوله منه ، قال الرضي – بعد أن ذكر التوجيهات الثلاثة – : " والأولى أن يقال : أطلق اسم الحدث على الفاعل والمفعول مبالغة كأنهما من كثرة الفعل تجسَّما منه " [٢] . وإنما التزم في المصدر الإفراد والتذكير مراعاة لأصله ، فإن المصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث .

أما التوجيه القائل بأن المصدر الواقع صفة على التأويل بالمشتق فإنه إخراج للمصدر عن أصله ، وإذا أمكن إبقاؤه على أصله ، فهو الأولى . ومما يدل على بقائه على أصله أنه لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كما كان قبل أن يوصف به [٣] .

وأما التوجيه القائل بأن المصدر الواقع صفة على التأويل بحذف مضاف فإن ابن الحاجب ضعفه بأمرين :

الأول : أنه يلزمه أن يوصف بجميع المصادر على هذا النحو .

الثاني : أنه يلزمه حذف مضاف في كل موضع وصف فيه بالمصدر [٤] .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ذهب شراح بيت المتنبي إلى أن كلمة (عدل) في قوله : " كان عدلاً " مصدر قد وقع خبراً لكان ، واختلفوا في توجيهه على النحو التالي :

---

[١] انظر القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة لخالد العصيمي ٢٤٤ .

[٢] شرح الرضي على الكافية ٣/٢١.

[٣] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٢٠١.

[٤] انظر الإيضاح في شرح المفصل له ١/٤٤٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١- ذهب أبو العلاء المعري إلى أن المصدر مؤول على حذف مضاف ، والتقدير : ذو عدلٍ ، قال : " وهذا يحتمل على حذف مضاف كأنه قال : ذو عدل . ومن هذا الباب : رجلٌ ضيف ، ويقال للجميع ، وفي الكتاب العزيز : ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾ [١] فجاء بالضيف موحداً ، ثم جاء بالنعت على الجميع ، والقياس يوجب أن يقال : امرأة ضيف ، إلا أن الشاعر قال :

لَقًى حَمَلَتْه أُمُّه وهي ضَيْفَةٌ فَجَاءتْ بِيَتْنٍ للضِّيافة أَرْشَمَا [٢] " [٣]

٢- ذهب الواحدي والتبريزي إلى أن المصدر مؤول باسم الفاعل ، والتقدير : كان عادلاً ، قال الواحدي : " أي : ليت هوى الأحبة كان عادلاً في فعله ، فكان يحمل على كل قلب بقدر طاقته ... " [٤] ، وقال التبريزي : " ذكر أن الحب جائر ، وتمنى أن يكون عادلاً في الحكم ، فيحمل كل محب على حسب طاقته ... " [٥] .

موقف المهلبي من شراح البيت

ذهب المهلبي إلى أن الأجود في المصدر الواقع صفة أن يحمل على المبالغة ، فيجعل الموصوف كأنه المصدر ، وهذا أفضل – عنده – من تقدير مضاف محذوف ، وذهب إلى أن وقوع المصدر صفة أمر جائز على التوسع والمجاز ، وقاسه بجواز وقوع الصفة موقع المصدر ، كما في قولهم : قم قائماً ؛ أي : قياماً .

---

[١] سورة الذاريات : الآية ٢٤.

[٢] البيت من الطويل ، وهو للبَعِيث المجاشعي ، ديوانه ٢٣ ، وانظر لسان العرب (ضيف) ، القاموس المحيط (ضيف).

[٣] اللامع العزيزي ١١٦ /أ ، وانظر المآخذ ٢/٧٥-٧٦.

[٤] شرحه لديوان المتنبي ٤٢٤.

[٥] الموضح ٢/٨٧ ب.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال في مأخذه على شرح أبي العلاء : " فيقال : الأحسن في المصدر إذا وقع موقع الصفة ، أن لا يقدر فيه حذف مضاف ؛ لأن الحذف على خلاف الأصل . فإذا قيل : رجل عدل ، أو صوم أو فطر ، فكأنما جُعِل الأول كأنه الثاني على وجه المبالغة ، كأن الرجل خلق من عدل أو صوم ، ومن ذلك قول الخنساء :

... ... فإنما هي إقبال وإدبار [1]

ويجوز أن يقع المصدر موقع الصفة توسعاً ومجازاً ، وقد جاء في الحال في قولهم : قتله صبراً ، وجاء ركضاً [2] ، كما وقعت الصفة موقع المصدر في قولهم : قم قائماً :

... ... ولا خَارِجاً مِنْ فِيَّ زُورُ كَلامِ [3]

وأما قول الشاعر : " وهي ضيفة " فأنث المصدر ، فإنما ذلك لإجرائه مجرى الصفة الجارية على الفعل ، في نحو : قائمة وقاعدة " [4] .

وقد وجه المهلبي تأنيث المصدر في قوله : " وهي ضيفة " بأن المصدر الواقع صفة دخل في حيز الصفات ، فأجرى مجراها في التفريق بين المذكر والمؤنث . وقد سبقه إلى هذا الرأي ابن جني ، وابن يعيش .

---

[1] البيت من البسيط ، ديوانها ٤٨ ، وصدره : ترتَعُ ما رَتَعَتْ حتى إذا ادّكَرَتْ ، انظر الكتاب ٣٣٧/١ ، معاني القرآن للأخفش ٧٣/١ ، المقتضب ٢٣٠/٣ ، الخصائص ٨/٢ ، المحتسب ٤٣،٤٦/٢ ، دلائل الإعجاز ٣٠٠ ، أمالي ابن الشجري ١٠٦/١ ، لسان العرب (قبل) ، خزانة الأدب ٤١١/١ ، وردت فيه ثلاثة توجيهات : ١- مقبلة ومدبرة . ٢- ذات إقبال وإدبار . ٣- هي نفسها الإقبال والإدبار على سبيل المبالغة .

[2] ذكر النحاة أن المصدر يقع حالاً كما يقع صفة ، لكنه مقصور على السماع ، انظر الكتاب ٣٧٠/١ ، المفصل ٧٩ ، التوطئة ٢١٢ ، شرح التسهيل ٣٢٨/٢ . وتوجيه البصريين والكوفيين المصدر الواقع صفة مخالف لتوجيههم المصدر الواقع حالاً ، فكل فريق أخذ توجيه الآخر ، حيث وجه البصريون المصدر الواقع حالاً في نحو : أتيته ركضاً بالمشتق (راكضاً) ، لكن الكوفيين وجهوه بحذف مضاف (ذا ركض) . انظر حاشية الصبان ٤٩/٣ .

[3] البيت من الطويل ، وهو للفرزدق ، ديوانه ٧٦٩ ، وصدره : على قَسَمٍ لا أشتمُ الدهرَ مسلماً ، انظر الجمل في النحو ٦٩ ، الكتاب ١٧٣/١ ، المقتضب ٢٦٩/٣ ، المفصل ٧٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ٩٥/٢ ، لسان العرب (خرج) ، مغني اللبيب ٤٧/٢ ، خزانة الأدب ٢٢٣/١ ، الشاهد قوله : " ولا خارجاً " حيث نصبه لوقوعه موقع المصدر الموضوع موضع الفعل ، والتقدير : ولا يخرج خروجاً .

[4] المآخذ ٧٦/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حيث أجاب ابن جني عمَّا سمع من العرب من قولهم : رجل عدل ، وامـــرأة عدلـــة ، وفرس طَوْعة القياد بقوله : " هذا مما خرج على صورة الصفة ؛ لأنهم لم يؤثروا أن يبعـــدوا كل البعد عن أصل الوصف الذي بابه أن يقع الفرق فيه بين مذكره ومؤنثه ، فجرى هـــذا في حفظ الأصول ، والتلفت إليها للمباقاة لها والتنبيه عليها مجرى إخراج بعض المعتل علـــى أصله ، نحو استحوذ ... " [1] وذكر شواهد على بعض المصادر المجموعة ، ثم ذكـــر علـــة تأنيث المصدر في الأصل بقوله : " علة جواز تأنيث المصدر مع ما ذكرته مـــن وجـــوب تذكيره أن المصادر أجناس للمعاني ، كما غيرها أجناس للأعيان ؛ نحو : رجل ، وفـــرس ، وغلام ، ودار ، وبستان . فكما أن أسماء الأجناس قد تأتي مؤنثة الألفـــاظ ، ولا حقيقـــةَ تأنيثٍ في معناها ؛ نحو : غرفة ، ومَشْرُفة ، وعلّية ، ومِروحة ، ومِقْرَمة ؛ كذلك جـــاءت أيضاً أجناس المعاني مؤنثاً بعضها لفظاً لا معنى ؛ وذلـــك نحـــو : المحمِـــدة ، والموجِـــدة ، والرشاقة ، والجَباسة ، والضئولة ، والجهومة .

نعم ، وإذا جاز تأنيث المصدر وهو على مصدريته غير موصوف به ، لم يكن تأنيثـــه وجمعه ، وقد ورد وصفاً على المحل الذي من عادته أن يفرق فيه بين مـــذكره ومؤنثـــه ، وواحده وجماعته ، قبيحاً ولا مستكرهاً ؛ أعني ضيفة وخَصْمة ، وأضيافاً وخـــصوماً ؛ وإن كان التذكير والإفراد أقوى في اللغة ، وأعلى في الصنعة " [2].

كما علل ابن يعيش ورود بعض المصادر مؤنثة أو مجموعة بكثرة وقوع هذا المـــصدر صفة ، حتى دخل ضمن حيز الصفات ، مما سوغ تأنيثه وجمعه [3] .

وخالفهما ابن عصفور الذي أكد على أن المصدر الواقع صفة لا يثنى ولا يجمـــع ولا يؤنث ، وأن ما ورد مخالفاً لهذا يعد شاذاً ومقصوراً على السماع ، قال : " ومما يبين أنـــه باق على أصليته أنه لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كما كان قبل أن تصف به إلى ما حكـــي شاذاً ، فقد حكي : فرسٌ طَوْعة القياد ، بتأنيث طوع ... وقد حكي أيـــضاً : أضـــياف

---

[1] الخصائص ٢/١٠.

[2] المصدر السابق ٢/١١.

[3] انظر شرح المفصل له ٣/٥٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وضيوف وضيفان في ضَيْف ، وهو في الأصل مصدر أَضافَه يُضِيْفُه ضيفاً . ومثل هذا موقوف على السماع " [1].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد ظهر مما سبق أن المهلبي لم يرفض ما ذهب إليه أبو العلاء المعري من توجيه وقوع المصدر خبراً لكان على حذف مضاف ، ولكنه ذهب إلى أن الأجود في مثل ذلك ألا يقدر مضاف محذوف ، بل يحمل على ظاهره لقصد المبالغة ، وهذا ظاهر من قوله : " الأحسن في المصدر ... " .

وهذا الاختلاف بينهما في توجيه قول المتنبي " كان عدلاً " أثر في معنى البيت ، فتوجيه المهلبي قد أضفى نوعاً من المبالغة المحمودة على المعنى ، تلك المبالغة التي نتجت من تمني اتصاف الهوى بالعدل في حكمه لدرجة أن يكون الهوى العدل نفسه مبالغة لكثرة حصوله منه ، فيكون حظ كل عاشق منه قدر ما يطيقه .

---

[1] شرح جمل الزجاجي له ٢٠١/١ . وقد ورد في القرآن الكريم مصدر مثنى وذلك في قوله تعالى : ﴿ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ ﴾ . سورة الحج : من الآية ١٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

العطف على معمولي عاملين مختلفين

قال المتنبي :

مُتَــعَوِّداً لُبْــسَ الدُّروعِ يَخــالُهــا في البَــردِ خَــزّاً وَالهَواجِــرِ لاذَا[1]

هذا البيت من قصيدة قالها أبو الطيب يمدح مُسَاوِرَ بن محمَّد الرُّوميَّ ، مطلعها :

أَمُــساوِرٌ أَم قَــرنُ شَــمــسٍ هَــذا أَم لَيــثُ غــابٍ يَقْــدُمُ الأُســتاذا

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

لَم يَلــقَ قَبلَــكَ مَن إذا اختَــلَفَ القَنا جَعَلَ الطِّــعانَ مِنَ الطِّــعانِ مَــلاذا

مَــن لا تُوافِــقُــهُ الحَيــاةُ وَطِيْــبُهــا حَتَّى يُــوافِــقَ عَــزمُهُ الإِنــفَاذَا

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " في البرد خزاً والهواجر لاذا " ، حيث وقع خلاف حول توجيه ما ظاهره العطف على معمولي عاملين مختلفين .

موقف النحاة من هذه المسألة

لقد أجاز النحويون العطف على معمولي عامل واحد ، نحو : إنَّ زيداً ذاهب وعمــراً جالس ، كما أجازوا العطف على معمولات عامل واحد، نحو : أعْلَمَ زيدٌ عمــراً بكــراً جالساً وأبو بكر خالداً سعيداً منطلقاً ، وهذا مما أجمعوا على جوازه[2] .

أما العطف على معمولي عاملين مختلفين ، نحو : إنّ زيداً في الدارِ والحجــرةِ عمــراً ، وذلك بعطف (الحجرة) على (الدار) و (عمراً) على (زيداً) ، فإنه مختلف فيه بــين العلماء على مذاهب :

---

(١) البيت من الكامل ، وهو في المآخذ ٦٥/٥ .

(٢) انظر مغني اللبيب١٦٢/٢، حاشية اللاري على الفوائد الضيائية للجامي ١٣٤/ب .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المذهب الأول : يرى منع العطف على معمولي عاملين مختلفين ، وهذا مذهب سيبويه[١] ، وهشام الضرير[٢] ، والمبرد[٣] ، وابن السراج [٤]، وأبي علي الفارسي[٥]، وابن جني[٦] ، والعكبري[٧] ، وابن يعيش[٨] ، وابن عصفور[٩] ، وابن مالك [١٠]، الذي نقل الإجماع على المنع مستثنياً حالة واحدة ، قال : " وأجمعوا على منع العطف على عاملين[١١] إن لم يكن أحدهما جاراً ، وكذا إن كان أحدهما جاراً وفصل المعطوف من العاطف بغير (لا) ، فإن كان أحدهما جاراً واتصل المعطوف بالعاطف أجاز الأخفش العطف عليهما نحو : في الدار زيدٌ والحجرةِ عمرو ، والخيل لخالد وسعيد الإبلُ..." [١٢] . فقد اتصل المعطوف بالعاطف في كلا المثالين .

واحتجوا لهذا المنع بأمور منها :

١- أن الواو تنوب عن العامل وتغني عن إعادته ، فلو نابت عن عاملين أحدهما ناصب والآخر جار في نحو : إنّ زيداً في الدار والحجرةِ عمراً لأصبحت ناصبة جارة في الوقت نفسه ، وهذا لا يصح[١٣] .

---

(١) انظر الكتاب ١/٦٣-٦٦.

(٢) انظر مغني اللبيب ٢/١٦٢.

(٣) انظر المقتضب٤/١٩٤-١٩٦.

(٤) انظر الأصول ٢/٦٩-٧٥.

(٥) انظر إيضاح الشعر٤٧٨.

(٦) انظر المحتسب١/٢٨١.

(٧) انظر اللباب١/٤٣٣-٤٣٦.

(٨) انظر شرح المفصل له ٣/٢٧.

(٩) انظر شرح جمل الزجاجي له ١/٢٥٩.

(١٠) انظر شرح التسهيل٣/٣٧٨.

(١١) قال ابن هشام : " وقولهم على عاملين فيه تجوُّز " مغني اللبيب ٢/١٦٢.

(١٢) شرح التسهيل٣/٣٧٨. وقد رد ابن هشام على نقل ابن مالك الإجماع بقوله : " بل نقل الفارسي الجواز مطلقاً عن جماعة " مغني اللبيب٢/١٦٢.

(١٣) انظر الأصول ٢/٦٩ ، الدر المصون٦/١٢٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- أنه لو جاز العطف على عاملين مختلفين لجاز على أكثر من عـــاملين ، وهـــذا ممتنـــع بالإجماع[١].

٣- أن حرف العطف نائب عن العامل وليس من قوته أن ينوب عن اثنين ، فلذلك لا يصح إظهارهما بعده[٢].

٤- أن العطف على عاملين بمنزلة تعديتين بمعدٍّ واحد ، وهذا لا يجوز[٣] .

المذهب الثاني : يرى جواز العطف على معمولي عاملين مختلفين إذا كان أحد العاملين جاراً وتقدم المعطوف المجرور ، نحو : إنَّ في الدار زيداً والحجرةِ عمـــراً ، وإنَّ زيـــداً في الـــدار والحجرةِ عمراً ، وهذا رأي الكسائي[٤] ، والفراء[٥] ، والأخفش[٦] ، والزجاج[٧] .

واحتجوا لهذا الجواز بشواهد من أشهرها :

١- قـــولـــه تعـــالى : ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٥ ﴾[٨] ، قرأ حمزة والكسائي ويعقوب بكسر تاء (ءَايَٰتٍ) الثانية والثالثة على النصب

---

(١) انظر الأصول ٧٥/٢ ، توجيه إعراب أبيات ملغـــزة الإعـــراب للرمـــاني ١٤١ ، اللبـــاب ٤٣٤/١ ، الـــدر المصون١٢٣/٦ همع الهوامع ٢٢٢/٣.

(٢) انظر اللباب ٤٣٤/١، الدر المصون ١٢٣/٦.

(٣) انظر شرح التسهيل٣٧٨/٣، الدر المصون١٢٣/٦، همع الهوامع٢٢٢/٣.

(٤) انظر إعراب القرآن لابن النحاس٩٣/٤، مغني اللبيب١٦٢/٢.

(٥) انظر معاني القرآن له ٤٤/٣، إعراب القرآن لابن النحاس ٩٣/٤، مغني اللبيب١٦٢/٢.

(٦) انظر المقتضب١٩٥/٤، الأصول٦٩/٢، إعراب القرآن لابن النحاس ٩٣/٤، توجيه إعـــراب أبيـــات ملغـــزة الإعراب١٤١ ، اللباب٤٣٣/١، شرح التسهيل٣٧٨/٣، حاشية اللاري على الفوائد الضيائية للجامي ١٣٥/أ .

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه ٤٣١/٤ ، مغني اللبيب١٦٢/٢.

(٨) سورة الجاثية : الآيات ٣-٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

، وقرأ الباقون بالرفع[1] ، وقد استدل بالقراءتين في (ءَايَـٰت) الثالثة على المسألة[2]، قال الزمخشري : " وأما قوله : (ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) فمن العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت ، فالعاملان إذا نصبت هما (إنّ) و (في) أقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في (وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ) والنصب في (ءَايَـٰت) ، وإذا رفعت فالعاملان الابتداء و (في) عملت الرفع في (ءَايَـٰت) والجر في (وَٱخْتِلَـٰف) "[3] ، وقال أبو حيان : " فمن نصب (ءَايَـٰت) بالواو عُطفتْ (وَٱخْتِلَـٰف) على المجرور بفي قبله وهو (وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ) ، وعطف (ءَايَـٰت) على (ءَايَـٰت) ، ومن رفع فكذلك ، والعاملان أولهما (إن) و (في) وثانيهما الابتداء و (في) "[4] .

٢- قول العرب : " ما كلُّ سوداءَ تمرةً ولا بيضاءَ شحمةً "[5] ، حيث عطفت (بيضاء) على (سوداء) ، وعطفت (شحمة) على (تمرة) ، والعامل في (سوداء) هو (كل) والعامل في (تمرة) هو ما الحجازية .

٣- قول الشاعر : أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسِبِينَ امْرَأً ... وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارَا[6]

---

(١) انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ٥٩٤، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ١٦١، الإقناع في القراءات السبع لابن خلف الأنصاري٤٦٠، النشر في القراءات العشر ٢٧٨/٢، إتحاف فضلاء البشر٥٠١ . واحتج الكسائي لقراءة النصب بقراءة أبي (لآيات) باللام في المواضع الثلاثة ، فاستدل بهذا على أنه معطوف على ما قبله ، انظر إعراب القرآن لابن النحاس٩٢/٤، كما قوى الفراء قراءة النصب للسبب نفسه انظر معاني القرآن له ٤٤/٣.

(٢) انظر البحر المحيط ٤٣/٨، مغني اللبيب١٦٣/٢.

(٣) الكشاف ١٠٠٤. قال ابن هشام " واعلم أن الزمخشري ممن منع العطف المذكور " ١٦٤/٢ ولكن ما ذكره الزمخشري في توجيه الآية يخالف ما نسب له ابن هشام .

(٤) البحر المحيط ٤٣/٨. وانظر الدر المصون ١٢٢/٦-١٢٣ فقد ذكر هذا الوجه ضمن أوجه النصب.

(٥) الكتاب٦٥/١ ، الأصول ٧٠/٢، جمهرة الأمثال ٢٢٦/٢، مجمع الأمثال ٢٨١/٢، المستقصى في أمثال العرب ٣٢٨/٢، المفصل١٣٠-١٣١ ، شرح التسهيل٢٧٠/٣. يضرب في اختلاف أخلاق الناس وطباعهم .

(٦) البيت من التقارب ، لأبي دُؤاد الأيادي ، وقيل: هو لعدي بن زيد ملحقات ديوانه١٩٩. وانظر الكتاب٦٦/١ ، الأصول ٧٠/٢ ،٧٤، إعراب القرآن لابن النحاس٩٣/٤، إيضاح الشعر٥٤، ٤٧٨، ٥٦٥، التكملة ٢٤٠ ، المفصل ١٣١ ، شرح التسهيل٢٧٠/٣، أوضح المسالك ١٥١/٣، خزانة الأدب ٥٠٨/١٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فكلمة (نار) الأولى معطوفة على (امرئ) المخفوض بكل ، و (نار) الثانية معطوفة على (امرأ) المنصوبة ، والتقدير : وتحسبين كلَّ نارٍ ناراً .

٤- وقول الأَعْوَر الشَّنِّيّ :

هَوِّنْ عليكَ فإنّ الأُمُور بِكَفِّ الإلهِ مَقَاديرُها

فَليْسَ بِآتيك مَنْهِيُّها ولا قَاصِرٍ عَنْكَ مَأمُورُها[١]

فقد نقل الرماني توجيه الأخفش لإعراب (قاصر) بالجر ، قال : " وذهب الأخفش إلى إجازة الجر أيضاً ، ولكن على ما يراه من مذهبه من العطف على عاملين ، فقال : عطفت على قوله (ولا قاصر عنك مأمورها) المرفوع على المرفوع ، والمجرور على المجرور ، وجعلت حرف العطف نائباً عن الرافع والجار في حالة واحدة "[٢] .

وقال ابن هشام في توجيه جر (قاصر) : " لأن قاصر عطف على مجرور الباء ، فإن كان مأمورها عطفاً على مرفوع (ليس) لزم العطف على معمولي عاملين..." [٣] .

المذهب الثالث : يرى جواز العطف على معمولي عاملين مختلفين بشرط تقدم المجرور في المتعاطفين ، وهذا مذهب الأعلم الشنتمري[٤] ، ووافقه ابن هشام[٥] ، فيجوز عندهم نحو : إنَّ في الدار زيداً والحجرةِ عمراً ، ويمتنع : إنَّ زيداً في الدار والحجرةِ عمراً ، وإنَّ في الدار زيداً وعمراً الحجرةِ .

---

(١) البيت من المتقارب ، انظر الكتاب١/٦٤، المقتضب١٩٦، الأصول ٢/٦٩، توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب١٣٨-١٣٩، مغني اللبيب٢/١٦٣-١٦٤، خزانة الأدب٤/١٢٦ ذكر أن "قاصر" رويت بالرفع والجر وهذا كثير.

(٢) توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب١٤١.

(٣) مغني اللبيب٢/١٦٤.

(٤) انظر تحصيل عين الذهب ٩٠، مغني اللبيب٢/١٦٢-١٦٣، همع الهوامع ٣/٢٢٣.

(٥) انظر مغني اللبيب٢/١٦٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وحجتهم في اشتراط هذا الشرط أن الشواهد المسموعة عن العرب تقدم فيها المجرور في المتعاطفين ، ولأن هذا الشرط يؤدي إلى تعادل المتعاطفات ، كما أن تأخير المجرور يؤدي إلى الفصل بين الجار والمجرور ، أي : الفصل بين الواو التي نابت مناب الجار والاسم المجرور[١] .

المذهب الرابع : يرى جواز ذلك مطلقاً سواء أكان أحد العاملين جاراً أم لم يكن كذلك ، وهذا مذهب الكافيجي[٢] ، واستدل على هذا الجواز بأن جزئيات الكلام إذا افادت المعنى المقصود منها على وجه الاستقامة لا يحتاج إلى النقل والسماع ، وإلا توقف تراكيب العلماء في تصانيفهم عليه[٣] .

وقد أجاب المانعون عن أدلة المجيزين بما يلي :

أما بالنسبة لآيات سورة الجاثية فقد خرجت قراءة النصب على أوجه :

١- أن (في) مضمرة فالعمل لها ، والتقدير : وفي اختلاف الليل ، ويؤيد هذا التصريح بفي في قراءة عبد الله بن مسعود : (وفي اختلاف الليل)[٤] ، والذي حسن حذفها تقدم ذكرها مرتين ، وتكون (ءَايَٰتٍ) منصوبة عطفاً على لفظ اسم (إنَّ) وهو قوله : (لَّءَايَٰتٍ)[٥]، وعلى هذا فالواو نابت مناب عامل واحد وهو (إنَّ) .

٢- أن يكون قوله تعالى : (وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ) معطوفاً على قوله : (وَفِي خَلۡقِكُمۡ) ، فلا

---

(١) انظر تحصيل عين الذهب ٩٠، مغني اللبيب٢/١٦٣.

(٢) انظر شرح قواعد الإعراب ٨٦، همع الهوامع ٣/٢٣٣ قال : " جوزه شيخنا الكافيجي وشرذمة مطلقاً من المجرور وغيره". وقد نسبه السمين الحلبي للفراء انظر الدر المصون ٦/١٢٤، وذكر ابن هشام أن الفارسي نقل الجواز مطلقاً عن جماعة وقيل أن منهم الأخفش انظر مغني اللبيب٢/١٦٢.

(٣) انظر شرح قواعد الإعراب ٨٦ ، همع الهوامع ٣/٢٢٣.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء٣/٤٤، البحر المحيط ٨/٤٣، الدر المصون٦/١٢٢.

(٥) انظر الحجة لأبي علي ٦/١٧٠ ، مشكل إعراب القرآن لمكي٢/٦٥٩، الكشاف ١٠٠٤، شرح التسهيل٣/٣٧٨، البحر المحيط ٨/٤٣، الدر المصون٦/١٢٢، مغني اللبيب٢/١٦٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يكون هناك إضمار لفي ، وتنصب (ءَايَـتٍ) على التوكيد للأولى[1]، قـال ابن السراج : " فأما من ظن أن من جر (ءَايَـتٍ) في الآية فقد عطف على عاملين فغلط منه ، وإنما نظير ذلك قولك : إنَّ في الدار علَّامةً للمسلمين والبيتِ علَّامة للمؤمنين ، فإعادة (علامة) تأكيد وإنما حسنت الإعادة للتأكيد لما طال الكلام ، كما تعاد (إنَّ) إذا طال الكلام ... فآيات الأخيرة هي الأولى "[2] .

٣- أن تكون (ءَايَـتٍ) منصوبة على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفاً على ما قبله ، وهذا توجيه الزمخشري[3] .

٤- أن يكون على إضمار(إنَّ) و (في) ، والتقدير : وإنّ في اختلاف الليل ، وقد ضعف ابن هشام هذا الوجه بقوله : " وإضمار إنّ بعيد "[4] .

ومما ينبغي الإشارة إليه أن المبرد قد ردّ قراءة النصب بقوله : " وقد قرأ بعض القرَّاء ــ وأورد قراءة النصب ــ فعطف على (إنَّ) وعلى (في) وهذا عندنا غير جائز "[5] ، وقد نسب ابن النحاس للمبرد هذا بقوله : " وردّ هذا بعضهم و لم يجز العطف علـى عـاملين ، وقال : من عطف على عاملين أجاز : في الدار زيدٌ والحجرةِ عمروٌ ، وقائل هذا القول ينشد (وناراً) بالنصب ، ويقول : من قرأ الثالثة (ءَايَـتٍ) فقد لَحَنَ ، وممن قال هذا محمد بن

---

(١) انظر الأصول٢/٧٤-٧٥، الحجة لأبي علي ٦/١٧١، مشكل إعراب القرآن لمكي٢/٦٦٠،كشف المشكلات ٢/١٢٢٦، اللباب ١/٤٣٤، البحر المحيط ٨/٤٣، الدر المصون٦/١٢٢ ، مغني اللبيب١٦٣، إتحاف فضلاء البشر٥٠١.

(٢) الأصول ٢/٧٤-٧٥.

(٣) انظر الكشاف ١٠٠٤، الدر المصون٦/١٢٤.

(٤) مغني اللبيب ٢/١٦٣.

(٥) المقتضب٤/١٩٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يزيد "[1].

كما خرجت قراءة الرفع على أوجه :

١- أن تكون (ءَايَـٰت) معطوفة على موضع (إنَّ) ومعمولها وهو الابتداء ، ولابد من إضمار (في)[2].

٢- أن ترفع (ءَايَـٰت) على أنها مبتدأ ، ويكون (وَٱخۡتِلَـٰفِ ٱلَّيۡلِ) هو الخبر ، وهي حينئذٍ من باب عطف الجمل[3] .

٣- أن ترفع (ءَايَـٰت) على أنها خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هي آياتٌ[4] ، وعلى الوجهين الثاني والثالث فليست (في) مقدرة .

٤- أن ترفع (ءَايَـٰت) على أنها تأكيد للتي قبلها كما كانت في قراءة النصب[5] .

وعلاوة على ذلك ، فإن القائل بجواز العطف على معمولين يستضعفه ، والأحسن عنده

---

(١) إعراب القرآن٤/٩٣. القراءة سنة متبعة لايردها فشو لغة ولا قياس ، وعليه فلا يصح لأحد أن يرد قراءة متواترة متصلاً سندها بالرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقد ذكرت كتب القراءات اتصال أسانيد قراءة حمزة والكسائي بالرسول من طرق عديدة ، بل قد روي عن حمزة أنه قال : ما قرأت حرفاً من كتاب الله إلا بأثر . وقد أجمع أهل الصنعة على أن القراءات العشر متواترة متصلة السند ؛ لذلك لا يجوز ردها أو وصفها بأوصاف نابية . انظر الإقناع في القراءات السبع ٧٥-٩٢، البرهان١/٣٢٢، النشر في القراءات العشر١/١٥ ،١٢٧-١٣٩، الإتقان في علوم القرآن ١/٢٠٤ . ويقول أحد المحدثين وهو محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن١/٢٩١- ٢٩٢ : " إنّ علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب ، فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد ، ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه وإلا كان ذلك عكساً للآية وإهمالاً للأصل في وجوب الرعاية " ، وقد ناقش هذه القضية الدكتور حسن هنداوي في كتابه مناهج الصرفيين ومذاهبهم ٩٢-١٤٣.

(٢) انظر إعراب القرآن لابن النحاس٤/٩٣، مشكل إعراب القرآن لمكي٢/٦٦١، الدر المصون٦/ ١٢٤، إتحاف فضلاء البشر٥٠١.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٤٤، إعراب القرآن لابن النحاس٤/٩٣، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٣٢٥، الدر المصون ٦/١٢٤، إتحاف فضلاء البشر ٥٠١.

(٤) انظر الدر المصون ٦/١٢٤، مغني اللبيب٢/١٦٣.

(٥) انظر الأصول ٢/٧٥، اللباب١/٤٣٥، الدر المصون٦/١٢٤. وأجاز الفراء رفع (اختلاف) و (آيات) بجعل الاختلاف هو الآيات ، ولكنه أكد على أنه لم يسمع أحداً من القراء قرأ بذلك . انظر معاني القرآن ٣/٤٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ألا يجوز فلا ينبغي أن يحمل عليه كتاب الله [١] .

أما قول العرب : " ما كلُّ سوداءَ تمرةً ولا بيضاءَ شحمةً " فحمله سيبويه على حذف المضاف ، والتقدير : ولا كلُّ بيضاءَ ، وتابعه كثير من النحويين[٢] .

وكذلك الأمر في بيت أبي دؤاد الإيادي ، فالتقدير فيه : وكل نار[٣] ، وعلل سيبويه حذف (كل) بقوله : " فاستغنيت عن تثنية (كل) لذكرك إياه في أول الكلام ، ولقلة التباسه على المخاطب "[٤].

أما بيت الأعور الشَّنِّيّ فيروى برفع (قاصر) وبنصبه وبجره ، ورواية الجر التي ذكرها سيبويه هي التي احتج بها المجيزون ، ولكن خرجت على حذف حرف الجر ، والتقدير : ولا بقاصر ، أو تكون (مأمورها) مرفوعة بقاصر ، وجاز تأنيث الضمير مع أنه عائد على اسم ليس (منهيها) ؛ لأن المنهي مضاف إلى مؤنث هو بعضه ، وهذا جائز كما جاز : ذهبت بعض أصابعه[٥] .

ولعل الصواب في هذه المسألة ما ذهب إليه سيبويه ومن تابعه من النحويين من منع العطف على معمولي عاملين مختلفين للأدلة التي ذكروها ، وتؤول الشواهد التي احتج بها المجيزون للعطف على معمولي عاملين مختلفين وكان أحدهما حرف جر بحرف جر مضمر كما فعل سيبويه ، وهو وإن عورض بأن إعمال حرف الجر مضمراً ضعيف ، فإنه يجاب عن ذلك :

بأنه لما تقدم ذكر الحرف في اللفظ قويت الدلالة عليه فكأنه ملفوظ به[٦] . قال ابن مالك

---

(١) انظر الأصول ٢/٧٥، الدر المصون٦/١٢٣.

(٢) انظر الكتاب١/٦٥-٦٦ ، الأصول ٢/٧٤، المفصل١٣١، شرح التسهيل٣/٢٧١.

(٣) انظر الكتاب١/٦٦، الأصول٢/٧٤، المفصل١٣١،، اللباب١/٤٣٦، شرح التسهيل٣/٢٧١، الدر المصون٦/١٢٣.

(٤) الكتاب١/٦٦.

(٥) انظر الكتاب١/٦٤، المقتضب٤/١٩٦، الأصول ٢/٧٠-٧٤، توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب ١٣٩-١٤٢، اللباب١/٤٣٥-٤٣٦، مغني اللبيب٢/١٦٤.

(٦) انظر الدر المصون٦/١٢٣-١٢٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عن ذلك : " أن الوجه في استعمالها أن يجعل الجر بعد العاطف بحرف محذوف مماثل لما تقدم ، وحذف مادل عليه دليل من حروف الجر وغيرها مجمع على جوازه والحمل عليه أولى من العطف ، فإنه مختلف فيه والأكثر على منعه وموافقة الأكثر أولى "[1] .

ويكفي ما ذكره ابن السراج عن العطف على معمولين بأنه خطأ في القياس غير مسموع من العرب [2] .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

رأى ابن جني أن المتنبي قد وقع في العطف على معمولي عاملين مختلفين وذلك في بيته _ شاهد المسألة _ ، بعطفه (الهواجر) على (البرد) ، و (لاذاً) على (خزّاً) ، والعاملان هما (يخال) و (في) ، وهذا لا يجوز عنده قال في الفَسْر : " عطف فيه على عاملين مختلفين ؛ لأنه عطف (الهواجر) على (البرد) و (اللاذ) على (الخز) ، وهذا لا يجوز إلا على قول الأخفش ، على أنه قد حكي عن أبي الحسن الرجوع عما أجازه من ذلك . وحكى أبو بكر أنه إجماع أنه لا يجوز أن تقول : مرَّ زيدٌ بعمروٍ وبكرٌ خالدٍ[3] " [4] .

ويعني ابن جني بقوله : " وهذا لا يجوز إلا على قول الأخفش " أن العطف على معمولي عاملين مختلفين مع كون أحدهما جاراً وقد تقدم المعطوف المجرور جائز عند الأخفش .

---

(١) شرح التسهيل٣/٣٧٨.

(٢) الأصول ٢/٧٥.

(٣) قال أبو بكر السراج : " قد أجمعوا على أنه لا يجوز أن تقول : مرَّ زيدٌ بعمروٍ وبكرٌ خالدٍ ، فتعطف على الفعل والباء ، ولو جاز العطف على عاملين لجاز هذا ، واختلفوا إذا جعلوا المخفوض يلي الواو فأجاز الأخفش ومن ذهب مذهبه : مرَّ زيدٌ بعمروٍ وخالدٍ بكرٌ " الأصول ٢/٦٩ . كما نقل ابن مالك أيضاً الإجماع على منع العطف على معمولين لعاملين إذ لم يكن أحدهما جار _ انظر نصه في أول المسألة _ ، ولعل نقلهما لهذا الإجماع مع وجود من أجاز ذلك مطلقاً _ كما ذكر ابن هشام في رده هذا الإجماع بأن الفارسي نقل عن جماعة الجواز مطلقاً وذكر منهم الأخفش _ من قبيل عدم الاعتداء بالمخالف نظراً لضعف رأيه ، أما الكافيجي الذي أجاز العطف مطلقاً فإنه متأخر عنهما ، إذ توفي عام ٨٧٩هـ.

(٤) الفسر المجلد الثاني ٣/١٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتابعه فيما رأى الواحدي[1] ، والتبريزي[2] ، والعكبري[3] ، فهؤلاء الشراح متفقون على منع العطف على معمولين ، وعلى أن المتنبي قد ارتكب هذا العطف في بيته .

موقف المهلبي من شراح البيت

اتفق المهلبي مع الشراح السابقين في أمر وخالفهم في آخر : اتفق معهم على منع العطف على معمولين متبعاً في هذا مذهب سيبويه ، ولكنه خالفهم في توجيه بيت المتنبي . فبعد أن صرح بعدم جواز بيت المتنبي لما وقع فيه من العطف المذكور ، ذكر رأياً آخر يجعل بيت المتنبي جائزاً وهو أنه أضمر حرف جر مماثل للحرف المذكور ، والتقدير : وفي الهواجر ، وبهذا يتخلص من دعوى وقوع العطف على معمولين في بيت المتنبي بالطريقة التي استخدمها سيبويه في الشواهد التي ظاهرها العطف في معمولين لعاملين مختلفين ، ويصبح العطف من باب العطف على عامل واحد . نرى ذلك ماثلاً في مأخذ المهلبي على شرح الواحدي الذي قال فيه : " وأقول : إن مثال البيت لا يجوز لا على قول الأخفش ولا غيره . وهو كما قال ابن السراج ، وإنما الخلاف إذا جعلوا المخفوض يلي الواو كقول الأعور الشَّنِّيّ :

هَوِّنْ عليكَ فإنّ الأُمُور ... بِكَفِّ الإلهِ مَقَاديرُها

فَليْسَ بِآتيك مَنْهِيُّها ... ولا قَاصِرٍ عَنْكَ مَأمُورُها[4]

على أنه يحتمل أن يكون أضمر حرف الجر الذي هو (في) كأنه قال : وفي الهواجر ، وهو مذهبه ؛ لأنه كان كوفي النسب والأدب ، ويكون مثل قولهم : ما كلُّ سوداءَ تمرةً ولا بيضاءَ شحمةً . قال سيبويه : كأنك أظهرت (كل) فقلت : ولا كلُّ بيضاءَ شحمةً ، وكذلك قول أبي دُؤاد :

---

(١) انظر شرحه لديوان المتنبي ١١٥، والمآخذ ٥/٦٥.

(٢) انظر الموضح١/١٨٠أ .

(٣) انظر التبيان٢/٨٥.

(٤) سبق تخريجه ص٥٢٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أَكُــلَّ امْــرِئٍ تَحْسِــبِيــنَ امْــرِأً وَنَــارٍ تَــوَقَّــدُ بِالــلَّيْــلِ نَــارَا [1]

فعلى هذا لا يكون عَطَفَ على عاملين "[2].

وما وقع في بيت المتنبي من العطف جائز على قول الأخفش ؛ لأن أحد العاملين جار ، وقد تقدم المعطوف المجرور ، وهذا مدار الخلاف بين النحويين ، وعليه فلا يكون بيت المتنبي غير جائز على مذهب الأخفش كما ذكر ذلك المهلبي .

أما قوله : " وهو مذهبه " فيشير إلى أن ما ذكره من احتمال حذف حرف الجر مع إبقاء عمله جائز على مذهب الكوفيين ، ممتنع عند البصريين إلا في مواضع محددة[3] ، ووقوع ذلك في بيت المتنبي غير مستغرب ؛ لأنه كوفي المذهب .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

يلحظ أن المهلبي في مأخذه السابق لم يخطئ الشراح فيما ذهبوا إليه من القول بوقوع العطف على معمولين لعاملين مختلفين ، لكنه ذكر رأياً آخر لتوجيه البيت يرى رجحانه ، وهو إضمار حرف الجر بعد العاطف ، وهذا يلمس من قوله : " على أنه يحتمل " ، واحتج لهذا الرأي الذي ذكره بالمذهب الكوفي الذي يجيز حذف حرف الجر مع إبقاء عمله ، كما احتج بكلام سيبويه عند توجيهه للشواهد التي ظاهرها وقع العطف الممنوع بإضمار جار مماثل للجار المذكور .

وإذا انتقلنا إلى معنى البيت ألفيناه غير متأثر بهذا الاختلاف في التوجيه ، إذ المعنى واحد عند من قال بوقوع العطف على معمولي عاملين مختلفين ، وعند من أضمر حرف جر ، وهو أن الممدوح قد اعتاد لبس الدروع التي يظنها في برد الشتاء خزّاً وهي ثياب تعمل من الحرير ، كما يظنها في شدة الحر لاذاً ، وهي ثياب رقيقة تعمل من الكتان يُلاذ بها من الحر .

---

(١) سبق تخريجه٥٢٤ .

(٢) ٦٦/٥.

(٣) انظر الإنصاف١/٣٩٣، ائتلاف النصرة ١٤٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولعل الصواب في بيت المتنبي ما ذكره المهلبي من إضمار حرف الجر بعد العاطف متبعاً في هذا مذهب سيبويه ، وذلك للأدلة التي سبق ذكرها .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حكم حذف (يا) النداء إذا كان المنادى اسم إشارة

قال المتنبي :

هَذي بَرَزتِ لنا فَهِجــتِ رَسِيــسَا ثُمَّ انصَرَفْتِ وَما شَفَيتِ نَسِيسَا[1]

هذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها مــحمد بن زريق الطرسوسي ، والشاهد فيه هو قوله : " هذي "، حيث وقع خلاف حول حكم حذف (يا) النداء إذا كان المنادى اسم إشارة.

موقف النحاة من هذه المسألة

نص النحويون على أن (يا) النداء يجوز أن تحذف مع كل منادى لا يجوز أن يكون وصفاً لــ (أيّ) [2] ، وذلك نحو : زيدُ أقبلْ .

أما حذفها إذا كان المنادى اسم إشارة – وهو مما يكون وصفاً لــ (أيّ) – فقــد وقع خلاف بين النحويين في حكم حذفها ، وذلك على مذهبين :

المذهب الأول : ذهب جمهور النحويين إلى أنه لا يجوز حذف (يا) النداء إذا كان المنادى اسم إشارة [3] ، فلا يقال : هذا أقبلْ ، وأنت تريد ، يا هذا ، وقد نُسب هــذا المــذهب للبصريين [4] .

---

[1] البيت من الكامل ، وهو في المآخذ ١/١٢٥ ، ٥/٥١ .

[2] انظر الكتاب٢/٢٣٠، المقتضب٤/٢٥٨، المفصل٦٠، التخمير ١/٣٥٤، شرح أنموذج الزمخشري للأردبيلي١٦/ب ، الوافية في شرح الكافية لابن شرف شاه ٤٦/أ . جاء في التخمير١/٣٥٤ : " الأسماء التي لا يوصف بها (أيٌّ) : العلم ، والمضاف إضافة معنوية ، ومَنْ ، والذي يوصف به (أيٌّ): اسم الجنس ، واسم الإشارة " .

[3] انظر الكتاب ٢/٢٣٠، المقتضب ٤/٢٥٨، الأصول ١/٣٢٩، إعراب القرآن لابن النحاس ١/٦٥، المفصل ٦٠، أسرار العربية ٢٠٨، اللباب ١/٢٤٠، شرح المفصل لابن يعيش ٢/١٥، شرح جمل الزجاجي لابــن عــصفور ٢/٨٧، شرح الرضي على الكافية ١/٤٢٢، مغني اللبيب ٢/٣٨١، همع الهوامع ٢/٤٢.

[4] انظر شرح الرضي على الكافية ١/٤٢٣، ارتشاف الضرب ٤/٢١٨٠، ائتلاف النصرة ٥٧، همع الهوامع ٢/٤٢، حاشية الخضري ٢/٧٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال أبو بكر السراج : " وإن شئت حذفتهن كلهن استغناء إلا في المبهم والنكـــرة ، فلا يحسن أن تقول : هذا ، وأنت تريد : يا هذا ، ولا رجل ، وأنت تريد : يا رجل " [١].

واحتج البصريون بحجج قياسية ، منها :

١- احتج سيبويه – واختارها أكثر النحويين – بأن اسم الإشارة يجوز أن يكـــون نعتاً لـــ (أيّ) نحو : يا أيُّهذا أقبلْ ، فإذا قلت : يا هـــذا ، فقـــد حـــذفت الموصوف وأقمت الصفة مقامه ، فلو حذفت (يا) فقلت : هذا أقبلْ ، لكنت قد أجحفت بالاسم إذ حذفت الموصوف وحرف النداء [٢] .

٢- احتج المازني بأن الأصل في اسم الإشارة أن يشير به الواحد إلى غـــيره ، فـــإذا ناديته ذهبت منه تلك الإشارة ، فوجب تعويضه بالتنبيه ، وهو (يا) النـــداء بسبب هذا النقص الذي حصله له ، وهو نزع الإشارة ، ولا يحذف العوض[٣].

٣- أنه لو حذفت (يا) النداء لالتبس النداء بالإشارة ؛ لأن الأصل في اسم الإشارة أن يشير به المتكلم إلى غير المخاطب ، فإذا قصدت النداء صارت الإشـــارة إلى المخاطب ، فلابد من (يا) ليعلم المخاطب أنك لا تشير إلا إليه [٤] .

٤- أن اسم الإشارة مبهم ، ولشدة إبهامه احتاج إلى مخصص ، فلو حذف المخصص لبقي على إبهامه ، و (يا) النداء هي المخصص هنا [٥].

---

[١] الأصول ١/٣٢٩.

[٢] انظر الكتاب ١/٢٣١، المفصل ٦٠، أسرار العربية ٢٠٨، شرح المفصل لابن يعيش ٢/١٥، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٨٧.

[٣] انظر شرح السيرافي ٣/٦٠، شرح المفصل لابن يعيش ٢/١٦.

[٤] انظر شرح السيرافي ٣/٦٠، التخمير ١/٣٥٤، شرح الرضي على الكافية ١/٤٢٣.

[٥] انظر اللباب ١/٣٤٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال ابن يعيش : " وفي الجملة حذف الحروف مما يأباه القياس ؛ لأن الحروف إنما جيء بها اختصاراً ونائبة عن الأفعال ، فـ (ما) النافية نائبة عن أنفي ، وهمزة الاستفهام نائبة عن أستفهم ، وحروف العطف عن أعطف ، وحروف النداء نائبة عن أنادي ، فإذا أخذت تحذفها كان اختصار المختصر ، وهو إجحاف " [1] .

المذهب الثاني : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز حذف (يا) النداء إذا كان المنادى اسم إشارة ، وهو عندهم قياس مطرد [2] ، وقد وافقهم ابن مالك [3] ، وابن عقيل [4] .

واحتج الكوفيون بالسماع ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [5] ، التقدير : يا هؤلاء [6].

ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر :

إنَّ الأُلَى وُصِفُوا قَومِ لهم فَبِهِمْ هَذا اعْتَصِمْ تلْقَ مَنْ عَادَاكَ مَخْذُولا[7]

حيث حذف (يا) النداء مع اسم الإشارة ، والتقدير : يا هذا .

ومنها أيضاً قول الشاعر :

ذَا ارْعواءً فليسَ بعدَ اشتِعَالِ الـ أسِ شَيْباً إلى الصِّبا من سَبِيل[8]

حيث حذف (يا) النداء مع اسم الإشارة ، والتقدير : يا ذا .

---

[1] شرح المفصل ١٥/٢.

[2] انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٦/٢، شرح الرضي على الكافية ٤٢٣/١، توضيح المقاصد ١٦٤/٢، أوضح المسالك ١٥/٤، شرح التصريح ٥٤١/٣، ائتلاف النصرة ٥٦، حاشية الخضري ٧٢/٢.

[3] انظر شرح التسهيل ٣٨٦/٣.

[4] انظر شرحه على الألفية ٢٣٤/٢.

[5] سورة البقرة : من الآية ٨٥.

[6] انظر إعراب القرآن لابن النحاس ٦٥/١، الدر المصون ٢٨٤/١، شرح ابن عقيل ٢٣٤/٢.

[7] البيت من البسيط، غير معروف القائل، انظر شرح التسهيل ٣٨٦/٣، البحر المحيط ٤٥٨/١، الدر المصون ٢٨٤/١، حاشية الصبان ١٠٤/٣.

[8] البيت من الخفيف، غير معروف القائل، انظر شرح التسهيل ٣٨٧/٣، شرح ابن عقيل ٢٣٥/٢، حاشية الصبان ١٠٥/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن ذلك أيضاً قول ذي الرمة :

إذا هَمَلَتْ عَيْني لها قالَ صـــاحِبي بِمثلِـــكَ هَـــذا لَوْعَـــةٌ وغَـــرامُ[1]

فقد حذف (يا) النداء مع اسم الإشارة ، و التقدير : بمثلك يا هذا .

وقد رد البصريون على أدلة الكوفيين بما يلي :

أولاً : أن استدلالهم بالآية الكريمة مردود ؛ لأنه لا حجة فيها ، فقد خرجت عدة تخريجات لا شاهد للكوفيين فيها هنا ، منها :

١- أن (هؤلاء) منصوب على الاختصاص بإضمار (أعني) ، ويكون (أنـــتم) مبتدأ و (تقتلون) الخبر [2] .

٢- أن (أنتم) مبتدأ ، و (هؤلاء) خبره ، و (تقتلون) حال العامل فيها اســـم الإشارة لما فيه من معنى الفعل ، وهذا التخريج هـــو المختـــار عنـــد أغلـــب النحويين [3] .

٣- أن (أنتم) مبتدأ ، و (هؤلاء) موصول بمعنى الذين ، و (تقتلون) صـــلته ، وهو خبر عن (أنتم) ؛ أي : أنتم الذين تقتلون [4] .

ثانياً : أن الشواهد الشعرية التي استدل بها الكوفيون تخرج على الشذوذ والضرورة [5].

---

[1] البيت من الطويل، ديوانه ٥٦٣، وانظر شرح التسهيل ٣٨٦/٣، توضيح المقاصد ١٦٥/٢، مغني اللبيب ٣٨١/٢، ائتلاف النصرة ٥٧، شرح التصريح ٥٤٢/٣ ، همع الهوامع ٤٢/٢، حاشية الصبان ١٠٤/٣.

[2] انظر إعراب القرآن لابن النحاس ٦٥/١، شرح المفصل ١٦/٢، الدر المصون ٢٨٤/١.وقد رُدَّ هذا التخريج ؛ لأن النحويين قد نصوا على أن الاختصاص لا يكون بالنكرات ولا أسماء الإشارة . انظر الدر المصون ٢٨٤/١.

[3] انظر كشف المشكلات ٦٦/١ ، شرح الرضي على الكافية ٤٢٣/١، البحر المحـــيط ٤٥٨/١، الـــدر المـــصون ٢٨٣/١، همع الهوامع ٤٣/٢، حاشية الخضري ٧٢/٢.

[4] انظر كشف المشكلات ٦٥/١، شرح المفصل ١٦/٢، الدر المصون ٢٨٤/١، حاشية الخضري ٧٢/٢. ومجـــيء اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول هو قول الكوفيين.

[5] انظر المقتضب ٢٥٩/٤، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٨٧/٢، توضيح المقاصد ١٦٤/٢، ارتشاف الضرب ٢١٨٠/٤، مغني اللبيب ٣٨١/٢، شرح التصريح ٥٤٢/٣، همع الهوامع ٤٣/٢، حاشية الصبان ١٠٤/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والراجح في هذه المسألة مذهب البصريين ، وهو منع حذف (يا) النداء إذا كان المنادى اسم إشارة ؛ وذلك لقوة أدلتهم ، ولأن الحذف لم يرد إلا في الشعر – فالآية مؤولة كما مر – ، قال المرادي : " والإنصاف القياس على اسم الجنس لكثرته نظماً ونثراً ، وقصر اسم الإشارة على السماع ؛ إذ لم يرد إلا في الشعر ، وأما نحو ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰؤُلَآءِ .... ﴾ فمتأول " [1] .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

اتفق شراح بيت المتنبي على منع حذف (يا) النداء إذا كان المنادى اسم إشارة ، ولكنهم اختلفوا في توجيه البيت ، وذلك على قسمين :

القسم الأول : ذهب إلى أن تقدير قول المتنبي : " هذي برزت " : يا هذي ولكنه حذف (يا) النداء ، وهذا يعد من الضرورة الشعرية ، يمثل هذا القسم ابن جني [2] ، والقاضي الجرجاني [3] ، وابن وكيع [4] .

قال ابن جني : " هذي " ؛ أي : يا هذي ، ناداها وحذف حرف النداء ضرورة ؛ لأن (هذي) تصلح أن تكون وصفاً لأيٍّ ، ألا تراك تقول : يا أيُّهذي ، كما تقول : يا أيُّها الرجل ... فلما كان كذلك كرهوا حذف (أيٍّ) و (يا) جميعاً ، إلا أن ذلك قد يجوز في ضرورة الشعر ، قال الراجز :

جَارِيَ لا تَسْتَنْكِرِي عَذِيري [5]

---

[1] توضيح المقاصد ١٦٥/٢.

[2] انظر الفسر المجلد الثاني ٢٤٦/٣-٢٤٨، المآخذ ١٢٥/١.

[3] انظر الوساطة ٣٨٥.

[4] انظر المنصف ٢٤٤.

[5] البيت من الرجز ، وهو للعجاج، ديوانه ٢٢٧، وانظر الكتاب ٢٣١/٢، المقتضب ٢٦٠/٤، الأصول ٣٦١/١، النكت ٢٨٨، المفصل ٦٠، أمالي ابن الشجري ٣١٥/٢، التخمير ٣٥٥/١، شرح المفصل لابن يعيش ١٦/٢، لسان العرب (عذر) ، خزانة الأدب ١٠٩/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أراد : يا جاريةُ ، فحذف (يا) ... وقال بعضهم في قوله عز وجل : ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [1] ، قال : أراد يا هؤلاء ، وهذا غير جائز عندنا في القرآن ، وإنما يجوز في ضرورة الشعر " [2].

وذكر ابن وكيع علة المنع ، قال : " حذف حرف النداء من المبهمات لحن عند البصريين ؛ لأنه لا إعراب له يدل على إرادتك كما يدل قولك : زيدُ أقبلْ على المحذوف ، وهو في المبهمات التي لا إعراب لها لا يدل على مرادك ويشكل . ولا يجوز إلا في رواية شاذة غير موثوق بها ولا معمول عليها " [3].

القسم الثاني : ذهب إلى جواز أن يكون التقدير : يا هذي ، فحذف حرف النداء ضرورة ، وأجاز وجهاً آخر – وهو المرجح عنده – يسلم معه بيت المتنبي ، إذ لا ضرورة فيه ، وهو أن يكون اسم الإشارة (هذي) موضوع موضع المصدر ، والتقدير : هذي البرزة برزتِ لنا ، فيعرب مفعولاً مطلقاً.

وهذا هو رأي أبي العلاء المعري [4] ، وقد تبعه جماعة من الشراح ، وهم : ابن فورجة [5] ، والواحدي [6] ، وأبو المرشد المعري [7] ، والتبريزي [8] ، والكندي [9] ، والعكبري [10]، وابن المستوفي [11].

---

[1] سورة هود : من الآية ٧٨.

[2] الفسر المجلد الثاني ٣/٢٤٦-٢٤٨ ، وانظر المآخذ ١/١٢٥.

[3] المنصف ٢٤٤.

[4] انظر اللامع العزيزي ٨٩/أ .

[5] انظر الفتح على فتح أبي الفتح ١٦٢.

[6] انظر شرحه لديوان المتنبي ٩٣.

[7] انظر تفسير أبيات المعاني ١٣٤.

[8] انظر الموضح ٢/٢٩ ب.

[9] انظر الصفوة ١/١٢٥ .

[10] انظر التبيان ٢/١٩٣.

[11] انظر النظام ٩/٣٥٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال أبو العلاء المعري : " (هذي) : أشبه ما يقال فيه أنه أراد : هـذي البرزة برزت لنا ، أو هذي المرة ، أو نحو ذلك . ويكون موضع (هذي) نصباً على الظرف ؛ لأنها مشار بها إلى ما يحتمل أن ينصب كنصب الظرف " [1] .

وقد نقل بعض الشراح الكلام السابق لأبي العلاء المعري بنصه [2] ، في حين نقل بعضهم كلاماً آخر نسبوه إلى أبي العلاء ، قالوا : " قال أبو العلاء : (هذي) موضوعة موضع المصدر ، وإشارة إلى البرزة الواحدة ، كأنه يقول : هذه البرزة برزت لنا ، كأنه يستحسن تلك البرزة " [3] ، وزاد بعضهم : " وهذا تأويل حسن لا حاجة معه إلى اعتذار " [4]

وهذا ما نبه عليه ابن المستوفي قال – بعد أن نقل النصين – : " الذي ذكرته أول هو الذي حكاه عنه أبو زكريا التبريزي . ونصب (هذي) على ما أوله أبو العلاء بالظرف غير صحيح ، والصحيح : ما أورده الواحدي عنه " [5].

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي القسم الثاني من الشراح الذين أجازوا أن يكون اسم الإشارة (هذي) موضوع موضع المصدر ، فيكون التقدير : هذي البرزة برزتِ لنا ، وهو رأي أبي العلاء المعري الذي تابعوه فيه .

قال المهلبي في مأخذه على شرح ابن جني : " وأقول : قال أبو العلاء : (هذي) موضوعة موضع المصدر ، وإشارة إلى البَرْزة الواحدة ، كأنه يقول : هذه البرزة برزتِ لنا ،

---

[1] اللامع العزيزي ٨٩/أ.

[2] انظر تفسير أبيات المعاني ١٣٤، الموضح ٢٩/٢ب، النظام ١١٤/٢ب.

[3] انظر شرح ديوان المتنبي للواحدي ٩٣، التبيان ١٩٣/٢. وهو قريب من النص الوارد في معجز أحمد ٢٠٩/١.

[4] انظر الفتح على فتح أبي الفتح ١٦٢، الصفوة ١٠١.

[5] النظام ٣٥٧/٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كأنه يستحسن تلك البرزة ... وهذا التأويل يُخرج قول أبي الطيب من الضرورة في الشعر إلى الجائز في الكلام " [1].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد رجح المهلبي رأي أبي العلاء المعري في جعل (هذي) موضوعة موضع المصدر ، وذهب إلى أنه أفضل من رأي ابن جني ، الذي قدر حرف نداء محذوف قبل (هذي) ؛ وذلك لأن رأي أبي العلاء يسلم معه بيت المتنبي من الضرورة الحاصلة من القول برأي ابن جني .

وهذا الاختلاف في توجيه البيت قد أثر في معناه ، فالمعنى على حذف حرف النداء : أن المتنبي يقول لمحبوبته : يا هذي برزتِ لنا فهيجتِ لنا الهوى ثم انصرفتِ عنا و لم تشفِ بقية نفوسنا التي أبقيت لنا . والمعنى على جعل (هذي) موضوعة موضع المصدر : أنه يقول لمحبوبته : هذه البرزة الواحدة التي برزت لنا كفيلة بأن هيجت لنا الهوى ، ثم لما انصرفتِ عنا لم تشفِ بقيةِ نفوسنا التي أبقيت لنا ، ففي هذا المعنى إشارة إلى استحسان تلك البرزة .

وقد ورد بيت المتنبي في كتب بعض النحويين ، واختلفوا في توجيهه :

التوجيه الأول : أن تكون (هذي) موضوعة موضع المصدر ، وهذا توجيه جامع العلوم الباقولي [2] ، وابن هشام [3] ، والصبان [4].

قال جامع العلوم الباقولي بعد أن أورد بيت المتنبي : " أي : يا هذي ، فحذف (يا) . واستضعفه أكثرهم ، لأن (هذا) يوصف بها (أيها) فيقال : يا أيُّهذا الرجل .

والوجه في البيت أن تكون (هذي) إشارة إلى المصدر ؛ أي : هذه البرزة برزتِ ، وإنما ذكرنا هذا البيت لأنه كثيراً ما يُمتحن به أولو الخبرة " [5].

---

[1] ١/١٢٥-١٢٦. وما نقله عن أبي العلاء لم يرد نصاً في اللامع ، ولكنه موجود بنصه عند الواحدي، والعكبري.

[2] انظر كشف المشكلات ١/٦٦.

[3] انظر مغني اللبيب ٢/٣٨٢.

[4] انظر حاشيته ٣/١٠٥.

[5] كشف المشكلات ١/٦٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال ابن هشام : " ولحن بعضهم المتنبي في قوله :

هذي برزتِ لنـــا فهجـــتِ رسيـــسا ثم انثنيتِ ومـــا شـــفيتِ نسيـــسا

وأجيب بأن (هذي) مفعول مطلق ؛ أي : برزت هذه البرزة " [1].

التوجيه الثاني : أن المتنبي قد حذف حرف النداء قبل اسم الإشارة ، متبعاً في هذا مـــذهب الكوفيين الذي يميل إليه كثيراً ، وهذا ما ذكره ابن يعيش [2].

التوجيه الثالث : أن المتنبي قد وقع في اللحن ؛ لحذفه حرف النداء قبل اسم الإشارة ، وهذا ما ذكره ابن عصفور [3] ، والمرادي [4] ، والسمين الحلبي [5] .

وبعد فإن الراجح في بيت المتنبي هو جعل (هذي) موضوعة موضع المصدر ، وذلك ليسلم بيت المتنبي من الضرورة .

---

[1] مغني اللبيب ٣٨٢/٢. وقد ذكر ابن هشام أن ابن مالك قد ردَّ هذا التوجيه بأنه لا يشار إلى المصدر إلا منعوتـــاً بالمصدر المشار إليه كضربته ذلك الضرب، ولكن ابن هشام رد عليه بقوله : " ويرده بيت أنشده هو ، وهو قوله:

يا عمرو إنّك قد مَلِلْتَ صَحَابتِي وصَحَابَتِيكَ إخَالُ ذاكَ قليلُ ".

كما أجاب الصبان عن اعتراض ابن مالك بأن هذا الشرط لم يذكره إلا هو. انظر حاشيته ١٠٥/٣.

[2] انظر شرح المفصل ١٦/٢.

[3] انظر شرح جمل الزجاجي له ٨٧/٢.

[4] انظر توضيح المقاصد ١٦٥/٢.

[5] انظر الدر المصون ٢٨٤/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اقتران جواب (لو) المثبت باللام

قال المتنبي :

عَقَدَت سَـنَابِكُها عَلَيهـا عِثْيَـراً لَو تَبتَغي عَنَقـاً عَلَيـهِ أَمكَنـا[1]

هذا البيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار ويعتذر إليه ، مطلعها قوله :

الحُبُّ مـا مَنَـعَ الكَـلامَ الأَلـسُنا وَأَلَذُّ شَكوى عاشِـقٍ مـا أَعلَنـا

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

طَرِبَـت مَراكِبُنـا فَخِلنـا أَنَّهـا لَولا حَياءٌ عاقَهـا رَقَـصَت بِنـا

أَقبَلتَ تَبسِـمُ وَالجِيـادُ عَـوابِـسٌ يَخبُبنَ بِالحَلَقِ المُضاعَـفِ وَالقَـنا

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " أمكنا " ، حيث وقع جواباً لـ (لـو) ، و لم يقترن باللام .

موقف النحاة من هذه المسألة

من حروف الشرط غير الجازم (لو) ، وهو حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره ؛ أي : امتناع الثاني لامتناع الأول [2] . وقد عبر عنه سيبويه بقوله : " لما كان سيقع لوقوع غيره " [3] .

---

[1] البيت من الكامل ، وهو في المآخذ ١١٩/٥ .

[2] انظر حروف المعاني والصفات ٢٠، معاني الحروف ١٠٠، شرح التسهيل ٩٥/٤، شرح الرضي على الكافية ٢٢٤/٦، ارتشاف الضرب ١٨٩٨/٤، الجنى الداني ٢٧٢، مغني اللبيب ٤٢٣/١، شرح ابن عقيل ٣٥٣/٢، التصريح ٢١٦/٤، همع الهوامع ٥٦٨/٢. نقل ابن هشام في المغني أن الشلوبيني وابن هشام الخضراوي ذهبا إلى أن (لو) لا تفيد الامتناع ، بل تفيد التعليق في الماضي.

[3] الكتاب ٢٢٤/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وذكر أكثر النحويين أن جواب (لو) على ثلاثة أنواع [١] :

١- أن يكون فعلاً ماضياً مثبتاً ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ [٢] .

٢- أن يكون فعلاً ماضياً منفياً بما ، نحو قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾ [٣] .

٣- أن يكون فعلاً مضارعاً منفياً بلم ، نحو : لو قام زيدٌ لم أقمْ .

وإذا كان جوابها فعلاً ماضياً مثبتاً فالأكثر اقترانه باللام ، ويجوز بقلة تجرده منها [٤] ، فمن الأول قوله تعالى : ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا ﴾ [٥] ، ومن الثاني قوله تعالى : ﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا ﴾ [٦].

وذكر الرضي أن اللام يكثر حذفها من جواب (لو) في موضعين [٧] :

١- إذا وقعت (لو) وما بعدها صلة ، نحو : جاء الذي لو ضربته شكرني ؛ وذلك لطولها .

---

[١] انظر شرح التسهيل ١٠٠/٤، شرح الرضي على الكافية ٢٢٩/٦، ارتشاف الضرب ١٩٠١/٤، الجنى الداني ٢٨٣، مغني اللبيب ٤٤٧/١، شرح ابن عقيل ٣٥٦/٢، التصريح ٢١٦/٤، همع الهوامع ٥٧٢/٢. وقد زاد بعضهم نوعاً رابعاً وهو الجملة الإسمية ، وهذا النوع مختلف فيه بين النحويين.

[٢] سورة المائدة : من الآية ٦٥.

[٣] سورة الأحقاف : من الآية ١١.

[٤] انظر اللامات للزجاجي ١٣٦، شرح التسهيل ١٠٠/٤، ارتشاف الضرب ١٩٠١/٤، الجنى الداني ٢٨٣، الدر المصون ٣٨١/٣، مغني اللبيب ٤٤٧/١، شرح ابن عقيل ٣٥٧/٢، التصريح ٢٢٥/٤، همع الهوامع ٥٧٢/٢. وإذا كان جوابها فعلاً ماضياً منفياً بما قل اقترانه باللام ، ويمتنع اقترانه باللام إذا كان فعلاً مضارعاً منفياً بلم .

[٥] سورة الواقعة : من الآية ٦٥.

[٦] سورة الواقعة : من الآية ٧٠.

[٧] انظر شرحه على الكافية ٢٢٩/٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- إذا طال الشرط ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [١].

وهذه اللام هي لام جواب (لو) ، وهي لام غير عاملة [٢] ، وقد علل بعض النحويين حذفها بأن الحرف إذا كان في مكان وعرف واشتهر في ذلك المكان جاز حذفه لشهرته ، واللام علم لارتباط جملة الجواب بالشرط ، فجاز حذفها استغناءاً بمعرفة السامع [٣] ، وهو ما عبر عنه الزجاجي بقوله : " اعلم أن (لو) تليها الأفعال ، ومعناها أن الشيء ممتنع لامتناع غيره ، وتستقبل باللام جواباً لها ، وربما أضمرت اللام ؛ لأنه قد عرف موقعها " [٤].

وقد ورد في فائدة هذه اللام قولان :

الأول : أنها تفيد التوكيد ؛ ولهذا دخلت في آية المطعوم ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا ﴾ [٥] ، وحذفت في آية المشروب ﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا ﴾ [٦] ؛ وذلك للتأكيد على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب ، وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب ، من قبل أن المشروب يحتاج إليه تبعاً للمطعوم [٧].

الثاني : أنها تفيد التسويف ؛ لأنها تدل على تأخير وقوع الجواب عن الشرط ، وتراخيه عنه ، لذلك فإنها إذا حذفت دل المعنى على التعجيل ؛ أي أن الجواب يقع عقيب

---

[١] سورة لقمان : من الآية ٢٧، وقد جاء الجواب هنا فعلاً ماضياً منفياً ، ويكثر فيه تجرده من اللام.

[٢] انظر مغني اللبيب ٣٨٨/١. وقد نقل عن ابن جني أن اللام بعد (لو) و (لولا) و (لوما) لام جواب قسم مقدر ، ورد عليه.

[٣] انظر الكشاف ١٠٧٩، البحر المحيط ٢١١/٨، الدر المصون ٢٦٤/٦، البرهان في علوم القرآن ٨٩/٣.

[٤] اللامات ١٣٦.

[٥] سورة الواقعة : من الآية ٦٥.

[٦] سورة الواقعة : من الآية ٧٠.

[٧] انظر الكشاف ١٠٧٩، البحر المحيط ٢١١/٨، الدر المصون ٢٦٤/٦، البرهان في علوم القرآن ٨٩/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الشرط بلا مهلة ؛ ولهذا دخلت في قولـــه تعـــالى : ﴿ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا ﴾ [١] ، وحذفت في قوله تعالى : ﴿ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا ﴾ [٢] ، والفائدة في تأخير جعله حطاماً وتعجيل جعله أجاجاً تشديد العقوبة ؛ أي إذا استوى الزرع على سوقه وقويت به الأطماع جعلناه حطاماً [٣] .

موقف المهلبي من بيت المتنبي[٤]

ذهب المهلبي إلى أنه من الأفضل أن يقترن جواب (لو) في بيت المتنبي (أمكنا) باللام ، قال- موجهاً النقد للمتنبي - : " أقول : لو أتى باللام في قوله (أمكنا) لكان أحسن من وجهين :

أحدهما : أنه جواب (لو) .

والثاني : قولك : " عليهِ مال " أحسن من قولك : " عليهي مال " لما ذكره أبو علي " [٥] .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي لم يخطئ المتنبي في حذفه اللام من (أمكنا) ، ولكنـــه ذهب إلى أن الأرجح الإتيان بها ؛ وذلك لأنها جواب (لو) . وذكر اللام في الجـــواب أو حذفها منه لم يؤثر في معنى البيت ، فالمعنى يدل على أن سنابك الخيل – وهـــي أطـــراف مقدمات حوافرها – قد علاها غبار كثيف ، لو طلب عليه السير لأمكن من كثافته .

---

[١] سورة الواقعة : من الآية ٦٥.

[٢] سورة الواقعة : من الآية ٧٠.

[٣] التصريح ٢٢٥/٤ ، حاشية الصبان ٢٩/٤ بتصرف.

[٤] لم أذكر موقف الشراح لسببين : ١- لم أجد عندهم موقفاً لهذه المسألة في بيت المتنبي . ٢- لأن المهلبي قد وجه نقده للمتنبي مباشرة.

[٥] ١١٩/٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الثاني : المسائل الصرفية

وفيه مسائل :

١- (فَعِيْل) بمعنى فاعل أو مفعول .

٢- صياغة (أفعل) التفضيل من الفعل المبني للمفعول .

٣- تحريك الساكن الذي يكون قبل آخر الكلمة .

٤- حذف الياء من الاسم المنقوص مع وجود الألف واللام .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(فَعِيْل) بمعنى فاعل أو مفعول

قال المتنبي :

فَـإِنَّ الحُـسَامَ الخَـضِيبَ الَّـذي قُتِلـتُم بِـهِ فِي يَـدِ القاتِـلِ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح سيف الدولة ، مطلعها قوله :

إِلامَ طَماعِيَـةُ العـاذِلِ وَلا رَأي فِي الحُـبِّ لِلعاقِـلِ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

خُذوا مـا أَتـاكُم بِـهِ وَاعـذِروا فَـإِنَّ الغَنيمَـةَ فِي العاجِـلِ

وَإِن كـانَ أَعجَـبَكُم عـامُكُم فَعـودوا إِلى حِمـصَ مِـن قابِـلِ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " الخضيب " ، إذ وقع خلاف حول معناه .

موقف النحاة من هذه المسألة

وردت صيغة (فَعِيْل) بمعنى فَاعِل ، نحو : شريف ، وظريف ، وسميع ، وعليم ، وقدير ، وعظيم ، وشفيع[2] ، ومن وروده في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾[3] ، قال الفراء : " وهو شهيد ؛ أي : شاهد "[4].

---

[1] البيت من المتقارب ، وهو في المآخذ ١٩٩/١، ١٠١/٣.

[2] انظر أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢٨٨ ، شرح التسهيل ٨٨/٣ ، شرح الرضي على الكافية ٢٩٠/٤ ، ارتشاف الضرب ٥١٠/١، توضيح المقاصد ١٣/٣، أوضح المسالك ٢٢١/٣ ، شرح التصريف العِزيّ للتفتازاني ٨٩ ، حاشية الصبان ٧٠/٤ ، شذا العرف ٩٥.

[3] سورة ق : من الآية ٣٧.

[4] معاني القرآن ٨٧/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما وردت صيغة (فَعِيْل) بمعنى مفـــعول ، نحو : طريح ، وجريح ، وكليم ، ولديغ ، وأسير ، وقتيل ، وصريع ، وكحيل ، ودهين ، وخضيب[١] ، ومن وروده في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ۝١٠ ﴾ [٢] ، قال الفـــراء : " وهو نضيد ؛ أي : منضود "[٣].

وقد ترد صيغة (فَعِيْل) محتملة معنى فاعل أو مفـــعول[٤] ، من ذلك قوله تعـــالى : ﴿ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٞ ۝٤ ﴾[٥]، فيجـــوز في ﴿ حَفِيظٞ ﴾ أن تكون بمعنى (حافظ) أو (محفوظ) ، حيث لا مانع من وصف الكتاب بأنه محفوظ من الشياطين والتغيير ، أو أنه حافظ لما كُتِب فيه[٦].

وورد (فَعِيْل) بمعنى مفعول كثيراً في كلام العرب ، ولكنه ـــ مع كثرته ـــ محصور على السماع ، فلا يقاس عليه[٧] ، وجعله بعضهم مقيساً فيما ليس له (فعيل) بمعنى فاعل ، نحو : قتيل[٨] ؛ وذلك لأمن اللبس[٩].

وذكر أحد الباحـــثين المعاصرين ثلاثة فروق بين صيغة (فعيل) بمعنى مفعول وصيغة (مفعول) ، وهي[١٠]:

---

[١] انظر أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢٨٨ ، شرح التسهيل ٨٨/٣ ، شرح الرضي على الكافية ٢٩٠/٤، توضيح المقاصد ١٣/٣، أوضح المسالك ٢٢١/٣، شرح التصريف العِزيّ للتفتازاني ٨٩ ، التصريح ٧٢/٣ ، حاشية الصبان ٣٢٢/٢، شذا العرف ٩٦.

[٢] سورة ق : الآية ١٠.

[٣] معاني القرآن ٧٤/٣.

[٤] انظر أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢٨٨.

[٥] سورة ق : من الآية ٤.

[٦] انظر الكشاف ١٠٤٣ ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم للدكتور عبد الحميد هنداوي ١٤٠.

[٧] انظر شرح التسهيل ٨٨/٣ ، شرح الرضي على الكافية ٢٩٠/٤ ، توضيح المقاصد ٣١/٢ ، أوضـــح المـــسالك ٢٢١/٣ ، التصريح ٢٧٢/٣.

[٨] انظر شرح التسهيل ٨٨/٣ ، أوضح المسالك ٢٢١/٣.

[٩] انظر حاشية الصبان ٣٢٣/٢.

[١٠] انظر معاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل السامرائي ٦٠-٦٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١- أن صيغة (فَعيل) أبلغ من صيغة (مفعول) ؛ لأنها تدل على أن الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجية له أو كالسجية ، بخلاف صيغة (مفعول) الدالة على الحدوث ، فقولنا : " كف خضيب " أبلغ من " كف مخضوب " ؛ لأن خضيباً يدل على أن الخضاب أصبح في صاحبه كأنه خلقة .

فـ (خضيب) أفاد معنى المفعولية ومعنى المبالغة ، وهذا ما أسماه الدكتور عبد الحميد هنداوي بـ " التراكب الصيغي "[١].

٢- لا يطلق وصف (فَعيل) إلا إذا اتصف به صاحبه ، فلا يقال : (أسير) إلا إذا أُسر ، ولا (جريح) إلا إذا جُرح ، قال سيبويه : " وتقول شاة رميّ إذا أردت أن تخبر أنها قد رميت "[٢] ، لكن (مفعولاً) قد يطلق على ما اتصف به صاحبه أو لم يتصف بمعنى أنه سيتصف به ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ [٣] ؛ أي : ستثبر .

٣- أن صيغة (فَعيل) تدل على الشدة ؛ ولهذا لا يقال لمن جرح في أنملته جريح بل مجروح[٤].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

وردت كلمة (الخضيب) في بيت المتنبي ، وهي على وزن (فَعِيْل) ، وقد اختلف الشراح حول معناها ، فنتج عن ذلك رأيان :

الرأي الأول : أن كلمة (الخضيب) تعني : الذي من شأنه أن يخضب ، فتكون صيغة (فعيل) بمعنى فاعل . وهذا هو رأي ابن جني ، قال : (الخضيب) : الذي من شأنه أن

---

[١] انظر الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ١٠٦.

[٢] الكتاب ٣/٦٤٨.

[٣] سورة الإسراء : من الآية ١٠٢.

[٤] انظر شرح الألفية لابن الناظم ٤٤٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يخضب . وهذا مثل قول الآخر :

كَـــذَبْتُمْ والـــذي رَفَـــعَ المَعـــالي ولَمَّا يَخْـــضِبِ الأَسَـــلُ الخَـــضِيبُ[1] "[2]

وذكر في الفتح الوهبي أن المراد بالحسام : سيف الدولة[3]. وقد وافقه في ذلك كله التبريزي[4].

الرأي الثاني : أن كلمة (الخضيب) تعني : الذي خُضِب بدمائكم ، فتكون صيغة (فعيل) بمعنى مفعول . وهذا هو رأي الوحيد ، قال : " إنما يريد : الذي خضبه من دمائكم "[5] ، ووافقه ابن الأفليلي ، قال : " ثم قال : فإن السيف الخضيب بدمائكم ، المسلول لقتلكم ، في يد الذي قتل جماعتكم ، وأذل عزكم ، وأذهب نخوتكم "[6].

وذكر أبو العلاء المعري أن المقصود بقوله : " في يد القاتل " سيف الدولة ، وهـــذا يختلف عما ذكره ابن جني ، قال : " يقول : السيف المخضب بدمائكم في يد القاتل ، وهو سيف الدولة ، فمتى شئتم فتعالوا إليه . وقال ابن جني : أراد بالسيف ســـيف الدولـــة . والخضيب : هو الخاضب اللحى بالدماء . والقاتل : هو الخليفة الذي ينصر سيف الدولـــة ويقاتل عنه "[7].

كما وافقهم على هذا الرأي جماعة من الشراح[8].

---

[1] البيت من الوافر ، وهو غير معروف القائل .

[2] الفسر المجلد الثاني ٧٠٦/٣. وانظر المآخذ ٢٠٠/١.

[3] انظر ١٠٢.

[4] انظر الموضح ٨٤/٤ ، وانظر المآخذ ١٠١/٣.

[5] الفسر المجلد الثاني ٧٠٦/٣ (هـــ) ٣.

[6] شرح شعر المتنبي ٢١٠/١/١.

[7] معجز أحمـــد ٦٥/٣.

[8] انظر قشر الفسر ٢٢٩ ، شرح ديوان المتنبي للواحدي ٣٩٩ ، التبيان ٢٩/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي ما ذهب إليه أصحاب الرأي الثاني من القول بأن (الخضيب) فعيل بمعنى مفعول ، ورأى أن هذا القول أفضل من قول ابن جني ، وهو أن يكون (الخضيب) فعيل بمعنى فاعل .

قال في مأخذه على شرح ابن جني : " وأقول : إنه يحيد عن الظاهر الحسن إلى الجافي البعيد الغريب لبيت نادر يقع إليه ، فيعول في المُبهِمِّ عليه ! وأسهل من هذا أن يكون (الخضيب) بمعنى المخضوب ، إلا أنه لما ظفر بذلك البيت استشهاداً على قوله ، ترك المألوف المعروف ميلاً إلى الإغراب ، وتركاً للصواب ، ولم يذكر هذا الوجه وهو بادٍ لفظه للفهم سافر ، وافٍ معناه في الصحة وافر"[1].

وقال في مأخذه على شرح التبريزي : " قلت : ويكون على هذا التفسير القاتل هو الله ، وسيف الدولة سيفه في يده يضرب به أعداءه ... ويحتمل معنى آخر ، وهو أن يكون (الخضيب) بمعنى المخضوب ، ويكون صفة سيف سيف الدولة ، وهو هاهنا القاتل ؛ أي : سيفه مُعَدٌّ لكم ، إن عدتم كما عهدتم "[2].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد تبين مما سبق أن المهلبي ذهب إلى أن كلمة (الخضيب) بمعنى المخضوب أرجح مما ذهب إليه ابن جني ، وهو أن تكون كلمة (الخضيب) بمعنى الخاضب .

وهذا الاختلاف بينهما قد أثر في معنى البيت ، فالمعنى ـــ على رأي ابن جني ـــ : أن سيف الدولة يخضب أعداءه بدمائهم ، والمعنى ـــ على الرأي المرجح عند المهلبي ـــ : أن سيف الدولة يحمل سيفاً مخضوباً بدماء الأعداء .

وبعد ، فإن رأي ابن جني ، وهو أن يكون (الخضيب) فعيلاً بمعنى فاعل ، صيغة مبالغة ـــ لأنه من فعل متعدٍّ ـــ أرجح من رأي الوحيد ، وهو أن يكون (الخضيب) فعيلاً بمعنى مفعول ؛ لأن في الرأي الأخير إضاعة للمبالغة التي ينشدها الشاعر قاصداً بها المدح .

---

(1) ١/٢٠٠.

(2) ٣/١٠١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

صياغة (أفعل) التفضيل من الفعل المبني للمفعول

قال المتنبي :

كُفِّي أَرانِي وَيــكِ لَومَــكِ أَلوَمــا هَــمٌّ أَقــامَ عَلــى فُــؤادٍ أَنْجَمَــا [1]

هذا البيت مطلع قصيدة قالها في صباه ، يمدح إنساناً وأراد أن يستكشفه عن مذهبه ، والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " ألوما " ، إذ وقع خلاف حول صياغته .

موقف النحاة من هذه المسألة

اختلف النحويون حول صياغة (أفعل) التفضيل من الفعل المبني للمفعول ، وفي ذلك مذهبان :

المذهب الأول : ذهب أصحابه إلى أنه لا يجوز أن يصاغ (أفعل) التفضيل من الفعل المبني للمفعول مطلقاً ، فلا يقال : هو أضرب من فلان ، ويكون مضروباً[2].

وما ورد من كلام العرب من نحو : " أَزْهَــى من ديكٍ"[3] ، و" أَشْغَــلُ من ذات

---

[1] البيت من الكامل ، وهو في المآخذ ٢٦٣/١.

[2] انظر الصحاح (جنن) ، مجمع الأمثال ٨٠/١ ، المفصل ٢٧٨، شرح المفصل لابن يعيش ٩٤/٦، شــرح جمــل الزجاجي لابن عصفور ٥٨٨/١ ، شرح الرضي على الكافيــة ٤٣٣/٤، الإرشــاد ١٤٣، ارتــشاف الــضرب ٢٠٨١/٤ ، أوضح المسالك ٢٥٧/٣ ، شرح ابن عقيل ١٦٤/٢، التصريح ٣٣٨/٣، همع الهوامع ٣١٦/٣، حاشية الصبان ٣٣/٣، شذا العرف ١٠٥.

[3] من (زُهِي) بمعنى : تكبر. انظر المثل في مجمع الأمثال ٣٢١/١، المستقصى في أمثال العرب ١٥١/١، شرح المفصل لابن يعيش ٩٥/٦، شرح التسهيل ٤٥/٣، الإرشاد ١٤٣، أوضح المسالك ٢٥٧/٣. جاء في الصحاح (زها): " وفيه لغة أخرى حكاها ابن دريد : زَهَا يَزهُو زهواً ؛ أي : تكبر" ، وجاء في التصريح ٣٣٨/٣: " فعلى ما حكاه ابن دريد لا شذوذ فيه لأنه من المبني للفاعل".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

النِّحْيَيْنِ"[1] ، فهو شاذ ، يحفظ ولا يقاس عليه ، وهذا هو مذهب الجمهور[2].

وقد احتجوا بما يلي :

١- أنه إذا صيغ (أفعل) التفضيل من الفعل المبني للمفعول أوقع ذلك في لبس بينه وبين المبني للفاعل[3].

٢- قال الميداني : " وذلك أن المفعول لا تأثير له في الفعل الذي يحل به حتى يتصور فيه الزيادة والنقصان "[4].

٣- أن التفضيل إنما يكون مما يكثر حتى يصير كالغريزة له ، والفعل يصح كونه كالغريزة للفاعل الذي أوقعه ، ولا يصح كونه كالغريزة للمفعول ؛ لأنه لا دور له في إيقاع الفعل ، فلا يصير فعل غيره غريزة له[5].

المذهب الثاني : ذهب أصحابه إلى أنه يجوز أن يصاغ (أفعل) التفضيل من الفعل المبني للمفعول بشرط أمن اللبس .

وهذا هو مذهب خَطَّاب الماردي[6] ، وابن مالك[7] ، وابنه[8]. قال ابن مالك : " وقد تقدم كلامي في التعجب أن بناء فِعْلِهِ و(أفعل) التفضيل من فعل المفعول لا يحكم

---

[1] من (شُغِل) والمراد : أكثر مشغولية. انظر المثل في مجمع الأمثال ٣٧٦/١، المستقصى في أمثال العرب ١٩٦/١، شرح المفصل لابن يعيش ٩٤/٦، شرح التسهيل ٥٢/٣، الإرشاد ١٤٣، أوضح المسالك ٢٥٧/٣. نِحْي: الزِّق الذي يجعل فيه السمن خاصة. وذات النحيين هي امرأة من بني تيم الله بن ثعلبة ، كانت تبيع السمن في الجاهلية ، ولها مع خوّان بن جبير الأنصاري قصة. وذكر الصبان في حاشيته ٣٣/٣ أن (شغل) استعمل له البناء للفاعل والبناء للمفعول ، وأشار إلى أن ما ذكره ابن الناظم من أنه خاص بالبناء للمفعول غير مسلم .

[2] انظر ارتشاف الضرب ٢٠٨٢/٤.

[3] انظر النكت ٥٧٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ٩٤/٦، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٨٩/١، شرح الرضي على الكافية ٤٣٣/٤، همع الهوامع ٣١٦/٣، شذا العرف ١٠٥.

[4] مجمع الأمثال ٨٠/١.

[5] انظر شرح المفصل لابن يعيش ٩٤/٦ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٨٩/١، الإرشاد ١٤٣.

[6] انظر ارتشاف الضرب ٢٠٨١/٤ ، همع الهوامع ٣١٧/٣.

[7] انظر شرح التسهيل ٤٥/٣ ، ٥٢.

[8] انظر شرح الألفية لابن الناظم ٤٧٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بشذوذه إلا فيما يلبس فيه قصد المفعول بقصد الفاعل ، وذلك إذا كان الفعل مستعملاً بالبناءين كثيراً ، و لم يقارن (أفعل) ما يمنعه من أن يراد به الفاعلية كقولك : هذا أضرب من ذلك ، وأنت تريد أن الضرب الواقع به أشد من الواقع بغيره ، فإن هذا لا يجوز ؛ لأن المراد به لا دليل عليه ، بل السابق إلى ذهن من يسمعه التفضيل في الفاعلية .

فإن اقترن بما يمنع قصد الفاعلية جاز ، ومنه قولهم : " أكسى من بَصَلة "[1] ، و " أشغل من ذات النحيين" "[2].

وقد احتجوا بما يلي :

١- أن اللبس ـــ الذي ذكره أصحاب المذهب الأول ـــ مأمون[3] ، بأنه لم يستعمل له فعل مبني للفاعل ، أو استعمل له لكن قارنه ما يمنع قصد الفاعلية[4].

٢- أن في كلام العرب نظائر كثيرة له[5] ، نحو : هذا أخصر من كذا ، وأشهر منه ، وأعنى به .

وقد ذكر الجوهري أن هذه الأفعال التي لم تُستعمل إلا بالبناء للمفعول ، هي بالمعنى للفاعل ، قال : " وللعرب أحرف لا يتكلمون بها إلا على سبيل المفعول به ، وإن كان بالمعنى فاعل ، مثل قولهم : زُهِي الرجل ، وعُنِي بالأمر"[6] . ويمكن الاستفادة من كلامه في التماس وجه صحيح لما سمع من العرب مما بني فيه (أفعل) التفضيل من المبني للمفعول .

كما حاول أيضاً ابن يعيش أن يلتمس وجهاً صحيحاً للمسموع من العرب ، قال : " والذي سهل ذلك أنها وإن كانت مشغولة فهي ذات شغل ، ويجوز أن يكون المراد : أشغل من ذات النحيين ليديها ، فلا يكون حينئذٍ شاذاً ، وكذلك سائر ما ذُكر من قوله : " أزهى من ديك " ، وهو أعذر منه ، وألوم ، وأشهر . ألا ترى أنه ذو زهو ، وذو عذر ،

---

[1] من (كُسِي) . انظر المثل في مجمع الأمثال ١٦٩/٢ ، شرح التسهيل ٥٢/٣. يضرب لمن لبس الثياب الكثيرة.

[2] شرح التسهيل ٥٢/٣.

[3] انظر ارتشاف الضرب ٢٠٨١/٤، همع الهوامع ٣١٧/٣.

[4] انظر شرح التسهيل ٤٥/٣ ، ٥٢.

[5] انظر المرجع السابق.

[6] الصحاح (زها).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وذو لوم ، وذو اشتهار ، وكذلك البقية فاعرفه "[1].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

انقسم الشراح حول قول المتنبي : " ألوما " ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ذهب إلى أن أفعل التفضيل (ألوما) مصوغ من الفعل المبني للمفعول (لِيْم) ، فالمراد به الملوم .

وهذا ما ظهر من كلام ابن جني ، قال : " يقول : أراني هذا الهمُّ لومَكِ إياي أحقَّ بأن يُلام مني "[2].

وقد وافقه في ذلك ابن بسام[3]، والعكبري[4].

القسم الثاني : ذهب إلى أن أفعل التفضيل (ألوما) يجوز فيه وجهان :

١- أن يكون مصوغاً من الفعل المبني للفاعل ، فيراد به اللائم .

٢- أن يكون مصوغاً من الفعل المبني للمفعول ، فيراد به الملوم .

وهذا ما ذهب إليه أبو العلاء المعري ، قال : " النصف الأول يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون مستغنياً بنفسه ، يقول : كفي لومك فإني أراني ألوم منك ؛ أي : ألومك أكثر من لومك إياي...

والوجه الآخر من الوجهين الجائزين في النصف الأول : أن يكون متعلقاً بالنصف الثاني ، ويكون (همٌّ) مرفوعاً بقوله : " أراني " ، كأنه قال : أراني لومَك ألوم همٌّ أقام على فؤاد أنجم ... فيكون قوله (ألوما) أي : أحق باللائمة مني . وإذا حمل على القول

---

[1] شرح المفصل لابن يعيش ٦/٩٥.

[2] الفسر المجلد الثالث ٤/٤٤٠، وانظر المآخذ ١/٢٦٣. وقد ذكر ابن الشجري معنى البيت بقوله " والمعنى : أعلمني همٌّ مقيم على فؤادي أنّ لومك لي أحق باللوم مني ؛ أي : أنت في لومِكِ لي أحق بأن تلامي" أماليه ٢/١٨٥. وهو المعنى الذي سبقه إليه ابن جني .

[3] انظر سرقات المتنبي ومشكل معانيه ١١٣.

[4] انظر التبيان ٤/٢٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأول فـــ(همٌّ) مرفوع بابتداء مضمر ، أو فعل ، أو خبر مقدم ، كأنه قال : هذا هـــمٌّ أو أصابني همٌّ أو بي همٌّ "[1].

وقد وافقه في ذلك ابن القطاع الصقلي[2].

القسم الثالث : ذهب إلى أن أفعل التفضيل (ألوما) مصوغ من الفعل المبني للفاعل ، وأن ما ذهب إليه ابن جني غير صحيح .

وهذا ما ذهب إليه ابن فورجة ، قال ـــ بعد أن ذكر كلام ابن جني ـــ : " وهـــذا أيدك الله من باب اللغة والتصريف... على أني غير واثق بأن تقول : فلان ألوم من فلان[3]، يعني هو أحق بأن يلام ؛ لأن (أفعل) يبنى من فعل الفاعل ، فتقول : زيد أضرب من عمرو ، والسيف أقتل من الرمح ، ولا يبنى ذلك من فعل المفعول به ، ألا ترى أنك لا تقول : زيد أضرب من عمرو ، وتريد أن الضرب أوقع به من عمرو ، وهذا ما لا خلاف فيه بين أهـــل العربية إلا في الشاذ الذي لا يقاس عليه .

والمعنى عندي أنه يقول لعاذلته : كفي لومك ، أراني ألوم منك ؛ أي : أرى نفسي أقدر على اللوم منك..."[4].

وقد وافقه ـــ في مخالفة ابن جني ـــ الواحدي[5].

موقف المهلبي من شراح البيت

ذهب المهلبي إلى أن (أفعل) التفضيل لا يكون إلا من الفاعل ، وأن ما سمـــع مـــن العرب مما ورد فيه (أفعل) التفضيل مصوغاً من الفعل المبني للمفعول ، أنما هو للمفعول في

---

[1] اللامع العزيزي ٢١٢/أ.

[2] انظر شرح المشكل من شعر المتنبي ٤٦/١.

[3] ورد في بعض المعجمات اللغوية : "يقال أنت ألوم من فلان ؛ أي :أحق بأن تلام" انظر جمهرة اللغة (لمو) ، أساس البلاغة (لوم) ، تاج العروس (لوم) ، المعجم الوسيط (لام). وقد ذكر ابن مالك والرضي أن من المـــستعمل عنـــد العرب (أَلْوَم). انظر شرح التسهيل ٤٥/٣، شرح الرضي على الكافية ٤٣٤/٤.

[4] الفتح على فتح أبي الفتح ٢٩٨-٢٩٩.

[5] انظر شرحه لديوان المتنبي ١٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اللفظ وللفاعل في المعنى ، وكذلك ما ورد في بيت المتنبي .

قال في مأخذه على شرح ابن جني : " وقيل له : على قولك هذا يكون (أفعـــل) مبنياً من المفعول لا الفاعل ، فـــ (ألوم) من الملوم لا من اللائم ، وهذا قليل شاذ .

وأقول : قد جاء عنهم : هو ألوم منه ، مخالفاً للكثير المقيس عليه ، ولم يـــصل إلى معنى اختصاص (أفعل) ببنائه من الفاعل دون المفعول . والذي عندي فيه أن (أفعـــل) صفة مبالغة في مدح أو ذم ، وإذا كان كذلك ، فلا يكون إلا من الفاعل ؛ لأن الرجل إنما يُحمد أو يُذم على ما يفعل ، لا على ما يفعل به . وما جاء عنهم مبنياً من المفعول ، نحو : " أزهى من ديك "، و " أشغل من ذات النِّحيين " ، و " همْ بشأنه أعنى "[1] ، ففي ذلـــك معنى إضافة الفعل إلى الفاعل ، ألا ترى أن الزهو من فعله وإن كان قد حُمِل عليه ، والشغل من فعلها ، والعناية من فعلهم ، وفـــ (زُهِي) و (شُغِلت) ليس كضُرِب وقُتِلت مما ذكر فاعله ولكن بني على المفعول المتروك فاعله تشبيهاً ببنائه على الفاعل . فلذلك جاز أن يبنى من المفعول في اللفظ والمعنى للفاعل ، ولهذا حسن الذم على الزهو والشغل ، والحمد علـــى العناية بالشأن . وكذلك قولهم : هو أحمد منه وأرجى ، كأنه بجوده فَعَلَ الحمد والرجاء . و (ألوم) من قول المتنبي مبني من الفاعل لا من المفعول ، كأنه أراد : " لوم لائم " علـــى المبالغة ، كما قالوا : شعر شاعر ، وشغل شاغل ، ثم بناه على (أفعل) للزيادة في المبالغة"[2]

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي ذكر رأياً يرى رجحانه ، وهو أن (أفعل) التفـــضيل يمكن أن يكون للمفعول لفظاً ، وللفاعل معنى .

وهذا بدوره قد أثر في معنى البيت ، بما أضفاه من تلك المبالغة المحمودة التي ذكرهـــا المهلبي .

---

[1] لم أعثر على هذا المثل فيما رجعت له من مصادر. وربما أنه إشارة إلى كلام سيبويه : "كأنهم إنما يقدمون الـــذي ببيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعنى" الكتاب ١/٣٤.

[2] ١/٢٦٣-٢٦٤.والرأي الذي ذكره المهلبي هو رأي الجوهري في الصحاح – كما مر -.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تحريك الساكن الذي يكون قبل آخر الكلمة

قال المتنبي :

إن تَرمِني نَكَباتُ الدَّهرِ من كَثَبٍ تَرمِ اِمرَأً غَيرَ رِعديدٍ وَلا نَكِسِ[1]

هذا البيت من قصيدة قالها في صباه يمدح بها عبيد الله بن خراسان ، مطلعها قوله :

أَظَبيَةَ الوَحشِ لَولا ظَبيَةُ الأَنَسِ لَما غَدَوتُ بِجَدٍّ في الهَوَى تَعِسِ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

خَريدَةٌ لَو رَأَتها الشَمسُ ما طَلَعَت وَلَو رَآها قَضيبُ البانِ لَم يَمِسِ

ما ضاقَ قَبلَكِ خَلخالٌ عَلى رَشَأٍ وَلا سَمِعتُ بِديباجٍ عَلى كَنَسِ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " نكس " ، إذ وقع خلاف حول تحريك الكاف .

موقف النحاة من هذه المسألة

إذا كان الحرف الذي قبل آخر الكلمة ساكناً ، واحتيج إلى تحريكه فإنه يحرك بطريقتين :

١- النقل .

٢- الإتباع .

أولاً : النقل :

والمراد منه : نقل حركة الحرف الأخير إلى الساكن قبله عند الوقف [2] ، نحو : هذا بَكُرْ ، ومررت ببَكِرْ.

---

[1] البيت من البسيط ، وهو في المآخذ ١/١٢٤ .

[2] انظر الكامل ٢/٦٩٢، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٢ ، الخصائص ٢/١١٢ ، همع الهوامع ٣/٤٣٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتكون الحركة المنقولة ضمة أو كسرة ، ولا تكون فتحة ، وهذا مذهب البصريين ، وخالفهم الكوفيون حيث أجازوا نقل الفتحة [١] ، قال سيبويه : " هذا باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف فيحرك لكراهيتهم التقاء الساكنين وذلك قول بعض العرب : هذا بَكُرْ ، ومن بَكِرْ ، ولم يقولوا : رأيت البكَرْ ؛ لأنه في موضع التنوين ، وقد يلحق ما يبين حركته ، والمجرور والمرفوع لا يلحقهما ذلك في كلامهم " [٢].

والوقف بنقل الحركة من مذاهب العرب المطردة في الشعر [٣]، ومن وروده في الشعر قول الراجز :

أنا ابنُ ماوِيّةَ إذْ جَدّ النَّقُرْ [٤]

أراد : النَّقْرُ ، فوقف بنقل حركة الراء إلى القاف .

ثانياً : الإتباع :

والمراد منه : تحريك الحرف الساكن بحركة ما قبله إتباعاً له [٥] ، قال سيبويه : " وقالوا هذا عِدِلْ وفِسِلْ ، فأتبعوها الكسرة الأولى " [٦].

وذكر بعض النحويين أن الإتباع يكون في المضموم والمكسور ولا يكون في المفتوح [٧] ، ولكن ابن السراج وأبا سعيد السيرافي ذكرا شواهد شعرية على وقوع الإتباع في المفتوح[٨] ، من ذلك قول زهير بن أبي سلمى :

---

[١] انظر الإنصاف ٢/٧٣١.

[٢] الكتاب ٤/١٧٣.

[٣] انظر الكامل ٢/٦٩٢، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٢.

[٤] البيت من الرجز ، وهو منسوب لبعض السعديين ، كما نسب إلى عبيد بن معاوية الطائي ، انظر الكتاب ٤/١٧٣ ، الكامل ٢/٦٩٣ ، المقتصد في شرح التكملة ١/٢٠٧، الإنصاف ٢/٧٣٢ ، لسان العرب (نقر) ، همع الهوامع ٣/٤٣٣.

[٥] انظر الكامل ٢/٦٩٢ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٥٨ .

[٦] الكتاب ٤/١٧٣.

[٧] انظر الكتاب ٤/١٧٤ ، النكت ٥٩٩ قال : " لا يحرك الساكن الأول بالفتح في حال من الأحوال لا بإلقاء فتحة ما بعده عليه ، ولا بإتباع فتحة ما قبله ، لا تقول : رأيت البَكَر ، ولا هذا البَكَرُ " .

[٨] انظر الأصول ٣/٤٤٩ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٥٨-٦١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثمَّ اســـتمرُّوا وقـــالوا إنَّ مَوْعِـــدَكُمْ ماءٌ بِشَرقيِّ سَـــلْمَى فَيْـــدُ أو رَكَـــكُ [1]

قال أبو سعيد السيرافي : " واسم الماء فيما ذكرو ا (رَكٌّ) ، فاضـــطر الـــشاعر إلى تحريك الكاف الأولى بحركة الراء " [2] . ووجه ابن جني هذا الشاهد وغيره من الـــشواهد التي ظاهرها الإتباع بالفتح بأن الشاعر حين احتاج إلى تحريكه بناه على (فَعَلْ) ، وهـــذا التوجيه نقله عن أستاذه المازني [3].

ومن الشواهد على الإتباع قول عبد منافِ الهُذَلِيّ :

إذا تَجَـــرَّدَ نَـــوْحٌ قامَتَـــا مَعَـــهُ ضَرْبَاً أليماً بِـــسَبْتٍ يَلْعَـــجُ الجِلِـــدَا [4]

يريد : الجِلْد ، فكسر اللام إتباعاً لكسرة الجيم .

وقد ذهب بعض النحويين إلى أن الإتباع خاص بالضرورة الشعرية [5] ، قال ابـــن السراج : " وقد ذكرنا في القوافي ما يجوز تحريك الساكن فيه للقافية فما يجوز في الشعر ولا يكون في غيره فمنه أن يكون الاسم على ثلاثة أحرف ، مسكن الأوسط ، فتحركهُ بالحركة التي للحرف الأول ، وذلك أن يكون على (فِعْـــل) أو (فَعْـــل) أو (فُعْـــل) فتحـــرك للضرورة " [6].

وقد عـــدّ ابن جني تحريك الساكن بالنقل أو بالإتباع من أضـــرب الحركـــة غـــير اللازمة [7] ، وذكر شاهداً يحمل عليهما ، قال : " وأما قول الآخر :

---

[1] البيت من البسيط ، ديوانه ٤٨ ، وانظر المقتضب ٣٣٦/١ ، الأصول ٤٠٧/٣ ، ٤٤٩ ، ما يحتمل الـــشعر مـــن الضرورة ٦٠ ، المنصف ٥٣٠ ، لسان العرب (فيد) (ركك).

[2] ما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٠ .

[3] انظر المنصف ٥٣٠.

[4] البيت من البسيط ، شرح أشعار الهذليين ٦٧٢/٢ ، وانظر الكامل ٦٩٢/٢ ، الأصول ٤٤٩/٣، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٠ ، المنصف ٥٢٩ ، لسان العرب (لعج) ، همع الهوامع ٢٨١/٣ ، خزانة الأدب ٤٢/٧. النوح : جمع نائحة ، السبت : الجلد المدبوغ يتخذ منه النعال ، يلعج : يخرق .

[5] انظر الكامل ٦٩٢/٢ ، الأصول ٤٤٩/٣ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٥٨ ، المنصف ٥٣٠.

[6] الأصول ٤٤٩/٣.

[7] انظر الخصائص ١١٢/٢-١١٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

علَّمنا أخوالنا بنو عِجـــْل
الشغْزَبِيَّ واعتقالا بالرِّجِلْ[1]

فيكون إتباعاً ، ويكون نقلاً " [2].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

أورد المتنبي في بيته كلمة (نَكِس) ، ويريد بها : الساقط الفسل مـــن الرجـــال ، وأصلها (نِكْس) ، و لم يخطئه ابن جني على هذا الاستعمال ، بل عده لغـــة ، قـــال : " و (النَّكِس) و النِّكْس : الساقط الفسل ، وأصله أن السهم يرمى به فينكسر فيُنكَس ؛ أي : يُجعل رأسه أسفله ، وجمعه أنكاس " [3] .

وخالفه الواحدي ، قال : " و لم أرَ النَّكِس بمعنى النِّكْس إلا في هذا البيـــت " [4] ، حيث رأى أن الصواب (النِّكْس) بكسر النون ، وتابعه في ذلك ابن القطـــاع الـــصقلي ، ولكنه وجه تحريك الكاف ، قال : " أنشد هذا البيت كل من روى شعره (نَكس) بفتح النون ، وهو خطأ محض ؛ لأن أصل الكلمة (نِكْس) وهو اللئيم من الرجال ، والأصل فيه

---

[1] البيتان من الرجز ، غير معروفي القائل ، انظر الجمل في النحو للخليل ٢٠٦ ، ما يحتمل الشعر من الـــضرورة ٦١ (وقد عده من النقل دون الإتباع) ، الخصائص ١١٥/٢ ، الإنصاف ٧٣٤/٢ ، لسان العرب (عجل) ، وروي :

علمنا إخواننا بنـــو عِجـــل
شرب النبيذ واصطفاقاً بالرِّجِل

الشغزبى : ضرب من المصارعة . والشاهد قوله : " عجل " و " بالرجل " حيث كسر الجيم فيهما إتباعاً لكسرة مـــا قبلهما ، أو نقل كسرة اللام إلى الجيم .

[2] الخصائص ١١٥/٢.

[3] الفسر المجلد الثاني ٢٣٥/٣ ، وانظر المآخذ ١٢٤/١ . ورجعت إلى بعض المعجمات فلم أجد فيها أن (النَّكِس) بمعنى (النِكْس) ، انظر جمهرة اللغة (نكس) ، تهذيب اللغة (نكس) ، الصحاح (نكس) ، القاموس المحـــيط (نكس) ، تاج العروس (نكس).

[4] شرحه لديوان المتنبي ٩٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من النِّكْس ، وهو السهم الذي انكسر فُوقُه فنكس في الكنانة ، وأبو الطيب لما احتاج إلى حركة الكاف ليقيم بها الوزن حركها بالكسر ، كما قال عبد مناف الهذلي :

إذا تجاوب نوح قامتا معه ضربا أليما بسبت يلعج الجلدا

يريد : الجِلْد : ، فحرك اللام بالكسر لكسر ما قبله " [1] .

وقد وافقه في ذلك العكبري [2] ، كما وافقه أيضاً ابن المستوفي الذي ذكر أنه اطلع على نسخة أخرى للديوان ورد فيهما (نِكِس) بكسر النون والكاف إتباعاً للنون [3].

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي الشراح السابقين في أن الصواب في نون (النِّكْس) أن تكون مكسورة ، ولكنه ذكر توجيهاً آخر لتحريك الكاف ، قال في مأخذه على شرح ابن جني : " وأقول : إن لم يُسمع النَّكِس بفتح النون فينبغي أن يكون بكسرها ، ويكون أصله (نِكْس) بسكون الكاف ، فنقلت الكسرة التي على اللام إلى العين وحمل الوصل على الوقف ، كقوله :

بِبَازِلٍ وَجْنَاءَ أو عَيْهَلِّ ... ... [4]

ويكون مثل قوله :

علمنا أخواننا بنو عِجِلْ
شرب النبيذ واصطفاقاً بالرِّجِلْ " [5] .

---

[1] شرح المشكل من شعر المتنبي ٢٥٣.

[2] انظر التبيان ١٨٨/٢.

[3] انظر النظام ٣٤٠/٩.

[4] البيت من الرجز ، وهو لمنظور بن مَرْثَد الأسدي ، انظر الكتاب ١٧٠/٤ ، الأصول ٤٥٢/٣ ، المنصف ٤٠ ، الممتع ١١١/١ ، لسان العرب (عهل) ، خزانة الأدب ٤٤٩/٤ . والشاهد فيه تشديد لام عيهل مع وصل اللام بحرف الإطلاق.

[5] ١٢٤/١-١٢٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد تبيّن مما سبق أن المهلبي وافق الشراح في أن الصواب هو كسر النون (نِكس) ، لكنه ذكر توجيهاً آخر لتحريك الكاف بالكسر ، يرى أنه هو الراجح ، وهو أن يكون المتنبي قد نقل كسرة السين إلى الكاف مع وصل السين بحرف الإطلاق ؛ وذلك إجراء للوصل مجرى الوقف .

واختلاف توجيه حركة الكاف عند الشراح والمهلبي لم يؤثر في معنى البيت ، فهو يقول : إن رماني الدهر بشدائد من قريب ، يعني من حيث لا يخطئ ، فإني غير جبان ولا ساقط دنيء ، يعني لا أخاف ذلك ولا أجبن منه .

وبعد ، فإن الراجح في بيت المتنبي قبول كلا التوجيهين ، فيجوز أن تكون كسرة الكاف في (نكِس) محمولة على الإتباع – كما ذكر الشراح – ، أو تكون محمولة على النقل ويكون من إجراء الوصل مجرى الوقف – كما ذكر المهلبي – ، خاصة إنهما مما يقعان في الشعر كثيراً .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حذف الياء من الاسم المنقوص مع وجود الألف واللام

قال المتنبي :

وَهُنَّ مَعَ الغِزلانِ في الــوَادِ كُمَّــنٌ وَهُــنَّ مَــعَ العِقْــبانِ في النِّيْقِ حُوَّمُ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح سيف الدولة ، مطلعها قوله :

إِذا كانَ مَــدحٌ فَالنَّــسِيبُ المُقَــدَّمُ أَكُــلُّ فَــصيحٍ قــالَ شِــعراً مُتَــيَّمُ ؟

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

يَطَأنَ مِنَ الأَبطــالِ مَــن لا حَمَلَنَــهُ وَمِــن قِــصَدِ المُــرَّانِ مــا لا يُقَــوَّمُ

فَهُنَّ مَعَ الــسِّيْدانِ في البَــرِّ عُــسَّلٌ وَهُــنَّ مَــعَ النِّيْنــانِ في المــاءِ عُــوَّمُ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " الواد " ، إذ وقع خلاف حــول حــذف يــاء المنقوص .

موقف النحاة من هذه المسألة

الاسم المنقوص هو : الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها [2] ، وإذا لحقت المنقوص الألف واللام ثبتت ياؤه [3] ، نحو القاضي والداعي ، وقــد ورد بحــذفها ، وهذا ما اختلف النحويون في حكمه ، فلهم فيه مذهبان :

الــمذهب الأول : ذهب أصحابه إلى أن المنقوص إذا لحقته الألف واللام ثبتت يــاؤه ، ولم تــحذف إلا في الضــرورة الشــعرية ، ومن أصحاب هذا الــمذهب : سيــبويه[4]،

---

[1] البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ١٦٩/٢، ١٣٩/٣. والنِّيْق : " أرفع موضع في الجبل " القاموس المحيط (نيق) .

[2] انظر شرح قطر الندى ٥٦ ، التصريح ٣٣٣/٤ ، شذا العرف ١١٩.

[3] انظر المقصور والممدود لنفطويه ٢٦ ، المسائل الشيرازيات ٩٧/١.

[4] انظر الكتاب ٢٨/١ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٢٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وابن السراج[١] ، وابن النحاس [٢] ، والأعلم [٣] ، وابن الشجري [٤] ، وابن عصفور [٥] .

ومن الشواهد على حذفها قول الأعشى :

وأَخُو الغَوَانِ مــتى يَــشَأْ يَــصْرِمْنَهُ ويَعْــــدنَ أَعْــــدَاءً بُعيــــدَ وِدَادِ [٦]

أراد : الغواني فحذف الياء ضرورة .

ومنها أيضاً قول الشاعر :

سَــيْفِي ومــا كُنَّــا بنجــدٍ ومــا قَرْقَــرَ قُمْــرُ الــوَادِ بالــشَّاهِقِ[٧]

أراد : الوادي فحذفها الياء ضرورة .

وقد استثنى سيبويه ما يقع في الفواصل والقوافي ، فإنه يجوز فيهما حذف ياء المنقوص ، قال : " وجميع ما لا يحذف في الكلام ، وما يختار فيه أن لا يحذف ، يحذف في الفواصل والقوافي ، فالفواصل قول الله عز وجل ...و ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ [٨] و ﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ [٩]"[١٠] .

---

[١] انظر الأصول ٣/٤٥٦.

[٢] انظر إعراب القرآن له ٤/١٥٥، ١٩٣ ، ٥/١٣٨.

[٣] انظر النكت ٣٩.

[٤] انظر أماليه ٢/٢٨٩.

[٥] انظر شرح جمل الزجاجي له ٢/٥٩٧ ، ضرائر الشعر ١١٩.

[٦] البيت من الكامل ، ديوانه ٩٨ ، انظر الكتاب ١/٢٨ ، الأصول ٣/٤٥٧، المنصف ٣٤١ ، الإنصاف ١/٣٨٧، شرح جمل الزجاجي لابن خروف ١/٤٤٩، ضرائر الشعر ١٢٠ ، لسان العرب (غنا) ، ارتشاف الضرب ٥/٢٤٠٧ ، همع الهوامع ٣/٢٨٣، خزانة الأدب ١/٢٣٩.

[٧] البيت من السريع ، وهو منسوب لأبي عامر جد العباس بن مرداس ، كما نسب إلى أبي الرُّبَيْس التغلبي ، انظر المنصف ٣٤٢ ، الصحاح (ودى) ، أمالي ابن الشجري ٢/٢٩٠ ، الإنصاف ١/٣٨٨ ، لسان العرب (قمر) ، (ودي) . قرقر : صوَّت ، قُمْرُ : ضرب من الحمام . وهو مرتبط ببيت قبله وهو :

لا صلحَ بيني فاعلموه ولا بينَكم ما حَمَلَتْ عاتِقِي.

[٨] سورة غافر : من الآية ٣٢.

[٩] سورة الرعد : من الآية ٩.

[١٠] الكتاب ٤/١٨٤-١٨٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ووافقه في ذلك ابن الشجري ، قال : " ومن حذف اللام على الشذوذ ما جاء من حذف الياء اكتفاءً بالكسرة و ذلك في غير الفواصل والقوافي " [١].

المذهب الثاني : ذهب أصحابه إلى أن المنقوص إذا لحقته الألف واللام فإنه يجوز حذف يائه من غير ضرورة ، سواء أكان واقعاً في الفواصل والقوافي أم لم يقع ، ومن أصحاب هذا المذهب : الفراء قال : " وليست تَهَيَّبُ العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا ما قبلها مكسوراً ، من ذلك : ﴿ ٱلْمُنَادِ ﴾ [٢] و﴿ ٱلدَّاعِ ﴾ [٣] وهو كثير ، يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها " [٤] . وقد وافقه في ذلك نفطويه ولكنه اختار إثبات الياء [٥]، كما وافقه أبو علي الفارسي حيث عدّ ذلك لغة لبعض العرب [٦] ، كما وافقه أيضاً ابن جني الذي رأى أن وقوع مثل ذلك كثير في الكلام ، وهو جائز مستحسن[٧].

واستدل هؤلاء على صحة مذهبهم بأنه قد ورد في القرآن الكريم كثيراً حذف ياء المنقوص الذي لحقته الألف واللام في غير رؤوس الآيات ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [٨] ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ [٩] ، وقوله تعالى : ﴿ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ

---

[١] أماليه ٢/٢٨٩.وانظر حاشية ابن جماعة على شرح الشافية للجاربردي١/١٨٤ .

[٢] سورة ق : من الآية ٤١. والآية : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ ﴾ .

[٣] سورة القمر : من الآية ٦ . والآية : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ ﴾ .

[٤] معاني القرآن له ١/٧٣ . وقال أبو العلاء المعري عن هذا المذهب : " هذا عند الكوفي جائز من غير ضرورة ، بل يجعله لغة للعرب " عبث الوليد ١٢٨.

[٥] انظر المقصور والممدود له ٢٦.

[٦] انظر المسائل الشيرازيات ١/٩٧.

[٧] انظر المنصف ٣٤١.

[٨] انظر المسائل الشيرازيات ١/٩٧.

[٩] سورة القصص : من الآية ٣٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ﴾ [1] ، وما جاء مثله في القرآن الكريم لم يدخل في ضرورة الشعر [2].

وقد وضح أبو سعيد السيرافي مراد سيبويه في هذه المسألة ، قال : " والذي أراده سيبويه عندي غير ما ذَهَبَ إليه ، وذلك أن حذف الياء في مثل ما ذكرنا يتكلم به بعض العرب [وهم هُذيل وفَزارة] ، والأكثر على إثباتها ... وإنما أراد سيبويه أن الذين لغتهم إثبات الياء قد يحذفونها للضرورة تشبيهاً بالتنوين ، إذا كانت الألف واللام والتنوين يتعاقبان " [3].

وعلل النحويون حذف ياء المنقوص الذي لحقته الألف واللام بما يلي :

١- أنه يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها [4].

٢- أن الياء قد حذفت من المنقوص في حال الإضافة والألف واللام تشبيهاً لهما بما عاقبهما وهو التنوين ، فحكم لكل واحد منهما بحكم ما عاقبه [5] .

٣- أن الحرف الضعيف لا يتحمل الحركة الزائدة عليه ، مما يدعو إلى حذفه [6].

وبعد ، فإن الراجح في هذه المسألة ما ذهب إليه أصحاب المذهب الثاني من جواز حذف ياء المنقوص الذي لحقته الألف واللام ، ولا يقصر على الضرورة الشعرية ؛ لوروده بكثرة في القرآن الكريم مما يصعب وصفه بالضرورة .

---

[1] سورة النازعات : الآية ١٦.

[2] انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٢٤ ، ضرائر الشعر ١٢١.

[3] ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٢٤-١٢٥ .

[4] انظر معاني القرآن للفراء ٧٣/١ ، المنصف ٣٤٢ ، الصحاح (ودى) ، أمالي ابن الشجري ٢٨٩/٢.

[5] انظر الأصول ٤٥٦/٣، ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٢٥ ، المسائل الشيرازيات ٩٨/١ ، سر صناعة الإعراب ٧٧٢/٢ ، النكت ٣٩ ، ضرائر الشعر ١٢٢.

[6] انظر الخصائص ٧٨/٢-٧٩ ، المحكم (ودى) ويلحظ أن ابن جني جمع العلل الثلاث في كتبه .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

انقسم شراح البيت حول حذف ياء المنقوص من كلمة (الوادي) الواردة في بيت المتنبي قسمين :

القسم الأول : ذهب إلى جواز حذفها ، و لم يقصره على الضرورة الشعرية ، موافقين بذلك المذهب الثاني عند النحاة ، وهذا هو رأي ابن جني ، قال : " أراد : الوادي فاكتفى بالكسرة من الياء . قال الله عز وجل : ﴿ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾ [1] ، وقال الشاعر :

سَيَفِي وما كُنَّا بنجدٍ وما قَرْقَرَ قُمْرُ الوَادِ بالشَّاهِقِ "[2]

وقد وافقه في ذلك العكبري[3].

القسم الثاني : ذهب إلى أن الأجود إثبات ياء المنقوص مع الألف واللام ، وحذفها يكون في الفواصل والقوافي ، وهذا قريب من المذهب الأول عند النحاة ، ومن الشراح الذي ذهبوا هذا المذهب : أبو العلاء المعري ، قال : " كثر الوادي في كلامهم حتى حذفوا منه الياء ، والأجود إثباتها مع الألف والام ... وأما قولهم :

إنك لو ذُقْتَ الكُشَى بالأكْبَادْ

لما تركتَ الضَّبَّ يعدو بالوَادْ [4]

فإنما حذفوا الياء للقافية " [5] .

وقد وافقه في ذلك التبريزي [6] .

---

[1] سورة الرعد : من الآية ٩.

[2] الفسر المجلد الثالث ٤/٣٥٧-٣٥٨.

[3] انظر التبيان ٣/٣٥٤.

[4] البيتان من الرجز ، غير منسوبين ، انظر أدب الكاتب ١٦٨ ، مقاييس اللغة (كشى) ، لسان العرب (كشى).

[5] اللامع العزيزي ١٨٣/ب . وانظر المآخذ ٢/١٧٠ .

[6] انظر الموضح ٣/٤٥ ب ، المآخذ ٣/١٣٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي القسم الأول من الشراح الذين أجازوا حذف ياء المنقوص مع الألف واللام ولم يقصروه على الضرورة الشعرية ، بل ذهب إلى أن الأجود في بيت المتنبي حذف ياء (الوادي) لأجل التناسب بين كلمات البيت .

قال في مأخذه على شرح أبي العلاء : " وأقول : الأجود حذفها في بيت أبي الطيب ، وإن لم تكن في قافية ؛ لأجل الموازنة بين (الواد) و (الماء) ، و (الغزلان) و (النينان) ، و (كمَّن) و (عوَّم)[1] . وقد جاء حذفها في القرآن الكريم في الفاصلة كقوله تعالى : ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩ ﴾[2] ، وفي غير الفاصلة كقوله : ﴿ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦ ﴾[3] ، وفي قول الشاعر – في غير القافية – :

... ... وما قرقر قمر الوادِ بالشاهق "[4]

وقال في مأخذه على شرح التبريزي : " ... إلا أنهم قد يُعنون بتحسين الألفاظ كما يعنون بتحسين المعاني ، وذلك إنما يكون في ازدواج ألفاظ ، أو في سَجْعٍ ،كقولهم : " الغدايا والعشايا " ، و (أرجعنَ مأزوراتٍ غيرَ مأجورات)[5] ، وقولهم : " شهرٌ ثرى وشهرٌ ترى " ، والمقابلة والموازنة بهذه المثابة لأن فيها تحسين الألفاظ "[6].

---

[1] خلط المهلبي بين بيت المسألة والبيت الذي سبقه ، فجعل عجز كل واحد منهما للآخر.

[2] سورة الفجر : الآية ٩.

[3] سورة النازعات : الآية ١٦.

[4] ١٧٠/٢.

[5] أخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب الجنائز باب ماجاء في اتباع النساء الجنائز برقم ١٥٧٨ (٥٠٢/١) ، والبيهقي في سننه في كتاب الجنائز باب ماورد في نهي النساء عن اتباع الجنائز برقم ٦٩٩٣(٧٧/٤).

[6] ١٣٩/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق أن المهلبي لم يخالف أبا العلاء المعري فيما ذهب إليه ، وحـــذف الياء من كلمة (الوادي) في بيت المتنبي ضرورة كشف المهلبي عن حسنها ، وذلك عندما قال : " الأجود حذفها في بيت أبي الطيب ، وأن لم تكن في قافية ؛ لأجل الموازنة ".

وهذا الاختلاف بينهما في حكم حذف ياء (الوادي) لم يؤثر في معنى البيت ، فهو يصف خيل جيش سيف الدولة ، فهي كمن مع الغزلان في الأودية ، وهي أيضاً مع العقبان في أعالي الجبال ، وفي ذلك إشارة إلى أن سيف الدولة لقوة عزائمه قد استوى عند جيـــشه البر والبحر والسهل والوعر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الرابع

المسائل التي لم يتضح لي فيها فرق بين الرأيين

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المسائل النحوية .

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الأول : المسائل النحوية

وفيه مسائل :

١- معنى (في) في البيت .

٢- حذف المضاف .

٣- الرابط بين جملة النعت والمنعوت .

٤- (أم) المحتملة للاتصال والانقطاع .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

معنـــى (فـــي) في البيـــــت

قال المتنبي :

حَـــمَى أَطْـــرافَ فَـــارِسَ شَمَّرِيٌّ يَـــحُضُّ عـــلى التَّـــبَاقي في التَّـــفَانِ[1]

هذا البيت من قصيدة قالها يمدح أبا شُجاع عَضُدَ الدولةِ ، ويذكُرُ في طريقه إليه شِعْبَ بَوَّانٍ ، ومطلع هذه القصيدة قوله :

مَـــغانِي الشِّعْبِ طِيْباً في المـــغاني بِـــمَنْزِلَـــةِ الرَّبِـــيْـــعِ مِـــنَ الزَّمَـــانِ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

رُقَـــاهُ كُـــلُّ أَبْيَـــضَ مَشْـــرَفِيٍّ لِـــكُـــلِّ أَصَـــمَّ صِـــلٍّ أُفْـــعُـــوانِ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " في التفاني " ، إذ وقع خلاف حول معنى (في) .

موقف النحاة من هذه المسألة

من حروف الجر العاملة (في) ، ومعناه الأصلي الظرفية[2]، أو كما عبر عنه سـيبويه بالوعاء ، قال : " وأما (في) فهي للوعاء ، وتقول : هو في الجراب ، وفي الكيس ، وهـو في بطن أمه ، وكذلك هو في الغُلِّ ؛ لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له . وكذلك : هو في القبة ، وفي الدار. وإن اتسعتَ في الكلام فهي على هذا ، وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله "[3].

---

[1] هذا البيت من الوافر ، وهو في المآخذ ٢/٢٣٠ ، ٤/ ٨٥ .

[2] انظر المقتضب٤/١٣٩، حروف المعاني والصفات ٢٧، معاني الحروف٨١، الصاحبي ١٦١ وسماه" التضمُّن"، المفصل ٣٣٩، شرح التسهيل٣/١٥٥، اللباب ١٥٤، رصف المباني ٣٨٨، الجنى الداني٢٥٠، مغني اللبيب١/٢٨٤، المطالع السعيدة ٤٠٣، حاشية الصبان ٢/٢٢٥.

[3] الكتاب ٤/٢٢٦. وتبعه على هذه التسمية المالقي ، قال: " ومعناه الوعاء حقيقة ومجازاً" رصف المباني٣٨٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويفهم من كلام سيبويه أن (في) تدل على الظرفية حقيقة أو مجازاً ، وقد قال بهذا غير نحوي [1]، فالظرفية الحقيقية نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ ﴾ [2]، والمجازية نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ﴾ [3]. وقد وضح الصبان في (حاشيته على شرح الأشموني) المراد بالحقيقة والمجاز ، فقال : " قوله حقيقة : أي بأن يكون للظرف احتواء ، وللمظروف تحيز ، فإن فقدا ، نحو (في علمه نفع) أو الاحتواء ، نحو (زيد في سعة) أو التحيز ، نحو (في صدر زيد علم) فمجاز "[4].

والظرفية إما مكانية وإما زمانية ، وقد اجتمعتا في قوله تعالى : ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ ﴾ [5]. ولقد كثرت الشواهد التي وردت فيها (في) للظرفية كثرة مستفيضة ؛ لأن هذا المعنى هو الأصل فيها[6] ، حتى أن البصريين لم يثبتوا غيره[7].

وذكر بعض النحويين أن (في) تأتي بمعنى (الباء)[8]، أوما سماه بعضهم بموافقة الباء ، والمقصود بها باء الإلصاق حقيقة أو مجازاً[9]، قال الفراء : " وقد وجدنا من العرب من يجعل (في) موضع الباء فيقول : أدخلك الله بالجنة يريد : في الجنة .

---

(1) انظر المقتضب ١٣٩/٤، معاني الحروف٨١- لم ينصا على ذلك لكن يفهم من كلامهما- ، شرح التسهيل١٥٥/٣، رصف المباني٣٨٨، الجنى الداني ٢٥، مغني اللبيب ٢٨٤/١، المطالع السعيدة٤٠٣.

(2) سورة البقرة : من الآية٢٠٣.

(3) سورة البقرة : من الآية ١٧٩.

(4) ٢٢٥/٢.

(5) سورة الروم : الآيات٢،٣،٤.

(6) شرح التسهيل١٥٥/٣.

(7) الجنى الداني ٢٥٠.

(8) انظر معاني القرآن للفراء ٥٩/٢، أدب الكاتب٤٠٠، الخصائص٩٦/٢-٩٦، الأزهية٢٧١، شرح التسهيل ١٥٧/٣، رصف المباني ٣٩٠، ارتشاف الضرب١٧٢٦/٤، الجنى الداني ٢٥١، مغني اللبيب٢٨٥/١، المطالع السعيدة٤٠٤، حاشية الصبان٢٢٦/٢.

(9) انظر حاشية الصبان٢٢٦/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال : وأنشدني بعضهم :

وأَرْغَـــبُ فِـــيها عَن لَقِـــيْطٍ ورَهْطِهِ وَلَكِـــنني عَنْ سِنْـــبِسٍ لســـتُ أرغبُ[1]

فقال : أرغب فيها يعني بنتاً له . أي أني أرغب بها عن لقيط "[2].

ومن الشواهد القرآنية على مجيء (في) بمعنى (الباء) قوله تعـــالى : ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾[3]، وقوله تعالى : ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾[4]، وقوله تعالى : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾[5] ذكر الفراء أن فيها عدة أقوال منها : أن (في) بمعنى الباء[6].

ومن الشواهد الشعرية قول رجل من طيء :

نَلُـــوذُ في أمٍّ لـــنَا مَـــا تُغْـــتَـــصَبْ

مِـــن الغـــمامِ تَرْتَـــدِي وتَـــنْتَـــقِبْ[7]

أي بأم . وقول الأفوه الأوديّ :

أَعْطَـــوا غُواتَـــهم جَـــهْلا مَقادَتَهم وكلُّـــهم في حِـــبالِ الغَـــيِّ مُنْـــقادُ[8]

أي: بحبال .

---

[1] البيت من الطويل. وهو غير منسوب انظر معاني القرآن للفراء٢/٥٩، شرح التسهيل٣/١٥٨، شرح أبيات مغني اللبيب ٤/٧٢.

[2] معاني القرآن له ٢/٥٩.

[3] سورة البقرة : من الآية ٢٠.

[4] سورة البقرة : من الآية٢١٠.

[5] سورة إبراهيم : من الآية ٩.

[6] انظر معاني القران له ٢/٥٩.

[7] البيتان من الرجز . شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام٧٨٢، أدب الكاتـــب ٤٠٠، الخـــصائص ٢/٩٧، الاقتضاب٢/٢٧٥، رصف المباني ٣٩٠. يعني بالأم : سلمى أحد حبلي طيء وجعله أماً لهم لأنـــه كـــان يـــضمهم ويؤويهم .

[8] البيت من البسيط. شرح التسهيل ٣/١٥٧، شرح أبيات مغني اللبيب ٤/٧٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقول الشاعر :

وخَضْخَضْنَ فِيـــنا البَحْرَ حتَّى قَطَعْنَهُ على كُلِّ حـــالٍ مِنْ غِمارٍ ومِنْ وَحَلْ[1]

أي : خضخضن بنا .

وقول زيد الخيل :

وَيَرْكَـــبُ يَوْمَ الرَّوْعِ فَيْهَا فَـــوَارِسٌ بَصِـــيرُونَ في طَـــعْنٍ الأبَـــاهِرِ والكُلَى[2]

على أن هناك من النحويين من خرّج بعض هذه الشواهد على غير التناوب ، ففـــي البيت الأول اعتمد ابن جني على التأويل لتعليل استعمال (في) مكان (الباء)[3]، وتبعه في ذلك ابن السيد البطليوسي[4]. أما المالقي فقد اعتمد على طريقة أخرى في تخريج هذا البيت وهي القول بحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، فيكون التقدير: في أمر أم لنا ، فتظل (في) على بابها من الظرفية المجازية[5].

كما خرج ابن جني البيت الثالث على حذف مضاف ، والتقـــدير : خضخـــضن في سيرنا[6]، وشاركه في هذا التخريج المالقي قائلاً : " وهذا أيضاً متأول بإضمار بعـــد (في) أي : خضخضن في جوارنا أوفي قطعنا "[1].

---

[1] البيت من الطويل. وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ٤٠٠، الخصائص٢/٩٦، الأزهية٢٧٢، الاقتـــضاب ٢/٢٦٣، ٢٦٧، ٣/٣٥٢ قال : هذا بيت لا أعلم قائله وأحسبه يصف سفناً ، أمالي بن الشجري ٢/٦٠٨، شـــرح التـــسهيل ٣/١٥٨، رصف المباني ٣٩٠، لسان العرب (وحل) ، شرح أبيات مغني اللبيب٤/٧٢، خضخـــضن : حـــركن ، وغمار : جمع غمر وهو معظم الماء .

[2] البيت من الطويل، وهو لزيد الخيل انظر ديوانه ٢٧، أدب الكاتـــب ٤٠٠، الأزهيـــة ٢٧١ روى : تركـــب ، الاقتضاب ٢/٢٦٧، ٣/٣٥٢ وقد ذكر أنه لزيد الخيل من قصيدة يخاطب بها كعب بن زهير، أمالي ابـــن الـــشجري ٢/٦٠٧، شرح التسهيل ٣/١٥٨ روى : تركب ، الجنى الداني٢٥١ روى : منا ، مغني اللبيب ١/٢٨٥ روى : منا ، حاشية الصبان٢/٢٢٦ روى : منا ، وقد عقد الألوسي فصلاً تحدث فيه عن هذا البيت مبيناً أن استعمال حرف مكان حرف من الضرورة انظر الضرائر ١٥٣ . الروع : الفزع وقد يأتي بمعنى الحرب ، الأباهر: جمع أبهر وهـــو عـــرق في الظهر يموت صاحبه بقطعه.

[3] انظر الخصائص ٢/٩٧.

[4] انظر الاقتضاب ٢/٢٧٥.

[5] انظر رصف المباني ٣٩٠.

[6] انظر الخصائص ٢/٩٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد خرج ابن السيد البطليوسي وابن عصفور بيت زيد الخيل على التضمين ، إذ ذكرا أن معنى " بصيرون في طعن الأباهر " : متحكمون فيها[٢].

فهذا الخلاف في تخريج هذه الشواهد ناشئ من الخلاف في تجويز القول بتناوب حروف الجر فيما بينها عند النحويين .

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

وإذا انتقلنا إلى بيت المتنبي وجدنا الخلاف واقعاً فيه أيضاً ، فابن جني وإن لم يذكر معنى (في) في البيت إلا أنه صرح بأن المعنى : " يقول لأصحابه : افنوا أنفسكم ليبقى ذكركم ، فإنكم ببقائه باقون ، وهذا معنى مطروق "[٣].

وقد رفض هذا التفسير أبو الفضل العروضي ، ووصفه بأنه ظاهر الاستحالة ، وذكر أن معنى البيت " حمى فارس بقتل الخرَّاب واللصوص فاعتبر غيرهم فلم يؤذوا الناس و لم يستحقوا القتل فبقوا ، يعني أنه إذا قتل أهل الفساد كان في ذلك زجر لغيرهم فيصير ذلك حثّاً لهم على اغتنام التباقي وهو من قوله تعالى : ﴿ وَلَكُم فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[٤] "[٥].

فالمفهوم من كلامه أن (في) بمعنى (الباء) .

---

(١) رصف المباني ٣٩٠.

(٢) انظر الاقتضاب ٢٦٧/٢ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٢٢/١.

(٣) الفسر المجلد الثالث ٧٣٨/٤.

(٤) سورة البقرة : من الآية١٧٩.

(٥) المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي ١٥٥، نشر في مجلة المورد المجلد الرابع العدد الرابع .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتبع أبو العلاء المعري أبا الفضل العروضي في تفسيره لبيت المتنبي ، وكان هذا رأيه الأول ، قال : " يحض : يحث ، ويجب أن يكون " على التباقي بالتفاني " بالباء ؛ أي : يحض على ترك الناس القتل بالقتل "[1] . واستدل عليه بنفس الآية التي استدل بها أبو الفضل ، وأيده بما تقول العرب ، وهو " القتل أنفى للقتل "[2]، وهو من الأمثال التي قالتها العرب .

ثم ذكر احتمالاً آخر ، وهو أن (في) في بيت المتنبي للظرفية ، والمعنى : أنه يحض على التباقي في الدار التي فيها التفاني وهي الدنيا ، قال : " ... وإن رُويت " في التفاني " فله معنى يؤدي المعنى الأول . ويحتمل أن يريد : على التفاني في الدار التي فيها التفاني[3]؛ إما من تفاني الناس بالقتل ، وإما من تفانيهم بالموت "[4]. وقد تبعه في رأيه الأول الكندي[5].

موقف المهلبي من شراح البيت

لقد أيد المهلبي ماذكره أبو العلاء المعري في تفسيره بيت المتنبي ، من خلال إيراده رأيي المعري مرجحاً الأول ــ وهو مجيء (في) بمعنى الباء ــ لأنه معنى القرآن الكريم وكلام العرب ، واصفاً الرأي الثاني بأنه " مظلم " دون أن يبين السبب . يقول في مأخذه على أبي العلاء المعري : " وأقول : إنه ذكر وجهين الأول ظاهر سائغ ، وهو المقدر بالباء... والثاني مظلم، وهو المقدر بفي..." [6].

---

[1] المآخذ ٢/٢٣٠ــ٢٣١.

[2] مجمع الأمثال١/١٠٥، وهذا المثل حكي عن أزدشير ــ وهو من ملوك الفرس في العصر الجاهلي ــوترجمه بعض البلغاء انظر الإعجاز والإيجاز للثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ١٧٨وذلك في ترجمته لسيرة أزدشير . وقد أورد جماعة من العلماء مقارنة بين قوله تعالى : (وَلَكُم فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ) وهذا المثل ؛ للكشف عن إعجاز القرآن انظر كتاب الصناعتين١٧٥، المثل السائر٢/١١٧.

[3] نص كلام المعري في شرحه : " ويحتمل أن يريد ، أنه يحض على التباقي في الدار التي فيها التفاني".

[4] المآخذ ٢/٢٣١ .

[5] انظر الصفوة ٢/٥٠٣.

[6] المرجع السابق ٢/٢٣٠-٢٣١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما في مأخذه على الكندي ، فلقد صرح بأن ما ذكره الكندي تفسيرًا لبيت المتنبي صحيح ويقبله ظاهر البيت ، لكنه غير المعنى الذي قصده المتنبي ، وذكر معنى للبيت يعتقد صحته ، وهو معنى قريب جداً من المعنى الذي ذكره ابن جني ، وقد استدل المهلبي على صحة هذا المعنى بأبيات أخرى قالها المتنبي تحمل معنى قريب لبيت المتنبي المختلف فيه وهي قوله :

ضَرَبْتَهُ بِصُدُورِ الخَيْلِ حَامِلَةً قَوَمًا إذَا تَلِفُوا قُدْمًا فَقَدْ سَلِموا

وقوله :

كَأَنَّكَ بالفقرِ تبغِي الغِنَى وبالموتِ فِي الحَرْبِ تَبْغِي الخُلُودَا[1]

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

وإذا انتقلنا إلى مأخذ المهلبي على شرح أبي العلاء المعري نلحظ أنه لم يأتِ بجديد ، إنما ذكر رأيي المعري مرجحاً الأول ؛ لأنه معنى القرآن الكريم وكلام العرب ، واصفاً الرأي الثاني بأنه " مظلم " دون أن يبين السبب .

والراجح في هذه المسألة ما ذهب إليه أبو الفضل العروضي والمعري في رأيه الأول والكندي ، من أن معنى (في) في بيت المتنبي هو معنى (الباء) ، وأن تفسير بيت المتنبي وفقاً لهذا يكون كما فسروه ، من أن الممدوح وهو عضد الدولة يحث الناس على اغتنام التباقي بقتل أهل الفساد من اللصوص و المجرمين فينزجر غيرهم . وهذا الترجيح معتمد على الأسباب الآتية :

١- أن هذا المعنى موافق لما ورد في القرآن الكريم وكلام العرب .

٢- أن جماعة من النحويين أكدوا تقارب معاني (الباء) و (في) لدرجة أن العرب تقيم إحداهما مقام الأخرى[2].

---

[1] انظر المآخذ ٤/٨٦.

[2] قد سبق الإشارة إلى هذا راجع ص ٥٠١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهناك ملمح في التقارب الاستعمالي لحرفي (الباء) و (في) ، وهو أن (في) التي تسد مسد (الباء) تتميز في الغالب بأمرين :

الأول: أنها تنوب غالباً عن الباء التي بمعنى الأداة ، وهي التي تعني الاستعانة ، ومنه قول الشاعر :

أَعْطَوا غُواتَهم جَهْلا مَقادَتَهم وكلُّهم في حِبالِ الغَيِّ مُنْقادُ

ويحمل عليه قول المتنبي المذكور .

الثاني : أنها يظل فيها معنى الظرفية ، فقول الشاعر السابق فيه معنى الظرفية أيضاً ، فكأنها أدت معنى الاستعانة مع دلالتها على الظرفية المجازية ، فإن حبال الغي محيطة بهم إحاطة الوعاء . وكذلك في قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾[1] فهم يمشون بواسطة هذا الضوء ويمشون فيه أي داخله .

والنتيجة المستنتجة من هذا هي أن القول بنيابة (في) عن (الباء) في المواضع التي تحتفظ فيها بظرفيتها حقيقة أو مجازاً ليست من باب الإنابة المحضة وهي انتقال المعنى ، وإنما هي ما يمكن أن نطلق عليه إشمام الحرف معنى الحرف ، أي : إشمام (في) معنى (الباء) ، وذلك لأن بعض الأدوات المستعان بها هي في نفسها ظرف كالضوء في الآية والحبل في البيت السابق ، وهذا يجعل القول بنيابتها عن (الباء) في بيت المتنبي أوقع وأكثر قبولاً .

وهذا المعنى مطابق للمعنى الذي في بيت المتنبي ، وهو قوله :

... ... يحض على التباقي في التفاني

فالحرف (في) ناب عن (الباء) ، وفي الوقت نفسه بقي فيه معنى الظرفية المجازية ، فحمل البيت معنى الآية الكريمة ﴿ وَلَكُم فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[2] وهو المعنى الذي التفت إليه أبو الفضل العروضي وتبعه أبو العلاء .

٣- أن المعنى الذي ذكروه هو المناسب لمعنى ما قبله من الأبيات ولما بعده أيضاً ، فالمتنبي في هذه القصيدة يمدح عضد الدولة ، وكانت الأبيات الستة قبل هذا البيت تتحدث عن

---

[1] سورة البقرة : من الآية ٢٠.

[2] سورة البقرة : من الآية١٧٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أرض الممدوح وما تتميز به من ملازمة الأمان لها ، فلا يعبث فيها أحد ولا يفسدها ؛ هيبة له وخوفاً منه ، لدرجة أن هذه الأرض تحمي التجار من اللصوص والجناة ، بل إن ودائع التجار لو تركوها في أرض الممدوح من غير حافظ لأمنوا عليها ، وذلك لأنه يدفع اللصوص بسيفه كما تدفع الأفاعي بالرقي[1]. ثم قال بعد هذه الأبيات مباشرة :

حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَّرِيٌّ ... يَحُضُّ عَلَى التَّبَاقِي فِي التَّفَانِي

بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْرَابَ المَنَايا ... سِوَى ضَرْبِ المَثَالِثِ وَالمَثَانِي

كَأَنَّ دَمَ الجَمَاجِمِ فِي العَنَاصِي ... كَسَا البُلْدَانَ رِيْشَ الحَيْقُطَانِ

فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ العِشْقِ فِيْهَا ... لَمَا خَافَتْ مِن الحَدَقِ الحِسَانِ

---

[1] انظر الأبيات الستة ومعانيها في الفسر المجلد الثالث ٤/٧٣٥-٧٣٨، التبيان ٤/٢٥٧-٢٥٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حـــذف الـــمضاف

قال المتنبي :

قَطَـــفَ الرِّجالُ القَـــولَ قبلَ نَباتِـــهِ وَقَطَـــفتَ أَنتَ القَـــولَ لَـــمّا نَوَّرا[1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح أبي الفضل ، محمد بن الحسين بن العميد ، مطلعها قوله :

بـــادٍ هَواكَ صَبَـــرتَ أَم لَم تَصـــبِرا وَبُكـــاكَ إِن لَم يَجرِ دَمـــعُكَ أَو جَرَى

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

يا مَـــن إِذا وَرَدَ البِـــلادَ كِـــتابُـــهُ قَبـــلَ الجُيـــوشِ ثَنى الجُيـــوشَ تَحَـــيُّرَا

أَنتَ الوَحـــيدُ إِذا ارتَكَبتَ طَريقَـــةً وَمَنِ الرَّديـــفِ وَقَد رَكِبتَ غَضَنَـــفَرَا

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " قبل نباته " ، حيث حذف منه المضاف .

موقف النحاة من هذه المسألة

أجاز جمهور النحويين حذف المضاف [2] ، قال سيبويه : " وتقول إذا نظـــرتَ في الكتاب : هذا عمرو ، وإنما المعنى هذا اسم عمروٍ ، وهذا ذكر عمروٍ ، ونحو هـــذا ، إلا أنَّ هذا يجوز على سعة الكلام ، كما تقول : جاءت القرية " [3]. وخـــالفهم أبـــو الحـــسن الأخفش ، فقد نقل عنه ابن جني [4] ، وابن يعيش [5] أنه قصر حذف المضاف على ما ورد مسموعاً ، و لم يجز القياس عليه .

---

[1] البيت من الكامل ، وهو في المآخذ ٣١٩/٥ .

[2] انظر الكتاب ٢١٥/٢ ، ٢٦٩/٣ ، معاني القرآن للفراء ٥٤/١ ، المقتضب ٢٣٠/٣ ، إيـــضاح الـــشعر ٣٦٨ ، المفصل ١٢٨ ، أمالي ابن الشجري ٢٢/٢ ، شرح التسهيل ٢٦٥/٣ ، شرح الرضي علـــى الكافيـــة ٣٢٢/٢ ، ارتشاف الضرب ١٨٣٦/٤ ، مغني اللبيب ٣٥٢/٢.

[3] الكتاب ٢٦٩/٣.

[4] انظر الخصائص ٧١/٢ ، ١٤٢.

[5] انظر شرح المفصل له ٢٤/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وحذف المضاف كثير الوقوع في كلام العرب شعراً ونثراً ، فقد نص على كثرته جماعة من النحويين ، قال سيبويه عند حديثه عما يضاف إلى الآباء والأمهات ، من نحو : هذه بنو تميم ، وهذه بنو سلول : " فإذا قلت : هذه تميمٌ ، وهذه أسدٌ ، وهذه سلولٌ ، فإنما تريد ذلك المعنى ، غير أنك إذا حذفت حذفتَ المضاف تخفيفاً ، كما قال عز وجل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [1] ، ويطؤهم الطريق ، وإنما يريدون : أهل القرية ، وأهل الطريق ، وهذا في كلام العرب كثير " [2] .

وقال الفراء عند قوله تعالى : ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [3] : " أراد : حُبَّ العجل ، ومثل هذا مما تحذفه العرب كثيرا " [4] .

وقال ابن الشجري : " وقد كثر حذف المضاف جداً ، مما يشهد فيه ما أُبقي على ما أُلقي " [5] .

وقد يحذف مضافان أو أكثر [6] ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [7] يريد : دوراناً كدورانِ عينِ الذي يغشى عليه من الموت ، ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ ﴾ [8] ، يريد : فكان مقدارُ مسافةِ قربِه مثلَ قاب قوسين .

---

[1] سور يوسف : من الآية ٨٢.

[2] الكتاب ٣/٢٤٧.

[3] سورة البقرة : من الآية ٩٣.

[4] معاني القرآن له ١/٥٤.

[5] أماليه ٢/٢٢. وممن نص على كثرته أيضاً ابن جني انظر الخصائص ٢/٧١ ، ١٤٢ ، وابن يعيش انظر شرح المفصل ٣/٢٣.

[6] انظر شرح التسهيل ٣/٢٦٨ ، شرح الرضي على الكافية ٢/٣٢٦ ، ارتشاف الضرب ٤/١٨٣٨، مغني اللبيب ٢/٣٥٤.

[7] سورة الأحزاب : من الآية ١٩.

[8] سورة النجم: الآية ٩. وهذا تقدير الزمخشري انظر الكشاف ١٠٥٨، مغني اللبيب ٢/٣٥٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأُشترط لجواز حذف المضاف أن يكون معلوماً بدليل يدل عليه ، فلا يقع بحذفه لبس [١] ، أما إذا وقع لبس بحذفه فإن هذا الحذف غير جائز ، من ذلك لو قيل : (ضربتُ زيداً) ، والمراد (ضربتُ غلامَ زيدٍ) ، لم يجز ؛ لصلاحية وقوع الضرب على زيد [٢].

وقد ورد ذلك في الشعر قليلاً ، وحمل على الضرورة [٣] ، منه قول ذي الرمة :

عَشِيَّةَ فَرَّ الحَارِثِيُّون بعدَمَا قَضَى نَحْبَهُ في مُلْتَقَى القومِ هَوْبَرُ [٤]

يريد : ابن هوبر ، فحذف المضاف بلا دليل يدل عليه ، وإنما عرف هذا من غير البيت [٥].

وإذا حذف المضاف فإن للمضاف إليه حكمين إعرابيين :

الحكم الأول : أن يقوم المضاف إليه مقام المضاف المحذوف فيعرب بإعرابه ، وهذا هو المشهور [٦] ، وهو على نوعين [٧] :

الأول : مقيس ، وذلك إذا كان المضاف إليه القائم مقام المضاف المحذوف لا يصح استبداده بالحكم الإعرابي في المعنى ، ومن الشواهد عليه قوله تعالى : ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [٨] ؛ التقدير : حب العجل ، حيث حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه قياساً ؛ لأن (العجل) لا يصلح أن يكون مشرباً في القلوب .

---

[١] انظر المقتضب ٢٣٠/٣ ، المفصل ١٢٨ ، أمالي ابن الشجري ٢٢/٢ ، شرح المفصل لابن يعيش ٢٣/٣ ، شرح التسهيل ٢٦٥/٣ ، شرح الرضي على الكافية ٣٢٢/٢ ، ارتشاف الضرب ١٨٣٦/٤.

[٢] انظر المفصل ١٢٨، شرح المفصل لابن يعيش ٢٤/٣، شرح التسهيل ٢٦٦/٣ .

[٣] انظر ارتشاف الضرب ١٨٣٦/٤ .

[٤] البيت من الطويل، ديوانه ٢٣٥، وانظر المفصل ١٢٨، شرح المفصل لابن يعيش ٢٤/٣، لسان العرب (هبر) ، ارتشاف الضرب ١٨٣٦/٤، خزانة الأدب ٣٤١/٤.

[٥] انظر ارتشاف الضرب ١٨٣٦/٤.

[٦] انظر شرح التسهيل ٢٦٥/٣، شرح الرضي على الكافية ٣٢٢/٢ ، ارتشاف الضرب ١٨٣٦/٤، أوضح المسالك ١٤٩/٣.

[٧] انظر شرح التسهيل ٢٦٦/٣ ، ارتشاف الضرب ١٨٣٧/٤.

[٨] سورة البقرة : من الآية ٩٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الثاني : مسموع ، وذلك إذا كان المضاف إليه القائم مقام المضاف المحذوف يصح استبداده بالحكم الإعرابي في المعنى ، و من الشواهد عليه قول عمر بن أبي ربيعة :

لا تَلُمْني عَتِيقُ حَسبِي الذي بِي ... إنَّ بِي يا عَتِيقُ ما قد كَفَانِي [1]

أراد : لا تلمني يا ابن أبي عتيق ، حيث حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه سماعاً ؛ لأن (عتيق) يصلح أن يكون مقصوداً بالنداء .

الحكم الثاني : أن يبقى المضاف إليه مجروراً ، فلا يخلف المضاف في إعرابه ، بشرط أن يكون المضاف المحذوف معطوفاً على مثله لفظاً ومعنى [2] ، من ذلك قول العرب : " ما كلُّ سوداءَ تمرةٌ ولا بيضاءَ شحمةٌ " [3] ؛ أي : ولا كلُّ بيضاءَ ، ومنه أيضاً قول الشاعر :

أكلَّ امرئٍ تَحْسِبِينَ امْرأً ... ونَارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نَارَا [4]

يريد : وكلَّ نارٍ .

وقد ورد بقاء المضاف إليه مجروراً بعد حذف مضافه دون عطف ، من ذلك ما حكاه الكسائي عن العرب : " أَطْعَمُونا لحماً سميناً شاةٍ ذَبَحُوها " [5] ؛ أي : لحم شاة ، وهذا ما يجيزه الكوفيون ، ويمنعه البصريون ، إذ يحكمون عليه بالشذوذ [6].

وحكَم ابن يعيش على بقاء المضاف إليه على جره بعد حذف مضافه بأنه ضعيف في القياس قليل في الاستعمال وذلك لوجهين :

---

[1] البيت من الخفيف ، ديوانه ٢٩١، وانظر شرح التسهيل ٢٦٧/٣، ارتشاف الضرب ١٨٣٧/٤.

[2] انظر المفصل ١٣٠-١٣١، شرح المفصل لابن يعيش ٢٦/٣، شرح التسهيل ٢٧٠/٣، شرح الرضي على الكافية ٣٢٢/٢، ارتشاف الضرب ١٨٣٩/٤، أوضح المسالك ١٥٠/٣.

[3] سبق تخريجه في ص ٥٢٤ .

[4] سبق تخريجه في ص ٥٢٤ .

[5] ارتشاف الضرب ١٨٣٩/٤.

[6] انظر المرجع السابق ١٨٤٠/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأول : أن المضاف نائب عن حرف الجر وخلف عنه ، فإذا قلت : غلام زيد ، فإن أصله : غلام لزيد ، وإذا قلت : ثوب خزٍّ ، فإن أصله : ثوب من خزٍّ ، فحذف حرف الجر وبقي المضاف نائباً عنه ، فإذا حذفه فقد أجحف بحذف النائب والمنوب عنه .

الثاني : أن المضاف يعمل في المضاف إليه الجر ، ولا يحسن حذف الجار وبقاء عمله [1].

ومن الأحكام المترتبة على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه مراعاة التذكير والتأنيث ، فهل يراعى المضاف إليه المذكور أو المضاف المحذوف ؟ في ذلك اعتباران [2] :

الأول : أن يراعى المضاف إليه المذكور تذكيراً وتأنيثاً فتجري الأحكام على لفظه ، وهذا هو الاعتبار الأكثر .

الثاني : أن يراعى المضاف المحذوف ، فيراعى ما يعود عليه .

ومن الشواهد على الاعتبار الأول قوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾[3] ، حيث أعاد الضمير على لفظ ﴿ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ ، ومن شواهد الاعتبار الثاني قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ ﴾ [4] ، حيث أعاد الضمير في ﴿ يَغْشَىٰهُ ﴾ على المضاف المحذوف ، والتقدير : أو كذي ظلمات ، ومنه أيضاً قول حسان بن ثابت :

يَسْقُون من وَرَدَ البريْصَ عليهمُ بَرَدَى يُصَفِّقُ بالرحِيْقِ السَلْسَلِ [5]

يريد : ماء بردى ، وراعى (الماء) المذكر ؛ لذلك قال (يصفق) .

---

[1] انظر شرح المفصل له ٣/٢٦.

[2] انظر المفصل ١٢٩-١٣٠، شرح المفصل لابن يعيش ٣/٢٦ ، شرح التسهيل ٣/٢٦٥ ، شرح الرضي على الكافية ٢/٣٢٤، ارتشاف الضرب ٤/١٨٣٦-١٨٣٧ ، البرهان في علوم القرآن ٣/١٥٠.

[3] سورة يوسف : من الآية ٨٢.

[4] سورة النور: من الآية ٤٠. وانظر ارتشاف الضرب ٤/١٨٣٧، الدر المصون ٥/٢٢٣، البرهان في علوم القرآن ٣/١٥٠.

[5] البيت من الكامل ديوانه ١٢٢، وانظر المفصل ١٣٠، شرح المفصل لابن يعيش ٣/٢٦ ، شرح التسهيل ٣/٢٦٦، شرح الرضي على الكافية ٢/٣٢٥، لسان العرب (برد) ، خزانة الأدب ٤/٣٥١ . البريص وبردى : نهران بدمشق، تصفيق الشراب : تحويله من إناء إلى آخر، الرحيق : صفوة الخمر ، السلسل : الخفيف العذب.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومما جاء فيه مراعاة الاعتبارين قوله تعالى : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَـٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [1] ، التقدير : وكم من أهل قرية ، فأعاد الضمير في ﴿ أَهْلَكْنَـٰهَا ﴾ على لفظ ﴿ قَرْيَة ﴾ ، وأعاده في ﴿ أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ على لفظ (أهل).

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ذهب شراح بيت المتنبي إلى أن قوله : " قبل نباته " قد حذف منه المضاف ، وتقديره : قبل تمام نباته . وهذا ما ذهب له ابن الأفليلي ، والواحدي ، والعكبري .

قال ابن الأفليلي : " القطف : القطع والاجتناء . فيقول وهو يخاطب الممدوح : تناول الرجال القول من قبل وقته ، وقصدوه من غير وجهه ، وتناولته أنت وقد نور وحسن ، وتكامل وتمكن ... " [2] .

وقال الواحدي : " يقول : أقوال الناس كالثمر تقطف قبل ينعها وإدراكها ، وقولك كالنبات المتناهي في نبته ، يعني أنه تام بالغ في عذب الكلام ، والنبات إذا نوّر فهو غاية في تمامه . ومعنى قوله : قبل تمام نباته ، فحذف المضاف ، ويروى (وقت نباته) " [3].

وقال العكبري : " المعنى : يقول : أخذ الرجال الكلام قبل بلوغه وانتهائه ، كالثمرة تقطف قبل يَنْعها وإدراكها ، فقولهم لا فائدة فيه ، وأخذت القول لما أزهر وانتهى كماله ، فصار كلامك يُنتفع به ، والنبات إذا نوّر كان غاية تمامه . وقوله : " قبل نباته " ؛ أي : قبل تمامه " [4] .

---

[1] سورة الأعراف : الآية ٤.

[2] شرح شعر المتنبي له ١٨٧/٤.

[3] شرحه لديوان المتنبي ٧٣٦، وانظر المآخذ ٣١٩/٥. وعلى الرواية التي ذكرها الواحدي لا يكون هناك حذف مضاف.

[4] التبيان ١٦٧/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وبذلك يتبين من هذه الأقوال أنهم يرون أن المضاف محذوف ، وأن المتنبي قد شبه أقوال الناس بالثمر الذي يقطف قبل نضجه .

موقف المهلبي من شراح البيت

تابع المهلبي الشراح السابقين في أن المضاف في قول المتنبي : " قبل نباته " محذوف ، وقدره بما قدروه ، فقدره بـ (قبل تمام نباته) ، ولكنه خالف الواحدي في تشبيهه أقوال الناس بالثمر ، ورأى أن الصواب أن يكون المشبه به الزهر لا الثمر .

قال في مأخذه على شرح الواحدي : " وأقول : لم يرد بالقطف هاهنا الثمر ، ولكن أراد الزهر ، وإنما غره ذكر القطف فظن أنه للثمر وحده ، والقطف يستعمل فيهما كليهما ، ولهذا قال :

... ... وقطفت أنت القول لما نورا

وتفسيره : " قبل نباته " بقوله : " قبل ينعه " ويريد به الثمر خطأ ، بل يريد قبل تمام نباته كما ذكر ، وذلك يدل على الزهر " [1].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق من قول الواحدي ومن رد المهلبي أنه ليس هناك فرق بينهما ، فقد اتفقا على أن المضاف في البيت محذوف ، وأن تقديره : قبل تمام نباته . ولكنهما اختلفا في المشبه به ، فالواحدي يرى أنه الثمر ، والمهلبي يرى أنه الزهر ، والقطف يكون للثمر كما يكون للزهر ، والمهلبي نفسه أكد على هذا ؛ لذلك يمكن أن يكون المتنبي قد شبه أقوال الناس بالثمر قبل نضجه ، أو شبهها بالزهر قبل تمامه ، مع أن المعنى الغالب للقطف يكون للثمر ، قال ابن فارس : " القاف والطاء والفاء أصل صحيح يدل على أخذ ثمرة من شجرة " [2] ، وقال ابن منظور : " القطف : ما قطف من الثمر " [3] .

---

[1] ٥/٣٢٠.

[2] مقاييس اللغة (قطف) .

[3] لسان العرب (قطف) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الرابط بين جملة النعت والمنعوت

قال المتنبي :

يُـــشتَاقُ مِـــن يَـــدِهِ إلى سَـــبَلٍ شَـــوقـــاً إلَـــيهِ يَـــنبُـــتُ الأَسَـــلُ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها يمدح عَضُدَ الدولة أبا شُجاعٍ ، وقد ورد عليه الخبر بانهزام وَهْشُوذانَ ، وهو من قصيدة مطلعها قوله :

إِثْلِـــثْ فَإِنّـــا أَيُّهـــا الطَلَـــلُ نَبكـــي وَتُـــرْزِمُ تَحتَنـــا الإِبِـــلُ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

فَلِـــشُكْلِهِم في خَيلِـــهِ عَمَـــلٌ وَلِعُقلِهِـــم في بُختِـــهِ شُـــغُلُ

تُمْـــسي عَلـــى أَيـــدي مَواهِبِـــهِ هِـــيَ أَو بَقِيَّتُهـــا أَوِ البَـــدَلُ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " شوقاً إليه " ، إذ وقع خلاف حول ما يعود إليه الضمير .

موقف النحاة من هذه المسألة

الأصل في النعت الإفراد ، ويقع جملة اسمية أو فعلية [2]، ويشترط في الجملة الواقعة نعتاً أن تشتمل على ضمير يعود على المنعوت ويطابقه [3]، والسبب في اشتراط الضمير في الجملة الواقعة نعتاً حصول الربط بين النعت والمنعوت ، مما ينتج عن هذا الربط اتصاف المنعـوت بمضمون النعت ، فيحصل له تخصص أو تعرف [4].

---

[1] البيت من الكامل ، وهو في المآخذ ١٦١/٢ ، ٣٤٥/٥ .

[2] انظر شرح التسهيل ٣١٠/٣.

[3] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٩٦/١ ، شرح الرضي على الكافية ٢٧/٣ ، توضيح المقاصد ٩٢/٢ ، أوضح المسالك ٢٧٥/٣ ، مغني اللبيب ١٨٤/٢ .

[4] انظر شرح الرضي على الكافية ٢٧/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولا يكون الرابط في جملة النعت إلا ضميرًا [1]، خلافاً للزمخشري الذي أجاز اقترانها بالواو زيادة في الارتباط بالمنعوت ، وقد رد عليه ابن مالك بقوله : " وأجاز الزمخشري اقتران الواقعة نعتاً بالواو ، زاعماً توكيد الارتباط بالمنعوت ، وهذا من آرائه الواهية ، وزعماته المتلاشية ؛ لأن النعت مكمل للمنعوت ، ومجعول معه كشيء واحد ، فدخول الواو عليه يوهم كونه ثانياً مغايراً له ؛ لأن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه ، وهذا منافٍ لما زعم من توكيد الارتباط " [2] .

كما أجاز ابن مالك إغناء الألف واللام عن الضمير في جملة النعت ، واستدل عليه بقول الشنفرى :

كأنَّ حَفِيفَ النَّبْلِ من فَوْقِ عَجْسِها عَوَازِبُ نَحْلٍ أَخْطَأَ الغَارَ مُطْنِفُ[3]

والتقدير : أخطأ غارها ، فحذف الضمير ، وجعل الألف واللام عوضاً منه [4] .

وذكر المرادي أن ما ذهب إليه ابن مالك ممنوع ، وأن البيت الذي استدل به مؤول على الحذف ؛ أي : الغار منها [5].

وهذا الضمير الرابط بين جملة النعت والمنعوت قد يكون ظاهراً نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [6]، وقد يكون محذوفاً [7]، وحذفه للعلم به كثير [8]، وحكمه في الحذف والإثبات كحكم الضمير العائد على الموصول إلا أن يكون مرفوعاً ، فإنه لا يجوز حذفه [9].

---

[1] انظر مغني اللبيب ١٨٤/٢ .

[2] شرح التسهيل ٣١٠/٣ ، كما نفى المرادي ما ذكر الزمخشري انظر توضيح المقاصد ٩٣/٢-٩٤ .

[3] البيت من الطويل ، ديوانه٥٤ ، انظر شرح التسهيل ٣١٠/٣ ، لسان العرب (طنف) ، توضيح المقاصد ٩٣/٢.
النبل : السهام ، عجس القوس : مقبضها ، عوازب : بعيدة ، المطنف : الذي يعلو الطنف ، وهو رأس الجبل وأعلاه .

[4] انظر شرح التسهيل ٣١٠/٣.

[5] انظر توضيح المقاصد ٩٣/٢.

[6] سورة البقرة : من الآية ٢٨١ .

[7] انظر أوضح المسالك ٢٧٥/٣ ، مغني اللبيب ١٨٤/٢ .

[8] انظر شرح التسهيل ٣١٠/٣، توضيح المقاصد ٩٣/٢.

[9] انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٩٦/١، شرح التسهيل ٣١١/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وإنما شُبه النعت بالصلة ؛ لأنه يوضح المنعوت كما توضح الصلة الموصول ؛ ولأنه لا يعمل في المنعوت كما لا تعمل الصلة في الموصول ؛ ولأنه لا يتقدم على المنعوت كما لا تتقدم الصلة على الموصول ؛ ولأن العامل في النعت والمنعوت واحد كما أن العامل في الصلة والموصول كذلك ، فلذلك حذفوا العائد من جملة النعت كما حذفوه من جملة الصلة [١]، وإن كان حذفه من الصلة أقيس [٢] وأكثر [٣].

ومن الشواهد على حذف العائد المنصوب من جملة النعت قول الحارث بن كَلَدَةَ الثقفي :

فما أَدْرِي أَغَيَّرَهُم تَنَاءٍ وطُولُ العَهْدِ أَمْ مالٌ أَصَابُوا [٤]

فجملة (أصابوا) في محل رفع نعت لـ (مال) ، والعائد محذوف تقديره : أصابوه .

ومنها أيضاً قول جرير :

أَبَحْتَ حِمَى تِهَامَةَ بعدَ نَجْدٍ ومَا شيءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحِ [٥]

فجملة (حميت) في محل رفع نعت لـ (شيء) ، والرابط محذوف تقديره : حميته .

أما العائد المجرور ، فإنه يحذف إذا كان مجروراً بواحد من حرفين ، هما : (في) و (من) . فأما حذف العائد المجرور بفي فإنما يجوز حذفه إذا كان المنعوت اسم زمان[٦]، نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ [٧]، واختلفوا في تقدير المحذوف على ثلاثة أقوال :

---

[١] انظر أمالي ابن الشجري ١/ ٥ ، ١٤١ .

[٢] انظر المرجع السابق ١/٥.

[٣] انظر شرح التسهيل ٣/ ٣١٠ ، همع الهوامع ٣/ ١٤٧.

[٤] البيت الوافر . انظر الكتاب ١/٨٨ ، ١٣٠ ، أمالي ابن الشجري ١/٦ ، شرح المفصل لابن يعيش ٦/٨٩ ، الدر المصون ١/٢١٥ ، شرح ابن عقيل ٢/١٨٣ .

[٥] سبق تخريجه ص ٢٦٠ .

[٦] انظر شرح التسهيل ٣/ ٣١٢ ، توضيح المقاصد ٢/٩٣ .

[٧] سورة البقرة : من الآية ٤٨ ، ١٢٣ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأول : يجوز أن يكون المحذوف الجار والمجرور (فيه) ، كما يجوز أن يكون المحذوف العائد أولاً ثم يعدى الفعل ويحذف الضمير ثانياً ؛ أي أن الأصل : لا تجزى فيه ، ثم لا تجزيه ، ثم لا تجزى ، وتجويز الوجهين قول سيبويه [١] ، والأخفش [٢] ، والزجاج [٣] ، ونسبه ابن الشجري لأكثر أهل العربية [٤] .

الثاني : يجب أن يكون المحذوف العائد أولاً ، ثم يعدى الفعل ويحذف الضمير ثانياً ، وهذا قول الكسائي [٥] ؛ لأنه كان لا يجيز إضمار حروف الجر في الصلات [٦] ، وهذا القول هو الأقيس عند ابن الشجري [٧] .

الثالث : يجب أن يكون المحذوف الجار والمجرور (فيه) ، وهو قول الفراء وبعض البصريين [٨] ؛ وذلك لأن الظروف يُتَّسع فيها ما لا يتسع في غيرها .

وأما حذف العائد المجرور بـ (من) ، فإنما يجوز حذفه إذا كان عند الحذف لا يحتمل إلا وجهاً واحداً ، سواء كان المنعوت اسم زمان ، نحو : هذا شهر صمت يوماً مبارك ؛ أي : صمت يوماً منه ، أو لم يكن اسم زمان ، نحو : عندي برٌّ إردب بدينارين ؛ أي : إردب منه بدينارين [٩] .

---

[١] انظر الكتاب ٣٨٦/١ ، أمالي ابن الشجري ٦/١ ، مغني اللبيب ١٨٥/٢ .

[٢] انظر معاني القرآن له ٩٢/١-٩٣ ، أمالي ابن الشجري ٦/١ ، مغني اللبيب ١٨٥/٢ .

[٣] انظر معاني القرآن وإعرابه له ١٢٨/١ .

[٤] انظر أماليه ٦/١.

[٥] انظر معاني القرآن للفراء ٣٣/١ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٢٨/١ ، أمالي ابن الشجري ٦/١ ، توضيح المقاصد ٩٣/٢ .

[٦] انظر معاني القرآن للفراء ٣٣/١ .

[٧] انظر أماليه ٧/١ .

[٨] انظر معاني القرآن للفراء ٣٣/١ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٢٨/١ ، أمالي ابن الشجري ٦/١ ، مغني اللبيب ١٨٤/٢ .

[٩] انظر شرح التسهيل ٣١٢/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

اتفق السواد الأعظم من شراح بيت المتنبي على أن معنى البيت يدل على أن الناس مشتاقون إلى عطاء يد الممدوح كما تنبت الرماح شوقاً إلى عطاء يده ، ولكنهم مختلفون في تحديد المقصود بعطاء اليد ، فذهبوا فيه ثلاثة مذاهب :

الأول : أن المقصود بعطاء يد الممدوح الطعن في الحروب ، وهذا ما تشتاق الرماح له .

الثاني : أن المقصود به الحكم ، وما يتصرف به في الحرب والسلم .

الثالث : أن المقصود به الجود .

هذا ما يلمس من شروحهم ، قال ابن جني : " السَّبَل : المطر ؛ أي : يشتاق كل أحد إلى عطائه حتى أن الأسل ، وهي الرماح ، إنما تنبت شوقاً إلى يده ؛ ليحمل الرمح فيلاقي قبض كفه ، ويباشر خضل راحته " [1] .

وقال في الفسر : " يقول : كأن الرماح إنما تنبت شوقاً إلى أن تباشر يده " [2] .

وقال ابن الأفليلي : " فيقول : يشتاق إلى سبل يده التي تنسكب بالنعم ، وتفيض بالآلآء والمنن ، وينبت الأسل رغبة فيما يتصل بذلك السبل من الحكم ، وما يتصرف به في الحرب والسلم " [3].

وقال أبو العلاء المعري : " يقول : يشتاق من يده إلى مطر ينبت الأسل ـ أي : الرماح – شوقاً إليه لأنه يطعن به الأعداء " [4] . وقد أشار في معجز أحمد إلى رأيين ، قال : " السبل : المطر ، يريد به هنا الحرب ، والأسل : الرماح . يشتاق هو إلى قتل أعدائه وإراقة دمائهم ، والرماح إنما تنبت شوقاً إلى ذلك السبل ، لأنه يعملها في حروبه ، ويريق بها دماء أعدائه ، وقيل : أراد بالسبل جود يده " [5].

---

[1] الفتح الوهبي ١٣٣ .

[2] المجلد الثالث ٤/٢٧٥.

[3] شرح شعر المتنبي له ٤/٣٢٠.

[4] اللامع العزيزي ١٧٦/ أ . وانظر المآخذ ٢/١٦١.

[5] ٤/٣٥٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما ذكر ابن سيده رأيين أيضاً ، قال : " يقول : يشتاق إلى نداه حتى إن الأسل لا ينبت إلا ليباشر راحته ، فيروى بنائلها كريه بالسحاب بل أكثر . وإن شئت جعلت حظ الأسل من نائل كفه ما يسقيها من الدم . وقوله (شوقاً إليه ينبت الأسل) جعله في موضوع الصفة لسبل " [1].

وقال الواحدي في شرحه : " يقول : الناس يشتاقون إلى عطاء يده ، والرماح تنبت شوقاً إلى أن تباشر يده ؛ أي : ليطعن بها ويستعملها في الحرب ، وتقدير اللفظ : ينبت الأسل شوقاً إليه ؛ أي : إلى الممدوح ، ولكنه قدم وأخر ، والبيت مختل النظم " [2] .

وقال العكبري : " يقول : الناس مشتاقون إلى عطاء يده ، والرماح تنبت شوقاً إلى أن يباشرها ويستعملها في الحرب ، وفي البيت تقديم وتأخير . يريد : ينبت الأسل شوقاً إلى الممدوح ، يريد : إلى مباشرتها بيده ، يعني : يشتاق إلى سبل يده التي تنسكب بالنعم ، وتفيض بالآلاء والمنن ، وينبت الأسل ، رغبة فيما يتصل بذلك السبل من الحكم ، وما يتصرف به في الحرب والسلم ، وفيه تنبيه على أنه جواد شجاع " [3].

لقد تبين من الأقوال السابقة أن الشراح يرون أن الهاء في (إليه) تعود إليه الممدوح ، وهم يقصدون يده ، ويريدون عطاء يده .

موقف المهلبي من شراح البيت

ذهب المهلبي إلى أن جعل الهاء في (إليه) عائدةً إلى الممدوح غير صحيح ، بل هي ـ عنده ـ عائدة إلى (سبل) ؛ ورأى أن السبب في ذلك أن جملة (شوقاً إليه ينبت الأسل) صفة لـ (سبل) ، لذلك لابد من ضمير يربط جملة الصفة بالموصوف .

---

[1] شرح مشكل شعر المتنبي ٣٣٧.

[2] ٧٧٧. وانظر المآخذ ٣٤٥/٥.

[3] التبيان ٣٠٥/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال في مأخذه على شرح أبي العلاء : " وأقول : الصحيح أن الضمير في (إليه) عائد على السبل ، وأراد بذلك المبالغة . يقول : إن الممدوح يشتاق من يده إلى جود ينبت القنا شوقاً إليه ، فما ظنك بالناس في الاشتياق !... فقوله : إنما تنبت الرماح شوقاً إليه ؛ لأنه يطعن به الأعداء ، وجعلُ طعنِهِ الأعداء سبباً لنبتها وشوقها إليه غير صحيح ؛ لأن غيره أيضاً يطعن بها الأعداء ، وإنما شوق الأسل إلى ما في يده من السبل ، والطعن في قول من علل شوقها بالطعن " [1].

وقال في مأخذه على شرح الواحدي : " وأقول : إن جعل الضمير في (إليه) راجعاً إلى الممدوح غير صحيح ، بل هو راجع إلى (سبل) ؛ لأن تقدير الكلام : يشتاق الناس من يده إلى سبل تنبت الرماح شوقاً إليه ، فجعل السبل يشتاق إلى ما يشتاق إليه الناس في يده من السبل ، فما بعد (سبل) صفة له ، فلا بد من ضمير يرجع إليه " [2] .

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق من أقوال الشراح ومن رد المهلبي أنه ليس هناك فرق بين من قال إن (الهاء) في (إليه) تعود إلى الممدوح ، ومن قال إنها تعود إلى (سبل) ؛ لأن من قال أنها عائدة إلى الممدوح ، يقصد يده ؛ أي : عطاء يده ، وإنما قولهم هذا تفسير معنى لا تفسير إعراب . وكذلك من قال إنها عائدة إلى (سبل) ، فإنه يقصد به عطاء يد الممدوح .

وهذا التقارب في الأقوال ظاهر في كلام العكبري ، وذلك عندما قال : " والرماح تنبت شوقاً إلى أن يباشرها ويستعملها في الحرب ، وفي البيت تقديم وتأخير . يريد : ينبت الأسل شوقاً إلى الممدوح ، يريد : إلى مباشرتها بيده ؛ يعني : يشتاق إلى سبل يده التي تنسكب بالنعم ، وتفيض بالآلآء ... " [3].

---

[1] ١٦١/٢.

[2] ٣٤٥/٥.

[3] التبيان ٣٠٥/٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(أم) المحتملة للاتصال والانقطاع

قال المتنبي :

أُحـــــادٌ أَم سُـــداسٌ في أُحـــــادِ لُيَيــلَتُــنا المَــنوطَــةُ بِالتَــنــادِي [1]

هذا البيت مطلع قصيدة قالها يمدح عليَّ بن إبراهيمَ التَّنُوخِيَّ . والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " أحاد أم سداس" ، إذ وقع خلاف حول نوع (أم) .

موقف النحاة من هذه المسألة

تأتي (أم) في الاستفهام على وجهين : متصلة ، ومنقطعة[2] .

أما (أم) المتصلة : فهي المعادلة لـــهمزة التسوية أو لـــهمزة الاستفهام[3] ، وتكون معهما بمنزلة (أيُّهما) أو (أيُّهم)[4] ، قال سيبويه : " هذا باب (أم) إذا كان الكلام بها بمنزلـــة أيُّهما وأيُّهم . وذلك قولك : أزيد عندك أم عمرو ، و أزيداً لـــقيت أم بشراً ؟ فأنت الآن مدعٍ أن عنده أحدَهما ؛ لأنك إذا قلت : أيهما عندك ، وأيهما لقيتَ ؟ فأنـــت مـــدعٍ أن المسئول قد لـــقي أحدَها ، إلا أن علمك قد استوى فيهما لا تدري أيهما هو ... ومن هذا الباب قوله : مـــا أبالي أزيداً لقيتَ أم عمراً ، وسواءٌ عليَّ أبشراً كـــلمتُ أم زيداً ، كمـــا تقول : ما أبالي أيَّهما لقيتَ "[5] .

---

(١) البيت من الوافر ، وهو في المآخذ ٦٥/١ ، ٣١/٣.

(٢) انظر الكتاب ١٦٩/٣، المقتضب٢٨٦/٣، الأصول ٥٧/٢.

(٣) اللباب ٤٢٨/١، الجنى الداني ٢٠٤ – ٢٠٥.

(٤) الكتاب ١٦٩/٣، المتقتضب٢٨٦/٣، الأصول ٥٧/٢، اللمع ٩٣، الأزهية١٢٤، اللباب ٤٢٩/١، شرح التسهيل ٣٥٩/٣، الجنى الداني ٢٠٥.

(٥) الكتاب ١٦٩/٣-١٧٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وسميت متصلة لاتصال ما قبلها بما بعدها فلا يُستغنى بأحدهما عن الآخر ، ولا تحصل الفائدة إلا بهما[1] ، وسميت أيضاً معادلة لأنها جعلت الاسم الثاني عديل الأول في وقوع الهمزة على الأول و (أم) على الثاني[2] .

وإنما خصت همزة الاستفهام بمعادلة (أم) دون غيرها من أدوات الاستفهام لما تمتاز به الهمزة من كونها أوسع تصرفاً ، إذ أنها تستعمل في الإثبات توبيخاً نحو : ألعباً وأنت شيخ ، بخلاف (هل) التي لا تستعمل هذا الاستعمال[3] . كما أن الهمزة هي أم باب الاستفهام ، فالسؤال بها استفهام بسيط مطلق غير مقيد بوقت ولا حال بينما الاستفهام بغيرها مركب مقيد إما بوقت كمتى أو بمكان كأين ، ولأن الهمزة أيضاً من بين حروف الاستفهام تكون للتقرير والإثبات نحو : ألم أحسن إليك ؟ فإذا قلت : أعندك زيد أم عمرو ؟ فأنت مقر بأن أحدهما عنده ومثبت لذلك وطالب تعيينه ؛ لذلك أتوا بالهمزة التي تكون للتقرير[4] .

و (أم) المتصلة حرف من حروف العطف عند جمهور النحويين[5] خلافاً لمحمد بن مسعود الغزني ، الذي نفى كونها حرف عطف متابعاً في ذلك ما ذهب إليه أبو عبيدة من أن (أم) بمعنى الهمزة ، فهي استفهامية على مذهبه[6] .

وتقع أم المتصلة بين المفردين ، ويتوسط ما لا يسأل عنه بين المعطوف والمعطوف عليه كثيراً ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾[7] ، وقد يتأخر عن المعطوف عليه ، وجاء ذلك في آية واحدة في القرآن وهي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا

---

(١) انظر شرح التسهيل ٣/٣٥٩، مغني اللبيب ١/٧٧.

(٢) انظر الأزهية ١٢٤، مغني اللبيب ١/٧٧.

(٣) انظر المقتضب٣/٢٨٩ ،اللباب ١/٤٢٩-٤٣٠.

(٤) انظر المقتضب٣/٢٨٩-٢٩٠، بدائع الفوائد ١/٢٠٩-٢١٠. والقول بمعادلة "أم" لهمزة الاستفهام خاصة هو قول الجمهور ، وخالفهم المالقي الذي أجاز معادلة "أم" لهل أيضاً انظر رأيه في رصف المباني ٩٤ .

(٥) انظر الأزهية١٢٤، شرح التسهيل٣/٣٥٩، الجنى الداني٢٠٥.

(٦) انظر ارتشاف الضرب٤/١٩٧٨-١٩٧٩، الجنى الداني ٢٠٥ ، همع الهوامع ٣/١٩٦.

(٧) سورة الدخان : من الآية ٣٧. وانظر شرح التسهيل ٣/٣٦٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[1]، ووقوع أم المتصلة بين المفردين خاص بالمعادلة لهمزة الاستفهام دون همزة التسوية . كما تقع بين الجملتين ، وتكونان فعليتين كقوله تعالى : ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ ﴾[2]، واسميتين كقول الشاعر :

لَعَمْرُكَ مـــا أَدْري وإنْ كُنْـــتُ دارِياً شُعَيْثُ ابن سَهْمٍ أم شُعَيْثُ ابن مِنْقَرِ[3]

ومختلفتين كقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[4] .[5]

وإذا عادلت (أم) المتصلة همزة الاستفهام فإنها تحتاج إلى جواب ، ويكـــون جوابهـــا بالتعيـــين ، فإذا قيل : أزيد جاء أم عمرو ؟ أجيب بزيد أو عمرو ، والأجود في الـــسؤال تقديم الاسم لأنك عنه تسأل ، ويجوز تقديم الفعل فتقول : أجاء زيد أم عمرو ؟ ، أمـــا إذا قلت : أضربت زيداً أم قتلته ؟ فالأحسن أن تبدأ بالفعل ؛ لأنه المسئول عنه[6] .

ولعل أكثر الأدوات مشابهة لـــ(أم) المتصلة (أو) ، حيـــث يـــشتبهان في الحرفيـــة والعطفية ، وكونهما لأحد الشيئين أو الأشياء[7] ، ولكنهما يفترقان من وجوه[8] :

١-(أم) لا يكون الكلام بها إلا استفهاماً بينما (أو) تكون في الخبر والاستفهام .

٢- (أو) تثبت أحد الشيئين مبهماً ، أما (أم) فتطلب تعيين ذلك المبهم .

---

(١) سورة الأنبياء : من الآية ١٠٩.وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ٣٠٣-٣٠٤.

(٢) سورة النحل : من الآية ٥٩.

(٣) سبق تخريجه ص ٣٣٤ .

(٤) سورة الأنبياء : من الآية ٥٥.

(٥) انظر شرح التسهيل ٣٦٠/٣ ، أوضح المسالك ٣٢٧/٣-٣٣٢ ، مغني اللبيب ٧٧/١-٨٠ ، الأشباه والنظـــائر ٧٢/٤.

(٦) انظر الكتاب ١٦٩/٣، المقتضب ٢٩٣/٣، الأصول ٢١٣/٢، الأزهية١٢٤.

(٧) انظر الأشباه والنظائر ٢٤٦/٢.

(٨) انظر الكتاب ١٦٩/٣، الأصول ٢١٣/٢-٢١٥ ، الأزهية١٣٤-١٣٨، معـــاني الأدوات والحـــروف ٢٨٩، المفصل ٣٦٣ ، اللباب ٤٣٠/١ ، الأشباه والنظائر ٢٤٦/٢-٢٤٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣- أن (أو) مع الهمزة تقدر بأحد ، وأم مع الهمزة المعادلة تقدر بأي .

٤- أن جواب الاستفهام مع (أو) بلا أو نعم ، وجوابه مع (أم) التعيين .

٥- أن (أو) تكون للتخيير ، بينما (أم) لا تكون له .

أما (أم) المنقطعة : فهي التي لا يكون قبلها إحدى الهمزتين[١] ـ أعني همزة التسوية وهمزة الاستفهام ـ ، وتمتاز بأنها تعطف كلاماً تاماً على كلام تام يصلح السكوت عليه ، وتأتي بعد الخبر والاستفهام ، إلا أنها في الاستفهام لا يقدر الكلام معها بأي [٢]، ويجاب عنها بنعم أولا[٣] .

وسميت منقطعة لوقوعها بين جملتين مستقلتين ، فما قبلها منقطع عما بعدها ، وما بعدها قائم بنفسه غير متعلق بما قبله[٤] ، لذلك لا يليها إلا الجملة ظاهرة الجزأين نحو : أ زيد عندك أم عندك عمرو ؟ ، أو مقدراً أحدهما نحو : إنها لإبلٌ أم شاءٌ[٥]، أي أم هي شاء[٦].

وترد (أم) المنقطعة في الكلام على ثلاث صور[٧] :

الصورة الأولى : أن تسبق بخبر محض ، نحو قوله تعالى : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾[١] .

---

(١) الجنى الداني ٢٠٥.

(٢) انظر الكتاب ١٧٢/٣ ، المقتضب ٢٩٤/٣ ، الأزهية ١٢٨، اللباب ٤٢٩/١ ، شرح التسهيل ٣٦٠/٣ ، ارتشاف الضرب٢٠٠٧/٤.

(٣) انظر الأشباه والنظائر٧٤/٤.

(٤) انظر الأزهية ١٢٧، أمالي ابن الشجري ١٠٧/٣.

(٥) الكتاب ١٧٢/٣، ١٧٤، الأصول ٢١٣/٢، حرف المعاني والصفات ٥٥، اللمع ٩٤، الأزهية ١٢٨، اللباب ٤٣٠/١ ، مغني اللبيب ٨٤/١ ، الأشباه والنظائر ٧٣/٤.

(٦) انظر شرح الرضي على الكافية ١٧٧/٦.

(٧) عددها ابن هشام في مغني اللبيب ٨٣/١. وانظر الكتاب ١٧٢/٣ ، المقتضب ٢٨٨/٣ ، ٢٩٤، الأصول ٥٨/٢، اللمع ٩٤، الأزهية ١٢٨، شرح التسهيل ٣٦٠/٣-٣٦١ ، الأشباه والنظائر٧٤/٤، ٧٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الصورة الثانية : أن تسبق بهمزة لغير الاستفهام ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[٢] فالهمزة للإنكار .

الصورة الثالثة : أن تسبق باستفهام بغير الهمزة ، كأن تسبق بـ" مَنْ (أو) ما (أو) كيف (أو) هل " أو غيرهن مع أدوات الاستفهام [٣]، ومن ذلك قولنا : هل زيد عندك أم عمرو في الدار؟.

وقد وقع خلاف في معنى (أم) المنقطعة ، حيث ذهب جمهور البصريين إلى أنها تكون بمعنى (بل) وهمزة الاستفهام معاً[٤] ومن هؤلاء : أبو علي الفارسي[٥] ، وابن بابشاذ[٦] ، وابن الشجري[٧] ، وأبو البركات الأنباري[٨] ، والعكبري[٩] ، وأبو علي الشلوبيني[١٠] . واستدلوا على ذلك بدليلين :

١- قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[١١] فلو كانت (أم) بمعنى (بل) وحدها لكان التقدير : بل له البنات ولكم البنون ، وهذا كفر محض ، فدل على أنها بمنزلة (بل) والهمزة [١٢] .

---

(١) سورة السجدة : الآية ٢-٣ . وأكثر مواقع " أم المنقطعة في القرآن الكريم إنما كان بعد غير الاستفهام . دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/٣١٠.

(٢) سورة محمد : الآية ٢٤.

(٣) انظر همع الهوامع ٣/٢٠١ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/٣٠٨-٣١٠.

(٤) انظر أمالي ابن الشجري ٣/١٠٨ فقد نقل إجماع البصريين عليه ، أسرار العربية ٢٧٠، الجنى الداني ٢٠٥، مغني اللبيب١/٨٤ ، ائتلاف النصرة ١٥٧، همع الهوامع ٣/٢٠٠.

(٥) انظر الإيضاح العضدي١/٢٩٢.

(٦) انظر ائتلاف النصرة ١٥٧.

(٧) انظر أمالي ابن الشجري ٣/١٠٨، ائتلاف النصرة ١٧٥.

(٨) انظر أسرار العربية ٢٧٠.

(٩) انظر اللباب ١/٤٣٠.

(١٠) انظر التوطئة ١٩٩.

(١١) سورة الطور : الآية ٣٩

(١٢) انظر أسرار العربية ٢٧٠، بدائع الفوائد ١/٢١٢، مغني اللبيب١/٨٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- أن (أم) المنقطعة تسبق بأدوات الاستفهام ما عدا الهمزة ، وهذا دليل على أنها بمعنى (بل) والهمزة ، إذ لو كانت (أم) بمعنى (بل) وحدها لجاز أن تسبق بهمزة الاستفهام كما سبقت (بل) بها في نحو قولك : أقام زيد بل أقام عمرو[١] .

وخالفهم الكوفيون إذ ذهبوا إلى أن (أم) المنقطعة تفيد معنى (بل) وهو الإضراب ، وقد نسب هذا الرأي إلى الكسائي ، وهشام الضرير[٢] .

كما رأى الكوفيون أن (أم) المنقطعة قد تدل – مع دلالتها على الإضراب – على الاستفهام الحقيقي أو الإنكاري[٣]، واستدلوا على مجيء (أم) بمعنى الإضراب فقط بقوله تعالى : ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ ﴾[٤] وغيرها من الشواهد التي جاء بعد (أم) استفهام ، ووجه الدلالة من هذه الشواهد أنه وقع بعد (أم) استفهام ، فلو كانت (أم) مفيدة معنى الاستفهام لدخل استفهام على استفهام وهذا لا يجوز[٥] . وقد رجح ابن هشام مذهب الكوفيين قائلاً : " والذي يظهر لي قولهم"[٦] ، وتابعه في هذا الترجيح الزبيدي الذي قال : " وهذا هو الأصح وأشار ابن هشام إلى ترجيحه فليعتمد "[٧] .

وانفرد أبو عبيدة برأي خاص ، وهو أن (أم) المنقطعة تأتي بمعنى الاستفهام المجرد من الإضراب[٨] ، واستدل على ما يرى بقوله تعالى : ﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ ﴾[٩] .

وقول الأخطل :

---

(١) انظر همع الهوامع ٣/٢٠١.

(٢) انظر أمالي ابن الشجري٣/١٠٨، ارتشاف الضرب٤/٢٠٠٨، مغني اللبيب ١/٨٤، همع الهوامع٣/٢٠٠.

(٣) انظر ارتشاف الضرب٤/٢٠٠٨.

(٤) سورة الرعد : من الآية ١٦ . ومن علامات دلالتها على الإضراب فقط أن يليها استفهام .

(٥) انظر أوضح المسالك ٣/٣٣٣-٣٣٤ وتعليق المحقق في الهامش ، مغني اللبيب١/٨٤.

(٦) مغني اللبيب١/٨٤.

(٧) ائتلاف النصرة ١٥٧.

(٨) انظر مجاز القرآن١/٥٩، ٧٢، مغني اللبيب١/٨٤.

(٩) سورة البقرة : من الآية ١٠٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كَـــذَبَتْكَ عينُـــكَ أم رأيتَ بِوَاسِـــطٍ غَلَـــسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبَـــابِ خَـــيالاً[1]

وقد رُد على رأي أبي عبيدة بأمرين :

١- أنها لو كانت بمعنى الهمزة لوقعت في أول الكلام ، وذلك لا يجوز منها .

٢- مجيئ الاستفهام بعدها[2] .

٣- أن (أم) في الآية للإضراب الانتقالي ، وبذلك لا تخرج عما أجمع عليه النحاة مـــن دلالة (أم) المنقطعة على الإضراب سواء أكان إبطالياً أم انتقالياً .

قال السمين الحلبي عن هذه الآية : " قد تقدم أن (أم) هذه يجوز أن تكون متـــصلة معادلة لقوله : (ألم تعلم) وأن تكون منقطـــعة وهو الظاهر ، فتقدر ببل والهمزة ، ويكون إضراب انتقال من قصة إلى قصة . قال أبو البقاء : أم هنا منقطعة إذ ليس في الكلام همـــزة تقع موقعها ومع أم : أيها ، والهمزة من قوله : (ألم تعلم) ليست من أم في شيء ، والمعنى : بل أتريدون فخرج من كـــلام إلى كلام ... وقيل (أم) للاستفهام ، وهـــذه الجملـــة منقطعة عما قبلها ، وقيل : هي بمعنى بل وحدها ، وهـــذان قـــولان ضعيفان " [3].

ويُلحظ من هذا الخلاف أن النحاة ما عدا أبا عبيدة متفقون على إفادة (أم) المنقطعة معنى (بل) وهو الإضراب ، لكن الخـــلاف حول دلالتها مع الإضراب على الاستفهام أو لا .

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الفرق بين (بل) و (أم) يتمثل في أن ما بعـــد (بـــل) متحقق ، وأما ما بعد (أم) فيكون مشكوكاً فيه ، مسئولاً عنه[4] .

---

(١) سبق تخريجه في ص ٣٣٠ .

(٢) انظر همع الهوامع ٣/٢٠١.

(٣) الدر المصون ١/٣٣٩-٣٤٠.

(٤) انظر المقتضب ٣/٢٨٩، الأصول ٢/٥٨، اللمع ٩٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما وقع خلاف بين النحويين أيضاً في (أم) المنقطعة هل يعطف بها أولاً ؟

فذهب المغاربة من النحويين إلى أنـــها ليست بعاطفة لا في مفرد ولا في جملة[١] ، ومن هؤلاء ابن عصفـــور[٢] ، والمالقي[٣] ، وأبو حيان[٤] ، وما ذهبوا إليه هو قول جمهور النحاة .

وقد أعلن ابن مالك مخالفته لهم عندما صرح بأن (أم) المنقطعة إذا جاء بها مفرد فهي عاطفة ، مستدلاً على ما ذهب إليه بدليل وهو ما وضحه بقوله : " وإن ولي المنقطعة مفرد فهو معطوف بها على ما قبلها ، كقول بعض العرب : إنها لإبل أم شاء ، فأم هنـــا لمجـــرد الإضراب ، عاطفة ما بعدها على ما قبلها ، كما كان يكون بعد بل ، فإنها بمعناها . وزعم ابن جني أنها بـــمنزلة الهمزة وبل ، وأن التقدير : بل أهي شاء . وهذا دعـــوى لا دليـــل عليها ، ولا انقياد إليها ، وقد قال بعض العرب : إن هناك إبلاً أم شاءً ، فنصب ما بعد أم حين نصب ما قبلها ، وهذا عطف صريح مقوٍ لعدم الإضمار قبل المرفوع "[٥] .

وقد تصدى ابن هشام للرد على ما قاله ابن مالك حين أكد أن القـــول بـــأن (أم) المنقطعة ليست بعاطفة هو قول الجمهور ، وأن ما استدل به من قول بعـــض العـــرب : إن هناك إبلاً أم شاءً ، فإنه وإن صحت روايته فالأولى تقدير ناصب لشاء ، ويكون التقدير: أم أرى شاءً[٦] .

---

(١) انظر الجنى الداني ٢٠٦.

(٢) انظر شرح جمل الزجاجي له ٢٤٠/١ ، الأشباه والنظائر ٧٤/٤.

(٣) انظر رصف المباني ٩٥ .

(٤) انظر ارتشاف الضرب٢٠١١/٤.

(٥) شرح التسهيل ٣٦٢/٣.

(٦) انظر مغني اللبيب٨٦/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وبعد هذه الدراسة الشاملة لـــ(أم) المتصلة والمنقطعة تجدر الإشارة إلى أنهما تقتربـــان من بعضهما لدرجة ورود شواهد جاءت فيها (أم) محتملة للاتصال والانقطاع[1] ، فمـــن ذلك قوله تعـــالى : ﴿ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[2] حيث ذكر الزمخشري أن (أم) في هذه الآية يجوز أن تكون متصلة كما يجوز أن تكون منقطعة[3] ، وتابعه أبو حيان الذي قال : " قولـــه : ﴿ أَمۡ تَقُولُونَ ﴾ معادل لقوله : ﴿ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا ﴾ فصارت هذه الجملـــة بـــين هاتين اللتين وقع بينهما التعادل جملة اعتراضية فلا يكون لها موضع من الإعراب ، وكأنـــه يقول : أي هذين واقع أاتخاذكم العهد عند الله أم قولكم على الله ما لا تعلمون ، وأخـــرج ذلك مخرج المتردد في تعيينه على سبيل التقرير ، وإن كان قد علم وقوع أحدهما .. وقيل : أم منقطعة فيتقدر ببل و الهمزة كأنه قال : بل أتقولون على الله ما لا تعلمون ، وهو استفهام إنكار "[4] .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٦٣﴾ ﴾[5] جاء في النشر في القراءات العشر : " فقرأ البصريان وحمزة الـــكسائي وخلف بوصل همزة ﴿ أَتَّخَذۡنَٰهُم ﴾ على الخبر ، والابتداء بكسر الهمزة . وقرأ الباقون بقطع الهمزة مفتوحة على الاستفهام "[6] وذكر المبرد أن (أم) في هذا الآية متصلة[7] ، وتابعه أبو علي الفارسي الذي خرج قراءة من وصل الهمزة مفتوحة على أن (أم) معادلة لجملـــة محذوفـــة والتقـــدير :

---

(١) انظر مغني اللبيب١/٨٦-٨٨ ، البرهان في علـــوم القـــرآن ٤/١٨٣-١٨٥، دراســـات لأســـلوب القـــرآن الكريم١/٣١٦-٣٢٢.

(٢) سورة البقرة : من الآية٨٠.

(٣) انظر الكشاف ٨٤ .

(٤) البحر المحيط١/٤٤٥، وانظر الدر المصون١/٢٧٢ -٢٧٣ ، مغني اللبيب١/٨٦.

(٥) سورة ص : الآية٦٣.

(٦) ٢/٢٧٠-٢١٧.

(٧) انظر المقتضب٣/٢٨٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أمفقودون هم أم زاغت عنهم الأبصار ، ونسب هذا الرأي إلى الأخفش[1]. أما أبو حيان فقال : " و(أم) إن كان ﴿ أَتَّخَذْنَاهُم ﴾ استفهاماً إما مصرحاً بهمزته كقراءة من قرأ كذلك ، أو مؤولاً بالاستفهام وحذفت الهمزة للدلالة فالظاهر أنها متصلة ، لتقدم الهمزة ، والمعنى : أي الفعلين فعلنا بهم : الاستسخار منهم أم ازدراؤهم وتحقيرهم وأن أبصارنا كانت تعلو عنهم...وإن كان ﴿ أَتَّخَذْنَاهُم ﴾ ليس استفهاماً فأم منقطعة ، ويجوز أن تكون منقطعة أيضاً مع تقدم الاستفهام ، ويكون كقولك : أزيد عندك أم عندك عمرو ، استفهمت عن زيد ثم أضربت عن ذلك واستفهمت عن عمرو ، فالتقدير : بل أزاغت عنهم الأبصار"[2].

ومن الشواهد الشعرية على ذلك بيت الأخطل الذي مر بنا آنفاً وهو :

كَذَبَتْكَ عينُكَ أم رأيتَ بِوَاسِطٍ غَلسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيالاً [3]

حيث أجاز سيبويه والمبرد والهروي وجهين في (أم)[4] :

١- أن تكون منقطعة ، وذلك بأن يكون ابتدأ " كذبتك عينك " مخبراً ، ثم أدركه الشك في أنه قدر رأى ، فاستفهم مستثبتاً ، وهذا الوجه الذي نقله سيبويه عن الخليل ، قال سيبويه : " زعم الخليل أن قول الأخطل ــ وذكر البيت ــ كقولك : إنها لإبل أم شاء "، قال السيرافي معلقاً على قول سيبويه : " يريد أن أم في البيت منقطعة مما قبلها ؛ لأنها استفهام بعد مضي جملة هي ابتداء وخبر ، واستؤنف بها الاستفهام من غير أن يتقدم قبله استفهام"[5].

٢- أن تكون متصلة ، وذلك بجعل (أم) عاطفة بعد استفهام مضمر ، والتقدير : أكذبتك عينك .

---

(١) انظر المسائل الحلبيات١٥٣.

(٢) البحر المحيط ٣٨٩/٧. وانظر الكشاف ٩٣٠، كشف المشكلات١١٥٤/٢-١١٥٥ ، تفسير القرطبي ٢٢٥/١٥، تفسير البيضاوي٥٣/٥، تفسير أبي السعود٢٣٣/٧.

(٣) سبق تخريجه ص٣٣٠.

(٤) انظر الكتاب١٧٤/٣، المقتضب٢٩٥/٣، الأزهية١٢٩-١٣٠.

(٥) شرح أبيات سيبويه٦٣/٢. وانظر في نقل هذين الوجهين خزانة الأدب للبغدادي ١٢٩/١١، ١٣٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن الشواهد الشعرية أيضاً قول المتنبي ــ وهو شاهد المسألة ــ :

أُحـــــادٌ أَم سُـــداسٌ في أُحـــــادِ لُيَيــلَتُــنا المَــنوطَــةُ بِالتَــنــادِي

فقد أورده ابن هشام ضمن الشواهد التي وردت فيها (أم) محتملة للاتصال والانقطاع ، قال بعد البيت : " فإن قدرتَها فيه متصلة فالمعنى أنه استطال الليلة فشك أواحدة هـــي أم ستُ اجتمعت في واحد فطلب التعيين ، وهذا من تجاهل العارف كقوله :

أَيَا شَجَـــرَ الخَابُورِ مَالَكَ مُورقـــاً كأَنَّكَ لم تَـــجْزَعْ على ابنِ طَرِيـــفِ[1]

وعلى هذا فيكون قد حذف الهمزة قبل (أحاد) ، ويكون تقديم الخبر وهو (أحاد) على المبتدأ وهو (ليلتنا) تقديماً واجباً ؛ لكونه المقصود بالاستفهام مع سداس ، إذ شـــرط الهمزة المعادلة لأم أن يليها أحد الأمرين المطلوب تعيين أحدهما ، ويلي (أم) المعادل الآخر ؛ ليفهم السامع من أول الأمر الشيء المطلوب تعيينه... وإن قدرتها منقطعة فالمعنى أن أخبر عن ليلته أنها ليلة واحدة ، ثم نظر إلى طولها فشك ، فجزم بأنها ست في ليلة فأضـــرب ، أو شك هل هي ست في ليلة أم لا فأضرب واستفهم ، وعلى هذا فلا همزة مقدرة ، ويكـــون تقديم (أحاد) ليس على الوجوب ، إذ الكلام خبر "[2] ، وبعد أن فصّل ابـــن هـــشام في الوجهين المحتملين لـــ (أم) رجح الأول فقال : " وأظهر الوجهين الاتصال ، لسلامته من الاحتياج إلى تقدير مبتدأ يكون سداس خبر عنه في وجه الانقطاع ، كما لزم الـــــجمهور في " إنها لإبل أم شاء " ومن الاعتراض بجملة " أم هي سداس " بين الخبر وهو أحاد والمبتدأ وهو ليلتنا ، ومن الإخبار عن الليلة الواحدة بأنها ليلة ، فإن ذلك معلوم لا فائدة فيه ، ولك أن تعارض الأول بأنه يلزم في الاتصال حذف همزة الاستفهام ، وهو قليل ، بخلاف حذف المبتدأ "[3] .

هذا هو رأي ابن هشام في بيت المتنبي ، فماذا عن آراء الشراح فيه .

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لليلى بن طريف التغلبية ترثي أخاها الوليد. انظر العقد الفريد٣/٢٣٢، الأمالي لأبي علي القالي٢/٢٧٨، تهذيب اللغة (خبر) ، الصناعتين١٦٥، المحكم (خبر) ، خزانة الأدب للحموي١/٢٧٨.

(٢) مغني اللبيب١/٨٧-٨٨.

(٣) المرجع السابق . ولعل هذه الشواهد وغيرها مما احتملت فيها (أم) للاتصال و الانقطاع تدعو إلى معرفة الفروق بين النوعين ، وهذا ما سبق الإشارة إليه ، وقد فصل السيوطي في ذكر الفروق بينـــهما انظـــر الأشـــباه والنظـــائر ٤/٢، ٢٤٥/٦٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

لقد بدا من قراءة مجموعة من الشروح أن السواد الأعظم من أصحابها يـــرى أن (أم) في قول المتنبي : " أحاد أم سداس " متصلة ، إلا ما كان من ابن فورجة الذي يدل ظـــاهر كلامه على أنه يرى أن (أم) منقطعة .

هذه النتيجة نراها ماثلة في أقوالهم ، فلنستمع إليهم وهم يوضحون معنى البيت ، قـــال الحاتمي محاوراً المتنبي : " قلت : ما أردت ؟ فقال : أردت أليلة واحدة أم ست ليالٍ في ليلة استطالة لها واستبعاداً لمداها.." [١] ، وقال ابن جني : " كأنه قال : أواحدة ليلتنا أم ســـت ؛ لأن ستاً في واحدة ست ... وحذف همزة الاستفهام ضرورة ؛ لأنه يريد : أأحـــاد؟ "[٢] ، وقـــال أبو العلاء المعري : " أراد الاستفهام كأنه قال : أأحاد ، فحذف الهمزة لدلالة قوله : أم سداس " [٣] ، وقال الزوزني : " وعندي أنه يقول : أهذه الليلة واحدة أم ســـت مـــع واحدة لتمام أسبوع ؟ "[٤] ، وقـــال ابن سيده : " أي : أواحدة ليلتنا هـــذه أم ســـت في واحدة "[٥] ، وقال الواحدي : " وأراد همزة الاستفهام في (أحاد) فحذفها ضـــرورة "[٦] ، ونقل أبو المرشد المعري والتبريزي كلام أبي العلاء المعري[٧] ، وقال ابن القَطَّاع الصِّقِلِّي : " والمعنى : أواحدة هذه الليلة أم ليالٍ مجموعة في واحدة ؟ "[٨] ، وقال ابن بسام النحـــوي : " تشكك فيها لطولها فاستفهم أهي واحدة أم ست ؟ "[٩] ، وقال العكبري : " الإعراب : قوله

---

(١) الرسالة الموضحة ٩٨.

(٢) الفسر المجلد الأول ٩٣٦/٢-٩٤٠، وانظر أيضاً الفتح الوهبي ٥٤.

(٣) معجز أحمد ٢٩٨/١. وانظر اللامع العزيزي ٣٣٣/١ .

(٤) قشر الفسر١٣١.

(٥) شرح مشكل شعر المتنبي٧٣.

(٦) شرح ديوان المتنبي له ١٣٧.

(٧) انظر تفسير أبيات المعاني ٨٦، الموضح ١٩٢/٢.

(٨) شرح مشكل شعر المتنبي له ١٩٤/١.

(٩) سرقات المتنبي ومشكل معانيه المنسوب له ٣٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(أحاد) يريد : أأحاد ؟ فحذف همزة الاستفهام ، وليس هو بالفصيح ، وإنما يقع في الشعر ضرورة ، ولا يقال : زيد أبوك أم عمرو ؟ "[1] .

وبذلك يعرف اتفاقهم على أن (أم) متصلة ؛ لأنهم قدروا همزة استفهام محذوفة ، ظهر ذلك في تصريح بعضهم بحذف همزة الاستفهام بينما اكتفى بعضهم بأن قدرها عند توضيح المعنى .

أما ابن فورجة فقد قال في كتابه (الفتح على فتح أبي الفتح) : " يريد : واحدة هذه الليلة أم ستة جمعهن في واحدة "[2] ، وإذا تأملنا ما قاله نجده لم يصرح بحذف همزة الاستفهام

، و لم يقدرها عند توضيحه للمعنى ، إنما جعل ما قبل (أم) كلاماً خبرياً ، وهذا يدل على أنه عدّ (أم) في بيت المتنبي منقطعة .

موقف المهلبي من شراح البيت

أورد المهلبي بيت المتنبي في مأخذه على شرح ابن جني ، فقد عقب على كلامه بأن هذا البيت قد كثر الاختلاف فيه ، ولكنه رجح ما قاله الواحدي ، وقال في تفسير معنى البيت : " فكأنه قال لما استطال ليلته : أهذه الليلة واحدة أم أيام الأسبوع التي تدور أبداً فهي متصلة بيوم القيامة "[3] ، كما أورد هذا البيت أيضاً في مأخذه على شرح التبريزي ، ورد عليه بما رد على ابن جني حيث قال :" ذكر فيها أقوالاً معانيها لا تطابق اللفظ ، والصحيح ما قاله الواحدي ، وهو أنه استفهم فقال : أواحدة هذه الليلة أم ست في واحدة ؟..."[4] ، وتبين من أقواله أنه وافق الشراح في جعل (أم) متصلة ، بأن قدر همزة استفهام محذوفة ، وهذا ما قاله الشراح .

---

(١) التبيان ١/٣٥٣.

(٢) ٣٨.

(٣) ١/٦٥.

(٤) ٣/٣١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أقول : ولا مانع عندي من الأخذ برأي ابن فورجة ، إذ أن الاستفهام ثابـــت مـــع (أم) المنقطعة ، وبذلك يخرج البيت من الضرورة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الثاني : المسائل الصرفية .

وفيه مسائل :

١- صياغة اسم الفاعل واسم المفعول من غير الثلاثي .

٢- حكم إثبات ألف (أنا) .

٣- قصر الممدود .

٤- إبدال الهمزة ألفاً .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

صياغة اسم الفاعل واسم المفعول من غير الثلاثي

قال المتنبي :

بِمَولودِهِم صَمتُ اللِسانِ كَغَيرِهِ وَلَكِنَّ في أَعطافِهِ مَنطِقَ الفَضلِ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة ، مطلعها قوله :

بِنا مِنكَ فَوقَ الرَملِ ما بِكَ في الرَملِ وَهَذا الَّذي يُضني كَذاكَ الَّذي يُبلي

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

وَمِثلُكَ لا يُبكي عَلى قَدرِ سِنِّهِ وَلَكِن عَلى قَدرِ المَخيلَةِ وَالأَصلِ

أَلَستَ مِنَ القَومِ الأُلى مِن رِماحِهِم نَداهُم وَمِن قَتلاهُمُ مُهجَةُ البُخلِ

والشاهد يتعلق ببيت رواه ابن جني لا ببيت المتنبي .

موقف النحاة من هذه المسألة

يعرف اسم الفاعل بأنه : ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث[2] ، أما اسم المفعول فهو : ما اشتق من فعل لمن وقع عليه[3].

ويصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثي ـــ رباعياً كان أو خماسياً أو سداسياً ـــ على وزن مضارعه ، مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة سواء أكان أول مضارعه مضموماً نحو : يُكرم فهو مُكرِم ، أم مفتوحاً نحو : يَنطلق فهو مُنطلِق ، ويكسر ما قبل آخره ، سواء

---

[1] البيت من الطويل ، وهو في المآخذ ٢٠٢/١.

[2] شرح الرضي على الكافية ٣٨٨/٤.

[3] المرجع السابق ٤٠٦/٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أكان مكسوراً في المضارع نحو : يستخرج فهو مُستخرج ، أم مفتوحاً نحو : يتدحرَج فهو مُتدحرِج[١].

وربما كسرت الميمَ اتباعاً لكسرة العين ، أو ضمت العين اتباعاً لضمة الميم ، قالوا في مُنْتِن : مِنْتِن ومُنْتُن[٢].

ويصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي بلفظ اسم فاعله ، ولكن يفتح ما قبل الآخر نحو : مُكرَم ، ومُستخرَج[٣].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

قال ابن جني : " الصَّمتُ والصُّمات مصدر صَمَتَ ، قال بعض الأعراب يذكر إبلاً :

ما إنْ رأيتُ مـــن مُغَنّيَاتِ
ذَوَاتِ آذانٍ وجُمْجُمَاتِ
أصبَرَ منهنَّ على الصُّمَاتِ[٤]

قالوا : غناؤها : صريفها بأنيابها "[٥].

موقف المهلبي من شراح البيت

وجه المهلبي نقده إلى ما أنشد ابن جني من الرجز ، و لم يتطرق إلى بيت المتنبي . قال في مأخذه على شرح ابن جني : " وأقول : ينبغي أن تكون الرواية على ما ذكر . و لم تتبين

---

[١] انظر شرح التسهيل ٣/٧١ ، شرح الرضي على الكافية ٤/٣٨٩ ، همع الهوامع ٣/٣٢٧، شذا العرف ٩٤.

[٢] انظر الممتع في التصريف ١/٧٨ ، شرح التسهيل ٣/٧١، شرح الرضي على الكافية ٤/٣٨٩.

[٣] انظر شرح التسهيل ٣/٨٨ ، شرح الرضي على الكافية ٤/٤٠٨، أوضح المسالك ٣/٢٢١،همع الهوامع ٣/٣٢٧ ، شذا العرف ٩٦.

[٤] الأبيات من الرجز ، غير معروفة القائل ، انظر تهذيب اللغة (صمت) ، لسان العرب (صمت) ، تـــاج العـــروس (صمت).

[٥] الفسر المجلد الثاني ٣/٧٣٠ ، وانظر المآخذ ١/٢٠٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

له بكسر العين من (مُغنيات) وفتحها ـــ اسم فاعل أو اسم مفعول ـــ فإذا كان اسم فاعل فقد جعلها تُغنِّي مع أنها لا تتكلم ، يعني بالصريف ، وذلك عجيب منه ... وإذا كانت اسم مفعول فقد جعلها صابرة لا تَأوَّهُ وتَوَجَّعُ كما يفعل ذلك الذي يسمع الغناء ؛ أي : لا ترغو في حال السير للكلال والإعياء ... وذلك أيضاً غريب "[1].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق من كلام ابن جني ، ومن رد المهلبي أنه لا يوجد فرق بينـــهما ، فالمهلبي شرح معنى كلمة (مغنيات) باعتبارها اسم فاعل من الفعل (غنَّى) ، وباعتبارهـــا اسم مفعول منه .

---

[1] ١/٢٠٢-٢٠٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حكم إثبات ألف (أنا)

قال المتنبي :

وَتُنكِـــرَ مَـــوتَهُم وَأَنـــا سُـــهَيلٌ طَلَعـــتُ بِمَـــوتِ أَولادِ الزِّنـــاءِ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح الحسين بن إسحاق التنوخي ، وكان قوم قد هجوه ونحلوا الهجاء أبا الطيب ، فكتب إليه يعاتبه ، فكتب إليه أبو الطيب قصيدة مطلعها :

أَتُنكِرُ يـــا ابـــنَ إِســـحاقٍ إِخـــائي وَتَحـــسَبُ مـــاءَ غَـــيري مِـــن إِنـــائي

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

وَهـــاجي نَفـــسِهِ مَـــن لَـــم يُمَيِّـــز كَلامـــي مِـــن كَلامِهِـــمِ الهُـــراءِ

وَإِنَّ مِـــنَ العَجائِـــبِ أَن تَـــراني فَتَعـــدِلَ بي أَقَـــلَّ مِـــنَ الهَبـــاءِ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " أنا " ، إذ وقع خلاف حول حكم إثبات ألفه .

موقف النحاة من هذه المسألة

يعد الضمير (أنا) من ضمائر الرفع المنفصلة ، ولا خلاف في إثبات ألفه في حـــال الوقف [2]، أما في حال الوصل فقد وقع خلاف بين علماء العربية في حكم إثبات ألفه ، وفي ذلك مذهبان :

---

[1] البيت من الوافر ، وهو في المآخذ ٨/٢ .

[2] انظر الكتاب ١٦٤/٤، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٩٩ ، البحر المحيط ٢٩٩/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المذهب الأول : ذهب البصريون ومن وافقهم إلى أن ألف (أنا) في الوصل تحذف ولا تثبت إلا في ضرورة الشعر[١] ، قال سيبويه : " ومن ذلك قولهم : أنَا ، فإذا وصل قال : أنَ أقول ذاك " [٢].

واحتجوا على ما ذهبوا إليه بما يلي :

١- أن الضمير هو الهمزة والنون المفتوحتان فقط ، والألف زائدة لبيان حركة النون في حال الوقف ؛ لأنه لولا (الألف) لسقطت الفتحة فيحصل لبس بـ (أنْ) الحرفية ، أما في الوصل فتحذف لزوال اللبس [٣].

٢- أن هاء السكت وردت معاقبة لألف (أنا) ، فقد ذكر الرضي أن بعض طيء يقف عليه بالهاء مكان الألف فيقول : أَنَه [٤] ، من ذلك قول حاتم : " هذا فصدي أَنَه " [٥] ، وكما أن هذه الهاء تسقط عند الوصل فكذلك ألف (أنا) تسقط عند الوصل [٦] .

٣- أن لغة جمهور العرب إثبات ألف (أنا) في الوقف ، وحذفها في الوصل ، وهذه اللغة هي أجود اللغات وأفصحها [٧].

٤- أن جمهور القراء حذفوا الألف في حال الوصل ، قال الرازي : " أجمع القراء على إسقاط ألف (أنا) في الوصل في جميع القرآن ، إلا ما روي عن نافع من إثباته عند استقبال الهمزة " [٨].

---

[١] انظر الكتاب ١٦٤/٤ ، الكامل ٥٥١/٢ ، الأصول ٤٥٤/٣، إعراب القرآن لابن النحاس ١٢٧/١، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٨٤ ، الحجة لأبي علي الفارسي ٣٥٩/٢ ، المنصف ٣٨ ، الصحاح (أنن) ، النكت ٣٦ ، ضرائر الشعر ٤٩ ، ارتشاف الضرب ٥/ ٢٣٨١ ، همع الهوامع ٢٣٦/١.

[٢] الكتاب ١٦٤/٤.

[٣] انظر الكامل ٥٥١/٢ ، إعراب القرآن لابن النحاس ١٢٧/١ ،ما يحتمل الشعر من الضرورة ٨٤ ،الصحاح (أنن) ، توضيح المقاصد ٩١/١ ، همع الهوامع ٢٣٦/١.

[٤] انظر شرح شافية ابن الحاجب له ٢٩٤/٢.

[٥] قال ذلك حاتم بعد أن عقر ناقته لضيف فقيل له : هلّا فصدتها وأطعمته دمها مشوياً ، فقال تلك المقولة ، وفصد الناقة أو البعير : أن يجرحه فيسيل منه الدم فيشوى ويؤكل ، وروي : " هذا فزدي أَنَه " . انظر مجمع الأمثال ٣٩٤/٢ ، شرح التسهيل ١/ ١٤١ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢/ ٢٩٤ ، لسان العرب (فصد) ، توضيح المقاصد ١/ ٩١.

[٦] انظر الحجة لأبي علي الفارسي ٣٦٠/٢ ، المنصف ٣٨ ، توضيح المقاصد ٩١/١.

[٧] انظر توضيح المقاصد ٩١/١ ، همع الهومع ٢٣٦/١.

[٨] التفسير الكبير ٢٢/٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٥- أن من العرب من ينطقه (أنْ) بحذف الألف وتسكين النون وقفاً ووصلاً ، فيقولون : أنْ فعلتُ [١].

المذهب الثاني : ذهب الكوفيون إلى جواز إثبات ألف (أنا) في الوصل ، يستوي في ذلك النثر والنظم ، وهذا ناشئ من مذهبهم في أن الضمير هو الهمزة والنون والألف ، فالألف عندهم أصلية تثبت وقفاً ووصلاً [٢]، وتابعهم في هذا المذهب ابن مالك ، قال : " والصحيح أن (أنا) بثبوت الألف وقفاً ووصلاً هو الأصل " [٣].

واحتجوا على ما ذهبوا إليه بما يلي :

١- احتجوا بالسماع ، حيث وردت شواهد ثبتت فيها ألف (أنا) في الوصل ، من ذلك قراءة نافع لقوله تعالى : ﴿ أَنَاْ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ﴾ [٤] بإثبات الألف ، وكان يثبتها في كل موضع بعدها همزة [٥].

ومن الشواهد الشعرية قول الأعشى :

وكيفَ أنَا وانْتِحَالي القَوَا ... فِي بعدَ المشِيْبِ كَفَى ذاكَ عَارَا [٦]

ومنها أيضا قول الشاعر :

أنَا سَيْفُ العَشِيْرَةِ فاعرفُوني ... حُمَيْدًا قد تَذرَّيتُ السَّنَامَا [٧]

---

[١] انظر شرح التسهيل ١٤١/١ ، مغني اللبيب ٥٢/١.

[٢] انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢/ ٢٩٤ ، توضيح المقاصد ٩١/١ ، همع الهوامع ٢٣٦/١.

[٣] شرح التسهيل ١٤١/١.

[٤] سورة البقرة : من الآية ٢٥٨.

[٥] انظر إعراب القرآن لابن النحاس ١٢٧/١ ، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٩٩ ، الحجة لأبي علي الفارسي ٣٥٩/٢ ، التيسير في القراءات السبع للداني ٧٠ ، البحر المحيط ٢٩٩/٢ ، النشر في القراءات العشر ١٧٣/٢.

[٦] البيت من المتقارب ، ديوانه ٨٤ ، وانظر الأصول ٤٥٤/٣، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٨٥ ، الحجة لأبي علي الفارسي ٣٦٥/٢ ، ضرائر الشعر ٤٩ ، لسان العرب (نحل) ، ارتشاف الضرب ٥/ ٢٣٨٢.

[٧] البيت من الوافر ، وهو لحميد بن بجدل الكلبي ، ونسب إلى حميد بن ثور ، انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة ٨٤ ، المنصف ٣٨ ، الصحاح (أنن) ، النكت ٣٧ ، إيضاح الوقف والابتداء ٤١١/١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢٩٥/٢ ، لسان العرب (أنن) ، خزانة الأدب ٢٣٨/٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- أن الألف في (أنا) أصلية تثبت وقفاً ووصلاً ، قال ابن خالويه : " فالحجة لمن أثبتها : أنه أتى بالكلمة على أصلها وما وجب في الأصل لها ؛ لأن الألف في (أنا) كالتاء في (أنت) " [١] .

٣- أن إثبات ألف (أنا) وقفاً ووصلاً لغة لبني تميم [٢] ، وهم من فصحاء العرب المحتج بلغتهم ، كما نسبت إلى بعض قيس وربيعة [٣].

وقد رد البصريون حجج الكوفيين بما يلي :

١- أن ما ورد من شواهد أثبتت فيها ألف (أنا) في الوصل تحمل على إجراء الوصل مجرى الوقف [٤] ، قال أبو سعيد السيرافي : " فإن قيل : كيف يكون هذا ضرورة وفي القرَّاء من يثبت هذه الألف في الوصل فيقرأ : ﴿ وَأَنَاْ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ ﴾ [٥] وما كان في القرآن مثله لا يقال له ضرورة ، قيل له : يجوز أن يكون هذا القارئ وصل في نية الوقف " [٦].

٢- إن ما نقل عن نافع من إثباته ألف (أنا) في الوصل إذا كان بعدها همزة فقد أجاب عنه أبو علي الفارسي ، قال : " أما ما روي عن نافع من إثباته الألف في (أنا) إذا كانت بعد الألف همزة ، فإني لا أعلم بين الهمزة وغيرها من الحروف فصلاً ، ولا شيئاً يجب من أجله إثبات الألف التي حكمها أن تثبت في الوقف ، بل لا ينبغي أن تثبت الألف التي حكمها أن تلحق في الوقف وتسقط في الوصل قبل الهمزة ، كما لا تثبت قبل غيرها من الحروف في شيء من المواضع " [٧] .

---

[١] الحجة في القراءات السبع له ٩٩.

[٢] انظر شرح التسهيل ١٤١/١ ، ارتشاف الضرب ٣٨١/٥، توضيح المقاصد ٩٢/١، همع الهومع ٢٣٦/١.

[٣] انظر ارتشاف الضرب ٢٣٨١/٥.

[٤] انظر الكامل ٥٥٢/٢ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٨٦ ، المنصف ٣٨ ، النكت ٣٧ ، ضرائر الشعر ٥٠.

[٥] سورة الممتحنة : من الآية ١.

[٦] ما يحتمل الشعر من الضرورة ٨٦.

[٧] الحجة له ٣٦٤/٢-٣٦٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣- أن المبرد روى بيت الأعشى :

فكيـــف يكـــون انتحـــالي ... ...

وعلى هذه الرواية لا يكون في البيت شاهد [١].

٤- أن إثبات ألف (أنا) في الوصل لغة لبعض العرب ، خالفوا بها جمهور العرب ، وقيل عنها : أنها لغة رديئة [٢].

كما رد الكوفيون ومن تابعهم حجج البصريين بما يلي :

١- أن ألف (أنا) لو كانت زائدة للزم سكون الحرف الثاني من الكلمة مثل (منْ) و(عنْ) ، والحركة جاءت على سبيل الشذوذ ؛ لذلك لا يلزم الحفاظ عليها في الوقف بزيادة الألف ، فإذا كان كذلك دل على أن الألف أصلية حقها الثبات وصلاً ووقفاً ، قال ابن مالك : " ولو كان وضع (أنا) في الأصل مـــن همـــزة ونون فحسب لكانت النون ساكنة ؛ لأنها آخر مبني بناء لازماً وقبلها حركة ، وما كان هكذا فحقه السكون كمنْ وعنْ وأنْ ولنْ ، ولو حُرك علـــى ســـبيل الشذوذ لم يعبأ بحركته بحيث يلزم صونها في الوقف بزيادة ألف أو هاء سكت ، فإذا قيل : إن الألف أصل وحذفها عارض ، وأبقيت الفتحة دليلاً عليها ، سلم من مخالفة النظير وتكلف التقدير ، لكون (أنا) في تخفيفه بحذف ألفـــه وبقـــاء الفتحة دليلاً مُذَكِّراً بِرَدِّ ما يوقف عليه ، نظير (أما) حـــين قيـــل : أمَ والله ، ونظير (ما) الاستفهامية إذا حذف ألفها في الجر فقيل : لِمَ فعلت ؟ " [٣] .

٢- أن الهاء في قول حاتم : " هذا فصدي أَنَه " ليست هاء سكت ، بل هي بدل من الألف [٤] .

٣- أن ما روي عن بعض العرب من قولهم : أنْ فعلتُ ، بحذف الألف وتـــسكين النون شاذ لا يحتج به [٥] .

---

[١] انظر الكامل ٥٥٢/٢ ، الأصول ٤٥٥/٣ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ٨٦.

[٢] انظر الصحاح (أنن) ، شرح المفصل لابن يعيش ٩٣/٣.

[٣] شرح التسهيل ١٤١/١.

[٤] انظر همع الهوامع ٢٣٦/١.

[٥] انظر شرح التسهيل ١٤١/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ورد في بيت المتنبي ضمير المتكلم (أنا) ، وذلك في قوله : " وأنا سهيل " ، وقد أثبت ألفه في الوصل ، فرأى ابن جني أن ذلك من إجراء الوصل مجرى الوقف ؛ لأن الوقف تثبت الألف ، وهو بذلك موافق لمذهب البصريين ، قال : " وأما إثباته الألف بعد النون في (أنا) في الوصل ؛ فلأنه أجراه مجرى الوقف [١] ، وقد وافقه في ذلك العكبري [٢].

أما أبو العلاء المعري فقد أشار إلى المذهبين ، البصري والكوفي ، في إثبات ألف (أنا) في الوصل ، قال : " إثباته الألف في (أنا) هو عند بعض الناس ضرورة ؛ لأن هذه الألف لا تثبت إلا في الوقف . وكان محمد بن يزيد يتشدد في ذلك ، ولا يجيزه وقد جاء في مواضع كثيرة ، ومن ذلك قول الأعشى :

فكيفَ أنَا وانْتِحَالي القَوَا ... فِي بعدَ المشِيْبِ كَفَى ذاكَ عَارَا

وقول حُمَيد بن بَحْدَل :

أنَا زَيْنُ العَشِيْرَةِ فاعرفُوني ... حُمَيْدًا قد تَذرَّيتُ السَّنَامَا " [٣]

وقد وافقه في ذلك أبو المرشد المعري [٤] ، والتبريزي [٥].

موقف المهلبي من شراح البيت

ارتضى المهلبي مذهب الكوفيين القائل بجواز إثبات ألف (أنا) في الوصل ، واستدل عليه بوروده في القرآن الكريم على قراءة بعض القراء ؛ لذلك رأى أن قول أبي العلاء : " إثبات الألف في (أنا) هو عند بعض الناس ضرورة " قد يكون صواباً ،وقد يكون خطأ .

---

[١] الفسر المجلد الأول ٦٧/٢.

[٢] انظر التبيان ١٢/١.

[٣] اللامع العزيزي ٢٣/١-٢٤ ، وانظر المآخذ ٨/٢-٩ .

[٤] انظر تفسير أبيات المعاني ٢٠ .

[٥] انظر الموضح ٥/١ب.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال في مأخذه على شرح أبي العلاء : " وأقول : قول الشيخ : " إثبات الألف عند بعض الناس ضرورة " ، إن كان يريد ببعضهم الآخر ، إثباتها من غير ضرورة فصواب ، وإن كان يريد أن إثباتها لا يجوز ، لا في الكلام ولا في الشعر فذلك خطأ على خطأ ، وذلك أنها قد جاءت في القرآن في قوله تعالى : ﴿ لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ [1] بحذف الهمزة من (أنا) والإدغام وإثبات الألف ، وهي قراءة ابن عامر [2] . وفي قوله تعالى : ﴿ أَنَا۠ أُحْىِۦ ﴾ [3] بإثبات الألف من (أنا) . فكيف لا يجيز المبرد إثباتها في الشعر [4] وهو موضع ضرورة ، وقد جاءت فيما لا ضرورة فيه ؟ " [5].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد اتضح مما سبق من كلام أبي العلاء المعري ومن رد المهلبي عليه أنه لا يوجد فرق بينهما ؛ لأن أبا العلاء يريد من قوله : " إثبات الألف في (أنا) هو عند بعض الناس ضرورة " المذهب البصري ، والبعض الآخر هو المذهب الكوفي وهو إثباتها من غير ضرورة – كما تبين من موقف النحاة في هذه المسألة – ؛ لذلك لا وجه لمؤاخذة المهلبي لأبي العلاء.

و لم يتأثر معنى البيت بهذه المؤاخذة ، فالمتنبي يشير إلى ما يعتقده العرب قديماً من أن سهيلاً إذا طلع وقع الوباء في الأرض وماتت البهائم ، لذلك عدّ أعداءه لجهلهم بهائم ، وجعل نفسه سهيلاً ، يقع بطلوعه موتهم ، يقول : طلوعي ضرر على أولاد الزنا ، يريد : من انتسب إلى الفضل وليس منه ، كما انتسب أولاد الزنا إلى آباء ليسوا منهم .

وبعد ، فإن المتنبي لم يرتكب ضرورة في إثباته ألف (أنا) في الوصل ؛ لأنه استعمل لغة منقولة عن بعض القبائل العربية ، كما وردت في بعض القراءات القرآنية .

---

[1] سورة الكهف : من الآية ٣٨.

[2] انظر التيسير في القراءات السبع للداني ١١٧ ،إيضاح الوقف والابتداء ٤٠٨/١ ،النشر في القراءات العشر ٢٣٣/٢

[3] سورة البقرة : من الآية ٢٥٨.

[4] لم ينص المبرد على عدم جواز إثبات ألف (أنا) في الشعر ، إنما قال : " قال أبو الحسن : قوله : " أنا لكِ عبد " فوصل بالألف ، فهذا إنما يجوز في الضرورة ، والألف تثبت في الوقف لبيان الحركة ، فإذا وصلت بانت الحركة فلم يحتج إلى الألف ، ومن أثبتها في الوصل قاسه على الوقف للضرورة ... وأنشدوا قول الأعشى : فكيف أنا وانتحالي ... ، الرواية الجيدة : فكيف يكون انتحالي ..." الكامل ٥٥١/٥-٥٥٢.

[5] ٩/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قصر الممدود

قال المتنبي :

خُذْ مِن ثَنايَ عَلَيكَ مــا أَســطيعُهُ لا تُــلزِمَــنِّي في الثَّــناءِ الواجِــبَا [1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح علي بن منصور الحاجب ، مطلعها قوله :

بِأَبي الشُموسُ الجانِحــاتُ غَوارِبــا اللابِــســاتُ مِــنَ الحَريــرِ جَلابِبــا

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

تَــدبيرُ ذي حُنَــكٍ يُفَكِّــرُ في غَــدٍ وَهُجــومُ غِــرٍّ لا يَخــافُ عَواقِبــا

وَعَطاءُ مــالٍ لَــو عَــداهُ طالِــبٌ أَنفَقْتَــهُ في أَن تُلاقِــيَ طالِبــا

والشاهد قوله : " ثنايَ " ، إذ وقع خلاف حول ما روي عن المتنبي أنه قال : " ليس في شعري قصر ممدود إلا في هذا الموضع " ، يعني كلمة (ثنايَ) .

موقف النحاة من هذه المسألة

يعرّف الممدود بأنه : الاسم المعرب الذي آخره همزة بعد ألف زائــدة [2] ، نحــو : وضاء ، وحمراء ، ودعاء . وسمي ممدوداً لأن الصوت يمتد عند النطق به [3] .

والمقصود بقصر الممدود : أن يؤتى بالألف فقط [4] ، وفصّل ابن عصفور في ذلك ، حيث قال : " فــ (البطحا) و (ورا) ، و(صنعا) ممدوات وقد قصرت للضرورة بحذف

---

[1] البيت من الكامل ، وهو في المآخذ ٥٣/٢ .

[2] انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣٢٥/٢ ، همع الهوامع ٣٤٧/٣ ، شذا العرف ١١٩.

[3] انظر المقصور والممدود لأبي علي القالي ٣١٢.

[4] انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣٢٦/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الألف التي قبل الهمزة ؛ لأنها زائـــدة لغير معنى ، فلما حذفت الألف رجعـــت الهمـــزة في (بطحا) و (صنعا) إلى أصلها ؛ لأنها مبدلة من ألف التأنيث ، وإنما كانت قلبت همـــزة لاجتماعها مع الألف التي كانت قبلها . وأما الهمزة في (ورا) فإنها أصل ، وإنما صـــارت ألفاً بعد القصر ؛ لأنهم سهلوها بإبدالها ألفاً " [١] .

وقد اختلف النحويون في حكم قصر الممدود ، فانقسموا قسمين :

القسم الأول : ذهب جمهور النحويين إلى جواز قصر الممدود مطلقاً للضرورة الشعرية [٢] . واستدلوا على ذلك بالسماع والقياس .

أما السماع فقد ورد قصر الممدود بكثرة في الشعر ، قال ابن السراج : " وهـــو في الشعر كثير " [٣] ، ومن ذلك قول شُمَيْت بن زِنْبَاع :

ولَكِنَّمـــا أُهـــدي لِقَـــيْسٍ هَدِيَّـــةً بِفِيَّ مِن اهْدَاها لَكَ الـــدَّهْرَ إِثْلِـــبُ [٤]

حيث قصر كلمة (اهداها) ، وأصلها (إهدائها) .

ومنه أيضاً قول الشاعر :

وَلَـــو أنَّ الأطِبَّـــا كَـــانُ حَـــولي وكَـــانَ مِـــن الأطِبَّـــاءِ الأُسَـــاةُ [٥]

حيث قصر كلمة (الأطبا) ، وأصلها (الأطباء) .

ومنه أيضاً قول الراجز :

---

[١] ضرائر الشعر ١١٦-١١٧.

[٢] انظر الكامل ٢٨١/١ ، الممدود والمقصور لأبي الطيب الوشاء ٣١ ، المقصور والممدود لأبي علي القالي ٣٨٦ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٠٧ ، الإنصاف ٧٤٥/٢ ، اللباب ٩٧/٢ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣٢٦/٢ ، ارتشاف الضرب ٢٣٧/١ ، همع الهوامع ٢٧٧/٣.

[٣] الأصول ٤٤٧/٣ .

[٤] البيت الطويل ، انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٠٨ ، الإنصاف ٧٥٣/٢ ، لسان العرب (ثلب) . الإثلب : التراب والحجارة .

[٥] البيت من الوافر ، وهو مجهول القائل ، انظر معاني القرآن للفراء ٧٤/١ ، ما يحتمل الشعر من الـــضرورة ١١٢ ، الإنصاف ٧٥٣/٢ ، شرح المفصل لابن يعيش ٥/٧ ، خزانة الأدب ٢٢٦/٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لابُدَّ من صَنْعَا وإِنْ طَالَ السَّفَرْ[1]

أراد (بصنعا) : (صنعاء).

ومنه أيضاً قول الأعشى :

والقَـــارِحَ العَـــدَّا وكُـــلَّ طِمِـــرَّةٍ ما إنْ تَنَالُ يَـــدُ الطويـــلِ قَـــذَالَهَا (٢)

وإنما هو (العدَّاء) ، فعَّال من العَدْو .

وأما القياس فقد احتجوا بأمرين :

الأول : أن قصر الممدود يعد من الرجوع إلى الأصل ؛ لأن الأصل القصر ، والدليل علـــى ذلك أن ألف الممدود زائدة ، وألف المقصور قد تكون أصلية .[3]

الثاني : أن قصر الممدود تخفيف ، والعرب تميل في كلامها إلى التخفيف [4] .

القسم الثاني : أجاز الكسائي والفراء قصر الممدود لكنهما قيدا ذلك الجواز .

أما الكسائي فقد قيَّد جواز قصر الممدود في النصب فقط [5] ، حيث ذكر أن العرب تقصر الممدود في النصب ولا تقصره في الرفع والجر ، فيقولون : طلبتُ وفاك وصفاك ، ولا يقولون : أعجبني وفاك ، ولا : ملتُ إلى وفاك [6].

---

[1] البيت من الرجز ، وهو مجهول القائل ، انظر المقصور والممدود للفراء ٤٥ ، المقصور والممدود لأبي علي القـــالي ٣٨٦ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٠٧ ، كشف المشكل في النحو للحيدرة اليمني٥٢٩/٢ ، ضرائر الشعر ١١٦ ، لسان العرب (صنع) ، همع الهومع ٢٧٧/٣ ، حاشية الصبان ٨٠/٤.

[2] البيت من الكامل ، ديوانه ١٤٥ ، انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٠٨ ، الإنصاف ٧٥٢/٢ ، لسان العرب (قرح) ، حاشية الصبان ٨٠/٤ .

[3] انظر الكامل ٢٨١/١ ، الأصول ٤٤٧/٣ ، الممدود والمقصور لأبي الطيب الوشاء ٣١ ، ما يحتمل الـــشعر مـــن الضرورة ١١٥ ، الإنصاف ٧٥٠/٢ ، اللباب ٩٨/٢ ، ائتلاف النصرة ٧١ .

[4] انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة ١١٥.

[5] انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ١١٧ ، وقد نسبه للكسائي والفراء ، همع الهوامع ٢٧٨/٣.

[6] انظر الممدود والمقصور لأبي الطيب الوشاء ٣١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأما الفراء فقد قيَّد جواز قصر الممدود في ضرورة الشعر بأن يكون الممدود مما ليس له قياس يوجب مده إذا كان له نظير في البناء ، نحو : دعاء ، فإذا كان له قياس يوجب مده فإنه لا يجوز أن يقصر ، نحو : حمراء مؤنث أحمر [1].

وهذا الشرط لم يشترطه غير الفراء [2]. قال أبو سعيد السيرافي : " وزعم الفراء أنه لا يجوز أن يقصر من الممدود ما لا يجوز أن يجيء في بابه مقصوراً ، نحو : حمراء وصفراء ، لا يجوز أن تجيء مقصورة ؛ لأن مذكرها أفعل ، فإذا كان المذكر أفعل لم يكن المؤنث إلا فعلاء ممدودة ، وكذلك لا يقصر فيها فقهاء ؛ لأنه جمع فَقِيْه ، و ما كان من فُعَلاء جمع فَعِيْل لم يكن إلا ممدوداً ، نحو : كريم وكرماء ، لم يجيء غير ذلك ، فقد منع القياس الذي ذكرناه مجيء الممدود الذي وصفناه مقصوراً ، فلا يجوز عنده في الشعر أن يجيء مقصوراً ... وإنما يجيز قصر الممدود الذي يجيء في بابه مقصوراً ، نحو : الحُداِ والدُعاء ؛ لأنه قد جاء البكا مقصوراً ، ونحو : الغِطَاء و الكِسَاء والعَطَاء ، لأنها أسماء لأشياء لا يوجب القياس مدها ، ولها نظائر مقصورة نحو : المِعَى والعَصَا والهُدَى " [3] .

وقد رُدّ على رأي الكسائي بقول الراجز :

لابد من صنعا وإن طال السفر

حيث قصر الممدود (صنعاء) مع كونه مجروراً . ورُدّ عليه أيضاً بقول الأعشى :

والقَارِحَ العَدَّا وكُلَّ طِمِرَّةٍ ... ما إنْ تَنَالُ يَدُ الطويلِ قَذَالَهَا

حيث قصر الممدود (العدَّاء) مع كونه مرفوعاً [4].

كما ردّ بعض النحويين على رأي الفراء بما ورد من الشواهد السابقة ، ومن ذلك :

ولَكِنَّما أُهدي لِقَيْسٍ هَدِيَّةً ... بِفِيَّ مِن اهْدَاها لَكَ الدَّهْرَ إِثْلِبُ

---

[1] انظر المقصور والممدود للفراء ٤٥ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٠٩ ، الإنصاف ٧٤٥/٢ ، اللباب ٩٧/٢ ، ضرائر الشعر ١١٨ ، ارتشاف الضرب ٢٣٧/١ ، همع الهومع ٢٨٨/٣ ، حاشية الصبان ٨٠/٤ . والممدود القياسي هو : كل معتل له نظير من الصحيح الآخر ملتزم زيادة ألف قبل آخره ، والممدود السماعي : ماليس له نظير اطرد زيادة ألف قبل آخره . انظر شرح ابن عقيل ٤٠٣/٢-٤٠٤ ، شذا العرف ١٢٠ .

[2] انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٠٧ ، الإنصاف ٧٤٥/٢.

[3] شرح كتاب سيبويه ١٤٥/٢-١٤٦، ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٠٩.

[4] انظر همع الهوامع ٢٧٨/٣ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حيث قصر (اهداها) وهو مصدر : أَهْدَى يُهْدِي إهداء ، ولا يجيء في بابه مقصوراً . ومنه أيضاً :

والقَـــارِحَ العَـــدَّا وكُـــلَّ طِمِـــرَّةٍ مـــا إنْ تَنَـــالُ يَـــدُ الطويـــلِ قَـــذَالَهَا

حيث قصر (العدا) وهو فعَّال من العدو ، ولا يجيء في بابه مقصورا [١].

ورد السيرافي على الفراء بأمر آخر ، وهو أنه قد أنشد في بعض شواهده ما يخالف ما قيده ، حيث أنشد في (معاني القرآن) قول الشاعر :

ولـــو أن الأطبـــا كـــان حـــــولي وكـــان مـــن الأطبـــاء الأســـاة [٢]

و (الأطباء) جمع طبيب ، والقياس يوجب مده [٣].

وبعد ، فإن الراجح في هذه المسألة ما ذهب إليه جمهور النحويين من جواز قـــصر الممدود مطلقاً للضرورة الشعرية ؛ وذلك لكثرة الشواهد الشعرية المسموعة من العـــرب ، التي ورد فيها قصر الممدود مطلقاً بخلاف ما ذكره الكسائي والفراء ، ولعل هذا الذي دعـــا بعض النحويين إلى القول بإجماع النحويين على الجواز بلا قيد [٤].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

اتفق الشراح على أن المتنبي قد قصر الممدود في قوله : " ثَنَـــايَ " ، إذ الأصـــل أن يقول : ثنائي ، ولكنه قصرها لضرورة الوزن . قال ابن جني : " (الثناء) ممدود ، إلا أنـــه قُصر ضرورة ، كذا يقول أصحابنا ، ... " [٥] ثم ذكر شواهد شعرية على قصر الممدود ، وقد وافقه في ذلك أغلب الشراح [٦].

---

[١] انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة ١١٠-١١١ ، الإنصاف ٢/٧٥٢-٧٥٣ ، ضرائر الشعر ١١٩.

[٢] انظر ١/٧٤ .

[٣] انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة ١١١.

[٤] انظر ضرائر الشعر ١١٦ ، أوضح المسالك ٤/٢٦٦، شرح ابن عقيل ٢/٤٠٤ ، حاشية الـــصبان ٤/٨٠ ، شـــذا العرف ١٢١.

[٥] الفسر المجلد الأول ٢/٤٤٣ .

[٦] انظر المنصف لابن وكيع ١/٤٣٤، اللامع العزيزي ١/١٢٦ ، الموضح ١/٥٠أ ، التبيان ١/١٣٣، النظام ٤/١٦٦ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال أبو العلاء المعري : " كان أبو سَعْدٍ ، راوية أبي الطيب ، يحكي عنه حكاية ، معناها أنه قال : ليس في شعري قصر ممدود إلا في هذا الموضع ، يعني قوله :

خـــذ مـــن ثنـــايَ ... ...

وإنما كان يذكر ذلك ؛ لأنه كان يحكي أنه رأى القصيدة الكافِيَّة التي في عَضُدِ الدولة بخط أبي الفتح ابن جني وقد ضبط قوله :

... ... وقـــد فَارقْـــتُ دارَكَ واصْـــطِفَاكَا[1]

وقد كسر الطاء ، كانه أراد : واصطِفاءَك . وليس هذا بحجة على ابن جني ؛ لأن أبا الطيب يجوز أن يكون قصر الممدود بعد أن قال ذلك القول " [2] . إذاً ، فأبو العلاء المعري يوافق ابن جني في أن كلمة (اصطفاك) اسم ممدود قصر للضرورة الشعرية .

وقد خالفهما ابن فورجة ،حيث أكد على أن الصواب أن تكون كلمة (اصطفاك) بفتح الطاء فعلاً ماضياً ، قال : " زعم أبو الفتح أنه قال : (واصطِفاك) وأراد : اصطِفاءك فقصر ، وأورد نحو عشرين بيتاً استشهاداً على أن قصر الممدود جائز ، وما قال الرجـــل إلا (اصطَفاكا) بفتح الطاء ، وقد نبهت على ذلك في كتابي (التجني) ، وذكرت غناه عـــن هذا الاحتجاج ، وهنا كلام يجري مجرى الإشباع لما قد مضى ، كيـــف يجـــوز أن يقـــول (اصطِفاكا) ولا معنى لحياء المتنبي من الله – سبحانه – إذا فـــارق دار عـــضد الدولـــة واصطِفاه ؟ بل يجب أن يتقرب إلى الله – عز وجل – بتلك المفارقة والزهد في داره ... وإنما يقول : أنا حيي من إلهي أن أفارقك ، وقد اصطفاك الله تعالى ، ووكل إليك الأرزاق والعباد ، ألا ترى كيف بيَّن وجه حيائه من الله تعالى إذا ذكر اصطفاءه له ، ولو لم يذكره لكان لا محيص له من هذا السؤال " [3] .

---

[1] البيت من الوافر ، وهو للمتنبي ، انظر الفسر المجلد الثاني ٦٥٥/٣ ، وصدره : حَيِيٌّ من إلاهِي أن يراني
قال بعده : " (الاصطفاء) ممدود فقصره .." ثم ذكر أحد عشر بيتاً ورد فيها قصر الممدود .

[2] اللامع العزيزي ١٢٦/١ ، وانظر المآخذ ٥٣/٢-٥٤ .

[3] الفتح على فتح أبي الفتح ١٩٥-١٩٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد وافقه في ذلك الواحدي ، قال – بعد أن نقل كلامه – : " هذا كلامه على هذا البيت في كتابيه (التجنّي) و (الفتح) ، وهو صحيح ، والمعنى على ما قاله ، والرواية الصحيحة فتح الطاء ، والله – سبحانه وتعالى – أعلم بالصواب ، واليه المرجع والمآب "[1].

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي الشراح السابقين في أن كلمة (ثناي) اسم ممدود قصر للضرورة الشعرية .

ولكنه خالف ابن جني في ضبطه لكلمة (اصطِفاكا) بكسر الطاء على أنها اسم ممدود قصر للضرورة الشعرية ، ورأى أن الصواب أن تكون بفتح الطاء فعلاً ماضياً – موافقاً في ذلك ابن فورجة والواحدي – ، قال في مأخذه على شرح أبي العلاء : " فيقال : لاشك في قصر (ثناي عليك) ؛ لأن الوزن يشهد به ، ولا مَصْرَفَ له إلى سواه . وأما قصر (اصطِفاكا) فقد روي بفتح الطاء فعلاً ماضياً فلا ضرورة . ومحتمل أن يكون ابن جني أخطأ بكسر الطاء ، وذلك من بعض تغييراته في القصائد التي نظمها في ابن العميد ، وعضد الدولة ؛ لأنه لم يكن في صحبته ، وقُتِل أبو الطيب و لم يجتمع به بعد ذلك فيقرأها عليه . أو يكون أبو الطيب أخبر بذلك قبل هذه القصيدة الكافِيَّة ، وهي آخر ما نظم وسُمع منه " [2].

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لقد ظهر مما سبق أنه لا فرق بين رأي المهلبي ورأي أبي العلاء المعري ، حيث وافقه في أن كلمة (ثناي) اسم ممدود قصر للضرورة الشعرية . وهو وإن كان قد خالفه في كلمة (اصطفاكا) ، حيث ذهب إلى أنها فعل ماضٍ ، إلا أنه ذكر في آخر كلامه أنه يجوز أن يكون المتنبي قد قال : ليس في شعري قصر ممدود إلا في هذا الموضع – يعني (ثناي) – ، قبل أن ينظم القصيدة الكافيَّة ، خاصة وأن هذه القصيدة آخر ما نظم ، وهذا ما ذكره أبو العلاء المعري .

---

[1] شرحه لديوان المتنبي ٨٠٦.

[2] ٥٤/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إبدال الهمزة ألفاً

قال المتنبي :

أَنَلْـــتَ عِبـــادَكَ مـــا أَمَّلَـــتْ أَنالَـــكَ رَبُّـــكَ مـــا تَأْمُـــلُ [1]

هذا البيت من قصيدة قالها في مدح سيف الدولة ، مطلعها قوله :

أَيَنْفَـــعُ في الخَيمَـــةِ العُـــذَّلُ وَتَـــشمَلُ مَـــن دَهرَهـــا يَـــشمَلُ

والبيتان اللذان قبل شاهد المسألة هما :

وَقَـــد عَرَفَتـــكَ فَمـــا بالُهـــا تَـــراكَ تَراهـــا وَلا تَنـــزِلُ

وَلَـــو بِتُّمـــا عِنـــدَ قَـــدرَيكُما لَبِـــتَّ وَأَعلاكُمـــا الأَســـفَلُ

والشاهد في بيت المسألة هو قوله : " تأمل " ، فلا يجوز ترك همزه ؛ لأن هذا الأصل ، وما جاء على الأصل لا يسأل عن علته .

موقف النحاة من هذه المسألة

يجوز أن تبدل الهمزة ألفاً إذا كانت ساكنة وقبلها فتحة ، نحو : رَأْس وكَأْس ، تقـول فيها : راس وكاس [2]، قال سيبويه : " إذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحـة فـأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً ، وذلك قولك في رَأْس وبَأْس وقرَأْتُ : راس وباس وقرات "[3].

وهذا الإبدال المذكور من أوجه التخفيف القياسي ، والهمزة المخففة في حكم الهمـزة المـحققة[4] ، قال المبرد : " والمخففة حيث وقعت بوزنها محققة إلا أن النبر بها أقل ؛ لأنك

---

[1] البيت من المتقارب ، وهو في المآخذ ١٢٥/٢ .

[2] انظر الكامل ٦٢٥/٢، التصريف الملوكي ١٩، النكت ٥٢٣ ، المفصل ٤١٦، شرح المفـصل ١٠٧/٩، الممتـع ٤٠٤/١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣٢/٣، ارتشاف الضرب ٢٧٠/١.

[3] الكتاب ٥٤٣/٣.

[4] انظر الكتاب ٥٤٩/٣-٥٥٠ ، المقتضب ٢٩٢/١-٢٩٣، الحجة لأبي علي الفارسي ٢٨٥/١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تزيحها عن مخرج الهمزة المحققة "[1].

ومما يدل على ذلك أن العرب ـــ عند اجتماع همزتين في كلمة واحدة ـــ أبدلوا الهمزة الثانية ألفاً محضة و لم يخففوها ، في نحو : آدم وآمن ، أصلهما : أَأْدم و أَأْمن[2] ، وذكر أبو علي الفارسي أنهم لـــمّا لم يخففوا الهمزة الثانية في هذه المواضع التي ألزمت القلب لاجتماع الهمزتين ولكنهم قلبوها ألفاً دل على أن المخففة تخفيفاً قياسياً في حكم المحققة عندهم[3].

ومما يدل على أن الهمزة المخففة ـــ وهي المنقلبة قلباً جائزاً ـــ في حكم المحققة أيضاً ما ذكره ابن جني ، قال : " إذا خففت نحو : (رُؤْيَا ورُؤْيَة) قلت : رويا ورؤية ، بواو قبل الياء ؛ لأن الهمزة الساكنة التي قبلها ضمة إذا خففت جعلت واواً ، نحو قولك في تخفيف (جُؤْنَة وبُؤْس : جونة وبوس) ، و لم تدغم الواو في (رُوْيا ورُوْية) في الياء ؛ لأن أصل هذه الواو الهمزة ، فكما لا تدغم الهمزة في الياء كذلك لا يدغم في الياء ما هو جارٍ مجرى الهمزة ؛ لأن نية الهمزة وتقديرها يمنع من الإدغام كما تمنع الهمزة لو كانت حاضرة "[4].

موقف شراح البيت مما جاء في بيت المتنبي شاهداً على هذه المسألة

ذكر أبو العلاء المعري أن كلمة (تَأْمُل) الواردة في بيت المتنبي لا يجوز ترك همزه ، وقد علل ذلك بقوله : " (تأمل) من آخر القصيدة ـــ يعني هذا البيت ـــ لا يجوز ترك همزه ؛ لأنه يصير سناداً ، وكذلك همزة (مأسل) من قول امرئ القيس :

... ... وجَارتِهَـــا أمِّ الرَّبـــابِ بِمَأْسَـــلِ[5]"[6]

---

[1] المقتضب ٢٩٣/١.

[2] انظر التصريف الملوكي ١٩-٢٠ ، الممتع ٤٠٤/١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢٠٩/٣.

[3] انظر الحجة ٢٨٨/١.

[4] المنصف ٣٠٦-٣٠٧.

[5] البيت من الطويل ، ديوانه ٣٢ ، وانظر الأمالي لأبي علي القالي ٢٩٩/٢، المنصف ١٥٥ ، خزانة الأدب ٤١٤/٣، تاج العروس (أسل) . وصدره : كدينك من أم الحويرث قبلها .

[6] اللامع العزيزي ١٤٤/ب ، وانظر المآخذ١٢٥/٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والسناد من عيوب القافية ، ويقصد به : اختلاف ما يراعى قبل الروي من حروف وحركات ، والذي يراعى من ذلك حرفان : الردف والتأسيس ، والسناد الذي يقصده أبو العلاء المعري هو سناد التأسيس ، ويعني : أن يكون أحد الأبيات مؤسساً والآخر غير مؤسس ، والتأسيس : هو ألف تقع قبل الروي مفصولة عنه بحرف واحد صحيح متحرك ، يسمى الدخيل [١].

موقف المهلبي من شراح البيت

وافق المهلبي ما ذكره أبو العلاء المعري من أن كلمة (تأمل) الواردة في بيت المتنبي لا يجوز ترك همزه ؛ لأنه يؤدي إلى الوقوع في سناد التأسيس ، وقد وضح المهلبي مقصود أبي العلاء المعري من قوله : " ترك همزه " ، قال في مأخذه على شرح أبي العلاء : " وأقول : إنه أراد بترك همزه الإبدال ألفاً محضة لا مخففة[٢] ؛ لأن المخففة عندهم كالمحققة ، ويدل على ذلك قول امرئ القيس :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قد تَحَدَّرا ... بكاءً على عمرٍو فما كان أصبَرَا

إذا قلتُ : هذا صَاحِبٌ قد أَلِفْتُهُ ... وقَرَّتْ به العَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخرَا[٣]

فأراد المخففة ، فكأنه قال : أَأْخرا ، ولو أراد الإبدال لكان ذلك سناداً كما قال ، فعلى هذا يجوز تخفيف همزة (مأسل) و (تأمل) لا إبدالها ، وهو المقصود من كلامه بعدم الجواز "[٤].

---

[١] انظر الكافي في علم العروض والقوافي ٣٤٠-٣٤١.

[٢] قال ابن جني في التصريف الملوكي ١٩-٢٠ : " متى سكنت الهمزة وانفتح ما قبلها فتخفيفها وإبدالها جميعاً أن تصيرها ألفاً في اللفظ ، فالتخفيف [وهو القلب الجائز] نحو قولك في رأس راس وفي فأس فاس .. والبدل [وهو القلب الواجب] في قولك : آدم وآمن ، والأصل : أأدم و أأمن فأبدلت الهمزة ألفاً لاجتماع الهمزتين وسكون الثانية وانفتاح ما قبلها " .

[٣] البيتان من الطويل ، ديوانه ٩٧ ، انظر لسان العرب (أخر) ، خزانة الأدب ٥٤٨/٨، تاج العروس (أخر) . وبين البيتين بيت هو : إذا نحن صرنا خمس عشر ليلة ... وراء الحساء من مدافع قيصرا

[٤] ١٢٥/٢-١٢٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أثر مأخذ المهلبي في معنى البيت

لا فرق بين رأي المهلبي ورأي أبي العلاء المعري ، فالمهلبي وضح المقصود من قول المعري " لا يجوز ترك همزه " ، أنه يريد : لا يجوز إبدال الهمزة ألفاً محضة ، و لم يرد تخفيفها ، فهو لم يخطئه و لم يأتِ بجديد ، وهذا بدوره لم يؤثر على معنى البيت .

ولكن يؤخذ على المهلبي استدلاله ببيتي امرئ القيس على أن همزة (آخرا) مخففة لا مبدلة ، وذكر ذلك حتى لا يكون سناداً ، والصحيح أن همزة (آخرا) مبدلة ألفاً محضة وليست مخففة ، فقد سبق القول أن النحاة أوجبوا قلب الهمزة ألفاً محضة ومنعوا تخفيفها ، وذلك إذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة ، نحو : آدم وآمن ، وبناءً على ذلك فإن بيت امرئ القيس قد وقع فيه سناد التأسيس . جاء في لسان العرب : " قال الأخفش : لو جعلتَ في الشعر (آخر) مع (جابر) لجاز ، قال ابن جني : هذا هو الوجه القوي لأنه لا يحقق أحد همزة (آخر) ولو كان تحقيقها حسناً لكان التحقيق حقيقاً بأن يسمع فيها ، وإذا كان بدلاً البتة وجب أن يُجري على ما أجرته عليه العرب من مراعاة لفظه وتنزيل هذه الهمزة منزلة الألف الزائدة التي لا حظ فيها للهمز ، نحو : عالم وصابر ، ألا تراهم لما كسَّروا قالوا : آخر وأواخر ، كما قالوا : جابر وجوابر ، وقد جمع امرؤ القيس بين (آخر) و (قيصر) توهم الألف همزة ، قال :

إذا نحنُ صِرْنا خَمْسَ عَشْرَةَ ليلةً وراءَ الِحساءِ من مَدَافِع قَيْصَرَا

إذا قُلتُ هذا صاحبٌ قد رَضِيتُه وقرَّتْ به العينانِ بُدِّلْتُ آخَرَا "[1]

[1] مادة (أخر) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الـــخـــــاتـــــمـــــة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الـــخـــاتـــمـــة

اللهم لك الحمدُ حمداً كثيراً طيِّباً مباركًا فيه ، ملءَ السموات وملءَ الأرض ، وملءَ ما شئتَ من شيء بعد ، أهلَ الثناء والمجد ، أحقُّ ما قال العبد ، وكُلُّنا لك عبد ، أشكرك ربي على نعمك التي لا تعدُّ ، وآلائك التي لا تحدُّ ، أحمدك ربي وأشكرك على أن يسرت لي إتمامَ هذا البحث على الوجه الذي أرجو أن ترضى به عني .

إنَّ من أبرز النتائج التي خرجت بها من هذا البحث ما يلي :

١- أن لغة النص هي أول ما يواجه الناقد في أي نص أدبي ، وهي الشيء الوحيد الذي يراه الناقد مجسداً أمامه ؛ لذلك يتجه إلى دراستها وتحليلها وتفكيك رموزها مرتين :

مرة في ضوء المعاجم والقواعد النحوية والصرفية لبيان مطابقة لغة النص لها ، وهذا ما يسمى بمقياس الصواب والخطأ ، ومرة في ضوء مقاييس لغوية ذات طبيعة جمالية ، تستقى من طبيعة اللغة وخصائصها الذاتية ، وهذا المقياس يعرف بمقياس الجودة والرداءة .

٢- أن النقاد القدماء كانوا حريصين على الصحة اللغوية في النصوص الأدبية وخصوصاً في الشعر .

٣- أن الملحوظات النقدية التي ظهرت في العصر الجاهلي تمثل إرهاصات للبداية الحقيقية للنقد اللغوي في الشعر ، لكنها في مجملها ملحوظات نقدية مبنية على الذوق الفطري الذي يتأثر بما يسمع فيصدر أحكاماً جزئية غير معللة .

٤- أن البداية الفعلية للنقد النحوي والصرفي في ميدان الشعر كانت في بدايات القرن الثاني الهجري ، من خلال ما قام به الرعيل الأول من النحويين واللغويين ، الذين قاموا بجهود دائبة في استقراء كلام العرب ؛ ليستنبطوا منه قواعد النحو ، وهذا العمل جرهم بالضرورة لنقد الشعر .

٥- أن ابن جني ساهم في تطوير النقد النحوي والصرفي تنظيراً وتطبيقاً .

٦- تميز أغلب النحاة واللغويين في النقد على مر العصور ، وهذا راجع إلى ملكة خاصة أضيف إليها طول اشتغال باللغة ، وتمرس بأساليبها وأسراها ، ودراسة مستوعبة للقديم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والحديث من شعرها . فكل ذلك أدى إلى تكوين ذوق خاص في نقد الشعر ، على أن هناك جماعة من الشعراء والأدباء والنقاد كان لهم رأي مغاير في نقد النحاة للشعر ، مما أدى إلى إشعال الخصومة بينهم .

٧- أن الضرورة الشعرية ظاهرة ولـــدت في أحـــضان الدراسات النحوية ، وقد اختلف العلماء في تحديد مفهومها .

٨- أسهم جماعة من النقاد في النقد النحوي في ميدان الشعر ، فظهر ذلك في كتبهم النقدية وشروحاتهم نظرياً أو تطبيقياً ، وهذا يدل على إدراكهم أهمية النحو في ميدان الشعر ، وأنه الأداة الأولى لنظم الشعر ونقده .

٩- أن عبد القاهر الجرجاني يمثل نضج النقد النحوي للشعر ، حيث كشف عن قيمة النحو الدلالية والجمالية .

١٠- أن للدراسة النحوية في مجال الشعر آثاراً ، أبرزها :

أ - أن جريان الكلام على أحكام النحو يجعله صحيحاً وبعده عنه يجعله فاسداً .

ب - أن الضرورات الشعرية نتجت من اتخاذ القواعد النحوية والصرفية مقياساً للحكم على صواب لغة الشعر أو فسادها .

ج - أن للإعراب دوراً كبيراً في توضيح المعاني الشعرية بما يحقق عملية الإفهام .

د — أن القاعدة النحوية أو الوزن الصرفي يساهمان في تحديد معنى بيت شعري اختلف النقاد فيه ، وذلك إذا كان لفظه يحتمل أكثر من معنى .

هـــ - أن النحو يساعد ناقـــد الشعر على الحكم على جودة الكـــلام وعدمها وتلمس مواطن الجمال فيه .

و - أن أساس جمال الشعر يكمن في نظرية النظم التي فسرها عبد القاهر الجرجاني بأنها توخي معاني النحو في الكلام .

ز - أن من أهم إنجازات الدراسة اللغوية للنصوص الشعرية أنها أسهمت في دك فكرة الفصل بين الشكـــل والمضمون .

ح — أن الدراسة النحوية تساعد على فهم الشعر وكشف أسراره وخباياه .

١١- لقد حظي ديوان المتنبي باهتمام كبير من العلماء والأدباء والنقاد ، وأثار من الجدل والخصومة ما لم يثره أثر أدبي آخر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٢- أن المتنبي كان عالماً بالنحو وبلغات العرب وبأشعارهم ؛ لذلك فإن ما تعمده من ارتكاب الضرورات الشعرية ، والحمل على النادر ، والتعسف في الإعراب لم يكن عن جهل منه ولا من قصورٍ عن معرفة الراجح الكثير . وكان علمه بالنحو من الوسائل المهمة التي ساعدت على بلوغه المنزلة الأدبية العالية .

١٣- ومما يترتب على النتيجة السابقة أن بعض شعر المتنبي لا يمكن تفسيره إلا بالاعتماد على القواعد النحوية والصرفية ؛ لأن مرد التعقيد فيه إلى صياغته أو إلى إعرابه .

١٤- أن كتاب المآخذ يتميز بأنه شامل لعلوم اللغة العربية ، وهذا ناتج من تميز مؤلفه لغةً ونحوًا وعروضاً ونقدًا ، إضافة إلى كونه شاعرًا .

١٥- أن عقيدة المهلبي قد ظهر أثرها في إنتاجه العلمي والأدبي ، خاصة في كتابه المآخذ .

١٦- أن مفهوم المآخذ عند المهلبي واسع ، لا يقتصر على التخطئة ، بل يشمل الترجيح ، أو النقص في شرح البيت ، أو إعادة ألفاظ المتنبي نفسها .

١٧- أن المهلبي اتخذ موقفاً معتدلاً تجاه المتنبي ، حيث كان ينقده تارة ، ويدافع عنه تارة أخرى .

١٨- وردت في أبيات المتنبي ألفاظ أو تراكيب أو مسائل نحوية فيها شيء من الضرورة ، فعرض المهلبي للكثير منها ، وانبرى للتدليل على أن المتنبي أصاب في كثير منها ، وأن ما وقع فيه من الضرورة ، قد وقع مثله في القرآن الكريم ؛ لذلك لا يمكن حمله على الضرورة ، أو كان عند أسلافه الكثير منه ، وبعض ما وقع في شعره مرفوض على المذهب البصري ، ولكنه مقبول في المذهب الكوفي .

١٩- أن المهلبي كان يوازن بين الشراح ، ولم يكن متحيزاً مع شارح ضد شارح ، لكنه كان يكثر من الهجوم عليهم ، وانتقادهم بألفاظ ساخرة خاصة ابن جني .

٢٠- لم يتعصب المهلبي لمذهب نحوي ، فكان في بعض المسائل يتبع المذهب البصري ، وفي بعضها الآخر يتبع المذهب الكوفي .

٢١- ناقش المهلبي ما أخذه على الشراح نقاشاً علمياً مبنياً على التعليل والتدليل ، فكان يعلل الأحكام التي يصدرها ، كما يعلل قبوله تفسير الشارح أو رفضه ، وكان قوي الحجة ، متقناً للجدل المنطقي .

٢٢- امتاز أسلوب المهلبي في كتابه بالإيجاز والبعد عن الإسهاب .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وبعد :

فإني لا أدعي أني بهذه الرسالة قد أحطت بالموضوع ، ولكن حسبي أن أقوم بخطوة أحسبها جادة في بيان أهمية النحو وأثره في نقد الشعر ، لذلك فإن الباب مازال مفتوحاً أمام الباحثين الراغبين في خدمة النحو وبيان دوره وأثره في دراسة القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، والشعر العربي الأصيل ، وتدعيم ذلك بنصوص تطبيقية منها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الـــفـــهـــارس

١- فـــهرس الآيات القرآنية .
٢- فـــهرس الأحاديث الشريفة والآثار المروية .
٣- فـــهرس الأمثال وأقوال العرب .
٤- فـــهرس الأشعار والأرجاز .
٥- فـــهرس الأعلام .
٦- قـــائمة المصادر والمراجع .
٧- فـــهرس الموضوعات .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فـــهرس الآيات القـــرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾	٦	٣٣٣
﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾	١٣	٢٦١
﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ﴾	٢٠	٦٢، ٥٧٦، ٥٨١
﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡ﴾	٢٠	٢٦٢
﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ﴾	٢٢	١٢٣
﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾	٢٤	٢٦١
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةً﴾	٢٦	٤٢٢، ٤٧٧، ٤٧٩
﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾	٢٧	٥٠٢
﴿مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾	٣٠	٧٦
﴿إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ﴾	٣٢	٧٦
﴿ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾	٣٦	١٣٢
﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا﴾	٤١	٧٤، ٤٩٣
﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِ﴾	٤٢	٤٩٣
﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾	٤٢	٤٩٩
﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾	٤٨	٥٩٢
﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾	٥٨	١٨١
﴿قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا	٨٠	٦٠٥

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تَعۡلَمُونَ ﴾		
﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾	٨٣	٣٥٥
﴿فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾	٨٨	٤١٩
﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡ ﴾	٩٣	٥٨٤، ٥٨٥
﴿نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	١٠١	١٣٥
﴿أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ ﴾	١٠٨	٦٠٣
﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾	١٢٣	٥٩٢
﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا ﴾	١٢٦	٩٩
﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ ﴾	١٥٥	٤٩٩
﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾	١٥٨	١٨٤
﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ﴾	١٧٩	٥٧٥، ٥٧٨، ٥٨١
﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ﴾	١٨٥	٥٠٦
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾	١٨٥	٤٩٩
﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴾	١٨٧	٢٨٤
﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ ﴾	١٩٧	٤٠٦
﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾	٢٠٣	٥٧٥
﴿فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾	٢١٠	٥٧٦
﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ ﴾	٢٢٠	٨٢

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ﴾	٢٢٧	١٢٨
﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾	٢٢٩	٤٩٩
﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾	٢٣٥	١٢٣
﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾	٢٤٥	٢٥٨
﴿أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ﴾	٢٥٨	٦٣
﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾	٢٥٨	٦١٧، ٦٢١
﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ﴾	٢٧٤	١٥
﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾	٢٨١	٥٩١
سورة آل عمران		
﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ﴾	١٨	٢٢٨
﴿ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي﴾	٤٣	١٨١
﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾	٩٢	٧٦
﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾	١٠٩	٤٠٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾	١١٨	١٢٤، ١٧٦، ٤٤٣
﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ﴾	١٢٣	٥٠٢
﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ﴾	١٥٩	٤١٩، ٤٢٥
﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾	١٥٩	١٢٦
سورة النساء		
﴿فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا﴾	٤	٣٦٤

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾	٢٨	٨٢
﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾	٣٤	٨٣
﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾	٣٦	٨٦
﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾	٣٨	٢٦٥
﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾	٤٣	١٣٢
﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾	٤٦	٣١٢
﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾	٧٨	٤٢١
﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾	٩٢	٦٣
﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ﴾	٩٢	٢٥٩
﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِ﴾	١٠٤	١٥٨
﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ﴾	١٥٥	٤١٥
﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾	١٧١	٤١٩
سورة المائدة		
﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾	٣	٥٠٦
﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾	٣	٩٢
﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾	٨	٢٢٧
﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾	٣٨	٨٢
﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾	٤٣	٢٤٣
﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَ﴾	٥٠	٢٥٧
﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٥٤	٥٠٦

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾	٦٣	١٥٨
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾	٦٥	٥٤٤
﴿ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾	٧١	٢٩٠، ٢٩٤
﴿مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ﴾	١١٦	٧٦
سورة الأنعام		
﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾	٣	٤٤٢
﴿مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَه﴾	١٢٤	٤٠٧
﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾	١٤٩	٢٦٠
﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾	١٥٤	٧٣، ٤٢٤
سورة الأعراف		
﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾	٤	٥٨٨
﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ﴾	٣٨	١٤٤
﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾	١٠٥	١٢٢
﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾	١٣٤	٢٨٢
﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ﴾	١٣٥	٢٨٢
﴿هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾	١٥٤	٤٩١
﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾	١٦١	١٨١
﴿بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾	١٦٢	٧٦
﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾	١٧٠	٤٠٨
﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾	١٩٣	٣٣٠
﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾	١٩٨	٤٦٠

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سورة الأنفال		
﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ﴾	٦	٤٢٠
﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾	٤٢	٥٠٢
سورة التوبة		
﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾	٢٥	٥٠١
﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٣٤	٢٢٨
﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾	٤٠	٩١
﴿فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ﴾	١١١	١٥٨
﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾	١١٤	١٥٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾	١١٦	٢٥٨
سورة يونس		
﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾	١٢	٤٧٤
﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ﴾	١٢	٢٨٢
﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾	٦٧	٩٨
سورة هود		
﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	١٨	٣١٤
﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾	٤٣	٢٥٩
﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾	٧٢	١٣٠
﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾	٧٨	٥٣٩
﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾	٨٨	٦٣
﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾	١١٨	٢٤٦

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سورة يوسف		
﴿رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾	٤	٤٦٢
﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ﴾	١٨	٥١٣
﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾	٢٠	٤٩٢
﴿هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِي﴾	٢٦	٢٢٧
﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾	٤٣	٤٩١
﴿فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾	٨٠	١١٠
﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾	٨٢	٥٨٤، ٥٨٧
﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾	٨٥	٢٤٨
﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ﴾	١٠٠	٢٨٦
سورة الرعد		
﴿ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾	٩	٥٦٦، ٥٦٩
﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾	١٦	٦٠٢
﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ﴾	١٧	٤٧٣
﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾	٤١	١٣٥
سورة إبراهيم		
﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾	٩	٢٧٣، ٥٧٦
﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾	٣٧	٢٧٠
سورة الحجر		
﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي﴾	٦٨	٣٦٢
سورة النحل		

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾	٣٥	٦٩
﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ﴾	٥٩	٥٩٩
﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾	٧٢	٦٥
﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ﴾	٩٦	٦٩
﴿ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾	١٢٣	٤٨٩
سورة الإسراء		
﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾	١	٢٨٤
﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾	٧	٧٤
﴿ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾	١٠٢	٥٥٠
سورة الكهف		
﴿ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾	١٢	٧٤
﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾	١٧	٥٦٧
﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾	١٨	٣٠٢
﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾	٢٨	١٢٤، ٢٦٥
﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾	٣٤	١٦٧
﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾	٣٨	٦٢١
﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾	٣٩	٤٦١
﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾	٤٦	١٧٦
﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾	٤٩	٣١٢
﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾	٥٠	٣٦٢

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾	٦٠	١١٠
سورة مريم		
﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾	٢	١٦٠
﴿وَأَوۡصَىٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيًّا﴾	٣١	٦٣
سورة طه		
﴿فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾	٧	١٧٦
﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖ﴾	٦٩	٧٦
﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾	٧١	٢٧٠
﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا﴾	٧٧	٥١٥
﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ﴾	٨٧	٧١
﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾	٩١	١٠٩
﴿بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾	١٢٣	١٣٥
سورة الأنبياء		
﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾	١	٢٩٥
﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾	٣	٢٩٠، ٢٩٤
﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾	٥٥	٥٩٩
﴿وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ﴾	٧٧	٢٧٣
﴿وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ﴾	٨٧	٤٩٣
﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾	٩٧	٢٣٠
﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾	١٠٨	٤٢٠
﴿وَإِنۡ أَدۡرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ﴾	١٠٩	٥٩٩

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سورة الحج		
﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾	٢٠	٣١٨، ٦٩
﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾	٣٧	٥٠٧
﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾	٤٠	١٥٨
﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾	٤٠	٨٠
﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾	٤٦	٢٣٣
﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾	٤٧	١٤١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟﴾	٧٧	١٨٤
سورة المؤمنون		
﴿ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾	٣٣	٧٤
﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾	٣٧	٢٣٠
﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾	٤٠	٤١٦
﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾	٣٧	١٨١
سورة النور		
﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾	٣١	٨٧
﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾	٣٥	٩١
﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾	٤٠	٥٨٧
﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾	٦٣	٢٦٨، ٢٦٥، ١٢٣
سورة الفرقان		
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾	٢٠	١٣٥
﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾	٢٣	٦٩

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾	٢٤	١٧١
﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولٗا﴾	٤١	٧٩، ٢٥٩
﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامٗا﴾	٧٤	٣٦٢
سورة النمل		
﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ﴾	١٢	١٤٤
﴿وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	١٩	١٤٤
﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾	٤٠	٤٧٣
سورة القصص		
﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾	٢٣-٢٤	١٦١
﴿لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا﴾	٢٥	٧٦
﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُ﴾	٢٦	٢٢٧
﴿أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّ﴾	٢٨	٤٢١
﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾	٣٠	٥٦٧
﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾	٧٩	٤٧٢
سورة الروم		
﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾	٢-٤	٥٧٥
﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ﴾	٤	١٤٨

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ﴾	٢٤	٣٥٤
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ﴾	٢٧	١٦٩، ١٧٠، ١٧٣
سورة لقمان		
﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾	٢٧	٥٤٥
﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾	٣٤	٥٠٢
سورة السجدة		
﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾	٢-٣	٦٠١
سورة الأحزاب		
﴿تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ﴾	١٩	٥٨٤
﴿وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾	٥٣	٤٩٣
سورة سبأ		
﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ﴾	٦	٤٦٢
﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ﴾	٨	٣٣١
﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ﴾	١٠-١١	٣١١
﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾	٣٣	٩٩، ٤٧٠
سورة يس		
﴿وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾	٣٢	٤١٥
﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾	٣٧	٩٠
﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾	٥٥	٤٩٦
سورة الصافات		

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٌ﴾	٤٨	٣١٠
﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ﴾	١٥٣	٣٣٢
﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ﴾	١٦٤	٣١٣
سورة ص		
﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾	٢٣	٢٢٨، ٢٣٥
﴿لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾	٢٤	١٥٨، ١٦٣
﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾	٦٣	٦٠٥
﴿أَسۡتَكۡبَرۡتَ﴾	٧٥	٣٣٢
سورة الزمر		
﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾	١٧	٥٠٢
﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾	٢٣	٢٨٤
﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌ﴾	٦٠	١٣٥
﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ﴾	٦٤	٣٥٤
سورة غافر		
﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾	٣٢	٥٦٦
﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾	٦٧	٣٦٦
سورة فصلت		
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم﴾	٢٠	٤٢١
سورة الشورى		
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾	٢٥	٢٧٣
سورة الزخرف		

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾	٨٤	٧٣
سورة الدخان		
﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾	٣٧	٥٩٨
سورة الجاثية		
﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	٣ - ٥	٥٢٣
سورة الأحقاف		
﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾	١١	٥٤٤
﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ﴾	١٥	٢٦٤، ٢٦٥
سورة محمد		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾	٧	٨٠
﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾	١٨	٤
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾	٢٤	٦٠١
سورة الفتح		
﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾	١٨	٩١
﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾	٢٧	١٣٠
سورة ق		
﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾	٤	٥٤٩
﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾	١٠	٥٤٩
﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾	٢٢	٢٧٩

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾	٣٧	٥٤٨
سورة الذاريات		
﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾	١٨	٥٠٢
﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾	٢٤	٥١٧
﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾	٢٤-٢٥	٤٤١
سورة الطور		
﴿أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾	٣٩	٦٠٢
سورة النجم		
﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾	٩	٥٨٤
﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠﴾	١٠	٧١
﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾	٣٢	١٦٩، ١٧٣
سورة القمر		
﴿وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا﴾	١٢	٤٨٦
﴿نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ﴾	٣٤	٥٠٢
سورة الرحمن		
﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾	٢٦	٢٣٥
سورة الواقعة		
﴿لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا﴾	٦٥	٥٤٤، ٥٤٥
﴿لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا﴾	٧٠	٥٤٤، ٥٤٥
سورة المجادلة		

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾	١٩	٤١٠
﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾	٢١	٢٦٢
سورة الحشر		
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	١	٦٩
﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾	٩	٣١٨
سورة الممتحنة		
﴿وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ﴾	١	٦١٨
سورة الجمعة		
كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾	٥	٩٠
سورة المنافقون		
﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾	٦	٣٣٢
سورة التحريم		
﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾	٤	٣٦٣
سورة الحاقة		
﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾	١-٢	٤١٠ ،١٥
﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾	٢١	٢١٦ ،١٠٠
سورة المعارج		
﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾	٦: ٧	٤٦٢
﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾	١٩	٨٣
﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾	٢٢	٨٣
سورة نوح		
﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾	٢٣	٣٤٨

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔتِهِمۡ﴾	٢٥	٤١٦
سورة الجن		
﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾	١١	٣١٣
﴿لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾	١٦	٥١٣
سورة المزمل		
﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ﴾	١٤	٤١٠
﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا﴾	٢٠	١٧٦
سورة القيامة		
﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾	٣١	٢٨، ٤٥٦ ٤٥٧، ٤٥٨
سورة الإنسان		
﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرٗا﴾	٤	٣٤٨
سورة النازعات		
﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾	١٦	٩١، ٥٦٨، ٥٧٠
﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾	٢٧	٣٣٠
سورة المطففين		
﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾	٢	٢٧٣
سورة الطارق		
﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾	٦	١٠٢، ٢١٦
سورة الأعلى		
﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾	١٧	١٦٧
سورة الفجر		

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾	٤	١٠١
﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ﴾	٩	٥٧٠
سورة البلد		
﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾	١	٩٣
﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾	١١	٤٥٧، ٤٥٨
سورة الليل		
﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ۝١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ۝١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾	١٥- ١٨	٨٦
سورة الضحى		
﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾	٣	٢٥٩، ٢٦٢
سورة العلق		
﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾	٥	٧٦
سورة القدر		
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾	١	٢٢٧، ٢٣٣
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾	١- ٣	٤١٠
سورة القارعة		
﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾	١- ٢	٤١٠
﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾	٧	٢١٦
سورة التكاثر		
﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾	٦- ٧	٤٦٠
سورة العصر		

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾	١-٢	٨٢
﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	٢- ٣	٨٣
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	٣	٨٣
سورة الإخلاص		
﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	١	٢٣٠

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهرس الأحاديث الشريفة والآثار المروية

الحديث أو الأثر	الصفحة
قول أبي الدرداء : " أدركت الناس ورقاً لا شوك فيه فأصبحوا شوكاً لا ورق فيه ، إن نقدتهم نقدوك ، وإن تركتهم لم يتركوك ، قالوا : فكيف نصنع ؟ قال : تقرضهم من عرضك ليوم فقرك "	٢
قول الرسول صلى الله عليه وسلم (أرجعنَ مأزوراتٍ غيرَ مأجورات)	٥٧٠
قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (إنما أهلك من كان قبلكم هذا الدينارُ والدرهمُ وهما مهلكاهم)	٤٦٩
قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : (أَوَ مُخْرِجيّ هُمْ)	٢٩٠
قال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (بئس الخطيب أنت ، قل : ومن يعص الله ورسوله)	١٨٤
الحديث (...ثُمَّ خَرَجَ من الْبَابِ إلى الصَّــفَا فلما دَنَا من الصَّــفَا قَرَأَ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ الله بِهِ...)	١٨٤
قوله عليه السلام (صلوا كما رأيتموني أصلي)	١٨٦
قوله عليه السلام (فضلُ عائشةَ على النساءِ كفضلِ الثريدِ على سائرِ الطعامِ)	٢٠٨
قوله عليه السلام : (لا صيام لمن لم يعــزم الصيام من الليل)	١٢٨
قول عمر بن الخطاب " لو قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك "	١٨٥
قول الرســول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (مثلُ المــؤمنين في تــوادِّهم وتــراحمِهم وتعاطفِهم مثلُ الجسدِ إذا اشتــكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالسهرِ والحمى)	٢٠٨
الحديث (...وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ من اسْتَطَاعَ إليه سَبِيلًا قال صَدَقَ ...)	١٦٠
قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : (يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم ...)	٢٩١

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهرس الأمثال وأقوال العرب

المثل أو القول	الصفحة
آبَلُ من حنيف الحناتم	١٧٢
أجود من حاتم	٣٧١
أدخلتُ القَلَنْسُوَةَ في رأسي	٤٧٠
أدخلك الله بالجنة	٥٧٥
إذا شربتَ فأسئرْ	٢٠٩
أَزْهَـــى من ديكٍ	٥٥٣-٥٥٥-٥٥٨
أَشْغَـــلُ من ذات النِّحْيَيْنِ	٥٥٣-٥٥٤-٥٥٥-٥٥٨
أَطْعَمُونا لحماً سميناً شاةٍ ذَبَحُوها	٥٨٦
أكسى من بَصَلة	٥٥٥
أكلوني البراغيث	٢٨٨-٢٨٩-٢٩٠-٢٩٧-٢٩٨-٢٩٩-٣٠٠
أَلِلَ السِّقاء	٣٩٣
أمّا بعدُ فقد كان كذا وكذا	١٤٨
إنها لإبل أم شاء	٣٣١-٦٠٠-٦٠٤-٦٠٦-٦٠٧
أهلك الناس الدينار الصُّفْر والدرهم البيض	٨٣-٨٧-٤٦٩
بئس الرَّمِيَّة الأرنب	٣٧٥-٣٧٧
برح الخَفَاءُ	١١٠
بعيرٌ ذو عَثَانينَ	٣٦٧
تَسْمَعَ بالمُعَيْدِيّ خيرٌ من أن تراه	٣٥٥
جَنَقوهم بالمجانيق	٣٩٩-٤٠١
خُذ اللصَّ قبلَ يأخذَك	٣٥٥
رجل مخامره داء	٤٣٦
السخي من جاد بماله تبرعاً ، وكف عن أموال الناس تورعاً	١٦٣
سرٌ كاتمٌ	٢١٥

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شهرٌ ثرى وشهرٌ ترى	٥٧٠
صلاة الأولى	٣١١
ضَبِبَ البلد	٣٩٣
طلبتُ وفاك وصفاك	٦٢٤
غضبت من غير ما جرم	٤٢١
فرس طَوْعة القياد	٥١٩
القتل أنفى للقتل	٥٧٩
كانت بيننا حروبٌ عونٌ ، تُفقأ فيها العيون ، فتـــارة نُجْنَـــقُ ، وأخرى نُرْشَقُ	٣٩٩-٤٠٠-٤٠١-٤٠٢
كلمته فوه إلى فيّ	١٣٣-١٣٤-١٣٥
لَحِحَتْ عَيْنُه	٣٩٣
اللهمَّ صَلِّ عليه الرَّؤُوفِ الرَّحيمِ	٢٣١
ليل نائم	٢١٥
ما أنا بالذي هو قائل لك سوءاً	٧٣
ما في الناس إلا شَكَرَ وكَفَرَ	٣١٣
ما كلُّ سوداءَ تمرةً ولا بيضاءَ شحمةً	٥٢٤-٥٢٩-٥٣١-٥٨٦
ما منهم مات حتى رأيتُه في حال كذا وكذا	٣١٢
مُرْه يحفرَها	٣٥٦
مسجد الجامع	٣١١
من كذب كان شرّاً له	٢٢٧-٢٢٨
نهارُ فلان صائمٌ ، وليلُه قائمٌ	٩٨-٩٩-١٠٠-١٠٢-١٠٤
هذا فصدي أَنَه	٦١٦-٦١٩
يطؤهم الطريق	٥٨٤

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فـــهرس الأشـــعار والأرجـــاز

(أ) فهرس أبيات المتنبي

البيت			الصفحة
قافية الهمزة			
أَمِـنَ ازديـــارَكِ في الـــدُّجى الرُّقَـــباءُ		إذْ حيثُ كُـنْتِ من الظَّـــلامِ ضـياءُ	٤٩٨
أنا صخرةُ الـوادي إذا مـا زُوحـــمتْ		فـإذا نَطـقتُ فـإنَّني الـجَـــوزاءُ	٤٩٨
وإذا خـــفيتُ علـى الغبـــيِّ فـــعاذر		أَنْ لا تـــراني مـقلـةٌ عـمـيـــاءُ	٤٩٨
شِيَـمُ اللَّـــيَالي أنْ تُـشَـكِّكَ نَاقَـــتِي		صَـدْرِي بِهـا أَفْـضَى أمْ البيـداءُ	٤٩٨
أَتُنكِـــرُ يـــا ابـــنَ إسـحاقٍ إخـــائي		وَتَحـسَبُ مـاءَ غَـيري مِـن إنـائي	٦١٥
وَهـــاجي نَفـــسِهِ مَـــن لَـــم يُمَيِّـــز		كَلامـــي مِـــن كَلامِهِـــمِ الهُـــراءِ	٦١٥
وَإِنَّ مِـــنَ العَجائِـــبِ أَن تَـــراني		فَتَعـــدِلَ بي أَقَـــلَّ مِـــنَ الهَبـــاءِ	٦١٥
وَتُنكِـــرَ مَـــوتَهُم وَأَنـــا سُـــهَيلٌ		طَلَعـــتُ بِمَـــوتِ أَولادِ الزِّنـــاءِ	٦١٥
قافية الباء			
تَعَـرَّضَ لي الـسَـحابُ وَقَـد قَفَـلنا		فَقُـلتُ إِلَيـكَ إِنَّ مَـعي السَـحابَـا	١٢١
فَـشِـم في القُـبَّةِ المِلـكَ المُرَجّـى		فَأَمـسَكَ بَعـدَ ما عَـزَمَ انـسكابا	١٢١
فَـديناكَ مِـنْ رَبْـعٍ وإنْ زِدْتَنـا كَرْبَـا		فَإِنَّك كنتَ الشَّرقَ للـشَّمسِ والغَرْبـا	١٤٦
فَحُـبُّ الجَبـانِ الـنَّفسَ أَورَدَهُ التُّقـى		وَحُبُّ الشُّجاعِ الـنَّفسَ أَورَدَهُ الحَرْبـا	١٤٦
وَيَختَلِـفُ الرِّزقـانِ وَالفِعـلُ واحِـدٌ		إِلى أَن تَرى إِحسانَ هَـذا لِـذا ذَنْبـا	١٤٦
فأَضحتْ كأنَّ الـسُّورَ مـن فـوقُ بَـدؤُهُ		إلى الأَرضِ قد شقَّ الكواكـبَ والتُّرْبـا	١٤٦، ١٥٤
ضُـروبُ النـاسِ عُـشّاقٌ ضُـروبا		فَأَعـذَرُهُـم أَشَـفُّهُـمُ حَبـيـبـا	٣٢٨
فَمَـرَّت غَـيرَ نافِـرَةٍ عَلَـيهِـم		تَـدوسُ بِـنا الجَـماجِمَ وَالتَريـبـا	٣٢٨
يُقَـدِمُها وَقَـد خُـضِبَت شَـواها		فَتىً تَـرمي الحُـروبُ بِـهِ الحُـروبا	٣٢٨
شَـديـدُ الخُـنزُوانَةِ لا يُبـالـي		أَصـابَ إِذا تَنَـمَّرَ أَم أصـيبا	٣٢٨
دَمعٌ جَـرى فَقَـضى في الرَبـعِ ماوَجَـبـا		لِأَهلِـهِ وَشَـفى أَنّـى وَلا كَرَبـا	٣٥٢
وَتَغـبِطُ الأَرضُ مِنـها حَيـثُ حَـلَّ بِـهِ		وَتَحـسُدُ الخَيـلُ مِنـها أَيُّهـا رَكِبـا	٣٥٢
وَلا يَـرُدُّ بِفيـهِ كَـفَّ سـائِلِهِ		عَن نَفسِهِ وَيَـرُدُّ الجَحفَـلَ اللَّجِـبـا	٣٥٢

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَكُلَّمـــا لَقِـــيَ الـــدينارُ صـــاحِبَهُ		في مُلكِهِ اِفتَرَقـا مِـن قَبـلِ يـصطحبا	٣٥٢
بِـــأَبي الـــشُّموسُ الجانحـــاتُ غَوارِبـــا		اللابِـــساتُ مِـــنَ الحَريـــرِ جَلابِبـــا	٣٨٣، ٦٢٢
أَوحَـــدتَني وَوَجَـــدتَ حُزنـــاً واحِـــداً		مُتَناهِيـــاً فَجَعَلتَنـــهُ لي صـــاحِبا	٣٨٣
وَنَـــصَبتَني غَـــرَضَ الرُّمـــاةِ تُـــصيبُني		مِحَنٌ أَحَـــدُّ مِـــنَ الـــسُيوفِ مَـــضارِبا	٣٨٣
أَظمَتنـــيَ الـــدُنيا فَلَمّـــا جِئتُهـــا		مُستَـــسقِياً مَطَـــرَت عَـــلَيَّ مـــصائبا	٣٨٣
تَـــدبيرُ ذي حُنَـــكٍ يُفَكِّـــرُ في غَـــدٍ		وَهُجـــومُ غِـــرٍّ لا يَخـــافُ عَواقِبـــا	٦٢٢
وَعَطـــاءُ مـــالٍ لَـــو عَـــداهُ طالِـــبٌ		أَنفَقْتَـــهُ في أَن تُلاقِـــيَ طالِبـــا	٦٢٢
خُـــذْ مِـــن ثَنـــايَ عَلَيـــكَ مـــا أَســـطيعُهُ		لا تُـــلزِمَـــنّي في الثَّـــناءِ الواجِـــبِ	٥٢٧،٦٢٢
أَيَـــدري مـــا أَرابَـــكَ مَـــن يُريـــبُ		وَهَـــل تَـــرقى إِلى الفَلَـــكِ الخُطـــوبُ	٥٤
وَكَيـــفَ تُعِلُّـــكَ الـــدُنيا بِـــشَيءٍ		وَأَنـــتَ لِعِلَّـــةِ الـــدُنيا طَبيـــبُ	٥٤
وَكَيـــفَ تَنُوبُـــكَ الـــشَكوى بِـــداءٍ		وَأَنـــتَ المُـــستَغاثُ لِـــما يَـــنوبُ	٥٤
مَلِلْـــتَ مُقـــامَ يَـــومٍ لَـــيسَ فيـــهِ		طِـــعانٌ صـــادِقٌ وَدَمٌ صَبـــيب	٥٤
أُغالِبُ فيـكَ الـشَوقَ وَالـشَوقُ أَغلَـبُ		وَأَعجَبُ مِن ذا الهَجرِ وَالوَصلُ أعجـبُ	١٦٦، ٤٩٠
إِنَّمـــا بَـــدرُ بـــنُ عَمّـــارٍ سَـــحابُ		هَطِـــلٌ فيـــهِ ثَـــوابٌ وَعِقـــابُ	٣٠١
باعِثُ الـنَفسِ عَلـى الهَـوْلِ الَّـذي مـا		لِنُفـــوسٍ وَقَعَـــتْ فيـــهِ إِيـــابُ	٣٠١
بِـــأَبي ريحُـــكَ لا نَرجِـــسُنا ذا		وَأَحاديثُـــكَ لا هَـــذا الـــشَرابُ	٣٠١
لَـــيسَ بِـــالمُنكَرِ إِنْ بَـــرَّزتَ سَـــبْقاً		غَيرُ مَـدفوعٍ عَـنِ الـسَّبقِ العـرابُ	٣٠١
بِغَيـرِكَ راعِـياً عَبِـثَ الـذِئـابُ		وَغَيـرَكَ صـارِماً ثَـلَمَ الـضرابُ	٤٨٠
أبا المِسْكِ هـل في الكَـأسِ فَـضْلٌ أَنالُـه		فَـإِنّي أُغَنّـي منـذُ حينٍ وتَـشْرَبُ	٤٩٠
وَهَـــبْتَ علـى مِقْدارِكَـــفَّيْ زَمانَنـا		ونَفْسي عَلَى مِقْـدارِ كَـفَّيْكَ تَطْلُـبُ	٤٩٠
إِذَا لم تُنـــطْ بي ضَيْعَـــةً أَو وِلايَـــةً		فَجُودكَ يَكْـسُوني وشُـغْلُكَ يـسلبُ	٤٩٠
حملتُ إليـه مـن لـساني حـديـقة		سقاها الحجى سقي الرياض الـسحائب	٢٨
أَنْتَ الحَبيـــبُ وَلكنّنـــي أَعُـــوذُ بـِهِ		منْ أن أكُـونَ مُحـباً غَـيرَ مَحبُـوب	٣١
يا أُختَ خَـيرِ أَخٍ يـا بِنـتَ خَـيرِ أَبٍ		كِنايَةً بِهِمـا عَـن أَشـرَفِ النَـسَبِ	٢٠٧
جَـــزاكَ رَبُّـــكَ بِـــالأَحزانِ مَغفِـــرَةً		فَحُزنُ كُلِّ أَخي حُزنٍ أَخـو الغَـضَبِ	٢٠٧
وَأَنـــتُمُ نَفَـــرٌ تَـــسخو نُفوسُـــكُمُ		بِمـا يَهَـبنَ وَلا يَـسخونَ بِالـسَلَبِ	٢٠٧
حَلَلـتُمُ مِـن مُلـوكِ النـاسِ كُلِّهِـمُ		مَحَلَّ سُمرِ القَنا مِـن سـائِرِ القـصبِ	٢٠٧
فَهِمـــتُ الكِتـــابَ أَبَـــرَّ الكُتُـــبْ		فَـــسَمعاً لِـــأَمرِ أَمـــيرِ العَـــرَبْ	٣٦١
وَغَـــرَّ الدُمُـــستُقَ قَـــولُ العُـــداةِ		أَنَّ عَـــــلِيّاً ثَقيـــلٌ وَصِـــــبْ	٣٦١

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَقَـــد عَلِـــمَتْ خَـــيلُهُ أَنَّـــهُ		إِذا هَـــمَّ وَهـــوَ عَليـــلٌ رَكِـــبْ	٣٦١
أَتـــاهُم بِأَوسَـــعَ مِـــن أَرضِـــهِمْ		طِـــوالَ الـــسَّبِيبِ قِـــصار العُـــسُبْ	٣٦١
قافية التاء			
سِـــربٌ مَحاسِـــنُهُ حُرِمـــتُ ذَواتِهـــا		داني الـــصِّفاتِ بَعيـــدُ مَوصـــوفاتِها	٢٨٨
أَقبَلتُهـــا غُـــرَرَ الجِيـــادِ كَأَنَّمـــا		أَيـــدي بَـــني عِمـــرانَ في جَبَهاتِهـــا	٢٨٨
الثـــابِتينَ فُروسَـــةً كَجُلودِهـــا		في ظَهرِهـــا وَالطَّعـــنُ في لَبّاتِهـــا	٢٨٨
العـــارِفينَ بِهـــا كَمـــا عَـــرَفتُهُم		وَالـــراكِبينَ جُـــدودُهُم أَماتَهـــا	٢٨٨
قافية الحاء			
جَلَـلاً كَمـا بي فَلْـيَكُ التـبـريحُ		أَغـذاءُ ذَا الرَشَإِ الأَغَـنِّ الـشَّيحُ	٢٦
ورمـى وما رمتـا يـداه فـصابني		سـهمٌ يُعَـذِّبُ والـسِّهامُ تُـريحُ	٣٣٦
قافية الدال			
وَمَنْ يَـجْـعَل الـضِّرْغـامَ لِـصَّيدِ بـازَهُ		يُصـيِّـرُهُ الضِّرْغـامَ فيما تَـصَّيدا	١٤
كَـأَنَّـكَ بالفـقـرِ تبـغِي الغِـنَى		وبالمـوتِ في الحَرْبِ تَبْـغِي الخلـودا	٥٨٠
أَقَـلُّ فَعَـالي بَلْـهَ أَكثَـرَهُ مَجـدُ		وَذا الجِدُّ فيهِ نِلتُ أَم لَـم أَنَـل جَـدُّ	١٥٧
بِنَفـسي الَّـذي لا يُزدَهـى بِخَديعَـةٍ		وَإِن كَثُرَتْ فيهـا الـذَرائِعُ وَالقَـصدُ	١٥٧
وَمَـنْ بُعـدُهُ فَقـرٌ وَمَـن قُربُـهُ غِـنىً		وَمَن عِرضُهُ حُـرٌّ وَمَـن مالُـهُ عَبـدُ	١٥٧
وَيَـصطَنِعُ المَعـروفَ مُبتَـدِئًا بِـهِ		وَيَمنَعُهُ مِـن كُـلِّ مَـن ذَمُّـهُ حَمـدُ	١٥٧
لَقَـد حـازَني وَجـدٌ بِمَـن حـازَهُ بُعـدُ		فَيا لَيتَـني بُعـدٌ وَيا لَيـتَهُ وَجـدُ	٣٤٤
مَـدَحتُ أَبـاهُ قَبلَـهُ فَـشَفى يَـدي		مِنَ العُدمِ مَن تُشفى بِهِ الأَعـيُنُ الرُمـدُ	٣٤٤
حَبَـاني بِأَثـمانِ الـسَّوابِقِ دُونَـها		مَخـافَةَ سَيـْري إِنَّها لِلنَّـوى جُنـدُ	٣٤٤
وَشَهـوَةَ عَـودٍ إِنَّ جُـودَ يَمـينِهِ		ثُنَـاءٌ ثُنَـاءٌ وَالجَـوادُ بِـها فَـردُ	٣٤٤
جَـاءَ نَوْرُوْزُنـا وأَنْـتَ مُـرَادُهْ		وَوَرَتْ بِالـذي أَرَادَ زِنَـادُهْ	٨١، ٣١٧
هَـذِهِ النَّظْـرَةُ الـتي نَالَهـا مِنْـ		ـكَ إِلى مِثْلِهَـا مِـنَ الحَـوْلِ زَادُهْ	٨١
يَنْثَـني عَنْـكَ آخِـرَ اليـومِ مِنـهُ		نَـاظِرٌ أَنـتَ طَرْفُـهُ ورُقَـادُهْ	٧٩ ، ٨١
نَحْـنُ في أَرْضِ فَـارسٍ في سُـرورٍ		ذَا الـصَّبَاحُ الـذي نَـرَى مِـيلادُهْ	٨١ ، ٣١٧

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عَظَّمَتْـــهُ مَمالِـــكُ الفُـــرسِ حـــتى		كُـــلُّ أيَّـــامِ عَامِـــهِ حُـــسَّادُهْ	٣١٧ ،٩٧ ،٩٤
مـــا لَبِسْـــنَا فـــيهِ الأَكـــالِيْلَ حَتَّـــى		لَبِـــستَـــهـــا تِـــلاعُـــهُ ووهـــادُه	٣٢٦ ،٣١٧
أُحَـــادٌ أمْ سُـــداسٌ فِـــي أُحَـــادِ		لُيَـــيْلَتُـــنَا المَـــنُوطَةُ بالتَّنـــادِي	٦٠٧،٥٩٧،٢٣٨،١٣٩
مَتَـــى مَـــا ازْدَدْتُ مِـــنْ بَعـــدِ التَّنـــاهي		فقـــد وَقَـــعَ انتِقَاصِـــي في ازديـــادِ	٢٣٨
أَأَرضَـــى أَنْ أَعـــيشَ ولا أُكَـــافي		علـــى مـــا لِلأَميـــر مـــنَ الأَيـــادي	٢٣٨
جَـــزَى اللهُ المَـــسيرَ إليـــه خَيْـــراً		وإنْ تَـــرَكَ المَطايَـــا كـــالمزادِ	٢٣٨
نَسيْتُ وَمـــا أَنـــسى عِتابـــاً عَلـــى الـــصِدِّ		وَلا خَفَـــراً زادَتْ بـــهِ حُمـــرَةُ الخَـــدِّ	٤٧٢ ،٣١٠
فَتىً فاتَـــتِ العَـــدوَى مِـــنَ النـــاسِ عَينُـــهُ		فَما أَرمَـــدَتْ أَجفانَـــهُ كَثـــرَةُ الرُمـــدِ	٣١٠
وَخـــالَفَهُم خَلْقـــاً وَخُلْقـــاً وَمَوضِـــعاً		فَقَد جَلَّ أَن يُعْدَى بِـــشَيءٍ وَأَن يُعـــدِي	٣١٠
يُغَيِّـــرُ أَلـــوانَ اللَيـــالي عَلـــى العِـــدا		بِمَنشورَةِ الرايـــاتِ مَنـــصورَةِ الجنـــدِ	٣١٠
مُـــرٌّ مِـــنَ المـــوتِ الـــوَحِيِّ بِعـــاجِزٍ		ويَعْـــبُرُ مِـــن أَفـــواهِهِنَّ عَلـــى دُردِ	٤٧٢
كَفانـــا الرَبيـــعُ العِـــيْسَ مِـــن بَرَكاتِـــهِ		فَجاءَتهُ لَم تَسمَع حُداءً سِـــوى الرَّعـــدِ	٤٧٢
إِذا مـــا اســـتَحينَ المـــاءَ يَعـــرِضُ نَفـــسَهُ		كَـــرَعْنَ بِسبْـــتٍ في إِناءٍ مِـــنَ الـــوردِ	٤٧٢ ، ٤٧٤
قافية الذال			
أَمُـــساوِرٌ أَم قَـــرنُ شَـــمـــسٍ هَـــذا		أَم لَيـــثُ غـــابٍ يَقْـــدُمُ الأُســـتاذا	٥٢١
لَم يَلـــقَ قَبلَـــكَ مَـــن إِذا اختَـــلَفَ القَنـــا		جَعَلَ الطِّـــعانَ مِنَ الطِّـــعانِ مَـــلاذا	٥٢١
مَـــن لا تُوافِـــقُـــهُ الحَيـــاةُ وَطِيْـــبُهـــا		حَتَّى يُـــوافِـــقَ عَـــزمُهُ الإِنـــفاذَا	٥٢١
مُتَـــعَوِّداً لُبْـــسَ الـــدُّروعِ يَخـــالُهـــا		في البَـــردِ خَـــزّاً وَالهَواجِـــرِ لاذا	٥٢١
قافية الراء			
وما أنـــا أسقـــمت جـــسمـــي بـــه		ولا أنا أضـــرمت في القـــلـــب نـــاراً	٣١
بـــادٍ هَواكَ صَبَـــرتَ أَم لَـــم تَـــصـــبِرا		وَبُكـــاكَ إِن لَم يَجرِ دَمـــعُكَ أَو جَرَى	٥٨٣
يـــا مَـــن إِذا وَرَدَ البِـــلادَ كِـــتابُـــهُ		قَبـــلَ الجُيـــوشِ ثَنى الجُيـــوشَ تَحَـــيُّرَا	٥٨٣
أَنتَ الوَحـــيدُ إِذا ارتَكَبـــتَ طَريقَـــةً		وَمَنِ الرَّديـــفِ وَقَد رَكِبتَ غَـــضَنـــفَرَا	٥٨٣
قَطَـــفَ الرِّجالُ القَـــولَ قبـــلَ نَباتِـــهِ		وَقَطَـــفتَ أَنتَ القَـــولَ لَـــمّا نـــورا	٥٨٣، ٥٨٩
حَاشَـــى الرَّقيـــبَ فَخانَتْـــهُ ضَـــمائِرُهُ		وَغَـــيَّضَ الـــدَّمعَ فَانْهَلَّـــتْ بَـــوادِرُهُ	٤٣٦
لَـــولا ظِبـــاءُ عَـــدِيٍّ مـــا شُـــقِيْتُ بِهِـــمْ		وَصاحِبُ الـــدَمعِ لا تَخفَـــى سَـــرائِرُهُ	٤٣٦

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أَقَـــلُّ فَعَـــالي بَلْـــهَ أَكثَـــرَهُ مَجـــدُ		وَلا بِرَبـــرَبِهِم لَـــولا جَـــآذِرُهُ	٤٣٦
مِـــن كُـــلِّ أَحـــوَرَ في أَنيابِـــهِ شَـــنَبٌ		خَمـــرٌ يُخامِرُهـــا مِـــسكٌ تخـــامرُهُ	٤٣٦
بَـــقِـــيَّـــةُ قَـــومٍ آذَنـــوا بِـــبَـــوار		وَأَنـــضاءُ أَســـفـــارٍ كَـــشَرب عُـــقار	٢٢٦، ٢٥٥
نَزَلـــنا عَلى حُـــكمِ الرِّيـــاحِ بِمَـــســـجِدٍ		عَلَـــينا لَـــها ثَـــوباً حَـــصىً وَغُـــبار	٢٢٦، ٢٥٥
خَلـــيلَيَّ مـــا هَـــذا مُـــناخاً لِمِثـــلِنا		فَـــشُـــدّا عَـــلَيها وَارحَـــلا بنـــهار	٢٢٦، ٢٥٥
قافية السين			
هـــذي بـــرزت لنـــا فهجـــت رسيـــسا		ثم انثنيـــت ومـــا شـــفيت نسيـــسا	٢٥، ٥٣٤، ٥٤٢
أَظَبيَـــةَ الـــوَحشِ لَـــولا ظَبيَـــةُ الأَنَـــسِ		لَما غَـــدَوتُ بِجَـــدٍّ في الهَـــوَى تَعِـــسِ	٥٥٩
خَريدَةٌ لَـــو رَأَتهـــا الـــشَمسُ مـــا طَلَعَـــت		وَلَو رَآها قَـــضيبُ البـــانِ لَـــم يَمِـــسِ	٥٥٩
ما ضـــاقَ قَبلَـــكِ خَلخـــالٌ عَلـــى رَشَـــأٍ		وَلا سَـــمِعتُ بِـــديباجٍ عَلـــى كَـــنَسِ	٥٥٩
إِن تَـــرمِني نَكَبـــاتُ الـــدَّهرِ مـــن كَثَـــبٍ		تَرمِ اِمـــرَأً غَـــيرَ رِعديـــدٍ وَلا نكـــسِ	٥٥٩
قافية الضاد			
مَضَى اللَّيلُ والفَضْلُ الـــذي لـــك لا يَمْـــضِي		ورؤياكَ أَحْلَى في العُيونِ مـــن الغُمْـــضِ	٥٠٦
عَلَى أَنَّنـــي طُـــوِّقْتُ مِنْـــكَ بنعـــمةٍ		شَهيدٌ بِها بَعْضِي لغَيري علـــى بعـــضي	٥٠٦
سَـــلام الـــذي فَوْقَ الـــسَّماواتِ عَرْشُـــهُ		تُـــخَصُّ به يا خَيْرَ مـــاشٍ على الأرضِ	٥٠٩
قافية العين			
وصلت إلـــيك يد سواء عـــــندها الـــــ		بازي الأشـــهب والغـــراب الأبـــقـــع	٢٤
حُـــشاشَةُ نَفـــسٍ وَدَّعَـــتْ يَـــومَ وَدَّعُـــوا		فَلَـــــم أَدرِ أَيَّ الظَّـــــاعِنَينِ أُشَـــيِّعُ	٣٨٨
أَشَـــارُوا بِتَـــسليمٍ فَجُـــدنا بِـــأَنفُسٍ		تَسيلُ مِـــنَ الآمَـــاقِ وَالـــسِّمُ أدمـــعُ	٣٨٨
قافية الفاء			
لِجِنِّيَّـــةٍ أَم غـــادَةٍ رُفِـــعَ الـــسَجْفُ		لِـــوَحشِـــيَّةٍ لا مـــا لِـــوَحشِـــيَّةٍ شَنْفُ	١٣١
وَلا نَـــالَ مِـــن حُـــسَّادِهِ الغَـــيظُ وَالأَذى		بِأَعـــظَمَ مِمّا نـــالَ مِن وَفْـــرِهِ العُـــرْفُ	١٣١
تَفَكُّـــرُهُ عِلـــمٌ وَمَنطِقُـــهُ حُكـــمٌ		وَبـــاطِنُـــهُ ديـــنٌ وَظـــاهِـــرُهُ ظَـــرْفُ	١٣١
أَمـــاتَ رِيـــاحَ اللُّـــؤمِ وَهـــيَ عَواصِـــفٌ		وَمَغنى العُلا يودي وَرَسمُ النَدى يعفـــو	١٣١

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لـجِنِّـيَّةٍ أَمْ غـادَةٍ رُفِـعَ الـسَّجْفُ ؟		لِوَحْـشِيَّـةٍ ؟ لا مَـا لِوَحْشِيَّةٍ شَـنْفُ	٢٧٧
يُفَـدُّونَـهُ حَتَّـى كَـأَنَّ دِمـاءَهُمْ		لِـجاري هَـوَاهُ في عُـرُوقِهِم تَـقْفُو	٢٧٧
وُقُـوفَيْنِ في وَقْـفَينِ شُـكْرٍ ونائِـلٍ		فَـنائِلُـهُ وَقْـفٌ وشُكْـرُهُمُ وَقْـفُ	٢٧٧
وَلَـمَّا فَـقَدْنَا مِثْـلَهُ دامَ كَـشْفُنَـا		عليهِ فَدامَ الفَـقْدُ وانكَشَفَ الكَـشفُ	٢٧٧

قافية القاف

أَيَـدري الرَبـعُ أَيَّ دَمٍ أَراقـا		أَيَّ قُلـوبِ هَـذا الرَكـبِ شـاقَا	٥١٢
لَنـا وَلِأَهلِـهِ أَبَـداً قُلـوبٌ		تَلاقَـى في جُـسومٍ مـا تَلاقَـى	٥١٢
وَمـا عَفَـتِ الرِيـاحُ لَـهُ مَحَلّاً		عَفـاهُ مَـن حَـدا بِهِـمُ وَسـاقا	٥١٢
فَلَيـتَ هَـوى الأَحِبَّـةِ كـانَ عَـدلاً		فَحَـمَّلَ كُـلَّ قَلـبٍ مـا أطاقـا	٥١٢
أَرَقُّ عَلـى أَرَقٍ وَمِثلِـيَ يَـأرَقُ		وَجَـوىً يَزيـدُ وَعَـبرَةٌ تَترَقـرَقُ	٣٧٣
خُـرسٌ إِذا نـودوا كَـأَن لَـم يَعلَمـوا		أَنَّ الكَـلامَ لَهُـم حَـلالٌ مُطلَـقُ	٣٧٣
وَالمَـوتُ آتٍ وَالنُفـوسُ نَفـائِسٌ		وَالمُـستَغِرُّ بِمـا لَدَيـهِ الأَحمَـقُ	٣٧٣
وَالمَـرءُ يَأمُـلُ وَالحَيـاةُ شَـهِيَّةٌ		وَالـشَيبُ أَوقَـرُ وَالـشَبيبَةُ أنـزَقُ	٣٧٣
أَتُراهـا لِكَثـرَةِ العُـشّاقِ		تَحـسَبُ الـدَمعَ خِلقَـةً في المَـآقي	١٩٦
مـا بِنـا مِـن هَـوى العُيـونِ اللَـواتي		لَـونُ أَشـفارِهِنَّ لَـونُ الحِـداقِ	١٩٦
قَـصَّرَت مُـدَّةَ اللَيـالي المَواضـي		فَأَطالَـت بِهـا اللَيـالي البَـواقي	١٩٦
كـاثَرَتْ نائِـلَ الأَمـيرِ مِـنَ المـا		لِ بِمـا نَوَّلَـتْ مِـنَ الإِيـراقِ	١٩٦، ٢٠١
تَـذَكَّرتُ مـا بَـينَ العُـذَيبِ وَبـارِقِ		مَجَـرَّ عَوالينـا وَمُجْـرَى الـسَّوابِقِ	٣٩٧، ٤٦٦
أَعَـدُّوا رِمَاحـاً مِـن خُـضُوعٍ فَطَـاعَنُوا		بِها الجَيشَ حَتّـى رَدَّ غَـربَ الفَيـالِقِ	٣٩٧
فَلَـم أَرَ أَرمَـى مِنـهُ غَـيرَ مُخاتِـلٍ		وَأَسْـرَى إِلى الأَعـداءِ غَـيرَ مُـسَارِقِ	٣٩٧
تُـصِيبُ المَجـانِيقُ العِظـامُ بِكَفِّـهِ		دَقـائِقَ قَـد أَعيَـتْ قِـسِيَّ البنـادقِ	٣٩٧
وَصُحبَةَ قَـومٍ يَـذبَحونَ قَنيـصَهُم		بِفَضـلَاتِ ما قَد كَسَّـروا في المَفـارِقِ	٤٦٦
وَلَيـلاً تَـوَسَّـدنا الثَـوِيَّـةَ تَحـتَهُ		كَـأَنَّ ثَـراهـا عَـنبَرٌ في المَـرافِـقِ	٤٦٦
بِـلادٌ إِذا زارَ الحِـسـانَ بِـغَيـرِها		حَـصَى تُربِـها ثَقَّبـنَهُ للمخـانقِ	٤٦٦
سَـيْفِي ومـا كُنَّـا بنجـدٍ ومـا		قَرْقَـرَ قُمْـرُ الـوَادِ بالـشاهقِ	٥٦٩، ٥٧٠
قـالوا لَنا مـاتَ إِسحاق فَقُـلتُ لَهُـم		هَـذا الـدَّواءُ الذي يَشـفي مِنَ الحُمُـقِ	١٧٩
مـا زِلـتُ أَعـرِفُهُ قِـرداً بِـلا ذَنَـبٍ		صِفراً مِنَ البَـأسِ مَمـلوءاً مِنَ النَّـزَقِ	١٧٩

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كَـــريشَةٍ بِمَـــهَبِّ الريـــــحِ ساقِـــطَـــةٍ		لا تَســـتَقِـــرُّ عَلى حالٍ مِـــنَ القَـــلَقِ	١٧٩
تَستَغـــرِقُ الكَـــــفُّ فَودَيـــهِ وَمَنكِـــبَهُ		وَتَكتَسي مِنهُ ريحَ الجَـــورَبِ العـــرقِ	١٧٩، ١٨٨
وأين موقـــع حد الـــسيف مـــن شـــــبح		بغير رأس ولا جـــــسم ولا عـــنـــــق	١٩٠
قافية الكاف			
حَيِـــــيٌّ مـــــن إلاهِـــــي أن يـــــراني		وقـــــد فَارقْـــــتُ دارَكَ واصـــــطفاكا	٦٢٧
قافية اللام			
بَقـــائي شـــاءَ لَـــيسَ هُـــمُ اِرتِحـــالا		وَحُـــسنَ الـــصَبرِ زَمُّـــوا لا الجِمـــالا	١٩١
بِـــــلا مِشـــــلٍ وَإِن أَبـــــصَرتَ فيـــــهِ		لِكُـــــلِّ مُغَيَّـــــبٍ حَـــــسَنٍ مِثـــــالا	١٩١
حُـــــسامٌ لِـــــابنِ رائِـــــقٍ المُرَجَّـــــى		حُـــــسَامِ المُتَّقِـــــي أَيَّـــــامَ صـــــالا	١٩١
سِـــــنانٌ في قَنـــــاةِ بَـــــني مَعَـــــدٍّ		بَـــــني أَسَـــــدٍ إِذا دَعـــــوا النِّـــــزالا	١٩١
أحيا وَأَيسَـــرُ ما قاسَيـــــتُ مـــا قَتَـــــلا		وَالبَيْنُ جـــارَ عَلى ضَعـــفي وَما عَـــدَلا	٤٥٩
إِلّا يَشِبْ فَلَـــــقَد شابَـــــتْ لَـــهُ كَـــــبِدٌ		شَيـــباً إِذا خَضَـــبَتْهُ سَلـــوَةٌ نَـــصـــلا	٤٥٩
يُجَـــــنُّ شَـــــوقاً فَـــــلَولا أَنَّ رائِـــــحَةً		تَزورُهُ في رِيـــاحِ الشَّـــرقِ ما عَقَـــــلا	٤٥٩
هَـــا فَانظُري أَو فَظُـــــنّي بي تَـــرَيْ حُرَقـــاً		مَن لَم يَذُقْ طَـــرَفاً مِنـــها فَـــــقَد وألا	٤٥٩
لا تَحْـــــسَبُوا رَبعَكُـــــمْ وَلا طَلَلَـــــهْ		أَوَّلَ حَـــيٍّ فِـــراقُـــكُـــم قَـــتَـــلَـــهْ	٤٤٠
وَفـــــارِسَ الأَحمَـــــرِ المُكَلَّـــــلِ		طَـــيِّءِ الـــمُشْـــرَعِ القَـــنا قِـــبَـــلَهْ	٤٤٠
لَمّـــــا رَأَت وَجهَـــــهُ خُيـــــولُهُمُ		أَقـــسَـــمَ بِاللَـــهِ لا رَأَت كَـــفَـــلَـــهْ	٤٤٠
فَـــــأَكبَروا فِعلَـــــهُ وَأَصـــــغَرَهُ		أَكـــبَرُ مِـــن فِعـــلِهِ الَّـــذي فعلَـــهْ	٤٤٠، ٤٤٧
لا أقمنـــا علـــى مكـــان وإن طـــاب		ولا يمكـــــن المكـــــان الرحيـــــل	٢٨
لَيـــالِيَّ بَعْـــدَ الظَّـــاعِنينَ شُـــكُولُ		طِـــوالٌ وَلَيـــلُ العاشِـــقينَ طَويـــلُ	١٠٧
وَما عِـــشتُ مِـــن بَعـــدِ الأَحِبَّـــةِ سَـــلوَةً		وَلَكِـــــنَّني لِلنائِبـــــاتِ حَمُـــــولُ	١٠٧
وَإِنَّ رَحـــــيلاً واحِـــــداً حـــــالَ بَينَنـــــا		وَفي المَوتِ مِن بَعـــدِ الرَّحيـــلِ رَحيـــلُ	١٠٧، ١١٨، ١١٩
إِذا كـــــانَ شَـــــمُّ الـــــرَّوحِ أَدنى إِلَـــــيكُمُ		فَـــــلا بَـــــرِحَتْني رَوضَـــــةٌ وقبـــــولُ	١٠٧
إِثْلِـــــثْ فَإِنّـــــا أَيُّهـــــا الطَلَـــــلُ		نَبكـــــي وَتُـــــرْزِمُ تَحتَنـــــا الإِبـــــلُ	٥٩٠
فَلِـــــشُكْلِهِم في خَيلِـــــهِ عَمَـــــلٌ		وَلِعُقلِهِـــــم في بُختِـــــهِ شُـــــغُلُ	٥٩٠
ثُمْـــــسي عَلـــــى أَيـــــدي مَواهِبِـــــهِ		هِـــــيَ أَو بَقِيَّتُهـــــا أَوِ البَـــــدَلُ	٥٩٠

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يُشتَاقُ مِن يَدِهِ إلى سَبَلِ		شَوقاً إلَيهِ يَنبُتُ الأسلُ	٥٩٠
أَينَفَعُ في الخَيمَةِ العُذَّلُ		وَتَشمَلُ مَن دَهرَها يَشمَلُ	٦٢٩
وَقَد عَرَفتُكَ فَما بالُها		تَراكَ تَراها وَلا تَنزِلُ	٦٢٩
وَلَو بِتُّما عِندَ قَدرَيكُما		لَبِتَّ وَأَعلاكُما الأَسفَلُ	٦٢٩
أَنَلتَ عِبادَكَ ما أَمَّلَتْ		أَنالَكَ رَبُّكَ ما تأمُلُ	٦٢٩
لَقَدْ تَرَكَتْنِي أمُّ عمرو ومُقْلَتِي		همول وقلبي مَا تَقِرُّ بَلابِلُهْ	١٤٢
تَطَاوَلَ هَذا اللَّيْلُ حتى كَأَنَّه		إذا مَا انْقَضَى ثُنْنَى عَلَيْهِ أوائلُهْ	١٤٢
مُحِبِّي قِيامي ما لِذَلِكُمُ النَّصلِ		بَريئاً مِنَ الجَرحَى سَليماً مِنَ القتلِ	٢٠٣
إلامَ طَماعِيَةُ العاذِلِ		وَلا رَأيَ في الحُبِّ لِلعاقِلِ	٢١٥، ٥٤٨
وَطَعنٍ يُجَمِّعُ شُذّانَهُم		كَما اِجتَمَعَت دِرَّةُ الحافِلِ	٢١٥
إذا ما نَظَرتَ إلى فارِسٍ		تَحَيَّرَ عَن مَذهَبِ الراجِلِ	٢١٥
فَظَلَّ يُخَضِّبُ مِنها اللِّحى		فَتىً لا يُعيدُ عَلى الناصِلِ	٢١٥
قَد شَغَلَ الناسَ كَثرَةُ الأَمَلِ		وَأَنتَ بِالمَكرُماتِ في شُغُلِ	٣٦٩، ٣٧٨
تَمَثَّلوا حاتِماً وَلَو عَقَلوا		لَكُنتَ في الجودِ غايَةَ المثلِ	٣٦٩
هَدِيَّةً ما رَأَيتُ مُهديها		إِلّا رَأَيتُ العِبادَ في رَجُلِ	٣٧٨
أَقَلُّ ما في أَقَلِّها سَمَكٌ		يَسبحُ في بِركَةٍ مِنَ العَسَلِ	٣٧٨
كَيفَ أُكافي عَلى أَجَلٍّ يَدٍ		مَن لا يَرى أَنَّها يَدٌ قبلي	٣٧٨
خُذوا ما أَتاكُم بِهِ وَاِعذِروا		فَإِنَّ الغَنيمَةَ في العاجِلِ	٥٤٨
وَإِن كانَ أَعجَبَكُم عامُكُم		فَعودوا إِلى حِمصَ مِن قابِلِ	٥٤٨
فَإِنَّ الحُسامَ الخَضيبَ الَّذي		قُتِلتُم بِهِ في يَدِ القاتِلِ	٥٤٨
بِنا مِنكَ فَوقَ الرَملِ ما بِكَ في الرَمِلِ		وَهَذا الَّذي يُضني كَذاكَ الَّذي يُبلي	٦١٢
وَمِثلُكَ لا يُبكي عَلى قَدرِ سِنِّهِ		وَلَكِن عَلى قَدرِ المَخيلَةِ وَالأَصلِ	٦١٢
أَلَستَ مِنَ القَومِ الأُلى مِن رِماحِهِم		نَداهُم وَمِن قَتلاهُمُ مُهجَةُ البُخلِ	٦١٢
بِمَولودِهِم صَمتُ اللِسانِ كَغَيرِهِ		وَلَكِنَّ في أَعطافِهِ مَنطِقَ الفَضلِ	٦١٢
ومَنْزِلٍ لَيسَ لَنا بِمَنْزِلِ			٢٢٠
مُعْتَرِضاً بِمِثْلِ قَرْنَ الأَيِّلِ			٢٢٠
يَحُولُ بَينَ الكَلْبِ والتَّأَمُّلِ			٢٢٠
فحَلَّ كَلَّابِي وثَاقَ الأحبلِ			٢٢٠
قافية الميم			

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كُفّـــي أَراني وَيـــكِ لَومَـــكِ أَلوَمـــا		هَـــمٌّ أَقـــامَ عَلـــى فُـــؤادٍ أَنجَمـــا	٣٣٩، ٥٥٣
وَخُفـــوقُ قَلـــبٍ لَـــو رَأَيـــتِ لَهيبَـــهُ		يـــا جَـــنَّتي لَظَنَنـــتِ فيـــهِ جَهَنَّمـــا	٣٣٩
وَإِذا سَحـــابَةُ صَـــدٍّ حُـــبٍّ أَبرَقَـــت		تَرَكَت حَلاوَةَ كُـــلِّ حُـــبٍّ عَلقَـــما	٣٣٩
يـــا وَجـــهَ داهِيَـــةَ الَّـــذي لَـــولاكِ مـــا		أَكَلَ الضَنى جَـــسْمي وَرَضَّ الأعظمـــا	٣٣٩
إلى اليومِ ما حَـــطَّ الفِـــدَاءُ سُـــروجَهُ		مُـــذُ الغَزْوُ سارٍ مُسْرِجُ الـــخَيْلِ مُلْجِمُ	٤٩، ٩٨
عَلى قَدْرِ أَهـــلِ العَـــزْمِ تَـــأتي العَـــزائِمُ		وَتَأتي عَلى قَـــدرِ الكِـــرامِ المَكـــارِمُ	٦١
أَلا أَيُّـــها الـــسَّيفُ الَّـــذي لَـــيسَ مُغمَـــدا		وَلا فيهِ مُـــرتابٌ وَلا مِنـــكَ عـــاصِمُ	٦١
هَنـــيئاً لِـــضَربِ الهـــامِ وَالمَجـــدِ وَالعُلـــى		وَراجِـــيكَ وَالإِســـلامُ إِنَّـــكَ ســـالِمُ	٦١، ٧٨
وَلِمَ لا يَقي الـــرَّحمٰنُ حَـــدَّيْكَ مـــا وَقَـــى		وَتَفْليقُـــهُ هـــامَ العِـــدَا بِـــكَ دَائِـــمُ	٦١، ٧٨
تَرَى عِظَـــماً بِالبَيْـــنِ وَالـــصَدُّ أَعظَـــمُ		وَتَـــتَّهِمُ الوَاشِـــيْنَ وَالدَّمـــعُ مِنْـــهُـــمُ	٩٨، ٣٩٢
وَلَـــو ضَرَّ مَـــرءاً قَبـــلَهُ مـــا يَـــسُـــرُّهُ		لأَثَّـــرَ فـــيـــهِ بَـــأسُـــهُ وَالـــتَّـــكَـــرُّمُ	٩٨
يُـــرَوِّي بِكَـــالفِرْصَادِ في كُـــلِّ غـــارَةٍ		يَـــتامَى مِـــنَ الأَغمادِ تُـــنْضَى ويُـــوْتِمُ	٩٨
يَجِـــلُّ عَـــنِ التَّـــشبيهِ لا الكَـــفُّ لُجَّـــةٌ		وَلا هُوَ ضِـــرغامٌ وَلا الـــرَأيُ مِخـــذَمُ	٣٩٢
وَلا جُرحُـــهُ يُوسَـــى وَلا غَـــورُهُ يُـــرى		وَلا حَـــــدُّهُ يَنبـــــو وَلا يَتَـــــثَلَّمُ	٣٩٢
وَلا يُـــبرَمُ الأَمـــرُ الَّـــذي هُـــوَ حالِـــلٌ		وَلا يُحلَلُ الأَمـــرُ الَّـــذي هُـــوَ مـــبرِمُ	٣٩٢، ٣٩٥
إِذا كـــانَ مَـــدحٌ فَالنَّـــسيبُ المُقَـــدَّمُ		أَكُـــلُّ فَـــصيحٍ قـــالَ شِـــعراً مُتَـــيَّمُ ؟	٥٦٥
يَطَـــأنَ مِـــنَ الأَبطـــالِ مَـــن لا حَمَلَنَـــهُ		وَمِـــن قِـــصَدِ المُـــرَّانِ مـــا لا يُقَـــوَّمُ	٥٦٥
فَهُـــنَّ مَـــعَ الـــسِّيْدانِ في البَـــرِّ غُـــسَّلٌ		وَهُـــنَّ مَـــعَ النِّيْنـــانِ في المـــاءِ عُـــوَّمُ	٥٦٥
وَهُـــنَّ مَـــعَ الغِـــزلانِ في الـــوَادِ كُمَّـــنٌ		وَهُـــنَّ مَـــعَ العِقْـــبانِ في النِّيْقِ حـــومُ	٥٦
ضَـــرَبْتَـــهُ بِصُـــدُورِ الخَـــيْلِ حَامِلـــةً		قَـــوَمًا إِذَا تَلِـــفُوا قُدْمًا فَـــقَدْ سَـــلِموا	٥٨٠
ضَـــيفٌ أَلَـــمَّ بِرَأسِـــي غَـــيرَ مُحتَـــشِمِ		وَالسَّيفُ أَحـــسَنُ فِعـــلاً مِنـــهُ بِـــاللَّمَمِ	٢٤٥
بِكُـــلِّ مُنْـــصَلِتٍ مـــا زالَ مُنتَظِـــرِي		حَتَّى أَدَلـــتُ لَـــهُ مِـــن دَولَـــةِ الخَـــدَمِ	٢٤٥
شَـــيخٍ يَـــرى الـــصَّلَواتِ الخَمـــسَ نافِلَـــةً		وَيَـــستَحِلُّ دَمَ الحُجَّـــاجِ في الحَـــرَمِ	٢٤٥
وَكُلَّمـــا نُطِحَـــتْ تَحـــتَ العَجـــاجِ بِـــهِ		أُسْـــدُ الكَتَائِـــبِ رامَتْـــهُ وَلَـــم يـــرِمِ	٢٤٥، ٢٥٣
أَبـــا عَبـــدِ الإِلَـــهِ مُـــعـــاذُ إِنّـــي		خَـــفِيٌّ عَنـــكَ في الهَـــيجا مَـــقامي	٤١٤
ذَكَـــرْتَ جَـــسِيْمَ مـــا طَـــلَبي وَأَنَّـــا		نُخَـــاطِرُ فِـــيْهِ بِالـــمُهَجِ الجِـــسامِ	٤١٤
قافية النون			

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحُـبُّ مـا مَنَـعَ الكَـلامَ الأَلْـسُنا		وَأَلَـذُّ شَكـوى عاشِـقٍ مـا أعلنـا	٤٢٧، ٤٣٢، ٥٤٣
طَرِبَـت مَراكِبُنـا فَخِلنـا أَنَّهـا		لَـولا حَيـاءٌ عاقَهـا رَقَـصَت بِنـا	٥٤٣
أَقبَلَتَ تَبـسِـمُ وَالجِيـادُ عَـوابِـسٌ		يَخبُبنَ بِـالحَلَقِ المُضاعَـفِ وَالقَـنا	٥٤٣
عَقَـدَت سَـنابِكُها عَلَيهـا عِثْيَـراً		لَـو تَبتَغـي عَنَقـاً عَلَيـهِ أمكنـا	٥٤٣
كَتَمْـتُ حُبَّـكِ حتَّـى عنـكِ تَكْرِمَـةً		ثُمَّ استَوى فيـكِ إسـراري وإعـلاني	٤٣٤
مَـغاني الـشِّعْبِ طِيْبـاً في المَـغاني		بِـمَنْزِلَـةِ الرَّبِـيْـعِ مِـنَ الزَّمـانِ	٥٧٤
رُقَـاهُ كُـلُّ أَبْيَـضَ مَـشْـرَفِيٍّ		لِـكُـلِّ أَصَـمَّ صِـلٍّ أُفْـعُـوانِ	٥٧٤
حَـمَى أَطْـرافَ فَـارِسَ شَـمَّرِيٌّ		يَـحُضُّ عـلى التَّـبَاقي في التفـانِي	٥٧٤، ٥٨١، ٥٨٢
بِضَـرْبٍ هَـاجَ أَطْـرَابَ المَـنايا		سِـوَى ضَـرْبِ المَـثالِثِ وَالمَـثاني	٥٨٢
كَـأَنَّ دَمَ الجَـمَاجِمِ فـي العَناصِـي		كَسا البُلْـدَانَ رِيْـشَ الـحَيْـقُطانِ	٥٨٢
فَلَـوْ طُرِحَتْ قُـلُوبُ العِـشْقِ فِيْـهَا		لمـا خَافَـتْ مِن الحَـدَقِ الحِـسانِ	٥٨٢
قافية الياء			
كَفى بِـكَ داءً أَن تَـرى المَـوتَ شـافِيا		وَحَسـبُ المَـنايا أَن يَكُـنَّ أَمانِـيا	٤٤٩
وَأَعلَـمُ أَنَّ البَـيْنَ يُـشْكِيْكَ بَعْـدَهُ		فَلَسـتَ فُـؤادي إِن رَأَيتُـكَ شـاكِيا	٤٤٩
دُمـوعَ العَـينِ غُـدْرٌ بِرَبِّهـا		كُـنَّ إِثـرَ الغـادِرِينَ جَـوارِيا	٤٤٩
إِذَا الجُودُ لَم يُـرزَق خَلاصـاً مِـنَ الأَذى		فَلا الحَمدُ مَكـسوباً وَلا المـالُ باقِيـا	٤٤٩، ٤٥٣

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(ب) فهرس الأبيات الشعرية

أول البيت	آخر البيت	القائل	الصفحة
قافية الهمزة			
كأَنَّ	وماءُ	حسان بن ثابت	١١٢
إذا أنا	وراءُ	عُتيّ بن مالك العقيلي	١٤٨
قافية الباء			
بلونا	ضريبا	البحتري	٣٠
هو	صليبا	البحتري	٣٠
تنقل	مهيبا	البحتري	٣٠
فكالسيف	مستثيباً	البحتري	٣١
في ليلة	كواكبها	عدي بن زيد	٢٧٨
أَجَارَتَنا	عَسِيبُ	امرؤ القيس	٦٣
فلا تتركني	أجرب	النابغة الذبياني	٢٨٤
ذكرتك	عجيبُ	حميد بن ثور	٢٨٤
ولكن	أقاربُه	الفرزدق	٢٩١، ٢٩٩
بها	فصليب	علقمة بن عبدة	٣٦٢، ٣٦٧
ومَا هُوَ	أجيبُ	قيس بن ذَرِيح	٤٢٨، ٤٣٠
أَتَهــجُرُ	تطيبُ	المخبل السعدي	٤٨٣، ٤٨٨
كَذَبْتُمْ	الخضيبُ	غير معروف	٥٥١
وأَرْغَــبُ	وأرغبُ	غير منسوب	٥٧٦
فما أَدْرِي	أصابُوا	الحارث بن كَلَدَةَ الثقفي	٥٩٢
ولَكِنَّما	إثِلِبُ	شُمَيْت بن زِنْبَاع	٦٢٣، ٦٢٥
وَلَــوْحُ	الــمَنْكِــبِ	النابغة الجعدي	١٤٥
كأنَّ	الذهبِ	ابن هانئ	١٧٢
أَلا لَيْتَ	جانبِ	أبو جندب بن مرة الهذلي	٢٣٢

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إذَا مَا	بعصائبِ	النابغة الذبياني	٢٤٦
نَلُــوذُ	تُغْــتَــصَبْ	رجل من طيء	٥٧٦
مِــن الغــمامِ	وتنتقبْ	رجل من طيء	٥٧٦
قافية التاء			
وَلَو أنَّ	الأساةُ	مجهول القائل	٦٢٣، ٦٢٦
عَــلامَ	كرّتِ	عمرو بن معد يكرب	٥٠٧
ما إنْ	مُغَنّيَاتِ	غير معروف	٦١٣
ذَوَاتِ	وجُمْجُمَاتِ	غير معروف	٦١٣
أصبَرَ	الصُّماتِ	غير معروف	٦١٣
ألفيتا	واقيةْ	عمرو بن ملقط الطائي	٢٩٢
قافة الجيم			
أَمَّا النَّهارُ	السَّاجِ	رجل من أهل البحرين	١٠١
وكُنْتَ	واجِي	عبد الرحمن بن حسان	٣٨٠
قافية الحاء			
لَعَمْرُ	قادحُ	مجهول القائل	٢٤٨
وما الدهر	أكدحُ	تميم بن مقبل	٣١٢
أَبَحْتَ	بمستباح	جرير	٢٦٠، ٥٩٢
قافية الخاء			
يا ليت	ورمحا	عبد الله بن الزبعرى	٣١٨، ٣٢٤
مَنْ فَرَّ	لا براحُ	سعد بن مالك	٤٥٥
قافية الدال			
لَقَــدْ	القــصائدا	الفرذدق	٩
وأبرحُ	مجيدًا	خداش بن زهير	٢٤٩
رأيــتُ	جنودا	خداش بن زهير	٤٦٢
إذا تَجَرَّدَ	الجلدا	عبد منافِ الهُذَلِيّ	٥٦١، ٥٦٣

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عَــلامَ	الجودُ	ضريب بن أسد القيسي	٥٠٧
أَعْطَــوا	منقادُ	الأفوه الأوديّ	٥٧٦ ، ٥٨١
وُجدتَ	أَزْنــادِهــا	الأعشى	٤
كَسَا	المجدِ	غير منسوب	٢٣٢
كأن رحلي	وحدِ	النابغة الذبياني	٢٧٣
إذا امرؤ	ودِّي	دوسر بن غسان	٢٧٨
أَلاَ أَيُّهَذَا	مخلدِي	طَرَفَة بن العبد	٣٥٦، ٣٦٠
قَالَتْ	فقدِ	النابغة الذبياني	٤٢١
وَمَلَكْــتَ	معاهدِ	ابن ميادة	٤٩١
إنَّ الــرَزِيَّةَ	واحدٍ	غير منسوب	٥٠٢
وأَخُو	ودادِ	الأعشى	٥٦٦
إنك	بالأَكْبَادْ	غير منسوب	٥٦٩
لما تركتَ	بالوادْ	غير منسوب	٥٦٩
قافية الراء			
قُبِّحْتُمُ	وأكبرًا	مجهول	١٧٠
لقد عَيَّل	آشرَه	هَمَّام بن مرّة	٢١٦
حَراجِيجُ	قفرا	ذو الرُّمَّة	٢٥٠
وكان	أهجرا	النابغة الجعدي	٢٨٤
فأصبحتُ	مضرَ	عمران بن حطان	٣٣٣
إذَا الوَحشُ	أظهرَا	النابغة الجعدي	٤٠٧
لا أَرَى	والفقيرا	عدي بن زيد	٤٠٨، ٤١٢، ٤١٣
ما خَيْرُ	يَظْهَرَا	أبو العتاهية	٤٢٨
أَنَــفْــساً	جهارا	رجل من طيء	٤٨٣
رَعَــتْــهُ	واستغارا	الراعي النميري	٥٠٨، ٥١٠
أَكُــلَّ	نارا	أبو دُؤاد الأيادي	٥٢٤، ٥٨٦

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكيفَ	عارا	الأعشى	٦١٧ ، ٦١٩، ٦٢٠
أَرَى	أصبَرَا	امرؤ القيس	٦٣١
إذا قلتُ	آخرا	امرؤ القيس	٦٣١، ٦٣٢
إذا نحنُ	قَيْصَرَا	امرؤ القيس	٦٣٢
فَلَوْ	نَصِيرُ	إبراهيم بن العباس	٥
تَكُونُ	وأُمُورُ	إبراهيم بن العباس	٥
وَإِنِي	وَوَزِيرُ	إبراهيم بن العباس	٥
وتاللهِ	صغيرهَا	أبي ذؤيب الهذلي	٦٣
فإنَّكَ	حمارُ	خِدَاش بن زُهير	١١٣
وغَيَّرَ	سارُها	أبو ذُؤَيْب الهذلي	٢٠٩، ٢١١
فَمَا حَسَنٌ	عاذرُ	مضرس بن ربعي الفقعسي	٢١١
جَزَى	سنمارُ	سَلِيط بن سَعْد	٢٣٢
غيرُ	يعتبر	غير منسوب	٢٤٦
فأَقْبَلتُ	أجرٌّ	امرؤ القيس	٢٥٧
مـــا اللهُ	ضررٌ	مجهول القائل	٢٦٠
لَعَـــمْرُك	متيسرُ	الفرزدق	٤٠٧
فَبُحْ	سترُ	أبو نواس	٤٣٠، ٤٣١
ظَهَرَ	إظهارُهُ	الموصليّ	٤٣١
أَعْصِي	جهازُهُ	الموصليّ	٤٣١
أَمَـــا كُلَيْـــبُ	صَـــدَرُ	الأخطل	٤٧٠
مِثْـــلُ	هَجَرُ	الأخطل	٤٧٠
ترتَعُ	وإدبارُ	الخنساء	٥١٨
هَـــوِّنْ	مَـــقَاديرُهـــا	الأَعْوَر الشَّـــنِّيّ	٥٢٥
فَـــليْسَ	مأمورُها	الأَعْوَر الشَّـــنِّيّ	٥٢٥
عَشِـــيَّـــةَ	هوبرُ	ذو الرمة	٥٨٥

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مستـــقبليـــن	منثور	يزيد بن عبد الملك	٩
عَلَى	ريـــرِ	يزيد بن عبد الملك	٩
أَليسَ	والغَدْرِ	غير منسوب	٦٨
شدوا	الأبحرِ	غير منسوب	٢٧٤
فنحن	الظهرِ	تميم بن أبي مقبل	٣٠٤
فَلْتَأْتِيَنْكَ	الأكوارِ	النابغة الذبياني	٣٤٥
نَصَفَ	يدري	المسيب بن غلس	١٣٤
لعمرك	منقرِ	الأسود بن يعفر	٣٣٤، ٥٩٩
وما الحُبُّ	الجَهْرِ	البحتري	٤٢٩
تهتك	السترِ	علي بن الجهم	٤٣١
جَارِيَ	عذيري	العجاج	٥٣٨
كـــيـــف	نَـــفَـــره	أبو نواس	١٣
تروح	تنظرْ	امرؤ القيس	٣٣٣
على	زُهرْ	بشار	١١
كَذَبْتُمْ	النُّقرْ	عبيد بن معاوية الطائي	٥٦٠
لابُدَّ	السَّفرْ	مجهول القائل	٦٢٤، ٦٢٥
قافية الزاي			
وَهُنَّ	ضامزُ	الشمَّاخ	١٥٩، ٥٠٢
قافية السين			
أزمـــعتُ	كالـــياسِ	الحطيئة	١٦
قافية الصاد			
كُلُوا	خميصُ	غير معروف	٣٦٢، ٣٦٧
فَجَلَتْها	الخراصِ	الأحوص	٢١٠
قافية الضاد			
لعمرك	لبغيضُ	غير منسوب	٢٨٥

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بُــدِّلَــت	بالأغْــراضِ	أبو تمام	٤
قافية العين			
إذا	تَقَطَّعا	للكلحبة اليربوعي	١٥
قِفي	الوداعا	القطامي	١١٣
إذا الــمرءُ	تقطعا	الكلحبة واليربوعي ونسب للأسود بن يعفر	٤٠٩
فــبتُ	ناقــع	النابغة	١٠
ما كلُّ	فدعوا	عمار الكعبي	١٧
تَرَى	أجمعُ	مجهول	٢٠٩
وإنِّي لأَسْتَحْيِيكُمُ	مطمعُ	الأحوص	٢١٠
ليسَ يَنْفَكُّ	قنوعُ	غير منسوب	٢٤٦
ولست	واقعُ	غير معروف	٣٢٩
رَاحَتْ	المرتعُ	الفرزدق	٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٧
قافية الغين			
تألفــتهم	رجــوعها	البحتري	٣٧
بَكَتْ	رجوعُها	غير معروف	٤٥٤
قافية الفاء			
وَعَضُّ	مُجَلفٌ	الفرزدق	٩
كأنَّ	مطْنِفُ	الشنفرى	٥٩١
تَنْــفِي	الصَّياريفِ	للفرزدق	٢، ١٦٠
وعــض	مــجــلف	الفرزدق	١٠
إذا نُــهِــيَ	خلافِ	غير منسوب	٢٢٨
أَيَا شَجَــرَ	ابن طريفِ	ليلى بن طريف التغلبية	٦٠٧
قافية القاف			
فهن	رمقُ	غير معروف	٣٠٤

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أوطَعْمُ	الغرانيقِ	خراشة بن عمرو العبسي	١٤٥
أفْنَى	الأباريقِ	الأقيشر الأسدي	١٦١
يـــا عِيـــدُ	طَـــرَّاقِ	تأبط شرا	٢٠١
سَيْفِي	بالشاهقِ	أبو عامر جد العباس بن مرداس	٥٦٦،٥٦٩ ، ٥٧٠
قافية الكاف			
ثمَّ استمرُّوا	رككُ	زهير بن أبي سلمى	٥٦١
قافية اللام			
دَنَوتِ	مضللا	مجهول	١٦٨
وقد تجيء	جُعلا	ابن مالك	٢٧٨
كذبتك	خيالا	الأخطل	٣٣٠، ٦٠٣، ٦٠٦
فلم أَرَ	أفعلهْ	غير منسوب	٣٥٦
لا هُمَّ	قَتَلَهْ	غير منسوب	٤٥٨
وكان	لا أفعَلَهْ	غير منسوب	٤٥٨
أَراهُـــمْ	انـــخِزالا	عمرو بن أحمر الباهلي	٤٦٣
إذ أنـــا	بلالا	عمرو بن أحمر الباهلي	٤٦٣
ومَيَّة	قذالا	ذو الرمة	٣٦٣
ضَيَّـــعْتُ	اشتعلا	غير معروف	٤٨٤
دار	وخَلا لَـــها	غير منسوب	٥٠٨
إنَّ الأُلَى	مخذولا	غير معروف	٥٣٦
وَيَرْكَـــبُ	والكلى	زيد الخيل	٥٧٧
والقَارِحَ	قذالها	الأعشى	٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦
يَدِي	والعَسَلُ	أبو تمام	٢٣
أَقَبُّ	علُ	أبو النَّجمِ العِجْليّ	١٤٨
رَسَا	طويلُ	السَّمَوأَل	١٥٢

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إنَّ الذي	وأطولُ	الفرزدق	١٦٩
لعَمْرُكَ	أولُ	معن بن أوس	١٧٠
يلومنني	يعذلُ	أحيحة بن الحلاج الأوسي	٢٩١
أَأَنْ	خبلُ	الأعشى	٣٨٤
فَمَا زَالَتِ	أشكلُ	جرير	٤٤٤
ببَازِلٍ	عَيْهَلٍّ	منظور بن مَرْثَد الأسدي	٥٦٣
وَهَل	أحوالِ	امرؤ القيس	١٤٥
فَقُلْتُ	وأوصالي	امرؤ القيس	٢٤٨
وإِنْ تَعْتَذِرْ	نصلي	ذو الرمة	٢٥٨، ٢٦٤
أم لا	السلسلِ	أبو كبير الهذلي	٢٨٥
مِمَّا	مُهَبَّلِ	أبو كَبِيْر الهُذَلِيّ	٣٤٦
يَسْقُون	السلسلِ	حسان بن ثابت	٥٨٧
ويَومَ	مرجلِي	امرؤ القيس	٢٤٦
يَشْكُو	وأَظْلَلِ	غير منسوب	٣٩٤
الحمدُ	الأجللِ	غير منسوب	٣٩٤
ولَسْتُ	الرجالِ	الحكيم بن نسير	٤٣٠
ذَا ارْعواءً	سبيلِ	غير معروف	٥٣٦
كدينك	بمأسلِ	امرؤ القيس	٦٣٠
جَزَى	فعلْ	النابغة الذبياني	٢٣٢
علَّمنا	عِجــلْ	غير معروف	٥٦٢، ٥٦٣
الشغْزَبِيَّ	بالرجلْ	غير معروف	٥٦٢، ٥٦٣
وخَضْخَضْنَ	وحلْ	غير منسوب	٥٧٧
قافية الميم			
لنــا	دَما	النابغة	٦
وقــولا	فَيُعْلَما	الأسود بن عمارة	١٢٨

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إذا رُمتَ	المرمى	غير منسوب	٢٤٧
عَلَى مــؤثرات	قد ذمّا	غير منسوب	٥٠٧
لَقًى	أرشما	البَعِيث المجاشعي	٥١٧
أنَا سَيْفُ	السنامَا	حميد بن يجدل الأكلبي	٦١٧، ٦٢٠
إذا غَابَ	ألائمُ	الفرزدق	١٧١
هل رامَ	أمم	جرير	٢٥٤
حتى	الأهضامُ	أبو تمام	٣٢٤
إذا هَمَلَتْ	وغرامُ	ذو الرمة	٥٣٧
ما لي	كَلِمِي	الصفدي	٤١
إذا بَدَا	والكَتَمِ	الصفدي	٤١
مَنْ يُعْنَ	والكَرَمِ	غير منسوب	٧٣
لَقَدْ	بِنَائِمِ	جرير	١٠١، ١٠٥
لو أنَّ	بالجِمَامِ	غير منسوب	٢١٢
يَقومُ	مَقَامي	غير منسوب	٢١٢
إذاً أضَلَّ	الأحلامِ	غير منسوب	٢١٢
غير	سلمِ	غير معروف	٣٠٤
ولو قلت	ميسمِ	أبو الأسود الحماني	٣١٣
يا شَاةَ	لم تحرمِ	عنترة	٤٢١، ٤٢٥
قالت	عن الكَلِمِ	ابن وكيع	٤٢٨
تَدَاعَيْنَ	وسلامِ	ذو الرُّمَّة	٤٧٦
بِهَا العِــينُ	مجثمِ	زهير بن أبي سلمى	٥٠٣
على قَسَمٍ	كلامِ	الفرزدق	٥١٨
قافية النون			
إذا ما	العيونا	الراعي النميري	٣١٨
لا تُنكِرُوا	سُبينَا	المسيّب بن زيد مناة	٣٦٢

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فِي حَلْقِكُمْ	شجينا	المسيّب بن زيد مناة	٣٦٢
أَنْكَرْتــُهَا	جيرانا	مجهول القائل	٤٥١
فَشَيَّبَ	تكونُ	جميل بن معمر العذري	٣٦٧
مهلاً	ضننوا	قَعْنَب بن أم صاحب	٣٩٤
ونَبــئــتُ	اليــمــن	الأعشى	٦
كَأَنَّها	كالشِّنانِ	ابن ميَّادَة	٢٣٩
تَميْسُ	أرجوانِ	ابن ميَّادَة	٢٣٩
غير	الحزنِ	أبو نواس	٣٠٦
كأنك	بشنِّ	النابغة الذبياني	٣١٤
لعمرك	بثمانِ	ابن أبي ربيعة	٣٣١، ٣٣٤
لا تَلُمْني	كفاني	عمر بن أبي ربيعة	٥٨٦
قافية الهاء			
إِذَا رَضِــيَــتْ	رضاها	القحيف العقيلي	٢٧٠
علفتها	عيناها	ذو الرمة	٣١٩
قافية الياء			
أَقَلَّ	ساريا	سُحَيْم بن وَثيل	١٧٥
عُــمَيْرَةَ	ناهيا	سحيم عبد بن الحســحاس	١٨٤
إن بشر	دانيا	الأعشى الكبير	٢٧٨
ثقال	الغوانيا	الراعي	٢٨٥
ولا شوق	المناديا	المجنون	٤٢٨
تَعَزَّ	واقيا	مجهول القائل	٤٥٠
وَحَلَّتْ	مُتراخيا	النابغة الجعدي	٤٥١

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهرس الأعـــــــــــلام[1]

العلم	الصفحة
(أ)	
الآمدي	٤-٢٢-٣٠-٨٦
ابن الأثير	١٨-٢٩-٣٧-٣٨-٢٠٨-٤١٧
أحمد بن فارس	١٣-٢١-٣٥-٣٦-٤٧-٢٧١-٣٦٥-٥٠٠-٥٨٩
الأخفش	٤٧-٦٦-٨٦-٨٧-١٠١-٢٣١-٢٥١-٢٧١-٣٠٣-٣٠٧-٣٣٢-٣٣٣-٣٤٩-٣٥٤-٣٥٧-٣٨٠-٤٠٨-٤٠٩-٥٠٠-٥٠١-٥٢٣-٥٢٥-٥٣٠-٥٣١-٥٣٢-٥٨٣-٥٩٣-٦٠٦-٦٣٢
الأخفش الصغير	٢٦٨
الاسفراييني	٥٠٠
أبو الأسود الدؤلي	٨
الأشموني	١٣-٥٠١
الأصمعي	١١-١٢-٤٧-٢٥٠-٢٧١-٣٢١
الأعلم الشنتمري	٦٤-١١١-٢٨٩-٢٩٢-٣٤١-٤٠٩-٤٢١-٥٢٥ -
ابن الأفليلي	٥٦٦
	٥٨-٦٠-٧٧-١٥٢-٣١٥-٤٦٧-٤٧٤-٥٥١-٥٨٨-٥٩٤
(ب)	
ابن بابشاذ	٢٦٨-٦٠١
الباقلاني	٣٠
باكثير الحضرمي	١٣٩-١٤٠-١٤٣
	٣٤٣

(١) – نظراً لكثرة الأعلام الواردة أسماؤهم في البحث فإني اقتصرت على ما دعت الحاجة لفهرستهم من النحويين واللغويين والنقاد والأدباء القدماء .

– رتبت الأعلام ترتيباً ألفبائياً ، دون مراعاة لكلمتي (ابن) و (أبو) – معتمدة ما اشتهر به العلم من اســـم أو كنية أو لقب .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

البرقوقي	١٣-٩٩-١٠٦-٢٣٦-٢٧٢-٣٤٦-٣٨٥-٤٥٨-
أبو البركات الأنباري	٤٧٠-٤٨١-٦٠١
	١٢٨-٢١٠-٢١١
ابن بري	١٩١-١٩٢-٢٠٣-٢١٧-٥٥٦-٦٠٨
ابن بسام	٣٦-١٤٨-٢٧١-٣٧٦
أبو بكر الأنباري	٤٠
أبو بكر الواسطي	
(ت)	
تاج الدين الجندي	١٠٨
التبريزي	٤٢-٤٦-٤٨-٩٤-٩٦-١٠٣-١٢٥-١٢٦-١٢٧-
	١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٤١-١٥٣-١٦١-١٦٣-١٨٧-
	١٨٨-١٨٩-١٩٠-٢٨٠-٢٨١-٣٠٧-٣٠٨-٣٢٥-
	٣٣٤-٣٣٥-٣٣٦-٣٤٩-٣٥٠-٣٥١-٣٥٨-٣٦٦-
	٣٨٦-٣٨٧-٣٩٠-٤٤٥-٤٤٦-٤٦٣-٤٦٧-٤٧٤-
	٤٨٧-٥٠٩-٥١٠-٥١٧-٥٣١-٥٣٩-٥٤٠-٥٥١-
	٥٥٢-٥٦٩-٥٧٠-٦٠٨-٦٠٩-٦٢٠
(ث)	
ثعـــلب	١٣-١٨-١٨٣-٣٤٧-٣٥٤-٤١٧
الثمانيني	٣٩٨
(ج)	
الجاحظ	١٨-٣٠
الجرمي	٣٢١-٤٨٣
الجزولي	٥٠٠
أبو جعفر الدينوري	١٨٣
أبو جعفر النحاس	٣٦-٨٦-٨٨-١٠٠-٣٣٣-٤٠٩-٤١٢-٥٢٧-٥٦٦
	٤٨٣
ابن جماعة	١١-١٤-١٣-١٦-١٥-١٨-٢٧-٢٨-٣٤-٣٥-٤٢-
ابن جني	٤٦-٤٨-٥٠-٦٣-٩٤-٩٥-٩٦-١٠٢-١٠٣-١٠٤-
	١٠٥-١٠٨-١١١-١١٥-١١٦-١١٧-١١٨-١١٩-

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

	-١٢٠-١٢٢-١٢٤-١٣٣-١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٤١ -١٤٣-١٥١-١٥٢-١٥٣-١٥٤-١٥٥-١٥٦-١٦٢ -١٦٣-١٦٤-١٧٤-١٧٥-١٧٦-١٧٧-١٨٧-١٨٨ -١٨٩-١٩٠-١٩١-١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٨-٢٠٠ -٢٠١-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦-٢١٠-٢١٧-٢١٨ -٢١٩-٢٢١-٢٢٢-٢٢٣-٢٣٨-٢٣٩-٢٤٠-٢٤١ -٢٤٢-٢٤٣-٢٥١-٢٥٢-٢٥٣-٢٥٤-٢٧٣-٢٧٤ -٢٧٥-٢٧٩-٢٨٠-٢٨٢-٢٩٥-٢٩٧-٢٩٩-٣٠٦ -٣٠٧-٣١٥-٣١٩-٣٢٣-٣٢٤-٣٢٦-٣٢٧-٣٣١ -٣٣٤-٣٣٥-٣٣٦-٣٤١-٣٤٢-٣٥٣-٣٥٥-٣٥٨ -٣٦١-٣٦٣-٣٦٥-٣٦٦-٣٨١-٣٨٧-٣٨٨-٣٩٠ -٣٩١-٣٩٣-٣٩٤-٣٩٥-٣٩٦-٣٩٨-٤٠١-٤٠٢ -٤٠٩-٤١١-٤١٦-٤١٧-٤١٨-٤٢٢-٤٢٣-٤٢٤ -٤٣٦-٤٣٧-٤٤٥-٤٤٦-٤٤٧-٤٥١-٤٥٥-٤٥٦ -٤٥٧-٤٦٣-٤٦٤-٤٦٥-٤٦٧-٤٦٨-٤٦٩-٤٧٤ -٤٧٥-٤٧٦-٤٧٧-٤٧٨-٤٧٩-٤٨١-٤٨٧-٤٩٩ -٥٠٣-٥٠٤-٥٠٥-٥٠٨-٥٠٩-٥١٠-٥١١-٥١٥ -٥١٨-٥١٩-٥٢٢-٥٣٠-٥٣٨-٥٤٠-٥٤١-٥٥٠ -٥٥١-٥٥٢-٥٥٦-٥٥٧-٥٥٨-٥٦١-٥٦٢-٥٦٣ -٥٦٧-٥٦٩-٥٧٧-٥٧٨-٥٧٩-٥٨٣-٥٩٤-٦٠٤ -٦٠٨-٦٠٩-٦١٣-٦١٤-٦٢٠-٦٢٦-٦٢٧-٦٢٨ ٦٣٠-٦٣٢-٦٣٤-٦٣٦
الجواليقي	٢١٠-٢١١-٣٣٧
الجوهري	٤٧-٢١٠-٢١١-٥٥٥
(ح)	
أبو حاتم السجستاني	٣٧٥
الحاتمي	٢٣-٢٤-١٣٩-١٤٠-٦٠٨
ابن الحاجب	١٠٠-١٣٣-٢٧٢-٣٨٠-٤٠٩-٥٠٠-٥١٦
الحريري	٢١٠

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أبو حيان	٥٥-٧٢-٨٣-٨٦-٨٨-٩٢-١٠٠-١٠٨-١١١-١٣٣-١٤٨-١٦١-١٦٨-١٦٩-١٧٢-١٨٥-٢٢١-٢٢٣-٢٤٣-٢٥١-٢٧٠-٢٧٢-٢٩٢-٣٠٠-٣٠٥-٣٠٨-٣٢٣-٣٣٢-٣٦٤-٤٠٩-٤١٣-٤٦١-٤٨٣-٥٠٠-٥٠٧-٥٢٤-٦٠٤-٦٠٥-٦٠٦
(خ)	
خالد الأزهري	٧٢-١٨٥-٢٧٢-٤٨١-٥٠١
ابن خالويه	٣١٩-٦١٨
ابن خروف	٦٤-١٠٢-١١٤-١٣٣-١٦٠-٢١٦-٢٥١-٢٩٢-
الخضري	٤٠٨
الخطابي	٨٩
خَطَّاب الماردي	٣٠
الخليل بن أحمد الفراهيدي	٥٥٤
الخوارزمي	١١-٢١-٤٧-٦٢-١٠٠-١٥٠-٢٨٩-٣٣٠-٣٤١-٤٨٨-٤٨٩-٦٠٦-١٠٩-٥١٥
(د)	
ابن درستويه	١٨٣-٤٤٤
ابن دريد	٤٧-٢١١
الدسوقي	١٢٢
الدماميني	٤٦١-٤٩٤
(ر)	
الربعي	١٨٣
ابن أبي الربيع	٥٦-١٠٨-١١١-٢٦٨-٢٩٢-٣١٣-٣٦٥-٤٩٢
الرضي	١١٤-١١٥-١٣٢-١٣٤-١٤٧-١٦١-١٧١-١٩٨-٢١٦-٢٣١-٢٦٦-٢٧٢-٢٩٢-٢٩٣-٣٠٥-٣٣١-٣٤٩-٣٦٥-٣٨٠-٣٨٣-٣٩٨-٤٠٩-٤٤٢-٤٦١-٤٦٢-٤٨٢-٥٠٠-٥١٥-٥١٦-٥٤٤
الرماني	٣٠-٢٧١-٥٠٠-٥٢٥

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(ز)	
الزبيدي	٢٠٩
الزجاج	٤٧-٢٥١-٢٧١-٢٩٥-٣٣٢-٣٤١-٣٥٧-٣٦٥ - ٤٢٢-٤٤٤-٤٨١-٤٨٥-٥١٤-٥٢٣-٥٩٣
الزجاجي	٣٥-١٥٩-٢٧١-٣٤٨-٤٠٨-٤١٦-٤٨١-٤٨٥ - ٥٤٥
الزمخشري	٦٣-٩٠-١٠٠-١٠٨-١١٠-١٢٧-١٢٨-١٣٣- ١٣٤-١٣٥-١٦٠-٢٥٠-٢٦٦-٢٦٨-٣٣٢-٣٦٥- ٣٨٠-٤١٤-٤٤٢-٤٤٣-٤٥١-٤٩١-٤٩٢-٤٩٩-
الزوزني	٥٠٧-٥٢٤-٥٢٧-٥٩١-٦٠٥ ١١٦-١١٧-١٤٢-١٧٥-١٩٢-٢١٨-٤٧٥-٤٧٦- ٤٧٧-٦٠٨
(س)	
ابن السراج	٤٧-٥٤-٥٧-٦٦-٩٠-١٠٠-١٠٨-١١١-١٦١- ٢٧٣-٢٩٥-٣٠٠-٣٠٣-٣٤١-٣٤٥-٤١٥-٤٥٠- ٤٥٨-٤٨١-٥٠٠-٥٠١-٥١٤-٥٢٢-٥٢٧-٥٣٠- ٥٣١-٥٣٥-٥٦٠-٥٦١-٥٦٦-٦٢٣
أبو سعيد السيرافي	١٣-٢٠-٢١-٣٠-٦٢-٦٤-١٢٠-١٨٠-١٨١- ٢٧١-٢٩٦-٣٤٦-٤٠٩-٤٤٣-٤٧٠-٥٦٠-٥٦١- ٥٦٨-٦٠٦-٦١٨-٦٢٥-٦٢٦
ابن السكيت	١٣-٤٧
السهيلي	٦٦-٦٧-١٨٠-١٨١-٢٦٨-٢٩٥-٢٩٦
سيبويه	٢-١١-١٢-٢٠-٢١-٣٠-٣٤-٣٦-٤٧-٥٤-٥٧- ٦٢-٦٥-٧٠-٧١-٨٤-٨٥-٩١-٩٣-٩٩-١٠٠- ١٠٢-١٠٧-١١١-١٣٣-١٤٩-١٥٠-١٥٩-١٧٥- ١٨٠-١٨٥-١٩٧-١٩٨-٢٢٨-٢٢٩-٢٥٧-٢٦٨- ٢٧٠-٢٧٧-٢٨٣-٢٨٩-٢٩٢-٢٩٣-٢٩٤-٢٩٨- ٣٠٣-٣١٢-٣٢٨-٣٣٠-٣٣٣-٣٤١-٣٤٤-٣٤٥- ٣٥٠-٣٥٤-٣٥٧-٣٦٤-٣٦٩-٣٧٠-٣٧٥-٣٧٩-

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

	-٣٩٩-٣٩٨-٣٩٤-٣٨٧-٣٨٦-٣٨٣-٣٨١-٣٨٠ -٤٥٠-٤٤٢-٤١٩-٤١٥-٤٠٩-٤٠٨-٤٠٧-٤٠٦ -٤٩٩-٤٩٨-٤٨٩-٤٨٨-٤٨٦-٤٨١-٤٦٩-٤٦٠ -٥٣٥-٥٣٣-٥٣٢-٥٣١-٥٢٩-٥٢٢-٥١٤-٥٠٠ -٥٨٣-٥٧٤-٥٦٨-٥٦٦-٥٦٥-٥٦٠-٥٥٠-٥٤٣ ٦٢٩-٦١٦-٦٠٦-٥٩٧-٥٩٣-٥٨٤
ابن السيد البطليوسي ابن سيده	٥٧٨-٥٧٧-٥١٤-٥٠٨-٢٨٧-٢٧٤-٢٧٣
السيوطي	-٣١٥-٢٧١-١٧٨-١٧٥-١٥٣-١٢٠-١١٦-١١٥ -٥٩٥-٥٢٤-٤٧٤-٤٦٧-٤٤٥-٤٢٣-٤٢٢-٣٣٧ ٦٠٨ -٢٧٢-٢١١-١٦١-١١١-٩٣-٨٦-٧٥-٥٥-٤٣ -٤١٨-٤١٦-٣٣٢-٣٢٢-٣١٩-٣٠٥-٣٠٤-٢٧٦ ٥٠١-٤٩٤-٤٦١-٤٢٠
(ش) ابن الشجري	-٢٥١-٢٠٩-١٦٥-١٦٤-١٦٣-١٦٠-١٣٣-١٢٢ -٥٠٠-٤٥٧-٤٥٣-٤٥١-٤٠٩-٣٦٥-٣١٩-٢٧١ ٦٠١-٥٩٣-٥٨٤-٥٦٧-٥٦٦
الشلوبيني	٦٠١-٢٩٧-٢٩٦-٢٧١-١٠٨
(ص) الصاحب بن عباد	١٨
الصبان	٥٧٥-٥٤١-١٤٧-٨٩-٨٤-٦٥
الصيمري	٢٦٨
(ط) ابن طباطبا	٣٧-٣٠-٢٩-٣
(ع) عبد القادر البغدادي	٣٨٠
عبد القاهر الجرجاني	-٩٩-٨٤-٣٩-٣٨-٣٧-٣٣-٣٢-٣١-٣٠-٢٩-٥ -٤١٧- ٢٧٢-٢٣٧-٢٣٢-١٦٠-١٣٦-١٣٤-١٠٨

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

	٤٢٠-٤٦٩-٤٨١-٥٠٠-٦٣٥
عبد اللطيف الزبيدي	٣٠٣-٣٩٠-٦٠٢
عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي	٧-٨-٩-١٠-٢١
أبو عبد الله الطُّوَال	٢٣١
أبو عبيدة	١٠٠-١٦٩-١٧٢-٢٧١-٢٩٠-٣٢٠-٣٩٩-٤٠١-
	٥٩٨-٦٠٢-٦٠٣
أبو عثمان المازني	١٣-٤٧-٦٦-٧١-٢٥١-٣٢١-٣٩٨-٤٠١-٤٨٣-
	٤٨٨-٤٨٩-٥٣٥-٥٦١
ابن عصفور الأشبيلي	٢١-٧٢-٩٢-٩٣-٩٧-٩٩-١١٠-١١١-١١٢-
	١٢٠-١٢٩-٢٥١-٢٧٢-٢٩٢-٣٠٠-٣١٣-٣٣١-
	٣٦٤-٣٧٩-٣٩٨-٤٠١-٤٤٣-٤٧٠-٤٨١-٤٨٢-
	٤٨٧-٤٩٢-٥٠٠-٥٢٩-٥٣٢-٥١٩-٥٢٢-٥٤٢-
	٥٦٦-٥٧٨-٦٠٤-٦٢٢
ابن عقيل	٨٩-١٣٣-٢٧٢-٢٩٢-٣٠٤-٣٠٥-٣٢٢-٣٤٧-
العكبري	٥٣٦
	٤٠-٤٧-٥٩-٧٧-٧٨-٩٥-١٠٣-١٣٦-١٣٩-
	١٦٣-١٦٤-١٧٤-١٨٧-١٨٨-١٩٢-١٩٣-١٩٨-
	٢٠٥-٢٢١-٢٣٤-٢٣٥-٢٤١-٢٥١-٢٥٢-٢٦٢-
	٢٦٣-٢٧٢-٢٩٨-٢٩٩-٣١٥-٣٢٥-٣٣٢-٣٣٤-
	٣٣٥-٣٥٨-٣٥٩-٣٦٦-٣٧١-٣٧٦-٣٨١-٣٩٠-
	٤٢٣-٤٢٧-٤٢٩-٤٣٧-٤٥٥-٤٦٤-٤٦٧-٤٨١-
	٤٨٧-٤٩٢-٥٢٢-٥٣١-٥٣٩-٥٥٦-٥٦٣-٥٦٩-
علاء الدين الإربلي	٥٨٨-٥٩٥-٥٩٦-٦٠١-٦٠٨-٦٢٠
أبو العلاء المعري	٥٠٠
	٤٢-٤٦-٤٨-٥٩-٧٧-١٠٣-١١٦-١١٧-١١٨-
	١٢٥-١٢٦-١٢٧-١٣٧-١٥٣-١٦٢-١٧٤-١٧٦-
	١٧٧-١٨٧-١٩٢-١٩٣-١٩٩-٢٠٤-٢١١-٢١٢-
	٢١٣-٢٣٤-٢٥٢-٢٥٣-٢٦٢-٢٦٣-٢٩٨-٢٩٩-
	٣٠٠-٣١٥-٣٢٥-٣٣٥-٣٤٩-٣٥٩-٣٦٠-٣٦٦-

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

	٣٦٧-٣٨١-٣٨٦-٤٠١-٤٠٢-٤٢٣-٤٢٩-٤٣٠-٤٤٥-٤٤٦-٤٥٥-٤٦٤-٤٦٥-٤٦٧-٤٧٤-٤٨٧-٤٨٨-٤٨٩-٤٩٤-٤٩٥-٤٩٧-٥١٧-٥١٨-٥٢٠-٥٣٩-٥٤٠-٥٤١-٥٥١-٥٥٦-٥٦٩-٥٧٠-٥٧١-٥٧٨-٥٧٩-٥٨٠-٥٨١-٥٩٤-٥٩٦-٦٠٨-٦٢٠-٦٢١-٦٢٧-٦٢٨-٦٣٠-٦٣١-٦٣٢
أبو عمرو الزاهد	١٨٣
أبو عمرو بن العلاء	٧-١٠-٢٥٠-٣٤١
عنبسة بن معدان الفيل	٧-٨-٩
عيسى بن عمر	١٠
(ف)	
الفارسي	١٣-٤٣-٤٧-٥٨-١٠٢-١٠٨-١١٠-١٥٩-١٨٠-١٨١-٢١٠-٢٢٩-٢٥١-٢٦٨-٣١٩-٣٥٥-٣٩٠-٤٦٠-٥٢٢-٥٤٦-٥٦٧-٦٠١-٦٠٥-٦١٨-٦٣٠
الفراء	١٠٠-١٣٣-١٤٨-١٥٠-١٦٨-١٨٠-١٨٣-٢١٥-٢١٦-٢٥٠-٢٧١-٢٩٥-٣١٩-٣٢٠-٣٣١-٣٤٧-٣٥٤-٣٦٥-٣٩٩-٤٠١-٤٠٨-٤١٥-٤٢١-٤٨١-٤٩٦-٥٠٠-٥٠١-٥٢٣-٥٤٨-٥٤٩-٥٦٧-٥٧٥-٥٧٦-٥٨٤-٥٩٣-٦٢٤-٦٢٥-٦٢٦
أبو الفضل العروضي	٤٦-٩٥-٣٢٥-٤٤٦-٤٤٧-٤٧٥-٤٧٦-٤٧٧-٤٧٨-٤٧٩-٥٧٨-٥٨٠-٥٨١
ابن فُورجة البروجردي	٢٧-٢٨-٤٦-٩٥-١١٦-١١٧-١١٨-١٣٧-١٣٩-١٤٠-١٤٣-٢٠٥-٢٤٠-٢٤١-٢٤٢-٢٤٣-٢٧٩-٣٤٢-٣٤٣-٤٢٩-٤٣٠-٤٣٧-٥٣٩-٥٥٧-٦٠٨-٦٠٩-٦١٠-٦٢٧-٦٢٨
الفيروز آبادي	٤٩٦
(ق)	
أبو القاسم الأصفهاني	١١٦-١٤٢-١٧٤-٢٠٤-
القاضي الجرجاني	١٨-٢٤-٢٥-٢٦-٣٠-٣٥-١٣٩-١٤٢-٤٢٧-

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

	٥٣٨
ابن قتيبة الدينوري	٩-٢٢-٣٠-٤٧-١٠١-٢٧١-٣٩٨-٥٠٠-
قدامة بن جعفر	٤-٢
ابن القطاع الصقلي	١١٦-١١٨-٣٤٢-٤٢٢-٤٢٣-٥٥٧-٥٦٢-٦٠٨
قطرب	١٨٢
(ك)	
الكافيجي	٥٢٦
الكسائي	١٢-٧١-١٦٨-١٨٢-٢٣١-٢٥٠-٢٧٩-٣٠٢-
	٣٤٧-٣٤٨-٣٤٩-٣٩١-٤٨٣-٥٢٣-٥٨٦-٥٩٣-
	٦٠٢-٦٠٥-٦٢٤-٦٢٥-٦٢٦
الكندي	٤١-٤٢-٤٦-٤٧-٤٨-١٠٣-١٠٤-١٢٥-١٢٦-
	٣١٥-٣١٦-٣٣٤-٣٣٥-٣٨٢-٥٣٩-٥٧٩-٥٨٠
ابن كيسان	١٨٥-٢٣١-٤٥٤
الكيشي	١٠٨-١٣٤-١٦٠-٢٧٢-٣١٩
(م)	
المالقي	٢٧٣-٢٧٥-٤٩٩-٥٠٠-٥٧٧-٦٠٤
ابن مالك	٢٠-٥٥-٥٦-٦٥-٧٠-٨٦-٨٧-٨٨-٩٠-٩٦-٩٧-
	٩٨-١٠٨-١٠٩-١١٤-١١٥-١٣٣-١٣٥-١٤٩-
	١٦١-١٧١-١٨٥-٢١٦-٢٣١-٢٤٤-٢٥٠-٢٥١-
	٢٧١-٢٧٨-٢٧٩-٢٨٩-٢٩٥-٢٩٦-٣٠٤-٣٠٥-
	٣١٣-٣٢٢-٣٢٣-٣٣٢-٣٦٥-٣٩٦-٤٥٢-٤٥٣-
	٤٦٠-٤٨٣-٤٩٤-٤٩٥-٥٠٠-٥١٣-٥٢٢-٥٢٩-
	٥٣٦-٥٥٤-٥٩١-٦٠٤-٦١٧-٦١٩
المبرد	١٣-١٤-٢١-٣٠-٤٧-٥٤-٥٧-٥٨-٦٦-٧٢-٨٢-
	٩٩-١٠٠-١٠٨-١١١-١٣٣-١٥٩-١٦٩-١٧٠-
	١٩٧-٢٠٨-٢٥٦-٢٧١-٣٢١-٣٣٠-٣٣١-٣٥٤-
	٣٥٧-٣٦٤-٤٠٩-٤١٧-٤٥٠-٤٥٤-٤٨٣-٤٨٥-
	٤٨٨-٤٨٩-٤٩٢-٥٠٠-٥٠١-٥١٤-٥٢٢-٥٢٧-
	٦٠٥-٦٠٦-٦١٩-٦٢٠-٦٢١-٦٢٩

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المرادي	٨٩-٩٣-١٣٣-١٦١-٢٧٢-٢٩٢-٢٩٣-٣٣٢-٣٣٣-٣٧٥-٤١٦-٤٩٤-٥٠٠-٥٠٦-٥٣٨-٥٤٢
المرزباني	٥٩١
المرزوقي	٦
أبو المرشد المعري	٢٧
ابن المستوفي	١١٦-١١٨-١١٩-١٩٩-٢٩٨-٤٢٧-٤٢٩-٤٣٢-٤٤٥-٤٤٦-٤٧٤-٤٨٧-٥٣٩-٦٠٨-٦٢٠
المفضل الضبي	٥٩-١٥٣-١٥٥-١٦٣-١٦٤- ١٧٦-٢١٢-٢٦٣-٣١٥-٣٢٥-٣٣٤-٣٣٥-٣٥٠-٣٥٩-٣٦٦-٣٦٨-٤٦٩-٤٧٥-٤٧٦-٤٨٧-٥٣٩-٥٤٠-٥٦٣
مكي بن أبي طالب	١٢
ابن منظور	١٦٩-١٧٢-٣٩٠
المهلبي	١٢٨-٤٩٦-٥٨٩
	ورد في أغلب صفحات البحث
(ن)	
ابن الناظم	٤٨١-٥٥٤
نفطويه	٥٦٧
(هـ)	
الهروي	٧٥-٢٧١-٥٠٠-٦٠٦
ابن هشام الأنصاري	٣٨-٣٩-٥٥-٦٢-٨٧-٩٣-١٠٨-١١١-١٢٠-١٢١-١٢٢-١٢٨-١٣٣-١٣٥-١٦١-١٧١-٢١٠-٢٥٨-٢٦٥-٢٧٢-٢٧٦-٣٠٥-٣٢٢-٣٣٢-٣٥٣-٣٥٧-٤٠٩-٤٤٣-٤٨١-٤٩٤-٥٠١-٥٢٥-٥٢٧-٥٤١-٥٤٢-٦٠٢-٦٠٤-٦٠٧
هشام الضرير	١٦٨-١٨٢-١٨٣-٢٩٢-٥٢٢-٦٠٢
أبو هلال العسكري	٣٠
(و)	
الواحدي	٤٢-٤٦-٤٨-٥٩-٦٠-٧٧-٧٨-٧٩-٨٠-٩٥-١٠٣-١١٦-١١٨-١١٩-١٣٦-١٣٧-١٣٩-١٤٠

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

	١٤٣-١٥٢-١٥٣-١٥٤-١٥٥-١٥٦-١٦٢-١٦٤- ١٦٥-١٧٤-١٨٧-١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٨-٢٠٠- ٢٠١-٢٠٥-٢١٨-٢٢١-٢٢٢-٢٢٣-٢٣٤-٢٣٥- ٢٣٦-٢٤١-٢٥٢-٢٦٣-٢٦٦-٢٨٠-٢٨١-٢٨٥- ٢٨٦-٢٩٧-٢٩٨-٢٩٩-٣١٥-٣٢٥-٣٢٦-٣٢٧- ٣٤١-٣٤٢-٣٤٣-٣٥٨-٣٧١-٣٧٢-٣٧٦-٣٧٧- ٣٨٢-٣٩٠-٣٩١-٤٢٢-٤٢٣-٤٣١-٤٣٢-٤٣٣- ٤٣٧-٤٣٨-٤٣٩-٤٥٥-٤٦٧-٤٦٨-٤٧٦-٤٧٨- ٤٨٨-٥٠٣-٥٠٤-٥٠٥-٥٠٩-٥١٠-٥١٧-٥٣١- ٥٣٩-٥٤٠-٥٥٧-٥٦٢-٥٨٨-٥٨٩-٥٩٥-٥٩٦- ٦٠٨-٦٠٩-٦٢٨
الوحيد الأزدي	١٨-٤٦-٩٤-٩٥-١٣٧-١٩٩-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦- ٢١٧-٢٣٩-٢٤٠-٢٤١-٣٤١-٣٩٥-٣٩٦-٤١١- ٤١٢-٥٥١-٥٥٢
ابن وكيع التنيسي	٢٦-٢٤٠-٢٤١-٢٩٨-٣٨١-٤٢٧-٤٢٨-٥٣٨ - ٥٣٩
(ي)	
يحيى بن يعمر العدواني	٧-٨
اليزيدي	٣٢١
ابن يعيش	١٠٨-١١١-١٣٣-١٦١-٢١٦-٢٦٨-٢٩٥-٢٩٦- ٣٠٣-٣١٩-٣٤٥-٣٦٥-٣٩٨-٤١٤-٤٥٨-٤٨١- ٥١٥-٥١٨-٥١٩-٥٢٢-٥٣٦-٥٤٢-٥٥٥-٥٨٣- ٥٨٦
يونس بن حبيب	١٢-٣٤١

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع المخطوطة

- حاشية السجاعي على شرح قطر الندى وبل الصدى لأحمد بن أحمد السجاعي (ت:١١٩٧هـ) ، مخطوط في جامعة الملك سعود برقم (٤١٥/ح س) ، الرقم العام ٩٢٨ .
- حاشية اللاري على الفوائد الضيائية للجامي على كافية ابن الحاجب لعبد الغفور اللاري الحنفي (ت:٩١٢هـ) ، مخطوط في جامعة الملك سعود برقم (٤١٥/ح ل) ، الرقم العام ٧٠٠٥ .
- شرح أنموذج الزمخشري لجمال الدين محمد بن عبد الغني الأردبيلي (ت:٦٤٧هـ) ، مخطوط في جامعة الملك سعود برقم (٤١٥/ش أ) ، الرقم العام ٣٧٥٩ .
- شرح المغني في النحو للجاربردي للمؤلف محمد بن عبد الرحيم العمري (ت:٨٠١هـ) ، مخطوط في جامعة الملك سعود برقم (٤١٥/ش ع) ، الرقم العام ٦٥٨٢ .
- مواهب الأديب في شرح مغني اللبيب لمحمد بن محمد وحي زاده (ت:١٠١٨هـ) ، مخطوط في جامعة الملك سعود برقم (٤١٥/م و) ، الرقم العام ٦٠٩٨ .
- الموشح في شرح كافية ابن الحاجب لمحمد بن أبي بكر الخبيصي (ت:٧٣١هـ) ، مخطوط في جامعة الملك سعود برقم (٤١٥/م خ) ، الرقم العام ٧٩١٢ .
- الوافية في شرح الكافية لحسن بن محمد ابن شرف شاه (ت:٧١٥هـ) ، مخطوط في جامعة الملك سعود برقم (٤١٥/و ش) ، الرقم العام ٥٢١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثانياً : المصادر والمراجع المطبوعة

- القرآن الكريم .
- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لعبد اللطيف الزبيدي ، تحقيق طارق الجنابي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع الصقلي ، تحقيق أحمد محمد عبد الدايم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٩م .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ، تحقيق أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ .
- اتفاق المباني وافتراق المعاني لسليمان بن بنين الدقيقي ، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر ، دار عمار ، الأردن ، الطبعة الأولى١٤٠٥ هـ .
- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ، تحقيق سعيد المندوب ، دار الفكر ، لبنان ، الطبعة الأولى١٤١٦ هـ .
- أثر المعنى النحوي في تفسير القرآن الكريم بالرأي لبشيرة علي العشيبي ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م .
- أثر النحاة في البحث البلاغي لعبد القادر حسين ، دار نهضة مصر ، القاهرة .
- الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن محمد الآمدي ، تحقيق سيد الجميلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
- أحكام القرآن لمحمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الفكر ، لبنان .
- إحياء النحو لإبراهيم مصطفى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .
- أخبار أبي تمام لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، تحقيق خليل محمود عساكر وآخرون ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، دار الاعتصام ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .
- الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر لمحمود إسماعيل عمار ، دار الكتب العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- أدب الكاتب لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة السعادة ، مصر ، الطبعة الرابعة ١٩٦٣ م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- الإرشاد إلى علم الإعراب لشمس الدين الكيشي ، تحقيق عبد الله البركاتي ومحسن العميري ، مطبعة جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
- إرشـــاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم (تفسير أبي السعود) لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- الأزهية في علم الحروف لعلي الهروي ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، الطبعة الثانية١٤٠١ هـ .
- أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ .
- الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بالمآخذ الكندية من المعاني الطائية لضياء الدين بن الأثير ، تحقيق حفني محمد شرف ،مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٥٨م .
- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- أسرار التكرار في القرآن لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار الاعتصام ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ .
- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري ، تحقيق فخر صالح قدارة ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- أسس النقد الأدبي عند العرب للدكتور أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر ، القاهرة ،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الطبعة السادسة ، ٢٠٠٤م .
- الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
- إصلاح المنطق ليعقوب بن إسحاق بن السكيت ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة .
- أصول السرخسي لمحمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي ، دار المعرفة ، بيروت .
- الأصول في النحو لأبي بكر السراج ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ .
- أصول النحو العربي لمحمد خير الحلواني ، مطبعة الشرق ، حلب ، ١٩٧٩م .
- اعتراض الشرط على الشرط لابن هشام الأنصاري ، تحقيق عبد الفتاح الحموز ، دار عمار ، الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم لعبد الحميد أحمد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٣هـ .
- إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٧م .
- إعراب القرآن لابن النحاس ، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
- إعراب لامية الشنفرى لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق محمد أديب ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
- الإعراب والمعنى في القرآن الكريم لمحمد أحمد خضير ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .
- أعيان الشيعة لمحسن الأمين ، دار الإنصاف ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ .
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، تحقيق علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر ، لبنان .
- الأفعال لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي ، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٦م .
- الإقليد شرح المفصل لتاج الدين أحمد بن محمود الجندي ، تحقيق محمود الدراويش ، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي الأنصاري ، تحقيق أحمد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- الألغاز النحوية لابن هشام الأنصاري ، تعليق محمد عبيد ، مدار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .
- الألفاظ لابن السكيت يعقوب بن إسحاق ، تحقيق فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م .
- ألفاظ الشمول والعموم لأبي علي المرزوقي ، تحقيق خليل العطية ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .
- أمالي ابن الشجري لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي ، تحقيق د.محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
- أمالي الزجاجي لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢هـ .
- الأمالي في لغة العرب لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .
- الأمالي النحوية لابن الحاجب ، تحقيق هادي حسن حمودي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري ، تحقيق نجيب الماجدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ .

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٥ هـ .
- الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي ، تحقيق حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٩هـ .
- الإيضاح في شرح المفصل لأبي عمرو عثمان بن عمر الدويني النحوي المعروف بابن الحاجب ، تحقيق موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٢م .
- الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩هـ .
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري ، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٠هـ .
- الباء دراسة نحوية صرفية لعبد العزيز محمد فاخر ، ١٤٢٤هـ .
- البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد تامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
- بدائع الفوائد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية ، تحقيق هشام عبد العزيز عطا وعادل عبد الحميد العدوي ، مكتبة نزار الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- البرهان في أصول الفقه لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، تحقيق عبد العظيم محمود الديب ، دار الوفاء ، المنصورة ، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ .
- البرهان في علوم القرآن لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت .
- البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي ، تحقيق عياد بن عيد الثبيتي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٢٦هـ .
- البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع لفضل حسن عباس ، دار الفرقان ، الأردن ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٩ هـ .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق بركات يوسف هبود ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري ، تحقيق طه عبد الحميد طه ومصطفى السقا .
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، دار الهداية .
- تاريخ إربل لابن المستوفي ، تحقيق سامي بن سيد الصفار ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ١٩٨٠م .
- تاريخ الإسلام لشمس الدين الذهبي ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب لعبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت .
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري لإحسان عباس ، دار الشروق ، الأردن ، الطبعة الثالثة ٢٠٠١م .
- التأويل النحوي في القرآن الكريم لعبد الفتاح الحموز ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
- التبصرة والتذكرة لعبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري ، تحقيق فتحي أحمد مصطفى علي الدين ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تحقيق علي محمد البجاوي .

- التبيان في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي المنسوب لأبي البقاء العكبري ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، دار المعرفة ، بيروت .
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري ، تحقيق عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي ، تحقيق عبد الرحمن الجبرين وعوض القرني وأحمد السراح ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب للأعلم الشنتمري ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ .
- تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق إحسان بنت سعيد خلوصي وزهير بن حميدان الصمصام ، إحياء التراث العربي ، دمشق .
- التخمير شرح المفصل في صنعة الإعراب لصدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي ، تحقيق عبد الرحمن العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ .
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق حسن هنداوي ، كنوز أشبيليا ، الرياض ، الطبعة الأولى١٤٢٦ هـ .
- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر للدكتور عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ ، الرياض .
- التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد بن محمد الكلبي ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ .
- التصريح على التوضيح لخالد الأزهري ، تحقيق إسماعيل عبد الجواد عبد الغني وأحمد السيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- التصريف الملوكي لابن جني ، تحقيق محمد سعيد مصطفى النعسان الحموي ، مطبعة التمدن الصناعية ، مصر ، الطبعة الأولى .
- التضمين في العربية بحث في البلاغة والنحو لأحمد حسن حامد ، دار الشروق ، الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
- التضمين النحوي في القرآن الكريم لمحمد نديم فاضل ، دار الزمان ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى .
- التطور النحوي للغة العربية للمستشرق الألماني برجشتراسر ، أخرجه وعلق عليه رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٧هـ .
- التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
- التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل لمحمود أحمد نحلة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٩م .
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد لمحمد بدر الدين الدماميني ، تحقيق محمد المفدى ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
- تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي لأبي المرشد المعري ، تحقيق مجاهد الصواف ومحسن غياض ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٣٩٩هـ .
- تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
- تفسير البيضاوي للبيضاوي ، دار الفكر ، بيروت .
- تفسير السمعاني لمنصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي ، تحقيق يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٢ هـ .
- التفسير الكبير لفخر الدين محمد بن عمر الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

- التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي .
- التكملة لأبي علي الفارسي ، تحقيق كاظم المرجان ، مطابع مديرية دار الكتب جامعة الموصل ، ١٤٠١هـ .
- تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب لجمال الدين أبي حامد محمد بن الصابوني ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لكمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني ، تحقيق مصطفى جواد ، إحياء التراث العربي ، دمشق .
- تناوب حروف الجر في لغة القرآن لمحمد حسن عواد ، دار الفرقان ، الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .
- التنبيهات على أغاليط الرواة في كتب اللغة المصنفات (الكامل ، الفصيح ، المصنف ، الإصلاح مقصور ابن ولاد) لعلي بن حمزة البصري ، تحقيق : عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة .
- تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب لباكثير الحضرمي ، تحقيق رشيد عبد الرحمن صالح ، منشورات وزارة الإعلام العراقية ، بغداد ، ١٩٧٧م .
- تهذيب الأسماء واللغات لمحي الدين بن شرف النووي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م .
- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .
- توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ١٣٧٧هـ .
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك لبدر الدين المرادي ، تحقيق أحمد محمد عزوز ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- التوطئة لأبي علي الشلوبيني ، تحقيق يوسف المطوع ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ .
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق أوتو يرتزل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، دار المعارف ، القاهرة .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لمحمد بن أحمد القرطبي ، دار الشعب ، القاهرة .
- جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي ، تحقيق عبد الحق القاضي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى١٤١٩ هـ .
- جماليات اللغة بين القاعدة والاستعمال د. السيد فضل ، منشأة المعارف ، الإسكندرية .
- الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق علي توفيق الحمد ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .
- الجمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ .
- جمهرة اللغة لابن دريد ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، دار العلم ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م .
- الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
- الجنى الداني في علم المعاني في ضوء كتاب الإيضاح في علوم البلاغة لإبراهيم الجعلي ونجلاء كردي ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .
- الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري للدكتور فايز الداية ، دار

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الملاح ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨م .
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلي ، تحقيق حامد أحمد نيل ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ .
- حاشية ابن جماعة على شرح الشافية للجاربردي (مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط) ، عالم الكتب ، بيروت .
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لمحمد الخضري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ .
- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب لمصطفى الدسوقي ، تحقيق عبد السلام محمد أمين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى١٤٢١ هـ .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك لمحمد بن علي الصبان ، تحقيق مصطفى أحمد ، دار الفكر ، بيروت .
- حاشية يس على التصريح على التوضيح للأزهري ليس بن زين الدين العليمي الحمصي ، بهامش التصريح على التوضيح .
- الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الرابعة١٤٠١ هـ .
- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد لأبي علي الحسن الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
- الحدود لعلي بن عيسى بن علي الرماني ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، دار الفكر ، عمان .
- حديث (ما) أقسامها وأحكامها لمحمد بن عبد الرحمن المفدى ، النادي الأدبي ، الرياض ، ١٤٠٠هـ .
- الحديث النبوي في النحو العربي للدكتور محمود فجال ، أضواء السلف ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ .
- حروف المعاني والصفات لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق حسن شاذلي فرهود ، دار

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com